

(المقصد الخامس في) بيان (تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسرا)
أى جعلها خاصة به لا تتجاوز الى غيره والمراد بها الامور الخارقة التى اختص بها ليلته
كرؤيته الله والجنة ووطئه فى نعلين وساع الرسى صلى بالانبيا الى غير ذلك فلما كانت
تلك الامور كلها لم تتعد الى غيره جعل المصنف فى الترجمة بيانها له خاصة مقصودا على
من عداه ومقربا بحضرة القدس عن كل ما سوا وقدم الاسرا فى الذكر لتعلقه بالحضرة
الالهية وأخر فى الترتيب مطابقة للواقع (وتعميمه) أى تعظيمه وشرفه (بعموم) أى كثرة
(لطائف التكريم) أى النعم التى أكرمه الله بها التى لا تحصى جعلها شاملة له كالملا الذى
يشتمل على جميع جسد من جعل عليه (فى حضرة التقريب) أى المكان الذى خاطبه فيه
(بالمكالمة والمشاهدة) لسبحانه وتعالى (والآيات الكبرى) العظمى (اعلم هدى)
(الله وإياك الترقى فى معارج السعادات) أى المراتب الحاصلة لها لمن أراد الله به الحسنى
والمعراج عند أهل الطريق منتهى سير المريد الذى هو عروجهم أى سلوكهم لأن كل سالك
الى طريق كان غايته التى يشترط فوز منه بسعادة فاقدك السالك صاحب معراج وسلوكه
عروج (وأوصلنا) الله (به) أى النبى صلى الله عليه وسلم (اليه) أى الى قرب المكانة الا
الله (فى حظائر الكرامات) أى المحلات التى تنزل بها الكرامات ويلتمس بها أو المراد بها
وأصل الحظيرة ما يعمل للابل من الشجر ليقيها البرد وغيره (أن تسمية الاسرا والمعراج) مرتبة

بمصاح

صاح السلم وجمعه معارج ومعاريج ويقال مرج للواحد بكسر الميم وفتحها (بأمور
المعجزات وأظهر البراهين المنصات) الواضحات (وأقوى الحجج) بالضم جمع حجة (المحكمات
وأصدق الأنبا) جمع نبأ بالهمز وهو الخبر (وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات) لما اشتملت عليه من الأمور الخارقة للعادة التي
تقصر العقول عن إدراك ماهيتها (وقد اختلف العلماء) بحسب اختلاف الأخبار (في الاسرا)
أي في جواب قول السائل (هل هو إسرا واحد في ليلة واحدة) فيقال كان كذلك ثم اختلف
بناء على ذا القول هل كان (يقظة أو مناما) وعلى أنه يقظة هل إلى المسجد الأقصى فقط أو إلى
العرش مناما (أو هما) (إسراآن) واحد يقظة وآخر مناما (كل واحد منهما في ليلة بر
بروحه وبدنه يقظة وبروحه مناما) وأسند اليقظة على المنام وبهذا فارق القول الذي قبله
(أو يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم مناما من المسجد الأقصى
إلى العرش) فالإسرا كان يقظة والمعراج مناما فهذا القائل وقد علم تفريع هذا القول
على اتحاد الليلة فيهما (أو هي أربع إسراآت) يقظة كلها كما يأتي (احتج القائلون بأنه
رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبيا وحي بقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة
الإسرا (إلا فتنة للناس) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (لأن الرؤيا)
بالألف (مصدر الحلمية) وهي المنامية منسوبة إلى الحلم بضمتين وقد تسكن اللام تخفيفا (وأما
البصرية فالرؤية بالتاء) بالألف (وقد أنكر ابن مالك والحريري وغيرهما كما أفاد الشيخ بدر
الدين الزركشي ورود الرؤيا) بالألف (للبصرية ولحنوا) أي خطؤوا أبا الطيب أحمد بن الحسين (المتنبي
الشاعر المشهور) في قوله ورؤياك أحلى في العيون من الغمض) لأنه استعمل الرؤيا بالألف
في البصرية التي بالتاء (وأجيب بأنه) لا حجة في الآية على أنه منام لأنه (إنما قال الرؤيا لوقوع
ذلك المرئي في الليل وسرعة تقضيه) حتى (كأنه منام) فهو مجاز علاقته المشابهة (وبأن
الرؤيا) بالألف (والرؤية) بالتاء (واحد) يعني أن كلا منهما يستعمل موضع الآخر
(كقربى وقربة) وهذا نقله ابن دحية ولفظه قال أهل اللغة رأيت رؤية ورؤيا مثل قربة وقربى
(ويشهد له قول ابن عباس) وهو من أئمة اللسان (في تفسير (الآية كما عند البخاري هي
رؤية عين أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به) فاستعمل ابن عباس الرؤيا بالألف
في البصرية (وزاد سعيد بن منصور عن سفيان) بن عيينة راويه عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس (في آخر الحديث وليست رؤيا منام) فهو دليل قوي على استعمال كل منهما
موضع الآخر قال الحافظ وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال الإسرا منام ومن قال
يقظة فالأول أخذ من لفظ الرؤيا لاختصاصها برؤيا المنام والثاني من قوله أريها ليلة الإسرا
إذ لو كان مناما ما كذبه الكفار ولا فيما هو أبعد منه وإذا كان يقظة والمعراج تلك الليلة
تعين كونه يقظة أيضا إذ لم ينقل أنه نام لما وصل بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم (ولم يصرح
في رواية البخاري بالمرئي) بل لفظه ما قدمه المصنف قال الحافظ عقب ما نقله عنه وإذا كانت
يقظة فإضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب وقد أثبت الله في القرآن رؤيا القلب
فقال ما كذب الفؤاد ما رأى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى ورؤى

الطبراني في الأوسط بإسناد قوي عن ابن عباس قال رأى محمد ربه مرتين ومن وجه آخر قال
نظر محمد إلى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد فإذا تقرر ذلك ظهر أن مراد
ابن عباس هنا برؤيا العين جميع ما ذكر صلى الله عليه وسلم من الآيات في تلك الليلة (وعند
سعيد بن منصور من طريق أبي مالك هو ما أري في طريقه إلى بيت المقدس) مما أتى بعضه
(وهذا مما استدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة) كما تطلق على رؤيا
المنام (وهو يرد على من خطأ المتنبي) لا عبرة بإنكار ذلك لأن من حفظ حجة وما رواه ابن عباس
نقلا عن هاشم وأئمة اللسان وفي كلام الأشموني أفاد أن مصدر رأى حلمية أو بصرية
أو علمية بالدليل أو السمع يجيء بالألف في لغة وأن المعم ورؤية مصدرا للعلمية (على أنه
اختلف المفسرون في هذه الآية) في هذا الاستدلال وقيل تتعلق بما قبلها من الكلام وقيل
لا تتعلق بشيء (فقيل إن الرؤيا التي أريناك ليلة المعراج) كما مر عن ابن عباس (قال
البيضاوي) ولعله من قال كان في المنام ومن قال كان في اليقظة (فسر الرؤيا) بالا
(بالرؤية) بالتاء (وقيل رؤيا عام الحديبية حين رأى أنه دخل) المسجد الحرام فسار قاصدا
(مكة فصده المشركون وافتتن بذلك ناس) أي تحيروا من ذلك لأن رؤيا الأنبياء وحي حتى قال صلى الله
عليه وسلم أنا ما قلت لكم في هذا العام وفي الصحيح قال هذا القائل والمراد بقوله فتنة للناس
من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام وهذا وإن أمكن أنه مراد الآية
لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القرآن أولى (وقيل رؤيا وقعة بدر وسأل ابن المنير)
الإمام المفسر العلامة النقي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي
الحنفي مدرس العاشورية بالقاهرة ولد سنة إحدى عشرة وستمائة وقدم مصر فسمع بها من
يوسف المخيلي وأقام مدة بالجامع الأزهر وصنف بها تفسيرا كبيرا إلى الغاية وكان إماما عابدا
زاهدا أمارا بالمعروف كثير الصدقة يتبرك بدعائه وزيارته مات بالقدس في المحرم
سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره الذهبي في العبر (شيخه أبا العباس) أحمد بن عمر بن إبراهيم (القرطبي
الأنصاري المالكي الفقيه المحدث نزيل الإسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
وسمع الكثير وقدم الإسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم واختصر
الصحيحين مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وليس المراد بابن المنير هنا شهاب
الدين بن المنير أحمد أبو العباس أحد علماء الإسكندرية لأنه ولد بالقاهرة سنة عشرين
وستمائة ومات بها في رمضان سنة ثلاث وثمانين كما ذكر السيوطي ولم يدرك القرطبي (فقال
الصحيح أنها رؤيا عين أراه جبريل مصارع القوم ببدر فأرى النبي صلى الله عليه وسلم
الناس) الصحابة الحاضرين (مصارعهم) أي القوم الهالكين يوم بدر من المشركين (إلى أن
جعل) فصار يقول لهم قبل الوقعة واضعا يده على الأرض هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
(فتسامعت به قريش فاستسخروا) مثل سخروا أي هزئوا (منه) فلما التقى الجمعان كان كما قال
(النبي) لكن ما صححه خلاف ما صححه الناس أنها رؤيا عين ليلة الإسراء
في الصحيح فاللائق ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس أن المراد رؤيا الحديبية وعن الحسين
ابن علي مرفوعا أنه أري كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا فقيل هي دنيا تنالهم ونزلت

الا بتفكارهما اسناد صحيح (واستدل القائلون بأنه رؤيا منام أيضا بقول عائشة)
المروي عند ابن اسحق حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول (ما فقد جسد
الشريف) ولكن أسري بروحه قال الشامي كذا فيما وقفت عليه من نسخ السيرة فقد بالبنا
للمفعول والذي وقفت عليه في نسخ الشفا ما فقدت بالبنا للفاعل واسناد الفعل لتاء المتكلم
كذا قال وقد حكاهما في الشفا روايتين فقال أولا وأما قول عائشة ما فقد جسده فهي لم
تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد أسطر وأيضا فقد روي حديث عائشة ما فقدت يعني بالبنا
للفاعل قال ولم تدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا توهين بل الذي يدل عليه
صحيح قولها انه بجسده الشريف لانكارها و بعد أنه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكر
وقد سها ابن دحية فأسنده عنها انتهى وفيه نظر لما في سنده من العلة القادحة وفي سنده من
لا يطاع وراو مجهول وقال ابن دحية في التنوير انه حديث موضوع عليها وقال في معراجه
الصغير قال امام الشافعية أبو العباس بن سريج هذا حديث لا يصح وانما وضع ردا للحديث
الصحيح (وأجيب) على تقدير صحته (بأن عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذاك
زوجا ولا في سن من يضبط) لانها بعد الهجرة كانت بنت ثمان سنين (أو لم تكن ولدت بعد)
بالبنا على الضم أي بعد بعثته وهي قبل وبعد يستعملان في التقدم والتأخر المتصل
والمنفصل والمراد هنا الاول أو المراد زمن وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال سائغ (على
الخلاف في الاسراء متى كان) فعلى انه كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت وعلى انه قبل الهجرة
بعام تكون ابنة سبع وعلى انه قبلها بأكثر تكون اصغر من سبع قال عياض واذا لم تشاهد
ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وكان الظاهر أن
يقول فرجح خبر غيرها على خبرها أي لعدم ثبوته عنها كما أفصح به بعد وقد ذكر كلامه
لا لرواية عن مجهول اذ لو ثبت لكان مرسل صحابي وهو حجة (وقال الحافظ) في الجواب على
تقدير الصحة (أي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح
جميعا انتهى) وهو جواب حسن على ما فيه من كونه خلاف المتبادر من اللفظ (واحتج
القائلون بأنه بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح) فالاسراء يقظة والمعراج
منام (بقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل
المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب به) من الكفار بعجب اتصاله ومن المؤمنين
بعجب تعظيم (بعظيم القدرة) بالبا الجارة وفي نسخة بالموحدة منصوب على انه مفعول له اى
لتعظيم قدرة الله الباهرة (والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له
بالاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى) مكان (زائد عن المسجد الاقصى لذكره فيكون أبلغ
في المدح) فلما لم يذكره دل على أنه لم يكن في هذا الموضع يكون بانه أعجب وأمر أغرب فكسر من
الاسراء دل على انه كان مناما وأما الاسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروا لجواز
وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس (وأجيب) كما ذكره الشيخ (بأن حكمة
التنصيص بالمسجد الاقصى سؤال قريش له على سبيل الامتحان على ما شاهدوه وعرفوه من صفة
بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليه فخصهم عنادهم) كما يأتي بيانه (و بواقي ما يطويه

يقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولهذا لم يسألوا عما رأى في السما ولا يهتدى لهم بذلك) عطف علة
على معلول أي لأنه لا يهتدى أي لا علم لهم به وفي الشامي ولما ثبت الائمة عن ذلك بأنه استند رجوعهم
الى الايمان بذكر الاسرا فلما ظهرت امارات صدقه ووجب لهم تراخى الى الاخبار بما هو
بالله الآية أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم به وأنزله الله في سورة النجم قال
الحافظ ويؤيد وقوع الاسرا عقب المعراج في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم أتيت
بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس فذكر القصة الى أن قال ثم عرج بنا الى السما الدنيا
وحديث أبي سعيد عند ابن اسحق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج (وقال النووي
في فتاويه وكان الاسرا به عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة) والى
هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيري ومن قبلهم أبو سعيد
في شرف المصطفى قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان
في المنام (وذكر السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي أبي بكر بن العربي) واختار
و(أن مرة النوم توطئة) وتمهيد (وتيسير له كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة) كما قالت
عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (ليسهل عليه) بالرؤيا (أمر النبوة فانه أمر عظيم
تضعف عنه القوى البشرية) فقد ذكر أبو ميسرة التابعي الكبير وغيره أن ذلك وقع في المنام
وجمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين كما في الفتح (وكذلك الاسرا سهل
بعضه (عليه بالرؤيا) في النوم قبل اليقظة (لأن هوله عظيم فجاء في اليقظة على توطئة وتقدمة
رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه وقد يعود بعض ما في ذلك أن يكون قصة المنام قبل المبعث
لأجل قول شريك) بن أبي نمر (في روايته) عن أنس (وذلك قبل أن يوحى اليه وسيأتي البحث
في ذلك ان شاء الله تعالى) فهو جامع الجواب في استشكاله بالاجماع على أن فرض الصلاة كان
ليلة الاسرا فكيف يكون قبل الوحي (واحتج القائلون بأنه أربع اسراآت فقطعه) كما ذهب
اليه جماعة (بتعدد الروايات في الاسرا واختلاف ما ذكر فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره
الآخر وبعضهم يسقط شيئا ذكره الآخر وأجيب بأنه لا يدل على التعدد لأن بعض الرواة قد
يحذف بعض الخبر للعلم به أو نسيانا) أو يذكر ما هو الأهم عنده أو يبسط تارة فيسوقه كله وتارة
يحدث المخاطب بما هو أنفع له (وقال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الأخرى مرة
على حدة فأثبت اسراآت متعددة فقد أبعد وأغرب) جاء بشيء غريب لا يعرف (وهرب الى غير
مهرب) بمعنى أن ذلك لا يفيده شيئا في دفع التعارض (ولم يتحصل على مطلب) حذف من كلام
ابن كثير في تاريخه تعليل قوله لأن كل السياقات فيها تعريفه بالأنبياء وفي كلها يفرض عليه
الصلاة فكيف يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد وعلل قوله (ولم ينقل ذلك عن أحد من
السلف ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته به ولنقله الناس على التعدد
والتكرار) ولم يقع ذلك (انتهى) ونحوه في الفتح وزاد ويلزم أيضا وقوع التعدد في سؤاله
صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس
وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في القصة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض

أو الترجيح وقال ابن القيم هذه طريقة ضعفاء الظاهرية الذين إذا رأوا في القصة لفظة تخالف
سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا لهم الوقائع
والصواب الذي عليه أئمة النقل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة وياعجبا لهؤلاء
الذين زعموا أنه وقع مرارا كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين
ثم يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى تصير خمسا فيقول أمضيت فريضتي وخففت عن
عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها عشرا عشرا (وقد وقع في رواية عبثر بن القاسم
الزبيدي) بضم الزاي أبو زبيد كذلك الكوفي الثقة من رجال الجميع مات سنة تسع وسبعين
ومائة وعبثر بفتح العين المهملة و(الموحدة) ساكنة (ثم مثلثة) مفتوحة وبعضهم ضبطها
تحريف والذي في التقريب فتح المثلثة (عن حصين في روايته عن حصين بن عبد الرحمن)
السلمي الكوفي ثقة روى له الجماعة وتغير حفظه في الآخر مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث
وتسعون سنة (عند الترمذي والنسائي لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر
بالنبي ومعه الواحد الحديث فإن كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب إلى تعدد الإسراء
وأنه وقع بالمدينة أيضا) إسراء (غير الذي وقع بمكة) نعت لمنعوت محذوف (قال في فتح الباري
والذي يتحرر من هذه المسألة أن الإسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح
أبواب السماء بابا بابا) بالتكرير (ولا من التقاء الأنبياء كل واحد في سمائه ولا المراجعة مع
موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وإنما تكررت
قضايا كثيرة سوى ذلك رآها النبي صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة
البعض ومعظمها في المنام) ضد اليقظة (والله أعلم انتهى) وفي فتح الباري أيضا وجنح
الإمام أبو شامة إلى وقوع المعراج مرارا واستند إلى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور عن
أنس رفعه بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر
فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر فارتفعت حتى سدت الخافقين الحديث وفيه ففتح
لي باب من السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت ورجاله لا بأس
بهم إلا أن الدارقطني ذكر له علة تقتضي إرساله وعلى كل حال فهي قصة أخرى الظاهر أنها
وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع أمثالها وإنما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع
فيه سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإن
تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه
لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته ومن
المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره وكان الإسراء في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة
فإن أراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل
ويكون الإسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلاة بمكة والآخر في المنام بالمدينة
وينبغي أن يزاد فيه أن الإسراء في المنام تكرر بالمدينة النبوية (وقال بعض العارفين إنه
صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثين مرة) من الإسراءات (الذي أسري به منها واحد بجسمه
والباقي بروحه) دون جسده (رؤيا رآها انتهى فالحق) وهو الصحيح (أنه إسراء واحد

بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول) الرجوع والميل (عن ذلك) الظاهر (اذ ليس في العقل ما يحيله) حتى يعدل عنه وابعد من قال محالا ١ من كفار قريش وبعض ضعفاء المسلمين لتوهمهم ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لبعدها المنقطع في أيام كثيرة وبعض ارباب علم الهيئة الزاعمين ان الافلاك لا يمكن خرقها ولا يصح الخرق والالتئام وكلاهما خطأ اعتقادا وعقلا ونقلا ألا ترى نقل عرش بلقيس اليه من مسافة بعيدة في لحظة ووردت النصوص بأن للسما أبوابا تفتح وتغلق ولا يمنع الخرق والالتئام الا الفلاسفة قال السفاريني ادعاء استحالة المعراج باطل لانه انما ينبني على اصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتئام على السموات والا فالخرق والالتئام على السموات واقع عند أهل الحق والاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفرد المتماثلة فيصح على كل من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فان امكن خرق السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه وقال السعد في شرح المقاصد الاستحالة ممنوعة فقد ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من درجة والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (قال الرازي) الامام فخر الدين (قال أهل التحقيق الذي يدل على انه تعالى أسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده) معا نقله (من مكة الى المسجد الاقصى القرآن والخبر) اى الحديث (اما القرآن فهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) الآية (وتقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الاسرا حاصلا لجميع الجسد والروح) اذ لو كان مناما لقال بروح عبده (ويدل عليه قوله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح) لان العبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم والناهي له عن الصلاة أبو جهل وهو لا ينهاه عن الصلاة بروحه (وأيضا قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه) بالفتح عطفا وبالكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخلة (والمراد) في سبيل الآية (مجموع الروح والجسد وكذلك ههنا) في قوله أسرى بعبده ليلا اذ الآيات يحمل على نظير انتهى واما الخبر فأشار اليه بقوله (وأيضا فالظاهر قوله عليه الصلاة والسلام أسري بي لان الاصل في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على خلافه) فعلى أو سرى عن عياض وتبعه غير واحد والصحيح انه اسرا بالجسد والروح في القصة كلها ويدل عليه الآية بما صحح الاخبار الى السموات أستقصاه ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة ودون تأويل اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى اى ما عدل عن رؤية ما أمر به

من عجائب الملكوت وما أورده المصنف ظاهر في انه شديد تعظيمه لانه أضاف الاسرى الى
الضمير وهو لا يكون الا بعظيم ... ولو كان مناما
لما كان فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة دالة على صدقه وان كان رؤيا الانبياء وحيا ... من
ديار الاسلام ويوق المعاد ... على ان ذلك اعانة ... صدقه وصدق خبر (وان
ذلك لو كان مناما لما كان فيه فتنة) الذين كانوا اسلموا فارتدوا وارتدوا اي فتنة اي
بلية عظيمة ... في العذاب لردتهم وتكذيبهم واذ كارهم خبر الصادق عما هو خارق للعادة
(ولا استبعده الاغبيا) جمع غبي اي الكفار ولا كذبوه فيه لان مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرائه بجسده وحال يقظته
ولان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه أسري به على
البراق ... كونه بالجسد والروح معا (فان قلت ما الحكمة في كونه تعالى جعل
الاسراء ليلا) مع ان غالب الفرائض كالصوم والجهاد والصبح والظهر والعصر والاجتماع
من فضل الله ... بالنهار ... الصلاة الوسطى والصوم
الذي قال الله فيه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به ومن ثم صحح ... الماوردي
انه افضل من الليل ... (اجيب بانه انما جعل ليلا ... التخصيص بمقام
الحبيب لانه ... عليه السلام ... ليلا) ... وهذا دليل ...
... (والليل اخص زمان للتجلي) ... اي اولى زمان
... (...) ... المراد ... الاعم ...
... واطلب ... على ...
... الى ان ... كل ... كان ...
(والحلو ...) ... المشددة اي ... (بالامثل) من ...
الامر ... اسم مفعول اي ... والاول اولى (وقال ابن المنير ولعل
... الاسرا بالليل ليزداد الذين آمنوا ايمانا ... الذين كفروا ... على ...
... سالامن ...) ... الاطلاع عليه ... من ...
يطلع عليه ... صلى الله عليه وسلم ... المومنون ...
... الكفار ... (قال) ... (...
... الاعلى بالغيب) ... على الذين يومنون بالغيب ... (ولم يحصل
... على من ...) عطف على ... اي ... (... ذلك
... اخرى) ... (على طريق اهل الاشارات) ... والاشارات
... الى ... ولا ...
... عبد السلام ... (ذكرها العلامة) ... لان الله
تعالى ... آية الليل) ... الظلام ... (وجعل آية النهار
مبصرة) اي ... مضمون الجملة ... (الكبير
الليل ... اسرى ... صلى الله عليه وسلم) وذلك أعظم ... (وجعل ... النهار على

الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحصر فان كان عن الماسر وقد صرح من الوا
القدر الى السما) وهذا انما هو كلام اهل الاشارات (وصل لانه صلى الله عليه وسلم سراجا)
كما قال تعالى وسراجا منيرا (والسراج انما يوقد بالليل) اى انما يحصل الانتفاع
او تمامها ما دام ليلا قال البردى

كم رأت الشمس ركا به ٭ حرالظهر أو سراج نهار

(وأنشد) لي فيه الادب يقول

(قلت يا سيدى ولم تؤثر الليل على بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمى ٭ هكذا الرسم في طلوع البدور
انه زرتكم في الظلام لكيما ٭ يشرق الليل من أشعة نورى)

وحاصل معنى الابيات انه سأله عن حكمة زيارته ليلا دون النهار فقال البدر وهو اجب
ظهور أمره ليلا ولا يستطيع مع بعد ذلك الا زيارته ليلا فاحدثه بظهور نوره من
إشراق الليل بنور بصارة الليل في حقه كالنهار الاصلى والا مراد (فان قلت أيما أفضل ليلة
الاسراء ام ليلة القدر) التى هى خير من ألف شهر (فالجواب كما قاله الشيخ) ابو امامة بن النقاش
أن ليلة الاسراء أفضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر) لما اكرم به فيها من
خوارق العادات التى لا تحصى وروية ربه تعالى على الصحيح (وليلة القدر أفضل في حق
الامة) اى العمل فيها (خير لهم من عمل في غيرها من ستين سنة على قيامهم) بالغاية الكبرى وهو لا شك
ستين وبلاستة اعلى ان المراد بخير من ألف شهر ذلك العدد وهو ألف شهر ومصدر السماوى بأن المراد
التكثير (وأما ليلة الاسراء فلم يأت في ارتفاع العمل فيها حديث صحيح) أراد به
الحسن بدليل قوله (ولا ضعيف ولذلك لم يعين النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عينها أحد
من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الآن ولا) اصح (الى أن تقوم الساعة فيها شئ)
اصح من اول الزمان الى آن لا تصح في نفسه لعدم امكان تعدد واستعداد الاطلاع على
الزمن الطويل وهذا الا يشكل عليه ما قيل انه كان ليلة سبع عشرة او تسع وعشرين خلت
من شهر ربيع الاول أو تسع وعشرين من رمضان او من شهر الآخر او من رجب واستمر
وعليه العمل لان اهل المعاصر لم تنقل الخلاف فيما هو أصح او اعاد به من ليلة بخصوصها
للاسراء وأنها أصح (ومن قال فيها شيئا فانما قال من كيسه) اى من عند نفسه دون
اصل يعتمد عليه (لمرجح ظهر له استأنس به) المرجح به (ولهذا) اى عدم انتفاء تعين
(تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شئ ولو تعلق بها مع الامة وتعبدهم
أى ساق الله لامته (لبينها لهم صلى الله عليه وسلم) لانه حريص على ما فيه (النفع)
كلام ابى امامة زاد الشامى عنه ونحو هذا من قول الامام البلقيني في قصيدته التى
فيها التفاوت

أو ليلة زرت فيها ذا المعارج ٭ لباقى البدر فيها الرشد ...

ان ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر وقال في الاسعاد لا ريب ان الذكر في ذلك اسماؤها على زوج
تعالى التى هى أفضل كل شئ وهذا التمام اولا من عمل من الاعمال فلا اقل تنبها على غيها

يوم القيامة تفضلا منه تعالى انتهى لكن هذا لا ينافي كلام ابن القيم انتهى اذ ليس في الكلام أنها
أفضل في نفس الامر وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل فيهما على ما رجحه الشهاب
العراقي وغيره فهو خاص بتلك الليلة لا بنظائرها في كل سنة لعدم ورود في فضل الجنس
لابن القيم انه سئل هل ليلة الاسرا أفضل أم ليلة القدر فأجاب بأن الصواب أن ليلة
الاسرا أفضل ان أريد أنها ونظائرها كل عام أفضل فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو
معلوم الفساد بالاضطرار وان أريد بالخصوص أفضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها
ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لامته فهو صحيح ثم ان انعام الله على امته ليلة الاسرا
اعظم من انعامه عليهم بانزال القرآن ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بالوحي ولا يجوز التكلم فيه بلا
علم ولا يعرف عن أحد من الصحابة أنه خص ليلة الاسرا بأمر من الامور (فان قلت هل وقع
الاسرا لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء) أم هو من خصائصه عليهم (أجاب العارف عبد
الوهاب الشعراوي بأن من خصائصه الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات) جمع حضرة أي
مراتب (العلية لم يكن لاحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم انتهى) وعبارة الاجهوري
في الخصائص اي خص بها عن الانبياء ولم يوجد لاحد قبله لا بعضها بالاسرا وما تضمنه من
اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك
مقرب واحيا الانبيا له وصلاته اماما بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ونحو ذلك
مما ورد ورؤيته آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى
مرتين ويحكيه العراقي في أحد القولين (والمعنى قال تعالى أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير
الليل تقول أسرى وسرى اذا سار ليلا هذا قول الاكثر وقال الحوفي أسرى سار ليلا وسرى سار
نهارا وقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وهذا أقرب (بعبده) محمد صلى الله
عليه وسلم اضافه الى الضمير له تعالى والاضافة للتشريف والمراد بالعبد المسرى به كما قال
المصنف كذا اي حيا متعينا وحذف المفعول لانه لا ادعاء به ولان المراد ذكر المسرى به
لا ذكر المكان قاله في الفتح (أشار الى أنه تعالى هو السائر به ليعلم أن الاسراء من عنده سبحانه
اليه وعنايته ربانية حصلت له عليه السلام ... ولا أسطع في صحبته) والاصل في وجه
الاعلام بذلك انه اذا كان تعالى هو المسافر به أفاد انه لم يكن منه عمل في الاسرا بل هو شيء
تفضل منه عليه (وأدخلنا المصاحبة) على قول المبرد والسهيلي لان الفعل اللازم اذا تعدى
بالباء فيعتبر المصاحبة بخلاف تعديه بالحرف فاذا تعدى بالهمزة الفعل لا يعتبر شيء من معنى المصاحبة اذا
حصلت المصاحبة (في قوله بعبده لانه تعالى صحبه في سرائه بالالطاف والعناية والاسعاف
والرعاية) يشير الى حسن البعد لا بحصول المسافة ... عليه ... وذلك مذهب المبرد
والسهيلي الى ان الباء تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة قال
السهيلي اذا قلت قعدت به فلا بد من مشاركة ولو بالمدد ... وأما المبرد فادعى
ذلك (وسمى ذلك) اي لوصفه تعالى بالصحبة (قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أنت الصاحب
في السفر) والجمهور أن الباء كالهمزة ... وترادف الهمزة ولا تقتضي المصاحبة ورد على المبرد
واتباعه بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لان الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور وقول الشاعر

فإنّي كاسر عن علي من * على ما أولاها الركاب — أي
بالسائها التعبد به ولم يعين المشار كذلك لان المذكورين من اما مسرحا الا ولكون
معنى الهمز لا يجمع بينهما فلا يقال ادهب و ... (وفي قوله تعالى هو الذي يسر كم في
البر والبحر وقوله أسرى بعبده الخ ... مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام
سبحانه و ...) لانه أي ... وفي العموم اشارة الى
الفرق بين ... (وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا الاسم
سبحان الذي أسرى وأصلها التنزيه ويطلق في موضع التعجب على الاول المعنى تنزه الله عن
يكون رسوله كذا وعلى الثاني التعجب ... بما أنعم به على رسوله ... الامر
سبحان الذي أسرى فإنه في القلم (... صاحب الوهم ومن يحكم عليه بما هو من اهل
التشبيه والتجسيم ما يحدث في الوهم ... بالجهة والحد والمكان) ... أسرى
بعبده من المسجد على ظاهر ... من المسجد الحرام الى
الاقصى وذلك ... والمصاوى ... التسبيح للمنزه عن ...
(ولما قال لنريه من آياتنا ... ما رأى في تلك الليلة من عجائب الآيات ... سبحانه وتعالى
... الآيات ...) لانه الحال
... (... مكة ... واحد ... أسرى به) ... الهمز
... أسرى أي ... من المكان الذي هو ... الى (وأنا ... وأنا
... كان) أي في أي مكان حل به (... لا ...)
(سبحان الذي أسرى بعبده * ليرى الذي أسرى من آياته) أي ...
ويرى مبني للفاعل ... والمفعول أي ليريه ... على طريق اهل
الاشارات (...) ... من
الحق ... عليه من الحق حتى ... من ... بحيث ...
... والغيبة بها اما المحسوس والغيب بها اما الشهادة ... الغيب عن عالم الشهادة ... في
عالم الغيب والحضور في عالم القدس ... عالم الحس (وكسكر) ... وارد ...
(في صحو) وهو الرجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي وذلك ان ... كونه
... الحال سكر وطرب ... فاذا عاد من سكر ... (والمر) ...
المعاد (في اساءته) وهو اقامة احكام المعاد ... للصحو (ويرى الذي عنه يكون ...
السر ... كل موجود ... بالوحدة الاتحادي ... عليه قوله تعالى انما
امره اذا أردنا أن ... كن فيكون (في ...) أي ... (...)
ذكره كله في لطائف الاعلام (...) ... (ما ...) أظهر (...)
عليه صلى الله عليه وسلم (... والمعبد ... سبحانه من ...) من أسمائه تعالى
في ... (...) ... الساعد ... او ... والامر ...
... (في ذاته وصفاته) ... في الا ... على الله
... (وصفاته) جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات ... كذاته تعالى ...

الاسرا لا يكون في اللسان العربي الا ليلا لا نهارا) وكذا سرى عند الاكثر كما قال الحافظ ولم يختلف القراء في أسرى بخلاف قوله تعالى في قصة لوط فاسر فقرئ بالوصل والقطع فيه تنبيها على ان قال سرى وأسرى بمعنى واحد قال السهيلي السرى من سريت اذا سرت ليلا يعني هو لازم والاسرا متعد في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهما بمعنى واحد وانما معنى أسرى به جعل البراق يسري به كما تقول أمضيت كذا اي جعلته يمضي لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء عن ذكره اذ المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به وأما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها هذا معنى قراءة القطع ومعنى الوصل سر بهم ليلا ولم يأت مثل ذلك في الاسرا لانه لا يجوز أن يقال سرى بعبده بوجه من الوجوه قال الحافظ والحق الذي يجزم به [illegible] الاشارة الى انه سار راكبا على البراق والا لو قال سرت بعبده [illegible] لكان المعنى صحيحا (لدفع الاشكال) حتى لا يتوهم أنه أسرى به في وقت من النهار (ويرد قول بعض من الناس ان الاسرا ربما يكون نهارا فان القرآن وان كان نزوله بلغة العرب فانه [illegible] أجمعين أصحاب اللسان العربي وغيرهم) وهذا على قول الاكثر من اختصاصه بالليل والاصح انه يطلق على الاسرا للتأكيد وفائدته دفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار ايضا (وقال البيضاوي تبعا لصاحب الكشاف) الزمخشري (وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسرا) اي انه وقع في بعض الليل لا في جميعه والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار بعضه وسرى ليلة اذا سار جميعها كذا في المصباح (ولذلك قرئ) في الشواذ (من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك) وحاصل يقال أسرى ليلا اذا سار بعض الليل واذا سار في أوله يقال ادلج ومنه قوله تعالى في قصة موسى فاسر بعبادي ليلا اي من وسط الليل (وتعقبه البناني في حاشيته على الكشاف كما نقله عنه في حاشية الشفا) اي نقل الشهاب التعقب عن [illegible] وعبارته قال بعضهم [illegible] لان السكر لا يكون الا مضافا الى الليل والكثير والليل لا [illegible] ولا [illegible] على تقديره بالاسفار لان هذا المعنى هو المعنى حاصل ولو لم يذكر [illegible] الليل اوليلا به هذا المعنى اذا من المحول في كل الا [illegible] قال الشهاب [illegible] ان هذا [illegible] الا [illegible] قد يكون [illegible] فالكل الليلة ولما [illegible] صاحب الكشاف هذا [illegible] وقد [illegible] من الليل ولا يسلم له أيضا كونها [illegible] (والمعراج ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات) السبع (والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام) [illegible] (في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية) [illegible] (وسماع الخطاب) منه (بالمكافحة) المخاطبة (والكشف الحقيقي وقد وقع عليه الصلاة والسلام في معنى الهجرة) بكسر السين جمع [illegible] وسكون [illegible] لا صابة فالتي ما كان بالنار والادم حذف الياء [illegible] كما في [illegible] ولا كسرا (العشرة ما كان فيه [illegible] المعارج العشرة) [illegible]

وكره بعضهم (وليس تحت هذا الوصف) كذا في جميع نسخ ما والصواب تحريرها
لمجمع مد تزجيلها باب وعلى حسب (لولا وهي مما تحن على قراءة والاتصال مد رأى
الدار لما والعروج روح الكريم الى المد المتصل) تحليس من لاجرت ورأ
وارسه المعنى وترى ما عدد دون المعنى اسم المراتب المتقدمات وأمره النامي
تعالى فيما على ادى سلم ربه (والى المد الادنى والى الوسط وهي المرتبة الرابعة ثم
حسب ما يرجع الى مراتبها ويظهر السمع وبه هذا الامام القصير) عند الحافظ
العلم المسمى نسبة الى المحب (ابن الحافظ عبد الغني) المقدسي (جمع أحاديث الاسرا
مرأى وسمى الوقوف عليها هذا القصر) الطلب (المستوعب للسرأ
اسهاب) اراه (التمام) بالحافظ ابن حجر رحمه الله (في الاسراء والمعراج كاملا
للاطناب وبه الرجال والاحسان من اهل الحفاظ) اى براه يا ما (ولم أقف عليه حال
كتابتي هذا المقصد الشريف) وقد وقفت عليه (والله تعالى يرحم سيد الاسلام وا
المراد ان هذا المقصد في ذاته جمع في كتابه المرخم كما علمه من طرق حديث
وعرض الاحاديث مع تقويم ما تضمنه والتكلم في أمراره تعالى كلها ويدابع الماله
وحكمه) ما كتمه ذكر المصنف هاهنا (وكل من صنف شيئا من العلم) الصنايا (السوية
والمناقب الفقهية لاستغنى عن احصا معارف الخاص من راس عباس) اى واسه
المد كور في السما ما هار باب الكثير ثم اكمع الاحصا الجمر تمامه (والاستعصام
ادوا المشكلات وا سنا المرى لمصل) تكسير المادا اى سند (الامراض والله تعالى
يمن عليه ومن ما ورثه الامة تعالى برحمته ورضوانه ويسكننا فيها في جنته)
الناس (معه) اى وسطها (وقد وردت أحاديث الاسرا من حديث انس) من
روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة رواه أحمد ومسلم من ثابت والبخاري من
وابن مردويه عن كثير بن حسين والنسائي وابن مردويه عن يزيد بن ابي مالك وابن ا
وابن جرير وابن مردويه ولسرى عن عبد الرحمن بن هاشم وعبد العزيز بن صهيب والطبرا
عن ميمون بن سياه وابن جرير عن كثير بن سلم وابن مردويه عن أبي هاشم وعلي بن زيد
وابن سعد ويسعد بن منصور والبزار عن أبي م وابن المروى الحمد عمر عن أنس عن
بلا واسطة (وأبي بن كعب) برويه ابن مردويه من طريق عبد بن عمير ومن طريق
عاصم عن ابن عباس وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ حديث انس عن ابي دردير
سره مثل الحافظ في اطراف المسند وجمع فيه تصريف وكان في الاصل عن أبي ذر فسقط
القصه لفظه ورطي انه ابن كعب ا ربح ن مسند أبي بن كعب علطا قال الحافظ
الدارقطني في العلل على ان الوهم فيه من أبي هريرة وابن عباس (ومالك بن عبد الله
التميمي رواه الطبراني وابن مردويه بلفظ آخر بسند صحيح (وبريده) بضم الموحدة وفتح
الرا وسكون التحتية ابن الحصيب بمهملتين مصغر رواه الترمذي والحاكم وصححه (وحذيفة
بن اليمان) عند ابن مردويه (وابن عباس) عند الله رواه احمد والسجان وابو يعلى وابن
وابن مردويه والنسائي والبزار بطرق كلها مختصر (وابن عمر) رواه أبو داود وا

(وابن مسعود) رواه مسلم وابن عرفة واحمد وابن ماجه والبزار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي من طرق متعددة (وابن عمرو) بفتح العين ابن العاصي عند ابن سعد وابن عساكر (وحذيفة ابن اليمان) عند ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وصححه (وشداد بن أوس) عند البزار والطبراني والبيهقي وصححه (وصهيب) بن سنان عند الطبراني وابن مردويه (وعلي ابن أبي طالب) عند أحمد وابن مردويه (وعمر بن الخطاب) رواه أحمد وابن مردويه (ومالك بن صعصعة) رواه أحمد والشيخان وابن جرير والبيهقي وغيرهم (وأبي امامة) عند ابن مردويه في تفسيره (وأبي أيوب) الانصاري رواه الشيخان في أثناء حديث أبي ذر (وأبي حبة) بموحدة على الصحيح الانصاري الاوسي البدري رواه ابن مردويه قال في الاصابة وقع ذكره في الصحيح من رواية الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي حبة البدري في حديث الزهري عن أنس عن أبي ذر في الاسرا وروى عنه ابن عمار بن عمار وقد وقع في مسند ابن ابي شيبة وأحمد وصححه الحاكم وصرح بسماعه منه وعلى هذا فهو غير الذي ذكر ابن اسحق انه استشهد باحد قال أبو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن عمير بن ثابت وقال أبو عمر فقال بالموحدة وبالنون وبالياء والصواب بالموحدة وقيل اسمه عامر وقيل مالك والذي ذكره ابن عبد وابن أبي خيثمة وأنكر الواقدي أن يكون في البدريين من يكنى أبا حبة بالموحدة وقد ضبطه عن الواقدي أبي حبة بن عمرو بن ثابت الخزرجي الانصاري وفرق بينهما غير واحد وصوبه ابن عبد البر فقال هذا خزرجي والاول اوسي وهذا لم يشهد بدرا والاول شهدها (وأبي ذر) رواه الشيخان (وأبي سعيد الخدري) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق أبي هرون العبدي وهو متكلم فيه وقد روى البيهقي عن ابي الازهر قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله رجل من أمتك قال له سفيان الثوري لا بأس به فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس به حدثنا عن أبي هرون عن أبي سعيد عني ليلة اسري بي قلت بلى رأيت في السماء [illegible] فقال نعم فقلت إن اناسا من اهل [illegible] يحدثون عنك في الاسرا بعجائب فقال ذاك حديث القصاص (وأبي سفيان بن حرب) عند أبي نعيم في الدلائل (وأبي هريرة) رواه مطولا ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه ومختصرا الشيخان واحمد وابن ماجه وابن مردويه وابن سعد والطبراني ومحمد بن نصر من طرق عنه (وعائشة) عند الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه (وأسماء بنت أبي بكر) رواه ابن مردويه (وأم هانئ) عند الطبراني (وأم سلمة) عند الطبراني وأبي يعلى وابن عساكر وابن اسحق (وغيرهم) فأخرجه ابن عساكر عن عمر وابن سعد والبزار والعوفي وابن قانع عن عبد الله بن اسعد بن زرارة والطبراني عن أبي الحمراء وابن مردويه والطبراني عن أبي ليلى الانصاري ومحمد بن منصور عن عبد الرحمن بن قرط وذكره ابن دحية عن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن عابس وأبي سلمة وعياض

وذكره أبو حفص النسفي عن العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وأبي سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم وأم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وبلال بن حمامة وبلال بن سعد وابن الزبير وابن أبي أوفى واسامة بن زيد قال الشامي ولم أقف على حديثهم ولا حديث وارثه بن صحابة رووا القصة (رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي بعض ... الحافظ ابن كثير بذلك ما يكفي

بياض بالاصل

وتسمى والحكمة ... الاسرا اجمع عليه المسلمون واعرض عنه الزنادقة الملحدة لاستحالته بزعمهم الكاذب (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدر واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم ... (والله متم) مظهر (نوره ولو كره الكافرون) قد ولله الحمد ازهقت اخبار ... الصحابة الذين رووا القصة ... التنبيه على حديث البخاري في باب المعراج ويتكلم ... مع البخاري فقال (وقد روى البخاري) بسند وهو ... (عن قتادة) بن دعامة وليس هو من المدلسين (عن انس بن مالك) وكذا رواه مسلم والنسائي واخرجه البخاري في الطلاق من وجه آخر عن قتادة حدثنا انس ... من تدليس قتادة ... (عن مالك بن صعصعة) بن وهب بن عدي بن مالك الانصاري ... وليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه الا انس بن مالك ... الاصابة ... في الصحيح ... الصحابة ... نحوه ... الصحيح ... حرم النبوي ... وقال سكن المدينة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين ... في الميم ... انه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم أكل عن ... هكذا (ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة أسرى به) فيها هكذا رواه الكشميهني والنسفي ورواه الاكثر عن ليلة الاسرا ... (بينما) أي قال المصطفى بينما ... في بعض نسخ البخاري قال بينما انا (انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر) بكسر فسكون والشك من قتادة كما في ... والمراد بالحطيم الحجر (مضطجعا) نصب على الحال (اذ أتاني آت) هو جبريل (فقد) بالقاف والدال المهملة (قال) قتادة (وسمعته) اي انسا يقول قال ... عن انس ولابي ذر قال قتادة ... قال انس ... ضمير قال النبي صلى الله عليه وسلم (فشق ما بين هذه الى هذه قال) قتادة (فقلت للجارود) بالجيم ... هو ابن ابي سبرة ... قال الحافظ لم ار ... الرواة واحد له ... البصري صاحب انس ... اخرج له ابو داود في روايته عن انس حديثا غير هذا ... المصنف تعليقا (وهو الى جنبي ما يعني) انس (به) اي ... ما بين هذه الى هذه (قال من ثغرة) بضم المثلثة وسكون المعجمة الموضع المنخفض من الترقوتين (نحره الى شعرته) بكسر المعجمة اي شعر العانة ... السؤال هل كان شق صدره الشريف ... وانما ... عند ... ولم ار في ... بعد التتبع وظاهره ... كان ... له ويدل له قول ... حديث ابي ذر ... مخاطه ... عنه ... خاصة ... ان المصطفى صدره صلى الله عليه وسلم ... الساعي ... الروايات ... له ولم ... بعض الروايات لانه من ... الشراب (فاستخرج قلبي ثم أتيت) بضم الهمزة (بطست) بفتح الطاء وبكسر وسكون السين المهملة ... وهو الاكثر ... قاله الحافظ (من ذهب) ... (مملوءة) بالجر على الصفة والتأنيث على ... (ايمانا) نصب على التمييز ... او حال ... لتحصيل ...

كما وزنت الاعمال وعدّ ذلك من أحوال الغيب أو شعارا من باب التمثيل اذ تمثل المعاني
ومع كثرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس ثم هذا الطست
للبخاري في المعراج وله في بدء الخلق بطست ملىء حكمة وايمانا بالتذكير باعتبار الاناء وللمستملي
والحموي ملآن بفتح الميم وسكون اللام وهمزة ونون وللكشميهني ملأى بفتح الميم وسكون
اللام وفتح الهمزة بالتأنيث على ارادة الطست وزاد في هذه الرواية حكمة قال ابن ابي جمرة فيه ان
الحكمة ليس بعد الايمان أجل منها ولذا قرنت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا وأوضح ما قيل فيها انها وضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله وعلى
الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد وعلى الاول قد يتلازمان لان الايمان يدل
على الحكمة (فغسل) بضم الغين اى غسل جبريل قلبي وفي مسلم والبخاري في الصلاة بماء
زمزم لانه افضل المياه ويقوي القلب (ثم حشي) بضم الحاء وكسر المعجمة ايمانا وحكمة (ثم
اعيد) موضعه في الصدر المقدس وللبخاري في الصلاة ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه (ثم اتيت) بضم الهمزة (بدابة دون البغل وفوق الحمار
ابيض) ذكره باعتبار كونه مركوبا أو نظرا للفظ البراق وحكمة كونه بهذه الصفة الاشارة
الى ان الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف أو لاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد
بدابة لا توصف بذلك عادة (فقال له الجارود هو البراق) استفهام حذفت اداته (يا ابا حمزة)
بالمهملة والزاي كنية انس (قال) انس (نعم) هو البراق اسم المركوب وهو مشتق من البرق لسرعته
الخاطفة وغيره وكثيرا ما كان يلتقي الانسان فيرونه كثيرا الخ (يضع خطوه) بفتح المعجمة
المرة الواحدة وبضمها المسافة (عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء اى نظره اى يضع
رجله عند منتهى ما يرى بصره قاله الحافظ والتفسير بالخطو مجاز لانه مصدر وهو لا يوصف
بالوضع (فحملت عليه) بضم الحاء مبنيا للمفعول (فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا)
ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وارادوا هذا اختصار من الراوي
والذي يقابله قال الحافظ ما المانع من انه صلى الله عليه وسلم رقي المعراج وهو على ظهر
البراق بظاهر هذا الحديث اي والمانع من ذلك ربط بيت المقدس كما في بابه (فاستفتح)
اي طلب فتح باب السماء فقرع او صوت والاشبه الاول لان صوته يعرف قاله الحافظ وصرح
به في رواية مسلم عن ثابت عن انس لما قرع الباب وفي حديث ابي ذر قال جبريل لخازن
السماء افتح فيما دل على الفرع والتصويت معا والتعليل بان صوته لا يعرف مع
كون السماء شاهده وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي فذكرالانتهاء الى باب من ابواب
السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك وفي
حديث جعفر بن محمد عند البيهقي ايضا اسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي في الدلائل
انه الذي بين يدي كل ملك منهم مائة الف (قيل من هذا) الذي يقرع الباب
(قال جبريل قيل ومن معك قال محمد) وهذا يشعر بانهم استفهموه في اماكن الاشهد لان
السماء شأنها وانما يأتي نحوي كرباد ابوابها وعلوها مغلقة تحسينا منها الوال

ـد الصحبة ولا كان السؤال فقط لمعرفة أحد (قيل وقد أرسل إليه) للعروج إلى
الاطلاع لمزيد الرفعة لأن أصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الأعلى كما في الفتح (قال نعم قيل
مرحباً به) أي لقي رحباً بفتح الراء وضمها وسكون الحاء وسعة وكنى بذلك عن
الانشراح (فنعم) لفظ البخاري في المعراج وفي بدء الخلق ولنعم (المجيء جاء) قال ا
بن مالك في الاستغناء بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم لأنها تحتاج إلى
فاعل هو المجيء وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ مخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا
موصول أو موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء الذي جاء أو نعم المجيء مجيء جاء وكونه موصولاً
أجود لأنه مخبر عنه والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة انتهى فلا
ولا تقديم فلا فالقول الظاهري المخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير تقديره
المجيء نعم (ففتح) الباب (فلما خلصت) بفتح اللام أي وصلت (فإذا فيها آدم) وفي حديث
أنس عن أبي ذر عند البخاري في الصلاة فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة
إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقلت لجبريل من هذا (قال هذا أبوك) ووقع
ذكر النسم هنا في بعض النسخ والصواب إسقاطه إذ ليس في حديث أنس عن مالك بن صعصعة
الذي هو في سياق الباب وإنما هو في حديث أنس عن أبي ذر كما في البخاري (فسلم عليه)
المار يسلم على القاعد وإن كان المار أفضل (فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحباً بالابن
الصالح) فيه إشارة إلى افتخاره بأبوة النبي صلى الله عليه وسلم والصالح القائم بما يلزمه من
حقوق الله وحقوق العباد ولهذا كانت كلمة جامعة لمعاني الخير وأوردها الأنبياء
وكرروها كل منهم عند كل صفة (ثم صعد بي إلى السماء الثانية فاستفتح) جبريل قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء
جاء أو الذي (ففتح) الخازن الباب (فلما خلصت إذا يحيى) بن زكريا (وعيسى) ابن
مريم زاد في حديث أبي سعيد عند ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي شبيه أحدهما
ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما وإذا عيسى جعد مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض
سبط الرأس كأنما خرج من ديماس أي حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي (وهما ابنا الخالة)
لأن أم يحيى إيشاع بنت فاقوذا أخت حنة بالمهملة والنون بنت فاقوذا أم مريم وذلك أن عمران
ابن ماثان تزوج حنة وتزوج زكريا إيشاع فولدت إيشاع يحيى وولدت حنة مريم فيكون إيشاع
خالة مريم وحنة خالة عيسى فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وليس عمران هذا أبا موسى
فما قيل ... قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم
ولا يقال ابنا خال قال الحافظ والسبب فيه أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزوماً
العمة (قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا) علي السلام (ثم قالا مرحباً بالأخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح) جبريل الباب (قيل من
هذا قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحباً به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال) لي جبريل (هذا يوسف فسلم عليه) ولعل حكمة أمره بالسلام
على كل من ورد عليه ولم يكتف بالأمر الأول مع حصول العلم بطلب السلام على كل

عليه ثم الاشارة الى استمداد كل منهم مما علم وان يمر على جماعة عربيين بطلب منه
السلام على كل منهم بخصوصه (فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح)
زاد في مسلم في رواية ثابت عن أنس فاذا هو قد اعطي شطر الحسن اي الذي أوتيه نبينا صلى الله
عليه وسلم كما قال ابن المنير والمراد غير المصطفى بالمرة وبأن بسطه للمصطفى (ثم صعد بي حتى اتى
السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء) الذي (جاء فلما خلصت فاذا ادريس) زاد في حديث ابي
سعيد عند ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي قد رفعه الله مكانا عليا واستشكل بأنه رأى هرون
وموسى وابراهيم في مكان أرفع منه وأجيب بأن وجهه ما ذكر كعب الاحبار ان ادريس
خص من بين جميع الانبياء بأن رفعه بسبب رفعه الملك الموكل بالشمس وكان صديقا له وكان ادريس
سأله أن يريه الجنة فأذن له الله في ذلك فلما كان في السماء الرابعة رآه ملك الموت فعجب وقال
امرت أن اقبض روح ادريس في السماء الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك المقام
خاص به دون الانبياء قاله السهيلي وتعقبه الحافظ في كتاب الانبياء فقال فيه نظر لأن عيسى
ايضا رفع وهو حي على الصحيح وكون ادريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية
وروى الطبري ان كعبا قال لابن عباس ان ادريس سأل صديقا له من الملائكة فحمله بين
جناحيه ثم صعد به فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد ان تعلمني كم بقي
من أجل ادريس قال واين ادريس قال هو ذا معي قال ان هذا الشيء عجب امرت ان اقبض
روحه في السماء الرابعة فقلت كيف ذلك وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا وهذا من الاسرائيليات والله أعلم بصحته انتهى والجواب عن السهيلي انه
مدرك وجه ادريس رفعه الى السماء الرابعة فلا يرد عيسى لانه رفع حيا الى السماء
الثانية وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة (قال هذا ادريس فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح) قيل فيه رد على النسابة في
قولهم ادريس جد نوح والا لقال والابن الصالح كما قال آدم ولا يرد لانه خاطبه بالاخوة تأدبا
وتلطفا وان كان ابا والبنوة والاخوة وكان وجه المطابقة ذلك لرفعه مكانا عليا (ثم صعد بي حتى
اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون) زاد في حديث ابي سعيد عند
ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد
تضرب الى سرته من طولها وفي حديث ابي هريرة عند ابن جرير والبيهقي وغيرهما وحوله قوم
من بني اسرائيل يقص عليهم (قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم) هكذا ثبت في البخاري في باب
المعراج هنا وفي السابعة قال نعم اسقاطا ووقع في الموضعين في بدء الخلق وهو الذي وقع عليه
الشارح قريبا او قال لم يذكر البخاري قال نعم لا في السادسة ولا في السابعة (قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى) زاد رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة

[illegible] (مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت) [illegible] (بكى)
(فقيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما) [illegible]
[illegible] (بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي) [illegible]
[illegible]
[illegible] (ثم صعد بي إلى السماء السابعة) [illegible]
[illegible] قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء
جاء فلما خلصت فإذا إبراهيم قال) [illegible] (هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال) [illegible] (مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أبيك [illegible] السلام [illegible]
[illegible]
إبراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible] (ثم رفعت) كذا للأكثر بضم الراء وسكون العين [illegible] المتكلم
[illegible] (إلى سدرة المنتهى) [illegible] بكسر الفاء وسكون [illegible]
[illegible]
المراد [illegible] التي [illegible]
[illegible] (فإذا نبقها) بفتح النون وكسر الموحدة [illegible]
[illegible] (مثل
قلال) قال الخطابي [illegible] القلال
[illegible]
[illegible] (هجر) بفتح الهاء والجيم [illegible]
[illegible] (وإذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح التحتية [illegible]
[illegible] قال في فتح الباري [illegible]
[illegible] (قال) جبريل (هذه سدرة المنتهى) و
[illegible] ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها [illegible]
[illegible] رواه مسلم من حديث ابن مسعود قال الحافظ [illegible]
[illegible]
[illegible] (وإذا أربعة أنهار

يخرج من أصلها (نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان
فنهران في الجنة) زاد البخاري في أصل سدرة المنتهى ثم يخرجان حيث شاء الله ثم ينزلان إلى الأرض
ثم يسيران فيها وقال مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر كذا في شرح المصنف ويأتي في
الهمزية أنسبيته (وأما الظاهران فالنيل) نهر مصر (والفرات) بالفوقية خطا ووصلا
ووقفا لا بالهاء نهر بغداد قال الحافظ هذا في القرآن المشهور وجاء في قراءة شاذة إبدالها
بالهاء وسمع بها أبو المطهر في التابوت والتابوه (ثم رفع إلى البيت المعمور) زاد الكشميهني
(يدخله كل يوم سبعون ألف ملك) وسقطت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة إذا خرجوا
لم يعودوا آخر ما عليهم كذا وقع مضموما إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة وهو
مدرج من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة لأن البخاري قطع الحديث في بدء الخلق بقوله
وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور
قال الحافظ ويريد أن همامًا فصل في سياقه قصة البيت المعمور من قصة الإسراء فروى أصل
الحديث عن قتادة عن أنس وقصة البيت عن الحسن البصري وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة
وهشام وهو الدستوائي فأدرجا قصة البيت المعمور في حديث أنس والصواب رواية همام
وهي موصولة هنا عن قتادة ووهم من زعم أنها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان الحديث
بطوله عن هدبة إلى قوله فرفع لي البيت المعمور فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي
هريرة أنه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون
فيه وعرف بذلك مراد البخاري بقوله في البيت المعمور وأخرج الطبري من طريق سعيد بن
أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في
السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا
وهذا وما قبله يشعر بأن قتادة كان يدرج قصة البيت المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها
وحين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة يبهمه انتهى (ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء
من عسل فأخذت اللبن) فشربته (فقال جبريل هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك)
وفي حديث أبي هريرة عند البخاري في الأشربة ولو أخذت الخمر غوت أمتك وفي حديث
أنس عند البيهقي ولو شربت الماء غرقت وغرقت أمتك وفي مسلم من حديث ثابت عن أنس أن
إتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فأخترت اللبن فقال جبريل أصبت الفطرة ثم
عرج بي إلى السماء وجمع الحافظ بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو هنا
أو بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له
من العطش كما في حديث شداد فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد
ما أخذني فأتيت بإناءين في أحدهما لبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت اللبن
فقال شيخ بين يدي يعني جبريل أخذت صاحبك الفطرة ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى
ورؤية الأنهار الأربعة وأما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة
ذكر ما لم يذكر الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها تخرج من أصل

سدر المنتهى وهي الماء واللبن والعسل والخمر كما في حديث ابي هريرة عند الطبري فلعله عرض
عليه من كل نهر اناء وبناء على كعب ان نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر
الفرات ونهر الماء نهر سيحان وفي حديث ابي هريرة هذا ان عند [illegible] ابراهيم
فاذا انا [illegible] آنية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك ربك
فاذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت
الاشرب من الثالث فقيل قد [illegible] وفي رواية البزار ان الثالث كان خمرا
لكن وقع عند [illegible] ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول كان ماء ولم يذكر العسل
فذلك في كلام المصنف (ثم فرضت) بالبناء للمفعول (على الصلاة) بالافراد وفي رواية
الصلوات بالجمع (خمسين صلاة كل يوم) اي وليلة وللنسائي عن انس [illegible] سدرة المنتهى
فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك
وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك قال صلى الله عليه وسلم (فرجعت) وفي
انس عند ابن ابي حاتم فمررت على ابراهيم فلم يقل شيئا (فمررت على موسى) زاد في حديث ابي سعيد
ونعم الصاحب كان لكم (فقال بما) ولابي ذر (امرت) بضم الهمزة مبني للمفعول وفي
حديث انس عند النسائي وغيره ما فرض ربك عليك وعلى امتك (قال امرت بخمسين صلاة
كل يوم) ولمسلم من طريق ثابت عن انس قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة (قال)
موسى (ان امتك لا تستطيع) ان تصلي (خمسين صلاة كل يوم) وليلة (واني والله قد
جربت) وفي رواية خبرت (الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة) مثل [illegible]
[illegible] فما ارادت منهم وفي رواية النسائي فانه فرض على بني اسرائيل
صلاتان فما قاموا بهما وفي الصحيح من رواية شريك عن انس وقد راودت بني اسرائيل
اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وابدانا وابصارا
واسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت
(فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله) ان امتك لا تستطيع الى آخره (فرجعت فوضع عني عشرا) من الاربعين (فرجعت الى
موسى) فاخبرته (فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا) من الثلاثين (فرجعت الى
فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات) بالاضافة وفي رواية بتنوين عشر (كل يوم) وليلة
(فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات) كل يوم كما في لفظ الحديث اي
وليلة (فرجعت الى موسى فقال بم) بلا الف رواية ابي ذر ولغيره بما بالالف بعد الميم
قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد
جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
لامتك) وفي رواية فسله والاصل فاسأله لانه امر من السؤال فنقلت حركة الهمزة [illegible]
تخفيفا واستغني عن همزة الوصل بحذف (قال) صلى الله عليه وسلم لموسى (سألت
ربي حتى استحييت ولكني) رواية ابي ذر عن الكشميهني وغيره ولكن (ارضى واسلم)
الحافظ [illegible] وتقدير الكلام سألت ربي حتى استحييت فلا ارجع فاني ان [illegible]

حين عشر راتب ولا مسلم ولكني أرضى وأسلم (فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي
وخففت عن عبادي) قال الحافظ هذا من أقوى ما استدل به على أنه تعالى كلم نبيه محمدا
ليلة الإسرا بلا واسطة وفي رواية النسائي عن أنس خمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك
فعرفت أنها عزمة من الله فرجعت إلى موسى فقال ارجع فلم أرجع وفي الصحيح من طريق
شريك عن أنس فقال أحفظ ما سمعته قال المصنف أي قال جبريل لأمر في وإن كان ظاهر
السياق (وفي رواية) أي للبخاري وكذا مسلم كلاهما من حديث أنس عن أبي ذر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل (فشرح) فشق
أي شق (صدري) وفي رواية عن صدري بزيادة عن قيل أنها كذا وشرح معنى معنى كشف
والمراد بالصدر القلب أي كشف عن قلبي مانع الوصول إليه وذلك بشق الصدر (ثم غسله
بما زمزم) قال ابن أبي جمرة إنما لم يغسل بما الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل مائها
من الجنة ثم استقر في الأرض فأريد بذلك بقا بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض وقال
السهيلي لما كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لأم إسماعيل حفيده ناسب أن يغسل بها
عند دخوله حضرة القدس لمناجاته (ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وإيمانا فأفرغه
في صدري ثم أطبقه) أي الصدر الشريف وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بما زمزم
ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة (وفي رواية شريك) بن أبي نمر عن أنس عند الشيخين
(فحشي به صدره ولغاديده وهي) أي الغاديد (لام مفتوحة وغين معجمة أي عروق
حلقه وفي النهاية) لابن الأثير (جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللها والسالفة وقوله
ورغما قال في الحجر) كأن (من قتادة كأنه) الإمام (أحمد) في روايته هذا الحديث (عن
عفان) بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري الحافظ الثقة الثبت روى له الجميع مات
في سنة تسع عشرة ومائتين (والطيالسي أنا أمام في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر) أي أنه كان
تحدث به تارة يقول في الحطيم وتارة يقول في الحجر لشكه في خصوص اللفظ الذي سمعه من
أنس وإن كان المعنى واحدا كما قال (والمراد بالحطيم هنا الحجر) زاد الحافظ وأبعد من قال
المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر وهو وإن كان مختلفا في الحطيم هل هو الحجر
أم لا لكن المراد هنا البقعة التي وقع ذلك فيها و معلوم أنها لم تتعدد لأن القصة متحدة لاتحاد
مخرجها (ووقع عند البخاري في أول بدء الخلق) أوله تسمية ادخرتها فذكر الملائكة بعد
جملة أبواب من كتاب بدء الخلق من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة أيضا (بلفظ
يذ ا) باللفظ المذكور في باب المعراج (أنا عند البيت وهو أعم) من قوله في الحطيم
وربما قال في الحجر أي أنه يشملهما ولعل آخر من المسجد قرب البيت (وفي رواية الزهري
عن أنس عن أبي ذر) عند البخاري ومسلم (فرج) بضم الفا وكسر الرا أي فتح (سقف بيتي
وأنا بمكة) جملة حالية (وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسري به من شعب أبي طالب)
بكسر الشين المعجمة (وفي حديث أم هانئ) فاختة أو هند أو عاتكة سمعت على أنها الأحاديث
في الكتب الستة وغيرها (عند الطبراني أنه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل) فسألته
لما رجع ذهب إلى أي محل في الوقت الذي فقدته فيه (فقال إن جبريل أتاني) فذكر الحديث

(والجمع بين هذه الاقوال) اى الروايات (كما فى فتح البارى انه بات فى بيت ام هانى
بنت عم ابى طالب) ابيها (ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه) فى روايه انه
(لانه كان يسكنه فنزل منه الملك) والاضافه تكون بادنى ملابسه ولان
الساكنه (فنزل منه الملك) حين نزل (فاخرجه من البيت الى المسجد) الحرام فكان به
مضطجعا وبه اثر النعاس) فلذا قال بينا انا نائم فى الحطيم مضطجعا (ثم خرج
فاخرجه من المسجد (الى باب المسجد فاركبه البراق قال) فى الفتح (وقد وقع فى مرسل
الحسن) البصرى (عند ابن اسحق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو
يؤيد هذا الجمع) فاسدادوها (قال قيل لم فرج سقف بيته عليه الصلاة والسلام ونزل
الملك ولم يدخل من الباب مع قوله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها اجيب) كما قال
(بان الحكمه فى ذلك ان الملك انصب) اى نزل من السماء (انصبابه واحده على جهه
الاستقامه ولم يعرج على شئ سواه) اى ولم يعرج عن الجهه التى نزل منها الى
(فكان وقوفه على السقف مبالغه فى المفاجأه وتنبيها على ان الطلب وقع على غير ميعاد) كما
عليه الصلاة والسلام) كما افهمه قوله بينا انا نائم اذ جاءنى فانه يشعر بانه لا موعد بينهما
وكذا قوله فرج سقف بيتى اذ لو كان بينهما موعد لانتظر مجيئه ولاتاه من الباب على
العادة لمن ينتظر وفيه اشاره الى طلب الاستقامه فى الامور والى المبادره اليها واحمدها من
اقرب الطرق (وهذا بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فكانت كرامته بالمناجاة) منه سبحانه
وتعالى (عن ميعاد واستعداد) بالصوم قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليله قال الجلال اى
نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهى ذو القعده فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فامره
الله تعالى بعشر اخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى واتممناها بعشر اى من ذى الحجه
(بخلاف نبينا عليه الصلاة والسلام فانه حمل عنه الم الانتظار) الواقع لموسى مدة الصوم
حتى كلمه ربه (كما حمل عنه الم الاعتذار) الذى اعتذر به موسى انه اعجله السؤال لا تكاره عنه
به (ويوجد فى هذا المقام نبينا صلى الله عليه وسلم بالنسبه الى مقام موسى عليه الصلاة
والسلام مقام المراد) حيث طلب للمناجاه بلا سؤال (بالنسبه الى مقام المريد) موسى
ارنى انظر اليك (ويحتمل ان يكون وقوفه وتمهيدا لكونه فرج عن صدره فاراه الملك بافراجه
عن السقف ثم التيام السقف على الفور كيفيته) اى صفته (ما يصنع به وقرب له الامر فى نفسه
بالمثال المشاهد فى بيته لطفا فى حقه عليه السلام وتثبيتا لبصره) وفى الفتح قيل الحكمه
فى نزوله عليه من السقف الاشارة الى المبالغه فى مفاجاته بذلك والتنبيه على ان المراد
ان يعرج به الى جهه العلو (والله اعلم بحقيقه السر) فى ذلك (وقوله مضطجعا زاد) ...
(فى رواية بين النائم واليقظان) اى انه نومه قريب من اليقظه (وهو محمول على ابتداء
الحال ثم لما خرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر فى يقظته) التى لا يقظة بعدها نوم وفى
لما اخرج به بزيادة الباء فى المفعول والاصل اخرجه فهو مبنى للفاعل (واما ما وقع فى روايه
شريك عنه) اى البخارى (ايضا) فى كتاب التوحيد فى آخر الحديث (
لفظ الحديث فى الصحيح واستيقظ وهو بالمسجد الحرام (فان حملناه على التعدد) فلا اشكال

(فلا إشكال) لأنه معراج آخر في النوم (والأجل على أن المراد استيقظت أفقت يعني أنه أفاق مما كان فيه من الحال بمشاهدة الملكوت) بأمر الله (ورجع إلى العالم البشري) فالمراد الإفاقة البشرية أي يكون البشر علم إعادة من البشر الملكية أي كان عليها وجاز أن أبي جمرة لو قال قائل إن الله عليه وسلم أنه كان نائما ... لا ... علمه ... وعصمة الأنبياء ... ويمكن ... الكذب في الأخبار بالواقع ... أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ إلا بضرورة (وقوله إذا أتاني آت هو جبريل عليه السلام) ووقع في حديث ... وذكر بين الرجلين وهو مختصر أو فيه رواية مسلم بلفظ إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين ... والمراد بالرجلين حمزة وجعفر كان صلى الله عليه وسلم نائما بينهما قال ابن أبي جمرة وفيه تواضعه ... أنه إذا أتاه في الأصل ... ذلك كان يضطجع مع الناس ... ولم يجعل لنفسه ... عليهم ... جماعة في موضع واحد لكن بشرط أن يكون الكل ... (وفي رواية شريك) عن أنس في الصحيح (أنه جاءه) بكسر الهمزة وللكشميهني إذ جاءه والأول أولى وللحموي والمستملي أنه بفتح الهمزة وما بعده (ثلاثة نفر) قال الحافظ لم أقف على أسمائهم صريحا لكن في رواية الطبري فأتاه جبريل وميكائيل انتهى وكذا رواه ابن جرير وأبو يعلى ويقال إن الثالث إسرافيل (قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم) جبريل (أيهم هو) لأنه كان نائما بين عمه حمزة وجعفر كما علم (فقال أوسطهم) أي الثلاثة الذين جاؤه وهو ميكائيل (هو خيرهم فقال آخرهم) الثالث ولأبي ذر عن الكشميهني أحدهم بالدال أي أحد الثلاثة (خذوا خيرهم وكانت تلك) أي كانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرت بالصغير المشرفي كتاب الصدوق وكذا ... كتاب وهذا شرح من ... وكانت تلك الليلة (فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى) هي ثانية على ما عند رواية ابن مردويه عن أنس بلفظ حتى أتوه ليلة أخرى فقال أولهم ... الأوسط هو وقال الآخر خذوا سيداهم ... حتى إذا كانت الليلة الثالثة رآهم فقال الأول هو فقال الأوسط هو وقال الآخر خذوا السيد الأوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره وكان بين الثلاث ... (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) الثابت في الروايات أنه كان نائما فيها فلا تعدد فلا إشكال والأجل على أنه كان في طرق القصة ... وليس في ذلك ما يدل على كونه نائما فيها كلها (ولم يكلموه) صلى الله عليه وسلم (حتى احتملوه) فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل كما في حديث شريك (وقد أنكر الخطابي قوله قبل أن يوحى إليه ولذلك قال القاضي عياض والنووي) وابن حزم وعبد الحق (وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه أوهام) أنكرها عليه العلماء وأجاب عن بعضها (أنكرها العلماء أحدها) فيه أشد (قوله قبل أن يوحى إليه وهو غلط) من شريك (لم يوافق عليه وأجمع العلماء على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء) فكيف يكون الإسراء (قبل الوحي انتهى) كلام النووي (وقد صرح هؤلاء) الخطابي ومن بعده (بأن شريكا تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد نظر فقد وافقه

كثير بن حبيش بالمهملة ونون مصغرا عن أنس كما أخرجه محمد بن يحيى بن سعيد) بن أبان بن
سعيد بن العاص (الاموى) أبو عثمان البغدادي صدوق روى له الشيخان وغيرهما ورمى بالاعتزال
مات سنة تسع وأربعين ومائتين (في كتاب المغازي له من طريقه قال) الحافظ فيحتمل
الاشكال فرقه قبل أن يوحى اليه (ولم يقع الشق من الخمس) أى [illegible] (فيحمل على أن المجيء
الثاني كان بعد الوحي وحينئذ وقع الاسرا والمعراج) بقوله قبل أن يوحى اليه ظرف للمجيء
الاول لا لهما الذي هو سبب التغليط (واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن يكون تلك
المدة ليلة واحدة أو ليالي) كثيرة (أو عدة سنين وبهذا) المقرر (يرتفع الاشكال عن رواية
شريك ويحصل به الوفاق) على (أن الاسرا كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة) ولكن
بعد فرض الصلاة (ويسقط تشنيع الخطابي وغيره بأن شريكا خالف الاجماع في دعوى أن
المعراج كان قبل البعثة) وقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك
ودعوى ابن حزم أن الآفة منه شيء لم يسبق اليه فان شريكا قبله أئمة الجرح والتعديل
ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه
سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرده بقوله قبل أن يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه
فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم
ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم في تاريخ لترك حديث جماعة من أئمة المسلمين انتهى
(والذي يدل على أن المعراج كان بعد البعثة قوله في هذا الحديث أن جبريل قال
لبواب السماء اذ قال أبعث) اليه هو ثابت في لفظ الحديث الذي لكن حذفها منه المصنف كغيره
فقال نعم فلا [illegible] السموات [illegible] للاستفهام عن أصل البعثة والرسالة لانه لا يخفى
عليه الى هذه المدة ولا سيما أمر النبوة في الملكوت الاعلى (فالزم منه ظاهرا أن المعراج
كان بعد البعثة) [illegible] به الى السماء [illegible] أهل السماء
من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث قال نعم (ووقع في رواية ميمون بن
سياه) بكسر السين المهملة وخفة التحتية المصري أبي عبد الله البصري صدوق عابد يخطئ روى له
البخاري والنسائي (عند الطبراني فأتاه جبريل وميكائيل فقالا) المطلوب (أيهم) أي
الثلاثة جبريل وميكائيل والمصطفى (وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال) الثالث الآخر الذي
لم يسم (أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاءوهم ثلاثة نفر) كما جاءوا أولا وكونهم هذا مقتضى أن
الثالث جاء ولا [illegible] الثالث لم يسم كما مر (وفي رواية مسلم) من طريق
سعيد عن قتادة عن أنس (سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي والمراد
بالرجلين حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما)
من مزيد [illegible] وأجيب أيضا أن المراد قبل أن يوحى اليه في شأن الصلاة [illegible] على
ظاهر [illegible] ان الاسرا كان [illegible] (وقوله بعد بينا أنا
[illegible] المعجمة وفي رواية [illegible]) وأخرى [illegible] والمعنى واحد (في الحجر) بكسر (المهملة
وسكون الميم [illegible] الموضع [illegible] من البيت [illegible]) [illegible]
[illegible] وضم اللام [illegible]

ولا يكون التزود إلا من الحيوان إلا للإنسان خاصة (إلى شعرته بكسر الشين المعجمة أي
العانة الشعرته) أي الشعر النابت عليها من إضافة اسم المحال للحال قال الأزهري وجماعة
العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يقال له الإسب بكسر
الهمزة وسكون المهملة وبعدها موحدة وقال الجوهري هي شعر الركب بالتحريك أي فرج المرأة
والمكان منبت العانة لامرأة خاصة [illegible] وللرجل أيضا [illegible] وقال ابن السكيت
وابن الأعرابي أسفل البطن [illegible] وعلى هذا فالعانة الشعر النابت وذكر الكرماني أنه
وقع في رواية إلى ثنته بضم المثلثة وشدة النون أي ما بين السرة والعانة (وفي رواية مسلم
إلى أسفل البطن وفي رواية البخاري) في بدء الخلق (إلى مراقه) بفتح الميم وخفة الراء وشد
القاف جمع مرق وأصله مراقق [illegible] فأدغمت الأولى في الثانية أي ما سفل من البطن ورق من جلده
(وفي رواية شريك) عن أنس (فشق ما بين النحر إلى اللبة) حتى فرغ من صدره
وجوفه (بفتح اللام وشدة الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر) وبه تفسر الأول (وقد
أنكر القاضي عياض في الشفا) وسبقه إلى الإنكار ابن حزم (وقوع شق صدره الشريف
ليلة الإسراء وقال إنما كان وهو صبي قبل الوحي) يعني في بني سعد [illegible]
عليه وادعى ابن حزم [illegible] أن ذلك من تخليط شريك قال الحافظ العراقي وليس كذلك
فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وقال في المفهم لا يلتفت لإنكاره لأن رواته ثقات
مشاهير (ولا إنكار في ذلك كما قاله الحافظ أبو الفضل) أحمد بن حجر (العسقلاني رحمه الله
في الفتح (فقد تواترت الروايات به) فقد ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة وفي
مسلم وغيره عن أنس في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وفي الصحيحين من رواية
أنس عن أبي ذر وله طرق أخرى (وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في
الدلائل) والطيالسي والحرث بن أبي أسامة والبيهقي في الدلائل من حديث عائشة وقدمته
في المقصد الأول في المبعث النبوي (ولكل منها) أي المرات الثلاث المذكورة في بني سعد ثم
عند المبعث ثم ليلة الإسراء (حكمة فالأول) الذي وقع وهو عند حليمة (وقع فيه من الزيادة كما
عند مسلم من حديث أنس) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شقه (فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ
الشيطان) أي الموضع الذي يتوصل منه إلى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله حظ [illegible]
[illegible] أي في كل من بني آدم وبقيته ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه
فأعاده مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع
اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره (وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على
أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان) وعبر بالطفولية [illegible] ليلة الإسرا
الأنبياء [illegible] كرامة [illegible]
السبكي وقال غيره لو خلق سليما لم يطلع الآدميون على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل
ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر (ولعل هذا الشق كان سببا في إسلام قرينه)
إلى صاحبه الموكل به من الجن (المروي عند البزار من حديث ابن عباس) رفعه فضلت على

الايمان فضلا عن كونه سلطانا كافرا فإن الله عليه بالامر قال ويستثنى الاخرى (ويحتمل أن
يكون) قوله هذا قبيل السلطان مثل (الاناء المحسوس السلطان المعنى) اى سلطان
الشرع (كالمعنى الذى اراد ان يطلع عليه من قربه واسكنه ابن سيده) وقسم لفظ
العدد يثبت المعاينين وان لفظ معنى ظاهر فى ان المراد غيرا مثلي كما قال الحافظ (واما
فى العدد فى العصر فلزيادة التكرار وليعلق ما اوحى اليه بقلب قوى على ا كمل الاحوال
من التطهير) وكذلك كان (وأما شقه عند ارادة العروج الى السماء فليتأهب للترقى الى الملأ
الأعلى والثبوت فى المقام الاسنى والتقوى لاستجلاء) بالنظر (الآيات الكبرى) التى اراه
الله سبحانه بها لقوله (ولهذا المقام سمى موسى عليه السلام مثل هذا الهول بمعنى الرؤية)
مع كونه سألها (وكما سبب الرسل بالاسفه الحاصل) المذكور فى رابطه لى راى ولكن
انصرالى المدل فان استقر كانه سوف تراني الماعلى به العمل حمله دكا والحافظ قال حكمة
ذلك لساهى اتماما (ويحتمل أن يكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه عليه السلام) كذا أبدى هذا الاحتمال الحافظ ثم
انه قال فى المقصد الاول روى أبو نعيم الذى اسناده وابن عساكر قال روى ما ... ولا يبعث
وحكمته ان الصبر يقى من السكينة بيّن فيه وقدم حتى لا يلتبس شيء عاد ابن على
الرسالة الا ان يكون جبريل هو الساعى له المرة الواحدة قال البيضاوى وقدس داخل الحرم
الغسل فيطلعك داخل الحجر المقدسه فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهرا لكاسات
بها الغسل له بظاهر البدن فى عالم الملك ولما كانت الحجر الشريفة من عالم الملكوت
وهو باطن الكائنات طابقها الغسل بباطن البدن فى القصصات وقد عرج به ليعرض عليه
الملكوت وليصلى بملائكة السموات ومن شأن الملأ الطهور وتقدس ظاهرا وباطنا قال وبدا
را ... فى بعض المعارج ان سعر ل وما يعقل الله قلب ليصير مطهرا منظفا ... (ثم
ان جميع ما ورد) وينبه قوله (من شق الصدر واستخراج القلب وغيرذلك من الامور الخارقة
للعادة) كاشراق السموات (مما يجب التسليم له) اى تسليمه فالام زائد للتقوية (دون
التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك) لان القدرة انما
تتعلق بالممكن دون المستحيل وكذا قاله القرطبى فى المفهم والطيبى والتوربشتى
والحافظ فى الفتح والسيوطى وغيرهم ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون أثر المخيط فى
صدره قال السيوطى وما وقع من بعض جهلة العصريين انكار ذلك وحمله على الامر المعنوى
والزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صراح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم
وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله من ذلك انتهى (قال
القرطبى اى ابن حجر) شيخ ورا (فيه دليل على ان قدرة الله تعالى لا يعجزها ممكن) اى
لانه بهذه المعاونة لم يعسر عليه ما اشار المتكلف الا المستحيلات فلا يتعلق بها اصلا ولا اذا
قصد تمكن فلا بعد منه انما تتعرض التعلق بالمستحيل لانها لا تتعلق به اصلا فلا يتطرق الى
مثل هذا الايهام (ولا توقف) اى لا تتخلف عن اعادة المراد (لعدم) وجود (ى) لوجود
ما تتعلق به (ولا لوجود) اى شيء يمنع تأثيرها فيما تعلقت به (وليست مربوطة بالعادة)

اى اسرى بالنبي فاسرا على ما جرت به العادة بل عام في جميع الممكنات (الا خصائصه) اى
ربط المأمور بالعادة (القدر) ونسبة المشيئة الى القدر تسمح اذ المشيئة اعتناء بالشيء لا بالقادر
لا التي من صفاته فهو اما على حذف مضاف اى ذو القدر او مصدر بمعنى القادر (لانه على
ما يشاء قدير تعرف ان البشر) يختص بذكر أو انثى واحدا أو جمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا كما
في القاموس وفي المصباح ان العرب ثنوه ولم تجمعه وفي التنزيل أنؤمن لبشرين (فهو ما شق
بطنه كله واخرج القلب منه ولم يمت) وكذا سائر الحيوان واقتصر على البشر لكون
المصطفى منهم لا لاخراج غيره (وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكرمة) اتى باسم
الاشارة والاظهار في مقام الاضمار لزيادة التقرير ذكر (حتى أخرج القلب وغسل) وحشي (وقد شق
بطنه كذلك) كهذا الشق الواقع في المعراج (انما هو شق بطنه وأخرج منه علقة
الشيطان) اى محل غمزه اى وسوسته الحاملة على خلاف ما امر به كما عبر عنه بعضهم
(ومعلوم ان القلب متى ما وصل له الجرح مات صاحبه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه
في حال الصغر) واخرج قلبه وشق (ولم يتألم بذلك ولم يمت لما أراد الله تعالى أن لا يؤثر ما) اى
شيئا والذي (أجرى به العادة أن يؤثر من الموت حين اصابتها فابطل تلك العادة) جواب لما وقد حول
القاضي بعدم تأثير في اسبابها والاظهار ان اللام في لما تعليلية لعدم موته فاللام للتفريع على التعليل
(وقد رمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار ولم تحرقه وكانت عليه بردا وسلاما) اى ان شق
الصدر والبشر ومن كان سائر العادات لا بعد فيه لانه ممكن وقد وقع مثله للخليل حسبما نقله
ما هو ثالث عادة ولم يؤثر فيه في هذا كرة الامر في كلام ابن أبي جمرة (وقد حصل في شق
صدر الكريم اكرامه عليه السلام بعض ما اوتي في الصغر) فانه ما في صغره فائدة وكان ذلك
فيه مقالة للرد الى الوجود الخارجي (فهو في بعض ما أكرم به افضل الذبح) على احد
القولين المشهورين والثاني اسحق وليت شعري اى افضلية حكى هذين القولين في الذبيح
ان ابراهيم ليس له غيرهما من الاولاد مع ان أولاده ثلاثة عشر كما ذكره في تاريخ ابن كثير
أو جمع منهم اثنان على ما في الروض (فهو يصبر على مقدمات الذبح شدا وكتفا ولا)
القاء (للجبين واهواء بالمدية) السكين (الى النحر) يعني انه لما امتثل الصبر بان ألقى على جبينه
أسلم على جبينه أو انه فعل ذلك باشارته لملائكة يعبر عنها انه بالاشارة (قال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله وترتيب ماذكر على ما قبله يقتضي ان
قوله ذلك بعد وقوع الامر بصريح انه قال ذلك حين قال ابوه يا بني انى أرى في المنام أني
اذبحك فانظر ماذا ترى اذ أن يحمل الفاء في المصنف بمعنى الواو ولفظ ابن المنير موضع المؤلف
وقد قال ستجدني بالواو (ووفى بما وعد الله تعالى) بقوله ستجدني الآية (بما كرمه الله بالفداء
على صبره الى الفداء لا مرية) بكسر الميم اى لاشك (ان الذي حصل من صبره صلى الله عليه
وسلم اشد واجل لان ثلاث) الاحوال الواقعة لا يحصل من الشد والكتف والتل (مقدمات
للذبح (وهذ) الواقعة للمصطفى (نفسه) ماله ولغى أو شديده أو نحو من الامر الذي قصد
نرمه على الفعل (و للمعارضين) اى مقدمات لا تماثل وتمثيلها معارض من تحويل المعنى لعله
التورية فيه المقدمات بالمعارضين واستمالتها عمل الملابس في علم الله ان تتمة ما أمر به

ب بالثمار لعدم رمام لطعمه الى الاعيان وبدخلهم لطعامه وحرم الامان (زاده الله شرفا وفضلا) صلى الله عليه وسلم (وقوله ثم استطلب من ذهب اعيا أي الاستلابه أمر) اى أظهر (آلات الغسل عرفا) من حيث ان استعماله الغسل أكثر من استعمال غيره (وان ثبت ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه السلام) بيه على حرمته (وكيف استعمل الطست الذهب هنا) قال (اجاب العارف ابن أبي جمرة بان تحريم الذهب) اى عليه (انما هو لأجل الاستمتاع به في هذه الدار) الدنيا (واما الاستمتاع به وبأمثاله في الآخرة فهو حلال و من جملة المقوله عليه السلام قولهم في الدنيا) الفانية (وهو لنا في الآخرة) الباقية وماهنا كان الغالب أنه من أحوال الآخرة (قال) ابن أبي جمرة (ثم ان الاستمتاع به الطست لم يحصل به عليه الصلاة والسلام) حتى يكون الحرام (وانما كان غيره هو الساقي) اى الحامل (له) حتى أحضره له لإيصال الصدقات الى اهل آنية جعله اليها (والسائل انما كان فيه من وضعه في المحل المبارك الشريف) وهذا على جملة هذا ظاهر ولم يذكر الجوهري ولا الصحاح ولا غيرهما وانما قال الراوي فيه طست فقط وما فيه ما به يستأنف بطريق دالة (الطست من حيث وكونه كان من ذهب دال على رفع المقام) اى اعلائه (فاسى المعارض بدليل ما قررناه) جواب ابن أبي جمرة وهو مشتمل على جوابين أحدهما سلم وهو الاول (و) الثاني (فيه) الحافظ ابن حجر بانه لا يكفي أن يقال ان المستعمل له من لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه اذا كان قد حرم عليه استعماله اثر ان يستعمله غيره في أمر يتعلق بيده المكرم) لانه صار من جملة الشرع [illegible] في محل النور (ويمكن أن يقال) في الجواب (ان تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع تلك الليلة كان الغالب أنه من أحوال الغيب) ماغاب عن شاهد الناس (فيلحق بأحوال الآخرة) وهذا ما ذكر في الجواب الاول لابن أبي جمرة فاشار الى قوله ما عليه والحافظ لم ينقل كلامه اذ قال (ولعل ذلك كان قبل ان يحرم الذهب في هذه الشريعة) ولا يمكن أن يقال الى آخر ما ذكر المصنف بقوله ولعل جواب مستقل فهي ثلاثة وقال أيضا الحافظ في اول كلامه خص الذهب لكونه أعلى الاواني الحسية وأصفاها ولان فيه خواص ليست لغيره ويظهر هنا بقوله (وتظهر) لنا (فيه مناسبات) للناظر في المقام لا من خصوص ما فيه (منها انه من أواني الجنة) كما قال تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب (ومنها انه لا تأكله النار) وكذلك القرآن لا تأكله النار ولا الذنوب ولا بد ما يقال به يوم له [illegible] مناسبة (ولا التراب) لا تأكله ولا يفسده وكذلك القرآن لا يستطاع حصر كذا في الروض (ومنها انه لا تلحقه الصدأ) هذه المناسبة مشهورة (ومنها انه أثقل الجواهر) فناسب ثقله عليه الصلاة والسلام لانه من أواني أحوال الجنة) اى من الاواني التي تستعمل في الاحوال التي تقع في الجنة ويحتاج اليها وتمام الحافظ ومنها انه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي ولا تأكله النار ولا التراب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء ولا يلحقه الصدأ كذلك غيره كما قال ان القلوب لتصدأ (وانه انقل من كل قلب عدل به رفعه وقابه أخرى رهو نقل الوحي فيه اسم) كلام الحافظ (فان قولوا ولعل ذلك قبل ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة) تشعر انه لم يطلع على ما ذكرنا من فيه ورفعه

الشبه من الماوردي رواية فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات أهل الجنة
ولو ان احدا مات حزنا لمات أهل النار رواهما الترمذي عن أبي سعيد والقول بان الموت جسم
لا يصح قال الحافظ في الاخبار الواردة في صفة الذبح ما ذكره الماوردي عن مقاتل وأورد
القرطبي في التذكرة ونقل الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال الموت
والحياة جسمان فالموت ليس يجد ريحه شيء من الاحياء الا مات والحياة فرس بلقاء انثى وهي التي كان
جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي (وكذلك وزن الاعمال
وغير ذلك) من احوال الغيب (وقال السماوي) في شرح المصابيح (اعلم ذلك من باب
التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط) تصير العين
اي حاسة وهذا مشكل لان الجنة والنار امر من الامور التي تحصل في الذهن ولا صورة لها
خارجية فلا يتجه جعلها مما الحق بالمعاني لكنه قصد به ان تصور المعاني بصور الجنة
والنار ارتسمتا مع عظمهما صورتاه في عرض الحائط ووقع خرق العادة فكذلك لا يبعد
في تصوير المعاني بصور وحيث خرق العادة (وفائدته كشف المعنى) اظهاره وتصويره
(بالمحسوس) أي تصويره بصورة المحسوس (وقال العارف ابن أبي جمرة فيه دليل على ان
الايمان والحكمة جواهر محسوسة لا معاني لانه عليه السلام قال عن الطست انه أتي به
مملوءا حكمة وايمانا ولا يقع الخطاب الا على ما يفهم ويعرف) لا سيما في المتبادر منه انهما
جواهر (والمعاني ليس لها أجسام حتى تملأ) الطست (وانما تملأ الاواني بالاجسام
والجواهر) لا بالاعراض (وهذا نص من الشارع عليه الصلاة والسلام اصدق مما ذهب اليه
المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث) المذكور الدال
على انهما جواهر وقاعدة اهل (وقاعدة الفقه) من انهما اعراض تقوم بغيرها الا بانفسها
(هو أن نقف عند المغيبات التي ليس للحواس فيها ادراك ولا) نجد (من) جهة
(العقل والاعتبار دليلا عليها) فلم يكن فيها أحد من الائمة (غير مقصود واما هو عامة طرق لان
العقل بالاجماع من أهل العقل المؤيدين بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلط فيما عدا ذلك
ولا يقدر أن يصل اليه فبقدر ما استعمله القوم كلموا على ما ظهر لهم من الاعراض الصادرة
عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن لهم قدرة ان يصلوا
الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه السلام فيكون الجمع بينها ان ما قاله المتكلمون حق
لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكر عليه الصلاة والسلام
في الحديث) انه ان ما اخبر به جواهر محسوسات لانه شاهدها وانما تكلموا على ما لم يشاهدوها وبنوا
على ما ادركته عقولهم (ولهذا نظائر كثيرة) واقعة (من المتكلمين) بالنسبة الى
(آثار السنة) أي كلامهم في الاشياء او احدث بما يخص عنهم (ويقع الجمع بينها على الاسلوب
الذي قررناه وما اشبهه) فيحمل كل من الكلامين المتخالفين على وجه لا يخرج عن قواعد
الشرع (ثم قال) ابن أبي جمرة لا مانع (يجيء الموت في صورة) اي صورة (كبش
املح) مثل (بالادكار والملائكة ثم قال لان ما ظهر منها) في دار الدنيا (فان وجد
يوم القيامة جواهر محسوسات لانها تجري ولا توزن في الميزان الا الجواهر) لا ...صالة ورد

المعاني (قال رق ذلك دليل لأهل الصوفية) واحد الصوفي أي الطائفة منهم وهم السادة
الصوفية نسبوا بذلك الاسم لصوف أو لصفاء قلوبهم أو لغير ذلك مما هو معلوم (وأصحاب
المراتب) وهي جمع المرتبة بوجه النفس الإنساني أي باطنه الذي هو الروح الروحاني
والسر الرباني واستعدادها فيما مر في الطف عبارته على أنها منازل المريد أولها التوكل
ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة والحرمة والإخلاص والتهذيب والاستقامة
والتوكل والتفويض والثقة والتسليم فهذه المنازل المعاملات لأن العبد لا يصلح
المعاملة حتى يتم مقام المقامات كالإقلاع والتوبة وهم الذين عاملوا الله تعالى
بالمعاني في الطاعات واستباقها فيما بين ذلك معاملة أحد لأمر قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قال المعاني القرض الحسن تقديم العمل الذي يقال فيه أي
القرض الحسن ما يكون بالإخلاص وطيب النفس أو مرضيا حلالا طيبا وقيل العرض المحسن
الصادق والإنفاق في سبيل الله تعالى في منه لكنه غير ما نقصه الصوفية وإن رجع إلى نقص
ما قالوا (والقصيص القائلين بأنهم يرون قلوبهم وقلوب إخوانهم وأعيانهم وأعيان إخوانهم
بأعين بصائرهم) جمع بصيرة وهي ما يرى النور نور القدس يرى به حقائق الأشياء
وبواطنها عيانه البصر العيني يرى به صور الأشياء وظواهرها بما فيها من الكمال (جواهر محسوسات
عيونهم من تعالى أعيانه مثل المصباح) أي السراج أي القنديل الموقود (وهم في تعاليمه مثل
الشمعة) واحد الشمع بفتح الميم وتسكين تخفيفا وقيل الفتح لغة العرب والسكون لغة
المولدين (وهم من تعاليمه مثل المشعل) كمقعد القنديل كما في القاموس والمراد
العرفي وهو الشعلة العظيمة والإشارة إلى المصباح ويأتي قوله (وهو أقواها) أي أكثر من
المصباح والشمعة (وهو لولا بأنه لا يكون الحجر حجة ما يحتج تعالى فلعله تعيين بصيرته)
ولو عين كان للقصد عيانا (كما أن كمه بعين بصيرته ترى الرمادي من المصباح) وحينئذ
يكون عينها (فإن فات ما الحكمة في سوء صدر المريب ثم فيه) بكسر الميم وسكون
اللام من عطف الاسم على الاسم هكذا في نسخة صحيحة وهو ظاهر وفي نسخة ثم على وهي
ما وليه المصدر واصل الانتساب من المتعاطفين (أعمالا وحكمة ولم يوجد الله تعالى ذلك)
المذكور في الأعمال والحكمة (فيه) أي القلب (من غير أن يعمل به ما يعمل) من
قلب (أشار العارف ابن أبي جمرة بأنه عليه السلام لما أعطى كثير الأعمال) أي جملته
وشعبه أو الإسبات الحق له لكماله فلا يرد أن الأعمال هو المصدق وهو شيء واحد
ولا يكثر والأعمال التي تكثر متعلقاته من صلاة وصوم ونحوهما (وقوي) بضم القاف أي
في الأعمال التي يحملها بدون (التصديق) منه بذلك لكل ما ورد عليه في حال
(إذ ذاك) ليس هذا من الإضافة إلى المفرد بل إلى الجملة الاسمية أو العامة والتقدير إذ ذاك
كذلك أو إذ كان ذلك كذلك (أعطى بروحه من النطق والعلم عدم الخوف في جميع العادات
الخارقة بالقلب فحصل له عليه السلام من الأعمال من بلاء أو وحيه هو المصدق)
المتحصل بزيادة الأعمال والحكمة (وبالمشاهد) لشق الصدر وعيانه (وعدم
الخوف) المترتب على عدم حصول أذى له بسبب مثل ما لم يعتد له عادة (من العادات)

اتما تجرى به العادات (المهلكات) جمع عاد وجمع أيضا على عادة وزائد وحمل المشاهد
وعدم الخوف من فوق الاعيان بناء على انه يريد من ضرره ما صار سابق الصديق
الذي فوق شمس الايمان (فكمل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما أريد منه من قوة الايمان
بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولا يحل ما اعطيه مما اسرى الله به كان عليه السلام
في العالم اشجعهم وأثبتهم واعلاهم حالا وتفالا) اى ولا قدر حال كقولا ومقاله (في
اى ارفعهم حاله وشأنه في العالم (العلوي) بضم العين وكسرها مع سكون اللام المكان
المرتفع من نسبة الكلي وهو المكان العالي من حيث هو الى جزئيه وهو ما وصل اليه فالملك
فانه جزئي من جزئيات معالي المكان (كان كما أخبر عليه السلام ان منزل ما وصل الى
مقامه) اى حتى نزل المشار اليه بقوله وما منا الا له مقام معلوم وهو سدرة المنتهى التي
لم يتجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النووي (قال هنا لك وربك هذا مقامي)
من الليل اى موضعي (لا يتعداه درجه في الورد رجحه ولم وان ولم يتعسف) اى الى
نفسه بل وقف تاما عنده من الهيبة وقوة الطلب (فكان حاله في الحضرة كما اخبر عنه رب
عز وجل بقوله ما زاغ البصر) ما مال بصر صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا (وما طغى)
ما تجاوز الى ابيه اساما بصرا سيما أو ما عدل عن رؤية العجائب الى امر رؤيتها وما جاوزها
وما أحسن استشهادا انطلق لما كله بقوله في النص قال ابن ابي جمرة الحكمة في شق بطنه مع
القدرة على ان يملأ قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطى شق بطنه
وعدم تأثره بذلك فامن معه من جميع المخاوف العادية فلذا كان اشجع الناس واعلاهم
حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى (واما حاله عليه السلام في هذا
العالم فكان اذا حمي الوطيس) التنور اى اشتد الحرب كما فسره حديث الآن حمي الوطيس
فالاولى اسقاط قوله (في الحرب) اللهم الا ان يجرد عن معناه بان يقال المعنى اذا اشتد
الامر (ركض بغلته) اى سرعها التعدو (في نحر العدو) أي صدورهم ولا يهاب
احدا منهم ولا يمنعه من ذلك كثرتهم ولا سبقهم في الحرب (وهم هاربون) اى ذاهبون
(في سلاحهم) دروعا وغيرها فهي محيطة بكل منهم ويمنعه مشاهدته ذلك باني ان يكون
لا شيء عليه الا من غير الدروع فاروقا فالظرفية اعتبارية كما في دروع النخل فالمع في حمل السلاح
ولذلك فهم كانهم لسد تمكنهم منها واستيلائهم عليها مظروفون فيها (ويقول أنا النبي
لا كذب) لان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال انا النبي وانا لا اكذب فلست
بكاذب (انا ابن عبد المطلب) فركوبه البغلة من ذلك لانها ليست من مراكب الحرب بل
الامن فالحرب عنده كالسلم وكذا استمراره مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو ومن
اسقط هذا الحتى (ثم ان في الله انه) أي الاسراء (تظهر قدرته المقدس وانواع الاعيان
والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل السنة في ان تحصل العلم ونحوه من اسباب الادراك كان
كالنظر والفكر انما هو بالله لا بالدماغ خلافا للمعتزلة والفلاسفة) وبعض اهل السنة
كالغزالية وعبد الملك بن الماجشون من المالكية لكن مذهب الاكثرين ظاهره على اسباب
القوى الباطنية ولم تقولوا الوصفها بان الله لا بالسنح والمراد انه محل لما ساله درك

المعاني (قال وفي ذلك دليل لاهل المعرفة) واحد الصوف اي النمط تسمية لهم الساده الصوفية عوائد لقسم الصوف اوصافا لو لهم اولاعتراف عما هو سمة لهم (واصحاب المعاملات) وهي عند الطائفة توجه السر الانساني الى عالم الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني واحدا ادخلهم فيها مما تنقل به الطب عما اتصل لها قبل المردود اراده كل ثقاب ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم بحسب هذه المنازل المعاملات لان العبد لا يصلح له المعاملة للحق حتى ... المقامات كما في الطائف وقول بعضهم الذين يعاملون الله تعالى بالمبادى في الطاعات واحتساب المثوبات في ذلك ماخذه احسن من قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال البيضاوي اقراض مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه اي اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرونا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهد والانفاق في سبيل الله صحيح في نفسه لكنه غير مناسب الصوفية وان رجع الى بعض ما قالوا (والصوفي القائلين بانهم يرون بقلوبهم وقلوب احوالهم واعمالهم واعيان احوالهم باعين بصائرهم) جمع بصيرة وهي قوة القلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها قاله ابن الكمال (جواهر محسوسات تقوم من ذاتي اعيانه مثل المصباح) أي السراج اي القنديل الموقود (ونقوم في معناه مثل الشمعة) واحد الشمع بفتح الميم وتسكن عنهما وقيل الفتح لغة العرب والسكون لغة المولدين (ونقوم من غيره مثل الشعل) كعنقة المشعل كما في القاموس والمراد هنا معناه العرفي وهو الشعلة العظيمة والتساوي المصباح وما في قوله (وهو اقواها) أي اكثر من ضوء المصباح والشمعة (ويقولون بانه لا يكون الصوفي صوفيا حتى تعاين قلبه نقص بصيرته) فلمه ذلك عين كمال لصدقه عنها (كما ان كونه نعمة تصير معرفة الزيادة من النقصان) ونسبته تكون عنهما (فان قلت ما الحكمة في سر صدور السر عنه ثم ملته) بكسر الميم وسكون اللام من عطف الاسم على الاسم هكذا في نسخة صحيحة وهي ظاهرة وفي نسخة ثم ملى وهي ماؤوله بالمصدر لحصول التناسب بين المتعاطفين (اي ما اثر وحكمه ولم لم يوجد الله تعالى ذلك) المذكور من الايمان والحكمة (فيه) أي القلب (من غيران يعمل به ما فعل) من الشق قلت (اثبات العارف ابن ابي جمرة بانه عليه السلام انما اعطى كثرة الايمان) أي حصالة وسعة او الاسباب المحصلة لكماله فلا يرد ان الايمان هو التصديق وهو معنى واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وانما التكثر متعلقاته من صلاة وصوم ونحوهما (وقوى) بضم القاف أولى من ضمه الا مساعدة لتقدير وي (التصديق) متعلق لكل ما اورد عليه من قبل الله (اذ ذاك) ليس هذا من الاضافة الى المفرد بل الى الجملة الاسمية او الفعلية والتقدير اذ ذاك كذلك او اذ كان ذاك كذلك (اعطى برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف في جميع العادات الجارية بالهلاك فحصل له عليه السلام قوة الايمان من ثلاثة اوجه بقوة التصديق) أي الحاصلة بزيادة الايمان والحكمة (وبالمشاهدة) لشق الصدر وغسل القلب (وعدم الخوف) المترتب على عدم حصول اذى له بعد فعل ما يهلك به عادة (من العادات) اي

عما جرت به العادات (المهلكات) جمع عاد ويجمع أيضا على عادة وعوائد وحمل المساعد
وعدم الخوف من قوة الإيمان بناء على أنه يزيد وينقص فلا يرد أنه خارج عن التصديق
الذي هو مسمى الإيمان (فكمل له عليه الصلاة والسلام ثبات ما أورثه من قوة الإيمان
بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولأجل ما أعطيه مما أمر بالله كان عليه السلام
في العالمين أشجعهم وأثبتهم وأعلاهم حالا وقالا) أي قولا صدقا وفعلا كقولا وقاله (في
أي ارتفع مكانه وشأنه في العالم (العلوي) بضم العين وكسرها مع سكون اللام المكان
المرتفع من جهة الكلي وهو المكان العالي بحسب هو الحرمة وهو ما وصل إليه [illegible] الدال
عليه شرفي من تجليات مطلق المكان (كان كالأحمر له السلام ابتهج لما وصل إلى
مقامه) أي جبريل السار إليه بقوله وما منا إلا له مقام معلوم وهو سدرة المنتهى التي
لم يجاوزها أحد إلا نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه النوري (قال هاأنت ورفيقك هذا مقامي)
بفتح الميم أي موضعي (لا أتعداه فزج به في النور زجة فلم [illegible] ولم يلتفت) أي إلى
نفسه فلا توقف لما عنده من الثبات وقوة القلب (فكان حاله في النصر كما أخبر عنه ربه
عز وجل بقوله ما زاغ البصر) ما مال بصره صلى الله عليه وسلم يمينا ولا يسارا (وما طغى)
ما تجاوزه لأنه أتى بآياته معا سهما وما عدل عن رؤية العجائب إلى أمر رؤيتها وما جاوزها
وما أحسن استيفاءها الحافظ لها كلها بقوله في الفتح قال ابن أبي جمرة الحكمة في شق قلبه مع
القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانا وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطي بشق قلبه
وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية فلذا كان أشجع الناس وأعلاهم
حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى (وأما حاله عليه السلام في هذا
العالم فكان إذا حمي الوطيس) التنور أي اشتد الحرب كما فسر به حديث الآن حمي الوطيس
فالأولى إسقاط قوله (في الحرب) اللهم إلا أن يجرد عن معناه بأن يقال المعنى إذا اشتد
الأمر (ركض بغلته) أي ضربها لتعدو (في نحر العدو) أي صدورهم فلا يهاب
أحدا منهم ولا يمنعه من ذلك كثرتهم ولا شدتهم في الحرب (وهم شاكون) أي داخلون
(في سلاحهم) دروعا وغيرها [illegible] فيه تكمل [illegible] إذ لا ينافي أن يكون
الأسلحة لهم غير الدروع [illegible] اعتبارية [illegible] في دروع الجمل بالغ في حمل السلاح
[illegible] كأنهم لشدة تمكنهم منها واستيلائهم عليها [illegible] (ويقول أنا النبي
لا كذب) لأن صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي حقا لا كذب فليس
بكاذب (أنا ابن عبد المطلب) [illegible] لأنها [illegible] الحرب إلى
الأمن فالحرب عنده كالسلم وكذا إشارته [illegible] مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو [illegible]
[illegible] (ثم إن في الغبانة) أي الإبهام (ستظهر كاملة [illegible] القدس [illegible] الأعيان
والحكمة فيه إشارة إلى مذهب أهل السنة في أن محل العقل [illegible] ومن أسباب الإدراك
كالسطر والمنكر أعلاه والقلب لا الدماغ خلافا للمعتزلة والفلاسفة) وبعض أهل السنة
كالحنفية وعبد الملك بن الماجشون من المالكية لكن مذهب الأكثرين ظاهر على إثبات
القوى الباطنة ولم [illegible] بأن [illegible] لا يصح والمراد أنه محل العقل [illegible] يدرك

ثم الامور المتيسرة وقد قيل من اسباب الادراك اشعار بأن المدرك هو العقل وما عداه طرق لادراكه وفي العقل تعارض بين اهل الشرع والفلاسفة وقد نقل كلامهما المصنف في الفصل الثاني من المقصد الثالث (وأما الحكمة في غسل قلبه المقدس عليه الصلاة والسلام) كما مر في رواية البخاري شرح صدري ثم غسله بماء زمزم (فغسل لان ماء زمزم يقوي القلب ويسكن الروع) بالفتح الفزع (قال الحافظ الزين العراقي وانما غسل قلبه عليه السلام ليلة الاسراء ليقوى على رؤية الملكوت) باطن الملك وقال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فأريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السهيلي لما كان زمزم همزة جبريل روح القدس لام اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ناسب ان يغسل عند دخوله حضرة القدس لمناجاته وقال غيره لما كان ماء زمزم أصل حياة أبيه اسماعيل وقد ربي عليه قلبه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب البلد المباركة ناسب أن يكون ولده الصادق المصدوق كذلك ولما فيه من الاشارة الى اختصاصه بذلك بعد وفاته فقد صارت الولاية له في الفتح فجعل السقاية للعباس وولده وحجابة البيت لعثمان بن شيبة وعقبه الى يوم القيامة (واستدل شيخ الاسلام السراج البلقيني بغسل قلبه الشريف بماء زمزم) (على انه افضل من ماء الكوثر قال لانه لم يغسل قلبه المكرم الا بأفضل المياه) وتعقب السيوطي فيه بأن كونه لا يغسل الا بأفضل المياه مسلم ولكن بأفضل مياه الدنيا اذ الكوثر من متعلقات دار البقاء فلا يستعمل في دار الفناء ولا يشكل بكون الطست الذي غسل فيه صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لان استعمال هذا الشيء فيه ذهاب عن خلاف ذلك وأجاب في الاتحاف أنه اذا سلم انه لا يغسل الا بأفضل المياه لزمه تسليم قول البلقيني وتخصيصه بأفضل مياه الدنيا تحكم لا دليل عليه وكون ماء الكوثر من الجنة لا يقتضي عدم الغسل به لان المناسب لحاله صلى الله عليه وسلم ان يستعمل له الافضل مطلقا الا بالنسبة لدار الدنيا اذ الاصل في الافضل على الاطلاق ان لا يستعمل له الا الافضل كذلك والفرق بينه وبين الطست تحكم لا تأثير له لان ذلك الوقت وقت اظهار كرامته وخرق العادة له والاكرم استعمال الذهب فالمختار عليها ان الافضلية خرق الا انه ليريد اظهار الكرامة وهذا مقتض لاستعمال ماء الكوثر لو كان افضل فالعدول الى ماء زمزم يقتضي ذلك ثم انه المقام انه افضل منه قال وقد اورد على من نازع البلقيني أيضا بقي السيوطي خبر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وأجاب عن الغسل به دون غيرهما بانه قد ابتدأ وبيان عليه كذا لا يغسل اذ هو أول ما شرع بكون لاحد وجه رده ان الخبر مخصوص والا فهو لا يقتضي ما ذكر من كرامة في مقام اظهار سره وفارقه أيضا بأن حكمة الغسل بقول الزين العراقي انه يقوى به على رؤية الملكوت لان من خواصه انه يقوي القلب ويسكن الروع فاذا ثبت هذا لم يكن في الغسل به دلالة على افضليته لان سلب هذا المعنى من ماء الكوثر لا يقتضي ان ماء زمزم افضل منه لان سبب انتفائه انه من ماء الجنة ولا روع فيها حتى صلح لسلبه فسلبه عنه لعدم المحل القابل لا لعجز الفاعل وبان الكوثر مما من الله به على نبيه وأنزل فيه القرآن ويزمزم من عطايا اسمعيل ولم ينزل فيما نازل من القرآن فيه ومن

خصوصيته انه ان يشرح صدره لا طمأنينة فيه ابدا وعن ذلك امتنع ووجه رد ان ما ذكر
في الحكمة لم يشتمل على انه يكون ثم فتح قلبه وسكن روعه ما وقع له في تكرر شق الصدر
الثاني عن بلوغه حد البلوغ وسكون الروع الى الغاية القصوى ولا اعتراض لسبق آخر على
التنزيل فتكريره غسله لا دليل ذلك لا يقتضي انه غسل به لذلك بل يحتمل انه لذلك ولاظهار شرفه
فالامر ان يحتمل انهما مقصودان فما الدليل على قصره على احدهما او كون المذكور فيها في الله
به على سبيل الاختلاف فزمزم لا يكون غير مقتضي الاصلية ، وما ذكره من الحكمة وقد ورد
في زمزم اعظم منه وهو ان في حديث ثم اللامس في العطش يوم القيامة اعظمه كما صرح به
الحديث الصحيح خلافا لمن فرع منهما زمزم لما شرب له وقول ابن الرفعة والماء النابع من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم اشرف المياه لا يرد على الا لمن لان قوله الا ان افضل الماء اي
الموجود اذ ذاك والنابع لم يكن موجودا اذ ذاك ولا يرد على ابن الرفعة الحديث الصحيح خير
ما على وجه الارض ماء زمزم لان ما نبع من اصابعه لم يكن موجودا عند قوله ذلك اه نعم
(واليه يومي قول العارف ابن ابي جمرة في كتابه بهجة النفوس) اه ثم شرحه على الاحاديث
التي اختصرها البخاري (واما قوله عليه السلام فغسل صدري فالظاهر أن المراد به القلب
كما في الرواية الاخرى) في البخاري عن مالك بن صعصعة فغسل قلبي وفي رواية مسلم فاستخرج
قلبي فغسل بماء زمزم (وقد يحتمل ان يحمل كل رواية على ظاهرها ويقع) أي يحصل
(الجمع) بينهما (أن يقال اخبر عليه السلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض
لذكر قلبه واخبر مرة اخرى بغسل قلبه ولم يتعرض لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل فيهما)
معا قلبه بعد اخراجه ومرة صدره بعد رده فيه (مبالغة في تنظيف المحل المقدس ولا شك
ان المحل الشريف كان طاهرا مطهرا وقابلا لجميع ما يلقى اليه من الخير) ومنه الايمان
والحكمة (وقد غسل أولا وهو عليه السلام طفل واخرج من قلبه نزغة الشيطان واذا
كان ذلك اعظاما وتهيئا لما يلقى هناك) لا لان له أمرا يستقذره لكمال خلقته والعلقة
التي اخرجت منه لم يكن للشيطان عليها ولم يخرج بسبب واعادته اخرى اشارة الى المبالغة في اظهار
تعظيمه وتكميله من ان افراد انواعه (وقد عرفت الحكمة بذلك في غير موضع) وفي نسخه
بزيادة بالتأكيد (مثل الوضوء للصلاة لمن كان متطهرا) ولو بطهارة سبيه بان غسل بدنه
وبالغ في تنظيفه ولم يأت بأفعال الوضوء على الوجه المعتبر فيه شرعا (لان الوضوء) الشرعي
(فيه اشارة الى اعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته) لان المصلي مناج
ربه والقصد بالوضوء اعظام [illegible] ولا ينافي هذا قول الفقهاء
ان الحدث امر اعتباري يقوم بالاعضاء يمنع صحة الصلاة حيث لا مرخص لجواز انهم ارادوا
بالاعتباري معنى اعتبره الشارع مانعا لكمال التعظيم مع خلو الاعضاء من الدنس الحسي
(فكذلك غسل جوفه الشريف هنا) ليس لعدم القابل بل للاعظام والتأهب للمناجاة
(وقد قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) أي فان تعظيمها من
افعال ذوي تقوى القلوب فحذف هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ
التقوى والفجور والآمر بهم [illegible] المساوي (فكان الغسل له عليه السلام من تعظيم [illegible]

مما رآه وأمارة لا منه ما حصل) من الكلمة بمعنى مما رآه (كما ليس لمه إلا وبل)
في الآية المذكورة (وأما قوله ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض) ذكرا باعتبار
أنه مركوب أو نظرا للفظ البراق (يضع خطوه عند أقصى طرفه) وإنما كنى وطأ أي طرفه
(فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا وفي رواية فحملته) أي البخاري
في الصلاة (ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السما)
وهذا الظاهر ليس مرادا لما سيأتي من ربط البراق ببيت المقدس ورقيه السماء على المعراج كما يأتي
بيانه ومشى على ظاهره ابن أبي جمرة فقوله وإنما بدأ به كأن صاحبه لا يبعد صعوده من غير
راو لكن ذكر البراق كان زيادة في تشريفه لأنه لو صعد بنفسه كان في صورة ماش
والراكب أعز من الماشي (قال الحافظ ابن أبي جمرة) عقب هذا (أفاد ذلك أنهم كانوا
يمشون في الهواء ويعد خرق العادة بأن البشر لا يمشي في الهواء فمشاة كانوا على دابة من
دواب الأرض) يعني البراق (لكن لما أن شاء القدر ذلك كان) أي شاء ذلك القدرة
بمعنى مضاف أو مصدر بمعنى اسم الفاعل أي القادر ... فلا يرد أن القدر
صفة لا ينسب لها المشيئة وإنما تنسب له تعالى (وكما بسط تعالى لهم الأرض يمشون عليها
كذلك يمشيهم في الهواء كل ذلك بقدرته لا بقدرتهم تعالى يفعل ما يريده) أي لا يتوقف
ما يريدها على مواقعه عادة بل يوجد كل ما أراده بأمر خارق وإن خالف العادة (وقد سئل
عليه السلام حين أخبر عن الأشقياء) الكفار (الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة
كيف يمشون فقال له السلام) أن (الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم) في رواية
على أرجلهم (قادر على أن يمشيهم يوم القيامة على وجوههم) والحديث في الصحيحين عن
أنس (انتهى) كلام ابن أبي جمرة (وقد استدل بعضهم بهذا الحديث على أن المعراج
كان في ليلة غير ليلة الإسراء إلى بيت المقدس لكون الإسراء لم يذكر فيها) إذ ظاهر قوله
فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا أنه أسرى به راكبا البراق إلى السماء وأنه لم ينزل ببيت
المقدس (وأما المعراج ففي غير هذه الرواية من الأخبار) ما يدل على (أنه لم يكن على البراق
بل رقي في المعراج وهو السلم كما وقع التصريح به في حديث عند ابن إسحق والبيهقي
في الدلائل) المروي من حديث أبي سعيد (كما سيأتي إن شاء الله تعالى) قريبا (وعكس
ابن بطال) في الجمع (ما) الذي (وقع هنا اختصار من الراوي) يرد ما فيها إلى تلك الرواية
كأن المؤلف حين أتى إلى السماء الدنيا ذكرها بما وصل به جبريل ولم ينظر لما حصل ما دون
ذلك (والإتيان بثم المقتضية للتراخي لا ينافي وقوع الإسراء بين الأمرين المذكورين وهما
الإطلاق) المذكور في قوله فانطلق بي جبريل (والعروج) المذكور بقوله حتى أتى
السماء وفي نسخة الإطلاق بكسر الهمزة ... أي إطلاق مصدر
كما كان ... (وحاصله) أي هذا الجمع (أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر)
وقال الصنعاني ما المانع من أنه صلى الله عليه وسلم رقي المعراج فوق ظهر البراق لظاهر الحديث
انتهى والمانع موجود وهو ما سيأتي من ربطه البراق بالحلقة كما يأتي (وطيب السائل) بضم
الموحدة بالنون (فقد سقط الحديث في رواية مسلم) عن أنس (أنه أتى بيت

المقدس فصلى به ثم عرج الى السماء كما سيأتي ان شاء الله تعالى) ومن قواعد المحدثين تقديم
رواية من حفظ القصة وفصلها لمزيد اتقانه على رواية من اجمل او قصر فيها (وقد قيل الحكمة
في الاسراء به اولاً الى بيت المقدس على طي الارض له اشارة الى ان ذلك وقع اتيانه بالعادة)
حيث اسرى به راكباً على البراق مع امكان ايصاله بلا ركوب بل لو اراد ذلك لو وقع في طرفة كان (في مقام
خرق العادة) حيث قطع تلك المسافات الكثيرة ذهاباً واياباً في اقل زمن (لأن العادة جرت
ان الملك اذا استدعى) اي طلب (من يختص به بعث اليه بمركوب سني) اي شريف
(يحمله عليه في وفادته اليه) فعل لملك تأنيساً وتعظيماً (وفي كلام بعض اهل الاشارات)
اي اصحاب الصوفية (لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون) تعرف بالشجر
في اصطلاحهم الانسان الكامل المشار اليه في آية النور وهو الشجرة المباركة الزيتونة التي
لا شرقية ولا غربية لاعتداله بين طرفي الافراط والتفريط في الافعال والاقوال والاحوال (ودرة
صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن) الامر تعني به حصول كل موجود من الحق بالتوجه
الايجادي المتعلق بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهو لهم
لا يحمل الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق ولا يعلم الحق الا الحق اشارة الى ذلك الى السر
الصادق من الحق للتجلي على الوجه الذي عرف فانه هو الطالب للحق والمحب له والعالم به
كذا في الاعلام باشارات اهل الالهام (ولم يكن بد) في وقت ظهوره (من عرض هذه
الثمرة في طبق يليق بها الى حضرة قدسه والطواف) الدوران (بها على ندماء حضرته
ارسل اليه) جبريل (اعز خدام الملك) بكسر اللام سبحانه (عليه فلما ورد عليه قادماً
واقام على قدم راسه ناداه قال) بلسان الحال (قم يا نائم فقد هيئ لك المقام) مع عصمته
(فقال) بلسان حاله (يا جبريل الى اين فقال يا محمد ارفع الاين من البين انما انا رسول
القدم) اي الذي القدم وهو الحق تعالى (ارسلت اليك لاكون من جملة الخدم يا محمد انت
مراد الارادة) المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فجاوز الرسوم كلها
والمقامات من غير مكابدة فهو ظاهر وهذا مراد شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري بقوله المراد
هو المختطف من وادي التفرقة الى ربوة الجمع وهذا هو الانسان الذي اجتباه الحق واصطفاه
(والكل) اي كل المخلوقات (مراد لاجلك) كما قال تعالى لآدم لولا محمد ما خلقتك رواه
الحاكم مرفوعاً وروى ابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس اوحى الله الى عيسى آمن
بمحمد ومر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار وروى كراس عرة
عن علي ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحا واموج الموج وارفع السما واجعل
الثواب والعقاب (وانت مراد لاجلك انت صفوة كاس المحبة وانت درة هذه الصدفة انت
شمس المعارف) هي في اصطلاح القوم عبارة عن احاطة الله بعينه وادراك ماله وعلمه
كما قال الامام الجنيد ان تعرف ما لك وما له (انت بدر اللطائف) جمع لطيفة وهي كل
اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة (ما هيئت الدار الا لاجلك فاجئ ذلك
الحق الا لوصلك ما روق كاس الصفا الا لشربك) فسر شيخ الاسلام الهروي في منازل
السائرين الصفاء باسقاط التفات الى الهمة والانس في البدل والمع اي بذل النفس للحبوب

ومع القلب من العرض الى ماسرا واسا كونه لما اسرار الحضرة بالتوجه اليه
والاعراض عما سواه وقد تقدم ما يشير لما ذكره في ذكر شاهد من شواهد التوبة
التوبه والى هذا المعنى أشار القائل بقوله

ساهدته وتعلمه من عمر * من عليه ذا المعنى مرد

واعلم كانت المناجاة بين الموسى الانس كما اشار اليه الشيخ بن الحسن لما كان أشار اليه
فلذا اضاف اليه من حيث او ساعه اذ المراد المناجاة على القلب فهو طلب لما في
ربه في باب أورده من عتاب ولما كان القلب اليه فيدعوه من الانس ومن شرط الحب
كونه مناسبا لما شاهده من مقام أن تكون الحب موصوفا لانس فلذا كانت
المناجاة الانس (فقال عليه السلام) ملتمسا الحال (فاجعل مقعدي مقعدين)
المقعد الذي فعل قال للمعرفة ما تقدم من ذكره وما أمر) أي اجعل مقعدي لا على الله
(ولا تجعل لي مدالا في المقال) أي (واطمأني) اطمئن وآتي (قال واشرح صدري لك
رب صدري) فقال صلى الله عليه وسلم إذ لأرى رب واحد وأمي في البخاري البيان عن
ابن عباس في هذه الآية قال ربنا أن تجعل أمة كأمم الخمسة وفي مسلم عن ابن عمر انه صلى الله
عليه وسلم تلا قول الله في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم الآية ثم رفع
يديه فقال اللهم أمتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا
نسوءك (قال الله يا موسى تلي) فدوركا (فاذهب الى ربك ثم قال اجعل لي مقعدا
حق في الملك الذي لا كون مادام دولتك ومالك ساكنك) ماثلك في الاسماع ماسه الموت
ساحة والجمع الموافق ونحاسه السنة كما هو مأخوذ من وهو الذي يكون على شيمه كالمم
وانه (وجاعل عالمك) يعني ومن مقعده مع اسم الذي تمس محل امام الا كان ويسيء به
من تقدم عرفان العطا في الاصل العطا ورماه وهمي (وجئ بالمركوب الذي لا ظهار كرامتك
لان من عادة الملوك اذا اسروا واحدا) ما المراد به (أو اسعد عوامه بيا وأرادوا اظهار
كرامته واعزاز امه ارسلوا أخص حدائهم واوقفوا بهم لحمل اقدامهم) اي الذي ارسل
اليهم وجمعه حملا على ان المراد الجنس الصادق بالواحد والمتعدد (جريا على رسم
عادة الملوك) باحسان العادة (وآداب السلوك) وهو في اصطلاح العلماء عبارة عن الترقي
في مقامات القرب الى حضرات الرب علما وحالا وذلك بان يصير باطن الانسان وظاهره فيما
هو بصدد مما يشكله من بحوث المجاهدات وما يبثه من معاني المكاشفات حتى لا يجد
في نفسه حرجا من ذلك (ومن اعتقد انه يصل اليه بالخطا) بالضم جمع خطوة ما بين القدمين
(فقد وقع في الخطا) بالفتح خلاف الصواب (ومن ظن انه محجوب بالغطا) بمعنى حجيته
(فقد حرم العطا) اي (والحكمة في كون البراق) الذي اعده وبعثه الله تعالى بانه
مسري به عليه (دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض) أو ومعناه أي الحكمة في الذي
له البراق الموصوف بما ذكر ولا يرد أنه ليس المراد بيان حكمة خلق البراق على حد الصورة حتى
العبارة الحكمة في الذي له البراق ويعرض سوالا (ولم يكن على شكل الفرس) الذي هي
أشرف الدواب المركوبة (اشار) هو الحكمة (الى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب

وسرف) فان العرب هي التي بدلها هو الفرس وصورة البراق لم يدل عليه كما قال الشه
(أو لاظهار المعجز) أي المبالغة في اظهارها (بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك
في العادة) لكن الناس لا دخل له في الحكمة وانما ذكره لبيان الواقع أو لاظهار
السرور لان الناس يختارون الركوب لاظهاره (وذكر) وله الحسن باعتبار كونه مركوبا او
مطعما) لعرفها أي سلا فقال عطف على كذا ما ... (على لفظ البراق) وعلى بمعنى الى وافظ
الجمع او بالمطرلقط البراق (واختلف في) اشتقاق (تسميته بذلك) لقوله الآتي ويحتمل
أن لا يكون مشتقا (فقيل) مشتق (من البريق) اللمعان أي من ذلك اللمعان بدنه اصفا
بياضه (وقال القاضي عياض لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها
الابيض طاقات سود) قال الحافظ ولا ينافيه وصفه في الحديث بأنه ابيض لان البرقاء من الغنم
معدودة في البيض انتهى ولكن اعترض ان هذا الوصف لم يثبت للبراق وما يأتي ان صدره
ياقوتة حمراء ضعيف (وقيل) مشتق (من البرق) ما يلمع في السحاب (لانه وصف بسرعة
السير) فأشبه البرق في سيره (ويحتمل أن لا يكون مشتقا) فلا يلاحظ في تسميته اخذ من
مادة اصلا وانما هو اسم له (ووصفه بانه يضع خطوه عند أقصى طرفه) بسكون الراء وبالفاء
أي نظره (أي يضع رجله) بيان للمراد بخطوه والمعنى المراد بنص المصدر (عند منتهى ما يرى
بصره) فالظرف متعلق بالمصدر فقوله عند أقصى طرفه أي في المكان الذي هو غاية منتهى
ما يصل اليه البصر (وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة قال فعلى هذا
فيكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على
السماء فبلغ أعلى السموات في سبع خطوات) اعتبارا بما وصف به في حالة عروجه لانه يرى
كل سماء وهو مبني على ما توهم انتهى كلام ابن المنير وهو مبني على انه عرج به على البراق أخذا
بظاهر الحديث والصحيح خلافه (وفي حديث ابن مسعود عند ابي يعلى والبزار كما افاده
في الفتح بالعطف اذا أتى) بمعنى اقبل (على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه) فلا
يميل على راكبه في صعود ولا هبوط (وفي رواية لابن سعد) محمد (عن الواقدي) محمد بن
عمر بن واقد (انه كان له جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم ارها لغيره) وهو عجب مع قول
السابق حوله جناحان في حديثه عجيب مما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن الحسن
البصري مرسلا ورواه ابن سعد من طريق الواقدي وابن عساكر من حديث جماعة من
الصحابة وفي بفتح القاف وسكون المهملة وكسر الفاء اي جسم ماد جناحه على سرعة
السير قال ابن الاثير ... والاشبه ... لم يركبهما اي لحدته لقول ... الدابة او
لان ذلك سار على هذا الامر في جري العادة أو لانهما لو كانا حسبه على العادة لكانا تحت
فخذي الراكب او ... فيحصل له مشقة بهما او يسرعها خصوصا مع السرعة العظيمة
انتهى (وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق انه خد كخد انسان
وعرف) بضم المهملة واسكان الراء وبضمها وبالفاء (كعرف الفرس) وهو شعر الناصية
في عنقه ... (وقوائم كالابل) اي كقوائمها (واظلاف) جمع ظلف بالكسر للبقرة
والشاة ... القدم لنا (وذنب كالبقر) ... اي انها اظلاف كانه ... كالبقر (وكان

صدر بأن يركبه حرا) تنبيه بليغ أى كانت ملائكة أمرته بالفعل فهذا أن ترى كان
بالفعل فإن قرئ باستدلاله مرة وتنبيه حقيقي لكن ظاهر السياق الأول (وفي رواية
أبي سعد) هكذا في نسخة صحيحة بأداة الكنية وإسكان العين واسمه عبد الرحمن بن الحسن
الأصبهاني النيسابوري الحافظ المشهور النعيمي المتوفى سنة سبع وأربعمائة وقد وصفه الذهبي
في تاريخه بالحافظ وأدخله في طبقات الحفاظ والسهيلي يكنيه أبا سعيد بالياء ورده مغلطاي
بأنه إنما هو سعد بسكون العين ووقع في نسخ ابن سعد وهي خطأ لقوله (في شرف المصطفى)
إذ هذا الكتاب إنما هو لأبي سعد عبد الرحمن لا لابن سعد محمد والذي في الفتح وغيره أبي سعيد
(فكان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمامه) بكسر الزاي مقود (البراق ميكائيل) ولا
ينافي ذلك أن جبريل كان رديفا كما مر كما لا يخفى لأنه أمسك بركابه حتى ركب ثم ركب أمامه ثم
تعارضه رواية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره رواه سعيد بن منصور والطبراني وابن
مردويه فإنه ظاهر في عدم الركوب إلا أن يكون ذلك اختيارا عن مبدإ سيره ثم ركب جبريل
قدامه رديفا والمرافقة (وفي رواية معمر عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما) حالان من البراق (فاستصعب عليه) أي عسر
وامتنع (فقال له جبريل ما حملك على هذا) أي أي شيء أغراك بهذا أي ما منعك من الانقياد
له مع أنه أعظم من تحق عليه التعظيم لأنه (ما ركبك خلق) أي مخلوق (أكرم على الله منه)
لو ركبك أكرم من ركبك على ما دل الذي عرفا وإن صدق لغة بالمساواة (قال فارفض) سال
وجرى (عرقا) منصوب على التمييز عن الفاعل ولهذا ورد شعرا والمعنى حصل من الاستصعاب
وعرق من خجل العتاب قاله في الآيات البينات (أخرجه الترمذي وقال حسن غريب
وصححه ابن حبان) من حديث أنس وأخرجه أبو داود والطبراني والبيهقي وصححه من
حديث شداد بن أوس (وذكر ابن إسحق) صاحب المغازي حديث (عن قتادة أنه لما شمس) بفتح
المعجمة والميم حتى فعله أي منع ظهره من ركوبه بامتناعه (وضع جبريل عليه السلام يده
على معرفته) بفتح فسكون ففتح موضع منبت العرف أي الشعر النابت على عنقه (وقال أما
تستحي وذكره) فقال أما تستحي يا براق مما تصنع والله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم
عليه منه فاستحيا حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته (لكنه مرسل لأنه لم يذكر أنسا) إنما قال
قتادة حدثت عن رسول الله قال لما دنوت منه لأركبه شمس فذكره (وفي رواية وثعلبة) عليه
وعضده ومنعه (عند ابن إسحق نعيت) الدابة كذا في النسخ وهو تصحيف فالذي في الفتح
وعند قاسم بن ثابت (حتى لصق بالأرض فاستويت عليها وفي رواية للنسائي وابن مردويه)
بفتح الميم وكسر الكاف (من طريق يزيد) بفتح فزاي (ابن أبي مالك) عبد الرحمن الهمداني
بالسكون الدمشقي القاضي صدوق ربما وهم مات سنة ثلاثين ومائة وبعدها روى له أبو داود
والنسائي وابن ماجه (عن أنس نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر للأنبياء قبله ونحوه في حديث
أبي سعيد الخدري عند ابن إسحق) صاحب السير (وفيه دلالة على أن البراق كان معدا
لركوب الأنبياء خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية وأول قول جبريل فما ركبك أحد أكرم على الله
منه أي ما ركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه) فيكون نفيا للوصف فتنتفي الذات

الوصف بأنها نعته وهي ما يرتبه مفعول به من سؤاله على قوله تعالى لا يسألون الناس إلحافا أي
لا سؤال فلا إلحاف ولم يرد إثبات السؤال ونفي الإلحاف بدليل تحسبهم الجاهل أغنياء من
التعفف إذ التعفف لا يجامع المسألة وقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين أي لا شافع فلا
شفاعة تنفعهم قدموا أي لا أحد فلا رؤية (فيكون مثل قول امرئ القيس على لاحب) بمهملة
وموحدة طريق واضح (لا يهتدى بمناره) أي علمه (فمفهومه أن له منارا لا يهتدى به وليس المراد
إلا أنه لا منارة له) فالمراد في البارق أصله لا إثبات ما أنفي عنه الاهتداء (فتأمله) لأن
شرط الصريح على هذا أو جد ما دل عليه وليس كذلك هنا كيف (وقد جزم النووي بأن
البراق إنما استصعب عليه لبعد ركوب الأنبياء له) فصرح بأنه ليس خاصا به وهو من الضابط
الكثار وقد مشت بعضهم على نقله فيه وإن وافقهما (قال النووي قال صاحب
مختصر العين) الزبيدي (وتبعه صاحب التحرير كان الأنبياء يركبون البراق قال) النووي
معقبا لهما (وهذا يحتاج إلى نقل صحيح انتهى وتقدم النقل بذلك) قريبا (قال في الفتح ويؤيده
ظاهر قوله فربطته) أي شددته (بالحلقة التي تربط) بكسر الباء وضمها الفعل (بها الأنبياء أي بنى
فلما [illegible] فإنه لم يفهم من ربطه بالحلقة التي يربطه بها الأنبياء) بالضمير (وإنما قال يربط بها
الأنبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو تفصيل كما قال ابن المنير أن يكون غير البراق) ويصير
تقديره يربط بها الأنبياء دوابهم وذلك لا يستلزم كون البراق من مركوباتهم وهذا لا يرد على
الحافظ لأنه لم يقل يؤيده قوله إنما قال ظاهر قوله ولا شك أن ظاهر ربط البراق لأنه المحدث
عنه وأما هذا الاحتمال فبعيد وأبعد منه قوله (ويحتمل أن يريد ارتباط الأنبياء أنفسهم بتلك
الحلقة أي تمسكهم بها وتكون من معنى العروة الوثقى) وهو مما [illegible] الحق من النظر الصحيح
والرأي القويم كما في المصابيح انتهى كلام ابن المنير استدرك المصنف عقبه على الحافظ
بأن الروايات تعين بعضها ما يعين أن المراد ربط البراق لا الدواب ولا أنفسهم فقال
(لكن وقع التصريح بذلك في حديث أبي سعيد عند البيهقي ولفظه فأوثقت) أي ربطت
(دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيه وقد وقع عند ابن إسحاق) في السيرة (من رواية
وثيمة في ذكر الإسراء أيضا فاستصعب البراق وكانت الأنبياء تركبها قبلي وكانت بعيدة العهد
بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة) التي بينه وبين عيسى وهي ستمائة سنة على الصحيح (وفي
مغازي ابن عائذ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور
إبراهيم عليها إسماعيل) وفي أوائل الروض للسهيلي أن إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى
مكة بها وبولدها وفي كتاب مكة للفاكهي والأزرقي أن إبراهيم كان يحج على البراق [illegible] آثار
[illegible] بذلك لم أر الإطالة بإيرادها قاله الحافظ (وعلى ذلك)
كله (فلا يكون ذكر البراق من خصائصه صلى الله عليه وسلم) قال الدماميني وأهل الباقي
ركوب غيره لم يستحضر هذه الأحاديث والآثار لأنه إن صرح على الحديث ولم أر كما أنفي ركوب
غيره من الأنبياء عليه ويعارضه النص بأنه لم يرد نص فيه نظر بل ورد ما دل على أن غير
الأنبياء ركبه ففي أوائل روض السهيلي أن إبراهيم حمل هاجر على البراق لما سار إلى مكة بها
وبولدها ونقله أيضا عن الطبري أوحى الله إلى إبراهيم أن اذهب إلى [illegible] فأعلمه أنه [illegible]

إلباسه على العرف فاحمل محمدا على البراق كي لا تصيبه الصدمة أي فيصرع من صلبه فيها
كرعا أحس به الرجل فحمله معه على البراق إلى أرض الشام انتهى (ثم تسل ركوبه مسرجا
ملجما ولم يركبه غيره من الأنبياء عليهم السلام) فحصل القول بأن ركوبه من خصائصه على ركوبه
مسرجا ملجما لا مطلقا فلا ينافي أن غيره ركبه لا مع شد الصفة (قال فإن صاحب ما رجحه استصعاب
البراق عليه السلام) أي أجاب ابن المنير (فإنه) أي وجهه (منه) أعلم (أنه لم
يذلل قبل ذلك إذ لم يركبه أحد قبل أو لبعد العهد به من قبله أنه ركب قبله) وهما
قولان أرجحهما الثاني كما علم (ويحتمل أن يكون استصعابه تيها) بكسر الفوقية وسكون
التحتية تكبرا (وزهوا) عطف تفسير وهو الفخر والكبر (بركوبه صلى الله
عليه وسلم وأراد جبريل) بقوله (أبمحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال أنه لم يقصد
الصعوبة وإنما أراد التيه بمكان الرسول عليه السلام منه) أي لو وجود عنده وإرادته ركوبه
(ولهذا قال فارفض عرقا فكأنه أجاب بلسان الحال متبرئا من الاستصعاب وعرق من خجل
العتاب) أي عتاب جبريل له (ومثل هذا وقع لجبل) أحد (لما تحرك به حتى قال) كما في الصحيح
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال
(اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق) أبو بكر (وشهيدان) عمر وعثمان (فاستقر الجبل)
المرتجف (لأجل العتب) هذا قرر الجبل ويحتمل (وكذا البراق لما قال له جبريل اسكن فما ركبك
أحد أكرم على الله منه ارفض عرقا) سكن (ويحتمل أن ظاهر الاستصعاب وتوجه الخطاب)
إليه بالعتاب (عرق حتى عرق) أي عمه العرق فسمه وصفه له بالعرق في الماء (ووقع في
حديث حذيفة) بن اليمان (عند الإمام أحمد قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق على
ركل على ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس وهذا لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيحتمل أنه قاله عن اجتهاد) ولم تبلغه الأحاديث التي فيها أنه ربطه فأنكر ربطه ببيت
المقدس (ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل متعلقا بمرافقته في السير لا في الركوب) إلى بيت
المقدس دون ركوب جبريل فلا تنافي ... أنكر ربطه بحلقة إما كن (وقال ابن دحية معناه
وجبريل قائده أو سائقه أو دليله قال والأصح عندي لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى
الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها) وتبعه ابن المنير وغيره والتعليل لا ينهض فإن من جملة
كرامة إكرام صاحبه (وقد تعقب الحافظ ابن حجر) بما يرد (التأويل المذكور بأن في صحيح
ابن حبان من حديث ابن مسعود أن جبريل حمله على البراق رديفا له) أي خلفه لا أنه سائقه
(وفي رواية الحارث) بن أبي أسامة (في مسنده) عن ابن مسعود (أتي بالبراق فركبه خلف
جبريل) وكأنه لسرعة السير وكونه لم يركبه قبل ذلك أو بعد عهده به خشي عليه فلا تسرع ولم يحمله
أمامه (فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه والله أعلم انتهى) ومعلوم عدم صرح المقول
على معنى القول (وقد وقع في غير هذه الرواية بيان ما أتي ليلة الإسراء) فحمل أمامه بيت
المقدس فلا تنافي إنما قول حذيفة ماشيا على ظهر البراق حتى أتيا إلى بيت المقدس على
ظاهره وكذا قوله في حديث مالك بن صعصعة ثم انطلق بي جبريل حتى
أتى السماء الدنيا ... على ظاهره لأنه محل ... عليه المقيل من الإسناد ... المذكور

فيها ماتا أي دعائه وإيابه في الصعودات ولما كان شأنها فيه أوهم تعدد ما فيه جميع ما رآه
أي مرة (في ذلك) لإفادة أنه لم يستوعب ذلك (ما وقع في حديث شداد بن أوس عند البزار
والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل أنه أول ما) أي من رآه ليلة (أسري به مر بأرض ذات
نخل) فهو أول المرئيات أو منها أو لما اعتبار قطع المسافة سريعا فلا ينافي أن بين مكة ومدينة
مسافة طويلة فلا يتعدى الخبر على المبتدأ وهو أول فعلى هذا فالخبر جملة أوله من أخ بعد رأيه
وأسهل أضمر أن أو تكون نسبت أول على أنه ظرف على عرفها صدر به واسم أن ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم أي أنه مر أول أسرائه بأرض والأول نسبيه أي أنه عند المرور أول أسرائه
مع أسرائه مر ... وقد يجاب هذا أحسن (فقال له جبريل انزل فصل) فنزل
(فصلى) ثم ركب (فقال له أتدري أين صليت) قال الله أعلم هكذا في حديث شداد فقال
قوله (صليت بيثرب) صليت بطيبة هكذا اجتمع فيه في حديث شداد ... لأنها إنما كانت
تسمى بيثرب قبل الاسم فقصد الإخبار بالحال وطيبة للإشارة إلى أنها تسمى به بعد ... وفي
حديث أنس عند النسائي أتدري أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر بفتح الجيم مخرج
... باعتبار ذلك بعد سؤاله هل تدري المحل الذي صلى فيه أوله فأصدا إيصال السرور عليه
ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم عنه على الظاهر المتبادر (ثم مر بأرض بيضاء فقال انزل
فصل فصلى) ثم ركب (فقال له جبريل) أتدري أين صليت قال لا قال (صليت بمدين) عند
شجرة موسى كما في حديث شداد ومدين بفتح الميم والتحتية وإسكان المهملة بينهما بلدة بالشام
تلقاء غزة سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم ويحتمل أن المراد بشجرة موسى الشجرة التي كلمه
الله عندها لما خرج من عند شعيب بعد قضاء الأجل قاصدا مصر فنودي منها أن يا موسى
إني أنا الله رب العالمين أو المراد الشجرة التي أوى تحتها حين سقى الغنم لابنتي المذكور في قوله
فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فإنه كان ظل شجرة قاله ابن عطية عن ابن عباس وعلى هذا في
إطلاق مدين على ... بطور سيناء ... وليس هو مدين لكنه ...
حديث شداد ... شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال له انزل فصل
فصل ثم ركب فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى
... بأنه صلى في الموضعين عند الشجرة ... فالمحل ... كلمه الله عند ... المكان من التكليم
... الأول الذي هو فيه كان ... كما في ابن عطية
والثاني كان بعد غرق فرعون واستقرار الأمر لموسى بعد الأمر بالصوم وأيضا هذه الوعد
المذكور في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر (ثم مر ببيت لحم) بلام
مفتوحة فمهملة ساكنة قرية من الشام ... ببيت المقدس والمصنف اختصر الحديث
والأصل حديث شداد فصلى عنها إلى ... حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضا بدت له
قصور (فقال له جبريل انزل فصل فصلى) ثم ركب وانطلق البراق يهوي به (فقال) له جبريل
أتدري أين صليت قال لا قال (صليت) ببيت لحم (حيث ولد عيسى) بن مريم وفي حديث
ابن عبد البيهقي في الدلائل (فلما جبريل بالبراق إليه صلى الله عليه وسلم) استصعب عليه
(فكأنها) بسبب ذلك (أصرت أذنيها) أي جمعتهما وهو مرفوع على محذوف وأصل

الصبر الجميل والسكون كان الماء (فقال لها جبريل مه) اي اسكتي من هذا واتركيه وساقه
له (بارك الله فيك كلمه) بكسر الكاف لتناسب امرت وان جاز فتحها (فسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بشيء يدعوه في جنب الطريق) ناحيتها ساقطا من الطريق عن يمين
وقال يا محمد الطريق اما الحمد لم اعجب اليها (فقال ما هذا يا جبريل قال سر يا محمد) ثم قال
... ان تسمع سورة الهارية عليها المامعمل ... الرابعة والرابعة (فسار ما شاء
الله ان يسير فاذا هو بشيء يدعوه) من جنب الكرم (متنحيا) مبروزا متباعدا (عن
الطريق وقال هلم يا محمد فقال له جبريل سر) يا محمد فلا يرتقبه فيه فيصل عليه (ثم لقي
خلقا من الخلق (انه من كانوا به) في سير ذلك ولطفه وسماحته وسيرا اذا فيه خلق
من خلق الله تعالى (فقالوا عليه فقالوا السلام عليك يا اول) من اسمائه صلى الله عليه وسلم
لانه اول الانبياء خلقا واول من قال بلى يوم الست بربكم والاول عودا ويوم اول من ينشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع (السلام عليك يا آخر) لانه آخر
الانبياء بعثا (السلام عليك يا حاشر) لانه يحشر الناس على قدمه اي بعدهم وقسم خلفه
او بسببهم ... من اسمائه كما في ... (فقال) له (جبريل اردد
عليهم السلام فرد السلام) ... تعالى له مثل ذلك ولسمه المالية تعالى له
مثل ذلك (وفي آخر فقال له جبريل اما العجوز التي رأيت بجانب الطريق فلم يبق من الدنيا
الا ما بقي من عمر تلك العجوز والذي دعاك ابليس) اراد ... كما في الحديث
(والعجوز الدنيا) اي انها صورت له بصورة عجوز اشارة الى قرب انقضائها والاولى حمله على
الاخير لا صورة لها يرى فيها (اما) بالتصغير (لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على
الآخرة) ... فيها ... كثيرا من ... اكثرهم
يميلون الى ... على ... لاعراض ... مع
اعتقاد كمال قدر الله ... (واما الذين سلموا عليك
فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام) سلموا عليه ... (قال الحافظ عماد
الدين بن كثير في الفاظه) اي هذا الحديث (نكارة وغرابة) ... حديث ... سعد
ان ... لو ... الم ... امرا ... عن ... علي ... الذي ...
... الله ... عليه ... من المسالح و ... قرب ...
... الثلاثة في ذهابه الى بيت المقدس قبل دخوله (وفي رواية) عند ابي يعلى الموصلي عن
انس بلفظ (انه صلى الله عليه وسلم مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره قال انس) راويه
(ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله) بيان للكلمة ويحتمل ان الكلمة غيرها وقوله اشهد
الخ ... والحديث في مسلم والنسائي وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره ...
... والطبراني ... رجلا ... آدم كانه من
رجال ... وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته ... عليه فرد السلام وقال
من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد قال مرحبا بالنبي الامي العربي الذي بلغ رسالة ربه

ورحب لأمته ودعا له بالبركة وقال سل لأمتك اليسر ثم أتيته اتيت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران فلم أزل بين ربي وبين موسى قال فعاد الى ربه فلما أرجع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حق نقل كراهة الدين ومثله التي ابراهيم في طريقه ثم دخل الاقصى وصلى بالانبياء قال البرهان أي ورثه عن أبيه (ولا مانع ان الانبياء عليهم السلام يصلون في قبورهم) الصلاة الشرعية التي كانوا يصلونها في الحياة الدنيا الشهم الآن في الحياة وهي دار عبادة وقيل المراد الصلاة اللغوية أي يدعون الله ويذكرونه ويثنون عليه وجزم المصنف بالاول لانه ظاهر الحديث (ولانهم أحياء عند ربهم يرزقون) حياة حقيقية والصلاة تستدعي جسدا احساسوا فلنتائج الشرعية أو اللغوية ولا يلزم من كونها حقيقية أن تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغيرهما من صفات الاجسام التي نشاهدها لان ذلك عادي لا عقلي وقد الملائكة أحياء ولا يحتاجون الى ذلك (فهم يتعبدون بما يجدون من دواعي أنفسهم) ويجعلهم ذلك لذة لهم (لا بما) أي لا (يلزمون به) لانه لا تكليف بعد الموت (كما يلهم أهل الجنة الذكر) ويجدون اللذة القوية ولا تكليف في الجنة (ويأتي الاشارة) المقالة (الى ذلك في حجة الوداع ان شاء الله تعالى) ومر في المقاصد وبسط ثما في الموضع الآتي (وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني والبزار) والبيهقي وابن جرير وابن أبي (انه عليه السلام مر على قوم يزرعون ويحصدون) بكسر الصاد وضمها (في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال لجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه) اختصار من الراوي ولم يقصد القرآن فلا يرد أن التلاوة وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (وهو خير الرازقين) والمراد ان ما ينفقون به من ووابكه وعبروا اذا انعدم في ذلك الوقت حتى لهم مرة على التوالي وبذلك يمتازون عن غيرهم من أهل الجنة أو أنه اخبار بأن ما أنفقه المجاهدون يعوضون به في الدنيا بما لا يؤثر ثوابهم الآخرة (ثم أتى على قوم ترضخ) أي تكسر كما في التقريب وفي المصباح بكسر (رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم) بضم أوله وفتح الفاء وشد التاء وكسرها أي لا يخفف عنهم (من ذلك) الرضخ (شيء) أو هو بفتح الياء وضم الفوقية مخففة أي لا يرتفع عنهم ذلك ولا يسكن (فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة) بالتساهل في اتمامها كما أصلا أو بأخرها عن وقتها كلا أو بعضا (ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع) جمع قبل كاعباب وقبل وهو من كل شيء خلاف دبره وقيل يعني فلان صاحبه تقابل له عمره (وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام) التي في رواية البزار والبيهقي وغيرهما كما تسرح الابل والغنم (يأكلون الضريع) الشوك اليابس أو نبات أحمر منتن الريح يرمي به البحر (والزقوم) شجر مر كريه الطعم لا يعرف في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره أهل النار على أكلها كما قال تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين وفي النهاية الزقوم كثير الزبد بالتمر وبحيرة تعوسم وسمات بالبادية وهو ما يميل السكل وطعام أهل النار وأخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أبو جهل زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرا والنار تأكل الشجر وانا والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فأنزل الله حين عجبوا أن يكون

في النار بصر انها بصر منحرج في أصل الجحيم الآية (ورصفه عليهم) بفتح الراء وسكون الصاد المهملة بعدها فاء اطباق الصفا واحدتها رصفة بسكون الصاد وفتح (قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله) شيئا (وما ربك بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) ... (ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج) مستو (في قدور ولحم نيء) [illegible] على كل شيء فانه أن يطبخ نضج أو نيء لم يطبخ فصار لحما نيئا والابدال والادغام عامي (في قدور خبيث) [illegible] (فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح) ولعله قيد به لان المعهود عندنا أعظم من هذا وان المرض [illegible] (والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح) ولعل التقييد بذلك لانه الاغلب والمراد الزنا وان لم يكن ايتان في الصباح ويريد ان الحافظ اختصر الحديث بقوله قال هؤلاء الزناة (ثم أتى على رجل قد جمع حزمة) بضم فسكون ما حزم أي شد وفي نسخ البخاري حزمة حطب (عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها) اي يضم اليها غيرها (قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يكون عنده) اي في ذمته (أمانات الناس لا يقدر على ادائها) اي الخروج من عهدتها فيدخل فيها ما يجب عليه كوديعة وما وكل على يتيم وما يحتسب من مال يتيم ونحوه وما فوض اليه كاما يه وخطابه وغير ذلك من المناصب الشرعية مما لا يوصف بكونه يجب بها حسابا (وهو يريد أن يحمل) اي يزيد (عليها) ما يضاف اليه منها مع علمه بعدم قدرته على حمل الاولى (ثم أتى على قوم تقرض) بقطع (ألسنتهم وشفاههم) جمع شفة مخففة (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم (من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة) اي الذين يقولون ما لا يفعلون فيفتنون الناس بذلك لعدم مطابقة قولهم افعالهم واسقط من الرواية خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون والمراد بالخطباء كل من يتصدى لتعليم العامة ما يطلب منهم وينهاهم عما نهوا عنه فيدخل العالم والواعظ وغيرهما (قال ثم أتى على جحر) بضم الجيم وسكون المهملة فيه مصدر (صغير يخرج منه ثور عظيم) عظمه ذكر الحجر (فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة) من سخط الله (ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها) لعدم امكانه (ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول) بلسان الحال على الظاهر المتبادر ولا مانع من أن يخلق فيها ادراكا ونطقا (رب آتني) بالمد (ما وعدتني) زيادة الباء في المفعول كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم لان آتى يتعدى بنفسه كقوله وآتاه الله الملك (فقد كثرت غرفي) بالضم جمع غرفة وهي العلية (واستبرقي) هو الديباج وفي النهاية هو ثخين الحرير (وحريري) عطف عام على خاص (وسندسي) رقيق الديباج (وعبقري) قيل هو الديباج او البسط الموشية او الطنافس الثخان واصله فيما قيل ان عبقر قرية تسكنها الجن فصار كل شيء فائق منسوبا اليها

فاللواء مرى وفى القاموس الهمرى الكامل فى كل شئ والسيد الذى ليس فوقه شئ وعا ه
ما ارادها وكرست اسمى الكامل من اب وعمرها ويكون من ذكر العلم بعد الخاص
(واولوى) مرتين وتعددهما رباعيات الاول دون الثانيه (ومن سائلى) قال الازهرى وغير
سوجماد الاول وقال الفارسى هو عروق حمر تطلع فى الحجر كاصابع الكف قال وهكذا
شاهدناها بمعارب الارض (ومنى ودهنى واكوابى) جمع كوب انا لا عروة له ولا خرطوم
(وصحافى) جمع صحفه انا كالقصعه (وأباريق) جمع ابريق انا له عروة وخرطوم
(ومراكبى) ما يركب (وحلى ومالى ولبسى وبحرى) بالانهار الاربعه (فأى عبادعندى
قال لك كل [illegible] ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحا) الطاعات (ولم
يشرك بى شيئا) بأن لا يرائى احدا بعبادته لى ويحملها على هذا الهادوله (ولم يتخذ من دونى
اندادا) شركاء يتصفهم بالعباد (ومن خشانى) خافنى مع الاجلال (فهو آمن ومن سألنى
اعطيته ومن أقرضنى) بالصدقه على لاجلى (جازيته) جزاء مضاعفا كما قال من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم (ومن توكل على كفيته انى أنا الله لا اله
الا أنا الا اخلف الميعاد) الوعد بالثواب والجزاء (وقد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون وتبارك
الله احسن الخالقين) اى المقدرين ومميز اسم الفاعل وغيرا حسن محذوف للعلم به اى خلقا
(والبس) الجنه (قد رضيت أى [illegible] جميع صورة مستكرا) سكرتها [illegible] فاعلم [illegible] تطر فى
الاصوات [illegible] لسماعه وقصه (ووجدنا محاسبه) بضم الميم وكسر الفاء اسم فاعل من
أنس كذا ويجوز كسر الميم للاتباع وضم الفاء اتباعا للميم قليل كما فى المصباح (فقال ما هذا
فاستعرت فقال هذا صوت جهنم يقول) بلسان الحال (رب آتنى عبادك عدتنى ذكرت سلاسلى)
جمع سلسله (وأغلالى) قيودى (وسعيرى) نارى سعرتها وأسعرتها أوقدتها (وجحيمى) مائى
الحار غايه الحرارة (وغساقى) بتخفيف السين وتشديدها أى ما يسيل ويخرج من لحم [illegible]
وفى البيضاوى وغير الغساق ما يغسق أى [illegible] من صديد اهل النار [illegible] (وعذابى
وقد اشتد قعرى واشتد حرى فآتنى [illegible] عبادى قال لك كل مشرك ومشركه وكافر وكافره)
عطف عام على خاص لان المشرك اذا جمع مع الكافر اريد به من جعل لله شريكا كما [illegible] والاوثان
والكافر يشمل ذلك وغيره (وكل جبار) كافر (لا يؤمن بيوم الحساب) يوم القيامه (قالت قد
رضيت قال [illegible] أبى [illegible] المقدس) [illegible] أى [illegible] (وفى رواية
أبى سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن سنان (عبد الرزاق) وابن جرير وابن أبى حاتم وابن
مردويه (دعانى داع عن يمينى) يا محمد (انظرنى) [illegible] (امال [illegible]
ثم دعانى آخر عن يسارى) يا محمد انظرنى اسألك كما فى الرواية [illegible] قوله (كذلك فلم
احبه وفيه) اى حديث ابى سعيد المذكور [illegible] (اذا امرأة حاسرة) كاشفه
(عن ذراعيها) اسم فاعل من حسر اذا كشف (وعليها من كل زينه [illegible]) [illegible] فقالت
يا محمد انظرنى أسألك فلم ألتفت اليها ونحوه) اى الحديث المذكور (ان جبريل قال له أما
الداعى الاول) الذى عن يمينه (فهو داعى اليهود ولو أجبته لتهودت امتك) الى حكمه ذلك
ولو وقع ان الله جعل [illegible] فى قوله (وأما [illegible] داعى

النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك وأما الثانية فلها) أما قوله لو أجبتها لاختارت أمتك
الدنيا على الآخرة هكذا في حديث أبي سعيد المذكور وصورت له الصور حتى وصل
الى الله ما بينهما كما ر (وفيه) أي الحديث المذكور (انه صعد الى السماء الدنيا فرأى فيها
آدم) وأنه رأى جماعة من بني آدم في هيئة ر (ورأى أخونة) جمع خوان بكسر الخاء وضمها
الذي يؤكل عليه وقال الخليل هو المائدة (عليها لحم طيب ليس عليها أحد) وأخرى عليها
(وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون) منها (قال يا جبريل ما هذا قال جبريل هؤلاء الذين
يتركون الحلال ويأكلون الحرام) وفي لفظ عند البيهقي أيضا وغيره فإذا هو بأقوام على
مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رؤي من اللحم وإذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف
يأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم
ويتركون ما أحل الله لهم (وفيه) أي حديث أبي سعيد المذكور (أنه رأى قوما بطونهم أمثال
البيوت كلما نهض أحدهم خر) سقط من قيام (وأن جبريل قال له) جوابا لقوله يا جبريل من
هؤلاء قال (هم أكلة الربا) أي الذين يتناولون من الأموال ما أخذوه في وجه الربا وهو
خاص بالمطعومات والمعدودات والنقدين بالعقد المسمى بعقد الربا بأن يحصل أحد العوضين فيه
في زيادة أو تأخير في البدلين أو أحدهما ويخرج ذلك المأخوذ عن وجه الحق وقد ... كيف يقدرونه
أو شرط ما يمنع اشتراطه الربا عموما فلا يكون لها عادة الوصف وإن أثم ولم يكن ما أخذ وقد
أفاد المصنف أنه اختصر الحديث وهو كذلك ولفظه في هذه الحالة ثم مضى هنيهة فإذا هو بقوم
بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم
لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطؤهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى
قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس والسابلة أبناء السبيل المختلفة ويعملوا أطراف آل فرعون يعرضون
عليها غدوا وعشيا الآن آل فرعون هم أشد الناس عذابا وطؤهم تسلط عليهم من الكفار
وهم لا يقدرون القيام من ذلك لأن الله وعد أمرهم بأن يخبروا فيكونون حيرا لهم في
أن يعودوا ويصبروا وأشد ... المار ... بكل يأخذ الحالة كان مار عن حالهم في
الآخرة ... فرعون قد دخلوا أشد العذاب وأنما يعرضون على النار غدوا وعشيا في
البرزخ وإن كانت هذه الحال التي رآهم عليها في بطونهم وقد صاروا عظاما ... فهم
كل غير وأحسن أهله رآهم في البرزخ له حديث ... رأى وهذه الحالة في حال أرواحهم
بعد الموت وفيه تنبيه أن قال الأرواح إنما ... فالله للنعيم والعذاب يخلق الله تعالى
في تلك الأرواح من الألم ... من ... على الأجسام ولا يستطيع معه قياما
وقد ... في أنهم ... آل فرعون ... دليل على أن آل فرعون وغيرهم من
الكفار الذين لا يأكلون الربا بطونهم ما داموا في البرزخ الى أن ... واليوم القيامة كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم ينادي مناد الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ذكر
الأمر في (وفيه من بطونهم سيأتي ...) ... الحكم ... فلما ... مكر ... إلى
... (كالابل) أفقط الرواية كما ... الابل و ... ثم ... الله تعالى ...

الانسان ويصير الى جهنم قيل لمن هؤلاء (يلتمسون حر الصخر في اسافلهم) وفي رواية فتدخل في افواههم فيخرج من اسافلهم فيضجون الى الله تعالى (وانه سأل جبريل) عنهم بالقول الذي في قوله قال (هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كما في سورة النساء حديث (وانه مر بنساء معلقات بثديهن) بضم المثلثة وقال بكسرها وكسر المهملة جمع ثدي يذكر ويؤنث وقال هو للمرأة وهي للرجل وهو معروف (وانهن الزواني) يحتمل أنه رأى أرواحهن ويحتمل أنه مثل الا لا قاصدة في حد ذاته وأن يكون مثالا لما سيلقين في الآخرة فانه العلم لي ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن (وانه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون ويقال لهم كلوا ما كنتم تأكلون) كذا في النسخ بضمير ... اي المقطوعين باغتيابهم الناس او لما يقصر وهم لكن لفظ الرواية الهمازون فانها تدل المعنى وهم الذين يعيبون الناس بالمواجهة (اللمازون) العيابون كما في القاموس اي الذين يكسرون من أعراض الناس قال البيضاوي الهمز الكسر كالهزم شاع في كسر أعراض الناس والطعن فيهم ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تأكل لحم أخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أهل اللمازون (وفي حديث أبي هريرة عند البزار والحاكم) والبيهقي (انه صلى الله عليه وسلم صلى ببيت المقدس) قبل صعوده كما هو سياق الحديث عند الثلاثة ولفظه ثم سار الى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة بيت المقدس ثم دخل فصلى مع الملائكة وفي انه صلى بالانبياء ايضا (وانه لقي هناك أرواح الانبياء فاثنوا على الله بما هو اهله) اي الحديث (وقول ابراهيم) لما أثنى على ربه بعد ثناء الانبياء (لقد فضلكم محمد) اي زاد عليكم وعبر عما اثنى به على ربه قال ذلك ابراهيم اظهارا لشرف المصطفى وفضله وليس ... وانه كان يوهم لانه انما كان على الله والمصطفى ... سياق الحديث ... (وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن انس) عند الطبراني والبيهقي (ثم بعث له آدم) اي امر بالحضور اليه (فمن دونه) من الانبياء كما في حديث انس (فأمهم تلك الليلة) اي صلى بهم اماما (وفي حديث ام هانئ ... تعالى ونشر) اي ... (لي رهط من) جملة (الانبياء) ... بالنشر اشارة الى كثرتهم ونصرته (منهم ابراهيم وموسى وعيسى) ... أحيوا ... من قبورهم ... الى ... ويحتمل أن المراد جميع الانبياء ... فطر الراوي ... ان ... الانبياء ... الناس ... بالنسبة ... الناس ... الحامل عليه ... ومن قوله في الحديث ... آدم فمن دونه من الانبياء (وفي رواية ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف اسمه عبد الله وقيل اسمعيل عن أبي هريرة رفعه (ثم حانت الصلاة) أي دخل وقتها ... الاختلاف في ... الصبح ... وأن الاظهر ... او ... الذي كان قبل

فهي فالمراد بباب المسجد محل الوقوف الذي ورد الصلاة فيه (فأمهم) فلما صليتم ابتداءً (أمر جبريل عليه السلام أن أمه صلى الله عليه وسلم الإمام أقيمت الصلاة) أي شرعوا في
أداء الإقامة المشروعة الآن لما علمت بالصلاة (فتدافعوا) أي دفع كل منهم
الإمامة بعد أن طلب منه أن يكون إماماً وطلب من غيره التقدم عليه (حتى قدموا محمداً صلى
الله عليه وسلم) لما في حديث ابن مسعود الآتي فيه ما صفوا منتظرين من يؤمنا فأخذ جبريل
بيدي فقدمني فصليت بهم المقصد ظاهر أنهم لم يبدأوا ولم يبعدوا في اشتغال وبهم وسؤال
منه أن يؤمهم أي قوله لم يمنعهم من عدم الاستعلاء والتقدم منهم أن رضوا به فتسبب فيما تقتضيه
اليهم من إمامهم به وسرورهم (وفي رواية ثابت البناني عن أنس) رفعه (عند مسلم) قال أتيت
بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس (فربطته في الراحة) بحضور بيت المقدس
لأنه ما أول المسجد كما في رواية (بالحلقة وهي بإسكان اللام على الأشهر) وقد تفتح لامها
ويكسر أوليس في الكلام حلقة بفتح اللام إلا جمع حالق أو لغة ضعيفة حكاه المأمون
(التي يربط بها الأنبياء) البراق كما رواه البيهقي لأن دوابهم كانوا يحمله بعض وقد علم من قول
النووي قوله به كذا في الأصول (بتذكير الضمير إعادة) أي أرجعه إلى تذكير لفظه كراحلة (على
معنى الحلقة وهو) أي المعنى (الشيء) والإمكان الظاهر أن يعود للأولى الحلقة ورتبه
ما فيه الصلاة ومن هو موري بالتأنيث والتذكير كمصدر الدعاء (والمراد حلقة باب مسجد
بيت المقدس ذكره صاحب التحرير) أي بابه المعهود المعروف وإن كان المسجد أو باب
بد وعند البيهقي والطبراني والبزار من حديث شداد وأوصل إليه ثم ما أتى من باب التجاني وحل
المسجد من أي شق منه الشمس والقمر ورقي الواسطي في فضائل بيت المقدس عن الوليد بن
مسلم قال حدثني بعض أصحابنا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عن يمين المسجد وعن يسار
نور بن سماتا في فقال يا جبريل ما هذان النوران قال أما الذي عن يمينك فإنه محراب أخيك
داود وأما الذي عن يسارك في قبر أختك مريم (قال عليه السلام) في رواية مسلم عن ثابت
عن أنس (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين) غير الصلاة التي صلاها بالأنبياء كما صرح
به في حديث ابن مسعود الآتي ومن ثم قيل يحتمل أنهما تحية المسجد وأنهما ... (ثم خرجت)
بعد صلاته بالأنبياء الواقعة بعد هذين الركعتين كما صرح به في حديث أبي هريرة ثم حانت الصلاة

فأممتهم رواه مسلم وعند ابن إسحق عن الحسن فصلى بهم أي الأنبياء ثم أتى بإناءين فيهما... اعترض الأول بأنها كانت بعد صلاته بالأنبياء في هذا السياق اختصار والمراد أنه خرج
من المسجد بعد صلاة الركعتين بل بعد صلاته بالأنبياء (فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر
وإناء من لبن) هذا لم يقع في رواية مسلم هذه وإنما هو من قول... كلام ما في نسخ ... ة
المصنف وإنما هو عند قوله من خمر ... في غير رواية مسلم النزاع في أنه أتى بإناء
من عسل أيضاً وفي الحديث ... ما البخاري في رواية من طريق قتادة عن أنس مرفوعاً بلا
واسطة (فاخترت) وفي رواية فأخذت (اللبن فقال جبريل اخترت) وفي رواية أصبت
(الفطرة) بكسر الفاء قال ابن دحية يطلق الفطرة على الإسلام كما هو ... ولد يولد على
الفطرة ويطلق على أصل الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفاطر السموات

قوله بعد من الركعتين هكذا في الأصول ولعله هاتين كالآتي اهـ مصححه

والأرض أي ممتلئ منه بهما وقول شيخ الإسلام اخترت الفطرة (أي اخترت الذي عليه) أي بسببه
(ثبات الملة) وقد مرّ ما فيه الاسبة بقوله (ونبت اللحم ونشز) أي نمى وظهر أي ارتفع
(العظم) وغلظ (وأخبرته لأنه الحلال الدائم) هو (في دين الإسلام) فاستتر الضمير الفاعل
وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أي الدائم حله كتنشئته وإنشائه (خلاف الخمر فإنه حرام
فحاشيه وعليه الأمر) وقد روى أبو يعلى والبزار من حديث أبي هريرة أتي بآنية ثلاثة
مغطاة أفواهها فأتي بإناء منها فيه ماء فشرب منه قليلاً ثم دفع إليه
إناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روي ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب قال
لا أريده قد رويت فقال جبريل أما إنها ستحرم على أمتك قال ابن دحية إنما ورد تكون
الإسراء تقدم الإيماء إلى أنه سعادة لأن اللبن كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني
أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من أظفاري ثم ناولت فضلي عمر بن الخطاب
قالوا يا رسول الله فما أولته قال العلم والإسراء وإن كان يقظة إلا أنه رؤيا ووقع في اليقظة
إشارة إلى حكم المآل فهو كالرؤيا في المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن
فكأنه لما تلي عليه إنا أو حكمه أردف ذلك بالعلم مطلقاً وجعل الله تعالى شرب ذلك اللبن سبباً
في رؤيا العلوم وحصل العلم النبوي بأنوارها (وقال النووي المراد بالفطرة هنا قول
جبريل اخترت الفطرة الإسلام والاستقامة) وفسرت الآية أي علامة الإسلام فإنهم لو خلوا
وما جبلوا عليه لأدى بهم إليه وفسرت أيضاً بالخلقة التي خلقهم عليها وهي قبولهم الحق وتمكنهم
من إدراكه وبالعهد المأخوذ من آدم وذريته (قال ومعناه والله أعلم اخترت علامة الإسلام
و) علامة (الاستقامة) المطردة فحذف المضاف المذكور والذي قبله هو هنا (قال وجعل
اللبن علامة لكونه سهلاً طيباً) سائغاً (طاهراً) لا يشوبه شيء من الفرث والدم بلون أو طعم
أو ريح وهو بينهما (سائغاً للشاربين) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (سليم العاقبة) في
الحال والمآل وهذا كله تعليل لكونه علامة الإسلام والاستقامة (وأما الخمر فإنها أم
الخبائث) كما ورد مرفوعاً عند الدارقطني بلفظ الخمر أم الخبائث أي أصلها الذي تنشأ منه لجلبها
الشارب على مجاوزة الحدود (وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل انتهى) وقد قال صلى
الله عليه وسلم الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته
وعمته رواه الطبراني (وقال القرطبي) شارح مسلم في المفهم (يحتمل أن يكون سبب تسمية
اللبن فطرة لكونه أول شيء يدخل جوف المولود ويشق أمعاءه والسر) أي السبب (في ميل
النبي صلى الله عليه وسلم إليه دون غيره لكونه مألوفاً له أولاً) ولكونه لا ينشأ عن جنسه
مفسدة انتهى كلام القرطبي بحروفه وتسميته السر بالحكمة وهو خلاف الاصطلاح فإطلاقه
على السبب مجاز من تسمية الجزء باسم الكلي (وإذا كانت الخمرة علامة الغواية
مقترنة بالمدينة والإسراء كان عكسه) وجواب إذا الشرط قوله (فالتوجه لتعيينه عليه
السلام لأجل المناهي) باجتنابه الشرب منه (ولو شربه عد ذلك صواباً وعد الآخر خطأ
وفيما سوى في الإباحة) وفرع على ذلك جواب شرط هو وإذا أريد بيان الوجه (فيحتمل أن
يكون توقفاً أو ورعاً) لما في تناوله من الغاية المترتبة وإن كان مباحاً ولأجل أن لهذا

الورع ساقه عليه قاله ابن التين (ويقرب ما أنها احد جرم) وأقل ما سبب التعريض له أو حي إليه
بذلك ولو الإلهام فتركها بعيدا على أن حلها الأشهر (وأيها ورأى الصواب في علم الله تعالى
فالمعنى بل أصاب المطر أو أصاب أصاب أنه بل كان ربما) الا وفي الصحيح والسابق عن
قال ابن المنير فدل قول عمر بل حلف على أن انتصار الخمر خطأ ... صلى الله عليه وسلم وأن
المسألة اجتهادية لأن الحلف يكون ... قال وفيه دليل على المذهب ... والثالث والثاني
وغيرهما أن المسائل الاجتهادية فيها حكم معين وأصابه من أصاب وأخطأه من أخطأه
اخطأ الذي هلا فالقول أن حكم الله على كل مجتهد ما غلب على ظنه ... اعاده
كون انتصار الخمر خطأ وهو أن حكم الله فيه أنه غير ... وأن كان ... لأمور
... علماء ثم الخمر ... أمر ... التي لا ...
ولا ... في خمر الدنيا ... (وأن ولنا أنها) أي الخمر الحضرة
كانت (من خمر الجنة فيكون ...) ... في علم
الله تعالى وذلك أبلغ في الورع) فإن قلت ... لا يلزم
لأن الجنة ليست دار تكليف فلا ... (ويشبه أن ... من ... ما لا الرماني وغير)
... له في الصحة المعتاد ... الخمر (ولو أنها قراحا) صرفا (وضاهى به الخمر في
الصورة وغيرها في الهيئات التي يتعاطاها أهل المجانات) ... أهل ... (في
الاجتماعات بعدا في سكرا وإن كان لا يحد عليه) قال أبو عمر ... وقد نص العلماء في هذا
... حديث الأمراء ... (فالذي أنتجي المعنى) في المعنى ...
ما ... والأمر ... على عادته وأورد ... لذلك
انتصار الخمر والذي ... معا أو أحدهما لا بعينه وعلى كل مشكل لأنه إن كان
المراد ... معا كالو أخضر ... لا ...
... وإن كان في أحدهما لا بعينه ... يكون الآخر ... لازم التعبير
... ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع الإشكال أن المراد ... الأمر في تحريم
ما حرم وتحليل ما حل إلى اجتهاد صلى الله عليه وسلم ... المعصوم ... ما أداه
اجتهاد إلى تحريم الخمر وتحليل اللبن ووافق الصواب في حكم الله تعالى ... بل أصبت
وفيه اجتهاده ... وهي مسألة خلاف وهذا الحديث ... الخمر ...
المسائل على أن اجتهاد معصوم في الخطأ ... من العلماء (و ...
... (وغيرها من ما ...)
... (ويسمونه ... وهو اسم ...) ... (أما
الخمر) ... (وفي حديث
... أن ...
ابن عباس ... (حتى
...) ... مسلم أن ...
فالآية كان بيت المقدس ... (وفي رواية البزار) في حديث أبي هريرة

الهدى ما ([illegible] أواني وأن الباب كان [illegible] رأيت [illegible] بيت المقدس وأن الأول كان فيه ماء
ولم يذكر العسل) وأمر [illegible] عائشة [illegible] هذا الوجه [illegible] المعراج بعد ذكر إبراهيم قال ثم
انطلقنا فإذا نحن بثلاثة آنية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد ألا تشرب مما سقاك ربك فتناولت
أحدها فإذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى
رويت فقال ألا تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله (وفي حديث شداد بن أوس)
عند البزار والطبراني والبيهقي (فصليت) في ناحية (من المسجد [illegible] ما شاء الله وأخذني من
العطش أشد ما أخذني فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل) فعدلت بينهما [illegible]
الحديث إلى قوله (ثم هداني الله فأخذت اللبن فقال شيخ بين يدي) أي من الرواة متكئ
على منبر له (أخذ صاحبك الفطرة) وإنه لمهدي كذا في حديث شداد وفي
حديث أبي هريرة عند البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به أتي بإناءين
خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت
الخمر غوت أمتك وفي حديث أنس عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن فقال له
جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت
أمتك قال الحافظ ويجمع بين هذا الاختلاف في عدد الآنية [illegible] على أن بعض
الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي
رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى فإنه عرض عليه من كل نهر إناء [illegible] وسيأتي هذا في كلام
المصنف وأما الاختلاف في أن عرض الآنية في بيت المقدس أو بعد سدرة المنتهى والبيت
المعمور فالجمع بينهما ما ذكر بقوله (وقد كان إتيانه بالأواني مرتين مرة عند فراغه من
الصلاة) في بيت المقدس [illegible] ما وقع له من العطش قاله الحافظ (ومرة عند وصوله إلى سدرة
المنتهى ورؤيته الأنهار الأربعة) التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى وفي هذا [illegible] الجمع
الروايات [illegible] كلها [illegible] أولى من [illegible] الحافظ [illegible]
أي بالأواني [illegible] سدرة المنتهى ورفع البيت المعمور [illegible] على [illegible] العرش [illegible]
الواو فيها (ومن لم يخرج) على طريق الترجي (فإنه [illegible] كتاب [illegible] الحافظ عماد الدين بن
كثير) [illegible] كما يوهمه المصنف [illegible] قال السهيلي [illegible] وابن المنير [illegible]
والحافظ [illegible] جمعا من الروايات (وعلى هذا يكون [illegible] تكرار [illegible]) عليه
السلام ([illegible]) أي الليلة [illegible]
الجرحاء (وكذا [illegible]) بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] المراد [illegible] وروى أحمد
والترمذي من حديث [illegible] قال [illegible]) أي العراق ([illegible]) كذا
في النسخ المصححة [illegible] الإنكار [illegible] والنسائي والطبراني [illegible]
[illegible] (و) [illegible] ([illegible] عالم الغيب
والشهادة) [illegible] كلام المحدث [illegible]
[illegible]
[illegible] العراق

الأخذ بالأسباب في الأمور وتعاطي الأسباب وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد
على الله وقال المهلب فيه من الفقه التنبيه على الأخذ بالحذر مع صحة التوكل وأن الإيمان
بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك كما روي عن وهب بن منبه (وكذا أنكر حذيفة أيضاً)
في هذا الحديث (صلاته عليه السلام ببيت المقدس) واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم
الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق (وتعقبه البيهقي وابن كثير بأن المثبت
مقدم على النافي يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس) وهم جمهور الرواة
(معه زيادة علم ليست عند من نفى ذلك فهو أولى بالقبول) من النافي لأنه لم يعلم ولا دليل فيه قال الحافظ
والجواب عنه منع التلازم في الصلاة إن كان أراد بقوله كتب عليكم الفرض وإن أراد
التشريع فملتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه فقرنه بالمسجد الحرام
ومسجده في شد الرحال وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث (ووقع في رواية بريدة عند
البزار لما كان ليلة أسري بي فأتى جبريل الصخرة) بالماء في [illegible] وحمل أخبار ابن
مالك وزيد ابن هشام (التي ببيت المقدس) التي كانت ثمة قال الهروي في غريب الموطأ هي
من غرائب الدنيا فإن جميع الماء يخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الأقصى
مثل جبل بين السماء والأرض معلقة لا يمسكها إلا الله وفي أعلاها موضع قدم النبي صلى الله عليه
وسلم حين ركب البراق ليلة الإسراء مالت من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الأخرى أثر
أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت وكان بعضها انفصل عن الأرض من بعض وقيل غار
على باب يصح لمن دخله للصلاة والدعاء (فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق وعزاه
للترمذي) وابن حبان والحاكم وصححه عن بريدة قال قال صلى الله عليه وسلم لما انتهينا إلى بيت
المقدس ليلة أسري بي قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق والمراد بالحجر صخرة
بيت المقدس كما في رواية البزار فلذا استدل بها المصنف على أصل الجمع بين هذا وبين قوله في
حديث أنس عند مسلم فربطته بالحلقة التي كانت يربط بها الأنبياء فلعله يخصهم أنه صلى الله
عليه وسلم ربطه أولاً بالحلقة تأدباً واتباعاً للأنبياء فأخذه جبريل وحله من الحلقة وخرق الصخرة
وشده بها كأنه يقول ليس شأنك أن يكون مركوبك بالباب بل أنت أعلى وأعلى ولا يكون
مركوبك إلا في داخل المحل وهذا أمر شاهد في العادة من الكبراء وأما جواب الطيبي بأن
المراد بالحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد استدل على ذلك بقوله ربطه بالحلقة
وصفها بالباب والذي خرقه جبريل بأصبعه إنما هو الصخر وهي داخل المسجد بعيدة عن
الباب انتهى (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي
بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيه فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا
ركعتين) غير الصلاة التي صلاها بالأنبياء كما هو ظاهر فيه فقال بعضهم يحتمل أنهما تحية المسجد
ويحتمل غير ذلك أي كركعتين من صلاة الليل أو المقدم من سنة الجمعة قال ابن دحية وفيه
دليل على أن الصلاة لم تكن معهودة قبل الإسراء بل كانت معهودة وقد [illegible] قال القرطبي وقد
فرضت الصلاة قبل الفجر ركعتين (وفي رواية ابن مسعود) عند الطبراني من طريق عبد الرحمن بن
(هشام ويزيد) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين

بانس قائم وراكع) أي خاضع كخشوع الراكع فلا يرد أن الركوع من خصائص الامة وما
صلاة المصطفى قبل الاسرا لا ركوع فيه وكذا الظهر عقب الاسراء واول صلاة بركوع العصر
بعدها (وساجد ثم أذن) كذا في النسخ وفيه اشكال هذا في رواية ابن [illegible]
عن أنس في فتح الباري عند قوله وساجد ثم أقيمت الصلاة فأمهم وفي رواية يزيد بن أبي مالك
عن أنس عند ابن أبي حاتم فلما أتى بيت المقدس الذي أسري إليه اجتمع ناس كثير ثم أذن (مؤذن) أي أعلم
بطلب الصلاة (فأقيمت الصلاة) أي ثم أقيمت الصلاة فلا يرد أن الأذان والاقامة انما
شرعا بالمدينة والاسرا كان بمكة (فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا) وفي نسخة ننتظر [illegible]
مشتركة وقوله [illegible] الاصح واحد أي ما ننتظرون (فأخذ بيدي جبريل فقدمني
فصليت بهم) اماما (وفي حديث ابن [illegible] وأقيمت الصلاة) [illegible]
بها (فأممتهم) يصلي بهم اماما (وفي حديث [illegible] أحدهما أي صلى الله عليه وسلم
المسجد (الاقصى قام يصلي) بعد استقرارهم [illegible] المصطفى (فاذا النبيون
أجمعون يصلون معه) كذا في الحديث [illegible] المراد ظاهره أنه صلى وحده [illegible]
لان الاحاديث [illegible] كيف يصلي الانبياء وهم أموات في الدار الآخرة
وليست دار عمل [illegible] السبكي بأنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء عند
ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا وأن يتقربوا الى الله تعالى [illegible] وان ماتوا
لانهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا [illegible] الآخرة التي هي دار الجزا
انقطع العمل وحاصله أن البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال
وزيادة الاجر [illegible] في الآخرة [illegible] التكليف وقد تحصل الاعمال من غير
تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله ولذا صح عن أهل الجنة أنهم يسبحون ويدعون
ويقرءون القرآن كما في الحديث أنهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم وانظر الى سجوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة أليس ذلك
عبادة وعملا وعلى كلا الجوابين لا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ وقد صح عن ثابت
البناني التابعي أنه قال اللهم ان كنت أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك فرئي بعد
موته يصلي في قبره ويكفي رؤيته صلى الله عليه وسلم لموسى قائما يصلي في قبره ولان جميع الانبياء
لم [illegible] في الدار الآخرة ولا بد [illegible] في الدنيا لازدادوا
من الاعمال الصالحة [illegible] الى الجنة [illegible] الى الله أكمل لما اختاروه
ولو كان انتقالهم من هذه الدار [illegible] عليهم [illegible] الى الله لما اختاروه انتهى
(وعن أبي سعيد) الخدري (ثم سار حتى أتى بيت المقدس فربط فرسه) أي البراق [illegible] فرسا
تجوزا [illegible] لان الفارس يطلق على [illegible] راكب [illegible]
أو حمارا [illegible] على البراق [illegible]
[illegible] البراق فرسا [illegible] رواية أخرى أنه أتى بفرس فحمل عليه [illegible]
قوله (الى صخرة) [illegible]
والمراد بالصخرة الحلقة التي بالباب لا التي بداخل المسجد [illegible] قوله (ثم دخل فصلى مع

الملائكة) اماماً لهم على المنابر فتقدم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة ركعتين ثم
وحده بل كان مرورهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي مع الملائكة فلما وجدهم
يصلون بعد وجد أبل عمه ما رواه الواسطي من كعب فأذن جبريل ونزلت الملائكة من
السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين (فلما انصرف
قالوا) من الصلاة (قالوا من هذا معك) ... (قالوا يا جبريل من هذا معك)
قال (قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين) والرسل (قالوا وقد أرسل إليه) أي طلب
للحضور أو أرسل إليه بالوحي أم لا أم قوله لهم رسول الله (قال نعم قالوا حياه الله) أي أبقاه
وسلمه وملكه ما أعطيه وأكرمه (من أخ) من جملة محمد أو صحبة ...
وجعلوا ... لأن المراد أخو الأنساب (ومن خليفة) لله تعالى لعمارة الأرض وسياستها
ويكمل النفوس البشرية وتنفيذ الأوامر الإلهية لا لحاجة به تعالى بل لقصور الخلق عن
التلقي بلا واسطة (فنعم الأخ ونعم الخليفة هو) أي المصطفى والملائكة ... المقدس ...
الصلاة (ثم لقي أرواح الأنبياء) ... (فأثنوا) أي الأنبياء (على
ربهم) ويحتمل أن المراد بالملائكة ... كما قول من رأى صاحب الحدقة الذي
على ... (فقال إبراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلاً) صفياً
خالص المحبة (وأعطاني ملكاً عظيماً) قال ابن دحية لا يبعد لإبراهيم ... أن يراد
بالملك الإضافة ... عظماء الملوك وأهلك نمرود ... الله الخليل ...
وغاية ... الملك العظيم ما هو أعظم من المشهور ... ويراد الإضافة إلى نفسه
وذريته ... كداود وسليمان والكل من ولد إبراهيم وفي التنزيل
فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً والإشارة فيها إلى ذريته ...
ويراد ملك الصبر في ... الاضطرار ... وقد سأله جبريل ألك حاجة قال أما
إليك فلا (وجعلني أمة) إماماً ... وصالحاً ... التأكيد ... الأمة ... في
اختصاص كثير والجامع لذلك أنه لقيامه مقام الجماعة كأنه اجتمع فيه ما تفرق في غيره كقوله

وليس على الله بمستنكر • أن يجمع العالم في واحد

(قانتاً) مطيعاً (يؤتم) يقتدى (بي وأنقذني من النار وجعلها علي برداً) ذهب حرها
فلم تحرق غير وثاقه ... (وسلاماً) ... (ثم إن موسى عليه
السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليماً) بلا واسطة (واصطفاني) اختارني على
أهل زماني قال تعالى يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي (وأنزل علي
التوراة) فيها هدى ونور وسماها الله تعالى الفرقان لفرقها بين الحق والباطل والحلال
والحرام وبصائر للناس وهدى ورحمة (وجعل هلاك فرعون) على يدي (ونجاة بني إسرائيل
على يدي) ... (وجعل من أمتي قوماً يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون)
ويحكمون (ثم إن داود أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً) في بني إسرائيل
لم يجتمعوا على نبي قبله (وعلمني الزبور) كتاب الله المنزل عليه (وألان لي الحديد) فكان
في يدي كالعجين (وسخر لي الجبال يسبحن معي) بالعشي وقت صلاة العشاء والإشراق وقت

قوله على نبي قبله الأولى على ملك قبله اهـ من هامش

صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفي التفسير (يا جبال أوبي معه) أي
سبحي معه والمشاهد روا التريان وعن الضحاك هو التسبيح بلغة الحبشة قال ابن كثير ومعه
نظرنا للتأويب ترجيعه الترجيع وقال وهب نوحي معه وذلك اما على حذف مضاف صوته بها
او تحملها ايا على التسبيح اذا تأمل فيها وقيل سيري معه حيث سار والتضعيف للتكثير
(والطير) قال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير هو التسبيح معه لاجرمه اذا وجد
فترة لينشطه للتسبيح (وآتاني الحكمة) النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب)
البيان الشافي في كل قصد وفي القضايا وفصل الخصام [illegible] بين الحق عن الباطل او الكلام
الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل
والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها (ثم ان سليمان عليه
السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح) ذللها الطاعتي اجابة لدعوتي تجري
بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لينة الطاعة كالمأمور لا تخالف ارادته حيث أصاب أي
اراد (وسخر لي الشياطين يعملون) لي (ما شئت من محاريب) ابنية مرتفعة يصعد اليها
بدرج كالقصور ونحوها سميت بها لانه يحارب عليها (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء
مماثل لشيء أي صورا من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته
وانما سقط المصنف في حديث أبي سعيد وجفان كالجوابي وقدور راسيات وكذا هو ثابت في
حديث أبي هريرة عند البيهقي وغيره وهو موافق للقرآن فكأنه سقط من قلم المصنف سهوا
والجوابي جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها وقدور
راسيات ثابتات انها قوائم لا تحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم
(وعلمني منطق الطير) أي فهم اصواته (وآتاني من كل شيء) تؤتاه الانبياء والملوك فضلا
منا ظاهرا (وسخر لي جنود الشياطين) أي اعوانهم الشياطين فهو من اضافة الاعم الى
الاخص او اضافته بيانية (والانس والجن) ظاهره انهم غير الشياطين وهو كذلك ان اعتبر
الايمان فمن كفر من الجن سمي شيطانا كما في حياة الحيوان وغيرها (والطير) أسقط من
الملائكة وفضلني على كثير من عباده المؤمنين فعل قوله (وآتاني ملكا لا ينبغي) لا يكون
(لاحد من بعدي) أي سواي ولو في حياتي كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله أي سواه
(وجعل لي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب) ولا عقاب كما في الرواية أي لعصمته من الظلم المؤدي
الى ذلك فهو وان اتسع ملكه بحسب مجرى العادة فانه لا يترتب الحساب والعقاب لم يحصل
منه شيء بتصيبها كما يقع للملوك لا سيما الجبابرة (ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال
الحمد لله الذي جعلني كلمته) أي مكونا بها وهي قوله تعالى كن من غير واسطة أب ولا نطفة
(وجعل مثلي مثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون
اقطع للخصم واوقع في النفس (خلقه) أي آدم أي قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا
(فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان والجملة مفسرة للتمثيل مبينة
لما به الشبه (وعلمني الكتاب) الخط او جنس الكتب الالهية (والحكمة) أي العلوم
وتهذيب الاخلاق (والتوراة) التي انزلها الله على موسى (والانجيل) المنزل على عيسى

(وجعلني أخلق) أي أصور (من الطين كهيئة الطير) مثل صورته والكاف اسم مفعول
(فأنفخ فيه) الضمير للكاف أو للطين أو للطير وهكذا بالتذكير في آل عمران وبالتأنيث
في المائدة عائدا للهيئة وهو يعود على عادة التوسع في الكلام (فيكون طيرا بإذنه)
أي بإرادته (وجعلني أبرئ) أشفي (الأكمه) الذي ولد أعمى (والأبرص) وخص الأمرين
لأنهما داءا العيا وكان بعثه في زمن الطب فأراه الله من جنس ما أعجز الأطباء بشرط الإيمان (وأحيي
الموتى بإذن الله) بإرادته فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وأولادهم
وسام بن نوح ومات في الحال (ورفعني) الله إلى السماء بلا موت (وطهرني) بعدي من الذين
كفروا (وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم) المطرود (فلم يكن للشيطان علينا سبيل) قال
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها
رواه الشيخان (قال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلكم) يا هؤلاء الذين
أثنوا (أي على ربه وأنا مثن على ربي فأقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) المكلفين
لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم والكافرين بأمنهم من الخسف والمسخ
والاستئصال (وكافة للناس) بيانا لعموم رسالته وهو إما صفة مصدر أي إرسالة كافة أي
عامة كفهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لأرسلني أو اسم فاعل حال من الياء أي حال
كوني كافا للناس والتاء للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبه المجرور
ضعيف (بشيرا) أي مبشرا للمطيعين بالجنة (ونذيرا) منذرا محذرا للعاصين كمرو عصى وهو
حال مرادفة أو متداخلة أو لاحقا على ما أنعم به عليهم من المنافع والفوائد وبعبارة
كافة أي حال كونه جامعا للإنذار والإبلاغ من الكف بمعنى الجمع وبه كف الثوب وهو جمعه
بالخياطة والهاء للمبالغة كعلامة ونحوها وقيل معناه مانعا وزاجرا عن الكفر وسائر
المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاء للمبالغة أيضا وهي على الوجهين حال من المفعول
في أرسلني (وأنزل علي الفرقان) من أسماء القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل وهذا علم له
وعلمه واحد ... ويجرون القرآن ثم جعل عرفا للقرآن فصار علما بالغلبة وأصله
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وهو مصدر بمعنى الفارق أو المفروق آياته أو أوامره (فيه
تبيان كل شيء) بكسر التاء البيان البالغ كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء أي يحتاج
إليه من الأمور المهمة الشرعية مفصلات بعض وإجمالا في بعض وإحالة على الرسول عليه
السلام في أمره ونهيه بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعلى الإجماع
بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو وسيلة للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره (وجعل
أمتي خير أمة أخرجت للناس) كما قال في الكتاب العزيز كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون الآية (وجعل أمتي أمة وسطا) أي خيارا عدولا متوسطين في العمل والعلم وسائر
الصفات الكمال بين التفريط والإفراط (وجعل أمتي هم الأولون) في دخول الجنة
(والآخرون) في الوجود وهم ضمير فصل مفيد للحصر لا مبتدأ لأنه لو كان كذلك لفصل
الأولين (وشرح لي صدري) وسعه بالعلم والإيمان والحكمة والصبر حتى لا يحزن على أمر
من أمور الدنيا وسعة وملأه بالأنوار كامر (ووضع عني وزري) طهرني من حظ الشيطان

وعيسى فلا أدري سكت دعا وإذا قال أمر ربك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسوى بينهما العدم
وقربه منها أو حسب أعمال الدنيا والمليح بإضافته على ذا الخليلان في غاية المناسبة
(ورفع لي ذكري) بعطفي بذكرنا في الملأ الأعلى وجعلنا من طراز الحسان ومقرونا باسمه
تعالى في كل لسان وعلى المنابر في كل إقامة وأذان قال حسان

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

(وجعلني فاتحا) لأبواب الإيمان والهداية إلى الصراط المستقيم ولسان أسباب التوفيق
وما استغلق من العلم أو فوض الأمر يعني الحكم فعلى ما كان خلفه فتح ما انغلق من الحصن
بالحياة بالحق وإيضاحه وإماتة الباطل وإدحاضه أو فاتحا لباب الشفاعة يوم القيامة (وخاتما)
للنبيين أي آخرهم بعثا (فقال إبراهيم بهذا) أي بمجموع ما ذكر من كل واحد منها لا بالأولى
فقط كما زعم (فضلكم محمد) أي زاد فضله عليكم وقدم الفعل للحصر وقال هذا إبراهيم
خطابا للأنبياء إذا علمه لفضله لما سمع ثناه (ثم ذكر) في هذا الحديث (أنه عرج به إلى السماء
الدنيا) القريبة إلينا من بين السبع سموات (ومن سماء إلى سماء ذكر الفادي فقال
في السماء الخبر) يعني أنه لم يذكر سائر الأنبياء بل قال فأثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كلكم قد ذكره بلفظ المصنف هنا (من حديث أبي هريرة من طريق عمرو) أخرجه ودوا أخرجه
أبو يعلى والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي كلهم من حديث أبي هريرة فما
توهمه قول المصنف (وروا) أي الحديث الذي ذكره أولا بطوله وعن أبي سعيد ثم صار
مني أي بيت المقدس إلى هنا لا بطوله ثم عرج به إلى السماء فكأنه فهم من لم يقف لي بي (البيهقي
من حديث أبي سعيد) الخدري (وهذا اللفظ) من أن البيهقي لم يرو عن أبي هريرة وأن
عياضا وهم في نسبته له ليس بمراد وروى أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن مسعود
مرفوعا لما أسري بي لقيت إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم
إلى إبراهيم فقال لا علم لي بها فردوا الأمر إلى موسى فقال لا علم لي بها فردوا الأمر إلى عيسى
فقال أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعي قضيبان فإذا
رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني حتى إن الحجر والشجر ليقول يا مسلم إن تحتي
كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج
يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه
ولا يمرون على ماء إلا شربوه ثم يرجع الناس إلى فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم
حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم فينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر
ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك فإن
الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهارا ويجوى بالجيم أي ينتن
وقوله فيهلكه الله إذا رآني أي على يدي صلى له بعد هروبه لا بمجرد رؤيته وقوله حتى إن الشجر
على ما يأتي في حديث أبي أمامة عند ابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم ...... فإذا
انصرف أي من الصلاة خلف المهدي قال عيسى افتحوا الباب فيفتحون ووراءه الدجال معه

سمرة أنه يهودي كلام دون سماع ولي وقد نادى بلالا والسائل ثم يقول الحلبي في المنه
وسطلوح جاريا وسؤال عمي أبي في فعل سري يكني سمي بمدركه عند الساري فيسئله
لم يروه اليهود ولا يبقى من فيما على الله عز وجل سؤاله فيه الا العرفه فلم أمر هو منهم
لا يصلي الا قبل أعبداته المسلم هذا يهودي فقال اقتله (ولم يروا ماني أي علم في سير
عن أمر لما طلع بيت المقدس دلهم) أي فما رسمي علم (المكان الذي قال له أن جبريل)
الا ان بعد دعوته صلى الله عليه وسلم فيه ويحتمل أنه كان معروفا عندهم مثل المعراج موضعا
الاسم من الاماكن الكتب المقدسة (أي الى الطرف) سواء (الذي) وهو الحجر
المعروف (فخرق جبريل بأصبعه فشده به) أي البراق وهو البراق وفي نسخة فشدها
أي مرابطه وربطا البراق والا لا معنى لجعل دخلها أكثر التسمية باسماء الجاهلية طاهره (فلما
استوينا في صرحه) بسين مهملة وراء أي فيها (المسجد) أي ساحته التي في وسطه
وفي نسخة صرحة المسجد بصاد مهملة وحاء أي ساحته وفي نسخة عرصة المسجد أي
ساحته التي لا بناء فيها ولعل السائل هذا الحديث قصد بها في صحن المسجد أي عندها
(قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين) بكسر العين جمع عيناء حسنة
العين واسعتها والحور النساء البيض اللواتي يحار فيهن الطرف وهو شدة بياض بياضها
وسواد سوادها وقيل الحور شدة بياض المقلة كأنها كحول الملا فالحور ولا حور في الانسان
وانما قيل ذلك في النساء في التشبيه (قال ثم قال فانطلق الى أولئك النسوة) فانهن من
الحور العين (فسلم عليهن قال) صلى الله عليه وسلم فانطلقت (فسلمت عليهن فرددن علي
السلام فقلت لهن من أنتن فقلن خيرات) أحلاقا (حسان) وجوها جمع حسناء وقيل خيرات
جمع خيرة بفتح فسكون وهي الحوراء (نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا) بفتح الياء والراء
أو بضم الياء وكسر الراء أي لم يصبهم درن وهو الوسخ (وأقاموا فلم يظعنوا) ويتحولوا من
محل لآخر ويصيبهم مشقة الظعن (وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت) من عند الحور
(فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة) تقدم المراد بهما
(قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فأخذ جبريل عليه السلام بيدي فقدمني فصليت بهم
فلما انصرفت) من الصلاة (قال لي جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك
كل نبي بعثه الله) تعالى أي أوحى اليه شرع من الانبياء والمرسلين لقوله في الحديث
السابق فاذا النبيون أجمعون يصلون معه ثم ظاهر سياق هذا الحديث يخالف ما وقع في الرواية
السابقة ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم
(قال القاضي عياض يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء جميعا في بيت المقدس)
قبل العروج قال الحلبي وهو الذي تظاهرت به الروايات واستظهره الحافظ (ثم صعد منهم
الى السماء من ذكر أنه عليه السلام رآه في السموات) آدم ويحيى وعيسى ويوسف وادريس
وهرون وموسى وابراهيم (ويحتمل أن يكون صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا)
للصلاة معه قال الحلبي وفيه أن كونه (والاظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس قبل
العروج انتهى) ظاهر أنه من كلام عياض وليس كذلك انما هو كلام ذكره في فتح

الباري بعد كلام [illegible] وكذا عزاه لهذه العيماني ثم الشامي ثم الغيطي (وقال ابن كثير
صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده فإن في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى)
وهذا استدلال على ابن كثير نفسه من قوله الظاهر أنه بعد رجوعه إلى آخر ما يأتي بعد أسطر
وقد نسب العيماني ما هنا لشيخه ونسبه الشامي لغيره (وقد اختلف في هذه الصلاة) هل
هي الشرعية المعروفة أو اللغوية وصوب الأول لأن النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل
اللغوية ما لم يتعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية وعلى هذا اختلف
(هل هي فرض) ويدل عليه كما قال الشيخ ابن حجر أن عند ابن أبي حاتم [illegible]
للمصنف (أو نفل وإذا قلنا إنها فرض فأي صلاة هي قال بعضهم الأقرب أنها الصبح ويحتمل
أن تكون العشاء وإنما) أي على قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه إلى
السماء) وفي العيماني اعتناء على أن الإسرا من أول الليل لكن قال بعض رواة حديث
الإسرا أنه بعد صلاة العشاء وأما على قول من قال صلى بهم بعد العروج فيكون الصبح
والاحتمالان كما قال الشامي لشيخه سواء قلنا صلى بهم قبل العروج أو بعد لأن أول صلاة
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة باتفاق ومن حمل الأولية على مكة
يلزمه الإشكال والذي يظهر أنها كانت من النفل المطلق أو كانت من الصلاة المفروضة
عليه قبل ليلة الإسرا وفي [illegible] (قال ابن كثير ومن الناس من
يزعم أنه أمهم في السماء والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس) فهو الواجب [illegible]
(والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازلهم) من السموات (جعل يسأل
عنهم جبريل واحدا بعد واحد وهو يخبره بهم) فلو كان أمهم قبل العروج ما حسن السؤال
ولا الجواب ولكن هذا على [illegible] قوله ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع
وساجد والسؤال عنهم بعد ذلك في السموات [illegible]
وقد نقل الحافظ أن رؤيته الذين صلوا ببيت المقدس يحتمل الأرواح خاصة والأرواح
بأجسادها وأما في السماء فهو على الأرواح إلا عيسى لما ثبت أنه رفع بجسده وقد قيل
في إدريس أيضا ذلك وتأويل ذلك للمصنف (ثم قال) ابن كثير (وهذا هو اللائق لأنه أولا
كان مطلوبا إلى الجناب العلوي ليفرض الله عليه وعلى أمته ما يشاء ثم لما فرغ مما أريد به
اجتمع هو وإخوانه من النبيين) وهذا أيضا مبني على [illegible] لأنه قدم على هذا
الأمر العظيم الذي ليس في طوق بشر [illegible] المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
وما رآه في سيره من الآيات ثم دخوله الأقصى وصلاته ركعتين [illegible] أن يجتمع بإخوانه [illegible]
أمامه بالاجتماع بحضرته (ثم أظهر شرفه عليهم بتقدمه في الإمامة) ثم [illegible] من أثنى ثم
على ربه [illegible] ثناءه عليهم [illegible] إبراهيم [illegible] ثم محمد [illegible] المعراج [illegible] فلا
يكون [illegible] في العالم العلوي (وفي رواية ابن إسحاق) عن أبي سعيد (أنه عليه
السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس) من صلاته الركعتين وصلاته بالأنبياء
وسلامهم عليه (أتي بالمعراج) الذي تعرج عليه أرواح بني آدم كما في الرواية الآتية
(ولم أر قط شيئا أحسن منه وهو الذي يمد إليه الميت عينيه إذا حضر) ولو كان الميت أعمى

كان سرج الله ورد فالبيت تكسفه اذا احتسر عن المعراج ذراعه تحته عند [illegible]
ويستعمل فيه الى حسبما اتفق (فاستوى فاعلى حتى ازل به حتى انتهى الى باب من
أبواب السماء) أى الدنيا كما فى رواية (وفى رواية كعب) عند الواسطى فى فضائل
بيت المقدس (فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) وهو المعراج (حتى عرج
هو وجبريل) عليها والمرقاة موضع الرقى وبكسر الميم على انه [illegible] وضع الارتقاء وكذلك
تسميتها باسم الآلة كالمطهرة وانكر ابو عبيد وقال لم يعرفه العرب (وفى) رواية لابى سعيد
فى كتاب (شرف المصطفى انه أتى بالمعراج من جنة الفردوس) قال صلى الله عليه وسلم
والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله
فاسألوه الفردوس رواه ابن ماجه وصححه الحاكم (وانه منضد باللؤلؤ) أى جمع عليه
بعضه فوق بعض (وعن يمينه ملائكة وعن يسار ملائكة وفى رواية أبى
سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أتيت بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم ير الخلائق أحسن من
المعراج أما رأيت الميت) استفهام تقرير للمبالغة فى حسنه (حين يشق بصره)
اى يفتح عينيه عند الاحتضار شاخصا الى بعد عيانا قال الجوهرى شق بصر الميت تقرأ ى
لا يرتد اليه طرفه ولا يقال شق الميت بصره فالمادة به لازم ونصب البصر على نزع الخافض بصره وانه
اشار الى انه اذا كان الشخص الذى لا يصل من [illegible] نظره الى المعراج الذى تعرج روحه عليه
ويرى بصره حال كونه (طامحا) أى رافعا بصره الى السماء (فان ذلك) أى بسبب
(عجبه بالمعراج وقد تقدم فى حديث البخارى السابق) عن مالك بن صعصعة (فانطلق بى
جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
أوقد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حين قيل له من هذا اكتفى بنسبته
بقال جبريل) واقتصر عليه لانه ليس فى الملائكة من يسمى بهذا الاسم غيره (لان لفظ انا
فيه اشعار بالعظمة) اى لانه نوع من التكبر كانه [illegible] ولذا الاحتياج لذكر اسمه لمعرفته
بمناسبة قال ابن الجوزى قال بعضهم وقعا العارفين التصريح بذكر احدهما بقوله انا
الا فى خواطر شئ فالصمد اولى (وفى الكلام السائر) الجارى بين الناس (اول من
قال انا ابليس فشقى) وقال فرعون انا ربكم الاعلى فتعس (وانشاد قوله انا فيه الاشعار
الضمير الى الوجود هو غير كافية فى البيان) والضمير اذا عاد وبعض مضمر كان اعرف المعارف
والمستأذن محجوب عن المستأذن عليه غير متعين له فكأنه احاله على جهالة كما بين
المعروف (وعلى هذا ينبغى للمستأذن اذا قيل له من أنت ان لا يقول انا بل يقول فلان)
ويصف نفسه بما يعرف به فلا يكفى ان يقول محمد مثلا الا اذا كان معروفا بانفراد ذلك
الاسم وقد انكر النبى صلى الله عليه وسلم على الذى استأذن عليه فقال من هذا فقال انا فقال
صلى الله عليه وسلم انا انا منكرا له فان ذلك لم يعرفه وقال بعض المحققين ذهبت طائفة
من العلماء وفرقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بانا تمسكا بظاهر الحديث
حتى قالوا كذا انا لم يرد بنسبته الى اصنام ا وزادوا ان الملعون اعتاد قولها وليس كما قالوا
لى النهى عنه لما فيه من النظر الى نفسه بالخيرية ولا يذكر اصابه الصوفية فى دقائق علومهم

وأثبتها في النثري من الدعاوي الموجودة لكن الذي أشاروا إليه مهدا راجع إلى معان
تعلق بأحوالهم دون ما هم فيه من الفعل فالقول كمن وقد نقص أقوالهم بعض كبير وهم
أشد الناس براءة من محالها كقوله تعالى إنما أنا بشر مثلكم أنا أول المسلمين وما أنا من
المتكلفين وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم والتفاضل كما قال بعض الأفاضل إن ذلك
تفاوت بتفاوت الأحوال والمقامات فالمتردد في الأحوال الموصول في السما والسالك ساق
حاله أن يقول أنا ومن رقى إلى مقام الفناء بالله وتصاعد إلى درجات التمكين فلا يضره
(وفي رواية البخاري) في الصلاة وغيرها (ومسلم) في الإيمان من حديث أنس عن أبي
ذر (فعرج) بي جبريل إلى السماء الدنيا فقوله في رواية ابن صعصعة فانطلق وهو (مع
العين) والقاف والراء أي صعد (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي) وابن جرير (حتى
انتهى إلى باب من أبواب السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له إسماعيل) وهو صاحب
سما الدنيا كما في رواية البيهقي عن أبي سعيد وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي معضلا
أنه ساكن الهوا لم يصعد إلى السما قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم ومعلوم أن علم ذلك بإخباره عليه السلام به فيقبل ولأن هذا لا مدخل فيه للرأي
(تحت يده اثنا عشر ألف ملك) مادون لأمره وبهيئته كما زاد في رواية ابن أبي حاتم مع
كل ملك اثنا عشر ألف ملك وروى ابن جرير والبيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيد ومن
تحته سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف وفي رواية للبزار تحت يده سبعون ألف ملك
تحت كل ملك سبعون ألف ملك ولعل المراد التكثير فلا تخالف مائة الف ولعل الاثني عشر
ألفا رؤساء السبعين الفا وكذا الاثنا عشر الفا الذين مع كل ملك رؤساء على باقي المائة ألف
فلا خلف والله أعلم (وفي رواية شريك) بن عبد الله المدني عن أنس (عند البخاري أيضا
ثم عرج) جبريل (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (إلى سماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها
فناداه أهل السماء) أي سمعوا الصادق بالمطرقة الباب (من هذا) الذي يدق الباب
وفي حديث أبي ذر فلما جئت إلى السماء قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا
(قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث إليه قال نعم قالوا مرحبا وأهلا فيستبشر
به أهل السما) عطف الفاء من رواية الأصيلي وزاد الدا (لا يعلم أهل السما بما يريد
الله به في الأرض حتى يعلمهم أي على لسان من شاء كجبريل) عليه السلام (ووقع في هذه
الرواية) أي رواية شريك عن أنس (أنه رأى في سما الدنيا النيل والفرات عنصرهما)
بضم العين والصاد بينهما نون ساكنة أصلهما الذي يخرجان عنه من مجرى الجنة فينزلان إلى سما الدنيا
ثم ينزلان إلى الأرض بدليل تمامه ولفظ رواية شريك فإذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان
فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما (وظاهرها) أي هذه
الرواية (يخالف حديث مالك بن صعصعة فإن فيه بعد ذكر سدرة المنتهى وإذا في أصلها
أربعة أنهار) نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان
فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (ويجمع) بينهما (بأن أصل نبعهما
من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في السما الدنيا ومنها ينزلان إلى الأرض) وجمع ابن دحية

بأنه رأى هذين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة
وأراد بالعنصر عنصر انتشارهما بالسماء الدنيا وكأن الحافظ لم يرتضه ولذا قال كذا قال ابن دحية
انتهى وتعقبه المصنف بما يأتي وجمع غيره بأن منبعهما من السدرة وإذا نزلا إلى الأرض
سلكا أولا في الجنة ثم نزلا إلى الأرض بعد ذلك ورأى من هنالك انتهى الله
هو بما (ووقع في هذه الرواية أيضا أنه مضى به في السماء الدنيا فإذا هو بنهر آخر عليه قصر
من لؤلؤ وزبرجد وأنه) فسر جبريل بقوله هذا (الكوثر) ولفظه عقب زبرجد فضرب
يده فإذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك (وهو مما استشكل
من رواية شريك فإن الكوثر في الجنة والجنة فوق السماء السابعة ويحتمل) الجمع بين
رواية شريك إلى هذا وهو (أن يكون) هناك حذف (تقديره ثم مضى في السماء الدنيا إلى
السابعة فإذا هو بنهر) كذا ذكر الحافظ واستبعد لفظ العطف القصري في الخصائص
بأن بين الأولى والسابعة خمس سموات كل منها فيه نبي يرحب به الأخرى ولها أبواب وخدام
غير الأخرى فإطلاق المسير إليها بعد ذكرها ذكر السادسة مما يبعده انتهى لكن قد يقال
من غير استبعاد أن أصل الكوثر في الجنة ونزل الله إلى منتهاه على السماء الدنيا فجعل لمنتهاه
رونق استبشار الأمم الأول المراتب العلوية بعد النبوة ويؤيد هذا قول جبريل خبأ لك
ربك انتهى (ثم إن قوله في الحديث السابق دلالة) صريحة (على أنه صادف أبواب
السماء مغلقة) وأصرح منه قوله في حديث أبي ذر فقال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح
وكذا صرح به الداودي (والحكمة) كما قال ابن المنير (في ذلك والله أعلم التنويه بقدره)
أي إظهار قدره (عليه السلام وتحقيق أن السموات لم تفتح أبوابها إلا من أجله ولو وجدها
مفتحة لم يتحقق) أي لم يعلم (أنها فتحت لأجله) ولأنه لو كان يحتمل أنها مفتوحة دائما
وأنها فتحت لغيره فصادف مجيئه بعده (فلما فتحت له تحقق عليه السلام أن الفعل مقصود
وأن فتحه له كرامة وتبجيل) وتعظيم وقال ابن دحية وإنما لم تهيأ له بالفتح قبل مجيئه وإن كان
أبلغ في الإكرام لأنه لو رآها مفتحة لظن أنها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم أن ذلك فعل من
أجله ولأن الله تعالى أراد أن يطلعه على كونه معروفا عند أهل السموات (وأما قوله
في الحديث أرسل إليه) بهمزة واحدة ولأبي ذر أأرسل بهمزتين الأولى للاستفهام والثانية
للتعدية وهي همزة الكلمة أي أرسل إليه ووجه بين الهمزتين (وفي رواية)
لشريك عن أنس (وقد بعث إليه فيحتمل أن يكون استفهمه عن الإرسال إليه للعروج إلى
السماء) والإسراء (وهو الأظهر لقوله إليه) إذ لو كان المراد أصل البعثة لم يحتج لقوله
إليه (لأن أصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الأعلى) فلا يخفى عليهم إلى هذه المدة قال الحافظ
بعدما استظهره هذا قال ابن المنير ويحتمل أن يكون خفي عليه أصل إرساله لاشتغاله
بعبادته قال ويؤيد رواية شريك وقد بعث إليه انتهى وقد يقال لا فائدة فيه لأن المراد
البعث الخاص للإسراء وصعود السموات لا عن أصل البعثة (وقيل سألوا تعجبا من نعمة الله
تعالى عليه بذلك أو استبشارا به وقد علموا أن بشرا لا يترقى هذا الترقي إلا بإذن من الله تعالى)
إذ لا يقدر أحد على ذلك حتى يأذن (وأن جبريل لا يصعد بمن لم يرسل إليه) قدس سره الأقدس

قوله القصري في بعض النسخ القيصري ولعله اه

قوله لا عن أصل الخ هكذا في النسخ ولعل الأولى إسقاط عن من المعطوف وذكرها في المعطوف عليه فليتأمل اه مصححه

(وقيل إن الله أراد اطلاعه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا وقد بعث
إليه) فحذف همزة الاستفهام لا لغرضا (أو أرسل إليه) فحذفوا ما أضمروا به كما علم
(فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له) صلى الله عليه وسلم (وإلا لكانوا يقولون
ومن محمد مثلا ولذلك أجابوا سؤالهم من غير [illegible] ولم الحي جاء وكلامهم بعد التسمية أدل
دليل على ما ذكرنا من معرفتهم جلالته وتحقق رسالته ولأن هذا أحسن ما يكون في حسن
الخطاب والترحيب) المبالغة في إظهار قدره وشرفه بين الملائكة كما (على المعروف من
عادة العرب) من نحو مثلا وسهلا وهذا ذكره ابن أبي جمرة وذكر ابن المنير وقع قول الخازن
وقد بعث إليه استئذان مشعر بالسبب الموجب للإذن والفتح لئن يرد قوله ومن محمد لا يوجب
الإذن إلا بواسطة البعث من الله تعالى ولم يرد بعد الإذن في إزالة الموانع وفتح أبواب السماء
ثم توقف الخازن على أن يوحى إليه بالفتح له لم يعد من الأدب (وأما قوله في
كل سماء مرحبا بهم إخوانه عليهم الصلاة والسلام) فقال الحافظ إنهم أحسنوا به ترحيبا
(والإشكال السؤال فقط أ هل استدعوا هذا الاستئناس إنما هو لكون السماء مفتوحة)
لا لكشف ما وراءها (وأما الأمر في سوى كرامة الأنوار ونحوها فقاله الحافظ ابن حجر) في فتح
الباري (وإليه أشار في كلام العارف ابن أبي جمرة حيث قال في بهجته) أي كتابه بهجة
النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم شرحه على الأحاديث التي انتخبها من البخاري
(الثاني أن يكون سؤالهم له) فقط بل (لما رأوا من إقبالهم عليه) على جهة السؤال (من
زيادة الأنوار وغيرها) بيان لما رأوا (في الماء) زيادة بيان زيادة على ما يعهدونه منه قال
وهذا هو الأظهر) من احتمال أن ذلك لأن السماء مفتوحة (كأنهم قالوا في المعنى الذي
قد أحدث هذه الزيادة التي نعقل فأخبرهم بما زاد وأوقفوا في المعنى ما معنى عرفوه أنه الذي
قد) وقد أتاه (وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أنه صلى
الله عليه وسلم رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فإذا هو عروس المملكة) انتهى أقوال
(وأما قولهم له مرحبا به) أي أصاب رحبا وسعة كنى بذلك عن الانشراح واستدعيه ابن
المنير وأورد السلام عن لفظه ويعقب بأن مرحبا به ليس رد الأنه كان قبل فتح الباب
والسلام ورد إليه وفيه على ذلك ابن أبي جمرة (ولم الحي مما يحصل أن يكونوا قالوا
أيضا وفي بركته عليه السلام إلى سنة السماء بشرى بقدومه) وفيه دلالة على أن
الملائكة ادائه وأمته بدهم عرفا كرام وإفراد بسرور بذلك وإن لم يأذن لهم فيه ولا يكون
أيضا مع أن الخازن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه أنه استدعاء إكرام وإعظام
يحل بالبشرى والكرامة الصادقة عند أهلها وفي علمها بصل العلم كما يعلم الوحي قاله ابن
المنير (وفيه تقديم وتأخير والمقدر بما فعم الجي مجيئه) كذا قاله بعض الشراح وشرحه
ابن مالك في الله وصح على وجه لا تقديم فيه ولا تأخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغناء
بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف لأنه لا يحتاج إلى فاعل هو المجيء والذي
مخصوص بمعناه وهو مبتدأ مسئول عنه مقدم وفاعلها هو في هذا الكلام وتقديمه موصول
أو موصوف تقديره نعم المجيء الذي جاء أو نعم المجيء مجيء جاء وكونه موصولا أجود لأنه

شريعته والقيم عليها إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة قاله في الفتح وتقدمه في شرح الحديث
(وإنما لم يقل الخازن مرحبا له بصيغة الخطاب بل قال به بصيغة الغيبة لأنه جاءه قبل أن
يفتح الباب وقبل أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب) ولهذا قال الشارح بل
ومن ثم لما خاطبه بصيغة الخطاب لأنه حضر بل خاطب الملك فأسرع حكم الغيبة بالخطاب
في الملائين قاله ابن المنير (ويحتمل أن يكون جاء بصيغة الغيبة تعظيما له لأن هاء الغيبة
ربما كانت أفخم من كاف الخطاب) لما فيها من احتمال المخاطب في خاطبه لأنه لم يزل
بعد أهلا لمشافهة جلاله عليه وهذان الاحتمالان ذكرهما ابن المنير (وأما قوله في الحديث)
ليس يعني به حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه لأنه ليس فيه ذكر النسم كما في البخاري
ومسلم وإنما يعني به حديث أنس عن أبي ذر عند البخاري أول كتاب الصلاة ولفظه فلما فتح علونا
السماء الدنيا (فإذا) بالتنوين وللأصيلي وابن عساكر فإذا هو (رجل قاعد على يمينه أسودة)
أشخاص جمع سواد كأزمنة جمع زمان (وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل) بكسر القاف
وفتح الموحدة أي جهة (يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال) ذلك الرجل القاعد
(مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح) وفي رواية بعد قوله مرحبا وأهلا بابني نعم الابن
أنت والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد ولهذا صارت صفة جامعة لمعاني الخير
ومن ثم اقتصر عليه والتنوين أشار إلى أنه جمع بين صلاح الأنبياء وصلاح الأبناء
كأنه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته والابن البار في بنوته وفيه افتخار بأبوته للنبي صلى الله
عليه وسلم ولجمع الصلاح خلال الخير اقتصر الأنبياء على وصفه بالصالح وتواردوا على ذلك
وكررها كل منهم عند كل صفة ولم يقولوا النبي الصادق أو الأمين قال بعضهم وصلاح الأنبياء
غير صلاح الأمم فصلاح الأنبياء صلاح كامل لا يلحقهم فيه غيرهم كل فيما أوتيه وصلاح خاص
لا يساوي عموم الصالحين لأن كثيرا من الأنبياء تمنى أن يلحق بالصالحين ولا يتمنى الأعلى أن يلحق
بالأدنى فهذا يبين أن صلاح الأنبياء غير صلاح الأمم وإن دونهم الأمثل فالأمثل فكل واحد
يستحق اسم الصلاح على قدر ما اتصف به أو منحه من السداد (فقلت لجبريل من هذا قال هذا
آدم) ظاهره أنه سأل عنه بعد أن قال له آدم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي
المعتمد فيحمل هذه عليها إذ ليس في هذه أداة ترتيب كذا في فتح الباري وسبقه السهيلي أي لأنه
لم يقل فيها فقلت لجبريل لما أعاد قال قلت فيدل على أن السؤال وقع قبل قول آدم مرحبا
والمراد بالعكس ابتداء فلفظ رواية ابن صعصعة فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (وهذه الأسودة
التي عن يمينه وشماله نسم بنيه) ذريته (فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن
شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك) سرورا (وإذا نظر قبل شماله بكى) حزنا (فالأسودة
بوزن أزمنة جمع سواد) بوزن زمان (هي الأشخاص) من كل شيء ويطلق على معان أخر
(والنسم بالنون والسين المهملة المفتوحتين جمع نسمة) بفتحات (وهي الروح) بيان
للمراد هنا وإلا ففي الصحاح النسم والنسمة نفس الروح وجمعها نسم والنفس بالسكون قال
الحافظ وحكى ابن التين أنه رواه شيم بكسر الشين المعجمة وفتح الياء آخر الحروف بعدها ميم وهو

اختلف وظاهره أن أرواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل (وقد قال
القاضي عياض يشبه أن أرواح الكفار في سجين) مكان يعذبون فيه أسفل سافلين كما في ابن
المنير في المصنف تحت الأرض السابعة وفي القاموس سجين موضع فيه كتاب الفجار
وواد في جهنم (وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة) روى الطبراني والبيهقي بسند حسن
عن أم مبشر وكعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة
حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين وسئل صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين
فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا وأرواح الكفار قال محبوسة في سجين
رواه الطبراني (يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا) مع أرواح الكفار في سجين
الأرض السابعة (وأجاب) عياض (بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فوافق وقت
عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على أن كونهم في النار أوقات دون أوقات
قوله) تعالى (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (واعترض
بأن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن) في قوله تعالى إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء (والجواب عنه ما أبداه هو احتمالا أن الجنة
كانت في جهة يمين آدم والنار كانت في جهة شماله وكان يكشف له عنهما) وبحث من المصطفى
على آدم كشف له عن ذلك فرأى ما رآه آدم والى هذا جواب عياض كما في الفتح زاد المصنف
(ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها) فلا اعتراض
على عياض وإن كان الحافظ في الفتح أفاد بعد هذا احتمال أن المراد من خرجت من
الأجساد حين خروجها لا استقرارها ولا يلزم الى آخر ما هنا ويأتي كلامه (وفي حديث
أبي هريرة عند البزار) وأبي يعلى وابن جرير والبيهقي (فإذا عن يمينه) أي آدم (باب يخرج
منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر عن يمينه استبشر وإذا نظر عن
شماله حزن وهذا لو صح لكان المصير إليه أولى من جميع ما تقدم) لعدم احتياجه لتأويل لأن
المستفاد منه رؤية النار التي هي من تمر على آدم ولا يستلزم أن عنده نسما من النسم التي
رآها عند آدم فلو أراها بأحاسن وراء الأبواب (ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر)
في كتاب الصلاة يعني تسرع في الصلاة [illegible] أيضا قبل ذكره هذا الحديث الضعيف ويحتمل
أن النسم المرئية هي التي لم تدخل الأجساد بعد وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن
يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصيرون إليه فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من على يمينه ويحزن
إذا نظر إلى من على يساره بخلاف التي في الأجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي انتقلت
من الأجساد إلى مستقرها فليست مرادة أيضا فيما يظهر وبهذا يندفع الإيراد ويعرف أن
قوله نسم بنيه عام مخصوص أو أريد به الخصوص انتهى وهو مبني على أن الأرواح كلها
خلقت قبل الأجساد كما جزم به ثم إذا أراد الله إيجاد شخص أرسل الروح التي سبق في علمه أنها
معدة لذلك الجسد وقال في الفتح هنا في باب المعراج وظهر لي الآن احتمال آخر وهو أن يكون
المراد من خرجت من الأجساد حين خروجها لا أنها مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو
في السماء أن تفتح لها أبواب السماء ولا تلجها وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيد ولفظه

فاذا اتى آدم عرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في
عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين
وظاهره ومن حديث ابي هريرة عدم اللزوم المذكور وهذا اولى مما اجاب به القرطبي في المفهم
ان ذلك في حالة مخصوصة اهـ وهو مخصص للارواح بالخارجة من الاجساد بعد الموت
لا مطلقا فهو ايضا عام مخصوص او اريد به الخصوص واجاب بعضهم عن الاشكال بان النسم
الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لا على الكافرين وبعد فبكا آدم رحمة لهم
ولا يرحم الكفار ويدفعه ان المقرر ان المؤمنين يرحم واخرتهم فلحمهم وعاصيهم من اهل اليمين
وقد فسر الله اصحاب الشمال بالكفار فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وقال من تخصيص الآيات وهذا ايضا اولى للكفار لا سيما في الاعراب ولا يخفى بكا آدم لانه ليس
فيه استغفار لهم ولا خلاف ان من مات او كافرا وهو مثل لا يحرم عليه البكا عليه لا سيما
الطبعي والرقة الطبيعية وقال ابن دحية فان قيل كيف تكون نسم السعداء كلهم في السماء
وقد كان ليلة الاسراء جماعة من الصحابة في الارض وهم في السنة فالجواب ان آدم اعطاه الله
في مواضعهم ومقارهم في الارض ولكنه يراهم في الكائنات الاخر فالتقييد بالطرف لا بالمنظور
اهـ وبه قال ابن المنير وهو واضح وقال السهيلي فان قيل كيف رأى عن يمينه ارواح اصحاب
الجنة ولم يكن اذ ذاك منهم الا قليل ولعله لم يكن مات منهم الا له منهم احد وظاهر الحديث
حتى انهم جماعة فالجواب ان الاسراء ان كان مناما فلا اشكال وان ذلك سيكون وان كان يقظة
فيما ان ارواح المؤمنين رآها هنالك لان الله سوى الخلق في مبادئهم فيضعة الارواح التي
هنالك فرآها ثم ارد الى اجسادها اهـ وهو مبني على تخصيص الارواح بالخارجة من
الاجساد بالموت ولو بالنوم (واما قوله في الحديث) اي حديث مالك بن صعصعة (ثم صعد بي
حتى اتى السماء الثانية) كذا رواه اي ذكر البخاري وغيره ثم صعد بي الى السماء وهي التي
قدمها المصنف (فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم) ارسل اليه (قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) الخازن الباب (فلما خلصت
اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا) على
السلام (ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح الى قوله ثم صعد بي الى السماء السابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم
قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت) بفتح اللام وضمها (فاذا ابراهيم قال هذا ابوك
ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح)
وقصد المصنف زيادة البيان لطول الحديث ولفظ الحديث الا قاله اولا ... واما ما ذكر
في الحديث من اماكن الانبياء في السموات (فهذه الرواية واضحة لرواية ثابت) البناني
(عن انس عند مسلم) وفيه (ان في السماء الاولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة
يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم)
فهذا ثابت لا رواية تحكى بالمعنى (وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن انس ان
ذكر في اول الصلاة من البخاري ايضا) وقد خرج مسلم حديثه ايضا في الايمان وذكر (انه

ثبت) من الإثبات أبو ذر (كيف منازلهم) أي لم يبين أبو ذر لكل نبي سماء والمراد منازل
الجميع فلا ينافي أنه قال آدم في السماء الدنيا (وقال فيه وإبراهيم في السماء السادسة) ولفظ
البخاري قال أنس فذكر أي أبو ذر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى
وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء
السادسة (وفي رواية شريك عن أنس) في الصحيحين ثم عرج به إلى السابعة فقالوا له مثل
ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم (أن إدريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر
في الخامسة لم أحفظ اسمه وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله تعالى)
أي بسبب أن له فضل كلام الله إياه وفيه دلالة على أن شريكا ضبط كون موسى في السابعة
فيقوي أحد التوجيهين الآتيين (وهذا يدل على أنه لم يضبط منازلهم) أي جميعهم وإلا فقد
صرح بقوله وعيت أنه ضبط ما وعيته (أيضا كما صرح به الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
في حديث أبي ذر (ورواية من ضبط أولى) أحق بتقديمها على من لم يضبط (لا سيما) مع
ما حصل في أمر شريك (من) أجل (اتفاق) وأيضا الصحيح مع إتيانه فلا إصلاح لهذا التعسف
(قتادة) بن دعامة عند البخاري (وثابت) البناني عند مسلم (وقد وافقهما يزيد بن أبي
مالك) هو ابن عبد الرحمن نسب إلى جده الهمداني بالسكون الدمشقي القاضي صدوق ربما
وهم مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها وله اثنتان وسبعون سنة روى له أبو داود والنسائي وابن
ماجه (عن أنس إلا أنه خالف في إدريس وهرون فقال هرون في الرابعة) ووافق شريكا في
ذلك (وإدريس في الخامسة) فخالف قتادة وثابتا أنه في الرابعة وشريكا أنه في الثانية
(ووافقهم أبو سعيد الخدري) عند ابن مردويه وكان الأولى وافقهما لنسبته التقرير عائدا
على قتادة وثابت وجمعه قد يوهم موافقته لأبي ذر وشريك وليس مرادا فإن رواية أبي سعيد فيها
وافقت رواية قتادة وثابت (إلا أن في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة)
وجمع باحتمال الانتقال لا التعدد لأنه خلاف الأصح (والمشهور في الروايات) كلها غير
رواية أبي ذر وشريك (أن الذي في السادسة هو إبراهيم) قال الحافظ وهو الأرجح
(وأكد) قوى (ذلك في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسندا ظهره إلى البيت المعمور)
قال الحافظ وهو في السابعة بلا خلاف وأما ما جاء عن علي أنه في السادسة عند شجرة طوبى فإن
ثبت حمل على البيت الذي في السادسة بجانب شجرة طوبى لأنه جاء عنه أن في كل سماء بيتا يحاذي
الكعبة وكل منها معمور بالملائكة وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن أنس وغيره أن البيت
المعمور في السماء الدنيا فإنه محمول على أول بيت يحاذي الكعبة من بيوت السموات (فمع
التعدد) أي مع القول بتعدد المعراج (فلا إشكال) في الثابت المشهور في الروايات أنه
في السابعة وما في رواية أبي ذر وشريك أنه في السادسة يحمل كل على مرة (ومع الاتحاد)
الذي هو الصحيح وقول الجمهور (فقد جمع بأن موسى كان حالة العروج في السادسة
وإبراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في
السابعة) بأن يكون صعد معه أو تقدم لأجل المراجعة في أمر الصلاة (لأنه لم يذكر في القصة
أن إبراهيم كلمه في شيء مما يتعلق بما فرض على أمته من الصلاة) لكن لا يلزم من عدم الكلام

أن يكون في السادسة حين الرجوع الذي هو محل الجمع بين الروايتين اذ ذكر ذلك كذلك في
السابعة لأن اجتمل بأنه التسليم عليه (كما كلم موسى عليه السلام) وهذا أيضاً
(والسماء السابعة هي أول من انتهى المسافة الهبوط) فانظروا لي منها (وأصبت أن يكون
ومن ثم الاتحاد والذي ساطعه في ذلك) أي أمر الصلاة (كما ثبت في جميع الروايات) لأن
سياق الكلام يشكل ولا ينافي هذا الجمع لكن قد علمت أن عادة يورد ابراهيم فيه وجميع
في السادسة وإن تعلل بعدم مكانه في الصلاة لا ثم من بل قد يعتذر عنه قوله في حديث أنس
عند ابن شاهين ثم انطلق به الصحابة وأحدث فأشرف مرتفعاً أي على ابراهيم ولم يذكر في
سياقها هذا أنه مر على ابراهيم قبل موسى (ويحتمل) في الجمع أيضاً (أن يكون لقي موسى
في السادسة فأصعد معه إلى السابعة بتفضيله على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت
فائدة ذلك في كلامه مع نبينا صلى الله عليه وسلم فيما أمر أمته في الصلاة) وهو قريب من الاحتمال قبله
ولم يصرح في هذا الجمع على رواية أن ابراهيم في السادسة (فإنه في بعض الروايات وقال ابن الجوزي
أشار إلى شيء من ذلك) وجمع الكرماني في كتاب الصلاة أنه رأى ابراهيم في السادسة ثم
ارتقى ابراهيم إلى السابعة لما ... مكانه يتعطاه ... الإسلام ركزاً وهو ... أولى
من الاحتمالين (وفي رواية شريك أن موسى في ...) فلو قوله بتفضيل كلام الله تعالى
موسى رب (لم أظن) فيما مضى (أن يرفع علي) لأن الماضي ولأن المستقبل ولفظ اليونينية
لم أظن أن يرفع علي أحد قال المصنف بضم التحتية وفتح الفاء ولأبي ذر عن الحموي والمستملي أن
يرفع علي أحداً بالنصب وفتح التحتية (قال ابن بطال فهم موسى عليه الصلاة والسلام من
اختصاصه بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى) فهم استحقاقه
(إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي أن المراد بالناس هنا البشر كلهم) من في زمنه
ومن بعده ومن قبله (وأنه استحق بذلك أن لا يرفع عليه أحد فلما فضل الله تعالى محمداً
عليه الصلاة والسلام بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك) وكان
المراد بالناس ناس زمانه لا جميع البشر (وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي (قال
موسى يزعم بنو اسرائيل أني أكرم الخلق على الله وهذا أكرم على الله مني) وأخرج البزار
والبيهقي وغيرهما من حديث أبي هريرة قال موسى يزعم بنو اسرائيل أني أكرم بني آدم على الله
وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنياي وأنا في أخرى فلو أنه وحده لم أبال ولكن مع كل نبي أمته
(زاد) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية (الأموي) بفتح الهمزة
على غير قياس وبضمها على القياس وهو الأشهر كما في الصحاح نسبة لبني أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف وجزم الجوهري بالضم ثم قال وربما فتحوا (في روايته) لحديث
المعراج في مغازيه (ولو كان هذا وحده هان علي ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند الله)
ومعلوم أن هذا من الغبطة لا الحسد حاشاه (وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
موسى بكى يبكي) لفظ الحديث كما في ... فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك وكذا هو لفظ البخاري
في المعراج وعند الباقي وكذا عند مسلم وغيره (ما يبكيك قال) قال ابن أبي جمرة الظاهر
أن قائل ذلك الباري سبحانه وتعالى يدل على هذا قوله في الجواب (رب هذا الغلام بعثته

يبعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتي) وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه أنه مر بموسى عليه السلام يرفع صوته فيقول أكرمته وفضلته قال ثم قال من هذا قال هذا موسى قال من يعاتب قال يعاتب ربه قال ويرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حدته قال العلماء (ولم يكن بكاء موسى حسدا معاذ الله) منه وقوله طابق حذف عامله أي أعوذ أي أعتصم بالله معاذا أن يتوهم أن بكاءه حسد (فإن الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى بل كان أسفا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجات له بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره لأن لكل نبي مثل أجر كل من تبعه) من غير أن ينقص من أجورهم شيء (ولهذا كان من أمته في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الأمة وقال العارف ابن أبي جمرة قد جعل الله تعالى في قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام الرأفة والرحمة لأممهم وركبهم) أي ركب فيهم في أصل خلقهم وجبلهم (على ذلك) حتى كأنهم خلقوا من الرأفة والرحمة (وقد بكى نبينا فيما يشاكل هذا لما يكمل) روى الشيخان عن أسامة أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم أن ابني قد احتضر فاشهدنا فأرسل يقرئ السلام ويقول إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا (قال هذه رحمة) جعلها الله في قلوب عباده (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) روي بالنصب مفعول يرحم على أن ما في إنما كافة أو زائدة أو بالرفع خبر ان على أنها موصولة بمعنى الذين والرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة فيه أن رحمة الله تختص بالمتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما لكن ثبت خبر أبي داود الراحمون يرحمهم الله فمن له أدنى رحمة ما وقع في الأول لأن ذكر الجلالة دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة وقال شيخنا لعل مراد الحديث أنه يرحم كثير الرحمة رحمة تامة تستتبع نجاته من العذاب فلا يرد أنه يرحم الكافر بتخفيف العذاب عنه ونحو ذلك في حق أبي طالب وعبرهما الى وقت ما من زوجته وقد يحمل على تخفيف العذاب عن الكفر (والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا من رحمة الله أوفر نصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم فلأجل ما كان لموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللطف بكى إذ ذاك رحمة منه لأمته لأن هذا وقت افضال وكرم وجود فرجا) حصول ما يعطاه من الثواب لأمته تفضلا (لعل أن يكون) والرجاء يستعمل بمعنى التمني والخوف لأن الراجي يخاف أن لا يدرك ما يرجاه (وقت الفضول والافضال) أي الزيادة من النعم والخير على العباد (فيرحم الله أمته ببركة هذه الساعة) لأن الله أوقاتا جعل فيها الرحمة على العباد فلا يرد فيها سائلا ولا يخيب راجيا (فان قال قائل كيف يكون هذا) الواقع من موسى (والأمة لا تخلو من قسمين) جملة حالية مقررة للإشكال (قسم مات على الإيمان وقسم مات على الكفر فالذي مات على الإيمان لا بد له من دخول الجنة) وإن كثر عصيانه في الدنيا (والذي مات على الكفر لا يدخل

الـ أبدا) ان الله لا يعمر أحد سرائه ... ذلك لمن يشاء (فكأنوا لا حل ما ... لاسوح لان الحكم ... (قل) في الجواب (ان الله تعالى قد رقد على جميع ...) ... (و) لكن ... عاملي عليه في الازل ... (فلا حل ما ... عليه الصلاة والسلام من الحسن والرحمة ...) ... (لعل أن تكونوا ... من القدر الذي قدر الله تعالى ... بسبب الدعا والتضرع الى الله ... من الله تعالى لانه ... الحبيب الكريم ...) ... (الرب والفضل العميم ... الكلام ... لامة ... في هذا الخبر العظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان لله ...) أي ... أو من التعرض وهو الميل الى الشيء من أحد جوانبه (لنفحات الله) أي اسلكوا طريقها ... والاوامر ... وما أنت من رياح رحمته ... ولكم أو المعنى تعرضوا لها بالتكم ... قال ... لنفحات الرب لورودها بدوام الصلة والاسا من ... الدولة ... قال ... ان الله ... أبواب خزائن الكرم ... الاوقات ... والاعوج ... هامن ... الظاهرة والباطنة ... في الازمنة الطويلة على طول الاعمار فان خزائن الجواد ... على طريق ... وخزائن التعمة ... له ... ووقت النعمة ... في الازمنة ... على الطلب بالسؤال كان ... الصدر ... أن يكونوا ... في كل الاوقات ... وعلى ... في اسوال ... أو ... الذي ... صلى الله عليه وسلم ... وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات ... من ... عباده الحديث ... (وقد ... من النفحات) عطية في العطيات قال المصباح النفحة العطية ... كثير ... بعض ... (تعرض لها ... في شكاة ... الله ... والاسباب لا ... الاعاب ... المقدر ...) من ... (وما كان ... لا توثر ... ولا ترد الاسباب) لانه (...) ... دعا النبي صلى الله عليه وسلم لامته أن لا يظهر عليهم عدو ... وأن لا ... بالسنين ... وأن لا ... ولم ... فيه ... في الاسنين دون الثالثة ... أي ... كتاب الاثنتان من القدر الذي قدّر الله وقدر أن لا ... الدعا ... الثالثة ... الذي قدر وقدر ... على كل الاحوال ... (وفي) حكمه (مكانه) أي ومن (عليه الصلاة والسلام)

وجه آخر وهو الفشار لنبينا صلى الله عليه وسلم وإدخال السرور عليه) بكثرة أمته المشعر به لكثرة أجره (وذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو أكثر الانبياء أتباعا أن الذين يدخلون الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما يدخلها من أمتي) فكان وجه تجاوز المصطفى وقد ل أن يقدمه لا يدل أن يسمعه هذا الفشار اذ لو لم يكن لذلك لترك البكا حتى يبعد عنه فلا يسمعه ولم يلتفت كان معه في رتبته وأثنى عليه ودعا له عن السلام بوش عليه (وأما قول موسى عليه الصلاة والسلام لأن غلاما ولم يقل عبد ذلك في الصحيح) كـذا لهما (فأشار الحافظ رحمه) أي المصطفى (بالتنقيص اليه) الخصوصى (وفي الفا وبين العلام الطائر) أي الشاب (الشارب والكهل ضد) وقد نقل انه استعمل في الكهل لاستعماله به وفي الكهل (وقال الخطابي العرب تسمى الرجل المستجمع السن) أي البالغ مبلغ الرجال ان لم أعده وامتدت شبيبته (غلاما ما دامت فيه بقية من القوة في الكهولة) إشارة الى مدته مع الشباب مع انه كهل وقال ابن أبي جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم ولا دليل مانع هذا اللفظ من الاختصاص على غيره من ألفاظ الانصلية ذكر موسى دون غير تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم (قال في فتح البارى ويظهر لي أن موسى عليه السلام اشار الى ما أنعم الله به على نبينا عليه السلام من استمرار القوة في الكهولة الى أن دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترا في قوته نقص) وهذا غير كلام الخطابي لانه قال بقية من القوة وهذا أصرح بقاء قوته كلها (حتى ان الناس في قدومه المدينة لما رأوه مردفا أبا بكر) على راحلته وان كان له راحلة اكراما له أو على راحلة أخرى قال تعالى بألف من الملائكة مردفين أي يتلو بعضهم بعضا قاله الداودي ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه أن يمشي أبو بكر بين يديه صلى الله عليه وسلم ورده الحافظ بأنه انما يلزم ذلك لو ثبت الخبر بالعكس فأما واصله وهو مردف أبا بكر فلا وفي البخاري من وجه آخر عن أنس فكأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر رديفه (أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ) قال أنس أقبل صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف الحديث في البخاري (مع كونه عليه السلام في العمر أسن من أبي بكر) بأزيد من عامين لانه استكمل عدة خلافته عمر المصطفى (والله أعلم انتهى وقد ذكرت ذلك) أي حديث أنس المذكور (في الهجرة من المقصد الاول) قال الحافظ وقد وقع من موسى في هذه القصة من مراعاة جانب النبي صلى الله عليه وسلم انه امسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اذ دامعه وحسن عشرته فلما فارقه بكى وقال ما قال انتهى (وقد وقع في حديث أبي هريرة عند الطبري) محمد بن جرير (فقد ذكر ابراهيم فاذا هو رجل أشمط) أي أبيض الرأس يخالط سواده (جالس عند باب الجنة على كرسي) وفي حديث أبي سعيد فاذا ابراهيم خليل الرحمن مسند ظهره الى البيت المعمور كأحسن الرجال (وفي رواية مسلم من حديث ثابت) البناني (عن أنس ثم عرج) بالبنا للفاعل وضميره (بنا) للمصطفى وجبريل أو يجوز بناؤه للمفعول (الى السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور) قال أبو عبيدة حتى

المعمور الكعبة المماسة وقال في السراج يسمى الضراح واسمها العليا بين كالضريح الابرار
حتى قيل لانه شرح عن الارض اي بعد قال الحافظ فيه جواز الاستناد الى القبلة بالظهر وغيره
لان البيت المعمور كالكعبة في انه قبلة من كل جهة وقد أسند ابراهيم ظهره اليه انتهى
وقال التلمساني فيه دلالة على أن الاتصال في غير الصلاة استناد الظهر فضل وبل الاتصال
اسمها اليها لان ابراهيم أسند ظهره لتربيته المصطفى ومخاطبته ابني وقد قال اعادله على
الفراق لا على انه افضل كيف وفي الحديث اشرف المجالس ما استقبل به القبلة رواه الطبراني
(واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك) لا بعاد (ثم لا يعودون اليه) لان عددهم
كثير من الجن علما ولا بعاد عن دخوله هذا ما في مسلم وزاد ابن اسحق من حديث ابي سعيد
الى يوم القيامة هكذا ثبته في الصحيح والوهمه قوله (الى يوم القيامة) من انه في رواية مسلم سقطا
بياض وعطا ثم وحذف في بعض نسخه فوهم او وهمت هذه الزيادة عند البخاري في بدء الخلق
معزوه الى رواية قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ما لفظه اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم
وهي مدرجة من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة كما بينه في الفتح واليه أشار البخاري
وقد قدمه وآخر روي بالرفع بعد بدلا آخر والنصب على الظرف قال عياض والرفع اجود
قال الحافظ واستدل به على ان الملائكة اكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم
من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت من الملائكة في هذا الخبر انتهى وروى
ابن مردويه في المصنف وصل لي عنه قال بيت في السماء السابعة يقال له الضراح حرمته كحرمة
هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اخرجه ابن راهويه وحكمه
الرفع اذ لا يقال رأيا (وفيه) اي حديث ثابت المذكور عن انس ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا (فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن) اي نصفه والناس
كلهم يقتسمون الشطر الآخر هذا ظاهره بادي الرأي لكن المعتمد والمراد منه انه أوتي
شطر الحسن الذي أوتي المصطفى جملته قاله ابن المنير وقال بعض شراح المصابيح المراد بالشطر
البعض لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا قال الطيبي وقد يراد به الجهة
أيضا نحو فول وجهك شطر المسجد الحرام اي جهة من الحسن ومسحة منه كما قال علي وجهه
مسحة ملك ومسحة جمال اي اثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح (وفي حديث أبي سعيد عند
البيهقي وابي هريرة عند الطبري) محمد بن جرير (فاذا انا برجل) يعني يوسف (احسن ما خلق
الله قد فضل) زاد (الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر) أي بعضهم وهو اعلى ما تكون البدر
(على سائر الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس
لكن) هذا الظاهر ليس مرادا بلا نزاع ان المصطفى احسن منه وقد (روى الترمذي من حديث
انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا) فصرح بانه احسن من يوسف وغيره (فيحمل هذا أعني حديث المعراج) المذكور
من رواية ابي سعيد وابي هريرة (على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم) فلا يعارض
شيئا من حديث انس المذكور (ويؤيده قول من قال) من اهل الاصول (ان المتكلم
لا يدخل في عموم كلامه وحمل ابن المنير حديث الباب) اي ما روي في مسلم (على ان المراد ان يوسف

اعطي

أعطي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا) أي أوتي جملته كما عزاه ابن المنير فلا ينافي أن النبي صلى الله
عليه وسلم قد بلغ الغاية ويوسف عليه السلام بلغ شطرها قال ويحتمل هذا الحديث ما قدمت فالله
أعلم بما ذكر أن المراد به النصف أو الجهة كما مر عن الطيبي وغيره (وأما قوله في الحديث عن
إدريس ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح) سماه بالأخ مع أنه جده الأعلى لأنه إدريس
ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم فكان ينبغي أن يقول والابن كما قال
إبراهيم وآدم (فيحمل على أخوة النبوة والإسلام لأنها تجمع الوالد والولد) فلا إشكال
في خطابه بالأخ لأنه كما هو والد يشاركه في النبوة والإسلام وعدل للأخ تلطفا وتأدبا
(وقال ابن المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح) هكذا ذكر في الفوائد من معراجه
وقال حمل ذلك في أولها أكثر الطرق على أنه خاطبه بالأخ وقال لي ابن أبي الفضل صحت لي
طريق أنه خاطبه بالابن الصالح انتهى وكأنه يشير لما مر أولا فقال إذا ما الصحيحة المعنعنة
(وهذه هي القياس) وإن قال نعيم في جمع الطرق (لأنه جده الأعلى) إذ هو سبط شيث
كما علم وجد أبي نوح بن لمك بفتح اللام وإسكان الميم وكان ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية
مضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام آخره معجمة ابن خنوخ وهو إدريس سمي به لكثرة
درسه للصحف على أنه عربي مشتق من الدراسة وقيل سرياني (وقيل إن إدريس الذي لقيه
ليس هو الجد المشهور ولكنه إلياس) بن ياسين سبط هرون أخي موسى بعث بعده وسمي
إدريس أيضا لأنه قرئ إدريس وإدراس مكان إلياس وفي البخاري ذكر عن ابن مسعود
وابن عباس أن إدريس هو إلياس واختار هذا القول ابن العربي وقواه السهيلي بحديث
المعراج حيث سماه أخا (فإن كان كذلك ارتفع الإشكال) وإن كان هو الجد الأعلى فيحمل
على أخوة النبوة والإسلام لأنها تجمع الوالد والولد واختص إبراهيم ونوح وآدم بالأبوة
لخصائص كانتساب الإنسان بأحد أجداده دون من سواه من الأعلين والأدنين كانتساب
محمد بن إدريس الشافعي نسبة إلى أحد أجداده شافع وهكذا أسماء القبائل كلها انتساب لواحد
من طبقة الأجداد ينسب إليه الأولاد دون من فوقه وبعضه هذا أقيسه كلام ابن المنير (فإن
قيل لم كان هؤلاء الأنبياء) الثمانية المذكورون في حديث مالك بن صعصعة آدم ويحيى
وعيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم (عليهم الصلاة والسلام في السموات دون
غيرهم من الأنبياء) لعل المراد أنه اختار هؤلاء دون غيرهم في السموات وإلا فسكونه مقصور
على هؤلاء لا يلزم منه أن لا يكون فيها غيرهم ولم يأت نص حتى يكون غيرهم فيها (وما وجه
اختصاص كل واحد منهم بسماء تخصه ولم كان في السماء الثانية بخصوصها اثنان) يحيى
وعيسى (أجيب عن الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء بأنهم أمروا بملاقاته
صلى الله عليه وسلم فمنهم من أدركه في أول وهلة ومنهم من تأخر فلحقه ومنهم من فاته) على
عرف الناس إذا بلغهم قدوم الغائب يتبادرون إلى ملاقاته فسبق بعضهم بعضا وصادف
بعضهم اللقاء ولا يصادف بعضهم وإلى هذا أشار ابن بطال قال السهيلي لم يصح شيئا أي
لكن هذا الجواب لا يطابق سؤال المصنف الآتي في مصاف إذ لم كان استقرار هؤلاء الأنبياء
بالذي في السموات فيقتدي المصنف ما لا يفهم من الجواب وفي فتح الباري أجاب في حكمة

اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها هو دليل لنظر مراتبهم في الدرجات وعن المناسبة
بتعلق الحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء فقيل أمروا بملاقاته فمنهم من
أدركه في أول وهلة ومنهم من تأخر فلحق ومنهم من فاته وهذا زيفه السهيلي فأصاب
انتهى فالرأي المصنف ثم ذكر ما أبداه غير واحد من الأرواح (وقيل) الحكمة في الاقتصار
على المذكورين (إشارة إلى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم)
ووجه الإشارة أن رؤيته لصورهم كالمعبر رؤيته كل واحد عن أمته ما وقع له فهو تنبيه
على الحالات الخاصة بهم وعلى ما سيقع للمصطفى مما سبق لهم مما قصه الله عنهم في كتابه والنبي
صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبالضد من ذلك
والفأل هي التي عليها تعبير الرؤيا في المنام وأهل التعبير يقولون من رأى نبيا من الأنبياء بعينه في
المنام فإن رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبي من شدة أو رخاء أو غير ذلك من الأمور التي
أخبر بها عن الأنبياء في القرآن والحديث أشار إلى هذا ابن المنير (فأما آدم عليه السلام
فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة) التي كان فيها في أمن الله وجواره (إلى
الأرض بما سيقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة) من مكة وهي حرم الله وأمنه وقطانها
جيران الله لأن بها بيته (إلى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة
فراق ما ألفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما أن يرجع إلى وطنه الذي خرج منه) فآدم
رجع إلى الجنة بعد أن أهبط منها والمصطفى رجع إلى مكة لما فتحها وصارت في يده وهذا معنى
كلام السهيلي وزاد لقد ابن دحية وتبعه ابن المنير فيه تنبيها على أنه يقوم مقامه في مبتدأ
الهجرة لأن مقام آدم الجنة والنساء وعمارة الدنيا بالأولاد وكذا كان مقام المصطفى أول
سنة من الهجرة مقام نسبة الإسلام وتربية أهله وإعداد الأنصار لعمارة الأرض كلها بهذا
الدين الذي أظهره الله على الدين كله وزويت الأرض له حتى أرى مشارقها ومغاربها وقال
صلى الله عليه وسلم وليبلغن ملك أمتي ما زوي لي منها وانتهى ذلك في زمن هشام بن عبد الملك
حتى إنه جبى خراج الأرض شرقا وغربا وكان إذا سألت سحابة يقول أمطري حيث شئت فسيصل
إلي خراجك (وبعيسى ويحيى على ما وقع له أول الهجرة) وهي ثاني حالة والأولى بمكة (من
عداوة اليهود وتماديهم) بالدال أي استمرارهم وفي نسخ عتاليهم باللام أي تعاليهم أو اجتماعهم
(على البغي عليه وإرادتهم وصول السوء إليه) وهذا اللفظ الصحيح فلا إيهام لنقله من السهيلي
وهو صحاح لسان ولفظ السهيلي وأصح وهو أنه رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما الممتحنان
باليهود أما عيسى فكذبته اليهود وآذوه وهموا بقتله فرفعه الله وأما يحيى فقتلوه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى المدينة صار إلى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته
فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بإلقاء الصخر عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى
ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك الأكلة تعاوده حتى قطعت أبهره وقال ابن دحية كانت حالة
عيسى ومقاساته معاملة بني إسرائيل والصبر على مخالطة اليهود وسلمهم ومكرهم وطلب عيسى
الانتصار عليهم بقوله من أنصاري إلى الله أي مع الله قال الحواريون نحن أنصار الله فتهيئته
كانت حالته تنبيها له صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة من طلب الأنصار للخروج

الى قدر العظمى بأخبار وتقرير ما أوذي به في السماء الثانية تنبيه على أنه الى حال حاله ومقامه في السنة الثامنة من الهجرة (وتنبيه على ما وقع لهم أخوته على ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من قريش) أقاربه (من نصبهم الحرب له وإرادتهم إهلاكه وكانت العاقبة له وقد أشار عليه السلام الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش) في خطبته يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال (أقول كما قال) أخي (يوسف لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم الطاء وفتح اللام وقاف جمع طليق قال المصنف في فتح مكة أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق الأسير اذا أطلق فتفسير المصنف له بقوله (أي العتقاء) جمع عتيق بمعنى معتوق فيه تجوز لأن حقيقة العتق من أزيل عنه الرق وهؤلاء لم يسترقوا لكن لما كان المصطفى متمكنا من رقهم ثم مَنّ عليهم عن أن يزيل عنه الرق وأطلق عليهم اسمه ثم هذا الذي ذكره المصنف الى قوله اليوم نقله رهو ماذكر في الفتح أنه قاله ابن السهيلي وأما القطة في الروض فهو وأما لقاؤه ليوسف في الثالثة فيؤذن بحالة ثالثة تشبه حال يوسف وذلك أنه ظفر بأخوته بعدما أخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب عليكم الآية وكذا نبينا أسر يوم بدر جملة من أقاربه الذين أخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فمنهم من أطلق ومنهم من فدى ثم ظهر عليهم عام الفتح فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وقال ابن دحية مناسبة لقائه ليوسف في الثالثة أن الثالثة من الهجرة فيها غزوة أحد وكان على المسلمين بلاء واستأثر فيها ولا تعدها منها فإنها كانت وقعة أسف وحزن وأهل التعبير يقولون من رأى أحدا أمته يوسف آذن ذلك من حيث الاستواء ومن حيث قصته يوسف ناسب ذلك قال ابن دحية فإن كان يوسف الذي فالعاقبة حميدة والآخرة خير من الأولى وفيما ذكره في أحد بين المناسبة وقع قال المصطفى فناسب ما حصل للمسلمين من الأسف لحمد مقتلهم ما حصل له وليعقوب الأسف على يوسف لا عتقاد أنه فقد الى أن وجد رحمه بعد تطاول الأمد ومن المناسبة أيضا بين القصتين أن يوسف كيد والنبي في غيابة الجب حتى أنجاه الله على يد سيارة قال ابن أحمد واكتب الختاره على حجته صلى الله عليه وسلم في أحد حتى سقط حتى هلك في حفر كان أبو عامر الفاسق حفرها مكيدة للمسلمين فأخذ على بيده صلى الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتى قام (وبإدريس على رفيع مرتبته عند الله تعالى) لبسط الروض ثم لقاؤه لإدريس في الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا وهو أول من خط بالقلم فكان ذلك وذلك يؤذن بحالة رابعة وهو علو شأنه صلى الله عليه وسلم حتى أخاف الملوك وكتب إليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال أبو سفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى ما رأى من خوف هرقل لقد أمِرَ أمْرُ ابن أبي كبشة حتى أصبح يخافه ملك بني الأصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الأرض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادنه وأهدى إليه وأتحفه كهرقل والمقوقس ومنهم من تعصى عليه فأظفره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم كنحو ما أوتي إدريس انتهى ولا تبعد من قوله فمناسبة رابعة وبلوغ الكتابة الى الملوك في رابعة الهجرة كما ظن ابن المنير فقال

قوله على ما وقع هكذا في نسخ الشارح ولعله سقط من القلم عما وقع بالنبا وأنما يا للمطابقة أهل العصر تأمل اهـ مصححه

قوله بمعنى معتوق هكذا في النسخ وصوابه بمعنى لأنه من أعتقه تأمل اهـ مصححه

ما زيد له صادق النية ثم رأيت مطابقتها لما إدريس في السماء الرابعة التي هي وسطهن رتبته
فإن كانت الملوك كانت أول السنة السابعة كما تقدم في المكاتبات وذكر ابن المنير واتباعه
في رفع إدريس بعد الوفاة أو رفع حيا كما سبق في الكتاب الأول هل هو السماء الرابعة أو
السادسة فإن كان هو السادسة فمشاركة المصطفى له فيها مع زيادة عليه في الارتفاع إلى أعلى الجنان
وأرفع الدرجات التي لا تحصى (ثم هرون إذ رجع قومه إلى محبته بعد أن آذوه) وإنما الرؤية
له في الخامسة لهرون المحبب في قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم له
وقال ابن دحية وجه مقال هرون ان بني إسرائيل [illegible] الأذى ثم الانتصار عليهم والإجماع ثم
ومن المودة فيهم على العمل دون غير [illegible] وبيان المطابقة وذلك أن هرون عند ما ترك
وبنى في بني إسرائيل وذهب للمناجاة تمردوا على هرون وتعمروا عليه وداروا حول قتله ونقضوا
العهد وأخلفوا الوعد وانقصروا وأسائه كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وكانت الطائفة العظمى
الساقط منهم عباد العجل ولم يقبل الله منهم التوبة إلا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون
ألفا كان نظير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ما أصابه في خاصة اليهود من بني قريظة والنضير
وقينقاع فإنهم نقضوا العهد وحزبوا الأحزاب وجهزوها وحسدوا وسحروا وأظهروا العداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا له [illegible] بعضهم في دية
فسلوا عليه وأظهروا إكرامه وأجلسوه تحت جدار ثم أرادوا أن يلقوا عليه رحى فنزل جبريل
فأخبره بمكرهم الذي هموا به فخرج عزم على حربهم وقتلهم وفعل الله تعالى ذلك وقتل
قريظة بحكم سعد بن معاذ فقتلوا أسرى قتل وحاق المكر السيئ بأهله وتلك استحقاق اليهود
لهرون استحقاقهم للمساس في غزو الخندق (ويوم هو على ما وقع له من مخالفة قومه وقد
أشار إلى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله) لما آثر ناسا أولهم في قسمة غنائم حنين فقال رجل
والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فتغير وجهه ثم قال من يعدل إذا لم يعدل
الله ورسوله ثم قال (لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر) رواه الشيخان ولفظ السهيلي
ولقاؤه في السادسة لموسى يؤذن بحالة تشبه حاله [illegible] حين أمر بغزو الشام فظهر على الجبابرة
الذين كانوا فيها وأدخل بني إسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد إهلاك عدوهم وكذلك غزا
صلى الله عليه وسلم تبوك من أرض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على
الجزية بعد أن أتى به أسيرا وافتتح مكة ودخل أصحابه البلد الذي خرجوا منه وقال ابن دحية
يؤذن لقاؤه في السادسة [illegible] بني إسرائيل والظهر على أعدائهم
وما ناله المصطفى في السنة السادسة [illegible] ولا بعد [illegible] وتبع
حصون اليهود وكتب الله عليهم الجلاء [illegible] صلى الله عليه وسلم في هذه
السنة كما تأتى لموسى بن عمران أراد أن يقيم الشريعة في الأرض المقدسة وحمل قومه على
ذلك فقعدوا عنه وقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وقال لهم
ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون [illegible] الله عليهم [illegible]
في التيه وكذلك أراد صلى الله عليه وسلم في السادسة أن يدخل مع صحبه مكة معتمرا بما شرعه
الله وسنه إبراهيم فصدوه ولم يدخلها في هذا العام فكان لقاؤه لموسى بها على التأسي به

قوله ثم هرون إذ رجع الخ الذي في نسخة المتن ثم هرون على أذية قومه ثم رجوعهم إلى محبته ولعل ذلك هو الأنسب بالسببية ولا تبعد قراءته فيه

وحمل

وجه ل الارض السنة الثالثة (و) وقع التنبيه (بابراهيم في استناده الى البيت المعمور
على ختام امره صلى الله عليه وسلم في آخر عمره باقامة مناسك الحج وتعظيم البيت الحرام) وافاد
الروض ثم لقاؤه في السابعة لابراهيم لحكمتين احداهما ان البيت المعمور حيال الكعبة
واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذي بنى الكعبة واذن في الناس بالحج اليها والثانية ان
آخر احوال النبي صلى الله عليه وسلم حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين ألفا
ورؤية ابراهيم عند أهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه والرافع لقواعد الكعبة
المحجوجة وقال ابن دحية مناسبته لابراهيم في السابعة انه صلى الله عليه وسلم اعتمر
الى مكة في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو واصحابه ملبين معتمرين محييا السنة
ابراهيم ومقيما لرسمه الذي كان اهل الجاهلية اماتوه ذكر و ذلك أمر ورؤيته لابراهيم مسندا
ظهره الى البيت المعمور اشارة الى انه يطوف بالكعبة في السابعة وهي اول دخلة دخل مكة
بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور وقال وفي قوله فاذا هو يدخله كل يوم
سبعون ألفا لا يرجعون اليه الى آخر الدهر اشارة الى انه اذا دخل البيت الحرام لا يرجع اليه
لانه لم يدخله بعد الهجرة الا عام الفتح ثم لم يدخله في حجة الوداع واعلم ان ما ذكر المصنف تبع
فيه الحافظ فقال في آخر هذه مناسبات لطيفة ابداها السهيلي فاوردتها ملخصة وقد
زاد ابن المنير في ذلك اشياء اضربت عنها اذ اكثرها في المفاضلة بين الانبياء والاشارة في هذا
المقام عندي اولى من تطويل العبارة انتهى وقال ابن دحية لا بأس بما ذكره هذا الامام
يعني شيخه السهيلي لكن يحتاج الى تنبيهات منها ولذلك كالتعبير فانه يوهم ان الاسراء
كان مناما والصحيح انه يقظة والذي يرفع الاشكال ان المثال في اليقظة نظير الاحلام فيكون
تعبيرا الى بيان ما يدل عليه يقظة كتعبير الاحلام عما تدل عليه مناما فعلى هذا فيصح كلامه
وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبالصدق
ذلك وثم انه لم يذكر لقلب سوى ولا الماهر تفسيرا اما التعبير واستنباط المناسبة او لا يستطاع
التفكير دون ذلك انتهى اولا الاولى ترك ذلك كما افصح به السهيلي حيث عقب ذكر
المناسبات اذ قال وكان الحزم ترك التكلف لتأويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض
هذا ما يجب من التفكر في حكم الله وتدبر آياته قال ولولا مسارعة الناس الى انكار ما يجهلون
وغلظ الطباع عن فهم كثير من الحكمة لاتيناك من هذا السؤال اكثر مما كتبنا
(واما ثبات العارف ابن ابي جمرة عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء) الذي هو باو اسئلة
المصنف وفيه جواب الثالث وهو لم كان في السابعة بخصوصها الا بأن (فان الحكمة في كون
آدم في السماء الدنيا لانه اول الانبياء واول الآباء) فناسب مقام الاولية (وهو الاصل)
فكان الاول في الاولى (ولاجل تأنيس النبوة بالابوة) في هذا العالم العلوي (واما عيسى
فانما كان في السماء الثانية لانه اقرب الانبياء) من حيث الزمن (الى النبي صلى الله عليه
وسلم) لانه (لا نبي بينه وبين عيسى عليه السلام الا شريعته تنسخ بمحمد ولانه ينزل في آخر
الزمان لامة محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها) ورقبه حول هذا الحكمة كونه
في الثانية أن عيسى لما شاركه المصطفى في ... سؤاله وهي حكمة اثر يعقبه وكونه واحدا

من أمته فاستبان كونه في السماء الثانية وأول أحوال عيسى كونه رسولا إلى بني إسرائيل
(وابنا) المذكورين الحكيم العلام (قال عليه السلام) في الصحيح وغيره (أنا
أولى الناس) أي أخصهم (بعيسى) ابن مريم وأمه مريم لأنه بشر بأنه يأتي من بعده
فالأولوية هنا من جهة قرب العهد كما أنه أولى الناس بإبراهيم لأنه أبوه ودينه وأشبه الناس
به خلقا وملة وبين وجه الأولوية بقوله في بقية الحديث ليس بيني وبينه نبي كأنه قال لأنه ليس
أجيب وضعف هذا الجواب بما ورد أن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى لكن
في إسنادهما ضعفا لا وهذا أصح فلا بد إلا أن يجاب بأنهما كانا من رسل بعثهم عيسى لا بشريعة
مستقلة ذكر الحافظ وغيره (فكان في الثانية لأجل هذا المعنى) وفي فتح الصفا لأنه خلق
كما خلق آدم إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم (وإنما كان يحيى عليه السلام معه فيها
لأنه ابن خالته وهما كالشيء الواحد فلأجل التزام أحدهما الآخر كانا فيها معا) أي مجتمعين
هذا قول ابن المنير في ذلك أن عيسى لم يطمئنه د ويطرد صاحبه وجمع إلى وجيب
عوده إلى الأرض فأنا أسرع المصطفى عنه فيعيده بعد فرغاه وفي حكم الأسما ومما في السماء
إشارة إلى معنى السكنى الدائمة بخلاف غيره من الأنبياء ويحيى هو المقيم في السماء إشعار غيره من
الأنبياء واحد من تابعيه لأنهما ابنا الخالة وكانا الدين وكانت أم يحيى تقول لأم
عيسى وهما حاملتان إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك أي تعظيمه فكان بينهما اتحاد
مبدأ كما فلما رفع عيسى الصعود إلى السماء جعل عنده (وإنما كان يوسف عليه
السلام في السماء الثالثة لأن على صورته يدخل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة) وفي
بالـ دورها الداخلين فيها فناسب كونه في الثالثة (أي لهم إله لكي يكون ذلك
بشارة له عليه السلام بمن بذلك) وفي فتح الصفا ويوسف في الثالثة باعتبار أن حمله على
خزائن الأرض كان مرتبة ثالثة لأنه بعد خروجه من السجن وذلك بعد ترويجه في المحنة
(وإنما كان إدريس عليه السلام في السماء الرابعة لأنه هناك توفي ولم يكن له تربة في الأرض
على ما ذكر) عن كعب الأحبار أن الملك الموكل بالشمس كان صديقا لإدريس فسأله أن
يريه الجنة فأذن الله في ذلك فرفعه فلما كان في السماء الرابعة رآه ملك الموت فتعجب وقال
أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة فقبضه فقال السم لي ولكن دونه فهذا الحديث
الإمام قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فلا يرد بيه إبراهيم وموسى في مكان أعلى منه
ونقل عن الحافظ أن هذا من الإسرائيليات والله أعلم بصحته وإن روي
طريق مرفوعة قوية وقال ابن المنير اختلف في إدريس هل رجع إلى السماء بعد موته كغيره
من الأنبياء أو لم يرجع والى الآن حي كعيسى وجاء في الخبر أن إدريس أحسن
الملائكة لكثرة عبادته فسأل ملك الموت أن يذيقه الموت ليهون عليه أداؤه ثم حتى سأل أن
يرد النار ليزداد رهبة فأورده ثم أخرج فسأل أن يدخل الجنة ليزداد رغبة فأدخلها فقيل
له اخرج فقال لا أخرج إذ ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها
ذلك أن لا يخرج منها فأوحى الله إلى الخازن أن دعه فإنه بإذني دخل فلذلك في الجنة
في السماء الرابعة على هذا الوجه (وإنما كان هارون عليهما السلام في السماء

الخامسة لانه ملازم لموسى عليه السلام لاجل انه اخوه) ووزيره (وخاصته في قومه)
المنصرف الى الخامسة (فكان هناك لاجل هذا المعنى ولم يكن مع موسى في السماء السادسة
لان لموسى قربه ومرتبة وشرفه وعلو كعبه كما اختص بالتشريف لم يكن له رتبة لاجل هذا المعنى
لم يكن معه) فكرر لها الشارح (وانما كان موسى في السماء السادسة لاجل ما اختص
به من الفضائل ولانه الكليم وهو أكثر الانبياء اتباعا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم) فكان
فيها للاشعار بالقرب (وانما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السابعة لانه
الخليل) والاب) الاكبر المصطفى (فناسب أن يتجدد للنبي عليه السلام بلقائه آنس لتوجهه
بعده الى عالم آخر وهو اختراق الحجب) كما انس بآدم في أول عالم السموات ثم في وسطها
بأبيه ادريس لان الرابعة من السبع وسط معتدل (وانما الاختصاص الخليل ولا أحد افضل من
الخليل الا الحبيب والحبيب ها هو قد علا ذلك المقام فكان الخليل دون الكل لاجل خلته
وقد لا يرد مع الحبيب دون الكل لاجل ما اختص به مما زاده عليهم) وما احسن اختصار
الحافظ لهذا بقوله وانما المنزلة الخليل به هي أن يكون الرفيع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع
من منزلته فالمنزلة ارتفع عن منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى (قال الله تعالى تلك) مبتدأ
(الرسل) صفته والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم
من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أي محمدا (درجات) على غيره بعموم الدعوة
وختم النبوة وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة
(فتحصل لهم الكمال والدرجة الرفيعة وهي درجة الرسالة والنبوة ورفع بعضهم فوق بعض
بمقتضى الحكمة) الالهية (فرفعنا المعراج ورفعه من بالنزول) وفي نسخة للنزول
لايم بل الموحدة أي النازل عن عز في النصل (انما هي فليتأمل وقد اختلف
في) رؤيته (رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الانبياء عليهم السلام) في السموات واقامتهم
لواعدهم في بيت المقدس مع أن اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض (فحمله بعضهم على
رؤيته أرواحهم) متشكلة بصور اجسادهم (الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده) سوا
قلنا رفع حيا عند الاكثرين أو كان بعد موت على ظاهر آية متوفيك الا ان الاظهر على رفعه بجسد
(وقد قيل في ادريس أيضا ذلك) أي رفع بجسده حيا أم لا على قول ابن عباس (واما الذين
صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة) دون الاجساد ويؤيده حديث ابي هريرة
عند الحاكم والبيهقي فإن أرواح الانبياء وفيه دليل على تشكل الارواح بصور اجسادها
في عالم الله (ويحتمل الاجساد بأرواحها) بأن يكون أسري بأجسادهم من قبورهم لملاقاة
النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له وتكريما ويؤيده حديث انس عند البيهقي
وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء فأمهم وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبياء من سمى الله
تعالى ومن لم يسم فصليت بهم قال الحافظ واختاره بعض شيوخنا واحتج بما في مسلم مرفوعا
رأيت موسى ليلة اسري بي قائما يصلي في قبره فدل على أنه اسري به لما مر به قال وليس ذلك
بلازم بل يجوز أن لروحه اتصالا بجسده في الارض فلذلك يتمكن من الصلاة فيها وروحه
مستقرة في السماء (وقيل) أي قال ابن أبي جمرة في شرحه لهؤلاء الانبياء (يحتمل) وجوها

قوله لم يكن معه في بعض نسخ المتن زيادة (في السادسة) اه

بياض بالاصل

أحدها أنه يحتمل (أن يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الأرض في الصورة
التي أخبر بها من الموضع الذي ذكر أنه عاينه فيه ويكون الله عز وجل قد أعطاه من القوة
في البصر والبصيرة ما أدرك به ذلك) لكن يبعده قوله فإذا فيها آدم الخ لا سيما قوله فإذا أنا
بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور فإن الأصل الحقيقة وكون الذي بإزائه موجودا
في السماء عاين آدم في قبره [illegible] المصير بعد حدا للإطاعة وكيف حال
عيسى وأما في السماء السابعة إبراهيم في قبره وقد رأى ظهره إلى البيت المعمور (ويشهد له
رؤيته عليه الصلاة والسلام الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العين وإسكان الراء جانبه
وناحيته (وهو يحتمل لأن يكون عليه الصلاة والسلام رآهما في ذلك الموضع) حقيقة بأن
كشف له عنهما وأزيل ما بينهما أي بينه وبينهما قال ابن أبي جمرة كما يقال رأيت الهلال من
منزلي من الطاق والمراد من موضع الطاق (أو مثل له صورتهما في عرض الحائط والقدرة
صالحة لكليهما) لكن هذا الاحتمال ظاهر في هذا الحديث وأما مثلهما في حديث
المعراج لا يظهر لبعده (وقيل) أي قال ابن أبي جمرة أيضا (يحتمل) أن يكون صلى الله عليه
وسلم عاين أرواحهم مثالا في صورهم و(أن يكون الله سبحانه وتعالى لما أراد بإسراء بعضهم
من قبورهم لتلك المواضع إكراما لنبيه عليه السلام وتعظيما حتى يحصل له من قبلهم) بكسر
ففتح جهتهم (ما أشرنا إليه من الأنس والبشارة وغير ذلك مما يسر الله ولا نعلمه نحن) وهذا
الاحتمال هو عين قوله أولا ويحتمل الأجساد والأرواح بإعادة إنه مشروط عنه فهو كالشرح له
وفي احتمال رابع وبه جزم أبو الوفا بن عقيل أن أرواحهم مستقرة في الأماكن التي رآهم
المصطفى فيها مشكلة بصور أجسادهم لكنه إنما يظهر في الذين رآهم في السموات لا في بيت
المقدس (وكل هذه الوجوه محتملة) بضم الميم الأولى وفتح الثانية أي قريبة وأما بكسر
الثانية فالواقعة فيها كما صرح به بعضهم (ولا ترجيح لأحدها على الآخر) من حيث
الاحتمال في حد ذاته (إذ القدرة صالحة لكل ذلك) أما بالنظر إلى ما يستدل من خارج فيرجح
(الثاني) في كلام ابن أبي جمرة وإن لم يصرح به وارد ما قدم علته ومما يقوي به المصنف من فتح
الباري وفيه رد على ما أطال به ابن القيم في كتاب الروح من ترجيح أن رؤيته إنما هي لأرواحهم
خاصة إذ الأجساد في الأرض قطعا إنما تبعث يوم القيامة ولو بعثت قبل ذلك لكانت انشقت
عنهم الأرض قبلها وكانت تذوق الموت عند نفخ الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعا
وبأنها لو بعثت الأجساد لم تعد إلى القبور بل كانت في الجنة مع أنها محرمة على الأنبياء حتى
يدخلها نبينا وهو أول من يستفتح باب الجنة ولا تنشق الأرض عن أحد قبله إلى آخر ما أطال به
مما لا يخفى فسخه وجوابه كما قال السيوطي رحمه الله إنما يتم ما قاله لو كانت أرواحهم مفارقة
لأجسادهم في قبورهم وليس كذلك بل هم أحياء في قبورهم حقيقة يأكلون ويشربون
ويتعبدون فيها ويخرجون من قبورهم ويخرجون لها الخروج المعنوي للغيب بل هو كخروج
الإنسان من منزله لحاجة يقضيها ويعود إليه فلا يعد ذلك مفارقة والذي يعد مفارقة هو
الذي يعقب لا يعود إليه بل يوم القيامة وبهذا سقط كلامه (وأما قوله في الحديث ثم بعث)
روى الأكثر بضم الزاي وسكون العين وفتح الياء مصغرا يكلم بدءا من حرف الجر هو (الحاضرة

(المحرمي)

قوله لما أراد بإسراء الخ هكذا في النسخ ولعل أصله لما أراد إسراء الخ وقوله وبعضهم الخ جواب لما تأمل اهـ مصححه

المنتهى) وللكشميهني رفعت بفتح العين وسكون التاء أي السدرة لي أي من اجلي وكذا في بدء
الخلق وللمستملي من الرواة بي بأنه رفع الباء أي انتهى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على
التقريب منه وقد قيل في قوله وفرش مرفوعة أي تقرب لهم (فاذا نبقها) بفتح النون وكسر
الموحدة وتسكن أيضا قاله ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية أي الثمر بلك وهو
ثمر السدر (مثل قلال) قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر
مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين (هجر) بفتح الهاء والجيم بلد لا تنصرف للتأنيث
والعلمية ويجوز الصرف كما في الفتح وقيد به قال السمعاني واما هجر فهل هو كالتمار لما كونه
وانه يؤكل ولعقبه عسر وهل الراكب يوكل اوسقط لم ار من ذكر هذا ولا يمتنع ان يكون كذلك
وانه ما كانت الطيور الى تسرح في الجنة والروح على قول من يقول انهم صنف على صور
الانسان لهم ايد وارجل ورؤس وانهم ما كانوا الطعام وليسوا من الملائكة قال ابن عباس
ما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح وقال ابو صالح وليسوا ناسا ولا بالملائكة
وعن بعضهم ان الملائكة لا يرونهم ولست منهم و من قول ابن عباس هذا نساف فانه لا يلزم
من نزولهم معهم رؤ يتهم لهم انتهى (واذا ورقها مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء وفتحها
على انا جمعه وفتح التحتية جمع فيل وفي بدء الخلق الفيول جمع فيل ايضا والتشبيه في الشكل
فقط لا في الكبر ولا في الحسن فلا منافاة في رواية مثل الورقة تغطي هذه الامة (قال) جبريل
(هذه سدرة المنتهى) ولعل سبب اخباره انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بوجودها في اصل
الرؤية وكأنه قال هذه سدرة المنتهى التي علمت بوجودها قال الرازي واضافتها الى المنتهى
من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار بلد كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك
او روح من الارواح أو من اضافة المحل الى الحال فيه ككتاب الفقه فالتقدير سدرة عندها
منتهى العلوم او من اضافة الملك الى مالكه كشجر زيد فالمنتهى اليه محذوف تقديره سدرة
المنتهى اليه قال تعالى وأن الى ربك المنتهى فالمنتهى اليه هو الله تعالى واضافتها اليه كاضافته
البيت للتشريف والتعظيم (واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران) قال ابن ابي جمرة
يحتمل ان يكون منبع هذه الانهار من اصل السدرة فتنبع من اصلها فيكون السدرة طعمها نبق واصلها
نبع منه الماء والقدرة لا تعجز عن هذا ويحتمل انه من تحتها الى ما قاربها فتكون الانهار
تنبع قريبا من اصل السدرة انتهى (فقلت وما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في
الجنة) قال ابن ابي جمرة فيه ان الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقا
والظاهر جعل في دار الفناء ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (واما الظاهران فالنيل) نهر مصر
(والفرات) بالفوقية في حال الوصل والوقف نهر الكوفة (وفي رواية عند البخاري ايضا
في بدء الخلق (فاذا في اصلها أي سدرة المنتهى اربعة انهار) تفسير قوله في المعراج واذا اربعة
انهار أي في اصلها اذا المراد واحد (وعند مسلم تخرج من اصلها) فقوله في اصلها معناه
تخرج منه (وعنده) اي مسلم (ايضا من حديث أبي هريرة اربعة انهار من الجنة النيل
والفرات وسيحان) من السيح وهو جري الماء على وجه الارض وللجوهري والمواضع تعرف

مصيصة وهو من عطف الخاص على العام بلاد السند (وجيحان) نهر اذنه (وسيحون) نهر بلاد الترك
الى خوارزم وزعم ان اسماهما وهم تبعه النووي الا انه في انهما غير هذا لكن الاول
السيوطي في قد وي الا دار (ويحتمل ان يكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار
تخرج من اصلها فيصح انهما من الجنة) بهذا الاعتبار فلا يعارض حديث المعراج (وزاد
في رواية شريك كما عند البخاري في) كتاب (التوحيد) من صحيحه (انه رأى في سماء الدنيا
نهرين يطردان) بالتشديد يجريان (فقال له جبريل) لما قال له ما هذان النهران يا جبريل
قال (هما النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين اصلهما اذ لم يتق النيل
والفرات (والجمع بينهما انه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة) الباطنين
(ورآهما في سماء الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسماء الدنيا)
لا اصلهما الحقيقي فانه في اصل السدرة فلا تنافي بين الاحاديث (كذا قال ابن دحية) كأنه
يومئ بتبرئه لعدم تحرير ما قال لجواز ان اصل نبعهما من تحت السدرة ومقرهما في سماء الدنيا
ومنها انزلا الى الارض كما تقدم للمصنف وهو في المعنى قريب من جمع ابن دحية اوعينه
وقال النعماني يجوز ان عنصرهما اشد اتصالا به ظاهرا فلم يتقدم له ذكر في حديث انس
لكن من حيث الاتحاد يكون المعنى هذا النيل والفرات ثم الكلام ثم يكون عنصرهما
ما كتب ورأيت عند سدرة المنتهى بابعد ما كتبت هذا العهد الساري عن اعاد الكلام انتهى
وهو مع تعسفه لا يصح لان رؤيته لهما في سماء الدنيا ورؤيته للسدر فلا يعهدها (وروى
ابن ابي حاتم عن انس انه صلى الله عليه وسلم بعد ان رأى ابراهيم قال ثم انطلق) جبريل (بي
على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت) جمع خيمة بفتح فسكون
وهي بيت وهو من صلى الجنة وفي نسخة خيام الحلم الا اي الا والمراد اللؤلؤ المجوف
الكبير (واللؤلؤ والزبرجد) بفتح الزاي والدال المهملة جوهر معروف يقال هو الزمرد
(وعليه طير خضر) هو (انعم) ما يوجد من الطيور (طير رأيت) وهو اسم تفضيل
من نعم بالضم نعومة لان جلسه يعني ان ملمس هذه الطيور الين من ملمس سائر الطيور وفي رواية
انعم ما انت راء (قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة
تجري على رضراض) بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة آخره ضاد مهملة حصى صغار (من الياقوت
والزمرد) بزاي فميم فراء مضمومات آخره دال معجمة ومهملة كما في القاموس وقال انه
الزبرجد معرب (ماؤه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء
فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك) جمع الاوصاف الثلاثة الحسية
(وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي واذا فيها) اي السماء السابعة (عين تجري يقال لها
السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة) قال الحافظ
فيمكن ان يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في الحديث وكذا روي عن مقاتل قال
الباطنان السلسبيل والكوثر انتهى وفيه مسامحة لان ما روي عن مقاتل صريح في ان
احد النهرين السلسبيل والآخر الكوثر وحديث ابي سعيد ظاهر في ان السلسبيل هو
الاصل ويخرج منه نهران احدهما الكوثر فهو فرع منه لا قسم للشيء الثاني وروى

عن مقاتل باسانيد اما انها كذا او يكون ما بلا تفسير هذا لما في حديث ابي هريرة قال الحافظ
عقب ما نقله عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات من
انهار الجنة فلا تغاير بينهما لان المراد به ان في الارض انهارا اصلها من الجنة وحينئذ
لم ينسب لسيحان وجيحان انهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما
بذلك واما الباطنان فهما غير سيحان وجيحان قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل
والفرات من الجنة وانهما يخرجان من اصل السدرة ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان
الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد
وقول عياض ان الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لكونه قال ان النيل والفرات
يخرجان من اصلها وهما يخرجان من الارض فيلزم منه ان اصل السدرة في الارض متعقب
بان خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما في الجنة
ويخرجان اولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة
ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان وجيحان قال القرطبي لعل ترك
ذكرهما في حديث الاسرا لكونهما ليسا اصلا برأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل
والفرات قال وقيل انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة لما فيها من
شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى والله اعلم وقال ابن المنصور الصيام كانه ان
المطر يتجمع في نواحي الارض الى ان ينساق كل منها الى مستقره ويحتمل
ان تكون اسماؤها لنواحي الارض النابعة المتصلة التي هذه الانهار بها لم يقف احد على
مبادئها الى الآن وقال ابن ابي جمرة وفي ورود الانهار ان من ترب من ماء الجنة لا عيب ولا نهي
وانه لا يسيل له حرج على ما يعهد في الساو اعامر وسمر حمل على المدن لعل هذه
الخاصية العظيمة لما ليس من الحكمة نزولها الى هذه الدار رعيه تلك الخصوصية وفي
جوهره صالحة وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان الله تعالى اودع له الخاصية وان شاء سلبها
مع ما جوهره وليس لذوات الخواص اثر الا الخاصية ملة والمؤثر حقيقة وانما القدر هي
المؤثرة في كل الاشيا (وسأل مريد الله عاد كرها في الكوثر في هذه الانهار ان شاء الله
تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن انس عند مسلم ثم ذهب بي) لم يقل عرج لانه في السما
السابعة (الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة) تشبيها وان لم تكن ارض
الحجاز لانها كثيرة بلاد الحبش وكثيرا ما كانوا يأتون بها للتجارة والتها كانت الهجرة (واذا
ثمرها كالقلال) تشبيها بها في الجملة او في الطيب ورونقها او طيب عرفها وحسن رائحته وان كان غير
الجنة اعلى كما في السابقة (فلما غشيها) طرأ عليها او غطاها (من امر الله عز وجل
ما غشي) اي من علم غيب على الامام عسله مدة غشو العادة ما العادة وهو كقوله اذ يغشى
السدرة ما يغشى في ارادة الابهام للتعظيم او التهويل وان كان معلوما كقوله فغشيهم من اليم
ما غشيهم في حق فرعون وقومه (تغيرت) عن حالها التي كانت عليها وفي رواية ابن عائذ
تحولت ياقوتا وزبرجدا او الظاهر ان المراد امر الله وحمه او علمه لرؤية واسرفها انوار الهي
رقت به وحسب الا عين ولا يمكن ان ينالها الابصار كما قال (فما احد من خلق الله

يسطيع) نعتها (ان ينعتها من حسنها) المكنى فاعله أى يصفها ولو صاف يحصل صورتها
في الذهن لقصور العبارة لكمال حسنها عن بلوغ ما يشبهها وانما لم يذكرها من اجمالا لجملة
المعانى لاسرار تلك الانوار عليها ولو كانت من اعتبار الارض لا تعرف كما ان الحلل كذا
(ولمسلم في حديث ابن مسعود من تعليم اسباب تسميتها سدرة المنتهى ولتسلطه لما
اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها)
قال القرطبي وما ملكها أعجب لا تعلم الرائى أرض أعاده حكاته ثم حسبه لانه اليه المنتهى
الخ (وهو معنى قول ابن ابي جمرة ان اليه انتهى الاعمال ونزل الامر ساق الاحكام وصعدها
من الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت منتهى لان اليه انتهى ما يصعد من اسفل وما ينزل
من العالم العلوى من امر العلى) سبحانه وهذا كالشرح لحديث ابن مسعود المذكور
(وقال النووى لان علم الملائكة ينتهى اليها) وقال كعب لانه ينتهى اليها علم كل نبي مرسل
وكل ملك مقرب (ولم يتجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فجاوزها صلى الله عليه
الا انه قال الحافظ وهذا لا يعارض حديث ابن مسعود لكنه ما ثبت في الصحيح فهو اولى بالاعتماد
واورد النووى بصيغة التمريض فقال وحكى عن ابن مسعود انها سميت بذلك ولا اصل
ولم يصرح بأنه رفعه وهو صحيح مرفوع انتهى واطلب القرطبي بعد نسبه اوان لم يثبت ذلك
مذكرماه مسلم وقال اولا ان علم الانبياء ينتهى اليها او يعرف ما جاوزها قاله ابن عباس
والاعمال تنتهى اليها وتقبض منها اولانتهاء الملائكة والانبياء اليها ووقوفهم عندها اولان
ارواح الشهداء تنتهى اليها قاله الربيع بن انس او تأوى اليها ارواح المؤمنين قاله قتادة
اولانه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله على بن ابى
طالب والربيع بن انس ايضا او لان علم الخلائق ينتهى اليها اولان من رفع اليها فقد انتهى
الى الكرامة انتهى والظاهر أن هذه الاقوال كلها يمكن دخولها لفظ من أوتى جوامع
الكلم انما يعرج من الارض فيها للاعمال وارواح الشهداء والمؤمنين ومن كان على سنته
ومن رفع اليها فقد انتهى ما هو بقول ما يعرج من الارض اليها وتأباه نسبته بعض
المار (ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود انها في السادسة ما دل عليه بقية الاخبار)
كحديث انس وهو قول الاكثر (انه وصل اليها في السماء السابعة) كما رجحه في المفهم فقال
وهذا تعارض لا شك فيه وما ترجح حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف
(لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في
السادسة منها الا اصل ساقها قاله في فتح البارى) ودعوى القرطبي ان حديث ابن مسعود
موقوف لا يصح لانه صرح برفعه (وسبق في حديث ابي ذر عند البخارى في) اول (الصلاة
يغشيها) يغطيها ويلابسها (الوان) انواع والاضافة اليها للتبيين كما في القاموس (لا ادرى
ما هى) قال الكرمانى هو كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى في ان الابهام للتعظيم
والتهويل وان كان معلوما انتهى وتعقبه بأن الابهام هنا ارادة نفى درايته ولذا قال
بعضا الحافظ الثانى الاولى حمل النفى على حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم عرف حقيقة الجنة

قوله وصل اليها الخ في بعض النسخ وصل اليها بعد ان دخل في الخ اه

لم يعهد على الطير الى جميع الوانه او قد قال الى ما راع البصر وما طغى (وفى) بعض (حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش) بالفتح جمع فراشة الطير الذى يلقى نفسه فى ضوء السراج (من ذهب) فسر المبهم فى ما يغشى بذلك (وفى رواية يزيد بن أبى مالك عن أنس) بتفسير المبهم قوله (جراد من ذهب قال البيضاوى) فى شرح المصابيح (وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل) أى انه لم يطلع عليه أحد [illegible] اسمه الفراش وخصه بالذكر لانه يتهافت فى السراج فشبه ما نزل عليها فى سرعته وقرطه (لان من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه) كالفراش وجعلها من ذهب لصفاء لونها واضاءتها فى نفسها انتهى كلام البيضاوى قال الحافظ (و) يجوز (جعلها من الذهب حقيقة) ويخلق فيه الطيران (والقدرة صالحة لذلك) قاله فالمصنف ابن حجر انها حقيقة من كلام البيضاوى وهم نشأ عن سقط او اقتصار [illegible] فى فتح البارى ويحتمل أن يكون قوله وجعلها من الذهب من المصنف [illegible] الحافظ [illegible] أولى أى لا يمنع من قوله والقدرة صالحة [illegible] يكون عطف [illegible] على معلول (وفى حديث أبى سعيد) عند البيهقى (وابن عباس تغشاها الملائكة وفى حديث أبى سعيد) عند البيهقى (على كل ورقة منها ملك) قال بعضهم كانهم طير [illegible] ممكن [illegible] الناس الكريمة وفى حديث أبى هريرة عند البزار والبيهقى فغشيها انوار الخلاق وغشيها من الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر (وفى رواية ثابت عن انس) عند مسلم (فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت) عن حالها الاول فزادت حسنا لان الذى غشيها انوار الخلاق لان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل الجبل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم علما (فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها) يصفها ببيان ما هى عليه من حسنها وقدم المصنف هذه الرواية قريبا وكانه اعادها لقوله (وفى رواية حميد عن انس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا ونحو ذلك) وفى رواية ابن عائذ تحولت ياقوتا وزبرجدا قال الشامى ولا منافاة بين هذه الروايات لان كلا منها [illegible] أبهمه تعظيما كانه قيل اذ يغشى السدرة ما الله اعلم به من دلائل ملكوته وعجائب قدرته (قال ابن دحية واختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف) جمع وصف وهو ذكر ما فى الموصوف من آثاره ونعته والمراد الصفات التى هى نفس الآثار (ظل ممدود وطعم لذيذ) لثمرها (ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذى يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل) لتجاوزه (والطعم بمنزلة النية) لكمونه أى استتاره (والرائحة بمنزلة القول) لظهوره وكذا قاله الماوردى فى الاعلام ذكره (وقال القاضى ابن ابى جمرة وجعل الشجر مغروسة فى [illegible] القدرة صالحة لكل شئ [illegible] كما حمل الله [illegible] فى هذه الدار الارض منها الشجر كذلك يحمل الهوا [illegible]) ونقل عن كعب الاحبار ما قد ينفى هذا الاحتمال حيث قال هى فى اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله (وكان جميع صلى الله عليه وسلم عنى فى الهوا ولان

قوله فى الهوا ولان الخ فى نسخة [illegible] التى ما تحته فى الهوا كما كان [illegible] فى الارض ولان الخ اه

بالمدر انضرب الارض مع امرها على الماء ولا مانع من ان يكون الشجر في الهوا) لما
يدري ان الله لا يعجزه شي (ويحتمل ان يكون مغروسة بارض وان يكون) تلك الارض (من
رائب الجنة والله قادر على ما يشاء) ولذا استظهر ابن حجر هذا الاحتمال لقوله
ونهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وهو الباطن الا على ما فيه والباطن لا بد ان يكون مستورا به
عن شي وقد يطلق عليه اسم الباطن ايضا لكنه مبني على الشاهد ولا مع قياس الغائب
عليه لعدم الجامع وقد سبق في كتب ما يدفع الاول كما قال ابن المنير وحكمة تسمية المعراج
الناس الى سدرة المنتهى لما اشتملت عليه السنة النابتة من الحجر انها اصل على قوم مكة
ومكة هي ام القرى واليها المنتهى ومنها المبتدأ على ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة
ولذا سميت ام القرى اولان اهل القرى يرجعون اليها في الدين والتجارة اعتمارا وحجا وزوارا
ونسكا واعتبارا قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي قوام
امر دينهم ودنياهم وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل هي الاجر والتجارات في الموسم فمن
ام القرى ومنه المبتدى في المناسبة ما لا يخفى انه قد المنتهى فهي اليها في الخلائق ومكة
ينتهي اليها اهل الآفاق شرقا وغربا ومنها يكون الاجتماع فكان طلوعه الى سدرة المنتهى
مبنيا على طلوعه الى فتح مكة ام القرى في العام الثامن ووقعت الجراد او الفراش الذي هو
جدرمن هذا النمط القطان معاني الحديث كما في مكة في الفتح حيث الله وحزبه وغشيها
انما الناس من الحلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي سدرة المنتهى الوان لا تعلمها الا الله
ولما غشيت الالوان السدرة حسنت الى ان لا يستطيع احد ان ينعتها المرط الحسن كان الوان
الحلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حسنه بالاعمال وباهل القرآن حتى لا يستطيع احد
ان يصف حسنها حسد بن طم الشأم كان ظهور الانهار الاربعة حسدد دليلا على ان تلك
الامة سيلها وتجمعه انما ترقه صلى الله عليه وسلم وتملى الارض مشارقها ومغاربها
ويبلغ ملك امتي ما زوي لي منها دل على انه عليه الصلاة والسلام كشف له رأى العين
علامات تدل على ما يكون في المستقبل ولم يكن ذلك مما يعرفه ولكنه علم بظهور ويعرض
منه ورأى وما يستبع حتى يكون الصورة حقه عليه السلام دالة دلالة الالفاظ على المعاني
كذلك هذه الاشارات الواقعة في حديث الاسراء انتهى (واما ورده صلى الله عليه وسلم
في الحديث) الثابت في رواية مالك بن صعصعة (ثم اتيت بانا من خمر وانا من لبن وانا من
عسل فاخذت اللبن فقيل هي) علامة الاسلام (التي انت
عليها) وامتك (فقيل) مع رعاية ما مر من احاديث عرضها عليه بيت المقدس (على انه
عرض عليه الآنية مرتين) والا فلا دلالة الا على مرة واحدة عند السدرة (مرة
ببيت المقدس) وتقدم ما وقع له في العطش (ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية
الانهار الاربعة) السابقة في قوله واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران ويقدم
ان يحتمل ان الباطنة وانها التعدد اذ الاتحاد يقتضيه جميعها وان الحافظ راد
احتمال انه حيث على عدرانها في الترتيب وانما هي بمعنى الواو (واما الاختلاف في عدد
الآنية) جمع انا كوعاء واوعية في هذا الحديث فالدائم اثلاثة ولمسلم في انس

والصحيح عن أبي هريرة انا بن انا بن عمرو انا من ابن والبزار عن أبي هريرة والا اىعى عن
انس فعرض عليه الماء والخمر واللبن (وماتبها) كاناء ب (ويحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم
يذكره الآخر) لتمام او بعض في الماء او نحو ذلك (وجمعوها) أي الأواني التي اختلفت
عليها الروايات المختلفة (أربعة أوان) كما عند مسلم أما أصلا والأولى ربع أوان ملانا كما في
أكثر السبع وهو الاكثر ونحو ذلك أنها كان يسعه وأما الثاني ملانا أيضا وهذا اختلاف
ما عرف مال فالاكثر يعم بالماء كما أتى (فيه أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها
تخرج من أصل سدرة المنتهى ووقع في حديث أبي هريرة عند الطبري) محمد بن جرير أن ماء في
الأنهار الأربعة ومعه لما ذكر (سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير
آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أي متغير طعمه وريحه بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض
(وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا فإنه يخرج من الضرع فيتغير إذا مكث (وأنهار من
خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنه كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى)
بخلاف عسل الدنيا فإنه يخرج من بطون النحل فخالطه الشمع وغيره وهذا قد يفيد بيان الحال
التي هي في الأواني ثم كما قال (فلعله عرض عليه من كل نهر إناء) إكراما له (وجاء عن
كعب) عند البيهقي وغيره (أن نهر العسل) في الجنة (نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر
الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان) فهي الآن وإن كانت كأنها لكن أصولها التي
من حيث منها هي في الجنة مختلطة بالأربعة (ولعلها لم يصل [illegible] أفردها بالتصعيد عن
واحد من الأئمة ووقع في بعض الطرق أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء في السموات) فيه
يعني يكون صلاته بهم متعددة ببيت المقدس وفي السماء على ما تقرر عرض الأواني لكن قدم
المصنف عن ابن كثير ما حاصله أن هذا لم يصح والذي تظاهرت به الروايات أنه إنما [illegible] ببيت
المقدس (وأما قوله عليه السلام) وكان الأولى تقديمه على قوله ثم أتيت الخ لأنه (في
الحديث) متقدم على قوله (ثم رفعت) بضم الراء وكسر الفاء (إلى البيت المعمور) فمعناه
أي البيت المعمور) وهو كأنه لا أنه حسبته (ويحتمل أن يكون المراد الرفع) صوابه
الرفع كما عبر به الشامي وهو ما ذكره الجوهري وإياه قصد بالرفع وزعم بعضهم أنه مصدر رفع
فقال إنه لملا يوهم أنه أحد علامات الإعراب ليس شيء إذ لا يخطر ببال عاقل ذلك مع قوله
البيت المعمور ولا يلزم أحد ادكر الرفع مصدرا (والرفع معا لأنه قد يكون بينه وبين
البيت عوالم) بكسر اللام جمع عالم فعبها بأما مطردا باتفاق (حتى لا يقدر على إدراكه
فرفع إليه وأمد في بصره وبصيرته حتى رآه) بإدا الشامي على هذا ويحتمل أن تلك العوالم
التي كانت بينه وبينه أزيلت حتى أدركه ببصره ويحتمل أن العالم بقي على حاله والبيت على
حاله وأمد في بصره وبصيرته حتى أدركه وعاينه والقدر صالح للكل لكن لم يعلم حقيقة
المراد من هذه الاحتمالات وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه صلاة البيت المعمور وأخرجه النسائي
كما يأتي وليس هذا كقوله رفع لي بيت المقدس لأن قوله هذا إنما [illegible] عن أنه لم يكن
أمامه [illegible] ورفعه الله إلى أنظار إليه وأما البيت المعمور فقد أخبر أنه رفع إليه بعد إخبار أنه
رأى إبراهيم مسندا ظهره إليه فالمتبادر أنه رفع ودون بعضا وزيادة حجة وصلاته فيه [illegible]

كما يأتي (وروى الطبري) محمد بن جرير (من حديث سعيد بن أبي عروبة) مهران اليشكري
مولاهم البصري ثقة حافظ من رجال الجميع من أثبت الناس في قتادة له تصانيف (عن قتادة)
ابن دعامة (قال ذكر لنا) الذاكر له ذلك الحسن البصري ففي رواية الحسن بن عرفة عن
سعيد عن قتادة حدثنا الحسن عن أبي هريرة (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور
مسجد في السماء) السابعة كما في أكثر الروايات وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعا أنه في
السماء الرابعة وبه جزم مجاهد وقيل في السماء السادسة وقيل هو تحت العرش
وقيل بناه آدم لما أهبط إلى الأرض ثم رفع زمن الطوفان وكان هذا فهم من قال إنه الكعبة
نا ذلك عن الحسن ومحمد بن عباد بن جعفر والأول أكثر وأشهر وأي كونه غير الكعبة كذا
ذكر الحافظ في بدء الخلق وهو ينافي قوله في الصلاة أنه في السابعة بلا اختلاف وما ورد عن علي
أنه في السادسة وعن غيره أنه في سماء الدنيا محمول على أن في كل سماء بيتا يحاذي
الكعبة وكل معمور وربما الملائكة وقد جاء أنه (بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها) وقوله
(يدخله سبعون ألف ملك كل يوم للعبادة إذا خرجوا منه لم يعودوا) هذه الجملة أصلها في مسلم
من رواية ثابت عن أنس ووقعت في بدء الخلق من البخاري مدرجة في حديث مالك بن صعصعة
كما مر وروى إسحاق بن راهويه والطبري وغيرهما أن ابن الكواء سأل عليا عن السقف
المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة حيال البيت حرمته
في السماء كحرمته في الأرض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ولابن مردويه عن
ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لسقط عليه ومن حديث عائشة نحوه
بإسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمرو نحوه بإسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتاب
مكة بإسناد صحيح عنه لكن موقوفا عليه (وفي هذا دليل على عظم قدر الله تعالى وأنه لا يعجزه
شيء لأن هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله الخلق إلى
الآدم فإنه هذا اليوم لا يرجع إليه أبدا) إلى يوم القيامة كما في حديث أبي سعيد عند
ابن إسحاق (ومع) ذلك الأمر الدال على عظم القدر (أنه قد روي) ما هو أعظم في الدلالة
منه (أنه ليس في السماء ولا في الأرض موضع شبر إلا وملك واضع جبهته فيه ساجدا) روى
البيهقي عن ابن مسعود قال ما في السموات سماء ما فيها موضع إلا وعليه جبهة ملك أو قدماه
وأخرج أبو الشيخ عن عائشة رفعته ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم وروى
أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبي ذر رفعه أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها
موضع أربعة أصابع إلا وعليه ملك واضع جبهته وروى ابن أبي حاتم والطبراني والضياء عن
حكيم بن حزام إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع قدم إلا عليه ملك
أو قائم وروى ابن مردويه عن العلاء بن سعد ممن بايع يوم الفتح مرفوعا أطت السماء وحق لها
أن تئط ليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد ثم قرأوا إنا لنحن الصافون
وإنا لنحن المسبحون ولم أقف على مثل ذلك في الأرض كما ذكر المصنف ثم روى ابن أبي حاتم عن
كعب قال ما من موضع خرم إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علم ذلك إلى الله وعلى
المؤلف مفرق حصر ذلك في السجود مع أن الأحاديث كما ترى ناصة على أنه في الركوع

والقيام

والإمام هذا أو أورد المعاني على هذا كيف مر صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وإسرافيل الملك يقع رأسه حتى مر أو جعله على يديه كما في حديث الذهب أن الملك اسمه حبي ووضعه بين يديه وهذا على القول الصحيح أن الملائكة مقصر علاء الحسن أما على أنها أرواح غير مقصر ولا علاء جر فلا سؤال (ثم الصار ماس فطر الأولها للموكل فإذا كانت السموات والأرض والصار هكذا) مملوءًا بالملائكة (فهؤلاء الملائكة الذين يدخلون أين يذهبون هذا يعظم القدر الذي لا انتهاء في وفي هذا دليل على أن الملائكة أكثر المخلوقات) وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء نبت إلا وملك موكل به رواه أبو الشيخ وقال ابن عباس في أكثر من الملائكة رواه البزار وقال الحق وما يعلم جنود ربك إلا هو (لأنه إذا كان يدخل البيت كل يوم يصلون في البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون إليه) إلى يوم القيامة (مع أن الملائكة في السموات والأرض والصار) لزم أن يكون الملائكة أكثر من جميع المخلوقات غير الملائكة فإن المخلوقات بأسرها في بعض الأرض والأكثر الأرض خال منها بحذف جواب الشرط لدلالة السياق عليه وفي فتح الباري واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفا غير الملائكة (وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وابن أبي حاتم) والعقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة بيت يقال له البيت المعمور وفي حال الكتابة (إن) زائد في المصنف لا سقاطه أول الحديث المذكور وأسقطه و(في السماء) الرابعة كما في حديث أبي هريرة هذا (نهرا) بالنصب اسم إن التي زادها والرواية بالرفع لأنه ليس فيها إن (يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة) كما هو الرواية (ثم يخرج فينتفض) انتفاضة كما في الرواية (فيخر) أي فيقطر (عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا هم الذين يصلون فيه أي في البيت المعمور) لفظ الرواية يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون (ثم لا يعودون إليه) لفظ الرواية ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا ويولى عليهم أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة (وإسناده ضعيف) كما جزم به الحافظ في الفتح وزاد وروى ابن المنذر نحوه بدون ذكر النهر من طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقوفا انتهى لكن حكمه الرفع إذ لا يقال رأيا فلعله يعتضد بطرق رفعه ولذا قال الشامي الصواب أنه ليس بموضوع أي كما زعمه بعضهم وروى أبو الشيخ عن الليث حدثني خالد ابن يزيد قال بلغني أن إسرافيل مؤذن أهل السماء يؤذن لاثنتي عشرة ساعة من النهار ولاثنتي عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تأذين يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الأرضين السبع إلا الجن والإنس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا أن ميكائيل يؤم الملائكة بالبيت المعمور وروى الديلمي عن علي مرفوعا مؤذن أهل السموات جبريل وإمامهم ميكائيل يؤم بهم عند البيت المعمور فتجتمع ملائكة السموات فيطوفون بالبيت المعمور ويصلون ويستغفرون الله ويكون ثوابهم واستغفارهم وتسبيحهم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن صحا فلعل إسرافيل وجبريل يتناوبان الأذان أو يؤذنان في آن واحد معا أو واحد بعد واحد (وذكر

قوله فيصلون هكذا في النسخ بالنون والأولى حذفها لأن بعده ثم الرواية فتأمل اه مصححه

الامام فخر الدين الرازي عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روي عن عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس أنه قال ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع) لعل المراد عدة صفات وحصات والنمل والتراب وشجرة وحجر وغير والفم (فيدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر ويغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل نقطة تقع من ريشه كذا كذا ألف ملك يدخل منهم البيت المعمور سبعون ألفا ثم لا يعودون اليه الى أن تقوم الساعة) وفي هذا سالمه الماقل من وجهين احدهما ان النهر الذي يدخله والثاني صريح الاول أنه لا يخرج منه غير مسمى أبدا والثاني يخرج منه أكثر يدخل منهم البيت سبعون ألفا والجمع بينهما بجواز أن المراد بالسبعين التكثير وأن غير ما سمعه في العرش و يدخل البيت المعمور يعضهم عبارة عن العبارات الخارجة عنه عند ابتدائه في ظهر الحيوان و يعضهم عما يفصل عنه من بوجه من ظهر الدود (وقد روي ان ثم ملائكة يخلقون الله فخلق الله بكل تسبيحة ملكا) وأخرج أبو الشيخ عن أبي سعيد مرفوعا ان في الجنة لنهرا ما يدخله جبريل من دخلة فيخرج فينتفض الا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا وأخرج عن الاوزاعي قال قال موسى يا رب من معك في السماء قال ملائكتي قال وكم هم يا رب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال عدد التراب وأخرج عن كعب لا تقطر عين من الدموع الا كان ملكا يطير من خشية الله (هذا ما عدا الملائكة التي للمقعد) أي الذين خلقوا وأمروا وانه دائما على صفة خاصة كركوع او سجود أو قيام قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينه دمعة الا وقعت ملكا قائما يسبح وملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم عز وجل فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك رواه البيهقي وابو الشيخ وغيرهما (وما عدا الملائكة الموكلين بالنبات) قال صلى الله عليه وسلم ليس من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ينبت الا وملك موكل بها رواه ابو الشيخ (والارزاق) قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة وكلهم بارزاق بني آدم قال لهم ايما عبد وجدتموه جعل الهم هما واحدا فضمنوا رزقه السموات والارض وبني آدم وايما عبد وجدتموه طلب فان تحرى العدل فطيبوا له ويسروا وان تعدى ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة التي كتبتها له رواه الحكيم الترمذي في النوادر (والحفظة) قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فيوكل على كل انسان ملكان على اليمين وعن الشمال وقيل اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وقيل ثمانية ملك خامس لا يفارقه لا ليلا ولا نهارا وعن عثمان يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب قال لا لعله يستغفر فاذا قال ثلاثا قال نعم أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله تعالى وأقل استحياءه منا يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك وإذا تجبرت على الله قصمك
وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبي وملك قائم على فيك لا يدع
الحية أن تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة ينزلون لأن ملائكة الليل سوى
ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي أخرجه ابن جرير وروى أبو داود في كتاب
القدر والطبراني وغيرهما مرفوعا وكل بالمؤمن [illegible] يدفعون عنه ما لم يقدر عليه
الحديث (والملك الموكل بتصوير ابن آدم) قال صلى الله عليه وسلم إذا مر بالنطفة ثنتان
وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها
الحديث رواه مسلم وفي رواية الطبراني إن النطفة إذا استقرت في الرحم فمضى لها أربعون
يوما [illegible] الرحم فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وهذا غير الملك الموكل بالجنين روى
أبو الشيخ بسنده عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك إذا نامت الأم واضطجعت رفع رأسه
لولا ذلك لغرق في الدم (والملائكة الذين ينزلون في السحاب) يصرفونه حيث أمروا به
كما في حديث مرفوع عند أبي الشيخ (والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة) روى
أحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة مرفوعا إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب
المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا
الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر وروى أحمد وصححه الضياء عن أبي أمامة مرفوعا إذا كان يوم
الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل
قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل
قدم بيضة فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون
الذكر (وخزنة الجنة) رضوان وأتباعه وكذا خزنة النار مالك وجنده قال تعالى عليها تسعة
عشر قال القرطبي المراد بهم رؤساؤهم وأما جملة الخزنة فلا يعلم عدتهم إلا الله (والملائكة
الذين يتعاقبون) روى الإمام مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة
العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم
وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا دليل واضح أن ملائكة الليل إنما تنزل
والناس في صلاة العصر وحينئذ تصعد ملائكة النهار ضد قول من زعم أن ملائكة الليل تنزل
بعد غروب الشمس (والذين يؤمنون على قراءة المصلي) روى مالك والبخاري وغيرهما عن
أبي هريرة مرفوعا إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهر المصنف هنا أنهم غير الحفظة ويحتمل لرواية وافق قوله قول أهل
السماء وقيل هم الحفظة وإنهم إذا قالوها قالها من فوقهم حتى ينتهي إلى أهل السماء قال
عياض ولو قيل بأنهم الحفظة وسائر الملائكة لكان أقرب وقال الحافظ الذي يظهر أن المراد
بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في الأرض أو السماء لحديث وقالت الملائكة
في السماء ولمسلم فوافق ذلك قول أهل السماء (والذين [illegible]) [illegible]

مالك والشيخان من حديث أبي هريرة إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (والذين يدعون لمنتظر الصلاة) قال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وزاد في رواية لأبي داود والنسائي وأحمد أو يقوم هذا وقوله يحدث (والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها) قال صلى الله عليه وسلم إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه أحمد والشيخان وقال هم الحفظة أو من وكل بهم بذلك أو أعم ويرشد إليه رواية في مسلم إلا كان الذي في السماء إن كان المراد به سكانها وبسط القول في هذه الأحاديث يخرج بنا عن القصد فإن المراد منها الاستدلال على كثرة الملائكة مع أن المصنف لم يستوف جزئيات ذلك كالملائكة الموكلين بالشمس والريح والمطر ونحو ذلك والمبلغة السلام عن أمته ونحو ذلك مما يكمل ولما جاء الإمام زاد في الاستدلال فقال (وروى أن في السماء الدنيا ريحا ودخانا) قال تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان روى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عمر قال لما أراد الله أن يخلق الأشياء إذ كان عرشه على الماء ولا أرض ولا سماء خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه وأثار ركامه فأخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا فأمر الدخان فعلا وسما ونما فخلق منه السماء وخلق من الطين الأرضين ومن الزبد الجبال وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة لما أراد الله أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء وهذا لا يعارض قول من قال من موج مكفوف إذ الموج لغة اضطراب الماء فهو مكفوف عن الاضطراب (وملائكة قد وكلوا بما وريح علمهم سمى الله الرعد وهو ملك وكل بالسحاب والمطر) روى أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال صوته قالوا صدقت (يقولون) أي الرعد وجنده (سبحان ذي الملك والملكوت) ذي العظمة بأن أبي الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الإبل بحدائه ولا ينافي الحديث قبله في سوقه بمخراق من نار لأنه لعله يسوقه بيده ويسبح بلسانه قال شيخنا وعن جابر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال إن ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية في يده مخراق فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت وعن عمرو بن بجاد مرفوعا اسم السحاب عند الله العنان والرعد الملك والبرق طرف ملك يقال له روفيل رواهما ابن مردويه (وأن في السماء الرابعة) وهي من مرمر بيضاء كما عند ابن راهويه وأبي الشيخ والطبراني وغيرهم عن الربيع بن أنس (ملائكة على ألوان) أي أنواع (وصفات شتى) متفرقين فيما أمروا به من العبادات الجمة (لا تفتر أصواتهم يقولون سبحان ذي العز والجبروت) روى ما هو أشد (إن فيها ملكا نصفه) الأسفل (من نار ونصفه) الأعلى (من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو يقول يا من ألف بين الثلج والنار) لم يبغ أحدهما على الآخر مع أنهما ضدان

قوله أو يقوم هذا في طبعة على تحديث الحروم أو يحدث الرواية معه

(الف)

(ألف ملك يلعنون عادلك المؤمنين) وفيه جرارا بالالف الاصا البهيمة على إنه في مقام الدعا وانه صرح بعضهم ولا يرد أن كثيرا من الناس قلوبهم مختلفة ودعا الملائكة مستجاب لان مشاق القلوب يوم التنادي في الجلة عفوهم من استئصال بعضهم بعضا واصلاحهم انما هو لاعراض دنيوية لامن جميع الوجوه أو أن الاصابة في عادلك للتبعيض بالكاملين الذين استجمعوا أن يصافوا اليه لكن هذا الحديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس عن رسول الله أسري بي مررت بملك نصف رأسه ملكان نصف جسده مما يلي رأسه ثلج والآخر نار يكون ما بينهما وقد أدى ولا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع هكذا يقول سبحان ربي الذي كف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار سبحان ربي الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا أخي جبريل قال هذا ملك من الملائكة وكله الله بأكناف السموات وأطراف الارضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارض من المؤمنين والمهم بما سمع فهذا قوله يدعو لهم ورد وكرمه بما هو إلا به ضعاف وهو موضوع كما قاله ابن حبان وابن الجوزي والحافظ في اللسان والذهبي في الميزان (وان في الثالثة وهي من حديد ملائكة دري) صفة للملائكة وفي نسخة دروا على لغتي بلزم الالف وفي أخرى دري وهو خبر محذوف أي هم دري (أجنحة ووجوهم) جمع سنت كرامن ومرتبي أي مرقات الصور (واصوات ي رافعين أصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الاول أي الحي الذي لا يموت) موقفه مراعا لا مدا وحسب مراعا للفظ الحي (وهم صفوف قيام كأنهم بنيان مرصوص) مفروق عنه الى بعض باب (لا يعرف أحدهم لون صاحبه من خشية الله) لانه ما نظروا الى وجه صاحبه ولا ينظر اليه الى يوم القيامة كما في المطمع عن سالم بن معدان (وان في الرابعة وهي من نحاس ملائكة قد تفوت) ويدور (على ملائكة الثالثة) فهم فما كثر عدد الخليل وقال الازهري المعروف في كلام العرب المتمل ما استعمل فيه وقال ابن سيده (وكذلك كل سماء أكثر عددا من السماء التي تليها وان ملائكة السماء الرابعة قيام وركوع وسجود على أنواع) أنواع (شتى) متفرقات (من العبادات يجب الله الشريف الى أمر ما ورد فيما لمولى الملائكة يصرف ولا يعرف) المعروف (صاحبه التي الى جنبه) لتوجه اليه فصاحبه بالنصب وبرفعه على معنى أن الباقي بعد لا يعرف هل انصرف الذاهب أم لا (من شدة العبادة) والاشتغال بها (وهم يقولون سبوح قدوس) نعم أولهما أي منزه عن كل نقص وعيب والاظهر أنه سبوح قدوس (ربنا الرحمن الذي لا اله الا هو وان في السماء الخامسة وهي من فضة ملائكة يزيدون على ملائكة الاربع بعبادات منهم قعود وركوع لم يرفعوا أبصارهم الى يوم القيامة فاذا كان) وجد (يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك) اعتذارا واعترافا بالتقصير وأظهارا لكمال عظمته وانه لا ينبغي لاحد على التمام شكر ما له الى نعمة في نعمه (وان في السماء السادسة وهي من ذهب جند الله) وجند اسم جنس مفرد ولذا وصف مرة (الاعظم الكروبيون) قال الحلمي ملائكة العذاب من الكرب وفي الما ومن الكروبيين سادة الملائكة منهم

قوله وفي نسخة دروا على لغة الخ لكن يلزم عليها عدم التطابق بين النعت والمنعوت لاختلافهما بالتثنية والجمع كالاخفى اه مصححه

... [illegible] المروحانيين كان اذا ...
... [illegible] الى ... الاتصال ...
وهم ... [illegible] اسناده الى المتنادي ...
الذين ... [illegible] ...
موضع ... [illegible] ...
السابعة والثامنة ... [illegible] ...
عددهم الا الله تعالى ... (اسمع ...
... [illegible] ... ومن الذي ... الى اهل ...
والهليل) ... [illegible] ... الملائكة ...
... [illegible] ... كل ...
الا ... [illegible] (وادنى السماء السابعة ...
ما) اى الملائكة (يردون على ... [illegible]
... من قطر السماء ...) في الكثرة (وعدد الرمل والحصى
وعدد كل شي ... السموات والارض وعلى انه ... كل
... الارض) ... [illegible] ...
... [illegible] ... كما في الملائكة ...
في عدد النجوم لانه ... التسبيح والهليل والتكبير وأما السماء ...
... [illegible] ... ولا ... [illegible]
... [illegible] ... ملائكة ...
... [illegible] واما السماء الثالثة فيها كما عدد الرمل في ... [illegible]
... واما السماء الرابعة فيها كما عدد أوراق ... [illegible]
... [illegible] ... ما بين السموات السبع والارض
واما السماء الخامسة فان عددها ... [illegible] ... على صورة ...
... واما السماء السادسة ... [illegible]
... [illegible] واما السماء السابعة ... الملائكة المقربون الذين ...
... [illegible] ... حملة العرش الكروبيون (و) ...
لكل منهم ... [illegible] ...
... [illegible] ... حملة العرش أربعة لكل ... منهم أربعة ...
... [illegible] ... الى العرش ...
... [illegible] ... كلام ...
... [illegible] ... السموات والارض ... السبع ...
... [illegible] ... بني آدم ... [illegible]
... [illegible] ... للسماع ... [illegible]

قوله وسعهم هكذا ... التسبيح ولا ... [illegible] ... الماء ... [illegible] ... على ... من التسبيح ... [illegible]

رجعوا على ركبهم من عظمته الله ثم الا حول ولا قوة الا بالله فاستووا
وروى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عباس قال حملة العرش قرون لهم
كعوب ما بين أخمص احدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ترقوته
عام ومن ترقوته الى موضع القرط خمسمائة عام (فانه أصواتهم بالتهليل يعارض
لا يعبرون لو أرسل الله عليهم جناحه لطاروا) بسند ليس على (الدنيا ليسه لم
لا يعلم عددهم الا الله) وروى ابن المنذر وابو الشيخ والبيهقي في الاسماء عن هرون بن رئاب
قال (حملة العرش ثمانية) رؤسهم عند العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض
السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين اصل قرن أحدهم الى منتهاه مسيرة خمسمائة عام
(يتجاوبون بصوت حسن رخيم) أي يقول (أربعة منهم سبحانك اللهم وبحمدك
على حلمك بعد علمك ويقول أربعة سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك) وهذا
ظاهر أن الثمانية في الدنيا ولكن روى ابن جرير عن ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وروى أبو الشيخ عن وهب حملة العرش اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة اخر وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن
عباس في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عدتهم الا الله والاصل الحقيقة لانه عدل لعظمة الى المساعد من اقوال السلاطين
يوم خروجهم للقضاء لمقام من الناس ويحكى الصعالى في الا قوالي عليها ذلك ورعاية
بصرف، (وقد روى الطبراني) والبيهقي وأبو الشيخ (من حديث ابن عباس قال) بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل بناحية اذا انشق افق السماء فاقبل جبريل يتضاءل
ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخيرك بين أن تكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا قال
صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الي بيده أن تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت نبيا عبدا فعرج
ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت ان اسألك عن هذا فرأيت من حالك
ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه صافا قدميه لا يرفع
طرفه بينه وبين الرب سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا
أذن الله في شيء من السماء او في الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان
من عملي أمرني به وان كان من عمل ميكائيل أمره به وان كان من عمل ملك الموت أمره به
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على أي شيء أنت) اي انت موكل على أي شيء
تقوم به وتدبره (قال على الرياح والجنود قال وعلى أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر)
أي المطر وأسند التوكيل به لذلك (قال وعلى أي شيء ملك الموت قال على قبض الارواح) وفي لفظ
الانفس أي بأعوان قال تعالى توفته رسلنا (الحديث) بتمامه وما ظننت انه هبط الا لقيام
الساعة وما دال الذي رأيت مني الا خوفا من قيام الساعة (وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى) الانصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن مات سنة ثمان وأربعين ومائة
(وقد ضعف لسوء حفظه) جدا (ولم يترك) بل روى له أصحاب السنن الاربعة لانه

صدوق (وروى الترمذى) باسناد صحيح والحاكم وصححه (من حديث أبى سعيد مرفوعا)
ان لى وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض فـ(وزيراى من أهل السماء جبريل
وميكائيل) ووزيراى من أهل الارض أبو بكر وعمر رضى الله عنهما والاشارة بقوله (فالملك
وأخرجه الحكيم الترمذى من حديث ابن عباس واخرج البزار والطبرانى وأبو نعيم عن ابن
عباس رفعه ان الله أيدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل
الارض أبى بكر وعمر قال القرطبى وفيه دلالة ان الصديق أفضل من جبريل وميكائيل والوزير
من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن الملك أثقاله قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لى وزيرا
من اهلى وروى أبو يعلى وابن عساكر عن أبى ذر مرفوعا ان لكل نبى وزيرين ووزيراى
وصاحباى أبو بكر وعمر (وروى البخارى ان اسرافيل أول من سجد) لآدم (من
الملائكة) حين أمروا بالسجود (وانه جوزى على ذلك بولاية اللوح المحفوظ) بأن جعل
ملكا عليه ومتصرفا فيه فلا ينافى انه الملائكة كما فى حديث ابن عباس المتقدم قريبا وروى
أبو الشيخ عن عائشة رفعه لاسرافيل أربعة أجنحة جناحان أحدهما بالمشرق والآخر
بالمغرب واللوح بين عينيه فاذا أراد الله أن يكتب الوحى ضرب بين جبهته وروى أبو الشيخ وابن
أبى حاتم عن ضمرة قال بلغنى ان أول من سجد لآدم اسرافيل فأثابه الله أن كتب القرآن
فى جبهته ولا منافاة فكلاهما جوزى به (وفى كتاب العظمة لأبى الشيخ) عبد الله (بن حيان)
بفتح المهملة والتحتية الثقيلة الحافظ المشهور (فى ذلك) أى ما يدل على كثرة الملائكة
جدا (العجب العجاب) وعندى منه الجزء الثانى وقد وقعت فيه مرورا به الصادق (هنا) أى
فى ذكر السموات (زيادات) لا بعد كونهم بعد السدر ورؤية الانهار لا تراهيم
كان قبل ذلك (فيها) أى الزيادات (ما وقع فى رواية أبى سعيد الخدرى عند البيهقى
فى دلائل) والبزار والطبرانى وابن جرير وابن أبى حاتم (ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا
ابراهيم الخليل ساند) وفيه حذف مفعول المحذوف (ظهره الى البيت المعمور كأحسن الرجال)
ومعه نفر من قومه فسلم علىّ وسلمت عليه) أى ورد السلام على جهة سلام الاشياء له عليه فتى
(واذا أنا بامتى) صنفين اوانا (شطرين) نصف عند رؤ الاحاطه شطرا ان تجوز ان امتى
ربدف فيه الماء والشطر لغة النصف وقد يستعمل فى البعض على أكثر وهو المراد هنا بلا نزاع
استوا الصنفين عددا (شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس) جمع قرطاس ما يكتب
فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطاس وزان جعفر لغة فيه (وشطر عليهم ثياب رمد)
أى لونها كلون الرماد لكن الذى فى دلائل البيهقى رمد بلا الف قال فى النهاية أى غبر فيها
كدور كلون الرماد واحدها ارمد (قال فدخلت البيت المعمور) هل فى الثوب أنا السلطان
ر وحى سأل عن البيت المعمور فاى شئ هو فاجابه بعض الحاضرين بانه من عقيق ونقل عن
بعض الفاكهى (ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون) أى منعوا من
الدخول (الذين عليهم الثياب الرمد) وهم على خير كما فى رواية البيهقى وغيره اى لكنهم أيا
ما فيه عليهم ضارب بشآمتهم فعوقبوا بحجب لشبهاهم الى ان ازرى عليها كانها منهم (فصليت
أنا ومن معى فى البيت المعمور) أماما على الظاهر (وفى رواية الطبرانى باسناد صحيح ان الله)

أي ابيض والرأس يحد لما سواد كما في القاموس وفي المغرب الشمط في الرجل بياض اللحية
واطلق ابن الاثير فقال الشمط الشيب (جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم بيض
الوجوه امثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء) أي عيب كالنمش ونحوه (فدخلوا
نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص) صفت (من ألوانهم شيء) أي صفا بعض الصفاء
(ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر)
ثالثا (فاغتسلوا فيه) هكذا في النسخ التي وقفت عليها باسقاط قوله الرواية بخلاف ما في
من الاقتصار على مرتين فانه خطأ ناسخ سقط ويدل عليه بقية الحديث
(فخرجوا وقد خلصت ألوانهم وصارت مثل ألوان البيض الوجوه) فجاؤا فجلسوا الى
أصحابهم كما في الرواية (فقال) يا جبريل (من هؤلاء) أي من الرواية من هؤلاء البيض الوجوه
(ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء) وما هذه الانهار التي دخلوا فيها فجاؤا وقد صفت ألوانهم
قال) جبريل (هذا أبوك ابراهيم أول من شمط) بكسر الميم كفرح (على الارض وأما هؤلاء
البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا) فيخلطوا (ايمانهم بظلم) أي بشرك كما فسره النبي صلى الله
عليه وسلم في الصحيح (أولئك لهم الأمن) من العذاب (وهم مهتدون) وقد حمل بعض
في تفسيره ... قوله (وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا
صالحا) ... ألوانهم ... (وآخر سيئا) ولا ... أصلا فالمراد
بالعمل الذي ... لله تعالى وقوله (فتابوا) ... (فتاب الله
عليهم) وأما البيض ... أمثال ... علمهم ... لم ...
معصية ... (وأما الانهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم
شرابا طهورا) ... وظاهره أن ... ثم ... مرادا
المراد أن الثالث هو النهر الذي ... السراب
الطهور (ولم يرو) البخاري في الصلاة) عن ابن عباس وأبي حبة الانصاري قال النبي
صلى الله عليه وسلم (ثم عرج) بفتح أوله وضم الثاني وكسر الثاني (بي حتى ظهرت) أي
ارتفعت (لمستوى) بفتح الواو أي موضع مشرف يستوي عليه أي يصعد قال ...
وفي بعض الاصول بمستوى بموحدة بدل اللام (أسمع فيه صريف الاقلام) قال ...
... بسكون اللام ... (المستوى والمستوى
المصعد) وقيل المكان المستوي وعليه ... في رواية ... قال ...
اللام له أي ... لاستعلاء مستوي ... ويحتمل أن يكون متعلقا
بالمصدر أي ظهور ظهور المستوى ويحتمل أن يكون ... قال تعالى أوحى لها أي اليها
والمعنى ... اطلع على الكون ... ما يراد
من أمر الله وتدبيره في خلقه وهذا هو المنتهى الذي لا يتقدم فيه لأحد عليه وقال الطيبي لام
الغرض أو العاقبة ... قال في الكشاف في قوله تعالى كل يجري لأجل مسمى
ويجري الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين ... كلا ولا ... الا ...
... ولكن المعنيين ... والاختصاص كل واحد منهما ...

الفرض لأن قربه إلى الأمر [illegible] وقوله لا يسأل [illegible]
لو دل أصل [illegible] أن الإثم والحرج وإن كان [illegible] الإثم [illegible]
[illegible] المرض [illegible] طورت إلى مستوى [illegible] السنة
لو [illegible] الرواية أو [illegible] مستوى وحمل [illegible] الإثم [illegible]
[illegible] (وصريف الأقلام هو [illegible] الصاد المهملة) وكسر الراء وآخره فاء [illegible]
[illegible] الراء آخر [illegible] وهو الاسم في اللغة (صوت [illegible] الكتابة والمراد
كما قال عباس والنووي (ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى) [illegible]
اللوح [illegible] أن يكتب ويرفع لما أراده من أمره [illegible]
[illegible] في الأعمال [illegible] كتابة الوحي [illegible] في كتب الله من اللوح المحفوظ بالأقلام
[illegible] على ما [illegible] الآيات والأحاديث الصحيحة وأن ما [illegible] على ظاهره
[illegible] الأقلام [illegible] على شيء [illegible] ملائكته [illegible]
[illegible] الأسماء [illegible] والإيمان [illegible] الشريعة [illegible] المقبول لا [illegible]
[illegible] ويحكم ما يريد [illegible] وإظهار [illegible]
[illegible] من الكسر [illegible] (وأما [illegible] المكتوب [illegible]
[illegible]) فلا [illegible] أن [illegible] الذي [illegible] الملائكة [illegible] الحادث الكتابة
لا [illegible] به [illegible] والمعاني [illegible] (وظاهر الأسماء
[illegible]) [illegible] الكتابة [illegible]
[illegible] من الكتابة [illegible] إلى أن المراد [illegible]
[illegible] السموات والأرض [illegible] الكتابة [illegible] الملائكة [illegible]
من الأصول [illegible] الأسباب [illegible] (الدين) [illegible]
[illegible] أو أصل اللوح [illegible] الذي [illegible] اللوح [illegible]
[illegible] وهو الذي لا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] بالحكمة [illegible]
[illegible] الإثم [illegible] الحماد [illegible] الدعاء في [illegible]
[illegible] على [illegible] الأبرار [illegible]
[illegible] هذا المعراج التاسع والعام [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام في [illegible]
كان [illegible] الأمر [illegible] من أهل [illegible]
[illegible] هذه [illegible] في الإ [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] أصل [illegible] الشام لم يكن [illegible] المدينة [illegible]
وسلم إلى المدينة وعلى [illegible] الآثار [illegible] من [illegible]
إلى [illegible] أن الإمام الشافعي [illegible] (في الرأس) [illegible]
[illegible] الذي كتب [illegible])
[illegible] على الله [illegible] الكتابات [illegible] وهو [illegible]

قوله في الأصل [illegible]
[illegible]

ما قاله الأبهري وقال العلماء المراد تعدد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل
التقدير فإنه تعالى أزلي لا أول له (كما في سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت) الخزرجي النقيب
البدري من فضلاء الصحابة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما) أي شيء
(خلق الله القلم) بالرفع على الخبر وأول نسبته أي بعد العرش لأن الجمهور على أن الأصح
أن العرش خلق قبل القلم قال ابن حجر لوجه رفع القلم وما علم أحدا رواه بالنصب وهو خطأ
لأن القلم أول مخلوق كما دلت عليه الأحاديث فإن صحت روايته بالنصب خرجت على لغة من ينصب
الجزأين لأن أول معمول خلق أولا فيتحد المعنى والإعراب انتهى وظاهر الأحاديث أنه قلم
حقيقي من نور يكتب ابن عباس أنه نور وعن مجاهد أنه من البراع القصب فإن صح فلعل
تسميته بذلك لكونه على صفة البراع وطوله خمسمائة عام رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنه أيضا
مسند وابن جرير كذلك وسمعته سمعت منه المداد وفي خبر مرسل أنه من لؤلؤ طوله
خمسمائة عام ولا معارضة فالأول في الأكثر وكونه لؤلؤا على التشبيه لشدة صفائه ونوره
وتقدم أعرف شيخ الإسلام السراج البلقيني فما حكاه عنه ولده في ترجمته أن القلم أشرف من
الملائكة لأنه من نور والملائكة مخلوقة من النور وأنه عاقل فاهم بكل ما يؤمر به (فقال له اكتب
فقال) أي القلم بأن خلق الله له قوة النطق والإدراك كما جعلها في الأعضاء وأحدث غير ذلك ويجوز
غير هذا من وجه عن الظاهر لا دليل (يا رب وما أكتب قال اكتب مقادير كل شيء) زاد في
رواية الترمذي ما كان وما هو كائن إلى الأبد أي ما كان قبل القلم لأن أوليته نسبية فلا يرد
بأنه أول مخلوق وما هو كائن إلى انتهاء هذا العالم كما قال إلى الأبد وكقوله (حتى تقوم
الساعة) وكذا ما بعدها مما يمكن كتابته لا نعيم الآخرة وعذابها فإن ذلك لا يتناهى فلا يدخل تحت
الكتابة ومحجة أبي داود من مات على غير هذا فليس مني (فهذا القلم أول الأقلام
والملائكة قد قال غير واحد من أهل التفسير إنه القلم الذي أقسم الله به) في قوله ن والقلم أنه
الذي خط في اللوح به بل المراد الذي يكتب به وأقسم به لكثرة فوائده الحاصلة بالكتابة
(والقلم الثاني قلم الوحي) (والثالث قلم التوقيع) أي الذي يكتب به ما هو صادر
عن الله ورسوله والتوقيع ما يوقع في الكتاب كما في القاموس (والرابع قلم طب الأبدان
الذي يحفظ به صحتها والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه سياسة الممالك) أي
تدبير أمورها (والسادس قلم الحساب وهو الذي يضبط به الأموال مستخرجها ومصروفها
ومقاديرها وهو قلم الأرزاق والسابع قلم الحكم الذي تثبت به الحقوق وتنفذ به القضايا
والثامن قلم الشهادة الذي تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير) تعبير الرؤيا (وهو كاتب
وحي المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقائعه والحادي عشر قلم اللغة
وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبه المحرفين فهذه الأقلام
بها انتظام مصالح العالم قال ويكفي في جلالة القلم أنه لم يكتب كتب الله إلا به وأنه تعالى أقسم
به في كتابه) في أحد القولين كما مر (انتهى ملخصا من كتاب أقسام القرآن) لابن القيم رحمه الله
(وقد وقع) في رواية أبي ذر (ثم دخلت) الجنة (وغير) كالبخاري في أحاديث
الأنبياء والترمذي وابن ماجه ومسلم والنسائي في الصلاة (من الزيادة أنها ما دخلت الجنة فإذا

فيها خيام اللؤلؤ وإذا ترابها المسك) حصبه وقول المصنف أي ترابه لعله كرائحة المسك
ثم بأنه لا يستروح إليه هذا التأويل مع تظاهر الأحاديث على أن ترابها المسك وفي
حديث أبي بن كعب عند ابن مردويه فقال يا محمد بل أتيتم بسؤالي عن أبيه فقال أسمعتم
أم بالنعال وإن ترابها المسك (فالجنة سواء الله ما أنا الحكيم ثم الثوب المضموم سبق ثم أنعم
موحدة ثم ألف فمهملة هي القباب) وفي الفتح سبعة القباب واحدها قبة بالضم وهو ما ارتفع
من البناء فارسي معرب وأصله بستام ثم كثر ثوبه لكن الوجه سويحه والكاف
لأنه بالقبة وفي الفارس إلا بعد ومد تعج البناء أو دولة كالقبة (وترابه) أي عنبر
بالقباب (فإذا المسك) أسوار الكوثر (من الصادري من طريق قتادة عن أنس
لما عرج به) أي بالنبي كأهو أصله (صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر حافتاه قباب
اللؤلؤ) مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وللترمذي حافتاه قبة ما أعمل القباب
(وأما ما في كتاب الصلاة من الصادري) من حديث أبي ذر في حديث الصلاة (فإذا فيها
جنابذ اللؤلؤ بالمهملة والموحدة وآخره ذال) كذا الجمع الروايات في الصلاة (قال الحافظ ابن
عباس وغيره) من الأئمة (هو تصحيف) وإنما هو جنابذ كما عند البخاري في أحاديث
الأنبياء وكذا عند غيره من الأئمة ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر في الصلاة
جنابذ في الصواب قال الحافظ وأظنه من إصلاح بعض الرواة وقال صاحب المطالع الجنابذ
القلاد والـ ود أوهى ... الـ ... أي فيها الأواو ... حبال الرمل ... وهي
ما استطال من الرمل ورد بأن الحبائل لا تكون إلا جمع حبالة أو حبل له توجيه
عليه وقال بعض من اعتنى بالبخاري الحبائل جمع حبالة وحبالة جمع حبل على غير قياس
والمراد أن فيها عقودا وقلائد من اللؤلؤ (وفي مسند الإمام أحمد) والترمذي
(من رواية ...) أي المصطفى ... (أنواب لسما قال) صلى الله
عليه وسلم (من أشد الجنة والنار) وعدد الآخر أجمع (وفي حديث أبي سعيد) عند
البيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم (أنه) صلى الله عليه وسلم (عرضت عليه الجنة وإن رمانها
كأنه الدلا) بكسر الدال والمد جمع دلو وفي رواية للبيهقي وغير أنه رأى فيها رمانا كأنه
جلود الإبل المقتبة أي التي بأقتابها (وإذا طيرها كأنه البخت) نوع من الإبل الواحد بختي
مثل روم ورومي ثم يجمع على البخاتي وبخاتي ويخفف كما في المصباح وفي رواية للبيهقي وغيره
وإذا طيرها كالبخاتي فقال أبو بكر يا رسول الله إن تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها وإني
لأرجو أن تأكل منها وفي عرضها عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرضها لي أمته ... كما
قال تعالى إن الله اشترى الآية فأراد الله أن يريه ما اشترى به على أمته لتكون وعيها
عن مشاهدة ولأنه كان يدعو إليها فأراد أهلها لعلم أنها صح الخلائق كلهم ولا عطى حق ... الله
إليها حملها كما في الحديث ولعل حكمته الساق ... ليكونوا مع الوعد وعلى السداد ... أصلهم
ولئلا يكون لأحد كرامة الأولية بها فكان لا يدرس كرامة تحول الجنة قبل القيامة فأراد
تعالى أن يكون ذلك له ... الصلاة والسلام ... (وأنه عرضت عليه النار فإذا
هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها) وفي مسلم عن ابن عباس وابن مردويه عن عمر

ورأى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه وفي حديث أبي هريرة
في مسلم والنسائي فبدأني صلى الله عليه وسلم بالسلام (ووقع عند مسلم) وكذا عند البخاري
في الرقاق والترمذي (من طريق همام) بن يحيى كان لا اند ماي أحروف به روى
له الجميع ماسمه أنس وقلانس ورواية على الصحيح (عن قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي
البصري ممن روى له الجميع قال ولذا أكثر مما سمعه أصح عشر وماته (عن أنس رضي الله عنه
نبيا) بالنبي (أنا أسري في الجنة اذا أنا بنهر) وذلك ليلة المعراج كما في رواية البخاري السابقة
قريبا عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر (حافتاه) بحاء مهملة وبعدها
الف فثاء فتاء لانه ليس مسقطا لاخرى جانباه التي يكون فيه حافتان بل سائل على وجه أرض
الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أظنكم تظنون ان أنهار الجنة أخدود في الارض لا والله انها
لسائحة على وجه الارض رواه أبو نعيم وصححه الضياء عن أنس والاخدود شق مستطيل
في الارض (قباب الدر المجوف واذا طينه) بالنون وسك هذه بن شك الشيخ البخاري هل هو
بالنون او الموحدة ولم يشك فيه ابو الوليد شيخ البخاري أيضا فانه بالنون وهو المعتمد وفي رواية
البيهقي فلط رايه (مسك أذفر) فقال شديد الريح فقال ذفر الشيء بالكسر ذفرا فهو اذفر اشتدت
رائحته طيبة كانت أو كريهة وأما بالمهملة فالريح المنتنة (فقال جبريل هذا الكوثر)
ولمسلم النسائي من طريق ثابت عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قد كرهوه
(وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود) فسمعوه تكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها
وقال اسمه عامر كوفي ثقة والراجح انه لا يصح سماعه من أبيه مات بعد سنة ثمانين (عن
أبيه ان ابراهيم عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة) فقد خربت (اقرئ امتك
السلام) يحتمل ان يكون ابراهيم علم بذلك في حياته ويحتمل غير ذلك (وان استطعت ان تكون الامم
واصحابها فان استطعت أن تكون ساجدا) كلها ...... قوله فما استطعت من الحديث او نحوها
نصب الخبر أي فعلتها وكان معناه ان لم تستطع كلها (في اسعد فافعل) ودعاؤه بالمؤكد وهذا
الحديث ساقه الشامي في القصة قال ثم ذهب إلى بيت المقدس فقال ومر على شيخ فقال
فرأى مصابيح وضوءا فقال من هذا فقال جبريل قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فرد عليه
السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي
الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا ابني انك لاق ربك الليلة ثم قال ثم سار حتى اتى المدينة يعني
مدينة القدس كما وقعه شارح المصابيح ان ابراهيم وقد تقدم ذلك لما اجتمع به في السماء السابعة
من عراد (وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد) جبريل (بي الى السماء
السابعة قال ثم رفعت لي) بضم الراء مبني للمفعول ونائبه (سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
تغطي) لفظ رواية البيهقي وغيره من ابي سعيد تكاد تغطي (هذه الامة) ومن حديث ابي
هريرة عند البزار والبيهقي وغيرهما الورقة منها مغطية للامة كلها وفي لفظ للطبري الورقة
تظل الخلق (واذا فيها) اي في أصلها كما (عين تجري يقال لها السلسبيل فيتشعب
منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تأخر) المراد منه بهذا الاخبار اي لو كان له ذنب لغفر ولم يكن له ذنب البتة فانه

فيها آنية اللؤلؤ ولذا قال (آنيته عدد النجوم) ... ويقول الشيخ أي رأيت النهر كأنه المسك
نه ... بأنه لا يصرف إليه هذا الأثر لورود تظاهر الأحاديث على أن رأس المسك وفي
حديث أبي بن كعب عند ابن مردويه قال تأخر بي أيام ... عن النهر يقال أرى غيرهم
أم بانعا وأن رأيها المسك (المسك ... بالطيم ... الوس المصون ... من العام
موحد ثم قال ... على الصاب) وفي الفتح بسبعة الصاب ... بالصم وهو مأرمع
من الماء فارسي معرب وأصله ... يكيد ... لكن الموحد ... والكاف
... وفي القاموس الجسد وقد يقع الماء أو هو ... كالمه (ونويد) أي ...
بالعباب (مأنى هذا) أنبو الكوثر (من البخاري من طريق قتادة عن أنس
لما عرج به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم (صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر حافتاه قباب
اللؤلؤ) مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر وللترمذي حافتاه قباب اللؤلؤ
(وأما ما في كتاب الصلاة من البخاري) من حديث ... أبي ... ابن المسيب (فإذا فيها
حبائل الواو بالمهملة والموحدة وآخره لام) كذا لجميع الرواة في الصلاة (وقال القاضي
عياض وغيره) من الأئمة (هو تصحيف) وإنما هو جنابذ كما عند البخاري في أحاديث
الأنبياء وكذا عند غيره من الأئمة ووقع في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر في الصلاة
... الصواب قال الحافظ وأظنه من إصلاح بعض الرواة وقال صاحب المطالع الحبائل
القلائد ... في ... أي فيها اللؤلؤ ... الحبائل جمع حبل وهي
ما استطال من الرمل ... من باب الحبائل لا يكون إلا جمع حبالة ...
عليه وقال بعض من اعتنى بالبخاري الحبائل جمع حبالة ... حمله على غير قياس
والمراد أن فيها عقودا وقلائد من اللؤلؤ ... (وفي حديث ... الإمام أحمد) والترمذي
(من رواية حميد عنه نحو لفظهما) أي المصنف ... (أو أنه لما قال) صلى الله
عليه وسلم (مرأيت الجنة والنار) وعند الآخر أجمع (وفي حديث أبي سعيد) عند
البيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم (أنه) صلى الله عليه وسلم (عرضت عليه الجنة وأن رمانها
كأنه الدلاء) بكسر الدال والمد جمع دلو وفي رواية البيهقي وغيره أمثال ... كأنه
جلود الإبل المقتبة أي التي ... (وإذا طيرها كأنها البخت) بوزن ... الإبل الواحد بختي
... على الصاق ... كما في المصباح وفي رواية البيهقي وغيره
وإذا طيرها كالبخاتي فقال أبو بكر يا رسول الله إن تلك الطير لناعمة قال أكلها أنعم منها وإني
لأرجو أن تأكل منها وفي عرضها عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرضها على أمته ... كما
قال تعالى إن الله اشترى الآية فأراد الله أن ... على أمته ليكون وصفه لها
عن مشاهدة ولأنه كان يدعو إليها فأراد الله ... ولا ... حتى ... الله
... كما ... الحديث ... ليكون ... على ...
ولئلا يكون لأحد كرامة الأولى ... وكان لا بد من كرامة ... قبل ... فأراد
الله تعالى أن يكون ذلك ... وصفه أيضا ... ابن دحية ملخصا (وأنه عرضت عليه النار فإذا
هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها) وفي مسلم عن ابن عباس وابن مردويه عن عمر

ورأى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه وفي حديث أبي هريرة
في مسلم والنسائي فبدأني بالسلام (ووقع عند مسلم) وكذا عند البخاري
والنسائي والترمذي (من طريق همام) بن يحيى بن كامل الى ابي عبد الله ثقة ربما وهم روى
له الجميع مات سنة ثلاث وستين ومائة على الصحيح (عن قتادة) بن دعامة بن قتادة السدوسي
البصري ثقة روى له الجميع قال ولد أكمه مات سنة بضع عشرة ومائة (عن أنس رضي الله
عنه) بلفظ (أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر) وذلك ليلة المعراج كما في رواية البخاري الآتية
من طريق عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت على نهر (حافتاه) بمهملة وخفة
الفاء جانباه لانه ليس مستطيلا كغيره ثم الماء حتى يكون له حافتان بل ماء على وجه أرض
الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان أنهار الجنة أخدود في الأرض لا والله انها
لسائحة على وجه الأرض رواه أبو نعيم وصححه الضياء عن أنس والأخدود شق مستطيل
في الأرض (قباب الدر المجوف واذا طينه) بالنون وشك هدبة بن خالد شيخ البخاري هل هو
بالنون أو الموحدة ولم يشك فيه أبو الوليد شيخ البخاري أيضا فقاله بالنون وهو المعتمد وفي رواية
البيهقي بلفظ رأيته (مسك أذفر) بذال معجمة يقال ذفر الشيء بالكسر ذفرا اشتدت رائحته
واشتهر طيبه كما مر أول وجه وأما بالمهملة فالمراد النتنة (فقال جبريل هذا الكوثر)
ولمسلم والنسائي طرف منه عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قد ذكرته
(وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود) مشهور بكنيته والأشهر انه لا اسم له غيرها
وقيل اسمه عامر كوفي ثقة والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه مات بعد سنة ثمانين (عن
أبيه أن ابراهيم عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني) تصغير تحبب (انك لاقٍ ربك
الليلة) يحتمل أن يكون ابراهيم علم ذلك في حياته ويحتمل بعد ذلك (وان أمتك آخر الأمم
وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك) كلها أو جلها مدلول قوله فما استطعت من الطلب أو بيانها
بضم الجيم أي معظمها وكأن معناه ان لم تستطع كلها (في أمتك فافعل) ودعا له بالبركة وهذا
الحديث شاهده النسائي في المعنى قبل دخوله بيت المقدس فقال ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله
فرأى مصابيح وضوءا فقال يا جبريل من هذا قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فرد عليه
السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الأمي
الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بني انك لاقٍ ربك ثم قال ثم سار حتى أتى المدينة يعني
مدينة القدس فأفاد هذا السابق ان ابراهيم وصاه بذلك لما اجتمع به في السماء السابعة
ليس مرادا (وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد) جبريل (بي الى السماء
السابعة قال ثم رفعت لي) بضم الراء مبني للمفعول ونائبه (سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها
تغطي) لفظ رواية البيهقي وغيره عن أبي سعيد تكاد تغطي (هذه الأمة) ثم في حديث أبي
هريرة عند البزار والطبراني وعند هما الورقة منها مغطية للأمة كلها وفي لفظ للطبري الورقة
منها تظل الخلق (واذا فيها) أي في أصلها كما مر (عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق
منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي
وما تأخر) المراد ستر بضم ... هذا الامر اي لو كان له ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب البتة فالله

[illegible] (وبه) أي [illegible] [illegible]

[illegible] كذا في فتح الباري [illegible]

[illegible] في تاريخ الإسلام والهيثمي في مجمع الزوائد [illegible]

[illegible] (ثم أعلمت ذلك) حتى لا تحصل [illegible]

[illegible] الأنبياء والأمم [illegible] يوم القيامة [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] (وفي الطبراني) [illegible]

[illegible]

من الضعيف وهو الموضوع فقد صرح ابن الجوزي والذهبي والحافظ بأنه موضوع وان
تعددت طرقه عن عائشة ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس من طريق الازدي وهو وضاع
كذاب والحاكم في المستدرك عن سعد بن ابي وقاص قال الذهبي في تلخيصه هذا كذب
جلي وهو من وضع مسلم بن عيسى الصفار لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسرا
ويدل على ان المصنف أراد بالضعف الوضع قوله (وفيه التصريح بان الاسرا كان قبل ولادة
فاطمة وهي ولدت قبل النبوة بخمس سنين) الذي جزم به ابن الجوزي والمدائني واسند
الواقدي عن الباقر عن العباس انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين (ولا ريب ان الاسرا
كان بعد البعث) بالاجماع وإذا قال في الشفاء كان واقعة قبل والا ففاطمة ولدت قبل
فرض الصلاة انتهى (وذكر أبو الحسن) علي (بن غالب فيما) اي كتاب (تكلم فيه على أحاديث
الحجب السبعين والسبعمائة والسبعين ألف حجاب) وهذه الاحوال الثلاثة تناسب
اختلاف الروايات في عدد الحجب حيث ورد بكل منها وجمع العماد بان السبعين بالنسبة
الى المعراج السبع والسبعمائة باعتبار عالم الكرسي وما حوى والسبعين الفا باعتبار عالم
العرش وما حوى وبسط الكلام على ذلك (وعزاها الى الربيع بن سبع) باسكان الموحدة
وقد تضم كما في التبصير وعزى المصنف إياه لان سبع (في ما الصدور) لانه كثير
النقل عنه (من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر صدرا
من حديث الاسرا كلا) إي ... لما (ورد في الامهات) اي الاصول وهي الكتب وظاهره ان
ابن عباس رواه بلا واسطة وليس كذلك فالمنقول عن ابن غالب عن ابن سبع عن ابن عباس
قال قال علي سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل اعلمني رسول
الله صلى الله عليه ليلة الاسرا قال علي رضي الله عنه قال لي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا
في جسد ابراهيم ودرة في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في المنجنيق فقال له يا خليل الرحمن هل
لك من حاجة قال اما اليك فلا فعاد اليه ثانيه ومعه ميكائيل فقال لا اليك ولا الى ميكائيل
فعادا اليه الثالثة فقالا هل لك من حاجة الى ربك قال يا اخي يا جبريل من شان الخليل ان
لا يعارض خليله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى الله ان دلك ان بعثني الله نبيا واصطفاني
بالرسالة لاسادر من اخي جبريل على فعله بابي ابراهيم فلما كان ليلة الاسراء بعد ان بعثني الله
(اتاني جبريل وكان السفير) اي السائر عني الداخل (في الدنى الى ان انتهى الى
مقام ثم وقف عنه ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام) وهو سدرة المنتهى (تترك الخليل
خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من
حاجة الى ربي فقال يا محمد سل الله تعالى في ان ابسط جناحي) مفرد مضاف الى ياء المتكلم
(على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه) اذ لو كان مثنى لقال عليهما (ثم زج) بزاي معجمة
بي (في النور زجة) بالبناء للمفعول (فخرقت ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه
الآخر وانقطع عني حس كل ملك وانسي فلحقني عند ذلك استيحاش) اي حالة تشبه حالة
المستوحش في الانفراد والبعد عن الخلق وتطلق الوحشة على الخلو (فعند ذلك ناداني مناد
بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينما انا اتفكر في ذلك اقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء

في العلي الأعلى) سبحانه وتعالى وما أوحاه الله إليه في الله تعالى من الذي بأنا المقام كما
لا يحصى من الفعل تعالى سامانه بلا واسطة قوله (ادن يا خير البرية) أي الخلق وابها بهمز
ملسا لوجوه ما سبق واسه وأدغمت الزائدة في المبدلة عن الهمزة (ادن يا أحمد ادن يا محمد
ادن الحبيب) مجزوم بلام الأمر وأولا دن جمع من الأمر بالصيغة وباللام (فأدناني ربي
حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا) قرب (فتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قدر
(قوسين أو أدنى) من ذلك (قال وسألني ربي) أي بما سألته عنه (فلم أستطع أن أجيبه فوضع
يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد) لاستحالة ما عليه (فوجدت بردها بين ثديي فأورثني علم
الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ علي كتمانه) بكسر الكاف أي أمرني
بكتمانه (اذ علم) أي لعلمه (انه لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه) أي في الكتابة
والإظهار قال في الحديث فكتبت إلى أبي بكر وإلى عمر وإلى عثمان وأخذت أيا الحسن
رضي الله عنه علينا لأنه باب (وعلمني القرآن فكان جبريل يذكرني به) بضم الياء وسكون الذال
وكسر الكاف مخففة ويضم الياء وفتح الذال وكسر الكاف مشددة وكأنه نزل معارضته
بالقرآن حين كان يدارسه أو لئلا يغفل عن الذي ذكره أو كان يفصل له ما وقع في بعض
الكلمات فيذكره (وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من أمتي) وهو قوله يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك كذا في الرواية فقوله (قال والله ما علي فيها من قرآنه
نزل على مما) لم يستوا ولم يبين فيها (هذا عني ربي وأنزل علي ولا يتعلق بالقرآن) أي ما يراد به
(من قبل أن يقضى إليك وحيه) أي من قبل أن ينزل من الإلهام (وقل رب زدني علما) بالقرآن
وبكما نزل عليه من بيته وأدنيه عليه (ثم) أوحي إليه (قلت) كذا في الرواية (اللهم إنه لما
لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة يشبه لغة أبي بكر فقال لي قف إن
ربك يصلي فعجبت من هاتين) وهما قوله (هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام وإن ربي لغني
عن أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد) أي كيف لي به أو أمر من يحمل على صلاتي
أو واعنا أصلي على غيري برحمة وسعة لأمتي من غير احتياج ولا التفات على ذلك فإنما الغني المطلق
لا الغيري (وإنما أقول سبحاني سبحاني) من أن غنائي يكون (سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد
هو الذي يصلي عليكم) أي يرحمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم
إخراجه إياكم (من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي الإيمان (وكان بالمؤمنين
رحيما) ومن رحمته صلاته عليهم كما قال (فصلاتي رحمة لك ولأمتك) وروي ابن الجوزي
وعن علي لما نزلت إن الله وملائكته الآية قال الصديق يا رسول الله ما خصك الله بشرف
إلا وأشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم الآية (وأما أمر صاحبك يا محمد) وهو ما علمك
هو بأنه صورته صبية بأنه لما سماع شبه لرزل عقلك عليم الهيبة وعلى قبول ما يلقى
الملك كما أشار إليه بقوله (فإن أخاك موسى كان أنسه بالعصا لما أراد ما كلامه قلنا وما تلك)
كانت (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليعرف عليه المعجز فيها (قال هي عصاي ويسمل
ذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك) التام (بصاحبك أبي بكر
وإنك خلقت) تكميل الهيبة قوله حالة (أنت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك في الدنيا)

كأنه في ليلة الاسرا (والآخر جلسنا لمكانه على صورته وبادية للعين لمرور عمل الاستعداد لئلا تقطعه في عظيم الهيبة فاستعظم عنهم) مصدر مضاف للمفعول أي عن وصف (ما أراد ذلك) ووجه (ثم) انتباني ربى في حاجته أي حين لم يرد أن يمن على بالاذكار وانه (قال الله تعالى وأسس حاجته جبريل) هكذا في الرواية الثانية الخ وكأنه انما أتاه لعظم الهيبة والجلال أو لاستماع الخطاب في عامة أذكاره (فطلب اللهم أنك أعلم وقال يا محمد قد أسمعت مسائل وليكن لك) طلبتي فمن أمله نطلب اللهم في تلك الطاعة قال (من أحسن وصل) فأما أنه أديته فى بعض حاجاته بخواص أسمه الاعظم دون من دعى اعانة بغيرى فإنه أكثر بالعصيان كمن أضمر بعض نحيبه (وفي رواية) من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث الاسرا كما في الاسماء قال (فغشيت مثل على أخرى) فيه العطف على الضمير المتصل بلا فاصل وهو جائز في صحة قوي في السعة كما قال ابن مالك (حتى انتهيت الى حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا قال انا جبريل ومعي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله أكبر) تعظيما لما رأى ودهشة وهو المصطفى (فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه في أسرع من طرفة عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسمائة عام وقال لي تقدم يا محمد) أسقط منه تعالى ثم قال بالعجلة تقدم فأنت أكرم على الله (فحسبت يا بطل في الملك فأسرع من طرفة عين الى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا جبريل) ثم (صاحب حجاب الذهب) ولاشك أن صوته معه بأذن الله فأسند الله عليه السلام (وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين فقال الملك الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه) ووجد المشكل عبد الحق مغلوظا ما تقدم الاحاديث ان سدرة المنتهى لم يجاوزها احد الا المصطفى وبه جزم النووي كما مر وأوله باحتمال ان المراد لم يجاوزها احد من الملائكة السموات وصوفها اعتياض لو كان لهذا الحديث نوع عامل وبأن انه كذب (فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال لي تقدم يا محمد فحسبت فأعطاني في الملك ثم دلى لي رفرف أخضر يغلب خضرته ضوء الشمس والقمر) اى اضاء (بصري) وقوي إذ دنا كحتى عكن من مشاهدة ما في تلك الحضرات من الامور التي تبهر العقل عن رؤيتها او سائر حسنها (ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملت حتى وصلت الى العرش) أسقط قوله فلما رأيت العرش اتضع كل شيء عند العرش ثم ان الله تعالى قواه برؤيته وتمام نعمته على بري عند العرش (فأبصرت امرا عظيما لا تناله الالسن) وفي نسخة بما لا يصل اليه على بالنبات حين أسمع نعمته فى الله على وقرأ الى ذلك (ثم دلى لي قطرة من العرش فوضعت على لساني ما ذاق الذائقون شيئا احلى منها فأنبأني الله بها نبأ الاولين والآخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري فلم أر شيئا فجعلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني) قال النعماني اى تعطلت حاسة البصر والباطن والظاهر وهذا ارشد الى ذلك بقوله (ورأيت من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت امامي) والاغلب المقتضي لكونه سلب رؤيته بصره ورأى بصيرة ما طاب ذلك وجد الانس كلام مع ما سر من الرؤية انه ربي (الحديث) كذا العمائى

قوله فيه العطف الخ لا حاجة اليه لظهور حمل وسعم مل على أخرى حاله بالية اه

عامة في أرديه ورتبتها مسألة في عبارة المصنف قوله (ورداء والذي قبله) أي يسبح
(في كتاب الصدور تذكرة أبي طالب) هذا تفسيره لم يرو لسند في أن يسبح (والمعهود
في ذلك عليه) قال الشارح تعديل كلام المصنف هذا وفيه تكلف والأصل أن يقول والحجب
من المعاني حسب أورد الراوي تأويلهما كما علمت فالأولى ولا يسعد وقوع هذا الكلام في
نص له (وتكمن الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يسمع في ذلك غير ما في مسلم) في الإيمان عن
أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال إن الله تعالى لا ينام
ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل
عمل الليل (حجابه النور) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه أي
أنه يحتجب بنور عزته وأنوار عظمته وذلك الحجاب هو الذي تدهش دونه العقول وتذهب
الأبصار وتتحير البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهود فكيف شاهدتم أسبابا في ثبوت ذلك
سؤال مصدره قولا لا شاهد له إلا ما رأيته الطيبي (والرفرف البساط) أي هو المراد هنا
(وقيل إنه في الأصل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه) فأطلق
على البساط وعلى كل ثوب عريض وعلى ذيل الخيمة وعلى الوسائد والفارق بينهما متسع
متكئين على رفرف خضر وفي نسخ رفرف مسند أخضر من الديباج متقدم عليه وإنما كان غير
البساط والجلة حجر كان (واعلم أن ما ذكر في هذا الحل الرفيع من الحجب) على تعدد صفتها
وكذا حجابه النور (فهو في حق الخلق) زاد الفاء في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو
جائز (لا في حق الخالق عز وجل) إذ الحجاب لغة المنع والحاجب المانع وسمي حاجب العين
وحاجب الأمير لمنعه من يشاهده ويختبر (والله سبحانه وتعالى منزه عن أن يحجبه إذ الحجب) تعيين
جسم كثيف أو نوع مسكون ومقدور (إنما يحيط بمقدر محسوس) له طول وعرض في جهته
يمنع من نفوذه الناظر بمعنى المواجه وهو منزه عن ذلك (فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى
بمعاني الأسماء والصفات والأفعال وسائر المخلوقات من معاني الأنوار والظلمات كل لمقام
من الحجب معلوم وبطبق الإدراك) أي أنواع العلم (والمعرفة) به (معدوم) حسب
ما أراده تعالى وقد قال ما في الكفار كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فعلم أنهم
المحجوبون لا هو وأورد أن الحجب أمر نسبي لا بد من إقامته بالطرفين فكيف يصح ذلك
وأجيب بأنه نسبي لكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الأنوار وسائر العظمة
والمحجوب مخلوقاته لا هو لأنه محجوب عنه لا محجوب فصورات يوصف بأنه محجوب عنه وحاجب
ويحتجب حاملا لمن أنكر (وأقرب الخلق إلى الله تعالى الملائكة الحافون) بعرشه
(والكروبيون) بفتح الراء سادات الملائكة من كرب إذا قرب كاهو (وهم محجوبون)
عن رؤيته (بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والله ويبقى الذات
بالصفات) أي كما أن الذات تحتجب بالصفات التي فاضت منها عن معرفة حقيقتها وتعلقها بمنبعه
غيرها كذلك تحجب الحافون والكروبيون عنه تعالى بأنوار المهابة (وهم في الحجب منه على
طبقات مختلفات كل على مقام معلوم ودرجات) وفي التنزيل وما منا إلا له مقام معلوم
(والجملة فالمخلوقات كلها) أي التي تعرف بالعالم لتعلم أحجبتها به إلى الله (ما كانت)

بنظرته أي مدة كونها أي وجدانها (حجاب) بالرفع خبر الموصوفات (عن الخالق) أي هي
التي تحجبهم عن القيام بحقوق الخالق وجعلها بعض مفسريه من المبتدا والخبر والاظهر
جعلها ظرفا من المبتدا (فقوم حجبوا برؤية النعم) التي اسبغ عليهم (عن المنعم) جل وعلا
(وبرؤية الاحوال) المشاهدة لهم في خوفهم وغيره وصدهما (عن) ذي (الحول) والقوة
الذي خلق ذلك وقدره وفي نسخة عن المحول أي الموجد لتلك الاحوال لكن في اطلاقه
على الله نظر (وبرؤية الاسباب) كالسعي والرأي وصدهما (عن المسبب) الخالق لذلك
(وقوم حجبوا بالعلم عن المعلم) فتراهم أبدا ابدا يتحدثون ويتكلمون في العلم وما يتفرع منه
غافلين عن المتكبر الا من شاء (وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل) وفي اطلاق
ذلك كله على الله تعالى نظر ظاهر توقيفه (وكل ذلك من معنى حجاب النعم عن المنعم
والمواهب عن الواهب) اذ هي بعض تفاصيل النعم والمواهب (وقوم حجبوا بالطاعات
عن المطاع) فهم أبدا بها يفرحون (وقوم حجبوا بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيئات
وان لم تكن فيها شهوات فعار العطب (وقوم حجبوا بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم
لا تحجبنا بشيء مما ذكر في الدنيا ولا في الآخرة يا كريم) وافضل وجوه ما نظر
التي بها نظره وما احلى قول الحكم الذي ليس بمحجوب انما المحجوب انت عن النظر اليه اذ
لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصرا وكل حاصر لشيء فهو له قاهر
وهو القاهر فوق عباده كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء كيف يتصور
أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء
كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو
اظهر من كل شيء انتهى (وقد ورد في الصحيح) للبخاري من طريق شريك (عن انس قال
عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى) لفظ الصحيح ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
حتى جاء سدرة المنتهى ففي قول المصنف شيء لانه لم يصرح برفعه (ودنا الجبار رب العزة)
دنو قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان (فتدلى) زاد في القرب (فكان قاب قوسين
أو أدنى) اقرب وهو بالنسبة للمصطفى عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة
وبالنسبة الى الله تعالى اجابته ورفع درجته وهذا مما انكر من رواية شريك قال الخطابي
ليس في البخاري أشنع ظاهرا ولا اشنع مذاقا من هذا فانه يقتضي تحديد المسافة بين احد
المذكورين وبين الآخر وتمييز مكان كل واحد منهما هذا مع ما في التدلي من التشبيه
والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق الى اسفل فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر
مقطوعا عن غيره ولم يعتبر أول القصة ولا آخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه
اما رد الحديث من اصله واما الوقوع في التشبيه وهما امران مرغوب عنهما واما من اعتبر اول
الحديث بآخره فانه يزول عنه الاشكال فانه مصرح فيهما بانه كان رؤيا لقوله اوله وهو نائم
وفي آخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على الوجه الذي يجب ان يصرف اليه
معنى التعبير في مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج الى ذلك بل يأتي كالمشاهدة قال الحافظ وهو كما
قال ولا التفات الى من تعقبه بانه في الحديث الصحيح ان رؤيا الانبياء وحي فلا يحتاج الى تعبير

لأنه كلام من لم يمعن النظر فإن معنى من أبى الأنباء فمثل التمر كقول بعض الصحابة في
المسجد هلا أتيته يا رسول الله قال الذي يرى رؤيا النبي قال العلم لكن جزم الخطابي بأنه منام
منه بأن الراجح أنه حسبما الأدلة ثم دفع الخطابي الحديث من أصله بأن القصة بطولها إنما
هي حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه
فحاصل الأمر في النقل أنها من جهة الراوي إما أنس وإما شريك فإنه كثير التفرد بمناكير
الألفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة قال الحافظ وما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فأدنى أمره فيها أن يكون مرسل صحابي فإما أن يكون تلقاها
عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه لا يقال بالرأي
فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا
وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابي ليس في هذا التدلي للجبار
مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم ومن تأخر والذي قيل فيه ثلاثة أقوال
أحدها أنه دنا جبريل من محمد فتدلى أي تقرب منه وقيل هو على التقديم والتأخير أي تدلى
فدنا لأن التدلي سبب الدنو الثاني تدلى له جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه متدليا
كما رآه مرتفعا وذلك من آيات الله حيث أقدره على أن يتدلى في الهواء من غير اعتماد على شيء ولا تمسك بشيء
الثالث دنا جبريل فتدلى محمد ساجدا لربه شكرا على ما أعطاه من الزلفى قال وقد روي هذا
الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الألفاظ الشنيعة وذلك مما يقوي
الظن أنها صادرة من شريك قال الحافظ قد أخرج البيهقي من طريق الأموي في مغازيه
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ولقد رآه نزلة أخرى قال دنا منه ربه وهذا
سند حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك ثم قال الخطابي وفي هذا الحديث لفظة أخرى تفرد
بها شريك لم يذكرها غيره وهي قوله فعلا به يعني إلى الجبار تعالى فقال وهو مكانه
يا رب خفف عنا والمكان لا يضاف إلى الله تعالى إنما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه
الأول الذي قام فيه قبل هبوطه قال الحافظ وهذا الأخير متعين وليس في السياق تصريح
بإضافة المكان إلى الله قال وما جزم به من مخالفة السلف والخلف قد ذكرنا من وافقه وقد
نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال دنا الله قال القرطبي والمعنى دنا أمره وحكمه وأصل
التدلي النزول إلى الشيء حتى يقرب منه وقيل تدلى الرفرف لمحمد حتى جلس عليه ثم دنا محمد
من ربه وقد أزال العلماء إشكاله فقال القاضي عياض إضافة الدنو والقرب هنا من الله
أو إلى الله ليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل بمعنى اليه واعتاد نا صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه
منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته اعتناء بشأنه وإظهارا لما لم يره أحدا غيره وإشراق
أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته مما لم يطلع عليه غيره كما قال جعفر بن محمد الدنو
من الله لا حد له ومن العباد بالحدود فالعاقبة المنتهى الى
غايته وقال إنما انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد
إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه إليه وزال عن
قلبه الشك والارتياب أي الذي عن أخطاره فلا يعني حصره هذا الفرق وقال مواهبه

من

بإبانته وإكرام وتشريف وإنعام فأصح الله أسنده لا السلف في ذلك اذ كان انس الناس
معرفة وأعلاها وأسكنهم شأناً وأملكهم طمأنينة وسكوناً وأعلى الدنو والقرب من الله تعالى
أو الدنو كأنه عبر بالفوائد إليه وحصل فوائده عليه وبأن لا استيحاشه بانقطاع
الأصوات عنه وبسطه بالمكالمة وإكرام بسرائر سنية أو هو دنو اتصال واتصال على أحد
الوجوه في حديث شريك رسالي بما البناء كل لبه وقال الواسطي من توهم أنه تعالى
بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لا اتصالها بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعداً يعني
كل قرب منه رأى بسببه بعداً عن كأنه عن معرفته فهماً أو بإدراك حقيقته إذ لا دنو ولا حد
إذ لا دنو ولا بعد لاتصالهما وله في قرب عمل لكمال علمه وإحاطته لتعاليه عن القرب
مكاناً (فأوحى إلى عبده ما أوحى) كذا في النسخ ولفظ البخاري فأوحى الله فيما أوحى
خمسين صلاة (الحديث) ذكر فيه الهبوط والمراجعة في الصلاة (وهذا الدنو
والتدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من أحاديث المعراج غير الدنو والتدلي المذكور
في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنا فتدلى فكان قاب) قدر (قوسين) ما بين مقبض القوس
والسية بكسر السين المهملة وتخفيف التحتية وهي ما عطف من طرفيها أو لكل قوس قابان (أو
أدنى في اللفظ) لأجل إيهامه أن المسند إليه في الحديث مسند إلى الله تعالى بخلاف
الآية (فإن الصحيح أن المراد في الآية جبريل لأنه الموصوف بما ذكر من أول السورة)
يعني قوله علمه شديد القوى (إلى قوله ولقد رآه نزلة) مرة من النزول كلبسة من اللبس
والواو للعطف أو الحال أي كيف تجادلونه فيما رآه وقد رآه على وجه لا شك فيه (أخرى)
تدل على سبق رؤية قبلها (عند سدرة المنتهى) ظرف لكان أو لرأى (هكذا فسره النبي صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح) الذي أخرجه مسلم (قالت عائشة رضي الله عنها أنا أول من سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية) أي ولقد رآه نزلة أخرى (فقال ذاك جبريل
لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين) الأولى بالأرض والنبي صلى الله عليه وسلم بحرا
في أوائل البعثة بعد فترة الوحي كما قال ابن كثير وجبريل بالأفق الأعلى ومرة في السماء ليلة
الإسراء (ولفظ القرآن لا يدل على تعدد الشيء ونحو) نفسه (أحدها أنه قال علمه) أي
صاحبكم محمداً والمفعول الثاني محذوف أي علم النبي الوحي ويجوز أن ضمير علمه للوحي
أي الموحى فالمفعول الأول محذوف أي علم الوحي النبي (شديد القوى) أي قواه العلمية
والعملية شديدة كلها (وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير) ولذي قوة
وفي وصفه بذلك وإيثاره مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل بلا وصف لم يحصل
للمصطفى فضيلة كظاهره وفيه رد لقولهم أساطير الأولين والوحي، ولم يقل جبريل لأن قوة الإدراك
شرط للوثوق بقول القائل وكذا قوة الحفظ والأمانة بوصفه بجميع هذه الشروط (الثاني
أنه قال ذو مرة) قال القرطبي قال قطرب تقول العرب لكل جزل الرأي حصيف العقل
ذو مرة قال الشاعر

قد كنت قبل لقاكم ذا مرة * عندي لكل مخاصم ميزانه

وكان من جزالة رأيه وحصافة عقله أن الله ائتمنه على وحيه إلى جميع رسله ...

وصف (وهو بالافق الاعلى لسور
ى كريم حقا وصفا به ان اسم أسماء ومرة ى حمل
سماء أي اعلى صورة له فهو من أهل الملئ والمراهم
رأسه وقد تقدم ان جبريل عليه السلام لم يره النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلق عليها الا مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء قوله وهو بالافق الاعلى الجملة حالية من فاعل استوى والمعنى
ان رسول اسرى والمكر (الثالث انه قال مستوى) قال ابن جرير أي ارتفع وعلا
الى مكانه في السماء بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وسلم وهو السماء ورد قول
فهو لصورته التي خلق عليها (وهو) أي جبريل (بالافق الاعلى) والجملة
حالية من فاعل استوى قاله مكي وقال القرطبي والمعنى استوى جبريل عالما على صورته ولكن
المصطفى كان يراه قبل ذلك لما اراد ان يراه على صورته (وهو) أي النبي (بالافق العالي)
العلا وهذا القول مروي عن عليه السلام انما استوى هو جبريل على صورته في هو) كما قاله
بعض ان امر استوى لكن الله تعالى ... ومعلوم ان طول الارض ... الاقلام
ما كان مثل لكن هذا تقدم من العلم والذي يقتضيه (الرابع انه قال ثم دنا) جبريل من
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما استوى بالافق الاعلى من الارض (فتدلى) على المصطفى
والا في انه المراد من قطعه جبريل ما بأي وجه فعل وتدلى الى الموت أي حتى قرب من
المصطفى هذا قول الجمهور كما قال القرطبي (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال ابن العربي والقسى
اسد والتصوير هذه المسافة والأمر الارتداد الى قرب السماء كما قال تعالى وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قدرها بهذا العدد والمراد بمن يحصرون من يأتيه أحد رسلا واسدا (فأوحى)
جبريل ولقد نزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وانما اتى والتدلي
في حديث المعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دونه السموات فيها وهو دنا الحبار جل
جلاله منه وتدلى) تدريجه كان الحديث لم يدم من قرب الى بعد أو من انه اقام في
الاول ومعنى أسنه هو الدنو ويحتمل قرب الدنو الى الدوام أي من قرب الى مطلق عام منه
باصحاب ما قرب الى ومن قرب الى ما هو سبحانه وتعالى فهو قريب الاجابة والقبول والثواب
بالاحسان والقبول والامتنان وهو قرب سرما (الخامس انه قال ولقد رآه نزلة) سبب
الى المصدر الواقع موقع الحال أي رآه نازلا نزلة (اخرى) فالمعرف رأى عليه أو على
لصدر الذي كذا ابطرف الذي هو مرة لان فعله اسم للمرة من الفعل فكان في حكمها اوله
فانه ليس مذهب البصريين انه هو مذهب اخرا (عند سدرة المنتهى والمنتهى عند
المتكلمين قطعا هو جبريل رآه النبي صلى الله عليه وسلم الدال حمل) ولا بعد ل
من حيث (السادس أن معنى الصدوق قوله ولقد رآه وقوله فاستدل به قوله فاستوى وقوله
وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز أن يخالف من المفسرين) جمع السمع والرأي ثم حيث جعل
ضميري استوى وهو بالافق ونحوه لله تعالى (ثم دنا فتدلى) انه حكم والاصل رأى
الصفة لكن الاستدلال بالاصح اذا الدليل ما عليه الحكم وقيل الصحة انه يرى
ولي وهو نقله تعالى وهو قول الحسن البصري على معنى العظمة والقدرة والسلطان (السابع

قوله وبين هو قول الخ
اعلم ما قبله ايسر
في الحديث المذكور
ومن شيء ما بالدنو
ان معقول ومن معنى
الخ الدال يكون
الحديث حسن لم
ذكرها وحده ايسر
لسماع كرد ورد اه

الله سبحانه وتعالى أسرار هذا الذي دنا منه فكان بالأفق الأعلى وهو أفق السما) أي جانب
من جوانبها قاله ابن دريد ومنه قوله

أخذنا بآفاق السما عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقال مجاهد مطلع الشمس وقال قتادة هو الأفق الذي يأتي منه النهار يعني طلوع الفجر
حكاها الماوردي ولذا قال (فغطى جناحاه أفق الأرض فدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتدلى الرب تبارك وتعالى وتدلى في قاب حديث شريك) عن أنس (كان دنوا زمن
لا الى الأرض) ولا يصح تفسير الآية بما في حديث شريك ولذا جزم ابن كثير بأن الدنو
والتدلي في حديث شريك غير الذي في الآية (ثم أثنى سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله سبحانه ما زاغ البصر) أي ما مال قال ابن عباس ما زاغ يمينا ولا شمالا (وما طغى)
ما جاوز ما أمر به وعلى هذا المفسرون ومعمول قوله (فما عرض للرائي الذي لا أدب له من
بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يمينا وشمالا) وهذا تفسير زاغ (و) من تفسير ما طغى
(مجاوزة بصره لما بين يديه وأخبر عنه بكمال الأدب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة إذ لم يلتفت
جانبا ولم يمد بصره الى غير ما أري من الآيات وما هناك من العجائب) التي لا تسمها أي (بل
قام مقام العبد الذي أوجب أدبه) فاعل قوله (إطراقه و) أوجب (إقباله على
ما أريه دون التفاته الى غيره ودون تطلعه الى ما لم ير مع ما في ذلك من ثبات الجأش) بالهمز
(وهو روع) بالضم أي خوف (القلب إذا اضطرب) عند الفزع وقد لا يهمز والجمع
جؤوش كما في القاموس وفي النهاية الجأش القلب والنفس والجنان فلان رابط الجأش
أي ثابت القلب لا يرتاع للعظائم والشدائد (و) سكون القلب وطمأنينته وهذا غاية الكمال)
فزيغ البصر التفاته جانبا وطغيانه مده أمامه الى حيث ينتهي فنزه علمه عن الضلال وقصده
وعمله عن الغي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ والطغيان
وهكذا يكون المدح

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال الامام الرازي اللام في البصر يحتمل وجهين أحدهما البصر المعروف وهو بصر محمد صلى
الله عليه وسلم أي ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فعدم الزيغ إن قلنا الغاشي للسدرة هو
الجراد أو الفراش فمعناه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وإن قلنا أنوار
الله فمعناه لم يلتفت يمنة ويسرة بل اشتغل بمطالعتها إن أذن أو ما زاغ بمعنى ما مال عن مطالعتها
فيه بيان قوته الثاني اللام للتعريف الجنس أي ما زاغ بصر أصلا في ذلك الموضع لعظم الهيبة
فإن قيل الحكمة في أنه لم يقل ما مال وما جاوز لأن الميل والتجاوز يفهمان في ذلك الموضع
فاستعمل الزيغ والطغيان فيه أو هو بيان لسداد يقينه الذي لا يعتريه شك أي ما مال عن
الطريق ولم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس ثم ينظر الى شئ
أبيض فإنه يراه أصفر وأخضر فيزيغ بصره عن جادة الإبصار وقوله ما طغى أي ما تخيل المعدوم
موجودا ولم يجاوز ما أمر به انتهى (قال) ابن القيم (في مدارج السالكين)
في شرح منازل السائرين لأبي إسماعيل الهروي (وفي هذه الآية أسرار عجيبة هي من

حوا من الآيات الربعة ما كمل السير صلوات الله وسلامه عليه وأما قوله ما زاغ البصر
وما طغى) وفي المقل النور والعدي المكمل هنا هداية الحق فلا يلتفت إلى ما
ولا التفات إلى زيادة ليس زيادة الحق ساكنا ولا الباطل لاحتياجه إلى ما قال صاحب
المنازل البصر ما غلط من العلم (ورآه) عطف على قوله (فما ساغ له بصر
بالبصر مواطنه) مواضعه (له وما شاهده بصره بل وإيصال سره وبه البصر بوطنا
في نفسه أي ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره) فهو إخبار بتصديق فؤاده لما رأى بعينه وليس
كمن رأى شيئا على خلاف ما هو عليه فكذب فؤاد بصر (وإنما قرأ هشام وأبو جعفر
ما كذب الفؤاد ما رأى بتشديد الدال أي لم يكذب القلب البصر بل صدقه وواطأه فيجتمعه
الفؤاد والبصر وكون المرئي المشاهد بالبصر والبصر معا) وحاصله أن قلبه صدق ما رآه
بعينه ولم يقل إنه خيال لا حقيقة له (وقرأ الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد
بنفسه على القرا ءة (وما رأى مفعوله أي ما كذب قلبه ما رأت عيناه بل واطأ رؤيته)
وما مصدرية أي ما كذب فؤاد رؤيته أو موصول والعائد محذوف أي الذي رآه بعينه وعلى
قراءة التخفيف على إسقاط الخافض أي فيما رآه فالمعنى ومصر وعلى التقدير من فؤاده
وظاهر بينه العلم وبه البصر وتوافقهما وتصديق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر
في قراءة التشديد وقد استشكلها المبرد وغيره بأنه إذا رأى شيئا صدق له أنما عقله وإذا رجع
العلم فلا كذب معه وأجيب بأنه قد يحصل الشيء على خلاف ما هو به فيكذبه فيه إذ رؤيته بصورة
المعلوم على خلاف ما هي عليه كما يكذبه عينه بعال كذبه عليه وكذبه عينه في ذلك مصابه
من رؤيته (فلو اتبعه عليه لما تلبه) حسده (وطابق لباطنه ونصر لبصيرته لم يكذب
الفؤاد البصر ولم يجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل عن المرئي فيزيغ بل اعتدل البصر في
المرئي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الإقبال على الله تعالى والإعراض عما سواه
فإنه أقبل على الله بكليته وأعرض عما سواه بكليته) فلما وقالوا وقد حكى الماوردي في الفؤاد
وجهين أحدهما أنه فؤاده لأنه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وعبر عنه بالفؤاد لأنه محل الحسد
وبه قوام الجسد (والقلب ربع وطغيان كما أن للبصر زيغا وطغيانا) فقد يكون أسند
الذنب الأول في الجسد مصمصة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله
ألا وهي القلب (وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله إلى غيره ولم يطغ
بمجاوزته مقامه الذي أقيم فيه وهذا غاية الكمال والأدب مع الله تعالى) ولا يدع في الحديث
الذي روي فاحسن تأديبي (الذي لا يلحقه فيه) أحد (سوا فإن عادة النفوس إذا أقيمت
في مقام عال رفيع أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه ودونه ألا ترى أن موسى عليه الصلاة والسلام
لما أقيم مقام التكليم والمناجاة) تطلعت نفسه (طلبت نفسه الرؤية) فقال رب أرني أنظر
إليك (ونبينا صلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام وفاه حقه ولم يلتفت بصره ولا قلبه إلى
غير ما أقيم فيه البتة) بالقطع لم يسأل حتى قال له ربه سل ومع ذلك سأل ما يليق به دون التصريح
فقال التحيات إلى آخر ما يأتي (ولأجل هذا ما عاينه عيان ولا وقف به مراد حتى جاوز
السموات السبع فلم يعقه إياد عما يلي ولم يقف به دون كمال العبود نهمته ولهذا كان

من كونه في مسرى ليس يدرك الطرف يتبع آثاره) وفي نسخة بدله (عند منتهى
طرفه) بسكون الراء أي نظره وهذا صريح في التساوي فيدافع قوله يسبق الآثار لكون
المراد أن ما ينتهي اليه طرفه هو الطرف الاخير من المسافة التي تقع في آخر الطرف فتقع
قدمه عنده وبسكون حاء القدم قدمه على ما وصل اليه طرفه (مستكملا للحال فيما كنه وبعد
ساره) بالسين المثلثة والهمزة ربه فلس أي غايته وامده (الذي سمي به العالم اجمع في سر
مكان قدم الرأي لا يصلحه وصح نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن محل
معرفته لم يزل صلى الله عليه وسلم في سفار) بضم الفاء وكسرها أي سفره (كمال أدبه مع الله
الى ان يكمل مرتبة عبوديته التي تترقى حتى السموات وجاوز السبع الطباق) وهي
السموات (وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل من القرب سموا به الاولين والآخرين)
اذ لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك مقرب (فانسكبت له هنالك أقسام القرب انصبابا وانسكبت)
انسكبت (له سحائب الكتب) بضمتين جمع سحاب (ظاهرا وباطنا حانا فحانا) أي حالا بعد
حال (وأمم مقاما عظيما) اختصه (به الانبياء والمرسلون فاذا كان في المعاد) يوم
القيامة (أتم مقاما من القرب ما يغبطه به الاولون والآخرون واستقام هنالك على صراط
مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى كما قام في هذا العالم) أي عالم الدنيا
(على أقوم صراط على الحق والهدى) والمراد أنه هدى الى صراط مستقيم (وأقسم بكلامه
القديم على ذلك في الذكر) أي القرآن (الحكيم فقال يس) القراءة المشهورة بسكون النون
وقرئ شاذا بالفتح للخفة وبالكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء كما في الاتقان (والقرآن
الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط
مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار
لست مرسلا (فاذا كان يوم المعاد أقامه على الصراط يسأل السلامة لا لساعة ولاهل سنته
حتى يعبروا الى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم
أن ما ذكرناه من القرب والدنو) الى الله ومن الله في حديث الاسراء وفي الآية على أحد
القولين ليس بقرب مكان ولا قرب مدى وانما (المراد به ما كشفه) باظهار عظيم منزلته
وتشريف رتبته (والقرب رفع المنزلة والرتبة) عطف تفسير (قال جعفر الصادق)
لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي أبو عبد الله المدني الامام
الصدوق المتوفى سنة ثمان واربعين ومائة روى له مسلم واصحاب السنن (لما قرب الحبيب من
الحبيب غاية القرب بالمعرفة الهمة فلاطفه الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله
فأوحى) اليه (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ولا تعبير على ما هو المعول
عن سفره في السما وغيره فالمراد بالوحي هنا الكلام وان كان أعم منه (ما أوحى) أي أمرا
عظيما في أمر أمته مبهما وتعظيمه كما أفاده قوله (أي كان ما كان وبرى ما برى وقال الحبيب
للحبيب ما نزل الحبيب بالحبيب والطفه الطاف الحبيب للحبيب بقي السر ولم يطلع عليه
أحد) لانه من أسرار المعارف التي لم يطلع عليها غيره (ولم يعلم أحد ما أوحى الا الذي أوحى)
وهو الله سبحانه أي والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم عليه أنبأ وتحصل قراءة أوحى بالبنا

لامه قيل أي أوحى اليه لكن نبيه حديث باب ما قال ان يكون ذا اسطة من السائق
(وقال غيره في قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أم مهلطه علماً لسم ام قد سمع ليطلع
وسم لم يطلع عليه بل سمعنا عنايته) وهذا معنى كلام جعفر وان اسلك التعبير
(وقيل هو مبهم بالاخبار لوارد قال سعيد بن جبير أوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم
ألم يجدك) استفهام تقرير (يتيما) فقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بضمك
الى عمك أبي طالب واستكفاله فحدث في قلبه حتى كان يقدمك على أولاده (ألم يجدك ضالا)
عما أنت عليه الآن من الشريعة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (فهديتك)
اليه أو ضالا في شعاب مكة فتشبث التأويل ورددتك أو ضالا فهديتك الى الذكر لان
السلام يعني السان قال تعالى أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وجمع
بينهما لا اصل دين وله نفي لانه من نفي الخطاء والغفلة (ألم يجدك عائلا) فقيل المال
(فأغنيتك) بما اعطيتك من الغنائم وغيرها وقيل الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس (ألم نشرح لك صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك
الذي أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتقدم
تقريره في المصنف (ورفعنا لك ذكرك) بأن نذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد
والخطبة وغيرها (وقيل أوحى الله تعالى اليه أن الجنة حرام) ممنوع دخولها (على الانبياء
حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمتك لقد رأى من آيات ربه الكبرى) الامام المصير
(والبصري) العظيم (وقيل أوحى الله تعالى اليه ... عوض الكوثر وكل اهل
... باسم الحور واللبس والعسل ذكر البصري وذكر انه أوحى اليه
ما أوحى الى الرسل لقوله تعالى ما قال لك) بناء على أن معنا ما يوحى اليك (الا ما قد قيل
للرسل من قبلك) من الوحي وقيل معناها ما قال لك من التكذيب (وقيل أوحى اليه الصلوات
الخمس ذكر النقاش) وقيل ما في ما أوحى للعموم والمراد كل ما جاء به في السماء كبير
... الى ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الاسد ودا ... جعفر الصادق قال
أوحى اليه بلا واسطة وهو ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلمه ربه في الاسراء وحكي عن
الاشعري وابن مسعود وابن عباس وأنكر آخرون ذلك (وفي رواية أبي سعيد الخدري
عند البيهقي) وأبي هريرة عند ابن جرير والبزار وأبي يعلى والبيهقي (ان الله تعالى قال له
صلوات الله وسلامه عليه) وفي رواية فرأى ربه سبحانه فخر صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه
عند ذلك فقال يا محمد قال لبيك يا رب قال (سل) أمر السؤال بحسب وحدث الله قول العموم
اي كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة وفي رواية أبي يعلى ان
الله قال فاني اتخذتك خليلا وروى ابن ماجه عن ابن عمرو مرفوعا ان الله اتخذني خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة يوم القيامة تجاهين والعباس بيننا مؤمن
بين خليلين (وآتيته ملكا عظيما) فيقدم انه لا نعهد لابراهيم ملك عرفي مشهور وأن المراد فهو
اوطما الملوك كالنمرود فالظاهر أعظم من الملوك أو ملك النفس أو بالنسبة لذريته كيوسف
وداود وسليمان (وكلمت موسى) بلا واسطة (تكليما) أكده لافادة انه حقيقي فلا مجاز فيه

بعض المعرفة (وأعطيت داود ملكا عظيما) فجعله خليفة في الارض (وألنت له الحديد) فكان في يده كالشمع يصنع منه الدروع (وسخرت له الجبال) تسبح معه بالعشي والاشراق (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكه الدنيا بأسرها (وسخرت له الانس) فداود وغيره لا يعصونه في شيء (والجن) فكانوا يعملون له ما يشاء وفي خبر انهم بنوا له بيت المقدس بالرخام المرخم الخ لكن هذا ليس في الاسئلة المطلقة ولعل كذلك حين حوله هذه الامور وهل يأمره الملكة بالمراد (والشياطين) وهم مردة الجن فهو عطف خاص على عام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون له الدر والجواهر ويعملون له ما يريد (وسخرت له الرياح) تجري بأمره رخاء حيث أصاب وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا (وأعطيته ملكا لا ينبغي) لا يكون (لأحد من بعده) كما أنه ملك ما فوق الارض وما تحتها (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه ولا احكام فيه انما هو حكم ومعاني التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وهذا ... (وجعلته يبرئ الاكمه) الذي ولد أعمى (والابرص) الذي ... وجعلته ... (ويحيي الموتى بإذنك) باسمائه كما مر (وأعذته) حفظته وأجرته (وأمه من الشيطان الرجيم) المطرود اللعين (فلم يكن له عليهما سبيل) طريق (فقال له ربه) ... المقامات العلية سيما الانبياء ... من الرسل (قد اتخذتك حبيبا) هذا ... والخصه أعظم ... تعالى قال له اتخذتك ... ولهذا كما ... مالك ... من الملك ... عليه والكلام ... كما وقع لموسى والمرآة أعظم من التوراة والانجيل ... الاكمه والابرص ... للمصطفى ... كرده من قتادة ... من الامراض ... وأعيذ من الشيطان ... آمنة ووقع له ... الموتى ... كما في المعراب (فهو مكتوب في التوراة محمد رسول الرحمن) هذا من كلام الراوي أبي سعيد أو غيره ... سعيد ... الهمداني ... في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ... ليلة المعراج ان أخلع نعلي ... يا محمد لا تخلع نعليك ... يارب ... لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس ... كافي وأنت ... بأن هذا ... في الاحاد ... (وأرسلتك الى الناس كافة) حال من ... الانذار والابلاغ ... الجمع ... كتب ... بالمبالغة كعلامة ... الكفر وسائر المعاصي من الكف ... للمبالغة أيضا والنصب على الوجه ... أي ارساله كافة أي عامة ... (بشيرا) للمؤمنين والمطيعين (ونذيرا) للكافرين والعاصين (وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا وذكرت معي) أي كمرا أو حاد أو في مواطن معلومة كالاذان والاقامة ...

والإسلام والخطبة وغير ذلك وتشهد أنه أراد أن الشهادة الثانية مذ لا تذكر وهذا معنى ارفع
ذكر ولا أرفع من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول لك
تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال لا أذكر إلا ذكرت معي رواه أبو يعلى والطبراني
وصححه ابن حبان والضياء من حديث أبي سعيد وقد ساقه هنا بمعناه مختصرا مقتصرا منه على ما
يدل على مدلول الحديث من زيادة في التعظيم والإكرام (وجعلت أمتك خير أمة أخرجت
للناس) فيه ستر فضائل أراد عليه لأن الأمر بينه والسر بينه (وجعلت أمتك
أمة وسطا) خيارا عدولا (وجعلت أمتك هم الأولون) في القيام من القبور والقضاء
ودخول الجنة (والآخرون) في الوجود وأنه مهد لهم بذلك تنبيها على كثرتهم وقلة مكثهم
في القبور وعدم تسجيل بريئهم وروى الخطيب عن أنس مرفوعا لما أسري بي إلى السماء
قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى ورأى السحاب قال يا محمد هل غمك قال
هل غمك أن جعلتك آخر النبيين قلت يا رب لا قال هل غم أمتك أني جعلتهم آخر الأمم قلت يا رب
لا قال فأقرأ أمتك مني السلام وأخبرهم أني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم ولا
أفضحهم (وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة) أي لا يعتد بها اعتدادا كاملا (حتى يشهدوا
أنك عبدي ورسولي) أي يأتوا بكلمتي الشهادة فخطبة كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد
الجذماء أي ناقصة لا بركة فيها والتقييد بكاملا اندفع ما قيل مقتضاه أن التشهد في الخطبة
ركن أو شرط ولم يقل به أحد من الفقهاء وقد سبق الجواب بأن المعنى لا تصح الخطبة المسلم
المصدق بك والأمة أمة الدعوة أو التسليم إذ لا يستبعد الاحتمال على أن الشافعي وغيره اشترطوا
في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة فقالوا دعوى الإجماع
غير مقبولة (وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم) أي يحفظون الكتاب القصد
ويتلونه حفظا والأناجيل جمع إنجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى (وجعلتك أول
النبيين خلقا) لأنه خلق روحه قبل الأرواح وخلق الأرواح ونبأه قبلهم في عالم الأرواح
فهو أولهم خلقا وسبق (وآخرهم بعثا) إرسالا (وأولهم مقضيا له) قبل الناس (وأعطيتك
سبعا من المثاني) الفاتحة لأنها تثنى وتكرر في كل ركعة أو غيرها بعدم نسخه (لم أعطها نبيا
قبلك وأعطيتك الكوثر) نهر في الجنة كما في مسلم مرفوعا (وأعطيتك خواتيم سورة البقرة)
من آمن الرسول (من كنز تحت العرش) قال الحافظ العراقي معناه أنها ادخرت له وكنزت كما
قال (لم أعطها نبيا قبلك) وكثير من آي القرآن موافق لما في الكتب السابقة باللفظ أو المعنى
وإن كان في القرآن أيضا ما لم يوجد غيره لكن في هذه خصوصية لهذه الأمة وهي وضع الإصر
الذي كان على من قبلها قال التوربشتي ليس يعني بقوله أعطي أنها أنزلت عليه بل المعنى
أنه استجيب له فيما لقن من الآيات من قوله غفرانك ربنا إلى آخر السورة وإن قدم تقديمهما
من السائلين قال الطيبي وفي كلامه إشعار بأن الإعطاء بعد الإنزال لأن المراد به الإجابة
وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج كان بمكة قال ويمكن أن يقال هذا من قبيل
وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وإعطاؤه الإعطاء لتعبير بكثير (وأعطيتك أيها
اسم الإسلام) وصف الإسلام دون الأمم ومر أن هذا أرجح القولين (والهجرة والجهاد)

وماقبله من الصيام (والصلاة) أي مجموع الصلوات الخمس (والصدقة) الزكاة (وصوم رمضان) وفيه حجة لاحد القولين في اختصاصه بالامة المحمدية (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لكن بالشروط ولا يعمل بالشروط المعلومة (ومحلل فاتحا) لكل خير (وخاتما) لا نبي بعده
(وفي اسناده ابو جعفر الرازي) التميمي ولاختلف في تكنيته واسمه عيسى بن عبد الله بن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الري مات في حدود السبعين ومائة روى له اصحاب السنن (ضعفه بعضهم وقال ابو زرعة) الرازي (يهم وقال ابن كثير الاظهر انه سيء الحفظ) ولكن عمم وبه جزم الحافظ ابن الصدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة (وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت أبا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد) بم تشرف (قال يارب بنسبتي اليك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده) لانه ليس للمؤمن صفة أتم ولا اشرف من العبودية ولذا اطلقها الله على نبيه في اشرف المواطن كقوله أسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى الى عبده ما اوحى الى غير ذلك قال الطيبي وسبب ذلك ان الالهية والسيادة والربوبية انما هي في الحقيقة لله لاغير والرسالة نعمة أشرف المراتب اذ ليس بعدها الا العار قال بعض ومن ثم بهذا تعرج الجواب عن وصفه في بالسيادة (فقلنا تعالى بهذا لحكمة صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له عليه الصلاة والسلام ولا لاحد من بعده بل هو خاص به وان اطلق على غيره مجازا) لان حقيقة العبد القوم العام الى اوامر سيده على حد النشاط حسب ما يشغل امره قاله أبو حفص النيسابوري وقال ابن عطاء هو الذي لا ملك له وقيل هو الذي يعتاد بامتثال ربه وقيل غير ذلك مما هو متقارب المعنى مختلف اللفظ وكل يتكلم بلسان حاله على قدر مقامه
(ورحم الله الاستاذ برهان الدين) ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد (القيراطي) البارع المتفنن ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة ولازم علماء عصره وبرع في الفنون ودرس بعد أماكن وفاق في النظم وله ديوان مشهور ومات بمكة سنة احدى وعشرين وسبعمائة (حيث قال)

ونهي بالعبد يوما ما نالوا ※ فقد عمه باشرف الاسماء)

وما احسن قول القائل

ياقوم قلبي عند زهرا ※ يعرفه السامع والرائي
لاتدعني الا بياعبدها ※ فانه أشرف اسمائي

أنشده الاستاذ ابو القاسم القشيري (ولبعض أهل الاشارات) من محققي الصوفية الذين يتحدثون في القرآن بمعاني كاجاء بارقهم اعتبارا باحوالهم واحوالهم (كان الله تعالى قال يا محمد) حذف يا النداء لانه للبعد وهو ممتنع لانه غاية القرب (اني اعطيتك قوتا) قوة في نمو لشدة تفيدك على العباد (تنظر به حالي) اذ لولم اعطك ذلك ما قدرت على النظر (ويحمل) زائد على بيانك (تسمع به كلامي) فلولاه ما تيسر لك السماع ويحقق له

الغرب فصير قد كرا بعدما على الاصل فصل (فانجد اى اعرف طلبت ظلال السحر ومرحت الى ماعند) ودلالة (ارسلنك شاهدا ومبشرا ونذيرا والسابقة طالب صحيحة مسلم به) كما قال صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد والا فدع ليراد الحكم ولمن (بارز منهم قسم دما العدد يعاديها لاوليائه) الموصوف (وان لم يرى الشهيد ما عدد من الاعداء) الكافر من ادلتهم الماكافيا رفق السير على من ابراهيم ان لكن استحق على (من اسم طه خلاف) وطى (وا كشف لهم حقائقها لم يعرف مالك) وعلى (من الحبيب والطهر والورد) المدد (والسمر آصلى الله عليه وسلم بالنور الذي وراء عيرا والدولة الماه) عطف مفسر كثير من قوله تعالى لا تدركه الابصار أى لا تحيط به (وردا صدرا) مصدر دال على الدوام على الدوام أو له حرفه كان الظاهر العرض فيه كثير من المصنفين وكأنه نفى المعهود وقال السعى لا بأكل ولا يسرب ونظر جميعها أن عليه بأداء جسم الباء المدعى عن صاحب انه قال الذي نقضه به العبارات (لا في شئ) هو من أم كتاب (ولا في شئ) مرآها (ولا تقاضى) نفسه (ولا على شئ ولا مستقر الى شئ) لانه بان كل شئ (لم يكن شئ) الكتاب زائدة له تعالى لا إله (فلما تجلى سماها) أى بلا واسطة (وساعد كعابا) بكسر الكاف اى مواجهة أى لا حائل (وما لي باعد لا ند) لا زمان ولا مكان (ليهد الحلو من سر لا اطلاع) له مستمر ولا يحصر (ورمن) اسرار (لا استماع) له المهور بما شاهدا واحسن بما علاف الاحاطة الرعاية الصحيح (فاوحى الى عبده ما اوحى) مكان سرا من سره عليه لم يعرف ولا يحصل واستشد لسان الحال

بين المحب وبين من يهواه سر ... ارق من النسيم اذا سرى

مال عمال الشئ ودوا وادوا طور واسر وأقسمه بالاعب

(من غار منه انس بقائه ... بقر وحصر فى عقرمن التيه

ولما انتهى الى العرش عند العرش بأدناه) صح دليل كد قول على في سهل الرشاد لم يرد في أحاديث المعراج لما سمعه أنه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش فقول ابن المعراج عرج به الى العرش على ما دعي وقد سئل الامام رضى الدين القزويني عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فأجاب أما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل ورد أنه لم يجاوز العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب وأما الى ما وراءها فلم يرد في أخبار صحيحة وهو منكر لا يعرج عليه انتهى وقد نص بعض المحدثين ما قال انه ما وضع أحد رجله في العرش بنعله ما أعلم جاء به ولا أثرا على سند الثابت ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم قال وجواب الرضى القزويني هو الصواب فقد وردت قصة الاسرا والمعراج مطولة ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس في شئ منها انه صلى الله عليه وسلم كان في رجله نعل وانما ورد ذلك في نظم بعض قصاص جهلة ولم يذكر العرش في القرآن الا انهم تطلع له ورد لاستماع وحسن الظل

لم يذكر أي في الحادثة تلك الليلة مرأى التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف أنه
جاوز سدرة المنتهى بل ذكروا أنه انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام فقط ومن ذكر
أنه جاوز ذلك فعليه البيان وأنى له به ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف أنه رقي العرش وافتراء
بعضهم لا يلتفت إليه ولا أعلم خبرا ورد فيه أنه رأى العرش إلا ما رواه ابن أبي الدنيا عن أبي
المخارق أنه صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش فقلت
من هذا أملك قيل لا قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من
ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط وهو مرسل لا يقوم به الحجة في هذا الباب اهـ أي لأن
المرسل ضعيف عند جماهير المحدثين والمجهول بالساقط في الإسناد [illegible] أن أبا المخارق مجهول لكن
دعواه أنه لم يرد أنه جاوز سدرة المنتهى في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف أي طريقه
أخرج ابن أبي حاتم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى سدرة المنتهى غشيته ضبابة
فيها من كل لون فتأخر جبريل والمرقى الذي فوق هذا الحديث كلامه فقد اعترف بورود
هذا قوله وأما إلى ما ورا [illegible] فقد أخبار [illegible] (ونادى بلسان حاله)
[illegible] ليس لا [illegible] كونه بلسان الحال لأنه جماد وقد [illegible] كتسبيح الحصا وغيره بل
لأنه لم يرد في حديث [illegible] قوله (يا محمد أنت) كائن (في صفاء) أي خالص (ودك) حال
كونك (آمنا) فهو حال من الضمير في الظرف المحذوف وهذا أولى من جعله حالا من المبتدا
لأنه [illegible] الظرف [illegible] (في وصف) مصدر مضاف لمفعوله أي في وصول صف
الذات والمراد منه جميع الموصوفات (أسمه ذات الأحدية) أي أحديته [illegible] المنزهة
من الجسمية والتعدد والتغير قال الصاوي الأحدية دالة على [illegible] صفات الكمال [illegible] الواحد
التي هي ما تكون من الذات عن انتفاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية
والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للألوهية (وأطلعه على جلال صمديته) أي سيادته واستغنائه عن الغير
وصمديته [illegible] قال الصاوي الصمد السيد المنفرد به في الحوائج من صمده إذا قصده وهو
الموصوف على الإطلاق فإنه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته
(وأما الطائف) أي المساعد (الله) فهو مجرور من إطلاق الملزوم على لازمه فالطائف
[illegible] (الالهيات) المفسر (علمه المحيط)
فيه لا أدري [illegible] أي طرفي (آية تعالى أعظم خلقه) في حديث أبي ذر قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي
إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
رواه ابن مردويه وابن أبي شيبة عن أبي ذر وروى ابن جرير عنه ما السموات السبع
في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس وما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد
ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض وهذا نص صريح في أن الكرسي غير العرش وما روي
عن الحسن البصري أن الكرسي هو العرش ضعيف لا يصح عنه والصحيح عنه وعن غيره
من الصحابة والتابعين أنه غيره (فكشف له عن [illegible]) أي أعظم الملك الذي

أسمائهم ويستمولى كالكرسي واللوح والقلم لا الانبيا والملائكة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم انا أعلمكم بالله واشدكم له خشية (واكثرهم فيه تحيّر) مصدر من باب تعب لم يدر وجه الصواب قال الازهري واصله ان ينظر الانسان الى شيء فيغشاه ضوء فيصرف بصره عنه (وانت منهم فيه حوّا يا محمد حليّ فكيف ارعد) بضم اليا وفتحها قال المجد رعد كمنع ونصر اضطرب (اسمه جلاله فكتب على ساق لا اله الا الله وارتدت لهيبة اسمه ارعادا وارتعاشا) عطف تفسير قال المجد رعش كفرح ومنع اخذته الرعدة (فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك فاق) اضطرابه (وهدا) كمن (روى) بذي روى الحاكم وصححه عن ابن عباس ان الله اوحى الى عيسى لقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ووقف حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا (فكانا عليه تماما) كذا في نسخ لام قبل القاف اى كالا (اعلى) لان الساقه لا تبلغ حتى تكمل فكذا العرش لم يكمل حتى كتب عليه محمد رسول الله وبه دافع اعتراض بعضهم بأنه لا معنى لا اح ها لانه من لعب الساقة حيث ما كان معنى لهذا الصرف الا ما له عوضه وفي نسخ تماما وراء ها اى رأسه من تحت الريح هب فكان هو مطرح ما تتصل به كذلك اسمه صلى الله عليه وسلم لما ظهر اسبه هوب الرعدة للاجسام الواصلة اليها (وطمأنينه) اسم من اطمأن القلب سكن ولم يقلق (لسري) اى حرق قال المجد في معاني السر وحرق كل شيء ولبه (فهدوا بركة كانه اعلى على فكفاه اذا وقع محل نظرك لي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين) وفي حلمهم (ولا بد لهم نصيب من هذه الرحمة) لعموها (ونصيبي يا حبيبي انت شم دلني بالغرا بما يشمه اهل الزوال) اى الكشف قال تعالى وقد من لا يشم دون الزور (ويقوله اهل الغرور) اى ادعوا (لي) مالا حقيقة له وبينه بقوله (رجعوا الى امع من لا امل) لا شبه (له واحتطى لا كفيه لما ثم لمن لا احد له ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا الى ومحمولا على) لاما في ذلك ولا يكون (اذا كان الرحمن اسمه والاستوا صفته) كما قال الرحمن على العرش استوى (وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بي او ينفصل عني) فاما الاستوا صفة لا تفسر اذ لا يعلمها الا هو او يفسر بالاستيلاء كقوله قد استوى بشر على العراق او بغير ذلك من المذهبات المشهورة (يا محمد وعزتي لست منه وصيلا) أي لا أتصل به (ولا بالبعد عنه نصيلا) لانا مسجد علوها (ولا بالمطوق له حملا او صدق منه) متعلق بقوله (رحمه) مقدم عليه لا جل السجع (وبصدق على وعلى عبادة بحسب معاني صعب الصلوات (ولولا ى) اذ هي كل شيء لا ترى في امر كقوله ان الله الرحمن (لكان حصانه وعدلا) اذ لا قهر على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه (يا محمد انا اصول بقدرته) فكيف احمله (ويصول حكمته وأعاد لبيان حال سيدي زاد الله صلاة وسلامه) عنده (وواصل صلاته وسلامه عليه انها العروس اللدني انا مسعول عند فلا تكدر) (على صدقي)
مثل الصلاة أي خالص ما أنا فيه من استمالي بالحبر العليه (ولا تشوش على خاطري)

باب الاوامر (?)

بسبب نقبه أوله أي عطف على قاله الفارابي وتبعه الجوهري وقال بعض المحدثين هي كلمة مولدة والصحيح هو من قالها أوله وقال ابن الأنباري قال أئمة اللغة إنما قال هو سبب وتبعه الأزهري وغيره وقالوا ليس خطأ (فما غاب صلى الله عليه وسلم منه طرفا) نظرا (ولا رأى في مسطور ما أوحى إليه حرفا فما زاغ البصر وما طغى) استدلال لقوله فما غاب منه طرفا (وقد ورد في بعض أخبار الإسرا) والمعراج (فيما ذكره العلامة) محمد (بن عبد الباقي في شرحه لبردة المديح أنه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه) كما قال صلى الله عليه وسلم في رواية شريك ودنا الجبار فتدلى فكان (قاب قوسين أو أدنى) بالبناء للفاعل قال عائدا على الله ولا يخالف ما مر أن المراد في الآية جبريل على الصحيح (قال اللهم إنك عذبت الأمم بعضهم) بعذاب (بالحجارة) كقوم لوط (وبعضهم بالخسف) كقارون (وبعضهم بالمسخ) كطائفة من بني إسرائيل (فماذا أنت فاعل بأمتي قال) تعالى (أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات) أي تفضل في الآخرة بمكان السيئة حسنة قال صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد عملت أشياء لا أراها هنا قال أبو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم وغيره (ومن دعاني) بأن نادى يا الله (من أمتي لبيته) أجبته بلبيك (ومن سألني أعطيته) ما سأل أو نظيره دنيا أو أخرى فيعطى ما في علمه أخير الأعطا إليه لحكمة اقتضت ذلك أو يدخر له دعوته في الآخرة يجازى عليها (ومن توكل علي كفيته) وفي التنزيل ومن يتوكل على الله فهو حسبه (وفي الدنيا أنصر لي العصا وفي الآخرة أشفع فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه) أي لا أطيعه بالكلام (لما حاسبت أحدا) وقال ذلك لشفقته العتاب تحاسب الإدلال ومذاكرة المودة (ولما أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب إن لكل قادم من سفر تحفة) بضم ففتح وحكي سكون الحاء ما يتحف به غيره (فما تحفة أمتي) التي أتحفهم بها قدومي (قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا) في الدنيا بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الأعمال وغير ذلك وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (وأنا لهم إذا ماتوا) أي وقت نزع أرواحهم بطرد الشياطين عنهم وتثبيتهم على الإسلام وغير ذلك (وأنا لهم في القبور) فتحا لروضة من رياض الجنة وتثبيتهم لسؤال الملكين وغير ذلك (وأنا لهم في النشور) يوم القيامة عند الفزع الأكبر لا يحزنهم وسقاهم على كل حال وغرا محجلين من آثار الوضوء وغير ذلك حتى يدخلهم الجنة قبل الأمم (نسأل الله الوفا على الإسلام) والإيمان الأكمل (واعلم أنه قد اختلف العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه في ليلة الإسراء) وعلى أنه رآه هل بعيني رأسه أو بقلبه أو مرة بالبصر وأخرى بالقلب وإلى الرؤية حديثا ما سأل ما ذكر (فروى البخاري في التفسير تاما) وفي التوحيد مقطعا ومسلم في الإيمان والترمذي والنسائي في التفسير (من حديث مسروق) بن الأجدع بن مالك

الهمداني الوادعي الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم روى له الائمة الستة أثبت وقال سمعه
عن ابن مسعود وسمع منه ابن حبيب (قال قلت لعائشة) رضي الله عنها وفي رواية عبد الرزاق
وابن خزيمة من طريق عاصم عن الشعبي عن مسروق قال قال لي ابن عباس كيف ابن عباس نسأله عن شيء قال
ابن عباس انا بنى هاشم نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد
مرتين وكلمه موسى مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت (يا أمتاه) بضم الهمزة وتشديد
الميم بعدها فوقية ساكنة قال في الفتح والاصل يا أم والهاء للسكت أضيفت اليها
الالف قلبت تاء ثم زيدت الهاء للسكت بعد الالف وقال الخطابي اذا اثبتوا التاء
السكت وعند الوصل يا أمت فاذا نادوا قالوا يا امتاه والهاء للسكت وتعقبه الكرماني
بأن قول مسروق ليس بمديد لانه ليس هو مجمعا عليها قال الحافظ وهو كما قال (هل رأى محمد
ربه) ليلة الاسراء (فقالت لقد قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أي قام (شعري مما قلت) ولابي
ذر مما قلته بالافراد (أين أنت من ثلاث) اى كيف يغيب فهمك عنها وكان ينبغي أن يكون
مستحضرا ومعتقدا كذب من ادعى وقوعها (من حدثكهن فقد كذب) في حديثه
(من حدثك أن محمدا رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لذلك بقوله
الاستنباط (لا تدركه الابصار) اى لا تراه (وهو يدرك الابصار) أي يراها ولا تراه
ولا تصور عنه أن يدرك البصر وهو لا يدركه اى يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه
(الخبير) بهم ثم قرأت مستدلة ايضا (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه
(وحيا) في المنام او بالالهام (او من وراء حجاب) أن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه
السلام واجيب بأن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على ان البشر لا يرى الله في حال
التكلم فنفي الرؤية مقيد بهذه الحالة دون غيرها أو بانه عام مخصوص بما تقدم وبأن المراد
بالوحي الكلام بلا واسطة والاول وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا
الالهام والرؤيا في المنام وكلاهما يسمى وحيا واما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدي
وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام اى يسمعون كلامه تعالى من حيث لا يرونه وليس المراد انه
يكون هناك حجاب يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من
وراء حجاب حيث لم ير المتكلم (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس
ماذا تكسب) أي تعمل (غدا) من خير أو شر ولعله اتى في رواية مسلم فقد أعظم على الله
الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله (ومن حدثك انه
كتم) شيئا مما امر بتبليغه ولابي ذر أنه قد كتم (فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
اليك من ربك) جميعه ولا تكتم منه شيئا أصلا وان خفت أن تنال بمكروه (وان لم تفعل) اى لم تبلغ جميع
ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها وزاد مسلم
في روايته ولو كان محمد كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية واذ تقول للذي انعم الله عليه
وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق أن تخشاه (ولكنه) صلى الله عليه وسلم ولابي ذر ولكن (رأى جبريل في صورته

مرتين) مرة في الارض ومرة في السماء عند سدرة المنتهى (وفي رواية
لمسلم حديث أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية) بدل قوله كذب والفرية بالكسر الكذبة
وجمعها فرى كعنب (قائله) أي الشخص وهو عائشة (فيجب أي فيلزم في الفرع المتحصل
عندها من خشية الله والتعظيم له بقدر ما حصل واستحالة وقوع ذلك) في الدنيا وليس انكارا
لوقوع الرؤية مطلقا كما توهم المعتزلة قال القرطبي بل انه يصح [illegible] وسند الصا
كالشمس [illegible] وادلة النص والاجماع لان الله [illegible] عند الفزع [illegible] لذلك
(قال النووي فاعلم لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته)
لان النص اقوى من الاستنباط (وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية
وقد خالفها غيرها من الصحابة) فلم يحملها على ظاهرها كابن عباس (والصحابي اذا قال قولا
وخالفه غيره منهم) أي الصحابة (لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا) عند من قال بانه حجة ومن قال
ليس بحجة (قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني في شرحه) أي النووي (بأن عائشة لم تنف الرؤية
بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة) محمد بن اسحق امام الائمة كما سبق بيانه (وهو عجب
لما ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ) النووي (فعنده من طريق داود بن أبي
هند) القشيري مولاهم البصري ثقة متقن مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها روى له مسلم
واصحاب السنن (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن مسروق في الطريق المذكور قال
مسروق وكنت متكئا فجلست فقلت) يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل
ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت انا أول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته
منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض هذا لفظ مسلم في كتاب الايمان قال
في الفتح واخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن مسروق فقلت (ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى
فقالت أنا أول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت يا رسول الله
هل رأيت ربك قال لا انما رأيت جبريل منهبطا) أي نازلا من السماء فسقط من قلم المصنف
او من ناسخه بعض الكلام كما ترى اذ لم يقع في مسلم التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى
رؤيته لله تعالى وبهذا القدر يتجه اعتراض الحافظ على النووي لان غاية ما في رواية مسلم انها استندت
في السماع لما ادعته في المعنى أن المراد جبريل فلا ينصرف الى غيره ولكن لا يدل على نفي
الرؤية كما صرح به الابي لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول واما رواية ابن مردويه
المصرحة بنفي الرؤية ورفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلته في الآية المسؤول عنها وهي ولقد
رآه نزلة أخرى الا أن رواية ابن مردويه لا تعادل رواية مسلم والاحاديث أصح ولم يقع فيه
التصريح بنفي الرؤية مرفوعا وقد قال التقي السبكي في تفسيره قول ابن عطية فقد ثبت عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قول قاطع لكل تأويل في اللفظ [illegible] وممنوع من الفاظ
القرآن [illegible] لانه كان سؤالها عن ولقد رآه نزلة أخرى [illegible] وحينئذ أن يكون
ذلك [illegible] أي [illegible] وان كان عن الآية [illegible] ما قاله ابن عطية والاحتمال
حاصل [illegible] الامر في [illegible] ثم قال ولذلك [illegible] هؤلاء الائمة من

ان ابن عباس لم يذكر [illegible] بعد ان الراجح في [illegible] ان الرؤية بالبصر وانما فيه ما
اثبت وفيه تأمل لان رواية ابن عمر [illegible] باب السؤال عن [illegible] رآه مرة اخرى لكن
[illegible] رواية مسلم [illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قدرة [illegible]
[illegible] الله [illegible] رضي الله عنهما الآية)
الاول (حدثنا [illegible] ابن عباس [illegible] الحكم بن ابان)
[illegible] [illegible]
[illegible] اصحاب السنن (عن عكرمة عن [illegible]
عكرمة [illegible] قوله تعالى لا تدركه عباس (وبعد)
[illegible] (قال اذا تجلى) [illegible] (نور [illegible]
الوجه الذي [illegible] (وقد رأى ربه [illegible] وقد روى الطبراني
[illegible] عن ابن عباس قال [illegible] [illegible]
[illegible] وقال النووي [illegible] الاحاطة واذا ورد النص
[illegible] الرؤية [illegible] (وقال المرتضى [illegible] ابو العباس [illegible]
(الا بالابصار [illegible] لا يجمع على [illegible] والاسم [illegible] وقد [illegible] قوله
تعالى كلا) [illegible] (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) عن رؤيته (فتكون المراد
الكفار بدليل [illegible] تعالى [illegible] الاخرى (وجوه يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) [illegible]
(الى ربها ناظرة) [illegible] الآخر [illegible] الآية (واذا [illegible] الآخر [illegible]
في الدنيا [illegible] بالنسبة الى [illegible]) [illegible] تعالى (استوى [illegible])
من [illegible] (وقال القاضي عياض) [illegible] (رؤية الله تعالى
جائزة عقلا) [illegible] وكل [illegible] (وليس في الشرع ما يمنعها)
اي ما يقتضي امتناعها [illegible] وهذا كالدليل [illegible] على [illegible]
[illegible] (والدليل على جوازها سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) [illegible]
[illegible] ما [illegible] الله [illegible] ولكن [illegible] [illegible] الذي لا [illegible]
[illegible] عليه [illegible] لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي [illegible] أرى
[illegible] وكل هذا [illegible] في الدنيا [illegible] جوازها على
الجملة (ثم قال) [illegible] (وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا) دليل قاطع على
(امتناعها) واذا لم يكن [illegible] فلا دليل على امتناع رؤيتها [illegible] (اذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة) [illegible] وهذا [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الله [illegible] [illegible] وانه [illegible] التعليل [illegible]
[illegible] الاصوات والروائح والطعوم [illegible] [illegible]
[illegible] انه [illegible] عن الاشعري [illegible] الكلام في الجواز [illegible]
(واما) [illegible] (لمن استدل على [illegible]) اي الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لاختلاف التأويلات في هذه الآية) [illegible] بالكفار [illegible] لا [illegible]

وهو قول ابن عباس وقيل لا يدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون وكل هذا [illegible] لأنه
لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها (انتهى) كلام صاحب هذا الذي رده وحذفه المصنف
استغناء عنه بما نقله الحافظ بقوله (وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن إسماعيل بن علية) بضم
العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية وهي أمه اسمها [illegible] وأبوه إبراهيم بن مقسم بكسر الميم
وسكون القاف وفتح السين المصري ثقة حافظ روى له الستة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة
وهو ابن ثلاث وثمانين (في تأويل هذه الآية قال هذا في الدنيا وقال آخرون لا تدركه
الأبصار أي جميعها وهذا مخصص) بمعنى أنه مقول (بما ثبت) في الكتاب والسنة (من
رؤية المؤمنين له في الدار الآخرة) وهذا كالشرح لقول ابن علية (وقال آخرون من
المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية أنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة) وقد بالغ عياض
في الرد عليهم بأن ما استدلوا به حجة عليهم لا لهم فقال وقد استدل بعضهم بهذه الآية على جواز
الرؤية وعدم استحالتها إذ لا يتأتى النفي إلا لما هو جائز وإلا كان عبثا فلا
يقال للحائط لا يعلم والله قد ساق في إدراك الأبصار سياق المدح وإنما يمدح بأمر يوصف
كمالي لا بالعدم الصرف فكل نفي يمدح به يتضمن أمرا وجوديا كما في الموت المتضمن للحياة
السرمدية فلو كان نفي الأبصار بما أنه لا يرى أصلا كسائر المعدومات لم يكن فيه مدح
(فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقوله [illegible] وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) را
يوم القيامة مشرقة في [illegible] [illegible] ولذا قدم [illegible] [illegible] هذا في
كل الأحوال حتى [illegible] وقول المعتزلة [illegible] بأن الانتظار
لا يسند إلى الوجه [illegible] بخلاف الظاهر [illegible] لا يتعدى بإلى
واستعماله [illegible] قوله

وإذا تقارب [illegible] * والصرد [illegible]

قال العلامة [illegible] لا [illegible] لأن [illegible] لا يطلع عليه [illegible] ولذا قال ردي
[illegible] وقال [illegible] بأن الانتظار لا [illegible] وقال الطيبي
والصرد [illegible] من وجهين أحدهما [illegible] وثانيهما [illegible]
في [illegible] وهذا أرجح [illegible] لا يصلح للاستشهاد (وقوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)
فلا رؤية لهم خلاف المؤمنين (قال) الإمام (الشافعي رحمه الله تعالى فدل هذا) بالمفهوم (على
أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى) إذ لو حجب الكل لما [illegible] على ذلك
دلالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible]
أو [illegible] (وأما السنة فقد تواترت الأخبار
عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر (وأنس) بن مالك
(وجرير) بن عبد الله البجلي (وصهيب) بن [illegible] سنان الرومي (وبلال) المؤذن
(وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى في
الدار الآخرة في العرصات) [illegible] (وفي روضات الجنات جعلنا الله منهم)

وفصل ذلك بقوله (ودل النفي في الآية) بقوله لا تدركه الأبصار (إدراك العقول)
فلا ينافي إدراك الأبصار (قال ابن كثير وغيره عن ... ولا ... في الآية) لأنه صرح
بالأبصار (وقال آخرون لا منافاة بين إثبات الرؤية ونفي الإدراك فإن الإدراك أخص من
الرؤية ولا يلزم من نفي الأخص انتفاء الأعم) إذ النفي إنما وقع على خاص (ثم اختلف هؤلاء
في الإدراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فإن هذا لا يعلمه إلا هو وإن رآه المؤمنون كما أن
من رأى القمر فإنه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته) عطف تفسير (فالعظيم) تبارك وتعالى
(أولى بذلك) من القمر لأنه إذا لم يدرك حقيقة المخلوق فكيف الخالق (وله المثل) الوصف
(الأعلى) الذي ليس لغيره ما يساويه ولا يدانيه فلا يقاس بخلقه (وقال آخرون المراد
بالإدراك الإحاطة) بجوانب المرئي وحدوده لأن حقيقة الإدراك اللحوق والوصول في
المكان كقول أصحاب موسى إنا لمدركون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله عليه
وسلم أو الصفة كأدرك الغلام إذا بلغ وأدركت الثمرة إذا نضجت ثم نقل لإبصار الشيء المتناهي
المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كأن البصر قطع المسافة التي بينه وبين المبصر حتى لحقه
ووصل إليه فإبصار ما ليس في جهة لا يتصور فيه معنى اللحوق فلا يسمى إدراكا فلا يلزم من
نفيه نفي رؤيته مخصوصة بنفي المطلقة وإلى هذا أشار بقوله (قالوا) أي الآخرون وليس
المراد التعرض للصفة (ولا يلزم من عدم الإحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الإحاطة
بالعلم عدم العلم) فالمعنى لا تدركه الأبصار إدراك التطرف إليه على وجه الإحاطة لتعاليه عن التناهي
وعن الاتصاف بالحدود التي هي الجهات والجوانب والإحاطة بالذات الأقدس محال ومتقيد
فدلالة الآية على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع أظهر من دلالتها على الجواز ... كر
في المدح (وفي صحيح مسلم) قوله صلى الله عليه وسلم (لا أحصي ثناء عليك) قال ابن الأثير
الإحصاء هنا بمعنى الواجب أي لا أبلغ الواجب في الثناء عليك وقال الراغب هو التحصيل أي
لا أحصل ثناء لتعريه عن إدراك [illegible] سكر وهكذا إلى [illegible] أو لا أعد ثناء كما في
الصحاح لأن معنى الإحصاء العد بالحصى كما قال

ولست بالأكثر منهم حصى * وإنما العزة للكاثر

وعليه فهو من نفي الملزوم إذ [illegible] الإحصاء التفسير بالعد وأراد نفي اللازم وهو استيفاء
المعدود فكأنه قال لا [illegible] فالمراد نفي [illegible] عن الإتيان بجميع الثناء لا نفي القدرة
على أفراده أو [illegible] أو لا عدها إذ يمكن عد أفراد كثيرة من الثناء (أنت) [illegible] كما أثنيت
(على نفسك) أي الثناء عليك هو الثناء [illegible] (على نفسك) ولا قدرة لأحد عليه [illegible] إن
أنت تأكيد للكاف [illegible] الضمير المتصل [illegible] الوصف بالجمل قال
النووي [illegible] في المرشد [illegible]
وقال [illegible] (ولا يلزم من هذا عدم الثناء) بل وجد الثناء من
المصطفى كثيرا جدا على ربه (وكذلك هذا) الذي فيه الكلام لا يلزم من عدم الإحاطة عدم
الرؤية (وروى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
لا تدركه الأبصار قال لو أن الجن والإنس والشياطين) فردوا الجن (والملائكة منذ

سا وا

خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله أبدا) فهذا يؤيد أن المراد بالادراك
الاحاطة (قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه) يعني أنه تفرد به الراوي فلا
متابع له (ولم يروه احد من أصحاب الكتب الستة) وذلك ظاهر في غرابته وليس المراد بالـ
ما ابن فهم انه يكون غريبا (والله أعلم) بالحق في ذلك (ومما ينسب للامام الشافعي) كتاب
(لمع الادلة) بضم ففتح جمع لمعة (في لمع أصحابنا) (أنه قال من أصحابنا من قال ان الرب تعالى يرى
ولا يدرك لان الادراك يفيد الاحاطة ويدرك) مع فيكون بمعنى ادراك (الماهية والرب
جل جلاله يتنزه) منزه (عن الماهية والنهاية) وكلامهم في الادراك مسلم لكنه ليس لازما
من الرؤية كما مر فتقييدهم لها بالمسلم واليه اشار بقوله (ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى (في
جواب سؤال موسى عليه الصلاة والسلام رب أرني أنظر اليك قال (لن تراني) لا تقدر على
رؤيتي (وزعموا أن لن تفيد النفي على التأبيد) كما زعمه الزمخشري في أنموذجه وما كتبه
كما زعمه في كشافه في الآية والصحيح انها لا تفيد ذلك (فهذه الآية أوضح الادلة على
جواز الرؤية لانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جواز الرؤية ضالا كافرا) فاء فاذا الحال
على الله (وكيف يعتقد) بالبناء للفاعل (ما) اي امرا (لا يجوز على الله تعالى) مفعول
والفاعل (من اصطفاه لرسالته) لمن هو موسى اي اصطفيتك على الناس برسالاتي (واختاره
لنبوته وخصه بكرامته وشرفه بتكليمه) بلا واسطة (وجعله افضل أهل زمانه) أشار الى أن
قوله على الناس ناس زمانه (وأيده ببرهانه) كما يرشد اليه قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات والاسم بها يتلقى اى لا يمكن اتيانه بذلك وكذا قوله (وكيف يجوز على الانبياء الرسل
السلف (في أمر يتعلق بعلم الغيب) وانما تفصل المعتزلة عن هذا بانهم سألهم سؤالا عند حل
مكملا للعلم له أرنا الله جهرة وسأله اجمع عليه ... ما كذلك الدليل العقلي بالسمع
وربما من طلبه كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا وورد بأن تفاوته
عن علم والخليل لم يسأله ذلك وانما ... ان الله خصه بالملائكة هي الاولى بدعائه وسأل ذلك ليعلم
أهو جائز أم لا ولو سلم فلا يلزم وان ما لا يجوز ينافي الادب اذ كان يقول وهي بمعنى على علم
ذلك جوازا او استحالة (فيحصل الآية على ان ما اعتقده موسى عليه الصلاة والسلام
جواز مجاز لكنه ظن ان ما اعتقد جوازه ناجز) واقع في الحال (فرجع النفي في الجواب
الى الاعتقاد) فكأنه قيل لن تراني في الحال (وما سأل موسى رؤيته في المآل لم تنصرف
الا في الحال) حتى لزم أنه لا يرى أبدا (والجواب) ان لن تراني دون لن أرى (يدل على نفيه
الخطاب ... وقال البيضاوي في هذه الآية دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان
طلب المستحيل من الانبياء محال) لا سيما ما يقتضي الجهل ... الامر الشرائع والعقائد الخفية وهي
معرفة ما يجوز على الله وما يمتنع فلو جهل ذلك كان الله آمره ... وهو محال لانه جهل
أو عيب (وخصوصا فيما يقتضي الجهل بالله) وجواب المعتزلة بأنه انما طلب هذا لو كان سؤالا
متعنتا لالزام غيره أو تسكينه رد بأن السفهاء ... (ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن
أرى) في ذلك دليل واضح على الجواز أيضا وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم يؤذن لي فيه قاله
عباس أي في ذلك الوقت فلا ينافي قوله وقد ذكر القاضي أبو بكر أن ... وهي فأي الله ...

سلمه أنه لم يرد كما قال عياض واستنبط ذلك والله أعلم من

ن قال ابن ... ومكانه ... ورأى الماتعلي به فقيل جعله كالرمز

من يشترط قيامها وتعليقه له بظهوره حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد بعد ما شغل بالخلق

حين قال ولولا ذلك ما بقيت بعدها الا افادته وهذا يدل على أن من رأى رآ وقال بعض المفسرين من

رأى الجبل وبه استدل من قال برؤية نبينا صلى الله عليه وسلم وأراد جعله دليلا على الجواز ولا مرية

في الجواز اذ ليس في الآيات نص في المنع انتهى والراجح أن موسى لم ير وقيل قوله تب السلف

انما كان للمساءلة من غير ما أمر به الى أن ... كما قيل من قال سأتراه لله قيل له

ستعرف لمثله (وقال القاضي أبو بكر الهذلي في) معنى (الآية أن المراد

ليس البشر أن يطيق) اى يقدر (أن ينظر الى في الدنيا وانه من نظر الى) فيها (مات) أضعف

القوى البشرية عن تحمل الجلال الالهي أقدره الله وفيه دليل على جوازه ووقوعه في الدنيا

لكن قد يرجع له لبعض كما يرى أن من رأى جبلا من غير الانبياء يعني (قال) عياض

(وقد رأيت لبعض السلف المتقدمين) لبعض (المتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في

الدنيا ممتنعة) لمانع منها لا لذاتها من حيث ان المانع من جوازها عقلا فامتناعها لعارض

(لضعف تركيب أهل الدنيا) اى لضعف أبدانهم المركبة كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا

(وقواهم) جمع قوة وهي أمر أودعه الله في البدن به الادراك أو المراد المعنى القوى

(وكونها) اى القوى أوهي مع التركيب (متغيرة) بالازدياد أو بأمر هام النقص بعد

وذلك يدل على ضعفها (عرضا) تمييز (للآفات) من أسباب التغير في مصائب السهام

وآفات الدهر وما فيه سهام لا تزال ترمي بها الى نفس ويحتمل اعمال العين اى معرضا لها

والاول أسبق رواية ودراية وجعله حالا أو تمييزا يحتمل أن يكون ولم يعطف لكونه منسالا بدله

مثل لكمال الاتصال بينهما وفيه نظر لان ذلك مخصوص بالجمل وقال التلمساني وروي معرضة

بدل قوله متغيرة اى ذات أغراض وهي الآفات والاعراض أو من العرضة أى معرضة

للآفات وهي كالعاهات كل ما يعرض لشيء فيفسد (والفناء) بفتح الفاء والمد الزوال

والعدم (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا (فاذا كان في

الآخرة) اى اذا أحياهم الله (وركبوا تركيبا آخر) غير تركيبهم الاول (ورزقوا قوى

ثابتة) عليه وقوى نصبه اى غير القوى الأولى الدنيوية وفي نسخ ثابتة بموحدة وفي نسخة قوله

(باقية) مستقرة أى مخلدة لا تبقى لغير تركيبها او تمام قواها (وأتم أنوار أبصارهم وقلوبهم)

اى جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي (قووا بها على الرؤية) جواب اذا وجعل

من التجديد كون الحادث في التركيب والقوى والأنوار وهذا يدل على وقوعها في الآخرة وجوازها

في الدنيا لانه لو روعيهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم أيضا ولذا جعل صدر المطلق وأودع فيه

ما قوي به على ذلك (قال) عياض (وقد رأيت) وفي نسخ وروي (نحو هذا المالك بن أنس)

الامام (رضي الله عنه قال لم ير) بصيغة المجهول نائب الفاعل عائد على الله (في الدنيا لانه باق ولا

يرى الباقي بالفاني فاذا كان) النظر أو الناظر (في الآخرة رزقوا أبصارا باقية روي الباقي

بالباقي) لان الفناء الابدي علة لصحة الرؤية كما أن الفناء والحدوث لا مدخل له في المنع لان

الرؤية

الرؤية تعالى الله وانها ثابتة مشروطة بشيء عند اهل السنة فكأنه اراد أن البقاء ملزومة لـ
التركيب والا ر المعدة لصفة الانار فيكون في ماذل وكذا ان كان مراد ان الرائي والمرئي
لابد أن يكون بينهما مناسبة وابصار هذه الدار ليست فاذا غابت وكسبت صفة دوام البقا
تمكنت رؤيته الحق العموم الله اليه في الحلة وان كان فاو قد غابا شاو ماو ها طار عرضي
(وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دلالة في الاستحالة) والامتناع بل هو دال على
الجواز اذ لا مانع منه (الامر بحسب صفة القدرة البشرية) في الدنيا (فاذا قوى الله من شا
من عباده) بان رزقه قوة مطلقة وذلك (واقدر على حمل أعبا) اثقال (الرؤية) اي جعله
قادرا مطيقا على رؤيته ومشاهدته وشرفه بالرسالة فتصف بلا تدخل انما والذي في النسخ
الرؤية (لم يمتنع في حقه) الرؤية لكونه مطيقا بحمل اعبائها بحسب القوة وأعباء جمع عبء بكسر المهملة
وسكون الموحدة وهو الحمل الثقيل لما فيه من المحسوسات الخارجة عن المعاني السابقة (انتهى)
كلام عياض (والاستثناء في قوله الا بحسب صفة القوة يقتضي ان يكون منقطعا على معنى
لكن بحسب صفة القوة والا) فان كان متصلا (فمعناه الا بحسبها) فانه (أن يكون
مانعا) فلا يصح دخوله فيما قبل الاستثناء (اي امتنع بحسب صفة القوة لا) فانه (
شبهة كونه مستحيلا) مع ورود انه لا يطاق (ويدل على هذا قوله فاذا قوى الله تعالى من
شاء من عباده واقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه) اذ لو كان مستحيلا لما
المرتفع (وقد وقع في صحيح مسلم ما قد يقيده الرؤية في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم
لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه ابن خزيمة أيضا) في صحيحه (من حديث أبي أمامة) صدى
ابن عجلان الباهلي (ومن حديث عبادة بن الصامت) الانصاري (فاذا جازت الرؤية في
الدنيا عقلا فقد امتنعت سماعا) بقوله حتى تموتوا (لكن من أثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم له
أن يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه) على احد القولين في الاصول (وفي تفسير كتاب
في ... من كتب اهل الصدقة ان الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤية انه لن يراني حي
الامات) وهذا استناد على قول من قال ان موسى رأى هل مات ثم أحيا الله كما ذهب اليه كثير
من المفسرين ... لانه اراد بالنظر للعقل حتى لا يعرف اذا علق به انسدا وهو قول سعيد
ابن جبير كما مر وعليه تدل قوله الامات فالمراد به وأمر ولا عرب (وقد جزم القشيري في الرسالة
بأنه لم الاكثرون في الدنيا على حجة انكار وادعى حصول الاجماع عليه) ويورع بوجود
الخلاف (وحكى القاضي عياض) في الشفا (امتناعها) اي رؤيته تعالى (في الدنيا عن
جماعة من المحدثين) لعدم صحة حديث عن المصطفى صريح بذلك (والفقهاء) في باب الرد
هل نكفر مدعيها أم لا (والمتكلمين) في اصول الدين (وقال القشيري ايضا سمعت الامام أبا
بكر بن فورك) بضم الفاء واسكان الواو وفتح الراء فكاف (يحكي عن الامام ابي الحسن
الاشعري) امام اهل السنة والجماعة (في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير انتهى) أي في
جوازها وعدمه وأجمعوا على وقوعها في الآخرة للمؤمنين كما وردت به الاحاديث ونطق به
القرآن بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما
فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في مسلم وغيره وأطال ... في ذلك تصاريف الادلة بحيث

كما قال لا يألون أي لا يقصرون فقال كبيرهم الزمخشري رضي المقصد والخبر أن الرمادة
الطرائق وسماه الله وسماه كذلك من نوع قال الطيبي هو عبده بالنافي أي يجري وأما عند
أهل السنة فالقا وقال ابن المنير كذبوا على الله علما وأعلمه والحمد لله مدون في الصحاح
وقد جعل أهل السنة أنه من عندهم فخذه الله وقال الزمخشري في موضع آخر

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير أشد الى الهجا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم لحسان في الذب عنه وهجاء المشركين
فناسب وقلت

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما أن نخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا أجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا إنهم * إن لم يكونوا في لظى فلهم شفه

قال السعد لقد عورض بما يشبه أبواباً من الهذيان

لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه فهم بحبر رهكه
ضلوا عن الإ... بنص الخ... ولم يسمعهم بالبلكفه
هم عطلوا عن الصفات وعطلوا * نعم المقال فمالها من ملفه
هم نازعوا الخلق في اشركوا * بالله رب ما كه وأساكفه
هم علموا أبواب رحمته التي * هي لا تزال على العاصي موكفه

الى آخر ما قال وقد أكثر الناس في الرد عليه نظماً وتركها أنسب المؤلف فوائد الرؤية في
الدنيا لا وسمعنا أن كان كلا منهما في اختلاف في وقوعها للمصطفى وعدمه لأنه أن لم تثبت الجواز
لم يثبت الوقوع أخذي تمم الكلام في الوقوع فقال (وقد ذهبت عائشة) كما تقدم (وابن
مسعود) في المشهور عنه (الى أنه عليه السلام لم يره ليلة الإسرا واختلف عن أبي ذر)
فروي عنه أنه رآه وروي عنه أنه لم ير وكذا اختلف عن أبي هريرة فحكى ابن اسحق أن مروان
سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم وفي رواية لم ير والى النفي ذهب حكم بن القد من
والله بها والمتكلمين ونقل الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي نقل فيه الاجماع (وذهب
جماعة الى اثباتها) قال النووي وهو قول أكثر العلماء (وحكى عبد الرزاق) بن همام
الصنعاني أحد الأعلام (عن معمر) بن راشد (عن الحسن) البصري (أنه حلف أن محمداً رأى
ربه) لفظ الرواية أنه كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه (وأخرج ابن خزيمة
عن عروة بن الزبير اثباتها) أي رؤية الله للمصطفى وأنه كان يشتد عليه انكار عائشة لها
(وبه قال سائر) أي جميع (أصحاب ابن عباس وجزم به كعب الأحبار) أي ملجأ العلماء
وكونها لأوله به ابن عباس حتى عاب به اطمانته فسروا (والزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري (وصاحبه) أي تلميذه (معمر) بن راشد البصري أحد الأعلام (وآخرون)
كثيرون (وهو قول الأشعري وغالب أتباعه) وفي الشفا وقال الأشعري وجماعة من
أصحابه أنه صلى الله عليه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال أي الأشعري كل آية أوتيها

في عدة أوراق فيها أشياء وحضر من يفهم فيه فصل الرؤية (ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه)
وبأي معنى . وقال النووي الراجح عند أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه
ليلة المعراج واستدل بأشياء تورع في نقضها (وجاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة) أي دالة
على الرؤية لا مقيدة بالعين ولا بالقلب (وأخرى مقيدة) بأنه رآه بقلبه (فيجب حمل مطلقها)
الدال على الرؤية (على مقيدها) أنه رآه بقلبه للقاعدة حمل المطلق على المقيد هكذا قاله
الحافظان ابن كثير وابن حجر وغيرهما وفيه أنه لم يرد فيما أشار ومقيدة أنه رآه بعينه وهو
ثابت في الشفا بعد حكايته اختلاف الروايات عن ابن عباس في أنه رآه بعينه أو بقلبه فإنه
والأشهر عنه أنه رآه بعينه روي ذلك عنه بطرق أهم في فالوجه الجمع بأنه رآه بعين رأسه
وبقلبه كما قال ابن خزيمة وبه صرح ابن عباس في الطبراني بسند صحيح كما يأتي وجعل
القاعدة إذا عارض المطلق مقيدا واحدا أما إذا عارضه مقيدان فلا يحمل على واحد دون الآخر
لأنه تحكم فإن أمكن الجمع كما هنا بالتعدد وجب المصير إليه وإلا رجع للمطلق (فمن ذلك) أي
ما جاء عن ابن عباس لا بقيد الإطلاق والتقييد (ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح) أي موصول وفي
نسخ صحيح وهي أنسب بقوله (وصححه الحاكم أيضا من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال
أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم) كما قال تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا (والكلام
لموسى) وكلم الله موسى تكليما (والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم) وهذا من الأحاديث
المطلقة وأخرجه ابن خزيمة بلفظ إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام ومحمدا بالرؤية
واستشكل بعضهم هذه الخصائص بأن الخلة والكلام ثبتا لنبينا أيضا وأجيب بأن مراده أن
الخلة ثبتت له مع زيادة الخصوصية وهو حال وجوده ثم وموسى اشتهر بالكلام لأن كلام الله بالأرض
في الدنيا بلا واسطة فلم يقع لأحد سواه وإن كان الله تعالى كلم نبينا في المعراج بلا واسطة في
حظائر قدسه (ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية) رفيع بضم الراء مصغرا ابن
مهران الرياحي بكسر الراء وبالتحتية ثقة من رجال الجميع مات سنة تسعين وقيل ثلاث
وتسعين وقيل بعد ذلك (عن ابن عباس في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة
أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين) أي بقلبه (وله) أي لمسلم (من طريق عطاء) بن
أبي رباح (عن ابن عباس قال رآه بقلبه) وكل من الروايتين مقيد لكن لا صراحة فيها بأنه لم
يره بعينه ولذا قال (وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس
قال لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه إنما رآه بقلبه) وكان في هذا احتاط ابن عباس به
في لا يلوح الإيضاح أنه رآه بعينه أو مراده لم يره بعينه فقط وإنما رآه بقلبه وعينه أو هو من
تصرف الراوي عن عطاء فلا ينافي ذلك أن الأشهر عنه أنه رآه بعينه ولا شك أن رواية مسلم
عن عطاء عنه أصح من رواية ابن مردويه هذه (وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس
ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب لكن) يقدح في الجمع
المذكور أنه (روى الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله رجال الصحيح) غير أنه خرج لهم أصحاب
الصحيح (ثنا جمهور) بضم الجيم وإسكان الهاء وضم الواو وراء (ابن منصور الكوفي
وجمهور بن منصور) المذكور (قد ذكره ابن حبان في الثقات فإذا قد صح إسناده ورجاله)

وان لم يخرجه هو فى الصحيح لان الصحيح مراتب (عن ابن عباس انه كان يقول ان
محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينى بصره و بفؤاد) فلا يمكن الجمع بينه وبين
عدم من اثباته ونفى عائشة لانه مصرح بانه رآه ببصره ولا يرد المطلق على المقيد بالقلب
انما كان هذا موقوفا وان كثر ما روى عن ابن عباس انه رآه ببصره فهذا غريب فانه لا نص فى
ذلك عن الصحابة قال الحافظ ليس كذلك لان اسناد الطبرانى هذا صحيح (ثم المراد برؤية
الفؤاد) كما قال الحافظ ابن حجر (رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم
كان عالما بالله على الدوام بل مراد من اثبت له انه رآه بقلبه ان الرؤية التى حصلت له خلقت
فى قلبه كما يخلق الرؤية بالعين والرؤية لا يشترط لها شئ مخصوص عقلا) بل جرت
عادة الله تعالى بخلقها فى العين ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير
ذلك (ولو جرت العادة بخلقها فى القلب) لم يكن شرطا وقال الواحدى وعلى القول انه رآه
انه جعل الله تعالى بصره فى فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى
بالعين (وروى ابن خزيمة باسناد قوى عن انس قال رأى محمد ربه) تتمة كما حكاه الواحدى
وتبعه البغوى (وفى مسلم من حديث ابى ذر) الغفارى (انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك) اى رؤيته لربه فقد اخرج مسلم عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل رأيت ربك (فقال نور) منون مرفوع وروى بالنصب ايضا (انى) بفتح
الهمزة وشد النون والقصر (أراه) اى كيف اراه اشارة الى ان نوره حجبه سدا وصورته
فاعل لفعل محذوف اى حجبنى او منعنى او ظهر لى نور وعلى رواية النصب فتقدير رأيت نورا
(فكيف) تفسير لقوله انى (أراه ومعناه ان النور منعنى من الرؤية) بجرى العادة بان
الانوار تغشى البصر وتمنعه عن رؤية ما وراءها وروى نورانى بكسر النون الثانية وشد
الياء نسبة للنور على غير قياس كما اى وهذه الرواية حكاها المازرى عن بعض مشايخه
ولكنه قال فى شرحه لمسلم الاكمال هذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها فى اصل من الاصول (وعند
احمد) عن ابى ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (رأيت نورا) فظاهره لا يخلو عن تعارض مع رواية
مسلم انه لم يره وانى كذلك قد يروى بتقدير انتفاء الاول فى وجه آخر عن عبد الله بن
شقيق قال قلت لابى ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته فقال عن اى شئ كنت
تسأله قال كنت أسأله هل رأيت ربك فقال قد سألته فقال رأيت نورا اى رأيت نورا حجبنى عن
رؤيته انتهى والرواية على ان النور مانع (ومن المستحيل أن يكون ذات الله نورا اذ
النور من جملة الاعراض والله تعالى يتعالى عن ذلك) ولذا قال فى السنة عند ابى ذر هذا
تعارض اى نسبة الحديث الا ان يحمل اى ليكونه رآه اولم ير شكل اى فى ... ذاته
نورا وقال فى الاكمال ويستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو منزه عنه باجماع
ومن قول عائد كر الله نور السموات والارض اى منورهما او هادى اهلهما ومنور
قلوب المؤمنين وقال ابو عبد الله الابى بانه لا يستقيم تأويل
الرواية شئ من الجمع لا فلا يتم قوله انى أراه لان كونه منورا او هاديا لا يمنع
من رؤيته قال السفاطى فالذى يظهر على ما سبقه من نوع الرؤية ان قوله نور اى هو

فنور ثم استعظم ما ينبغي له من الرؤية وما شاهد من الذات العلية فقال أنى أراه اعترافاً بالقصور
عن درجة الرؤية واستعظاماً للذات المرئية كما قيل في قوله تعالى أنى يحيي هذه الله بعد موتها
قال وأما رأيت نوراً فهو نص في الرؤية وأول له أن المراد منعني عن رؤيته كثافة الانوار
الباطنة وضعف حدقة الابصار فيه فقياس الاشياء الخارقة للعادة الخاصة في طور وراء طور العقل على
الاشياء المخصوصة العادية وهذا ايضاً أبطله السهيلي وقال العراقي في شرح أحاديث الاحكام
ما رأيت لهذا الحديث تأويلاً وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء انتهى وأجاب
ابن القيم وغيره بأنه تعالى كان الحجاب فقال الرازي ومعنى الظاهر نفيه المطهر لغير
ونور قول الا مري الله نور السموات كالانوار فالرؤيا ثابتة على نور والنور الذي بشرط الظهور
وقولنا ان النور حجبهم عن مسلم (و قال ابن حريمة) والنسائي (عنه) أي عن أبي ذر أنه
(قال) في تفسير الآية (رآه بقلبه ولم يره بعينه) وروى ابن جرير عن بعض الصحابة قلنا
يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى وعنه وعن
ابن عبد الصمد (وبهذا يستبين مراد في حديث أبي ذر) المذكور عند مسلم (فذكره او و
الذي قال يعني رؤيته ببصره) وذلك لأنه لا نقل رؤيته له (وحكى) أي قال (ابن خزيمة
في كتاب التوحيد الى تخريج الحديث) أي أنه رآه ببصره (وانتصب في الانتدلال على ما اول
ذكره ونقل ما ورد عن ابن عباس) بأنه رآه بعينه (على أن الرؤية وقعت بعيني رأسه
ومن بعينه) جمعاً بين مختلف الروايات عنه وعلى لا تصريح بذلك في الطبراني المانع من رد
المطاوعة له كما مر تحريره (وقال شريك الاسناد عن أبي ذر أنه رآه دوني أنه صلى الله عليه وسلم
لما رجع من سفر الاسرا) في حجته بمكة الى القدس ثم الى السموات ثم الى حيث
شاء الله من السدرة ثم الى مستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو الخروج للارتفاع من مكانه الى ما (العبرا والام)
بكسر الادم (في حياته قبلهم) أي اخبر كل عالم وجاهل عما لقي في تلك الليلة
(وصدقوه) الا من لم يتم قرباً وقصداً (وبقي كل واحد من كانت ولا على قدر عقله فخاطب
المكبار وهم أشراف القوم الى عمارة أي في الطرق وما كان في المسجد الاقصى على العيان) بكسر
العين المشاهد حتى مثل الله له المسجد (وعلى ما يعرفون لأنهم في تلك الاحكام حتى صدقوا
بالاسرا) بشهادة ما لم يرونه واعيانا (ثم انه عن سدرت عن تلك السماء وكذلك في كل
ما هي أعجب مما شاهد ورأى كل ذلك وما لبث أن حدث به أعني أصحابه كلا على قدر ...
لا الصبر ولا مراجعة الى السماء السابعة) وحاصل معنى كلامه أنه صلى الله عليه وسلم رأى
تلك الآيات مما قصر العقول عن ادراكه فحدث أصحابه كلا على قدر فطنته وعلى قدر فهمه حاصه
العبارات باختلاف أحوال المخاطبين مع كون الخبر به واحداً الا اختلاف فيه وانما
الاختلاف في اختلاف العبارات التي أدت اليه البلاغة (وانما وصل مقام جبريل تحدث
عن الافق الاعلى) الذي هو الاعلى (وعما دون) الافق (الى الدنو) القرب (والى
التدلي الى موضع الاعلاء عند تفسير اسقاط الصور والخلق وأخبر بذلك أصحابه فمنهم من قال
رأى بصره بل بالافق المبين وبالافق الاعلى وصدق) لانه حدث عما أخبره (ومنهم من قال
رؤية الفؤاد) القلب (والابصار) لا الا بصر (وصدق وهي عائشة رضي الله عنها) كاس

سعود في الاسم رتبه (ومنهم من قال رأى ربه برأسه) رؤية بارزة وقال (وصدق وكل أخبر عما عنده صلى الله عليه وسلم من ... كما سمعه وما فهمه) لكن قال الشامي إن قال إنه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة على قدر عقلها ومن حاول تحطيم ... دقة الدليل فهو مخطئ قليل الأدب انتهى (فاذا صح هذا المعراج عرفت الأمر ومقامات الرؤية وإذا بأن ذلك واضح لا وهم) أوّلوا ما أوّلوا (وأولهم الجمع المذكور انتهى) كلام المهدوي وحاول بذلك الجمع بين النفي والإثبات وقد قيل حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله رواه الديلمي عن علي رفعه وهو في البخاري موقوف عليه وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رفعه أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم قال الحافظ وسنده ضعيف جدا لا موضوع (وعن إثبات الرؤية) أي رؤيته تعالى (لنبينا صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد) بن حنبل (روى الخلال) بالخاء المعجمة نسبة إلى الخل أبو محمد الحسن بن أبي طالب بن محمد بن الحسن البغدادي الحافظ الثقة صاحب التصانيف مات سنة تسع و ... وأربعمائة (في كتاب السنة عن) إسحق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي (المروزي) بن ل ... أبو يعقوب أحد الأعلام الأثبات روى عنه الجماعة سوى أبي داود قال الخطيب كان فقيها عالما و ... والذي دون المسائل عن أحمد مات سنة إحدى وخمسين ومائتين (قال قلت لأحمد) بن حنبل الإمام (إنهم يقولون إن عائشة قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) بكسر الفاء الكذب (فبأي شيء يدفع) بفتحه فضم فاو وبضمه فتحه (قولها) بالرفع والنصب (قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي) أي ببصري في الظاهر المتبادر (قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر) عنده أعظم وأجل (من قولها) فيقدم عليه إذ لا رأي لأحد معه وهذا ظاهر في أن أحمد كان يقول إنه رآه ببصره ... سأل وعجب لأن عائشة قولها ... على ما فهمته ... فاحتج أحمد بالحديث حملا له على المتبادر منه وحينئذ يبطل الإنكار المذكور قوله (وقد أنكر صاحب الهدى) ابن القيم فيه (على من زعم أن أحمد قال رأى ربه بعيني رأسه قال وإنما قال أحمد مرة رأى محمد ربه) وأطلق (وقال مرة) رآه (بفؤاده) فحمل المطلق على المقيد (وحكى عنه بعض المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكي فإن نصوصه) أي أحمد (موجودة) وليس فيها أنه رآه بعيني رأسه فالحاكي ذلك عنه من تصرفه (انتهى) لكن في الشفا أن عبد الله بن أحمد حكى عن أبيه أنه رآه وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس أنه رأى ربه بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد وقال أبو عمر رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار انتهى وجمع بينهما بأنه قد يحكيه في بعض المجالس (وقد رجع القرطبي في المفهم ترجيح قول الوقف في هذه المسألة) وهو قول سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره (وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل) وعلل قوله ليس ... إذ أمر هذا المخصص السماوية في الخوارق إذا مر في الآيات بعضها ليس من شأن لغة الخوارق وأما وجوبها

ووقوعها لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بأنه رآه ليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول
فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه من رؤية ربه ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية
ثم قال فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده انتهى (قال) القرطبي (وليست المسألة من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية
وانما هي من المعتقدات ولا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي) ورد السبكي في السيف المسلول
على من سب الرسول بأنه لا يشترط أن يكون قاطعا متواترا بل متى كان حديثا صحيحا
ولو ظاهرا وهو من رواية الآحاد جاز أن يعتمد عليه في ذلك لأن ذلك ليس من مسائل الاعتقاد
التي يشترط فيها القطع على أنا لسنا مكلفين بذلك انتهى (والله أعلم) بالواقع في ذلك (وأما
قوله في الحديث) أي حديث مالك بن صعصعة الذي قدمه المصنف ثم يتكلم عليه (ثم فرضت
علي الصلاة) بالافراد لأبي ذر ولغيره الصلوات بالجمع (كل يوم خمسين صلاة في رواية ثابت
البناني) بضم الموحدة ونونين بينهما ألف (عن أنس عند مسلم ففرض الله علي) فصرح
بذكر الفاعل وإن كان في الأولى في قوته وقوله (خمسين صلاة كل يوم وليلة) فأفاد أن
المراد يوم في الرواية الأولى مع الليلة (ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند البخاري أيضا)
لا يخفى أنه ذكر أن رواية مالك هي التي أراد بقوله وأما قوله في الحديث وهذا اعتماد كـ
الحافظ في قوله في الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتي خمسين صلاة
وأنه سبق الحافظ رواية ثابت ومالك بن صعصعة التصريح فيهما بأن الله فرض عليه وجمع الحافظ
بقوله فيحتمل أن يقال في كل من رواية الباب والرواية الأخرى اختصار (ويحتمل أن يقال
ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه) وكان
المصنف حذف احتماله الأول لأنه لم يذكر رواية الصلاة لكنه نزل رواية الصلاة منزلة لا كبير
فائدة فيه اذ رواية ثابت موافقة للرواية التي شرحها فيكون قوله ذكر الفرض عليه [illegible]
(وفي حديث ثابت عن أنس عند مسلم) عقب قوله وليلة (فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على أمتك) قال أولا فرض علي وهنا على أمتك لأن ما فرض على النبي فرض على أمته
وفيه احتباك وهو من أنواع البديع وهو أن يذكر شيئين فيحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر
فحذف من الأول وعلى أمتي ومن الثاني عليك وهذا أنسب بالسؤال من موسى عليه السلام لأنه علل
بعدم الطاقة وهي انما تنسب الى الأمة [illegible] حسن أدب موسى في الخطاب (قلت خمسين
صلاة) تمييز (قال ارجع الى ربك) أي الى الموضع الذي ناجيته فيه (فاسأله التخفيف
فإن أمتك لا يطيقون) بضم أوله (ذلك) أي أنه يشق عليهم فيضجرون منه لأنه تعالى حيث
قال إنه [illegible] على تكليف المحال وهو جائز وفائدته الابتلاء [illegible] امتثاله (فإني
قد بلوت بني اسرائيل) أي اختبرتهم بأمرهم بما كلفوا به (وخبرتهم) أي علمت منهم
عدم الوفاء بذلك وهو عطف مسبب على سبب [illegible] واصلا خبرا وخبرة بمعنى امتحنته وخبرت
الشيء بالتشديد علمته وأخبرته بمعنى امتحنته كما في المصباح كذا قاله شيخنا وقال عمر

وبحريمهم عطف تفسير وهو واضح لأن كونه في علم الله لا حيرة فيه ما أعضل وفيه تعقيد
أي جربتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم يحتملوا شيئاً يسيراً في ذلك فكيف حال أمتك
(قال) صلى الله عليه وسلم (فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي) ما فرضته
عليهم من الصلاة فحذف المفعول للعلم به وفي رواية شريك عن أنس قال أي رب إن أمتك
لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل
كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه يا رب
خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا (فحط عني خمساً) من أوائل عما نزل الحال تسعة
بالحال تسع إمكاناً كأوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وفي رواية ابن صعصعة وأبي ذر وشريك
فوضع (فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمساً فقال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى
ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع) أي أردد الرجوع وأكرر (بين ربي وبين
موسى) أي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى (حتى قال) تعالى لما انتهى
التخفيف إلى خمس (يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر) فكل حسنة
بعشر أمثالها (فتلك خمسون صلاة) وفي حديث أبي ذر هي خمس وهي خمسون لا يبدل
القول لدي وفي حديث ابن صعصعة فوضع عني عشراً وفي رواية أبي ذر
فوضع شطرها قال ابن المنير ذكر الشطر أعم من كونه وقع دفعة واحدة أو في مرار فعدد
وإذا ورد مفصل وإجمال حمل الإجمال على التفصيل فلا تعارض قال الحافظ وكذا العشر
فكأنه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس دفعات أو المراد بالشطر البعض وقد حققت
رواية ثابت أن التخفيف كان خمساً خمساً وهي زيادة معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها وقال
الكرماني الشطر هو النصف ففي المراجعة الأولى وضع خمساً وعشرين وفي الثانية ثلاثة عشر
يعني نصف الخمسة والعشرين بجبر الكسر وفي الثالثة سبعة كذا قال وليس في حديث الباب في
المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء إلا أن يقال حذف ذلك اختصاراً فيتجه لكن الجمع بين الروايات
يأبى هذا الحمل فالمعتمد ما تقدم انتهى قال الشامي ويؤيد رواية ثابت ما رواه ابن خزيمة في صحيحه
والبيهقي وابن مردويه من حديث مالك بن صعصعة فحط عني خمساً وفيه فلم أزل بين موسى وبين
ربي يحط عني خمساً خمساً انتهى والظاهر أن هذه رواية شاذة وإن صح إسنادها فالثابت في
الصحيحين والنسائي ومسنداً بعد من حديث مالك بن صعصعة فوضع عني عشراً وقدم المؤلف
لفظ (ومن هم بحسنة) أي أراد فعلها مصمماً عليه (فلم يعملها كتبت له حسنة) أي كتب
له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كأنه واحدة لأن الهم سببها أو سبب الخير (فإن عملها كتبت له
عشراً) لأن الحسنة بعشر أمثالها (ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً) أي إذا لم يصمم على
الفعل كما هو مذكور في محله وفي الفتح استدل جماعة ممن ذهب إلى عدم مؤاخذة من وقع منه
الهم بالمعصية بما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب
أليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه مرفوعاً ومنهم
من رجح وقفه (فإن عملها كتبت سيئة واحدة) قال في الفتح استدل بعض العلماء بوقوع المعصية
في الحرم المكي قال ابن عباس وابن مسعود ولهذا لا يجد هل ورد في بعض الحديث أن السيئة

يكتب ما كثر في واحدة فقال لا ما تصعب الا لكثرة تعظيم البلد والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد يتفاوت بالتعظيم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لأن ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لأن وقوع ذلك من نسائه يقتضي أمرا زائدا على الفاحشة وهو أذاه صلى الله عليه وسلم واستدل به على أن المسلم لا يكتب للداخل لقصد بالحسنات والسيئات وأجاب عنه السراج بأن نفس الهمة عند الداخل من الحسنات ويحتمل أن الكلام فيما يترتب على فعله حسنة وليس الداخل ولو سمى حسنة كذلك ثم قد يكتب حسنة بالنية وليس الحسنة (قال) صلى الله عليه وسلم (فنزلت حتى انتهيت) أي انتهى سيري فوصلت (إلى موسى) ولم يقل أيضا فنزلت هنا وقال هنا إشارة إلى أنه علم الزيادة ولا مراجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله (فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف) من الخمس (فقلت قد رجعت إلى ربي) مرارا في سؤال التخفيف (حتى استحييت منه) زاد في حديث ابن صعصعة ولكن أرضى وأسلم وفي رواية شريك عن أنس قال صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما أختلف إليه قال ابن المنير هنا نكتة لطيفة وهي أنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم تفرس من كون التخفيف وقع خمسا خمسا أنه لو سأل التخفيف بعد أن صارت خمسا لكان سائلا في رفعها فلذلك استحيا قال الحافظ وذلك من اجتماعه صلى الله عليه وسلم لربه في طلب التخفيف في تلك المرات كلها أنه علم أن الأمر في كل مرة ليس على سبيل الإلزام بخلاف المرة الأخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى ما يبدل القول لدي ويحتمل أن يكون سبب الاستحياء أن العشرة آخر جمع القلة وأول جمع الكثرة فخشي أن يدخل في الإلحاح في السؤال لكن الإلحاح في الطلب من الله مطلوب فكأنه خشي من عدم القيام بالشكر ويأتي في الوجه قد زاد في هذا ومحله انتهى (وفي رواية النسائي) من طريق يزيد بن أبي مالك (عن أنس فقيل لي إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة) كل يوم وليلة (فقم بها أنت وأمتك) وذكر مراجعته مع موسى وفيه فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما) اهـ هذا هو الصواب وما وقع في المصادر أنه فرض عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فقال السيوطي هذا غلط لم يفرض على بني إسرائيل خمسون صلاة قط بل ولا خمس صلوات ولم تجمع الخمس إلا لهذه الأمة وإنما فرض على بني إسرائيل صلاتان فقط كما في الحديث انتهى (وقال في آخره خمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك فقال فعرفت أنها عزمة) أي طلب جازم لا تخفيف وإن سألت (من الله فرجعت إلى موسى فقال ارجع فلم أرجع) فهذا صريح في أن عدم رجوعه لأنه فهم أن الأمر للإلزام لا يقبل المراجعة (قال فلما قال موسى عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم إن أمتك لا يطيقون ذلك ولم يقل إنك وأمتك لا تطيقون) أي ما الحكمة في قصر العجز على الأمة دونه (أجيب بأن العجز مقصور على الأمة لا يتعداهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه الله من الكمال يطيق ذلك وأكثر منه وكيف لا) يكون ذلك (وقد جعلت قرة عينه) فرحها وسرورها (في الصلاة) ذات الركوع والسجود لا بمعنى الدعاء ومعدن الصفا والقول أن المراد صلاة الله وملائكته يمنع بأن السياق يأباه (قال العارف ابن أبي جمرة

وأما كونه في خصوص فرض الصلاة ليلة الإسرا انه صلى الله عليه وسلم لما رجع مر واى ش
لك الا انه به ذا الاملاك وان منهم القائم ولا يقعد والراكع ولا يسجد والساجد فلا يقعد)
اي لا يرفع رأسه منه ابدا (فجمع الله له ولامته تلك العبادات) لعلها عبادة كرمه به ان ما
رآ من عباد الملائكة جمع له ولامته (في ركعة واحدة يصليها العبد بشرائطها من
الطمأنينة والاخلاص) وقال ابن ابي جمرة الحكمة في اختصاص فرضها ليلة الاسرا انه لما
الى طهر ما تم ما فاته الملك احسن فرضها لكونه انموذجا واسطة بل عن احتياج بعد ذلك في ما بين
سمائه (وقد وقع من موسى عليه السلام في امته انه ... الا في امر الصلاة ما لم يجر
في الاسراء فلما في حديث ابي هريرة عند الطبري والبزار قال صلى الله عليه وسلم كان
موسى اشدهم على حين مررت) به الى نحو قوله فاني اعالجت بني قبلك ما ابتليت قال الا
علامة ... بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي وغير ذلك مما تقدم في
البني (وخيرهم لي حين رجعت) لشدة حرصه على امته (وفي حديث ابي سعيد) الخدري عند
البيهقي وغيره (فاقبلت راجعا فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم) لامره لي بسؤال
التخفيف عنكم كما افاد بقوله (فسألني كم فرض عليك ربك الحديث) في المراجعة
والتخفيف وقوله ونعم الصاحب كان لكم (قال السهيلي واما اعتنا موسى عليه السلام
بهذه الامة والحاحه على نبيها ان يشفع لها ويسأل التخفيف عنها) في الصلاة (فلقوله)
اي موسى وتضرعه تعالى من قبل التابوت ولاد كرامة ذكرها الروض (والله اعلم حين قضى
اليه (الامر الذي) بالرسالة الى فرعون وقومه (بجانب) الجبل او الوادي او المكان
(الغربي) من موسى حين المناجاة (ورأى صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح
وجعل يقول اني اجد في الالواح امة ... كذا) ثم يقول (اللهم اجعلهم امتي فيقال
له تلك امة احمد وهو حديث مشهور) في التفاسير ذكره في الروض زاد المصنف (وقد تقدم
ذكره في خصائص هذه الامة قال) السهيلي (فكان اشفاقه) اي خوفه وعطفه (عليهم
والاعتناء بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى) اخبر الحافظ
... ولم يذكر السهيلي ان الحكمة في ذلك انه رأى في مناجاته صفة امة محمد فدعا الله
ان يجعله منهم فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم اذن (وقال القرطبي الحكمة في
تخصيص موسى بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات يحتمل ان يكون لكون
امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم)
وزاد في اسرائيل كلفوا بركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فحملوا وركعتين عند الزوال فما
واطاعوا كما قاله (فاشفق موسى على امة محمد من مثل ذلك) قال ابن المنير كثر الامة
... عليه التشريع في الصلوات الخمس خصوصا النساء وكثير من المعلمين ... في الشروط
... فكان ذلك من آثار فراسة موسى فيهم ولولا ... وقد رجع المفروض
الى الخمس ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ولم يرد صلى الله عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال
استحييت من ربي ولكن ارضى واسلم (ويشير اليه قوله اني جربت) من التجربة وفي رواية خبرت
(الناس قبلك) قال ابن ابي جمرة ... التجربة اقوى من المعرفة ... الكثير ... قول موسى

للمصطفى انه شافع الناس وله وجوه منها انه بحكم العادة والنسبة الاعلى على الادنى لان من
سلف من الامم كانوا اقوى ابدانا من هذه الامة وقد قال موسى انه عالجهم على اقل من هذا
الى صبروا وزاد في الصحيح وقال غيره ان الحكمة من جهة انه ليس في الانبيا من له اتباع
اكثر من موسى ولا له كتاب اكبر ولا اجمع للاحكام من كتابه فكان من هذه الجهة مضاهيا
للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب ان يتمنى ان يكون له مثل ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله
عنه وناسب ان يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ويحتمل ان موسى لما وقع له في
الابتدا الاسف على نقص حظ امته بالنسبة لامة محمد حتى تمنى ان يكون منهم استدرك ذلك
ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عسى ان يتوهم عليه مما وقع منه في الابتدا
(ووقع في كلام بعض اهل الاشارات) اى الصوفية في حكمة ذلك انه (انما كثر [illegible]
من قلب موسى عليه السلام انما نشأ بانوار نور الطور فاسرع اليه المقتبس) فاخذ القبس
وهو شعلة في راس فتيلة او عود (فاحذر فما لوادي من النادي) اى انا الله (انا في الى
النادي فكان يطوف في اي [illegible]) فانه (من يحمل رسالة الى ربي ومراده بذلك تناول
ما فاته من الحبيب) اى الله (فامر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج) وعلم ان الله
[illegible] (ردد في امر الصلوات ليجدد رؤيته بسبب الحبيب) سوا قيل انه رآه أم لا
(وقال آخر) من الصوفية أيضا (لما ألقى موسى عليه السلام الرؤية ولم يحصل له المقصد)
بكسر الباء وفتحها أى الحاجة التى طلبها (في السؤال لقيه) بقوله (والامل) الرجا
(بعلة) أى بسبب لعله يسهل عليه الامر ولعله يجابها (انما كان يسأله محمدا
صلى الله عليه وسلم عن الرؤية) لله سبحانه (وقع له بسبب الرؤية اكثر السؤال) أى بسبب تكرير
رجوعه (ليستعد رؤيته) اى تكرار رؤيته (من قد رأى) قال الحافظ ويحتاج الى ثبوت
تجديد الرؤية في كل مرة انتهى أى فانها لم تثبت سوى مرة مع قول الجلال وفيه ثبت أن
نفسه لرؤية من رأى لانه وقف على عدده اذ يكفي عليه بانه رآه مرة واحدة لعله انه حصل له
مما لم يحصل لغيره فدل ذلك على نفسه رؤيته ومخاطبته وتكررها ان فيه مثل على نفسه
الانسان به نصيب وذلك لا نصيب له وتزيد فوائده
واشرب الماء بعد عطش * الالاب عن فوز بمن ارادها
(كما قيل واستنشي الارواح) منتج ريح بالنسيم وهو نسيم الريح (من نحو ارضكم * لعلى
اراكم اواري من راكم) فكلاهما مطلوب (وانشد) أنشد (من لاقى عيني كم
عنا كم تحودون) بتجمعون (لي بالعتاب) المقر والسبب (فيكم عنا كم) فانكم
اصلي لا تمر به وهو تقرير لذا قبل على ما في البيت من ان وهو قليل (فلم ان اسهل والى
أسمه) ممن اكم (فانه الذين عند هوا كم) لانه غاية المراد (وقال آخر
وانما السرى موسى يردد * لعله ينعتني من اسعد
يا موسى الا على وجه الرسول كلما * يردد رسول من أسهد
وقال اخر) من الصوفية في حكمة ذلك (لما كان المصطفى) المصطفى (في مقام القرب)
أى الموضع الذي حصلت فيه المناجاة التي لم يحصل الا للمقرب ولا لنبي مرسل سوا

(دارت عليه كؤوس القرب) حيث قال له ادن مني حبيبا (ثم عاد وهلال) واحد الاهل
(ما كذب الفؤاد ما رأى من عينه وبصر) بكسر الواو وسكون المثناة (فأوحى الى
عبده ما أوحى مثل عليه وأدبه فلما اجتمع موسى عليه السلام قال لسان حاله لنبينا صلى الله
عليه وسلم

فأوردنا في اهل الحي بعدي * عن سري سمعت الا باح بالسر
فأسند بالله ما أرى حديثهم * حديث بدا بي النوم عن بصري)

سمت الاسماع أي فرجها اصغر الاسماع وسرها اي اخصها فذلك مأخوذ من سمت البائر به
اذا جعل لها سمتا وهو ما يعلق في أعلى الاذن (فأجاب لسان حال نبينا صلى الله عليه وسلم)
بقول ابن الفارض

(ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا * سر أرق من النسيم اذا سرى
وأباح طرفي نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا)

وحاصل هذا ان حكمه ردعه لعلم ما أوحى اليه فأسر للجواب بأنه من السر الذي لا يفشى ثم
هي حكم لا تتراجم (فكل قوم لهم مقام يدهمهم وقد علم كل أناس مشربهم) موضع شربهم
فلا يشاركهم غيرهم فيه (والله تعالى بفضله وإحسانه يوالي انعام سحائب عفوه ورضوانه
على العارف الرباني الشيخ) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى (أبي عبد الرحمن السلمي) بضم
السين وفتح اللام نسبة الى جده لامه سليم الازدي النيسابوري الصوفي جمع الاسم وغير
وسأل الدارقطني عن الرجال سؤال عارف بالحديث وعنه القشيري والبيهقي والحاكم ومات
قبله لسبع سنين وكان حافظا عالما زاهدا ثقة ولا عبرة بمن قال كان يضع للصوفية الاحاديث
ولبسه بلابس وعلمائه قال الذهبي كان وافر الجلالة وتصانيفه تقرب من ألف مات بالسنة ان
سنة اثنتي عشرة واربعمائة بنيسابور (فلقد اجاد أفاد علما وزاد من لطائف المعراج حسنا
[illegible] في كلام اهل الاشارات بأنوار مباح) اي طرق قال ابن ابي جمرة والحكمة في ان
ابراهيم لم يتكلم في طلب التخفيف ان مقام الخلة اعطاه الرضا والتسليم والكلام في هذا
الشأن ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم اعطي الادلال والانبساط ومن ثم استبد
موسى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم مع ان للمصطفى من
الاختصاص بابراهيم اريد عنايته بموسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة وقال
غير الحكمة في ذلك ما أشار اليه موسى في نفس الحديث من سبقه الى معالجة قومه في هذه
العبادة بعين ابراهيم خالفهم وعجز قال القرطبي وأما قول من قال ان موسى اول من لاقاه
بعد الهبوط فلا يصح لان حديث مالك بن صعصعة انه رآه في السادسة وابراهيم في السابعة
اقوى اسنادا من حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال الحافظ اذا جمعنا بينهما فانه
لقيه في الصعود في السادسة وصعد معه الى السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال
وبطل الرد (وقد استدل العلماء بقوله في الحديث) الثاني هو ما في رواية ثابت عن انس
عند مسلم (انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون) صلاة (على
عدد أي هن خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية شريك كل شيء عشر

أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك أي وعلى أمتك (على عدم فرضية ما زاد في الصلوات الخمس كالوتر) خلافا لمن قال به (وعلى دخول النسخ قبل الفعل) كذا في النسخ وصوابه على جواز وقد سقط هنا لفظ البارى وعلى دخول النسخ في الانشاآت ولو كانت مؤكدة خلافا لمن منعها كذو في جواز النسخ قبل الفعل (قال ابن بطال وغيره الابرى أنه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل أن يصلي ثم تفضل عليهم بأن أكمل لهم الثواب ونقله ابن المنير عن ابن بطال فقال ذكر ما وافق الاصوليين والشراح وغيرهم وهو مشكل في من أثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة) بناء على قولهم بجواز النسخ قبل وقوع التكليف عنا لا يستطاع لأن الأفعال كلها مخلوقة لله تعالى والقدرة مقارنة للفعل عنده وعلى اعتقاد ولا قدر على اجراء الحوادث فالله يحكم ما يريد (أو منعه كالمعتزلة) بناء على قولهم العبد يخلق فعله ويوجدها بقدرته قبلها فلا يتصور التكليف بما لا يستطاع فلا يتصور النسخ قبل التمكن من الفعل (لكنهم اتفقوا جميعا على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ) قال المصنف وتعقب أن الحارث ما ورد عليه ابن دقيق العيد في شرح العمدة وغيره (وحديث الاسرا وقع فيه النسخ قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا قال) ابن المنير (وهذه نكتة مبتكرة) وتبعه الحافظ وقال المصنف قوله (فان أراد قبل البلاغ لكل أحد فممنوع) لأنه بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم (وان أراده قبل البلاغ إلى الأمة) صوابه أي الأمة (فمسلم لكن قد يقال هو بالنسبة إليهم ليس نسخا لكن هو نسخ بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل أن يفعل فالمسألة صحيحة التصوير في حقه صلى الله عليه وسلم) وهذا الاعتذار الذي هو اصطلاح الحافظ لكن الذي صح على ابن المنير أولا ونظر فيه ذكره في تراجمه الثواب وتصوير النسخ في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف لأن التكليف عام للرسول ويحتمل أن يقال الاظهر ذلك ولذا قال بعضهم ولا يبعد أن الذي كان عليه خاصة رواية فرض على خمسين صلاة الخ فيقدم أن الأمة يدخلون بعد ويحتمل أنها في رواية في التعميم وكذا كل تكليف قدم فيه الرسول على الأمة وما ورد من الأمر به لهم عن الله قبل ان يبلغهم منه ولذا قال وأنا أول المسلمين فيه نظر لأنه لو فرض دخولهم لتعلقوا بالامر أو دونه صواب قطعا ففيه ورد الاشكال لأنه اختص بالنسخ ثم التعميم ثم كان الأمر بالتخفيف لا بالأصل ولذا قال فالاحسن الجواب أنه عام في حقه وحقهم والتخفيف أيضا عام واعلم النسخ في حق الأمة لأن الاسلام يوجب على كل مسلم الدخول في فروعه وشرائعه فكل من آمن في حياته عليه السلام آمن على الترتيب بكل ما نزل منها فكل وجه وما نزل مجملا بين وجه مفصلا بين وجه وما لم ينزل ويفصل والتزام الاسلام شامل للجميع فكأنه تقرر النسخ قبل البلاغ وقد وقع أمثال كذلك فتقرر قبل البلاغ لأنه داخل عليه بالالتزام العام ولا فرق بين امثال وامثال وأكثر الشرائط اعتبار وجمع لا يبين المخاطبة كالصلاة والزكاة لم يبين أولا وجوبها ذكر أعدادها ولا أوقاتها ولا شرائطها انتهى ملخصا (ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسرا مر في بعض طريقه بعير) بكسر العين ابل بأحمالها (لقريش يحمل

فقاما فيها جمل عليه غرارتان) تثنية غرارة وهي الجوالق بضم الجيم جمعه جوالق بفتحها
المعرب (غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت) أي دارت
بعضها في بعض (وانصرع ذلك البعير) وانكسر رواه ابن أبي حاتم عن أنس (وفي رواية)
لابن إسحاق (ومن بعد) أي (قد أضلوا بعيرا) أي واحدا وهو بالعين البعير يقع على
الذكر والأنثى (لهم قد جمعه فلان) أي ابن فلان الذي كالتبع بالعين المعجمة (قال
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد) لأنه سلم عليهم كما في الرواية
(ثم أتى محمد) صلى الله عليه وسلم (كذا قال الصحيح وأخبر قومه بما رأى وقال لهم إن من آية
ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا) أي بالروحاء كما في حديث أم هانئ
(وقد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان) لرجل سماه الراوي اسمه (وإن مسيرهم ينزلون
بمكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم) بسكون القاف كقوله تعالى يقدم قومه
والماضي منها (جمل آدم) بمد الهمزة والمد وفتح الدال واحده أدم من أدم
الماء أي شديد السمرة والمراد أنه أدما كما في الصحاح (وعليه مسح أسود وغرارتان)
وفي رواية أبي يعلى قالوا أخبرنا عن عيرنا وما فيها قال وكنت عن عيرهم
ثم قام فأتى الإبل فقالوا أخبرنا عن الرعاء فقال هي كذا وكذا وفيها من الرعاء
فلان وفلان بمكان كذا كما قال (فلما كان ذلك اليوم) الذي قال إنهم يأتون فيه (أشرف
الناس ينظرون حتى إذا كان قرب من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل كما وصف
عليه السلام وفي رواية) للبيهقي عن يونس بن بكير عن أسباط عن السدي (سألوا آية فأخبرهم
بقدوم العير يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا
الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف) وهو مخالف للرواية قبله أنها أقبلت قرب
نصف النهار ولا يمكن الجمع بينهما فكان ابتداؤها بالقرب وقد روى الطبراني بإسناد حسن
من حديث أم هانئ قالوا أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم فليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه
ثم انتهيت إلى عير بني فلان فيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت
العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل
أورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وهاهي ذه تطلع عليكم من الثنية فاستقبلوا الإبل
فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا
نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا
ولا أهريقت في الأرض فرماه أبو بكر وانتهوا فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل
الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس (وعن عائشة لما أسري بالنبي صلى الله
عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا) لأنهم
استبعدوا وقوع ذلك بالسرعة التي كشف عليه وفي حديث ابن عباس عند أحمد والبزار
بإسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة مر بي
عدو الله أبو جهل فقال هل كان من شيء قلت إني أسري بي الليلة إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت

من أطعمك يا طلحة ثم قال فإن دعوت قومك أتحدثهم بذلك قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال حدثهم بما حدثتني فحدثهم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا (وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم) وفي رواية ابن إسحاق فقال لهم أبو بكر إنكم لتكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذا في المسجد يحدث به الناس (قال لئن قال ذلك لقد صدق) أي لئن ثبت قوله ذلك عنه فإنه قد صدق لأنكم تعلمون أنه لا يكذب فأتى باللام وقد زاد في تحقيق صدقه (قالوا أتصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك) وأول يوم نصرا أقعد على الأرض قوله (أصدقه في خبر السماء في غدوة) بضم الغين ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (أو روحة) اسم للوقت من الزوال للغروب (فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم في المستدرك) من حديث عائشة (وابن إسحاق) من حديث الحسن البصري مرسلا (وزاد ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أحدثت) بحذف همزة الاستفهام وبإثباتها كما هو في ابن إسحاق (هؤلاء) القوم (أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم) حدثتهم (فقال يا نبي الله صفه لي فإني قد جئته قال الحسن) البصري (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي المسجد حتى نظرت إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئا) قال صدقت أشهد أنك رسول الله حتى انتهى قال صلى الله عليه وسلم وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الآية هذا بقيته في ابن إسحاق (وقول أبي بكر صفه لي لم يكن عن شك في صدقه بل أراد ... ولكنه أراد إظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لمن ... فإنهم كانوا يعرفون) هيئته من الوفود (فأتى بكر وذا الذي سر عليه السلام ما كان أبو بكر وصدقه كان ظاهرا عليهم وفي رواية البخاري) ومسلم كلاهما عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر (فجلى) بفتح وتخفيف اللام ولأبي ذر عن الكشميهني بتشديدها (الله لي بيت المقدس) فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه هذا لفظه في البخاري ومسلم وقوله فجلى (أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته) والمسجد في مكانه (وفي رواية مسلم) عن أبي هريرة رفعه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي (فسألتني عن أشياء) من بيت المقدس (لم أثبتها) أي لم أعرفها حق المعرفة (فكربت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب وهو الغم الذي يأخذ النفس لشدته (كربا شديدا) وفي رواية كربة بضم الكاف وسكون الراء (لم أكرب مثله) قط ذكر الضمير عائدا على معنى كربة على رواية وهو الغم والهم أو الذي (فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم) به (فيحتمل أن يكون حمل إليه ووضع بحيث يراه ثم أعيد) في حديث ابن عباس عند أحمد والبزار فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه) قال الحافظ وهذا يحتمل أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه وما ذلك في قدرة الله بعزيز (وهذا أبلغ في المعجزة) من كشفه عن المسجد وهو في مكانه

(ولا امتناع فيه اذا حصر عرض نفس في طرفة عين) لسلطان (واما ما وقع في حديث
أم هانئ عند ابن سعد فجلي لي بيت المقدس وطفقت) بكسر الفا و يكون اف (أخبرهم
عن آياته) علاماته (فان ثبت) لفظ جلي زاد الحافظ ولم يكن مغايرا من قوله جلي (احتمل
ان يكون المراد مثل قريبا منه كما مثل في حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله في حديث
ابن عباس جيء بالمسجد أي جيء بمثاله) زاد الحافظ ويؤيد الاحتمال الاول أي فهو مرجح على
كيف حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني فيه ثم انصرف على الصبح بمكة فأتاني
أبو بكر فقال أين كنت الليلة فقد التمستك في مكانك فقال علمت اني أتيت بيت المقدس الليلة فقال انه مسيرة شهر فصفه لي قال
ففتح لي صراط كأني أنظر اليه لا يسألني عن شيء الا انبأته عنه (وفي حديث أم هانئ المذكور
انهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددتها فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا) أي
بابا (وفيه) أي وفي حديث أم هانئ (ان الذي أخبر) صلى الله عليه وسلم (عن
صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي) الثابت على كفر (والد جبير) بضم الجيم (ابن مطعم)
النوفلي الصحابي المشهور ولا تنافي فانه اذا اجتمعا فلا تكرار لان يصدقه قومه وقد علم
الصديق أنه لم يكن أتيته قبل تلك الليلة فقد نظامه عليهم لا ان استناد السؤال الى المطعم
رواية من روى أن الكفار قالوا للنبي صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف
قربه من الجبل فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فقال القوم
اما النعت فوالله لقد أصاب لاحتمال أن المطعم هو الذي ابتدأ السؤال من المشركين كأنه الذي
تولى كبر التكذيب ثم قد روى أبو يعلى وغيره عن أم هانئ انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم
بالاسرا الى بيت المقدس صفقوا وأطرقوا وافاد أن المطعم بن عدي كل امرك قبل اليوم
كان أمما غير قولك اليوم فانا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل صعدا شهرا ومنحدرا
شهرا تزعم أنك أتيته في ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر يا مطعم بئس ما قلت
لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق (وأشار ابن أبي جمرة الى ان الحكمة في الاسرا
الى بيت المقدس اظهار الحق لمن عاند) الذي يريد اخماد الحق (لانه لو عرج به من مكة الى
السما لم يجد لمعاندة الاعدا سبيلا الى البيان والايضاح حيث سألوه عن جزئيات) أي لو
بالاسرا و تمامه قوله (من) سؤالهم عن جزئية (بيت المقدس) حتى أتوا به عن علمها
(كانوا رأوها وعلموا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق انه اسرى به الى
بيت المقدس) وان اصروا على التكذيب فلقصور العناد (واذا صح الخبر لزم تصديق
الباقي فكان ذلك سببا و اعانة المؤمن وزيادة في شقا من عاند وجحد من الكافرين) اصلا
وازداد رغم كيد امره ولو ترادفهم (والله اعلم) بحقيقة الحكمة في ذلك وقد اقتصر المصنف
في الاسرا والمعراج على الزبد الذي ذكره الان مراعاة الاختصار والا فقد علوم ما فيه من
المصائب المبسوطة التي لو جمعت وانحصرت كانت عدة اسفار كبار

*(المقصد السادس في) بيان (ما ورد في آي التنزيل من عظيم قدره) بيان لما أي بيان
مقدار وشرف رتبته (ورفعه) اى اعلا (ذكره) بين الناس بأمرهم بالثناء عليه
فيه وقرن اسمه باسمه محمد رسول الله وجعل طاعته طاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله

قوله بأمرهم في بعض النسخ بحذفه اه

وخطابه

وخطابه بالنداء بأيها النبي يا أيها الرسول (وشهادته) أي إخباره والشهادة خبر قاطع كما في
القاموس (بصدق نبوته) أي بوجودها وتحققها في نفسها لتضمن أنها وحي من الله أو المراد
بصدقه عليه السلام في دعواها ومن ذلك قوله تعالى إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقوله
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فجعله شاهدا على
أمته بإبلاغهم الرسالة وهذا من خصائصه ومبشرا لأهل الطاعة ونذيرا لأهل المعصية
وداعيا إلى توحيد الله وسراجا منيرا يهتدى به للحق (وثبوت نبوته) كالدليل على تحقق
نبوته (وقسمه تعالى على تحقق رسالته) بقوله يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على
صراط مستقيم (وعلو منصبه) حسبه ونسبه (الجليل) العظيم (ومكانته) عظمته
فإنه يقال مكن فلان مكانة بوزن ضخم ضخامة عظم وارتفع فهو مكين أو استقامته يقال الناس
على مكاناتهم أي على استقاماتهم (ووجوب طاعته) بقوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول (واتباع سنته) بقوله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا (وأخذه تعالى الميثاق على سائر) أي جميع (النبيين فضلا) أي إحسانا (ومنه)
أي إنعاما (ليؤمنن به إن أدركوه ولينصرنه) بقوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية
(والتنويه) أي الرفع والتعظيم (به في الكتب السالفة) بذكر نعته وصفته فيها (كالتوراة
والإنجيل) كما في الصحيح عن عبد الله بن عمرو أنه صلى الله عليه وسلم موصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الحديث وفي التنزيل في الإنجيل ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وفي التوراة والإنجيل من عطف الخاص على العام
تنبيها على عظمهما وقدرهما في كل ما أوتي من الكتب عليه (بأنه صاحب الرسالة والتفضيل)
متعلق بقوله والتنويه به بعد تعلقه بالأول والمعنى رفع ذكره بأنه صاحب الرسالة وهذا أظهر
من كونه بدلا منه (وغير ذلك مما أعلم) أمر بصدوره مما نطق به من الكلام (أطلعنا الله وإياك
على أسرار التنزيل) بمعنى المنزل وهو القرآن أو الكتب المنزلة ليشمل جميعها (ومعانيها
وهما (بلطفه فنور) أي نور إلى علو شأنه في رؤية الأشياء بمعنى البصر بحسب لا بمعنى البصر
بما على رؤيته ظاهرها إلى ما يؤول إليه باطنها كذا في لطائف الإعلام (وهدانا إلى
سواء السبيل) الطريق ومعمول أعلم (أنه لا يعدل فيما ... وغيرها من الآيات الدالة على ذلك
وما فيه من التصريح والإشارة) أي من جهة دلالتها على ذلك الإيماء أن الآيات الدالة
غير محصور ولا محدود في القرآن كالمحصور ضبطه واحتمال أن المراد
بالآيات معانيها الأخرى وهي العلامات الدالة على نبوته وغيرها مما يناسبه من الكمالات مدفوع
بأن الترجمة فيما ورد في آي التنزيل لا في مطلق العلامات (إلى علو محله الرفيع) أي
لشرفه (ومرتبته ووجوب المبالغة في حفظ الأدب معه) كقوله لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله (وكذلك الآيات التي فيها ثناؤه تعالى عليه وإظهار عظيم شأنه لديه) عنده (وقسمه
تعالى بحياته) بقوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق المفسرون على أنه قسم من الله

خصيصة له صلى الله عليه وسلم كما عاش وعمر اد مصر والسابق فانه كما قال ابن القيم
تعرف بينهم في ذلك مانع ولم يرو الزمخشري في قوله انه خطاب من الملائكة للوط وما قاله ابن
الله تعالى بنطقه عند حكاية المسند ذلك (ونداؤه بالرسول والنبي ولم يناده فيه تصلاف غير
من الانبياء (فناداهم بأسمائهم) يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا لوط يا موسى يا عيسى (الى
غير ذلك الى آياته) أي زياد (قدر) من ابيات ابراهيم على ما به زادت عليها (العلي
الرفيع (عنده) تعالى (وانه لا يعدله ساوى محمد) شرفه وكرمه في ذاته واصوله (ومن تأمل
القرآن العظيم وجد طافحا) ممتلئا أي دالا دلالة ظاهرة بكثرة في ناسبا فلذا عدا الـ
قوله (بتعظيم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحم الله ابن الخطيب) ابا عبد الله محمد
ابن جابر (الاندلسي حيث قال مشيرا لآيات الكتاب) كما اشير عالوا
ودلالتها على اكرامه وبرولها عليه مع اسمائها على ما قامت به عبرها في الكتب السماوية
(فما عسى [illegible] على علاك) أي شرفك (يثني مدحي) أي فأي شيء يقدر به أن يثني
الثناء به على شرفك التام بالنسبة لما اثنى الله عليك (واذا كتاب الله اثنى مفصحا) ما ليس (كان
الصدور) أي البحر (فصار) بسبب السالف أي غاية (كل مصنع) انه دون غيرها من الانسان يعتبر
وصادق (وهذا الذي ذكرته الله) جملة تفاسير (يشتمل على عشرة انواع
النوع الاول في ذكر آيات تتضمن عظيم قدره ورفعة ذكره وجليل مرتبته وعلو درجته على
الانبياء وتشريف منزلته) هي والرتبة مترادفان على علو القدر (قال الله تعالى تلك
مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض)
(منهم من كلم الله قال المفسرون) أي جمهورهم (يعني موسى عليه الصلاة والسلام كلمه بلا
واسطة) وفضل المصطفى كلمه ليلة المعراج (وليس يتعلق اختصاص موسى بالكلام) لانه
قال منهم فلا يشعر بصيغته انه لم يكلم غيره (وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا أيضا كما مر) ليلة المعراج
وقد قال السيوطي من جملة من كلم من الانبياء آدم كما في الحديث (قال فاذا) ي
(ثبت انه عليه السلام كلمه ربه بلا واسطة وقام به هذا الوصف لم يشتق له من الكلام اسم
الكليم) بمعنى المكالم كالجليس في المجالس والانيس بمعنى المؤانس والنديم بمعنى المنادم
وهو كثير (كما اشتق منه لموسى [illegible] ان اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم
الفاعل) مثل القائم والضارب فيطرد بمعنى ان كل من قام به ذلك الوصف يشتق له منه اسم
ونحوها (فلاحظ ان صحة استعماله بالنظر لمبدأ الاشتقاق دون غيره) وقد يكون
كالكليم والقارورة فلا يطرد وحاصله مع الايضاح كما قال بعضهم ان المشتق وهو ما دل على
ذات مبهمة باعتبار حدث معين قد يكون استعماله لما فهم فيه من المصدر الذي اشتق منه وذلك
المشتق فلاحظ ان صحة استعماله بالنظر لمبدأ الاشتقاق دون غيره فاذا اشتق على هذا الوجه
وجب اطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقائم فان كلا منهما يصدق على من اتصف
بالضرب والقيام وقد يكون اطلاقه على معنى وتخصيصه به باعتبار أمر قام به مع ملاحظة الشيء
على ملاحظة في اصل وضع اللفظ لذلك المعنى فوضعه له وهذا في الاسماء
وليس منه اسم الكليم من هذا النوع فلا يلزم من اطلاقه على موسى لكلام الله له اطلاق

شره من كلامه الله تعالى (ويجب فلا يلزم في كل نبي قام به ذلك الوصف أن يسوى له منه اسم
كما قاله القاضي عضد الدين) عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشيرازي يروي عنه شمس
الصاوي عن زين الدين الهنكي عنه وروى عنه محمد بن يوسف الكرماني شارح البخاري
(وهذا أصله وحرر كما قاله) تلميذه (المولى سعد الدين التفتازاني) بفتح الفوقية والزاي
وسكون الفاء نسبة إلى تفتازان قرية بنواحي نسا وأول حكمه عدم إطلاقه على المصلي ع
ما ورد الأدلة على كلامه أن قومه أنكروا الإسرا أصلا لم يسم كاذبا حتى أنكر إنكارهم إذا
بعده وذكا هم عنا لا يليق به ولا دليل قطعي يرد عليهم فاقتصر على ما طورآهم كالإسرا
فإنه وصف لهم بيت المقدس وعير قصه فوافق صدقه وإن أنكروه عنادا (وقوله ووقع لبعضهم
دون أن يعني محمدا صلى الله عليه وسلم رؤيته الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات في المعراج) إلى
ما لم يحصل الأمة للمقرب ولا لمرسل (وبالشفاعة على جميع البشر) لقوله أنا سيد
الناس يوم القيامة (وبالمعجزات لأنه عليه الصلاة والسلام أوتي من المعجزات ما لم يؤت غير
ه) قال عياض ولأنه بعث إلى الأحمر والأسود أي لعموم بعثته (قال الزمخشري وفي هذا
الإبهام) سواء بعضهم (من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه
العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس) فهو أن تعريف بالبعض المقتضي للإبهام فالوجه
فهو من سائر بين عداه ومعنى ه قال التفتازاني في التعبير باللفظ المبهم تنبيه على أنه من
الشهرة بحيث لا يذهب الوهم إلى غيره في هذا المعنى ألا ترى أن التنكير الذي يشعر بالإبهام
كثيرا ما يدل على الإعظام والإفخام ونكتت اللفظ الموضوع لذلك (انتهى) كلام
الزمخشري وهذا أحسن منه لكنه إنما يأتي في قوله بعضهم وجوزوا أن يريد إبراهيم أو غيره من أولي
العزم من الرسل وقد قال بعض المحققين لم يصب الزمخشري في تجويزه أن المراد بالبعض غيره
لأن المقتضي للتفضيل على الوجه المذكور هو أفضل الأنبياء بإجماع المسلمين وبإمكان صدقه من
بأن يذكر أفضل الأنبياء قد ذكروا إبراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يونس بن متى وكونه تدفع بأن المراد أن في كل نبي نوع فضيلة له
بعينه ولا يوجد عند من انفهم بالاقتصار لغاية قال في قوله لا نفضل أي المراد به في
جميع الوجوه (وقال شيخنا هذه الآية وكذا قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)
نص في كل منهم فضله كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسرا وسليمان بالملك
(أي من الأنبيا والرسل) وفي نسخة الرسل والأنبيا أي الذين ليسوا برسل أو هو عطف
عام على خاص (رد أوله على المعتزلة القائلين بأنه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين
الآيتين) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (ورد عليهم)
على سبيل الصراحة (وقال قوم آدم أفضل لحق الأبوة) وليس بشيء لأنها بمجردها لا تقتضي
تفضيله عليهم مطلقا وكم من فرع فضل أصله ولم يحصل شرف ما على الأصل بل كثيرا ما يشرف
الأصول بفروعها

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان

(وتوقف بعضهم) لتعارض الأدلة عنده (فقال السكوت أفضل) لعدم القاطع عند

ذا النقص (والمعتمد ما عليه جمهور السلف والخلف ان الرسل افضل من الانبياء) لان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعالم والعابد ... قال التي أفضل في النبوة الوحي بمعرفته تعالى وصفاته اي معرفة من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ في متعلقه من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها كالرسول واخص من النبي الذي هو اعم كالنبي (وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة نص القرآن وغيرهما قال بعض اهل العلم) بالكتاب والسنة (منهم القاضي عياض) في الشفا (والتفضيل المراد لهم هنا) عطف على عدد او على ما تقدم وهنا اشار لما ذكر مثلا (في الدنيا) متعلق بالتفضيل (وذلك بثلاثة احوال) في بعضها وجه (ان تكون آياته ومعجزاته اظهر) وفي بعضها اشهر اي اقوى واعلى في تبهير العقول كما علم الزهو عطف اظهر (واشهر) كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية (او يكون) بالنصب (امته ازكى) اي وازهر لبعدهم عن التلبس بالاباطيل (واكثر) من غيرهم (او يكون في ذاته افضل) زاد عليه وجماعة الجمهور (واظهر) بمعجمة اي اشهر وعطفه اي وانور (وفضله في ذاته) ونسبه (راجع الى ما خصه الله به من كرامته) اي اكرام الله له او آثره وما يتبع عطفه وهو قوله (واختصاصه) بالجر معطوف على مدخول الى (من كلام) بلا واسطة لموسى والمصطفى وهو بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به (او خلة) لابراهيم والمصطفى (او رؤية) عيانا لنبينا صلى الله عليه وسلم (او ما شاء الله) اراد لهم غير ما ذكر (من ألطافه) جمع لطف اي عطايا (وتحف) بها آخر (ولايته) اي نصب ولاء الله لهم هكذا في الشفا بالفاء وشرحها شارحها عاد كر وقال بعضهم كان المراد بها ما ميزه به تعالى ولاية عن ولاية غيره في الخواص والمزايا التي لم تثبت لغيره وفي بعض نسخ المصنف وتحقق ولايته بعادين اي ثبوتها بلا ريبة ولا تردد لكثرة الادلة المثبتة لها (واختصاصه) ما اختصه به من ذراعين لا يباهيها الاخر (انهى فلا مرية) بالكسر لامة (ان آيات نبينا ومعجزاته اظهر واشهر) عطف مغاير (واكثر وابقى) للمعجزة (وامته) اسد (وشهده) ... وشرفه (اعلى ورتبته) اعظم او ورد انه افضل واطهر) بالمهملة (وخصوصياته على جميع الانبياء اكثر من ان تذكر) فقد جمعت فيه الاحوال الثلاثة ورتبة (فدرجته ارفع من درجات المرسلين وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين) انبياء وملكا (وتامل حديث الشفاعة) اضافه لادنى ملابسة لذكرها فيه (في المحشر) جمع الناس وكثرتها (وانتهاءها اليه) بعد تنصلها دونها الانبياء (وانفراده هناك بالسودد) اي السيادة (كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد) ذكرهم جميعا وواحدا والمراد الاول (آدم واول من تنشق الارض عنه يوم القيامة) اي اول من يعجل احياؤه مبالغة في اكرامه وتخصيصا بتعجيل جزيل انعامه (رواه ابن ماجه) محمد القزويني (وفي حديث أبي سعيد الترمذي) مرفوعا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي و(انا اكرم ولد آدم يومئذ على ربي) اخبار بما منحه من السودد والاكرام وتحدث بمزيد الفضل والانعام (ولا فخر) بالمعجمة اي اقوله

ذلك فمن نصره بخير يكبر أي به فعال الموهم ارادة الاختيار به قال القرطبي انما قال ذلك لانه
عليه السلام بفعله لما سبق علمه في وجوب اعتقاد ذلك وأنه من في نفسه ولرغب في الدخول
في دينه ويحمله من دخل فيه واعظم نفعه في اولئك فذكر أعمالهم وطلب
أجورهم وتحصيل اجورهم مرتين الدنيا والآخرة لان شرف المتبوع مقتضٍ لشرف التابع
(لكن هذا لا يدل على كونه أفضل من آدم لمن أولاد فالاستدلال بذلك على مطلق
أفضليته عليه السلام على الأنبياء كلهم فيه بحث) تبع التلمساني في شرح الشفا وقد
ذهب بأن المراد به من الآدميين فخرج آدم لان المراد من ولد آدم كافة البشر فيدخل
أوله في حديث أبي هريرة أنا سيد الناس وقوله في حديث أبي سعيد آدم فمن سواه الا تحت لوائي
ويدفع المصنف بعد قليل عن هذا البحث بقوله وهذا يدل على انه أفضل من آدم ويأتي
دخول آدم أولوي إذ في ولده من هو أفضل منه وبأنه من الا لوب العربي على حد
اعملوا آل داود شكرا الدخول داود أولا وبالذات وعبر عنه بذلك لارادة التنصيص على
دخول آله معه (واستدل الشيخ عبد الله) محمود بن عمر بن عبد الله (التسارى)
الساوي قال الحافظ في الدرر الكامنة ولد سنة بضع عشر وسبعمائة وأخذ عن القطب
والعضد وتقدم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف منها شرح الكشاف مات سنة
بضع وتسعين وسبعمائة (لتفضيل نبينا عليه الصلاة والسلام) على جميع الانبياء
(بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال لانه لا شك أن خيرية الامم بحسب كمالهم في
الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه) وهذا الذي ذكره التساوي سنده الاجماع على
تفضيل المطلق وبعضهم أنه لا يصلح سندا له لان خيرهم في الدين إنما هو يتبعهم لا من هذه حيثية
الناس أنفعهم للناس وهذا هو الظاهر من حديث البخاري عن أبي هريرة قال في الناس يأتون
بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الاسلام وخيرهم في الآخرة كثرة ثوابهم
حديث البخاري لكم الاجر مرتين نصب اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل
عطاء والسر في ذلك انهم صدقوا الانبياء كلهم بخلاف جميع الامم فانما صدق كل منهم نبيه
ومن قبله كما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لهرقل أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين قال
الكرماني وغيره من الايمان بنبيهم ومن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والخير به أخذ
هذين المعنيين فلا يدل على أفضلية رسولهم الا من وجه ما (واستدل له الفخر الرازي
في المعالم) اي معالم التنزيل اسم تفسير (بأنه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة) في
سورة الانعام (ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم
اقتده) في التوحيد والصبر (اقتده) فيها السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا
(فامره أن يقتدي بأثرهم فيكون اتيانه بها واجبا والا يكون تاركا للامر) وهو محال
(واذا أتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون
افضل منهم) لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم فمل عليه لا يسلم انه
افضل من كل واحد منهم ومن المجتمع انما الكلام في هذا الدليل منها لانه لا يلزم من اتيانه
بمثل ما اتى به كل واحد منهم الفضل بذاته لاحتمال وقوع لاقتدائه عليهم وكأنه الداعي للعرش

عليه السلام على من قال انه افضل من كل واحد منهم لا من مجموعهم فالاجماع على عشرة
على ملكهم فضيلة الله لا قدر وقد في الماورا ايضا دل لواء ث على ارتفعته فاعلت
واستعداد سائر البشر سائر من وآخر لايه وآخرار فضل ادعات اء وتنبيه على كل واحد
دون جميع ما يعد ولوا فلمعة قلنا وانه ولوا فلمة عمر زاد عليهم فمعنى آن بعاله
صلى الله عليه وسلم ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلمهم فاعدوا كثر من مجموعهم مثال مصر
و هراه وحده التفصيل في العرب والمرأة وهوا كثروا اياما وامثله اكثر من جميع الامم
واجرهم الى يوم القيامة ولو كان للناس ما كن بعضها فرق بعض لكان الذي فوق
الاعتراء على من اخ ع وفي آية تلك الرسل اعا لو داع ممام وعن رفع الدرجات دون ان
نسبه و بقول انه اعظم او افضل ابيا (وبأن دعوته عليه الصلاة والسلام في التوحيد
والمعاد وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر ان اتباع اهل السماء عوبه
صلى الله عليه وسلم اكمل من اتباع سائر الامم لدعوة سائر الانبياء فوجب ان تكون افضل
من سائر الانبياء) استدلال الرازي (وقد روى الترمذي) وقال حسن صحيح واحمد
وابن ماجه وصححه الحاكم (عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيامة) خصه لانه يوم يجتمع له الناس فيظهر سؤدده لكل احد عيانا ووصف نفسه
بالسؤدد المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي فيفيد سيادته على جميع اولاد آدم حتى اولى
العزم واحتياجهم اليه وخصص ولد آدم ليس لاخراجه بل لاجل سيادته على خواص الملائكة
بالاجماع من يده (ولا فخر) لانها قاله شكرا كما ولا امانة بما اسداه اليه اللطيف الخبير ولو سامرا
كل شيء اي لا اقوله تكبرا او تطاولا على الناس في الدنيا وان كان فيه فخر الدارين او لا افخر
بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه الرتبة (وبيدي لواء) بالكسر والمد علم (الحمد) والعلم في
العرصات مقامات لاهل الخير والشر نصب في كل مقام لكل متبوع لواء تعرف به مرتبته واعلى
تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلائق اعطي اعظم الالوية لواء
الحمد لياوي اليه الاولون والآخرون فهو حقيقي ولا وجه لحمله على لواء الجمال والكمال
(ولا فخر) في ذلك فخر تكبر او لا افخر بالعطاء بل بالمعطي (وما من نبي) يومئذ (آدم فمن سواه
الا تحت لوائي) قال الطيبي آدم فمن سواه اعتراض بين النفي والاستثناء وآدم بالرفع بدل
او بيان من محله ومن موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف وآثر الفاء التفصيلية للترتيب
على وال الامثل فالامثل وانا اول من تنشق عنه الارض ولا
فخر وانا اول شافع ولا فخر (وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري) ومسلم والترمذي
واحمد (انا سيد الناس يوم القيامة) وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين
في صعيد واحد فذكر حديث الشفاعة بطوله (وهذا) المذكور من حديثي ابي سعيد وابي
هريرة (يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده) بل افضل من الانبياء) اشار
المصنف لدفع توهم ان المراد اولاده من عدا الانبياء (بل افضل الخلق كلهم) لانه من الناس اذا
هو افضل الملائكة حتى امين الوحي بالاجماع حتى من المعتزلة ولهذا قال الزمخشري مذهبه كم
... من الخصيص (وروى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي بن ابي طالب من

إليه فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست يا رسول الله سيد العرب
قال أنا سيد ولد آدم وهو سيد العرب وهذا دال على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء)
والملائكة لأن العالم ما سوى الله (وقد روى هذا الحديث الحاكم في صحيحه) المستدرك
من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير (عن ابن عباس) مرفوعا (لكن بلفظ
أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال) الحاكم (إنه صحيح ولم يخرجاه) أي البخاري ومسلم
مع أن إسناده على شرطهما (وله شاهد من حديث عروة) بن الزبير (عن) خالته (عائشة
وساقه) أي رواه الحاكم (من طريق أحمد بن عبيد بن ناصح) أبي جعفر النحوي يعرف بأبي
عصيدة قال ابن أبي داود يحكي عنه ما لا يفعله السفهاء وما سر (قال حدثنا الحسين بن علوان
وهو متهم بالكذب) أكثر القدح فيه ابن عدي على أن أحمد بن عبيد اتهم به (عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة) مرفوعا (ادعوا لي سيد العرب فقالت) عائشة (فقلت
يا رسول الله ألست سيد العرب قال فذكر وكذا أورد) الحاكم (من حديث عمر بن موسى
الوجيهي) بفتح الواو وكسر الجيم نسبة إلى وجيه (وهو متهم بالوضع عن أبي الزبير) محمد
ابن مسلم المكي (عن جابر مرفوعا ادعوا لي سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب
وذكره) وروى أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن علي رفعه ادعوا سيد العرب يعني عليا فقالت
عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (قال شيخنا) السخاوي
(وكلها ضعيفة بل يجيء) قال (الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع) انتهى ولم ينص على ذلك
الذهبي فيما رأيته ولا كذلك ولا يتم والحاكم إنما أورد حديث عائشة من الطريقين وإن كان
فيهما ضعف شاهدا لحديث ابن عباس الذي صححه لأن رواته من رجال الصحيح (ولم يقل صلى
الله عليه وسلم أنا سيد الناس فخرا وافتخارا على من دونه) والفخر ادعاء العظم والمباهاة
(حاشاه من ذلك) إذ هو سيد المتواضعين (وإنما قاله إظهارا لنعمة الله عليه) امتثالا لأمره وأما
بنعمة ربك فحدث (وإعلاما للأمة بقدر إمامهم ومتبوعهم عند الله وعلو منزلته لديه لتعرف
نعمة الله عليهم وعليه) وليعتقدوا فضله على من سواه قال القرطبي ولأنه مما أمر بتبليغه لما
يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه فإن قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف
يحصل القطع من أخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الأمور منه صلى الله عليه وسلم
مشافهة حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر التي
لكثير أخبار الآحاد به (وكذلك العبد) أي عبد من عباد الله الكاملين (إذا اطلع على
شيء من المجد وسؤدده من علمه ونقص الجود مدفع ذلك فمر إلى رتبة في كل خطة
وعدم استعانته عليه طردها عن أمثاله ذلك في وقته فهذا باب الورود) وفي نسخة السرور
والورود أولى (فإذا انتشقت هذه النفحات في قلبه وامتلأ أدخله إما بأن يطرق عليه وإما
الطارق ... من شدة السرور ... (فقال) ...
والمعنى ... أولى (وسبيله يجري على لسانه الإظهار من غير عجب
ولا شكر إلى ... فضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك) الفضل
والرحمة (فليفرحوا فالإظهار) كائن (على ظاهره) بحسب اللفظ (والافتخار والإنكار

في اسمه ولا يثاني أحدهما الآخر والى هذا الذي يميل قول القارئ) تجري بأسمائه التي
نفسه وتظهر عليه الاحوال والمعرفة الا هكذا ذكر الشيخ فالعالم عند أهل معانيها
العارف بالله كثير وقد مر ذلك في الموجبات ومواقع الصوم (الرباني سعد على
الوفاق في قصده الى أولها بن أبت ولاه) ناصر ومعه (عاماه علا) ونته (ان
ملاني) نص بعد رفعه (والله ماروح) حيا (فلي ولا مات من بلغاما) لعباسا
نفسه (ومن لهم أسباب ولا يرجمون عطاما) بل على غاية من الرى (لا نعس) بهاء له نصله
(ذو ساساته ورماول ناسا) اصلح له ورفعه (ل العمر معم ملي وحسابها)
اي رفعه و حراود كراحسا قال الحربي سماه كسعة رقعه كاعته وبعته ولا ناحر بعد
نمر والمست كر ذكراحسا (ومن عوالب) وقال (بدوي هلي بده المدهر) بالصب
(ساما) أي بعما قال العبد الخاص بعني الاسناد وذلاهم (عدله بل عرة) دم
ومعه (دكيف لا نصاري) تكرم ودمظم (ساما وفاول بري * بن أبت ولا بيانا)
أي بعرماه أن بعمل ذلك (فاردات ماالجمع بين) كل من (هاتين الآيتين) بطل الرسل
نفضيله بعضهم على بعض والمد وفضلنا بعض النبيين على بعض فان كلامهم ما صرح في التفضيل
وعدم التفريق في قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم دال على التسوية تكمله احاديث كما قال
(ومن قوله تعالى) حطابا للا و من (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل
الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده وبنيه
(وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من
الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى
(ونحن له مسلمون) وأورد أن بين اعاتمع لي اسم كلسب زيد وعمرو وأحد في الآية
مفرد لانه بمعنى واحد لا يعمه اشكال صح دخول بين عليه واجيب بانه باعتبار مفارق
حذف لظهور اي بين احد منهم وبين غيره وفيه دلالة صريحة على تحقق عدم التفريق بين
كل فرد منهم وبين من عداهم كان بخلاف ما لو قيل لا نفرق بينهم وأجاب الكشاف
بان احد في معنى الجماعة بحسب الوضع قال التفتازاني لانه اسم لمن يصلح ان يخاطب
يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ويشترط أن يكون استعماله مع كلمة كل
او في كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو أول العدد في مثل قل هو الله احد قال ولهذا
يكون في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما ظن الذي كثير من الاوهام
الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اي رسول ورسول وقال
في لا نفرق بين احد منهم وليس مراد من زعم ان معنى الجمع في احد انه نكرة في سياق النفي وقد
وانما معناه ما ذكر في كتب اللغة انه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المفرد والمثنى
صمر جمع اليه او نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين
احد منهم جمع من الرسل و معنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد
كجماعة من جماعات النساء انتهى (والحديث الثابت في النهي عن ابي هريرة قال
ليس) اي بينه (رجل من المسلمين) قال عمرو بن دينار هو ابو بكر الصديق اخرجه مفصلا

ابن عيينة في جامعه وابن أبي إسحاق كتاب المبعث ويعكر عليه أن في رواية للشيخين من حديث
أبي هريرة أيضا وأبي سعيد أنه من الأنصار إلا أن كان المراد المعنى الأعم فإن الصديق من
أنصار النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله الحافظ في الفتح زاد
في المقدمة أو يحمل على تعدد القصة لكن لم نسم من اليهود غير واحد (ورجل من اليهود)
أي سب كل منهما الآخر بعينه قال الحافظ لم أقف على اسم هذا اليهودي وزعم ابن
بشكوال أنه فنحاص وهو بكسر الفاء وسكون النون ومهملتين وعزاه لابن إسحاق والذي
ذكره ابن إسحاق لفنحاص مع أبي بكر في لطمه إياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا إن الله فقير الآية (فقال اليهودي في قسمه) أي حلفه وفي رواية للشيخين عن
أبي هريرة فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى
على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي وفي رواية لهما أيضا بينما يهودي
يعرض سلعة أعطي بها شيئا كرهه فقال (لا والذي اصطفى موسى على العالمين) وفي رواية
لهما على البشر فقال ذلك ردا على المسلم فيما قاله وأكد بالقسم (فرفع المسلم يده) عند ذلك
أي عند سماعه قوله لما فهمه من عموم لفظ العالمين أو البشر فدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد تقرر عند المسلم أنه أفضل وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبي سعيد أن الأنصاري قال له أي
خبيث أعلى محمد فدل على أن لطمه عقوبة له على كذبه عنده قاله الحافظ (فلطم اليهودي)
وفي رواية لهما فلطم وجه اليهودي وقال أتقول هذا ورسول الله بين أظهرنا وفي رواية
للإمام أحمد فلطم عين اليهودي وقوله (وقال أي خبيث) بفتح الهمزة وسكون الياء حرف
نداء (وعلى محمد) هذه الجملة انفرد بها المصنف في حديث أبي هريرة وليست فيه نعم أخرجه
مسلم في الفضائل والبخاري في الخصومات والرقاق والتوحيد وأحاديث الأنبياء مختصرا
ومطولا وليس فيه هذه الجملة اتفاقا نعم في مواضع عن أبي سعيد فقال يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لي يهودي فقال من قال رجل من الأنصار قال ادعوه فقال
أضربته قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيث على محمد
صلى الله عليه وسلم فأخذتني غضبة ضربت وجهه فقال لا تخيروا بين الأنبياء الحديث وأخرجه
مسلم أيضا وقد صرح الحافظ كما رأيت بأن هذه الجملة في حديث أبي سعيد (فذهب اليهودي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى) فهو بمعنى اعترض فعداه بقوله (على المسلم) وهذا
على المعنى والأولى مع هذه اللفظة في الصحيحين لا في حديث أبي هريرة ولا في حديث أبي سعيد
ولفظ البخاري في الأنبياء من حديث أبي هريرة فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم وكذلك في أول روايته في أحاديث الأنبياء وله في
الثانية يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره
فغضب صلى الله عليه وسلم حتى رؤي في وجهه وكذا أخرجه مسلم في الفضائل باللفظين من
طريقين (فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على الأنبياء وفي رواية) لهما (لا تفضلوا بين
الأنبياء) وفي رواية لا تخيروني على موسى (وعن أبي سعيد الخدري عند البخاري)
في الخصومات والتوحيد والأنبياء (ومسلم) في الفضائل (أنه صلى الله عليه وسلم قال

يقصروا من الثنا) بأن يقولوا فلان خير من فلان (وحديث ابن عباس عند [illegible] الصحابة
و سلم) أفضل الصلاة (مرفوعا ما ينبغي) ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله (أن
يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون راجعا إلى القائل وإلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ في التفسير الأول أولى لكنه دليل إفادة لانها [illegible] بابه [illegible]
عند الطبراني لا ينبغي لنبي أن يقول أنا خير من يونس ورجعها النبي صلى الله عليه وسلم وللطبراني
في حديث ابن عباس ما ينبغي لأحد وللطحاوي أنه سمع أنه في الطلب فأشار إلى جهة الظهر مه
انتهى (ابن متى) بفتح الميم والفوقية المثقلة والقصر ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه
اسم أبيه وورد [illegible] بقوله في هذا الحديث ونسبه إلى أبيه فهو رد على من زعم أنه اسم
أمه وهو [illegible] عن وهب [illegible] ذكر الطبري ومعه ابن الأثير في الكامل والذي
في الصحيح أصح وقد [illegible] ولعله كان في الأصل يونس ابن فلان فنسبه
الراوي [illegible] فلان وذلك نسبه إلى أمه قال الذي يقول يونس ابن متى ونسبه
[illegible] قال ونسبه أي نسبه إلى أبيه أي نسبه ولا يعرف هذا التأويل ويكذبه
انتهى لكن رد قال العلائي [illegible] كتب الأخبار عن شيء الهروي [illegible] واسم
أمه [illegible] انتهى يقول السيوطي التأويل [illegible]
أحرى وأن [illegible] ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه
[illegible] أنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس (وحديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا من
قال أنا خير من يونس ابن متى فقد كذب) هذا لفظ البخاري في التفسير [illegible] أولا وأوله
[illegible] هذا اللفظ وقد أحسن السيوطي [illegible] في الزوائد
للبخاري والترمذي وابن ماجه [illegible] والبخاري في أحاديث الأنبياء بلفظ
ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى ورواه البخاري أيضا مختصرا بلفظ لا ينبغي لعبد أن
يقول أنا خير من يونس [illegible] وفي رواية مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال يعني الله لا ينبغي لعبدي وقال ابن المثنى لعبدي أن يقول أنا خير من يونس بن متى وسلم
رواه عن شعبة ابن أبي شيبة وابن بشار ومحمد بن مثنى فلذا اختلف اللفظ والأولان
لام والثالث [illegible] المتكلم (أجاب العلماء عن ذلك [illegible]
[illegible] في الإيمان بما أنزل إليهم والتصديق بأنهم رسل الله وأنبياء) عطف عام على خاص
على أن الرسول أخص من النبي [illegible] كلاهما [illegible]
[illegible] (والنهي [illegible]
هذا) المذكور من الإيمان بما أنزل إليهم (لا عن أن يكون بعضهم أفضل من بعض) كما هو
نص الآية [illegible] (وأجابوا عن
الأحاديث [illegible]) (بأنه قال [illegible]) (بأنه) [illegible]
أي [illegible] (أن الله تعالى فضل بعضهم على بعض في الجملة) [illegible]
[illegible] والمراد [illegible] ولكن عدم التعليم [illegible]
[illegible] العصر الماضي نادر والمضارع [illegible] كان [illegible]

او هو يحتمل قرا به اصح الهمر (ويكتب) كسمع (في الطروس في ممل) بيس (الا مسئل بآرائها) لانه مجموع على عطم (قال ابن طاهر فان اراد هذا الا ان اما يكتب من الكروس في مسئل المسئل بآرائها) المفردة في فهم في كتاب او به (فصحيح) وقد الازدواج هذا
على ما قاله في النص فكيف يحمل استعماله (وان اراد ما لا نذكر في ذلك مما هو في
كتاب الله وروى انا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو رأى اوضا الكلي في فهم
الدليل متى غير ان يكون دلالة عليه قطعية (فوهم) اى ضعيف لان الاحالة على علمه
الذي وما ادى اليه الاسم اذا تم وحصل ان العمل بالرأي المحض مجمع على منعه والدليل
لا يرسمه وما احسن استعمال الحافظ له قوله قال العلماء اعلم من ذلك في قوله
برأيه لا في قوله دليل (وقال آخر فصل) اى اسند الدليل (في ربع الله درسه) منزلة
(فصائص الطاهرة) بضم الطاء المهملة وكسرها وفتحها والمراد رفع المنزلة (والوليق)
الفرق مصدر معنى اللائق (ولاشرس) لا يتكلم (في كل العموم على النص) عن
من المتكلم بالجوهر لمعنيه في النسبة لزم تساويها به الاخرى وفي القاموس ما يشبه
دل والعمران اتصها (في سابقه) امر مرعى (المدرس) بفتح الدال العوم الدين
ارسلوا اليهم ويبين لهم عن آداب الدواهر (والعمل الدين) اى انه امه وهو ما يشرع
من الاحكام الى من حمله او سوف ليتبع ما امر به ويمنع الخالق اليه اسم الحارس عن
الطاعة (والتوسعة) اى السرعة (في ادا الرسالة والحرص على هدى المطل) بضم الصاد
وفتح اللام جمع فاعل وعرفه بها والحق ممن قدر اهل المطل والاول اولى (فان كلا
منهم المطل في ذلك وصف الذي لا يمكن الا كرمه) لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
(وقال آخر مجاد كره القاضي عياض في الشفا (ان موسى عليه السلام عن السائل كان
في آل فصل) بالماء الفاعل والمفعول اي تعالى الله (انه سائر آدم من عن المعمل
الاحتياج الى وصف) اى اعلامه وادراكه ولا يقدم عليه الا (وان من قال لا اعلم) بل
بالرأى المجرد (فقد كذب) لانه لا يطلق ما في نفس الامر والله سائله او سائله عما قيمه من
المسألة (قال اما انك ما اذا الدين من كم في هذا) الذي قاله الجماعة الا سرور (فلو امر في
واول وجه المطرس يجب مرة المتقدم باو يحتاج في ذلك) في انه يتوقف على العلم بمقدم
اللام على العلم به سنة وقد اخرج الناس يحتاجون به اى يحتاج في معرفته الخ (م
راسا في ان يج الى كم في وجه الا ما هو من هذه الا من رواية ابي سعيد) الخدري (وان
هؤلاء) الدرى (زعمها اسرار او حرر مرد الاحكام) بالحق والامر على الصواب في الحرم
ستة سبع وتسعين الف من (مقدمة اهل بلد) اهل الحال (حفظ الا عمدة هذا) بل
اعله ما لم دلت ذلك قال السبكي رحمه الله الاسرا ما دل عليه امر في وفي مثله قول
ابراهيم مهدا الصلة لكم (وقال آخر الادب ما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع) لين
الحديث وحسن الصحابة (باب التكبر) اظهار العظمة (والعجب) بضم فسكون
استحسان النفس والمدح لها (قال القاضي عياض وهذا الاسم من الامراض) لانه عند
الاخبار خلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا فمثل ولذا في التكبر والعجب ومعنى

سوء حاله واضع ما ارسله ... وهم يسمعونه يقول صاحبي أمه ولا يخفى
انه اعتراض ساقط فان التواضع منه محمود وهو من نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك صريح
السنا وقال خبا له صلى الله عليه وسلم كبراً ما عندي من التفضيل ما ينقصه الى المفاضلة
منه ان يظن ... أمثالهم وللاشتغال به امه عملوا (وقيل) قاله عياض كر
قاضي انما (لا تفضلوا بعضهم على بعض لا تردى) بضم التحتية وفتح الهمز وسكون الدال بعد
وصل (الى تنقيص بعضهم) لئلا يسئل في الفضل أي تنقيص بعضهم بتفضيله بعض
(أو الفضل ...) ... الفضل والمساواة اي انما هو كان الا ... وهو المساواة
المماثلة ولا يصلح انه عطف ... لانه انما كون او الا ... يكون اوا ... يعني الا و
عبارة ... فاعلما ... هذا الجواب بانه ان اريد مطلق الفضل فهذا لا يسوغ
مسلم وان اريد تفضيل بعضهم على بعض في الفضل فلا معنى له قبل التفضيل الا ذلك (وقيل)
عياض كر عياض أيضا (منع التفضيل) بين الانبياء والرسل (انما هو في النبوة والرسالة)
نفسها الا الانبياء والرسل (فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها) اي النبوة (على حد
واحد) ... احد منهم ادنى في واحد (لا تفاضل) اي لا يزيد بعضهم على
بعض (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) اي العوارض الطارئة عليها (والخصوص) اي
ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي اكرم الله بها بعضهم (والرتب) التسوية
والاخروية (واما النبوة نفسها فلا تتفاضل) قال السنوسي في شرح عقائده ويدل عليه
مع ان ... المقصد الاول من ... الاولى ... من
العبارات التي ... أن النبوة ... بالتمسك ... ان اجماع ذلك معلوم من الدين
بالضرورة ... والطلب ويدل على ان ... و من المواطن ... ارادته
ولا ... حاله مقصدا ... (وانما التفاضل بامور اخرى زائدة عليها) لتسبب
من بعض منهم ... ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة انما الى الفرق بينهما
(ولذلك) المذكور من ان التفاضل لامر زائد (كان منهم رسل واولو عزم) اي شدة وقوة
وتصميم على ... (ومنهم ... من القول الداني) وليس عينه
لاختلاف ... وفي فتح الباري قال العلماء انما نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك
من ... لا من ... الى ... بعض المفضول او يؤدي
الى الخصومة والتنازع او المراد لا تفضلوا بجميع انواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول
... اذا ... افضل من المفضول لا يستلزم نقص فضيلة المفضول بالنسبة الى
الاداب وقال الحليمي ... في النبوة ... لا نفرق بين احد من رسله ولم ...
تفضيل ... تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية وقال الحليمي الاخبار
الوارد في النهي عن التخيير انما هي في مجادلة اهل الكتاب وتفضيل ... على بعض
بالمخايرة لان المخاير اذا ... لم يؤمن ان يخرج احدهما الى الازدراء بالآخر فيفضي
الى الكفر فاما اذا كان التخيير مستندا الى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل
في النهي ثم قال ... في الفتح في قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس قال العلماء

إنما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعاً أو كان قاله قبل أن علم أنه أفضل الخلق وإن قاله بعد علمه
فلا إشكال (وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له
فبالغ في ذكر فضله لسد هذه الذريعة أمتن ورد كره ترحمة لطيف لمحنته وأن يكرر نقصه
مع ما ذكر المصنف (وقال ابن أبي جمر) جمهورا (في حديث يونس بن متى في التكييف
والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري) الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
التيمي البكري الطبرستاني الرازي عمر العلوم ناصر السنة الورع الدين صاحب التصانيف
الكثيرة ولد على اسم وعمر والتفسير ثلاث ومائتين واربع وخمس وستمائة وتوفي مرة يوم
عيد الفطر يوم الاثنين سنة ست وستمائة في بعض رحمه أيضا كان ابو ... الرازي ...
الرازي ... من اعلام ... الا دكان اعلم من اصحاب والسنة اليها
زيادة راي (لانه قد وجد حديث الفضيلة بينهما في عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري
به الى فوق السبع الطباق) أي السموات (ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال صلى الله
عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لانه يوم ظهور ذلك كل الظهور (وقال عليه
السلام آدم ومن دونه تحت لوائي) فالمراد بولد آدم جنس البشر كما ورد في حديث آدم (وقد
اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فهذه الفضيلة وحديث التصرف لم يبق ان يكون قوله عليه الصلاة والسلام
لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والبعد فمحمد صلى الله عليه
وسلم وان اسري به الى فوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه الصلاة والسلام وان نزل
به الى قعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى وهو
مروي عن الامام دار الهجرة مالك بن انس) وهو قول حسن لا يرد عليه شيء (وعرى عن
الامام الحرمين) أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ذكر القرطبي في التذكرة
أن القاضي أبا بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد ان امام الحرمين سئل هل الباري في جهة
فقال لا هو متعال عن ذلك فقيل ما الدليل عليه فقال قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على
يونس بن متى فقيل ما وجه الدليل منه فقال لا اقوله حتى يأخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها
دينا فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي فقال
ان يونس رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس
على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صرير الاقلام
وناجاه ربه بما ناجاه واوحى اليه ما اوحى أقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر فالله سبحانه
قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت بهم عن مسافة بينه وبينهم
انتهى (وقال ابن المنير) لبعض اصحابه (ان واسانا لم يفضل) نبينا صلى الله عليه وسلم (على
يونس باعتبار استواء الخلق بالنسبة الى وجود الحق تعالى وبعد تفضيله باعتبار ما أوتي
الخلق من فضل الحق) سبحانه (فانه تعالى فضل الملأ الاعلى) أي السموات (على
الحضيض الادنى) أي الارض عند الاكثرين لانه لم يعص فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها

أنه من قال بأن يذهب إلى أن رسل الأرض أفضل لأنهم أفضل من الأنبياء ومذهب
إذ كما صار صحيح الأول وهل الخلاف كما قال السراج البلقيني فيما عدا نبينا من الأنبياء وفي
أفضل اتفاقا (فكيف لا نفضله عليه الصلاة والسلام على غيره فإن لم يكن التفضيل بالمكانة
فهو بالمكانة) أي فهو بالمكانة والمنزلة (لا إشكال ثم قال) فلو هذا السؤال لا فائدة (فلي
في معنى التفضيل وما يقتضي عن تفضيل مقصد الكتاب فإنه سبه لغير المكلف)
الذي يقال إنه غيبه (في هذا تفضيل جناب المرا أعدا ثنى) وهو معنى ما قال الإمام
الطرطوشي وغيرهما (و) قد (اختلف) في جواب قول السائل (هل البشر أفضل من
الملائكة) أم الملائكة أفضل فاختار الشيخ واختار الكمال بن الهمام وهل الخلاف في غير نبينا
صلى الله عليه وسلم أما هو فأفضل الخلق إجماعا لا نعلم فيه مخالفا ولا عبرة بما ذكر
الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني والزركشي وما في الكشاف من تفضيل جبريل قال
بعض المغاربة قول الزمخشري بمذهبه فإن المعتزلة مجمعون على تفضيل الملائكة ثم قال إن
طائفة منهم خرقوا الإجماع كأن ما يعقبهم (فقال جمهور أهل السنة والجماعة خواص بني
آدم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة) واختار الإمام فخر الدين في الأربعين وفي
المحصل قال ابن المنير وفضلهم باعتبار الرسالة والنبوة لا باعتبار عموم الأوصاف البشرية
مجردة وإلا لكان كل بشر أفضل من الملائكة معاذ الله وذكر الإمام فخر الدين أن الملائكة
في العصمة لا يعني أنهما أكثر ثوابا على الطاعات ووجدت أصحاب الدلائل على تفضيل
الملائكة فلم أوردوا ما علوه واللطائف ما يطالبه معانيه وقال هذا فلا تحصيل النزاع وهو مدار
زوال الإشكال في المسألة (وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل) ثم المقربون
(وحملة العرش) وهم الآن أربعة أو ثمانية كما مر في المعراج (والأرواح والكروبيون)
بفتح الكاف وتخفيف الراء كما مر (والروحانيون) بضم الراء وفتحها أما الضم فلأنهم أرواح ليس
معها أبدان ولا نار ولا تراب ومن قال هذا قال الروح جوهر مجرد ويجوز أن يتوافى له أرواح
مخصوصة أو يتعلق بها أجساما لطيفة فلا يكون الروح محترقا أو الجسم تسم اللطف والله ولي
الهداية فلا يبعد وتجوز أن أجساد الملائكة على ما هي عليه ولم تحترقه كما أسرع عيسى
وما فيه صالح وأما الفتح فمعنى أنهم أحوا مخصوصون بالأنفسه والظلال ولكم في أنفسه
وبساط وقيل لملائكة الرحمة روحانيون بفتح الراء ولملائكة العذاب الكروبيون من الكرب
فهلا الطي والسفل (وخواص الملائكة) وهم المذكورون (أفضل من عوام بني آدم)
يعني أولياء البشر وهم من عدا الأنبياء كما في أنه إلى أي الصلحاء كما يأتي (قال التفتازاني
بالإجماع بل بالضرورة) لعصمتهم وقال السيوطي الكرماني أي لطائفة من العلماء أنهم
أنهم فضلوا أولياء البشر على خواص الملائكة وقالوا بهم أي كل من أطاع الله وقال إن ذلك
سماعه عظيم علينا (وعوام بني آدم أفضل من عوام الملائكة) وهم غير خواصهم في أحد
القولين وجزم به الصفار والنسفي كالإمام ابن الحنفية وذكر الذي أنه اختاره أبو عبد الله
ومال إليه بعضه وجوابه وتوقف في أن البشر غير أفضل من غير الخواص من الملائكة
وذهب الأكثرون إلى تفضيل جميع الملائكة على أولياء البشر وجزم به ابن السبكي وجمع

الجوامع وفي مطارمه اه كر المصنف لابد صورا ىدل لها قوله (فالمسجود له افضل من الساجد) وهو الملائكة اى ان مجموع البشر افضل من مجموع الملائكة كما اشار اليه قوله (فاذا ثبت تفضيل الخواص) وهم الانبياء (على الخواص) من الملائكة بالسجود (لادم ثبت تفضيل العوام على العوام) وهذا مصرح في ... الخ وع واورد الرازي في الاربعين لم لا يجوز ان يقال السجدة كانت لله وادم كالقبلة فلما اهبط ادم لكن لم لا يكون من السجود التواضع والتحية سلما الم ... الحكم في الارض لكم ... عرفته ... باختلاف الازمنة فلعل في ذلك الوقت ... على غير ... في الارض ... الكمال على غير امر ... والجواب عن الاول ... ذلك السجود لم يدل على زيادة منصب المسجود له على الساجد لما قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي فانه لم يوجد شيء اخر ... هذا الكلام ... هذا السجود ودل على انما ... يرجح المسجود له على الساجد (وعوام الملائكة عدم خلق البشر) وهم صلحاء المؤمنين (والمخدوم له افضل من الخادم) وهذا ... لامور ... وعطف على فالمسجود له افضل من الساجد ... اي ... وادم من جنسهم افضل لان هذا النوع مسجود له في الجملة (ولان المؤمن) من جنسهم (ركب فيهم الهوى) بالقصر اى الميل الى الشيء ثم استعمل في الميل الى المذموم (و) لا يتبع الهوى فيضل (والعقل) عن ... دون السهو وان كان الظاهر ان المعنى ... ما يحصل به الشر الذي والتمييز ... الشعور في الاول ... الملائكة انهم ... والبهائم انهم ... لا ... العقل ... على عقله كان اخس من البهائم قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل ... لو رجع على ... وجب ان يكون افضل من ... ... وزاد الاري من ... من الملائكة ... هاروت وماروت ... في ... فكان المصنف ... عن السهو بالهوى ... تسلط الشيطان عليهم ... والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى) ... (ولا تسلط للشيطان عليهم) ... الا ... (فالانسان كما قاله) التفتازاني (في شرح العقائد) النسفي (تحصيل الفوائد والكمالات العلمية ... وجود العوائق والموانع من الشهوة و ... (الطاعات) اى ما ... (الصرورية) التي لا ... (الشاغلة عن اكتساب الكمالات) ... ومع ذلك ... (ولان ... العباد وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف) اى الموانع وهي ... الشواغل ... صارف او صارفه اى امر صارف او خصلة صارفة ... جمع ... على فاعل وفاعلة ... صروف ... على ... (اشق) ... في الاسلام ومكون) الانسان (افضل) ... في الاربعين لان طاعة البشر اشق لان ... والغضب والحرص والهوى من اعظم الموانع عن الطاعات وهذه ... غير موجودة في الملائكة والعمل مع المانع اشق ... ولان ... الملائكة ... على النصوص قال تعالى لا ... بالقول وتكاليف البشر ... على النصوص

قوله لان فواعل تجمع الخ هكذا في النسخ ولعل العبارة مقلوبة والاصل لان فاعلة وفاعلا اى اذا كان وصفا للمؤنث او لغير عاقل تجمعان قياسا على فواعل ...

ونصبها على الاستنباط قال تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار وقال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه
منهم والعقل والاجتهاد والاستنباط في غريزة التي أسس بالعقل النص والأول أفضل
تفاوتا أما النص فقوله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وحديث أفضل
العبادات أحمزها أي أشقها وأما القياس فلو اشترك الطاعات السهلة والشاقة في الثواب
لما احتمل الشاقة من العابد وتحمل الضرر الخالي عن العائد محظور قطعا فكان تحت
حرمة الشاقة فإذا لم يكن كذلك علم أن الأمر ما كثرنا (والمراد بعوام بني آدم هنا) في هذا
المبحث (الصلحا) لا الفسقة وأهم مقابل العلما ولا ما في الأصول أنهم خلاف المجتهدين
(لا الفسقة) فعلهم في مقابلة الصلحا مقتضى ان كل من لم يرتكب كبيرة ولم يصر على صغيرة
من صلحاء المؤمنين وان لم يصل درجة الأولياء وهو قد ساوى في رتبة الولي بالعام من أهل
والعباد لكن في هذا صنعه فليتأمل (كما نبه عليه العلامة كمال الدين بن أبي شريف المقدسي
قال ونص عليه البيهقي في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في المفاضلة بين
الملائكة والبشر) الإنسان سمي به لظهوره لبشرته في الإنسان واحد وجمعه وقد يثنى
ويجمع في أبشار كما في القاموس (فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر) الذين يدعون
الناس إلى الحق ويبلغونهم ما نزل إليهم (أفضل من الرسل من الملائكة) وهم الذين
يتوسطون بين الله وبين الأنبياء فهم رسل بالمعنى اللغوي كقوله جاعل الملائكة رسلا أما
الاصطلاحي وهو إنسان حر ذكر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه فلا يكونون ملائكة إذ لا مدخل
في الملائكة لإنسان (والأولياء من البشر) قال السيوطي وهم من عدا الأنبياء (أفضل من
الأولياء من الملائكة) وهم من عدا خواصهم كما أفاد السيوطي (انتهى) كلام البيهقي
والمراد بأولياء البشر الصلحا الذين لا كبيرة لهم ولا إصرار على صغيرة
لا غيرهم فالتصار ان الولي العارف بالله وصفاته حسبما يمكنه المواظب على الطاعات المجتنب
عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات (وذهب المعتزلة والفلاسفة
وبعض الأشاعرة) أي أهل السنة كالقاضي الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني والحاكم أبي عبد الله (إلى تفضيل
الملائكة وهو اختيار القاضي أبي بكر) محمد بن الطيب (ابن الباقلاني) بفتح اللام
والنون نسبة إلى بيع الباقلا (وأبي عبد الله الحليمي) واختار أيضا الإمام فخر الدين في
المعالم وأبو شامة قال السبكي وأكثر أصحابنا ذهبوا إلى القول الأول والأمر فيه سهل وليس
فيه من العقائد الأمور التي على ما هو به انتهى (وتمسكوا بوجوه) نحو عشرين اقتصر
منها على اثنين (الأول) وهو أضعفها (إن الملائكة أرواح مجردة) قال الآمدي هذا غير
مسلم بل أجسام ذات أرواح والتفاوت في هذا المفهوم ليس علم (كاملة بالفعل) بمعنى أنها
(مبرأة عن مبادي الشرور والآفات كالشهوة والغضب) والخيال والوهم (وعن ظلمات
الهيولى) قال السعد المعنى وسمه الأوائل طينة العالم وهو في اصطلاحهم موصوف
غاية صورته أهل التوحيد الله تعالى أنه موجود ملائكة ولم يعبر به شيء من معالم
الحدث ثم سمت به الصورة وأعرضت به الأعراض تحدث منه العالم (والصورة) قالوا وهذه
الصفات هي الحجب الصورية عن تجلي نور الله ولا كمال إلا بحصول ذلك التجلي ولا نقص

الاتصال بذلك الجناب فلما كان هذا التجلي تاما لا جرم أبدا والأرواح البشرية محجوبة عن
ذلك التجلي في أكثر الأوقات علمنا أنه لا نسبة لكمالهم إلى كمال البشر وإنما قلنا بأن العبد مع
كثرة العوائق أقل منها بالعوائق كلام – إلى لأن المقصود من جميع العبادات والطاعات
حصول ذلك التجلي فأي وقت كان فيه التجلي أكثر في العارف أشد كان فيه الكمال
والسعادة أتم ولهذا قال تعالى في الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون (قوته على الأفعال
الصعبة) لا يستثقل حمل الأثقال ولا يستصعب نقل الجبال والرياح تهب بتحريكها
والسحاب يعرض ويزول بتسخيرهم والزلازل تظهر بقوتهم (عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها
من غير غلط) لأنهم ناظرون إلى اللوح المحفوظ أبدا فيعلمون ما وجد في الماضي وما سيوجد
في المستقبل (والجواب أن مبنى ذلك) الذي احتجوا به (على الأصول الفلسفية) إذ هم
القائلون بأنهم أرواح مجردة (دون الأصول الإسلامية) القائلين بأنهم أجسام ذات
أرواح والتفاوت في هذا غير مسلم فلو أمكن في الصفات المذكورة تفرعه على ما عرف
من أصولنا قاله الآمدي (الثاني أن الأنبياء مع كونهم أفضل البشر) يأتيهم الوحي
(يتعلمون وبينه دونهم بدليل قوله: إلى علمه شديد القوى) أي جبريل (وقوله تعالى
نزل به الروح الأمين على قلبك ولا شك أن المعلم أفضل من المتعلم والجواب أن المعلم إنما هو
من الله والملائكة إنما هم مبلغون) فلا يلزم تفضيلهم على الأنبياء لأن مجرد كونهم وسائط
في التبليغ لا يقتضي التفضيل ألا ترى أن السلطان لو أرسل إلى الوزير رسالة مع بعض
أتباع السلطان لا يلزم منه أن الرسول أفضل من الوزير بل ولا مساواته ولا يلزم أيضا كون
المعلم أعلم كما ادعوه وقال الآمدي آدم كان أعلم منهم لقوله وعلم آدم الأسماء كلها الآيات
والمراد أصحاب الأسماء وهي المسميات بدليل ثم عرضهم ولو أراد الأسماء لقال ثم عرضها كما قاله
ثعلب ولو سلم أنهم أعلم فغايته دل على اختصاصهم بالأعلمية ولا يلزم أن يكونوا أفضل عند الله
بمعنى أكثر ثوابا وأرفع درجة (الثالث أنه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على الأنبياء)
كقوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس (وما
ذاك إلا لتقدمهم في الشرف والرتبة) لأن العرف شاهد بتفضيل المقدم في الذكر والأصل
في الشرع عليه ويدل عليه قول عمر للقائل
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا   لو قدمت الإسلام لأعطيتك   (والجواب أن ذلك
لتقدمهم في الوجود) لا للدلالة على الفضيلة بدليل أنه تعالى قدم ذكرهم على كتبه والكتب
على الرسل والكتب إن كانت هي الكلام القديم النفساني فهي أفضل من الملائكة وإن
كانت العبارات والكتابات الدالة فالرسل أفضل منها اتفاقا وقد أخر الرسل عنها في الذكر قاله
الآمدي (أو لأن وجودهم أخفى) لعدم رؤية أمثالهم ولهذا استدلوا على وجودهم بالأدلة
السمعية كذكرهم في الكتب السماوية وإخبار الأنبياء عنهم (فالإيمان بهم أقوى والتقدم
أولى) لأن الله أثنى على الذين يؤمنون بالغيب أي بما غاب عنهم (الرابع قوله تعالى لن
يستنكف) يستكبر ويأنف (المسيح) الذي زعم أنه ابن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون) عن أن يكونوا عبادا لله (فإن أهل اللسان يفهمون من ذلك أفضلية الملائكة

ن) أي على (عيسى اذ المقام في مسئلة الترقي من الادنى الى الاعلى أي لا يستنكف
من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير) اذ لا يحسن ذلك لفصاحته
زيادة على السلطان ولا كذلك فدل على فضل الملائكة على الانبياء ثم أجابوا عن ذلك وان الدليل
في فضلهم على عيسى ولا يلزم ذلك على بقية الانبياء سواهم (ثم لا قائل بالفرق) وفي نسخ
بالفصل بينهما أي الفرق (بين عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام) فيتم الدليل
فيما سواه لكن قد اعترض الفخر هذا الاستدلال بوجوه بان محمدا أفضل من المسيح
ولا يلزم من فضل الملائكة عليه فضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم وبان قوله ولا الملائكة
المقربون صيغة جمع تتناول الكل فيفيد ان مجموعهم أفضل من المسيح لا ان كل واحد أفضل
منه وبان الواو حرف عطف فيفيد الجمع المطلق لا الترتيب فأما المثال المذكور فانما صح لان
الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم هو معارض بسائر الامثلة كقولك ما أعانني على هذا
الامر لا عمرو ولا زيد فلا يفيد فضل المتأخر المذكور ومنه قوله تعالى ولا الهدي ولا القلائد
ولا آمين البيت فانما … الا انه امتنع التعويل عليها في مثل هذه المسئلة اذا قيل هذا
العالم لا يستنكف عن خدمته الوزير ولا السلطان فهم بعقله ان السلطان أعظم درجة
من الوزير فغيره ان الغرض من ذكر المثال المبالغة وانما … لا لمجرد الترتيب فلا
يمكن ان يعرف ان المراد في ولا الملائكة بيان المبالغة الا اذا عرف قبل ذلك ان الملائكة افضل
من المسيح وحينئذ يتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب وهو دور (والجواب) على تقدير
ان الآية دالة على ان منصب الملائكة أعلى من منصب المسيح انكم لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع
المناصب بل في بعضها وقد لا يستنكف عن خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان اعتقادا
ان السلطان أكمل منه في بعض الاشياء وهي القدرة والسلطنة ولا يعتقد زيادته على الوزير
في العلم والزهد فاذا ثبت هذا فنقول نحن نسلم ان الملك أفضل من البشر في القدرة
والقوة والبطش فان جبريل قلع مدائن قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك ولا يلزم فضل الملك
على البشر في كثرة الثواب الذي هو محل الخلاف في المسئلة وكونه … نهاية التواضع
والخضوع ووصف الملائكة … لا يستنكفا عن الله … اما منع
كون المراد من الآية هذا المعنى اما … بالقدر الشديد والقوة الكاملة فمناسب
لمقصود ترك التمرد به وذلك (ان النصارى استعظموا المسيح بحسب زعمهم) وفي نسخة
يترفع أي يتعالى (عن ان يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي أن يكون ابنا له) كما قال تعالى
وقالت النصارى المسيح ابن الله (لانه مجرد لا أب له) لانه (كان يبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى بخلاف سائر العباد من بني آدم فرد) الله (عليهم بانه لا يستنكف من ذلك) أي
عبوديته لله (المسيح ولا من هو أعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا أب لهم ولا أم
ويقدرون باذن الله تعالى على افعال أقوى وأصعب وأعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء
الموتى باذن الله تعالى) الذي شاهدتموه من المسيح (فالترقي والعلو انما هو في أمر التجرد
من الاب والام (واظهار الآثار القوية) كالقدرة والقوة والبطش (لا في مطلق الشرف
والكمال) المؤدي الى كثرة الثواب وتجرد الزيادة فيه (فلا دلالة في الآية على أفضلية

الملائكة

الملائكة السفلية انتهى) فالمراد من هذا المبحث أن المراد نفي ما في السعد لأنه ليس فيه ذلك وعدم قوله بنفي تفضيل ما في السعد بل قوله وذهب والقول الثالث الوقف حكاه الكلاباذي عن جمهور أهل السنة قال شارحه القاري وهو أسلم الأقوال والسلامة لا يعدلها شيء كيف وإدراك الحقائق متعذر عليه وليست المسئلة مما كلفنا الله تعالى بمعرفة الحكم فيها فالصواب هو تفويض علمها إلى الله واعتقاد أن الأفضل من فضله الله ابن أشرف الجوهر قال الملائكة أفضل لأن جوهرهم أشرف فإنهم خلقوا من نور وخلق البشر من طين وأصل إبليس جوهر وهو النار أشرف وأصفى من جوهر البشر وما أفاد ذلك تفضيلا ولا نال به الفضل على الملائكة أكثر لأن أكرمهم لا أصفاهم وقال في جمع الجوامع عن والد لم تثبت المسئلة عمن عند الله ونصر الجهل به ولو لقي الله ساذجا منها لما كلفه لم يأثم قال القاضي تاج الدين فالتابعي لأنه رجل عرف أن الأنبياء أفضل وأنه ملك لو آمن بجهل المسئلة ولم يشتغل بها وجدنا لا ضرر عليهما وبالثاني فهي أن الملك أفضل وهذا على خطر وحل من فضل الأنبياء على خطر فالسائح أسلم فإنه لإصابة الحق إن شاء الله تاج الخطر وهذا الموضع نظر والذي كتب أهل السنة والذي أن السلامة في السكوت وأن الدخول في التفضيل بين هذين الصنفين من الكريمين على الله بلا دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهلا للحكم فيه وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى عدم الدخول في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ونحوه ولا خلاف أنه أفضل منه فلعله أشار إلى أنكم لا تدخلوا في أمر لا تعلمونه والدخول بين الملوك أعني الرسل والملائكة وقد بسط في الحبائك المسئلة (ثم إن الملائكة منهم أفضل من بعض) فأعلاهم درجة حملة العرش الحافون حوله فأكابرهم كالروحانيين والملائكة الحفظة والأرواح الموكلون ببني آدم فالموكلون بأطراف هذا العالم كذا ذكره الرازي (وأفضلهم الروح الأمين جبريل المزكى) صفة تعليل كأنه قال لأنه المزكى (من رب العالمين بقوله في ذي العرش) سبحانه (إنه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله أضيف إليه القرآن لنزوله به (ذي قوة) أي شديد القوى (عند ذي العرش) أي الله (مكين) ذي مكانة (مطاع ثم) أي يطيعه الملائكة في السموات يوم أمر أمينا مطاع أو قوله (أمين) على الوحي (فوصفه بست صفات) على ما قاله الزمخشري وهو ظاهر بجعل عند ذي العرش صفة لا متعلقة بما قبلها ولا بعده وعدها الرازي سبعة لها متعلقة بقوله ذي قوة (وهو أفضل الملائكة الأربعة الذين هم أفضل الملائكة على الإطلاق وهم ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل) كما قال كعب الأحبار جبريل أفضل الملائكة قاله السمناني وكان هذا مخصوص قال السيوطي فقد قال في الحبائك مسئلة هل الأفضل جبريل أو إسرافيل والجواب لم أقف على نقل في ذلك لأحد من العلماء والآثار متعارضة فأخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وأخرج أن أدنى الملائكة من الله جبريل ثم ميكائيل يدل على تفضيل جبريل ووجد لابن مسعود مرفوعا أن أقرب الخلق من الله إسرافيل صاحب الصور ثم جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ووجد عن عائشة مرفوعا أفضل ملك الله ليس دونه شيء وأخرج كعب أن

اقرب الملائكة الى الله اسرافيل وأن الهذلي ليس شيء من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل
وعند ابن أبي حاتم أول من يدعى يوم القيامة اسرافيل وأن اسرافيل ساجد منذ أمر الله أن
جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل الى ان قال وأما اسرافيل فامره الله به وسهم الى
ومن السلام ورسالة الى أبي عمران وامر اسرافيل عزرائيل الحديث كل ذلك يدل على تفضيل
اسرافيل انتهى (وكذلك الرسل أفضل من الانبياء) الذين ليسوا رسلا لزيادتهم بالرسالة
والانبياء بعضهم أفضل كما قال تعالى وإنا فضلنا بعض النبيين على بعض قال الامام الرازي
أجمعت الامة على ان بعض الانبياء أفضل من بعض وأن محمدا أفضل الكل (وكذلك الرسل
بعضهم افضل من بعض) بنص الآية (ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والرسل)
نصا واجماعا (كما تقدم) ثم من بعده ابراهيم كما نقل بعضهم عليه الاجماع وفي الصحيح خير
البرية ابراهيم خص منه المصطفى صلى الله عليه وسلم كذا في الدماميني وقال البيضاوي في شرح
المقاصد اختلف في الافضل بعد المصطفى فقيل آدم لكونه أبا البشر وقيل نوح لطول عبادته
ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة توكله واطمئنانه وقيل موسى لكونه كليم الله وحده وقيل
عيسى لكونه روح الله وصفيه انتهى وجزم ابن كثير بارجحية أن ابراهيم أفضل بعد محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم (وأول الانبياء آدم) أي والرسل أيضا فالصحيح أنه مرسل الى ذريته
كما دل عليه حديث أبي ذر (وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فأما نبوة آدم فبالكتاب الدال
على أنه قد أمر) بقوله اسكن أنت وزوجك الجنة (ونهي) بقوله ولا تقربا هذه الشجرة
(مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة) دالة على نبوته
كحديث أبي ذر الآتي (والاجماع) من الامة عليها (فانكار نبوته على ما نقل عن البعض
يكون كفرا) لمخالفته الاجماع والنص (وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين والمشهور
في ذلك ما في حديث أبي ذر عند ابن مردويه في تفسيره) وعند بن حميد والحاكم في المستدرك
وابن عساكر والحكيم الترمذي في النوادر (قال) أبو ذر (قلت يا رسول الله كم الانبياء
قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة
عشر) ثم (جم) أي جمع (غفير) أي كثير (قال قلت يا رسول الله من كان أولهم)
أي الرسل (قال آدم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اربعة سريانيون آدم وشيث) ابنه
(ونوح وخنوخ) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم معجمة وفي عوده كذا الاكثر وقيل
بزيادة الف في أوله وسكون المعجمة الاولى وقيل كذلك لكن بحذف الواو وقيل كذلك لكن
بدل الخاء الاولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة (وهو ادريس) سرياني وقيل
عربي مشتق من الدراسة لكثرة دراسة الصحف ولا يمنع الصرف كونه علما لأن ادريس عربيا اذا
سمي اسم أعجمي (وهو أول من خط بالقلم) وذكر ابن اسحق أن له اولادا كثيرة منهم أول
من خاط الثياب ذكره الحافظ (وأربعة من العرب هود) بن عبد الله بن رباح بن حارث بن عاد
ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح ونسبه في النسب الى عاد لكونه من قبيلتهم لا من جهة الحو
الذي هذا هو الراجح في نسبه واما ابن هشام فقال اسمه عابر بن ارفخشد بن سام (وصالح)
ابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام (وشعيب) بن ميكيل

ابن يشجر بن عيفا بن مدين بن ابراهيم وقيل شعيب بن صيفور بن عيفا بن نابت بن مدين
وقيل ابن ابنة يشجر بن لاوي بن يعقوب لا نسب (ونبيك) محمد صلى الله عليه وسلم
(يا أبا ذر) ففي هذا الحديث أن أربعة من العرب العاربة وقيل انه من غيرهم وأحد في
حديث ساقه ابن قتيبة البربري أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فانتسب الى بربر فقال له
ملي ... عليهم ... وفي أخرجه الطبراني وفي اسناده
مجاهيل (وأول نبي من بني اسرائيل موسى) المذكور كل هذا قوله وانما قاله الحاكم يوسف بن
قبل ... ان ... أنه ابن يعقوب أو ان افرائيم بن يوسف بن يعقوب وكلاهما قبل موسى
وهو من بني اسرائيل الذي هو يعقوب فان المعنى أول نبي من بني اسرائيل نبي
أمامهم بعده باتباع شرعه والدعاء اليه (وآخرهم عيسى وأول النبيين) على الاطلاق (آدم
وآخرهم نبيك يا أبا ذر وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم) محمد (بن حبان)
بكسر المهملة وشد الموحدة (في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحيح) وكذا صححه
الحاكم (وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام) الغساني
(قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه) اي ابراهيم (غير واحد من أئمة الجرح
والتعديل من أجل هذا الحديث) قال أبو حاتم انه غير ثقة وكذبه أبو زرعة الرازي (والله
أعلم) الحقيقة في نفس الامر وعلمها (وروى أبو يعلى) وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف (عن
انس مرفوعا كان من خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي) لا تعارض ما قبله
لا من جهة ما لان الاقتصار بالاول لا ينافي الاكثر لصحة وقيل أو يحمل المخبر على
الاول وما ينقل عن الهوى (ثم كان عيسى ابن مريم كنت أنا والذين قص الله علي
أسماءهم في القرآن آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسمعيل
واسحق) ولدا ابراهيم (ويعقوب) بن اسحق (ويوسف) بن يعقوب وكذا ابنه يوسف
ابن افرائيم بن يوسف في قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات في أحد القولين والثاني انه ابن
يعقوب وحكى النقاش والماوردي انه رسول من الجن بعثه اليهم قال الشيخ وهو غريب
جدا (وأيوب) قال ابن اسحق والصحيح انه من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم
أبيه أموص وقال ابن جرير هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر
ان أمه بنت لوط وان أباه آمن بابراهيم فعلى هذا كان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد
شعيب وقال ابن أبي خيثمة كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين ... وقيل بل بعث بعد شعيب
وقيل لا بعث ... وروى الطبراني ان مدة عمره ثلاث وتسعون سنة (وشعيب وموسى
وهرون) أخوه شقيقه وقيل لامه وقيل لابيه حكاهما الكرماني في عجائبه (ويونس وداود
وسليمان) ابنه (والياس واليسع وزكريا ويحيى) ولده (وعيسى) ابن مريم (وكذا
ذو الكفل) نبي (عند كثير من المفسرين) وقال ابن أبي حاتم عن ابن عمر بن الخطاب بعث
الله بعد أيوب ابنه بشرا نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام
عمره حتى مات وعمره خمس وتسعون سنة وكفل بمائة ركعة في اليوم من الصلاة وتكفل بصيام
جميع النهار وقيام جميع الليل وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل هو الياس

وقيل توسع في ذكر ما قبل الشرح وأنه لما بعد وقيل إنه بعد والكل وصل لم يكن بيانا ل
بعد ما كان مشكلا ويعرف بها (والله أعلم) بذلك ومن جملة المحققين من حمله على معان
ودل الشرح وكذا المفسر لكن لم يصح شيء في القرآن (قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك)
واستأنف بيانا فقال (روى ابن جرير) محمد الطبري الحافظ أحد الأعلام في عصره وأبو
يعلى والطبراني (من حديث أبي سعيد) الخدري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أتاني جبريل فقال إن ربي وربك) الجملة حالية والمدح حاصل بالتربية المركب وللتحصيل
التركيب وإضافته رب للتشريف فكأنه د إضافة العبد إليه تعالى تشريف فكذا إضافته
إليه تعالى مع ذلك أقوى إفادة (يقول) زاد في رواية لك منبها على كمال العناية ومزيد
الوساطة بعد الرعاية (أتدري) استفهام حذفت أداته تخفيفا لكثرة وقوعه وفي رواية
أتدري بإثباتها وهو تعبير بلا استحالة على علام الغيوب لأمر يريد الأمر به تقدم علمه تعالى
من أنه لا يدري جوابه (كيف) أي على أي حال وفي (رفعت ذكرك) وكيف في محل
نصب حال من المفعول على القاعدة المشهورة إن وقعت بعد كلام تام كحال والأخفش وليست
منصوبة بتدري لأن لها الصدر وتدري معلق عن العمل بعد كقوله

وما أدري وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وزعم أن كيف خرجت عن الاستفهام أي أدري كيفية الرفع وهذا من الإسقاط مع الحروف
لأجل زيادة التوجيه والاستظهار يكفيه أنه مع أنها كيفية لم يسمع من العرب كما صرح به
أهل اللغة (قلت) وفي رواية قال (الله أعلم) وكان هذا إخبارا من ... لما وقع من
المخاطبة ... من الله بزوله والله عالم بأنه يجب رد العلم إليه وكأنه قال إذا سألته فقل
(قال إذا ذكرت) بضم التاء والتعرية (ذكرت) بضمها أيضا لا غير والفعل للمجهول
فيهما وفي رواية لا أذكر إلا ذكرت (معي) صفة المصدر أي رفع أعظم من ذلك وأفادت
هذه الرواية الثانية أن الحصر هو المراد في الأولى أي إذا ذكرت فالأولى أو المطلوب أن يذكر
في من لم يذكر كذلك المطلوب وفيه رد العلم إلى الله ورده على من كرهه مطلقا أو عصبهم عن
التدريس ولا سيما ... لا قال أعلم لحرف عليه ... وقد قال تعالى الله أعلم
حيث يجعل رسالاته وقال على ما أوردها على كيفية إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم
ولا أدري ... البخاري أن عمر سأل الصحابة عن سورة إذا ... والله أعلم فغضب وقال
قولوا نعلم أو لا نعلم لأنه عن حمل الجواب به ذريعة إلى عدم إظهار ما يسأل عنه وهو نعلم وفي
المعالم أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن الآية فقال قال الله فكأنه بعد السؤال جاء وقال
إن ربي ... وقوله قال الله ... هكذا قال بعض المفسرين ثم قد وقع في بعض نسخ الشفا
الله ورسوله أعلم فإن صحت رواية فالمراد به جبريل لأنه من رسل الملائكة يرسل بالوحي إلى الأنبياء
والرسل ... في خصوص هذا العلم لأنه عليه مثل أن يأتيه إليه (وذكر) أي روى
أيضا (الطبراني) سليمان بن أحمد وإسناده حسن وفي نسخة الطبري ولا فائدة فيه إذ هو
ابن جرير الذي نسبه أولا (وصححه ابن حبان) وكذا صححه أيضا المقدسي في الأحاديث
المختارة (ويروى عن الإمام الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة) سفيان (عن) عبد الله (عن أبي

نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وبالمهملة واسمه يسار المكي أي يسار الثقفي ولا يهم فيه من رجال
الجميع ورمي بالقدر وربما دلس مات سنة احدى وثلاثين ومائة أو بعدها (معضلا) أي قوله
ورفعنا لك ذكرك (لا أذكر) بضم أوله المتكلم (إلا ذكرت) بضم التاء المخاطب (معي) في قول
(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) وفي التفسير بهذا أشار إلى أن الحصر هو
المراد عاقله (قال الإمام الشافعي يعني والله أعلم ذكره عند الإيمان) بالله تعالى (وفي
الأذان) كما أشار إليه أي بضم فلا يرد على الحصر أن الكافر كثيرا ما يذكر الله وحده ل...
والمؤمن كثيرا ما يقول لا إله إلا الله مقتصرا عليها أو كثيرا ما يذكر الله ولا يطلب ذكره صلى الله
عليه وسلم كتسمية الإنسان بعد ... الحمد والتسمية في الوضوء والأكل والشرب (قال
الشافعي (ويحتمل أن يكون المراد ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن
المعصية) فإن من ذكر ربه أن يطيعه والكف عن ضده فقد اتبع النبي صلى الله عليه
وسلم إذ ... الحاصل للمطيع والعقاب الحاصل للعاصي ... على الله ... ويحتمل
أيضا الرسالة (انتهى) قول الشافعي (وقيل) معناه (رفعه بالنبوة) الخاصة وهي رسالته
إلى جميع الخلائق وبقاء شريعته إلى يوم الدين وكونه ... فلا يرد أن وصف النبوة
شاركه فيه الأنبياء فلا يكون من خواصه أعلاهم أو المراد بما اختص به بالنبوة جميع الأنبياء وكونه
أول الأنبياء في الخلق أو على من في عصره وما حصل للمتقدم (قاله يحيى بن آدم) بن سليمان
(الكوفي) أبو زكريا مولى بني أمية حافظ فاضل روى عنه أحمد وغيره وروى له الستة
ومات سنة ثلاث ومائتين (وعن ابن عطاء) بالإضافة هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن
عطاء البغدادي الزاهد الأدمي نسبة إلى بيع الأدم له لسان في فهم القرآن من
به يختص ... وغيره ومات سنة تسع أو إحدى عشر وثلاثمائة (جعلتك) أي ذكرك (ذكرا
من ذكري) أو جعلت داخلا بالمبالغة حتى كأن من رأى ذاته ذكر الله أو المعنى كأن ذكرك
من ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا أو هو ... في العرف به والأمر أو هو مقصود من أفراد
لأن كل مطيع لله ذاكره (فمن ذكرك ذكرني) إنما فسره أو قرّبه (وعنه أيضا جعلت
تمام الإيمان بذكري معك) وفي نسخ من الشفا بذكرك معي وهذه واضحة والأولى كذلك
لما عهد أنه يدخل على المتبوع غالبا وقد يدخل على التابع كما هنا أي جعلته مع حصول
ذكر الله ... وبذكره عليه السلام بأن يأتي بالشهادتين على الوجه المعروف وجعله تمام
الإيمان إما لأن الإيمان عبارة عن تصديق القلب واللسان كما هو قول لأهل السنة وأما من يقول
بمجرد التصديق فاعتباره له لأنه شرط ... ولا يترتب عليه الأحكام ما لم يأت به اتفاقا (وعن
جعفر بن محمد) الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الصادق) صفة
له لصدقه في مقاله أبي عبد الله المدني فقيه إمام صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن
ومات سنة ثمان وأربعين ومائة (لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية) ... صدر
من الرب والتاء للمصدرية فلا ... بناء التأنيث ... لا يعرف أحد رسالتك إلا بعد أن
يعرف ربوبيته ... إذ لو عرف معرفته لله ... فلا يلزم الدور كما ذهب
إليه الماتريدية أو سمعا كما ذهب إليه ... غيرهم ... المراد أو أراد ذلك أو عبر الشافعي عن

المضارع مبالغة في نفي ... وقعه ولا يشكل الاول بعدم مقاربة المثال للمثل لتقدم الايمان بالله وان بادئة على الايمان بالرسول وأما التلفظ به فدل على ذلك ذكر بقية الآية فلا فاصل بعد مقاربا عرفا ومن ثم لم يكن حد الحد فلا استحالة في اشتمال مقدرته ودعوى عدم اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك مدفوعة بأن هذه المقارنة في الاذان والاقامة والخطب والصلاة والايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فتخصيص المقارنة على هذه الصفة سبيل الاختصاص به دون من قبله من الامم والرسل وهذا في غاية الظهور (قال السخاوي وأي تعظيم مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته) وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالالقاب واغتفار ذلك لكون انما هو اقتباس تقصد المبالغة (انتهى) كلام السخاوي بما زاده فاقتصر المصنف على جملة منه فالاولى شرحه بقوله (قال) السخاوي (الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل طاعته طاعته (والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين ولان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه أو لان المصدر والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك فاله في الانوار (ومن يطع الله ورسوله) فقد فاز فوزا عظيما (وأطيعوا الله والرسول) لانه يعني وأطيعوا الرسول فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غيره عليه الصلاة والسلام قاله عياض واعترض بأنه لا مانع أن يقال أطع الله والقاضي كقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم حتى قال بعضهم انه وهم وما طال به ابن تيمية وأجيب بأنه أراد أنه نهي عنه تنزيها وأدلة الورود الحديث فدل على رعاية الادب في الاسماء ورد ما توهم خلافه وأطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره بالكراهة ولا دلالة في آية وأولي الامر لاحتمال الجواز بالتبعية ولذا لم يكرر أطيعوا والاولى كما تكررا للام في عامتهم في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (ثم) نسب الى (قول قتادة) بن دعامة عند ابن ابي حاتم والبيهقي (رفع الله ذكره) صلى الله عليه وسلم (في الدنيا والآخرة فليس خطيب) خطبة على وجه الكمال وفي الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (ولا متشهد) أي آت بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة (ولا صاحب صلاة) المراد بالفرد الكامل المبادرة لا يرد صلاة الجنازة (الا يقول) مستثنى من أعم الاحوال أي ليس في حال من الاحوال الا قائلا (أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انتهى) قول قتادة وأورد أن أمر الآخرة لا يعلم بالمقايسة فرفع ذكره في الدنيا بالاسلام ونحوه في الآخرة وأجيب بأنه أخذ من اطلاق الآية والحديث ورفع ذكره في الدنيا عنوان رفعه في الاخرى ووجه التفريع أن رفع ذكره في الدارين معنى بأن تسميته تدل به وبيان لبعض الاحوال التي جعل في الدنيا وليس فيها نفي من أحوال الآخرة وان جعل دليله في الدنيا والآخرة لما ذكر والتعبير فيه تدرج فيه ما يفعل في الآخرة (فهو مقيد بكونه معه) تفريع على قول قتادة (في الشهادة) دخولا في الايمان وما عليه بعد (والتشهد) لان الشهادة من جملة الفاظه الواردة فيه سواء كان بلفظ حديث ابن مسعود أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أو بلفظ حديث غيره وأن محمدا رسول الله (و من ثم ذكر ذكر

قوله ولا يشكل الاول أي نفسه وما قبله الذكر على الاعتراف المشار اليه بقوله يعني لا نعرف الخ وجعله على الايراد المشار اليه بقوله وقيل المراد أراد ذلك أي لا يشكل ذلك بمعنى لا نعترف بمثل هذا المقام عدم مقاربة المثال للمثل ولا يقال انه لتقدم الايمان بالله الخ وعليه فمعنى وقيل بهم الكلام خلاف ما لو جعل له اشتمل على الكلام تكون بأنه احكاما يدعى أن يفهم هذا العبارة

في القرآن) أي مصاحبته له بالمقارنة المصاحبة كما قيل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ٭ فكل قرين بالمقارن يقتدي

(والخطب) الشرعية الكائنة له (والأذان ويؤذن باسمه في وقت الإقامة) لإظهار الرفعة قدره في ذلك الموطن وروى ابن زنجويه عن كثير بن مرة الحضرمي مرفوعا يبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك (وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رفعه لما نزل آدم عليه السلام بالهند استوحش) حصل له وحشة لانفراده (فنزل جبريل عليه السلام فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين الحديث) ورواه أيضا الحاكم وابن عساكر وحكمة ذلك التسوية بما في عهد آدم ومصاحبته لاسم الله وأن الأذان يقطع الوسوسة من الشيطان وقد روى الديلمي عن علي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن أبي طالب إني أراك حزينا فمر بعض أهلك يؤذن في أذنك فإنه دواء للهم فجربته فوجدته كذلك وقال كل من رواته جربته فوجدته كذلك (وكتب اسمه الشريف على العرش) أي على ساقه كما قدمه في الأسماء أي قوائمه ولابن عساكر لما عرج بي رأيت مكتوبا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي (وعلى كل سماء) أي السموات السبع (وعلى الجنان وما فيها) من قصور وغرف وعلى نحور الحور العين وورق شجر طوبى وسدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين الملائكة (رواه ابن عساكر) عن كعب الأحبار وهو من الإسرائيليات وقيل إنه موضوع وقدمه في الأسماء والتصريف وأعاده هنا لبيان رفع الذكر (وأخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله) وكتب ح أنه مكتوب في السموات أحمد أكثر لتحصل به الرد عن علم ذلك على منكري رسالته وإعلاما بعرف بهم محمد دون بقية أصحابه (وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها) أي الورقة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكل من هذين شاهد وشاهد لقوله في حديث كعب على كل سماء وعلى الجنان (وأخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله) وروي عن عبادة ابن الصامت مرفوعا عند الطبراني أيضا أن نقش خاتم سليمان بن داود كان [illegible] إليه فوضعه في أصبعه وكان نقشه أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي (وعزا) أي نسبه (الحافظ ابن رجب) عبد الرحمن (إلى كتاب أحكام الخواتيم لأبي علي الشالنجي وقال إنه باطل موضوع) وتعقب بأنه شديد الضعف لا موضوع (وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال حسان) بن ثابت (وشق) بالبناء للفاعل عطفا على قوله قبل وضم الإله اسم النبي إلى اسمه أي أسند (له) أي شق (من اسمه ليجله) ليعظمه (فذو العرش محمود وهذا محمد وقد مر أن معناه الحسي تعريفا كما سيذكر ذلك في أسمائه صلوات الله وسلامه عليه) في المقصد الثاني (وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة) والتسليم (عليه) من جملة ما رفع به ذكره (فقال تعالى إن الله وملائكته يصلون) الخ لعله المصرون

وعن هذا أن الواو عاطفة على الله أي وإن الملائكة أو على ملائكته فعلى هذا فخبر الجلالة محذوف
أي إن الله يصلي وملائكته يصلون فأشار بهذا إلى حذف خبر أحدهما لدلالة الآخر عليه كما قال عياض
أي التنويه بالله والملائكة في لفظ واحد وهو ضمير الواو لما فيه من عدم رعاية التعظيم
(يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) جملة مؤكدة بالمصدر لتأكيد التعظيم أي
سلموا عليه تسليما تعظيما ... أو لأن المراد بالتسليم الانقياد ... الأمة والصلاة
لا يشاركهم فيها الأمة ... التعظيم فلا تأكيد أو لأن التسليم لم يثبت للملائكة
فهو في معرض المساهلة في الجملة (فأخبر عباده بمنزلته عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه
عند ملائكته المقربين وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر أهل العالم السفلي) أي المؤمنين (بالصلاة
والتسليم عليه) وكل ذلك إنما فعله لرفعة ذكره (ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين) جمع
الإنس والجن سماه العالم (العلوي و) العالم (السفلي جميعا) وقد أورد على هذا أن المؤمنين
شاركوه في ذلك قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومثله كثير في الأحاديث كحديث
إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وأجيب بأن الآية الأولى أبلغ ولا مرية
في إفادتها التأكيد بأن والاسمية ... بمجموع ما ذكر بأن ... وردت على غيره
وقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال لما نزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو
بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته
وقال الإمام الرازي صلاة الملائكة على المؤمنين نظرا إلى التبعية لصلاته تعالى عليهم إنما
ذكرها لهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم نظرا إلى الأصالة فهي أسبق صلاته إلى غيره كما إذا
قيل يدخل فلان وفلان فإنه يدل على تقدم الأول خلاف فلان وفلان يدخلان انتهى ولا يرد
بأن الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب لأن ملحظه أن التقدم الذكري يشعر بالاهتمام والتقديم
لا من حيث الواو (وكتبه نبيا وآدم بين الروح والجسد) كما مر مبسوطا في المقصد الأول
(وختم به النبوة والرسالة) فلا نبي بعده ولا رسول (وأعلى بذكره الكريم) أي أظهر (في
الأولين والآخرين ونوه) رفع (قدره الرفيع) العالي (حين أخذ الميثاق على جميع
النبيين) كما قال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية (وجعل ذكره في فواتح الرسائل
وخواتمها وشنف به المسامع) بالشين المعجمة والنون والفاء الثقيلة ... جمع مسمع
بكسر الميم (على المنابر) جمع منبر من النبر وهو الارتفاع (ونوه بذكره أرباب الأقلام
والمحابر) جمع محبرة بفتح الميم والباء أو فتحها وضم الباء أو كسرها وفتح الباء لأنه آلة
أجودها الأولى (وأمر بذكره في الآفاق) النواحي (فرفعه عزا ونصرا وأسرى به في
السموات السبع وعند المستوى وصريف الأقلام) تصويتها (والعرش والكرسي
وسائر) بمعنى جميع (الملائكة المقربين من الكروبيين) بالتخفيف سادة الملائكة
(والروحانيين) بضم الراء وفتحها (والعلويين) أي ملائكة السموات (والسفليين) من
عداهم كالموكلين ببني آدم وصالحيهم (وجعل في قلوب المؤمنين من يستطيبون
ذكره) ويتلذذون به (فيرتاح أرواحهم ويزعج ... من طرب سماع اسمه أشباحهم)
أجسادهم وأسند الفعل إليه

(وإذا ذكرتكم أميل كأنني * من طيب ذكركم سقيت الراحا)

قال المبرد الراح الخمر كالرياح بالفتح والارتياح (كأنه تعالى يقول أملأ الوجود كله) علوية وبهجة (من أشاعل كأنهم يثنون عليك ويصلون عليك ويعطون سمعك) وقد قال الأئمة ... الكتاب ... الحديث رواه أحمد وأبو داود (لما من فرضه في فرائض الصلاة ... بما فيه) فاتحة كتكبير الإحرام معها أربع الذين والفاتحة فيها السور وهكذا (فهم يمسكون في الفريضة بأمري وفي السنة بأمرك) لأنه من أمري (وجعلت طاعتك طاعتي) في قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله (وجعلتك) ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ويد الله فوق أيديهم على الاستلزام به (فالقراء يحفظون ألفاظ سورتك) على اختلاف القراءات الواردة ... وغيرها ... في جهة اللسان أو جهة ... أو وجه هؤلاء هم القراء (والمفسرون يفسرون معاني فرقانك) بما وقع ... في أحكامك ونواهيهم وما ... من الآية واستخرجوا من علوم البلاغة (والوعاظ المذكرون (يأمرون بأمرك) من إضافة الصفة للموصوف أي وعظك الجامع (والملوك والسلاطين ... في خدمتك ويسلون على الناس) أدبا واحتراما (ويقصدون وجوههم من تراب روضتك ... لما قد شرفك بأن أنزل الآدميين والحمد لله رب العالمين) على ذلك الفضل العظيم (وقال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) من السماء الدنيا ... أو على ما يأتي (اعلم أن المفسرين في طه قولين أحدهما أنها) أي هذه اللفظة والأخرى حرفان (من) أسماء (حروف التهجي والثاني أنها كلمة مفيدة) أي مركبة لا ... من أسماء حروف التهجي (وعلى القول الأول فلها معان) الذي أريد بها (يا طمع) ... الشفاعة (للأمة) أي يا من هو ... الشفاعة لها (ويا هادي الخلق إلى الملة) فحصل أن الاسم مركب من مجموع النداءين وأن كل واحد منهما ... مجموع الطاء والهاء ... أو مقطعة لفظ الأول فالطاء للأول والهاء للثاني (وقيل الطاء في الحساب تسعة والهاء خمسة فالمجموع أربعة عشر ومعناها يا بدر) ذكر معرفا باللام إشارة إلى أنه الكامل في السالم من النقص (وهذه الأقوال) اسمه ... في الجميع اسمين لأنه الذي ... على أنهما أول ... مجاز من إطلاق اسم الكل على الجزء على أن أوله لأنه (لا يعتمد عليها الذهني كما قال المفسرون بديع) بكسر وسكون أي غريب (المسمى) الذي لا ... هذا الرحم الله لي وفي بعضه المفسرين والمعنى واحد ... بديع الدال جمع بدعة اسم من الابتداع وهو الاختراع والإحداث لا على أصل (وقد قال الواسطي) أبي بكر محمد بن موسى الإمام العارف من كبار أتباع الجنيد (فيما حكاه القاضي عياض في الشفاء أراد يا طاهر ويا هادي) فالطاء من طاهر والهاء من هادي وقيل الطاء طول القرا والهاء هداية ... لطوائف والهاء ... وقيل ... ظلوله وهذا اسمه عليه السلام وهي اختصاص البديع وقيل طه اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله ... والمصنف في المصنف الثاني فالمقصود أسماء أسماء الحروف (وأما على قول من قال إنها كلمة مفيدة ففيها وجهان أحدهما أن معناها يا رجل)

أي يا رجل وحرف النداء مقدر (وهو مروي عن ابن عباس) وسعيد بن جبير (والحسن) البصري (ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة) والكل من التابعين المفسرين (قال [illegible] هي بلسان النبطية) أي المنسوبة إلى النبط قوم كانوا ينزلون سواد العراق (وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة) ولا يشكل عليهم قوله تعالى قرآنا عربيا لأن المراد عربي الأسلوب لا الكلمات أو هو اسم للجملة وهي كثير فلا يضر اشتماله على كلمات قليلة غير عربية كقسطاس وسجيل [illegible] والمدينة [illegible] لأنه لا يلزم من [illegible] أن [illegible] لغتهم [illegible] اللغة في تلك الأماكن (وقال السخاوي إن صح أن معناها يا رجل فلعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب لا طا (والاختصار) أي الاقتصار على الهاء من هذا (اسمي قال الكلبي لو قلت في عك يا عكي لم يجب حتى تقول طه (وقال السدي) بضم السين وشد الدال (معنى طه يا فلان) كأنه من اسم الإنسان دون تعيين واحد [illegible] يا فلان [illegible] يا رجل المقصود يا هذا الذكر من بني آدم (وقال الزمخشري لعل عكا تصرفوا في يا هذا كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء) الأحسن أن [illegible] لأن الكلمة المركبة من حروف [illegible] لفظها الآخر [illegible] أنها هي اسم لأحد حروف التهجي (فقالوا في يا طا) أي ذكروا بدل لفظ يا لفظ طا وهي لا بدل وكذا في الكشاف [illegible] في بعض نسخ المصنف [illegible] على حذف مضاف أي بدل يا طا (واختصروا [illegible]) (هذا) بحذف الذال (فاقتصروا على ها) مضمومة إلى طا [illegible] لأن أسماء حروف التهجي ما لم تلها العوامل [illegible] عن الإعراب [illegible] [illegible] الأصل [illegible] [illegible] (وأثر الصنعة) ظاهر (لا يخفى في البيت المستشهد به) وهو (إن السفاهة طه) أي يا رجل (في خلائقكم) أي طبائعكم (لا قدس الله أخلاق الملاعين) جمع ملعون أي مطرود [illegible] [illegible] [illegible] والملاعين لأنهم [illegible] الناس [illegible] ولم يذكر أحد أن أخلاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يكون [illegible] أولا بأن طه [illegible] على السفاهة [illegible] دعا على [illegible] (ا ه) كلام الزمخشري وورده السخاوي [illegible] [illegible] يكون [illegible] كقولهم [illegible] لا ينصرون [illegible] أي إن السفاهة [illegible] طه أو [illegible] طه كقوله صلى الله عليه وسلم [illegible] إن [illegible] فقولوا [illegible] لا ينصرون رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن البراء بن عازب (قال) أبو حيان (في البحر) [illegible] الكبير (وكان) الزمخشري (قد قدم أن طه في لغة عك في معنى يا رجل ثم تخرص) [illegible] [illegible] [illegible] (وهو) [illegible] (أسرع بالهجوم لا يوجد) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طا وهذا لا يوجد في لسان) أي لغة (العرب قلب [illegible] [illegible] طا وكذلك حذف اسم الإشارة في النداء وإقرار) [illegible] (ها التي للتنبيه) هكذا

في السبع الصحيحة وهو ما في الحجر فإن بعض السبع واقرب منه ما سيأتي (وقيل معناه
يا إنسان) حكاه عياض وغيره فإن صحت هذه المقالة فهو مسلك والوجه الثاني أنها كلمة
دالة على الطلب (و) يدل عليه أنه (قرئ) شاذاً (طه) وبه قرأ الحسن البصري (بإسكان
الهاء على أنه أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يطأ الأرض بقدميه فقد روي أنه صلى الله عليه
وسلم كان يقوم على إحدى رجليه) للاستراحة من طول القيام (فأمر أن يطأ
الأرض بقدميه معاً) حتى لا يتعب فيحتاج للاستراحة أخرج عبد بن حميد عن الربيع بن
أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل الله طه
الآية وأخرج ابن مردويه عن علي قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم
الليل إلا قليلاً قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى فهبط عليه
جبريل فقال طه طأ الأرض بقدميك يا محمد فأمر بأن يطأ الأرض بقدميه معاً (وأن الأصل
طأ فأبدلت همزته هاء كما قالوا في أراق هراق) بكسر الهاء (في إياك وهرقت في أرقت ويجوز أن يكون
الأصل طا على ترك الهمز) قال الطيبي بأن قلبت الهمزة ألفاً وبني الأمر عليه وأدخل عليه
(فيكون أصله طا فأدخل ثم أبدلها هاء للوقف) أي السكت فصار طه (وعلى هذا يحتمل
أن يكون أصل طه طأها والألف بدل من الهمز والهاء كناية عن الأرض) أي الضمير
راجع إليها لعلمها من الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة ويحتمل أنه أراد أن الهاء
وحدها ضمير كما عليه بعض النحاة أو أن ها اسم ظرف مأخوذ من ها اسم للضمير وهي كناية
اصطلاحية عنه لأنه ضمير (لكن يرد ذلك) كما قال السخاوي (كتبهما على صورة الحرف)
وتعقب بأن رسم المصحف غير قياسي كما رسم الموصول بلا ألف في الإمام (وأما قوله تعالى
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فقد ذكروا في سبب نزولها أقوالا) منها ما تقدم وأخرج البزار عن
علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل رجل حتى نزلت ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى (أحدها) ما عند ابن مردويه عن ابن عباس (أن أبا جهل)
فرعون الأمة (والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك
لتشقى حيث تركت دين آبائك) ومرادهم ضد السعادة (فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت
رحمة للعالمين) فكيف أشقى بها (فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم و[illegible] رسالته صلى
الله عليه وسلم وأن دين الإسلام والقرآن هو) أي المذكور (السلم) فلا يرد أن المناسب هما
السلم (إلى نيل كل فوز والسبب في إدراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاء بعينها) وأي
شقاء مثل الخلود في جهنم (وثانيها أنه) كما رواه ابن مردويه عن علي أيضاً أنه (صلى الله
عليه وسلم) لما نزل عليه يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً (صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له
جبريل) بأمر الله (أبق على نفسك فإن لها عليك حقاً أي ما أنزلنا عليك القرآن لتنهك
نفسك وتملها (بعبادتك) الزائدة (وتذيقها المشقة العظيمة) بالسهر وقيام الليل
(وما أنزلناه إلا بالحنيفية السمحة) السهلة التي لا تعب فيها (وروي أنه كان إذا قام من
الليل ربط صدره بحبل حتى لا ينام) مبالغة في امتثال الأمر (وقال بعضهم إنه كان يسهر
طول الليل) في ابتداء أمره حتى أمر بالتخفيف (ويتعقب بأنه يبعد لأنه صلى الله عليه وسلم

ان يفعل شيئا من ذلك فلابد أن يكون معه بأمر الله تعالى) وهذا متفرع لانه يدل ذلك الله في
مدلوله أمره في مقام المثل في الوجه الاتم لا للامر به خصوصه ووقع بتقسيمه اياه عرفه
(فاذا اذنه في أمر فهو من باب السعادة لا من باب الشقا) فهو التقاء اذا ارد في انه
من باب الشقا يعني انقلاب المعنى في هذا الايجاب أن الاتيان المذكور للسعادة واعتماله
من باب السعادة لا الشقا على الوجه الذي تمثل في الرد على أن قوله من معه هكذا أملاني
نصا (وبالنها قال بعضهم) ظاهر انه سبب لنزول الآية لقوله اولاد كره والسبب يرواه
الاولا كذلك فاعاهد اهم في الشقا اذا السبب لا يكون احتمالا لكل خبر دونه قال
(يحتمل ان يكون المراد لا يتعب نفسك ولا تهدمها الاسف) الحزن والتحسر (على كفرهم ولا
تهتم بكفرهم لاتذهب نفسك عليهم حسرات (فاعلم أنا اعتقد انا ما أنزلنا عليك القرآن) تعط (نه
من آمن بآمن واصلح) على المطالب في القرآن وغيرها (فلتصبر) لان غيره ند
عليه وان كان لك في امر أيضا (ومن كفر فلا يحزنك كفره) انهم لتكفر (فما عليك
الا البلاغ) وما من عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء (وهذا كقوله تعالى لعلك باخع
نفسك) او قاتل نفسك أي اهلكت على صدك ان تمنيها (ألا يكونوا مؤمنين
لعلا يؤمنوا أو بحيث ان لا يؤمنوا كقوله (ولا يحزنك كفرهم وربما تذهبها) وهو في غاية البلاغة
لا يسبب النزول كما توهمه البعض (ان هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت
كان صلى الله عليه وسلم مقهورا تحت أعدا) الكفار (فكانه تعالى قال لا تظن انك
على هذه الحالة) التي هي قهر الاعدا (لا تزال أمرك وبقهر قدرك فانا ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى أي لتبقى شقيا) مستمرا وما بين الشقا والقهر وما في من الغير
القهر أي أن المقهور صار مقابلا من التعب (بل لتصير معظما مكرما) فيبلغ الله الى
تعظيما وتكريما) كما الى هذا الاشارة قوله الا تذكرة لمن يخشى أي لكن تذكيرا لمن في قلبه
خشية ورحمة سائر بالانوار أو ان علم الله انه يخشى بالتخويف فانه المنتفع به ومن يخشى صار
المصطفى لديه معظما مكرما كما وقع ذلك للصحابة حتى كانوا عنده كما على رؤوسهم الطير
ولا يعدون النظر اليه وكان أحب اليهم من انفسهم قال البيضاوي ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسور والقرآن فيه واقع وقع العائد وجواب
ان جعلت مقسما به أو ادى له ان جعلته مبتدأ واستئناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية
باضمار مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية قال في الكشاف واختصاص الا تذكرة على
الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا على أن تنصب
تذكرة مفعولا له لانزلنا والضمير الى تشقى إذ هو الخاص عن رتبة كما قال أبو
حيان ولا يجوز أن يكون بدلا ولانه لا يرتفع تعلق الواحد بلا تعدي الى علمين وقيل هو
مصدر في موضع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشقى متعلق بمحذوف هو
صفة للقرآن أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه (وقال الله تعالى انا أعطيناك
الكوثر) أكد مع حصر العظمة اشارة الى عظمة المعطي والمعطى وسرور تعالى بالقسم به
(السورة قال الامام فخر الدين) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي البكري الطبرستاني

الرازي (ابن الخطيب) فأي فيه من رحمه عرض (في هذه السورة كثير من الفوائد ثم التمثيل كالتتمة لما قبلها من السور) المتعلقة به صلى الله عليه وسلم وليس المقصود بيان الأحكام فلا يرد أن ما ذكر دليلاً على ذلك بعض السور لا جميعها على أنه كما قال شيخنا في التقرير لا يظهر زيادة المذكور على عشرة فأخوا أعم من الثمرة في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فإنه شامل للمتعلق بالمذكور أو أشمل (وذلك لأن الله تعالى أنزل) وفي نسخة نزل (سورة والضحى في مدح نبيه صلى الله عليه وسلم وتفصيل أحواله) أي بعضها فلا ينافي أن ما ذكر في هذه السورة مشتمل على جميع الثمرة (فذكر أولها) أي أحواله (لأنه أشار بذلك إلى تفويته) أي تخطيئه أو ترتيب عليها كالثمرة أهـ وليس المراد المعاني الأخرى ولا المعنى المقتضي لكون هذه في معنى الذي أو أنها ثبتت في معناها (وهي قوله ما ودعك) أي ما تركك (ربك وما قلى) أي ما أبغضك حذف مفعوله اختصاراً لأنه ولجري على تحسين الفواصل ولا مخاطبة بالبغض وإن كان منفياً ولعلم [illegible] وأصحابه وإنه روى الشيخان وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وروى سعيد بن منصور والفريابي عن جندب قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فنزلت وهذه المرأة هي أم جميل أخت أبي سفيان ابن حرب وروى الحاكم من حديث زيد بن أرقم قال مكث صلى الله عليه وسلم أياماً لا ينزل عليه فقالت أم جميل امرأة أبي لهب ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك فأنزل الله والضحى الآيات وفي الصحيح أيضاً عن جندب قالت امرأة يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأ عنك فنزلت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي زوجته خديجة كما في المستدرك أيضاً وأعلام النبوة لأبي داود وأحكام القرآن للقاضي إسماعيل وتفسير ابن مردويه عن جندب خديجة [illegible] كل واحد منهما [illegible] وروى سعيد في تفسيره أن قائل ذلك عائشة وهو باطل لأنها لم تكن إذ ذاك زوجته وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت وأخرج أيضاً عن عكرمة أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة إني أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك فنزلت وكلاهما مرسل ورواته ثقات قال الحافظ والذي يظهر أن كلاً من أم جميل وخديجة قالت ذلك لكن أم جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعاً وروى ابن أبي شيبة والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن خولة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جرواً دخل بيته تحت السرير فمات فمكث صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله والضحى إلى قوله فترضى قال الحافظ قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح (وللآخرة خير لك من الأولى) لأنها باقية خالصة من الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار [illegible]

مؤكد أو جواب قسم مقدر أي كما أعطاك في الدنيا يعطيك في الآخرة ما هو أعلى
وأكثر ولا ينال عما قال فهو وعد فيه تسلية بعدما فيه عتب ما ذكر فهو علة لما بعده وقيل
المعنى لما أمرك بخير من البداية وأنه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك
ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له
مما لا يعرف كنهه سواه واللام للتأكيد وقول الزمخشري وتبعه البيضاوي اللام للابتداء تدخل
على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولأنت سوف رده ابن الحاجب وغيره بأن فيه تكلفين
وهما تقدير محذوف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا تجتمع دلالتان قال واستثبت
للقسم لأنها إنما تدخل على المضارع مؤكدا بالنون قال ابن هشام وهو ممنوع بل إذا فصل بين
اللام والفعل امتنع النون وذلك مع التنفيس كما هنا ومع تقديم المعمول بين اللام والفعل نحو ولئن
متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ومع كون الفعل للحال نحو لأقسم ونار يتمان وذلك مع
الفعل المنفي نحو تالله تفتؤ وبالله يحتمل نحو تالله لأكيدن (ثم عدها) أي الأحوال المتعلقة
بنبوته (كذلك بأحوال لأنه إنما يتعلق بالدنيا) من حيث النبوة لكن تعلق الثلاثة الأول
بالنبوة من حيث كونها حاصلة ثم أما الثلاثة الباقية فبمعنى أن نسبتها الكرامة بالنبوة وإن كان
أولا حاصلا قبل النبوة والإثبات بعد النبوة ولو أسقط كذلك باب التنبيه على تعلقها بالنبوة
(وهي قوله تعالى ألم يجدك) من الوجود بمعنى العلم (يتيما) مفعوله الثاني أو المصادفة ويتيما
حال أي لا أب لك ولا أم لك (فآوى) بأن ضمك إلى عمك أبي طالب (ووجدك
ضالا أي عن علم الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أي معرفة العلل والأسباب وقوله
(والأحكام) عطف مسبب على سبب وليس الحكم مرادف الأحكام لأنه تفسير ما بعد مرادها
ولا أي تلك أي من الأحكام بعدي لأنه بالنسبة لما أمره صلى الله عليه وسلم فكان عارفا
بالعلل (فهدى) أي هداك إلى معرفتها وهذا أحسن ما قيل في الآية كما يأتي للمصنف
(ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) بما حصل لك من ربح التجارة كذا فسر البيضاوي
وتبعه بما لا ذلك ولعله ... بعده إلى ... بما حصل له أو بصبره على ما حصل له من
الغنائم والفتوحات لأن ربح التجارة حصل به أصل الغنى وما بعده حصل به الزيادة بعد
اطمئنان النفس بالأول فكانت النعمة في الربح لأنها التي حصل بها دفع الحاجة
هذا ولم يذكر المصنف من أحواله بعد النبوة مع أنها مذكورة لعدم دلالتها على منحة
صريحا إذ ليس ... على بعد ... لأصحاب كالتنبيه ... ولا يليق ... إذا النعم
التي أنعم بها عليه وإنما أمر له بهن وكلاهما ... من النعم الصريحة وإن رتب عليه
الامتثال بعمل الأمر ... وهما من أعظم النعم ولا يرد قوله ... والضحى
في مدح ... المراد ... ولكن ... لزم للكمال لأن كونه
مأمورا ... وهو كمال ... (ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه تعالى
شرح له عليه الصلاة والسلام صدره ... ألم نشرح لك صدرك) استفهام عن الشرح
على وجه الإنكار ... في إثبات الشرح فكأنه قيل شرحنا ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا
للمعنى قاله الكشاف قال الطيبي أي أنكر عدم الشرح فإذا أنكره ثبت لأن الهمزة

للإنكار

للانكار ولم أي اذا دخل عليه النفي عاد اثباتا ولا يصح جعل الهمزة للتقرير لانه أي لان
التقرير سؤال مجرد وهو حمل المخاطب على الاعتراف بأمر استقر عنده ثبوته او نفيه فلا
يحتاج الى جواب وهنا أجابه (اي الم نفسح ونوسع صدرك يا أفضل الخلق) فالمراد به
ما يرجع الى المعرفة والطاعة وكما نقل ألم نشرح ونوسع صدرك بالايمان والنبوة والعلم
والحكمة وبه حرم النبوة ويشدد عضدك (ووضعنا عنك وزرك أي ثقلك) بفتح المهملة
والمد أي حط عنك (الثقل) الوزر الذي كسبته ثقل ظهرك أمر لك او المشقة الى
كسب فيما اعتاده الكفار لك او وضعنا ذلك باظهارك عليهم بما نقل من قبل وهذا يحتمل الهدى
فالمعنا تكون على الموضوع وعلى المشقة (الذي أنقض ظهرك) أثقله ويأتي للمصنف
في النوع العاشر في الآية (ورفعنا لك ذكرك) من الكلام عليه (وهكذا سورة سورة
من قال انا أعطيناك الكوثر أي اعطيناك هذه المناقب) جمع منقبة بفتح الميم اسم فعل
الكريم كما في المصباح وفي المختار وزن المرتبة ضد المثلبة انتهى فالمناقب مفتوحة ورآه
بكسرها على هذا خطأ (الشكر الى كل واحد ثم أعظم من تلك الخصال أمرها)
أمرها او خفي وانها جمع شذور كعصفور كما في القاموس (واذ) تعالى (انعمنا عليك
بهذه النعم) وفي نسخة وأنا الظرفية المجرد والفاء في (فاشتغل بطاعتنا) زائدة في التخفيف
والتعليل أظهر (ولا تبال بأذاهم) ساحر كاهن مجنون وغير ذلك (ثم ان الاشتغال
بالعبادة اما أن تكون بالنفس وهو قوله فصل لربك) أمر بالصلاة مطلقا او الفجر وكان
الظاهر فاشكر فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن تكون شكرها كذلك واعظم
ذلك العبادة واعظمها الصلاة (واما بالمال وهو قوله وانحر) أمر بنحر البدن لان
النحر تختص بها دون غيرها الذبح (وانما قال قوله انا أعطيناك بلفظ الماضي
ولم يقل سنعطيك) بلفظ المضارع (ليدل) هذا ذكر (على ان الاعطاء حصل في الزمان
الماضي) كما (قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) رواه أحمد
والبخاري في التاريخ وغيرهما ومر الكلام عليه أول الكتاب (ولا شك ان من كان في الزمان
الماضي عزيزا مرتفع الجانب أشرف ممن سيصير كذلك كأنه تعالى يقول يا محمد قد هيأنا
أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود فكيف أمر لك بعد وجودك
واشتغالك بعبوديتنا) استفهام تفخيم وتعظيم أي ما عندي من الكمالات التي تحصل لك بعد
وجودك مما يعلم الاتيان به (يا أيها العبد الكريم انا لم نعطك هذا الفضل العظيم) المعبر
عنه بالكوثر (لاجل طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير وجوب) مرتب
على ما قبل الاستفهام أي هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود لا لاجل طاعتك
المأمور بها بعد ولا يخفى على الاستفهام لئلا يكون فيه نبذا من ساقة (واختلف
المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه) وصلت الى نحو عشرين قولا (فمنها انه نهر في الجنة
وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف) ويدل له انه (روى انس) بن مالك
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) انا (أنا اسير في الجنة اذا انا بنهر) وللترمذي
اذ عرض لي نهر حافتاه وللبخاري في التفسير عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم

الى السما قال ابن عطية (حافتا) بحا مهملة وخفة الفا حافتا لأنه ليس أخدودا
أي شقا مستطيلا في الارض يجري فيه الماء حتى يكون له حافتان ولكنه سائل على وجه الارض
الجنة ومعلوم انه ليس عاما في جميعها فالمراد ما اتصل بجانبيه في مسيلانه الى جوانبه روى ابو نعيم
والضيا عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض
لا والله انها لسائحة على وجه الارض (قباب) بكسر القاف وخفة الموحدة جمع قبة
وللترمذي بناء قبابها اللؤلؤ فعل القباب فالمراد في حافتيه مثل قباب (الدر المجوف) بفتح
الواو مشددة صفة للدر وهو كبار اللؤلؤ فهو بحذف أنه مثل في الحسن والصفاء بخلاف
الظاهر لا داعية (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) وعطف على
مقدر أي فضربته (فاذا طينه مسك) إذا للمفاجأة أي فاجأني ترتب على الضرب ان طينه الأعطاك
ربك ويدل له رواية الترمذي عن أنس قال أي المصطفى ثم ضربت أي حككت بيدي الى طينه
فاذا هو مسك أي اظهار الشرف المتميز به وهو ظاهر بناء على المراد في كونه من الجنة طينا
كما قال الدلجي وعبر فلان بن مقدم وطينه مسك لصحة الحمل وهو هنا في المسند أي
فاذا فاد ما يحتاج به مسك ولا مقدم الخبر أي مثل مسك لانه خلاف الظاهر من الاحاديث
انه يجري على المسك ولا يعارضه حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ويجري على الدر
والياقوت لانهما في طينه الذي هو مسك كما أن الانهار تجري في طين وحصى فهذا حصا
جواهر وطينه مسك (أذفر) بمعجمة ساكنة أي شديد الرائحة الطيبة ويطلق أيضا على
الكريهة وليس مرادا هنا وإنما يميزه خاص بالطيبة (رواه البخاري) في الرقاق من هذا الخط
عن شيخه أبي الوليد هشام بن عبد الملك وحديثه بن خالد كلاهما عن همام عن قتادة عن انس
ثم قال في آخره طينه أي باالشك أو طيبه أي بموحدة بشك هدبة أي ولم يشك ابو الوليد انه بالنون
قال الحافظ وعبر وهو المعتمد في المستخرجين من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس بلفظ
رائحته مسك ورواه في التفسير الى قوله هذا الكوثر وأخرجه مسلم أيضا كما رقم في المدراج
والترمذي (وقيل الكوثر أولاد) من فاطمة لان نسبه انقطع بها وهو بقية قوله الآتي
فانظر كم قبل من أهل البيت (فان هذه السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه الصلاة
والسلام بعدم) أي فقد (الاولاد) كالعاصي بن وائل قال انهم أبناء العاصي لقد أصبح
محمد ابتر فنزل انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم رواه يونس في زيادات المغازي
ولابن جرير عن شمر بن عطية كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو ابتر فأنزل الله
فيه ان شانئك هو الابتر وللطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب لما مات ابراهيم مشى المشركون
بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابئ قد بتر الليلة فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر
السورة فان صح هذا كله فتعدد سبب النزول بمكة والمدينة اذ موت ابراهيم بها (وعلى
هذا فالمعنى انه) تعالى (يعطيه)صلى الله عليه وسلم (نسلا يبقون الى مر الزمان) فهو من
وضع الماضي موضع المستقبل (فانظر كم قتل من أهل البيت) مع الحسين وبعده (ثم العالم
ممتلئ منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به) مثل هذا (وقيل الكوثر الخير الكثير) الذي
أعطاه الله اياه قاله ابن عباس رواه البخاري وعبر فهو وصف مبالغة في المفرط الكثرة يشمل

الدين والقرآن والتأويل الحسن المعظم وكثر الأتباع والعلم والجماعة والإمام المحمود وغيرها
مما أنعم به عليه لكن أورد عليه أن إرادة ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لفظه أو بيان معنى عام
يختص في الآية فلا كلام فيه وإن أراد تفسير الآية فالنص الذي يسبق الكلام قوله كما مر وبأن
(وقيل النبوة وهي من الخير الكثير) الذي أعطيه (وقيل علماء أمته) وقال البيضاوي
فروع أولاد والأتباع والعلماء قولا واحدا لا قول آخر لم يذكر المصنف (وقيل الإسلام
ولا ريب) لا منافي (أنهما) أي الإسلام والعلماء (من الخير الكثير) الذي فسر به
ابن عباس الكوثر فلا يقتصر على ما ولا على النبوة ولا غيرها لعموم شرف الدارين (فالعلماء
ورثة الأنبياء) لأن الميراث ينتقل للأقرب وأقرب الأمة في نسبة الدين العلماء الذين أعرضوا
عن الدنيا وأقبلوا على الآخرة وكانوا للأمة بدلا من الأنبياء الذين فازوا بالحسنيين العلم والعمل
وحازوا الفضيلتين الكمال والتكميل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث
تلك الرتبة ولذا استغفرت الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم إلى يوم القيامة
وروى ابن عدي وأبو نعيم والديلمي عن علي رفعه العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء
وورثتي وورثة الأنبياء قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال الكشاف
ما سماهم ورثة الأنبياء إلا لمداناتهم لهم في النسب والمنزلة لأنهم القوام بما بعثوا من أجله وقال
الغزالي لا يكون العالم وارثا إلا إذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه
إلا درجة النبوة وهي الفارق بين الوارث والموروث إذ هو الذي حصل له المال واشتغل
بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصله لكن انتقل إليه وتلقاه عنه انتهى
(كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي) وابن ماجه والبيهقي كلهم عن أبي الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة
وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب
وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ
بحظ وافر وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكناني وضعفه الترمذي وغيره
بالاضطراب في سنده قال السخاوي لكن له شواهد يتقوى بها ولذا قال شيخنا له طرق يعرف
بها أن للحديث أصلا وقد أخرجه الديلمي عن البراء بن عازب رفعه العلماء ورثة الأنبياء يحبهم
أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا وأورده أيضا بلا سند عن أنس مرفوعا
العلماء ورثة الأنبياء وإنما العالم من عمل بعلمه (وأما) خبر (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)
فإنهم كانوا يدعون إلى شريعة موسى بن عمران بأنوار شرع محمد وكذا علماء هذه الأمة
يدعون إلى الشريعة المحمدية (فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي إنه
لا أصل له) زاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر وسئل عنه الحافظ العراقي فقال لا أصل له
ولا إسناد بهذا اللفظ ويغني عنه العلماء ورثة الأنبياء وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو
مرفوعا أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ألا فلا
تنقصوا حملة القرآن حقوقهم فإنهم من الله بمكان كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنه

لا يوحى اليهم رواه الديلمي وقال انه غريب جدا قال السخاوي وبعض لم نعرف واسمه غير
صحيح (ثم روى أبو نعيم) كتاب (فضل العالم العفيف) بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه
أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد) لانهم لما قاموا مقام الانبياء في الامر بذلك
استحقوا أن يكونوا أقرب الناس من درجتهم (وقيل الكوثر كثرة الاتباع والاشياع)
جمع شيعة بمعنى اتباع (وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله عليه أولى لوجوه) أي
ثلاثة (أحدها ان العلم هو الخير الكثير) الذي يتفرع عنه سعادة الدارين (و) الوجه
(الثاني اما ان يحمل الكوثر على نعم الآخرة او على نعم الدنيا قال) ذلك البعض (والاول
غير جائز) اي حمل على نعم الآخرة فقط (لانه قال انا أعطيناك الكوثر) بصيغة الماضي
(والجنة ستعطى الا انه اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا) انما لفظ
أعطيناك على حقيقته (واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا العلم والنبوة فوجب حمل
اللفظ على العلم) كأنه قصر عليه مع اشتراكه مع النبوة في انهما أشرف ما وصل اليه لان العلم
مترتب عليها لكونه المقصود بالوحي وغاية كثير بخلاف النبوة فخاصة به عليه الصلاة والسلام
(و) الوجه (الثالث انه لما قال انا أعطيناك الكوثر قال عقبه فصل لربك وانحر والمرء لا يمكنه
الذي يقدم على العبادة الا بالمعرفة) أي العلم بالاحكام فيفيد أنه المراد (ولان الفاء في قوله
فصل للتعقيب ومعلوم أن الموجب) أي السبب المقتضي (للعبادة ليس الا العلم) فيفيد أنه
المراد لكن هذا كله ساقط عولي لولا أن يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة (وقيل
الكوثر الخلق الحسن) لان به سعادة الدارين (كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث ذهب
حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة رواه الطبراني) والبزار (وعن ابن عباس) ان الكوثر
(جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم) فيشمل النبوة والعلم وجميع ما مر وغيره
من النعم التي لم يذكر (والجملة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من حملها على الباقي
فوجب حملها على الكل ولذا روى أن سعيد بن جبير لما روى هذا القول) ان الكوثر جميع
النعم (عن ابن عباس) لكن الذي رواه البخاري من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال أبو بشر فقلت لسعيد
ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه
(قال له) ضبطوه أبو بشر جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس (ان ناسا) وفي رواية ان
اناسا بضم الهمزة وهي بمعنى أواهم من السبعي ونحاد (يزعمون) يقولون (انه نهر
في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله اياه) لان النهر فرد من افراد
الخير الكثير فلا ينافي لكن صرح صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة كما في مسلم وغيره كما مر
عن الصحيحين في حديث المعراج ان جبريل قال له هذا الكوثر الذي اعطاك ربك وفي الصحيح
عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود انه سأل عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قالت
نهر اعطيه نبيكم في الجنة شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم فأي معدل عن هذا على
انه قد يقال عن ابن عباس تفسير بالنهر فكأنه بلغه عن المصطفى فرجع عن الاسقاط أخرج
ابن أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة عمقه

قوله شاطئاه عليه الخ هكذا في النسخ ولعل مرجع الضمير المجرور يعلى كل من الشاطئين ولعل اوقعه الحديث اه مصححه

سعوت الف درهم مازه أسد ساعا في الليل واحلى من العسل ساطعا من اللؤلؤ والزبرجد
والياقوت حصن الله به سماه في الاخبار وما ذكر في عمقه لاخالف ما ورد ان في الدنيا فأنما
انه سل ما انهار الجنة في اخدود قال لا ولكنهم يجري على أرض الجنة من غير ا ولا هو الا انه
أحسب بأن المراد انه ليس في اخدود كالجداول ومجاري الانهار التي في الارض بل ما يجري
على وجه الارض مع عظمها وارتفاع ساقها فلا ينافي ما ذكر في عمقها (قال الامام فخر الدين
ابن الخطيب) الرازي (قال بعض العلماء ظاهر قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر يقتضي انه
تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الامر محمولا على ما آتاه الله تعالى في الدنيا من
النبوة والقرآن والذكر العظيم والنصر على الاعداء) والاثبات انه (واما الحوض)
الذي له في القيامة وهو أحد ما قيل في تفسير الكوثر كما في السماء (وما يرما اعد الله من
الثواب) في الآخرة (فهو وان جاز أن قال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله فهو
كالواقع) لانه لا خلف في وعده وجوازه لا يوجب الحمل عليه ولا يرجح لانه اذا حمل عليه
بخصوصه أو على ما سبق له كان مجازا واذا حمل على ما اعطيه في الدنيا كان حقيقة وهي
مقدمة على المجاز ما امكن مع عدم المانع وقد علم أن المانع منتف وصرح صلى الله عليه وسلم أنه نهر في
الجنة (الا أن الحقيقة مقدمة) في قوله فيجب ان يكون الامر الخ لان ما اعطي في الدنيا
اعطاؤه له بالفعل واستعمال الاعطاء حقيقة فيه صلاحية للآخرة (لان ذلك وان
اعده له لا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه الكوثر في حال نزول السورة بمكة) واعا انه صح
ان يقال ذلك على المجاز انما ما سيعطى اولانه تعالى قد وعد به انه ارجعنا أعطيناك
(ويحتمل ان يجاب عنه بأن من أولاد الرجل من يصح ان قال اعطاه ذلك الشيء مع أن
الشيء في تلك الحالة ليس اهلا للتصرف فيه) وعلى هذا يحمل اعطي على ما اعطي من أمور
الدنيا والآخرة ولا يكون مجازا الا من وجه شامل للرجل مع حمله على الحقيقة كاتبه
للتصرف به ا كذلك (وقد روينا في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (من حديث انس
رضي الله عنه) قال بينا (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) أي اوساطنا (اذ أغفى
إغفاءة) أي نام نومة خفيفة (ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول
الله) قال الذي نعرفه انه ضحك من التبسم لو صرح التبسم به صلى الله عليه وسلم فمرواء به
بالضحك (قال نزلت علي سورة آنفا) أي قريبا (فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) فهم منه ان السورة نزلت في تلك
الاغفاءة لا بد ما الانزال وحي قال في الانتقان والاشبه ان القرآن كله نزل يقظة وأجاب
الرافعي بأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي نزلت
فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم أو الاغفاءة ليست نوما بل هي البرحاء التي كانت تعتريه
عند الوحي قال في الانتقان والاخير أصح من الاول لان قوله نزل على آنفا يدفع كونها نزلت
قبل ذلك (ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر) داخل الجنة كما رواه
المصطفى لأن الراجح كما مر في حديث أنس في الصحيح (وعدنيه ربي) ولانا اعطاه
الكوثر (عليه خير كثير) مما في قوله انا اعطيناك الكوثر ... (وهو

حوض) اى نهر الجنة يسيل في حوض (يرد عليه أمتي يوم القيامة) وفي رواية لاحمد
ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وفي مسلم من ابي ذر ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة
قال المصنف ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه وقال الحافظ وهذا النهر هو الذي يصب في
الحوض فهو مادة الحوض كما صرح في البخاري (آنيته عدد النجوم) ولاحمد من رواية
الحسن عن انس اكثر من عدد نجوم السماء وفي الصحيحين من حديث ابن عمرو وكيزانه كنجوم
السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا (فيختلج) بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام
والجيم مبني للمفعول أي يقتطع وينتزع (العبد منهم فأقول رب انه من أمتي) فلم اخرج
منهم (فيقول ما تدري ما احدث بعدك) من الردة عن الاسلام او المعاصي فيمنعون من
الحوض حتى يطهروا من ذنوبهم واحضر المرتدون ليشتد تنكيلهم وتحسيرهم (وهذا تفسير
صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض) أي النهر الذي يصب في
الحوض بدليل قوله نهر (فالمصير اليه اولى) اى احق واوجب وقول الشارح اى من حيث
الاعتبار لا ينافي ما قدمه من انه واجب لانه لم يرد ذلك اعتبارا ندم الوجوب في نفسه بعد
ذلك (وهذا هو المشهور وكذا قدم) في قوله انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور والمستفيض عند
السلف والخلف وهذا اصرح في تأويل قوله الكوثر الحوض ... لانه الذي قدمه وقد
قال ان المراد به الحوض الذي في الصلاة على ظاهر الحديث فلا يأول وقيل الشفاعة وقيل
المعجزات الكثيرة وقيل الذكر اى العلوم اللدنية اى اعطاها اياه بلا واسطة فكلها كوثر
وقيل خصوصيات الشريعة وقيل كثرة الامة ومعارضة لكثرة الاتباع حملا على اصحابه لكثرتهم
على اتباع غيره من المرسلين حتى وقيل رفعة الذكر وقيل الدعوات المجابة وقيل كلمة
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الخمس صلوات الى غير ذلك مما يطول ذكره
والمصنف حكى عشر وقيل عشرون أصحها الاول (فمن اعطاه هذه الفضائل الجليلة
وشرفه بهذه الخصال العظيمة وحبا) خوطب (بما أفاضه عليه من نعمه) جمع نعمة
(الجسيمة ولذلك خاطب الله تعالى جميع انبيائه عليهم الصلاة والسلام ان ينادي باسمائهم الاعلام فقال يا آدم اسكن) انت وزوجك الجنة وبدأ به لانه ابو البشر المقدم عليهم (يا نوح
اهبط) بسلام وكذا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا (يا موسى اني انا الله يا عيسى ابن مريم اذكر
نعمتي عليك) يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب
(وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من النبوة والارسال) الدال على
التعظيم والملاطفة لمرتبته عنده (فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول) يا أيها المزمل يا أيها المدثر ولم
يذكر باسمه في النداء تعظيما وذكر في الخبر كقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد لانه ورد في مورد الخبر والاعلام بان صاحب هذا الاسم هو
الرسول وقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لبيان ... وهذا المعنى نظمه
(ولله در القائل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي)

دعا نادى ومراد المصنف خطاب الله تعالى له في القرآن بانه ولا يرد عليه سكان وقسم حياتك

ولم يلا يهتدي من احد بسوقوله والله يهدي لصراط مستقيم وقوله في الحجرات لا ترفع
راسكم ولا يسمع باجهر ولم يقل يا اسم النبي او باسم الرسول وان دل حكمته انما احسن ومنه
فرعه اخاصه وتطويل الكلام لا يناسب مقام الادب في المخاطبه وقد سرى هذا التفسير
بتركه الى اشيه في الخصائص ان الله سرهم بخطابهم في القرآن . وقد يا ايها الذين آمنوا
وبخاطب الامم السالفه باسم انبيائهم (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على
احداث السداد ادعا) نادى (عيسى باوصل ما وجد لهم) اعطاهم (من الاوصاف الدلنيه
والاخلاق السنيه) في العليه حسبه اختلاف الخط (ودعا آخرين) وفي نسخه غيرهم
(يا ايها الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا تخلق) ههنا (من الاخلاق) دل
على ادب المعصين على (ان من قاله في دعائه باوصل الاسما والاوصاف اعز له واقرب اليه
في دعائه باسمه العلم) فالمقدر سوال ادا الالتفات اسمه دلا مع حوانا لاداره جهله ادامن
السير والعلوان صحيرات المدائح (وهذا معلوم بالعرف ان من دعي باوصل اوصافه
واخلاقه كان ذلك ابلغ في تعظيمه واحترامه ان من) اذ العدول عن الاسم العلم يقتضي
ذلك عرفا ولذا قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
(وانظر) لتقرر تامل وتدبر في المعاني المستنبطه من الالفاظ (ما في نحو قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكر الرب تعالى) المشعر بمزيد الرافه (واضافته)
اي رب (الى المصطفى صلى الله عليه وسلم) بقوله ربك (وما في ذلك من التنبيه على شرفه) باضافته الا
(واختصاصه وخطابه وما في ذلك من الاشارة اللطيفه وهي ان المفضل عليه بالخطاب له الحظ
الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المحمودا) وهي هيئا خلافة الله في الارض فلا رتبه له
المصيب الاوفر منها (اذ هو في الحقيقه اعظم خلفائه الاترى الى عموم رسالته ودعائه)
ايانا الى ذلك اني رسول الله اليكم جميعا (وجعل افضل امته) بدليل انه (اتم يوم لله
اسرائه) ، مقدم عنه على الحق في الامامه للافضل (وجعل آدم فمن دونه) اي من بعد
(يوم القيامه تحت لوائه) والمقدم في ارضه ورعايته وفي دار كرامته) الدنيا (وحرائه)
الاخر (وما جاء في مدحه من الكتاب العزيز) القوي العالي (من النص على جلالة
قدره) اي رتبته ومرتبته (وعلو منصبه) رتبه منصب العلو والرفعه كما في المصباح
كبره (وروعتد كرما قصدي بانه اولى على اقصى درجات التكريم) اي اعلاها
(ولكن اخبار بما في باطنه رحمه ملاطفه) معاملة وشفقة والمبالغة شعار بما تعرض
... فعلها وهي لاصل الفعل لا المشاركة (وقد ذكر الصابي قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم) فقدم عفا الله على عتابه بقدم ما للملاطفه اذ هو جبر مما لا عهده
عليك ولمي المعنى ان الادب قد يعلي ... العقوبه لان ما يحسبه لهم مع ادائهم اسقاط
المطلوب فهو عتاب لا لوم فيه اي قد يطلب الافعال والاعمال العامه ودب في
طاعة الله وخشيته والزهد بالمر والفاخر ما اقتضت ... ومن عتاب الحب في حمة على مسه
يعتب لا يسب ويمدح لا يذم وما في سط هذا انسا الله (و) تكرر ذلك ايضا (تقديم
ذكره على الانبياء تعظيما له) اذ التقديم يعطيه (مع تأخر زمنه) في الوجود (في قوله تعالى)

قوله ولذا قال الله تعالى الخ هكذا في النسخ والتلاوة لا تجعلوا دعاء الرسول الخ بدون يا ايها الذين آمنوا اه

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) قيل
معناه بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل أن يعلنوا بنبوة المصطفى ويعلن هو بأنه
لا نبي بعده ثم اتصل لمن وهو منها هذا ذكر النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضهم تشريفا
لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم في قول
(وإشارة من أهل النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه
(ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) وبه ذا ظهر لا يبعد فتح الفاء لا التفريع (وقطر) بفتح
القاف وسكون الطاء أي قطار (لا يعد) لكثرته أو بضم القاف أي أقطار لا يمكن عد
واحده ولا إفراد لكثرتها هما مصحفان التمريز واقتصر الحلبي على الفتح لأنه
الظاهر والله أعلم

(النوع الثاني في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين) هذا إلى إشارة إلى أنه بأمرهم به
وهذا فيما يأتي من إشارة إلى الأمم الترمذي (فضلا) أي إحسانا (ونعمة) أي إنعاما (ليؤمنن
به إن أدركوه ولينصرنه) على عدوه (قال الله تعالى وإذ) أي حين قيل أو مقدرا أي اذكر
وقيل بأمرهم وإن أخرهم (أخذ الله ميثاق النبيين) ميثاقهم كلهم أو مع أممهم أو أبناء بني
إسرائيل (لما) بفتح اللام للابتداء أو توكيد لمعنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها
متعلقه بأخذ وما موصوله في الوجهين أي للذي (آتيتكم) أنا وقرئ آتيناكم (من
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة ونبوته ورسول
واسم أنه للمعظم والمراد محمد صلى الله عليه وسلم أو لعمومهم على القول الذي يأتي للمصنف
(لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك (الآية إلى قوله
تعالى) في الأول كما حكاه المصنف أول الكتاب (أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه) بصفة في
ولا يرد أنه قاصر على الرسل مع أن المتبادر العموم لجواز أن معناه أوحى إليه والمعطوف
على الأنبياء (من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن يصدق بعضهم بعضا) على قوله
ومعنا كان المعنى أنه أخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده وينصره إن أدركه
وإن لم يدركه ينصره فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد
انتهى ولم يعين هذا القول بعدد بعضهم بعضا على نبوة المصطفى وإيمانهم من أتباعه
ونصرته وتبعه كما توهم إذ لو كان كذلك ما صح قول المصنف الآتي أن هذا القول لا يصح بحول
علي وابن عباس إذ هو غيره على ذا الفهم (قاله الحسن) البصري (وطاوس) اليماني
(وقتادة) السدوسي الثلاثة من التابعين (وقيل معناه أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين
وأممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم) لأنهم تبع لهم فهو من الاستغناء بذكر الملزوم عن
لازمه ولا يرد أنه خاص بالرسل لأنهم هم الذين لهم أمم أما النبيون فلا أمم لهم ولو أريد
بأممهم الأناس الموجودون في زمانهم وأطلق عليهم أممهم من حيث وجودهم في زمانهم وإن لم
يرسلوا إليهم طالبين وإن لم يأمر بشرع يجب عليه أن يعمل به لا لا يحصر ولا يصح عليه
الوعظ ونحوه ونسبة إشارة للناس بالاعتبار بعدد إذا ما أو الأنبياء (وعن علي بن أبي طالب)
عند ابن جرير وغيره (وابن عباس) عند ابن جرير وابن عساكر ووقع للزركشي وابن كثير

والحافظ في الصحيح كتاب الأنبياء ثم غيره وأصح البخاري قال السخاوي ولم أقف عليه بهذا
(ما بعث الله نبيا من الأنبياء) وفي رواية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده (إلا أخذ عليه
الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو) أي ذلك النبي (حي ليؤمنن به ولينصرنه)
ويأخذ العهد بذلك على قومه هذا نصه المروي عن علي وابن عباس كما نقله المصنف ثم قوله ووقف
أخطأ من رفع فكأنه أخبار عن غيب فلا مجال للرأي فيه ويحتمل أنهما قالا فهما من الآية
والظاهر الأول ولذا اقتصر عليه أول الكتاب (وما قاله قتادة والحسن وطاوس) من أن
المعنى أخذ على كل نبي أن يؤمن بعضهم ببعض (لا تضاد) لا تنافي (ما قاله علي وابن عباس
ولا يمنع بل يستلزمه) لأنه إذا صدق بعضهم بعضا لزم أن يكونوا مأمورين بالإيمان بالمصطفى
ونصرته (و تصديقه) عطف تفسير (وقيل معناه أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا
يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به وينصروه)
وعلى هذا فإضافة الميثاق إلى النبيين إضافة للفاعل لا المفعول وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه
الأنبياء على أممهم قاله البيضاوي (واحتج له بأن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم
الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان الأنبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
من جملة الأموات) لا يرد عيسى وإدريس على خلاف أو الخضر على خلاف في نبوته لأن الحكم
للأكثر (والميت لا يكون مكلفا فتعين أن يكون الميثاق مأخوذا على الأمم قالوا ويؤكد)
أي يقوي (هذا) القول (أنه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق أنهم لو تولوا كانوا
فاسقين) بقوله فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء) أي
لا يتصور لهم (وإنما يليق بالأمم) لجوازه عليهم (وأجاب الفخر الرازي) وفي نسخة وأجاب
القفال والظاهر فسادها وفي أخرى وأجيب (بأن يكون المراد من الآية أن الأنبياء لو كانوا
في الحياة لوجب عليهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) كما قال لو كان موسى حيا ما وسعه
إلا اتباعي (ونظيره قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى أنه لا يشرك قط ولكن
خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض) والمراد به جميع الرسل وإفراد الكاف
والإشارة على حكم الأمة والخطاب باعتبار كل واحد (وقال تعالى ولو تقول) النبي (علينا
بعض الأقاويل) بأن قال علينا ما لم نقله سمى الافتراء تقولا لأنه قول متكلف والأقوال المفتراة
أقاويل تحقيرا لها كأنها جمع أفعولة من القول كالأضاحيك (لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين) أي نياط القلب بضرب عنقه صبرا وتصويرا لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن
يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه وقيل اليمين بمعنى
القوة قاله البيضاوي (وقال في الملائكة ومن يقل منهم إني إله من دونه) أي الله أي غيره
(فذلك نجزيه جهنم) كذلك نجزي الظالمين (مع أنه تعالى أخبر عنهم أنهم
لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وأنهم يخافون) أي الملائكة حال من
فوقهم يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (فكل ذلك مخرج
على سبيل الفرض والتقدير وإذا ثبت هذه الآية) وإذ أخذ الله ميثاق النبيين (على أن الله
أوجب على جميع الأنبياء أن يؤمنوا وأنهم لو كانوا في الأحياء وأنهم لو تركوا ذلك) فرضا

وسيدنا (إسماعيل وإسحاق ... العاص) بأسمائهم (فلا يكون الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
واتباعه لازما لهم من باب أولى) لأنه إذا أمر المتبوع فالتابع أولى (فكان صرف
هذا الميثاق إلى الأنبياء أقوى في تحصيل المقصود) بالتعظيم لسيدنا ... لأنه لو كان
صرفه إلى الأمم (وقال السبكي) الكبير في رسالة صغيرة سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به
ولتنصرنه (في هذه الآية) أفادت (أنه عليه الصلاة والسلام على تقدير مجيئه) أي
مجيئه (في زمانهم يكون مرسلا إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم
إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته) مع بقاء الأنبياء على نبوتهم (ويكون
قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشيخان وغيرهما (وبعثت إلى الناس كافة)
... وغيرهم من العرب والعجم (لا يختص به الناس) الكائنون (من زمانه إلى يوم
القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا) وقد ذكر البارزي في توثيق عرى الإيمان وأدى
[illegible] أن ما ذكره السبكي غريب لا يوافقه عليه من بعده والجمهور على أن المراد بالكافة
الناس من زمنه [illegible] إلى يوم القيامة ... فالمراد كرهه بأنه لا ينافي كلام الجمهور إلا
إذا أريد التسليم [illegible] أما إذا أريد البعث [illegible] فكونهم مأمورين في الأزل بأن يتبعوه
إذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه [illegible] الجمهور (وإنما أخذ المواثيق على
الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم) مع بقائهم على النبوة والرسالة ولذا لما
اجتمع بهم ليلة المعراج قال إبراهيم [illegible] محمد (وفي أخذ المواثيق) [illegible]
(وهي في معنى الاستحلاف) [illegible] أي طلب اليمين [illegible] لأن الميثاق [illegible]
(ولذلك دخلت لام) جواب (القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه) وجواب الشرط محذوف
إن جعلت ما [illegible] الشرط [illegible] اللام [illegible]
جواب القسم [illegible] وإذ أخذ الله الخ (لطيفة) مبتدأ مؤخر (وهي كأنها أيمان البيعة التي
تؤخذ للخلفاء) على الناس بالطاعة (ولعل أيمان الخلفاء أخذت من هنا فانظر) تدبر
وتأمل (هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فإذا عرفت هذا فالنبي صلى
الله عليه وسلم نبي الأنبياء) أي مبعوث إليهم لأخذ الميثاق عليهم بأن يؤمنوا به إن أدركوه والمراد
بالنبوة هنا الرسالة أي أنه رسول إلى جميع الأنبياء أي أوحى إليه بلغهم من الله تعالى حتى
لو اجتمع بواحد منهم في زمانه كان مرسلا إليه مع بقائه على رسالته ونبوته (ولهذا ظهر ذلك في
الآخرة) أي كونه نبي الأنبياء (جميع الأنبياء) بالرفع بدل من ذلك أو بيان له (تحت لوائه)
كما قال في أحاديث (و) ظهر (في الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم) إماما (ولو اتفق
مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى) وباقي الأنبياء والمرسلين (وجب عليهم
وعلى أممهم الإيمان به ونصرته) وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليه السلام عليهم
ورسالته إليهم معنى حاصل لهم في حياتهم [illegible] وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك
الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول
المحل) وهو ذاته صلى الله عليه وسلم [illegible] الرسالة [illegible] (ونوضحه في
أهلية الفاعل) [illegible] أمر بالتابع لأنه فعل الأمر [illegible] ما أمر به [illegible]

وهي دائمة مطلقا على هيئة الأوقات لا باعتبار (فهي بالأوقات ... من جهة الفاعل ولا من جهة
ذات النبي الشريفة واعتبر من جهة وجود العصر) الزمن (المشتمل على أمة محمد في
عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته) أي مأمورا بأنه
مأمور بالعمل بها لكونه تابعا وزادنا اتباعه (وهو نبي كريم على حاله لا كما ظن بعض الناس أنه
يأتي واحدا من هذه الأمة) لمن ... نبوته ووصف هذه الأمة فإذا قال ... وظن
وسبب هذا الظن ... لأنه لا يذهب أبدا ولا ... (نعم
هو واحد من هذه الأمة لما قلناه من اتباعه للنبي واتباعه الحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بالقرآن والسنة) وأخذه لها من النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لأنه اجتمع به في عرصة
الإسراء أنه تلقى منه أحكام شريعته الخالصة بشرع الإسلام لها بأنه ينزل في آخر الزمان ويحكم
فيهم بشرعه وإلى هذا أشار جماعة من العلماء ... إذا ... لا يجتمع في الأرض كما
شرح به في أحاديث ... أن ... أحكام شريعته ذكر السيوطي
ويقدم له مزيد في خصائص الأمة (وكل ما جاء من أمر ونهي ... فعلى ... أي نبا و
الأمة) من حيث كونه ... كما يعلم ... لا النبي ... أي لأن
... من حيث أنه إذا ... أحد ... كان ... الواقع ... أحد
غير في الأمة ... (وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء) إذا ... و
لا يذهب بالموت فكيف من هو حي (وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في
زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبي صلى
الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم) لكونهم
للأنبياء والأمم ... (ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها
لا تختلف) كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
والأنبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ... وعلات ... بالمهملة وشد
اللام ... أي شرائعهم ... واحد (وتقدم شريعته فيما عساه) يختلف أو (يقع
الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أو لا نسخ ولا
تخصيص لم تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم
ما جاءت به أنبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة) إلى خاتم الأنبياء
عليه السلام (والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات) كما في الأمراض
... وأنت ... العلم ... بأن المرض ... قلبه ... كقوله تعالى إنا
أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الآيات والأخبار ...
... وامتثال بأحكام شريعة ... أصحاب شرع ... والمعظم
... آخر ولا ... إلا ... واحدا ... به ... شريعته
... عليه ... واستمسك ... لا ... أدى ...
وكيف ... قوله ... أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ... موسى

أن يكون من أمته فأعطاه الله ولم يتقدمه واستمر ولكن تابع بملة نبيه في الإجلال انتهى وبعضه لا يخفى ما في قوله ذلك من خلل فدخول لو في قوله لو بعث في زمان عيسى أو موسى إلى آخره يسقط جميع ما قاله ومن القوي بعضه قوله ليستوا كتفى بأحكام شريعته فإنه لم يدع بكاملهم به إلى أن شرائعهم على قدر وجود في أزمانهم شرع لهم (ثم قال) فظهر بذلك (معنى حديثين كانا خفيا) أي بعد إدراكهما (عنا أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الناس كافة كنا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة فبان أنه جميع الناس أولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) رواه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو نعيم وغيرهم (كنا نظن أنه بالعلم فبان أنه زائد على ذلك) على ما شرحناه يعني وإنما الفرق أولا أنه قد علم أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد يكون قوله كنت نبيا إشارة إلى روحه أو حقيقة من الحقائق والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلهي ثم إن الله يؤتي كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف إلى أن قال فقد علم أن من فسر ذلك بعلم الله بأنه سيصير نبيا لم يصل إلى هذا المعنى لأن علمه محيط بجميع الأشياء ووصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد مجرد العلم لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية له لأجلها أخبر بهذا الخبر ليعرف قدره عند الله انتهى (وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف وبلوغه الأربعين وما قبل ذلك بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة إليه ولا إليهم لو تأهلوا قبل ذلك وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فههنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث إليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الأب رجلا في تزويج ابنته إذا وجدت كفؤا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل التوقف أي توقف التصرف) الظاهر في النسخ قوله والتصرف موقوف (على وجود الكفء ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل) وهذا المثال ظاهر في حديث بعثت إلى الناس كافة (انتهى) كلام السبكي في رسالته وهي نحو ورقتين وقد ذكر المصنف سوادها سواء من كتب على قوله والأوقات إلى هنا انتهى كلام السبكي وظني لم يقف على رسالته برمتها بعد والله تعالى أعلم

(النوع الثالث) بيان ما دل على (وصفه تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بالشهادة) على وحدانية الله وغيرها كما أتى في إنا أرسلناك شاهدا (وشهادته) تعالى (له بالرسالة) أي إخباره بذلك فالشهادة خبر قاطع كما في القاموس وغيره (قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام) أي ما وقع منهما من الألفاظ المؤدية المنزلة على المعنى وإيجادها

قوله وقد يحصل التوقف أي الخ كذا نسخ الشارح ونسخ المتن وقد يحصل توقف التصرف اهـ

فما أخبر به نبيه فلا يرد أن كلامه تعالى قديم ابتنى على أن ما في الكتب مكتوب حكاية لما قالا
(فيه) عام (مقام البيت) إذ الدعاء إنما كان بعد أن فرغا من بنائه (الحرام) أي المكة والمراد
رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع) للقول (العليم)
بالقول (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة
(مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وأرنا) علمنا
(مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع
عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولا منهم) من
أنفسهم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من
الأحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (إنك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه
(فاستجاب الله دعاءهما) وإنما قال وابعث فيهم رسولا منهم (وبعث في أهل مكة منهم
رسولا منهم وهو الصحيح أن إسماعيل الذي دعا مع أبيه إبراهيم عليهما السلام بهذا الدعاء) أفاد
أن المبتدئ بالدعاء إبراهيم وتابعه إسماعيل فإسناده لإبراهيم في الخبر الآتي لكونه المبتدئ به
وزعم أن الدعاء كان من إبراهيم وحده والتأمين لإسماعيل فشاركه في الدعاء بتأمينه عليه أو غير
ما يدل له التأمين من خصوصية هذه الأمة كما في الخصائص قال صلى الله عليه وسلم وأعطيت
آمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاها هارون فإن موسى كان
يدعو الله ويؤمن هارون رواه ابن مردويه وغيره (فإن قلت من أين علم أن الرسول هنا المراد به
محمد صلى الله عليه وسلم قلت من وجوه) ثلاثة (أحدها إجماع المفسرين وهو حجة) الوجه
(الثاني قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث أخرجه الطيالسي والحارث وابن سعد وابن
عساكر (أنا دعوة أبي إبراهيم) أي صاحب دعوته إذ لا يصح الإخبار بالمصدر (وبشارة)
أخي (عيسى) وفي رواية ابن عساكر وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وفائدة إخبار
المصطفى بذلك بعد ظهور نبوته وقوة معجزاته ذلك في الأزل التنويه بشرفه وكونه مطلوب
الوجود بالذات لأن كان معلما للكتاب والحكمة مطهرا للأمة من الشرك مرة وفاعلا جميع
الأشياء (قالوا) ليس مراده الدعوى بل الحكاية عن كل العالم (وأراد بالدعوة هذه الآية)
بعينه لأنه المبتدئ كما مر (وبشارة عيسى) هكذا في النسخ الصحيحة بحذف بشارة
وفي بعضها ثبتت وهي زيادة ولا يحسن عطف بشارة على قوله هذه الآية لأن المعنى عليه
تصير فاعله أراد بشارة عيسى بشارة عيسى ولا يخفى ما فيه (ما ذكر في سورة الصف من
قوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) عامة لأنه سمي به في الإنجيل ولأنه
أعلم من محمد بشر عيسى بوجه دلالته وصرح به فيكون ما ذكره إشارة إلى ما قبله
(الثالث أن إبراهيم إنما دعا بهذا الدعاء بمكة لذرية الذين كانوا بها وبما حولها ولم يبعث
الله تعالى إلى من بمكة) من ذرية إبراهيم وإسماعيل (إلا محمدا صلى الله عليه وسلم) فتعين أنه
المراد (وقد امتن الله تعالى) وفي بعضها بل وجها في اسم ما لم أر على ما لا يطلب ويكون
معنى هذا الاسم (على المؤمنين ببعث الرسول منهم على هذه الصفة تعالى الله) أي (الله على
المؤمنين) ولا يحمد إلا إلى الله تعالى لأنه بذكر النعمة على الشكر عليه

الخلق من مسلما ولذا قال النبيه وإن تقرب مشكر فإن حرام عليه مكروه عنده ويسأل بحرمته أيضا (إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من جنسهم يعرفون حاله وأنه ما قرأ ولا درس وقد جاء بالعلم فيعمهم بعلم الأولين والآخرين على ما هو به فيعلم العاقل أنه أمر خارق من عند الله في كل ذلك الإطلاع في ظهور حجته ووضوح معجزته ولكون هذا أن يحصل المقتضى بأنها يخلدون ويعتقدون فالمراد المعنى يتضمن (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) بالسنة أي أقرأ أو اذكر (وأشرف قوله تعالى منه على المؤمنين أعظم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدي إلى الحق) الإسلام أو الهداية (وإلى طريق مستقيم) من الشرائع (وإنما كانت النعمة على هذه الأمة بالرسالة أعظم النعم لأن النعمة صلى الله عليه وسلم عم بها مصالح الدنيا والآخرة وكل شيء من الله تعالى) أحكامه وشرائعه (الذي رضيه) اختاره (لعباده) كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا (وقوله من أنفسهم أي أنه بشر مثلهم وإنما امتاز عليهم بالوحي) لا ملكا ولا عجميا (وقرئ في الشواذ من أنفسهم بفتح الفاء يعني من أشرافهم) وإذا كان من أشرافهم كان منهم معروفة (لأنه من بني هاشم وبنو هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل من غيرهم) وقد مر بيان ذلك في المجلس الأول وكذا قرئ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء كما مر أيضا (ثم يسأل هل المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب) لأن المراد المؤمنون منهم وفي الظرفية تسمح إذا التخصيص إنما هو بكون المؤمنين من العرب لا بكون المؤمنين منهم ولو من غيرهم وعكس بعض في العرب عندي كالدليل لكون ما هو خاصا أي وإنما كان مخصوصا بالله رب لأن نعمته عليهم وتحصل بعلمه بما يجوز الأمة إذا العموم والخصوص من عوارض الألفاظ دون المعنى (لأنه ليس حي من أحياء العرب إلا وقد ولده) صلى الله عليه وسلم أي له عليه ولادة إما بكونه جدا أو جدة وفي العزي قيل أراد العرب لأنه ليس حي منهم إلا وله فيهم نسب إلا بني تغلب دليله هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم (وقيل أراد جميع المؤمنين) وهي قوله من أنفسهم بالإيمان والشفقة لا بالنسب دليله لقد جاءكم رسول من أنفسكم (وخص المؤمنين بالذكر) مع أن نعمة البعثة عامة (لأنهم هم المنتفعون به فكانت النعمة عليهم أعظم) فلا ينافي قوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فإن قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الإيمان وهو من فروض الكفاية) على الأول من قبل فإذا علم أحدهما ولو الجاهل بذلك سقط طلبه عن الآخر (أجاب الشيخ ولي الدين) أحمد (ابن) عبد الرحيم (العراقي) أبا لعطاء ابن الحافظ (أنه شرط في صحة الإيمان فلو قال شخص أومن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الخلق لكن لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن أو لا أدري أهو من العرب أو العجم فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن) كقوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم وقال تعالى ولا أقول لكم إني ملك (وجحده ما تلقته قرون الإسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا أعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا) [illegible] (لا يعرف ذلك وجب تعليمه إياه

بان نجحد) اي المعلوم بالضرورة (بعد ذلك حكمنا بكفره) لان انكار كفرا ما انكار ما اشتهر ضرورة بالنسبة فكفرا ولو نجحده بعد التعليم على ما افتاه شيخ الشيخ الاسلام زكريا (ايضا) جواب الولي وتبعه بعض شراح مسلم ولا الحلبي في منهاجه الايمان به صلى الله عليه وسلم اي التصديق بانه رسول الى الانس والجن الى قيام الساعة بعض الايمان شبه مع الانبياء والمرسلين فلذا لا يكتفي به في المقارنة للايمان بالله تعالى ومن آمن به صلى الله عليه وسلم وقال لا أدري أكان بشرا أم ملكا ام جنيا لم يصر بذلك ان كان ممن لم يسمع شيئا من أخباره سوى انه رسول الله كالولم يعلم انه كان شابا أو شيخا مكيا وعراقيا ونبيا أو عجميا لان شيئا من ذلك لا ينافي الرسالة لامكانها مع جميعها بخلاف ما لو قال آمنت به ولا أدري أجسم هو أم لا لان الجسم لا يمكن أن يكون الها فيبين بذلك ان معرفته صلى الله عليه وسلم ليست شرطا في صحة ابتداء الايمان وانتهائه وينبغي بعد ذلك لا حمل أن لا يقع في شئ مما يقتضي بقائه السمرة بعد التأمل ايضا (قال قلت هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الآن) ابد الآبدين الى الابد (اجاب أبو المعين) ميمون بن محمد بن سعيد بن مكحول (النسفي) الحنفي صاحب التبصرة في علم الكلام والتمهيد لقواعد التوحيد وغيرهما وهو غير صاحب العقائد عبد الله بن أحمد وغير صاحب القسم عمر بن محمد وغير صاحب العقائد البرهان محمد ابن محمد وكلهم حنفية ونسف بفتح النون والفاء مدينة بما وراء النهر (بان الاشعري قال انه عليه الصلاة والسلام الآن في حكم الرسالة وحكم الشئ يقوم مقام أصل الشئ ألا ترى أن العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح انتهى) فضعفه ان وصفه بانه رسول انقطع عنه لكن حكمها نزل منزلة بقائها فهي باقية حكما لا حقيقة (وقال غير الاشعري ان النبوة والرسالة باقية) كل منهما أولا لاعتقاد بقاء صفة الانبياء حكاية ماشي واحد أو بنا على اعتقادهما فلا يرد أن الاولى الاتيان بالتثنية (بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا يتغير بموت البدن باجماع اهل السنة وغيرهم) هذا التعليل (بأن الانبياء أحياء في قبورهم) كما صرحت به الاحاديث (فوصف النبوة باق للجسد والروح معا) اي الاتصاف بالنبوة مع الرسالة وان انقطع الا مل بشرائعهم سوى شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم (وقال الاشعري كلام الله تعالى) النفسي الازلي لا الالفاظ الدالة عليه (لمن اصطفا أرسلتك او بلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل ان يوجد كان رسولا) وله ارسلتك او بلغ عني (وفي حال كونه) اي وجوده حار ارساله بمكونه واعتاد رسولا وان تأخر الامر بالتبليغ الى بعد الوحي وقدم تعريفه بان من انزل اليه الشعر نبي بعض ان قال اعطا ذلك النبي ع ان الصبي في هذا الحال ليس اهلا للتصرف وفي صحته وفي حال موته وعليها يكون نبيا كان في حال وجود بالمطلقة (وفي الابد رسولا لبقاء الكلام وعدمه واستحالة البطلان على الرسال الذي هو كلام الله تعالى) وهذا ظاهر على ما هو الراجح من أن كلامه تعالى الازلي يتنوع صفة الى امر ونهي وخبر واستخبار وغير ذلك (ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك) نصه فيكون (انه عليه السلام حي في قبره رسول الله أبد

اد) أي لم يجمع الرسب الصادق بعد وبه الى همام لسانه (على الحقيقة لا المجاز
شفاه في قدر نبئ في سنه ماذا أيراد اسمه قال ابن بطال المعلى ويساجح أرواسمه ويمتنع
أكل من الماء وحلف على ذلك وهو ظاهر لا مانع منه (وقال الله الذي بعث في الأميين
رسولا منهم) سماه محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم
يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وإن
سنة من الفعل وإنها محمد بعد أي وإنهم (كانوا من قبل) قبل بعثه (لفي ضلال مبين
من (والمراد بالأميين العرب) سموا بذلك لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون وكانت الكتابة
معدومة فيهم إلا نادرا لا حكم له ثم أطلق على من كسبهم ومن لم يكتب تقليلا والأمي
الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط وإن قرأ ما حفظه بالسماع من غيره وقيل الذي يقرأ ولا يكتب
(تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا أميين لا كتاب لهم وليس عندهم
من آثار النبوة) لم يرد أنه كان عندهم شيء من شرع إبراهيم كالحج وأشياء من الملة
لأنهم لما استعملوها بعبادة الأصنام وغيروا المناسك وحرفوها كأنها لم يكن عندهم
(كما كان عند أهل الكتاب) بما قبلها (فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى
صاروا أفضل الأمم) أي الذين آمنوا به (وفي كونه عليه الصلاة والسلام منهم فائدتان
إحداهما أن هذا الرسول كان أيضا أميا كأمته المبعوث إليهم لم يقرأ كتابا قط ولم يخطه
بيمينه (كما قال تعالى وما كنت تتلو) تقرأ (من قبله) أي الكتاب المذكور الذي هو
وكذلك أنزلنا عليك الكتاب أي القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك) الجارحة التي يكتب
بها وذكرها زيادة تصوير لما نفى عنه من الكتابة (ولا تخرج من بلاد قومه) عطف على
لم يقرأ أي شيء حتى بلغ من عمر كما أشار بقوله (فأقام بين أظهرهم حتى تم منهم) لا يخرج
من بيئته مع عمه وفي تجارة خديجة لأنه لم يقم بها إلا مدة يسيرة بعد العلم منهم (ثم لم يزل أميا بين
أمته) ظاهره (أميه) بهمزة أولاد لم يكتب كونهم ولدتهم أمهاتهم على صفتهم أو نسبة من قال بن
من لطف الأسماء أي أمر هو عيسى حال وأي أمي

(لا يكتب ولا يقرأ حتى بلغ الأربعين من عمره ثم جاءهم بعد ذلك) أي بعد بلوغه أربعين
(بهذا الكتاب المبين) المبين لأن يبين معنى المعنى الواضح أو بمعنى المظهر للشرائع
وما فيها والموضح لها (وبهذه الشريعة الباهرة) الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرائع
(وهذا الدين القيم) هو أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن لأنه صيغة مبالغة تدل على الدوام
والقوام والمستقيم أبلغ باعتبار صيغته الدالة على الطلب فكأنه يطلب من نفسه
(الذي اعترف حذاق الأرض ونظارها أنه لم يسمع) أي يسمع (بالعالم بمثله) وقول
صاحب شريعة قبله مما أتى به عن أمته (أعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه) وإحسان
وشأن عظيم (الفائدة الثانية التنبيه على أن المبعوث منهم وهم الأميون خصوصا أهل مكة
يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وأمانته وعفته وأنه نشأ فيهم معروفا بذلك وأنه لم يكذب قط
فكيف كان يدع) أي يترك (الكذب على الناس ثم يفتري) يقول (الكذب على الله عز
وجل) مر لما صنعه (هذا هو الباطل) والاستفهام للإنكار (ولهذا سأل هرقل) لكسرى

ولهذا حتى صاروا
أفضل الأمم وفي كونه
كذا في النسخ
التي بأيدينا ونصه
الأمي حتى صاروا
أفضل الأمم وأعلمهم
وعرفوا ضلالة من
ضل من الأمم
وفي كونه الخ اه

الهاء وفتح الراء وإسكان القاف في المشهور له شهرة لغلبته والهاء وحكى الجوهري وغيره
سكون الراء وكسر القاف (عن هذه الأوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة
والرسالة) فـ السائل عن نسبه قد ذكر أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب
قومها وسأله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكر أن لا فقد أعرف
أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله إلى أن قال وسألته بما يأمركم فذكر أنه
يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة
والصدق والعفاف قال إن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين (وقد قال الله تعالى
مؤانسا) خطاب تعظيم وتسلية قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون (فإنهم لا يكذبونك) ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون واستشكل ظاهر لأن كذب القول يستلزم كذب قائله إلا أن
يكون نادرا لا عن ملتزم للجهة والنبي صلى الله عليه وسلم إنما ذكره على أنه حق من عند الله
وأجيب بأن المراد ليس قصدهم تكذيبك لأنك عندهم موسوم بالصدق وإنما يقصدون
تكذيبي والجحود بآياتي أو لأنهم يقولون كذابا عنادا فيسمون الكذب الذي جحدوه عنادا أوله
ولو عاند بالكذب لكان تشكر النبوة فلا يلزم أن يكون كذابا وأنك غير متعمد للكذب
بل تخيلت أمرا باطلا فالتكذيب المنفي بالنسبة لاعتقاده وقصده فلا ينكر ما قيل وهذا
أحسن التأويلات وقيل لا يختصون بالتكذيب وقيل لا يكذبونك في السر وقال ابن الجوزي
من قرأ لا يكذبونك فمعناه لم يأتوا عنادا وقال عياض في هذه الآية منزع لطيف المأخذ
من تسليته تعالى له صلى الله عليه وسلم وإلطافه في القول بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع عنه بهذا
التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين ساقا من
الوصم وما وقعهم بالعناد بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم
أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا انتهى (وروى أن رجلا)
هو الحارث بن عامر بن نوفل كما عند النسائي عن ابن عباس وروى ابن جرير من طريق
العوفي عن ابن عباس أن أناسا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن نتبعك يتخطفنا
الناس فنزلت وقالوا إن نتبع الهدى الآية فقائل ذلك الحارث والمبهم في (قال والله ما نجحد
ما كذبنا فيهم قبل اليوم وإنا إن نتبعك نتخطف من أرضنا فنزلت هذه الآية) ظاهر أن
المراد فإنهم لا يكذبونك وقد علم من رواية النسائي وابن جرير أنها وقالوا إن نتبع الهدى
معك نتخطف من أرضنا (رواه أبو صالح) مشهور بكنيته واسمه مهران البصري مقبول
من أواسط التابعين خرج له الترمذي (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (وعن مقاتل كان
الحرث بن عامر) بن نوفل بن عبد مناف ووقع في الأنوار تسميته أنه عثمان وهو خلاف
الروايات أنه عامر (يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فإذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد
من أهل الكذب) ووقع في الأنوار أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على
الحق ولكنا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب وإنما نحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا
فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا (وروى أن المشركين كانوا إذا رأوه عليه السلام

قوله وإنما نحن أكلة
رأس يضرب مثلا
في قلة العدد كما
يستفاد من مجمع
الأمثال للميداني
اهـ مصححه

قالوا انه نبي) وسمّوه بالامين على إساءة حتى لا تكونوا بايعين وبادى الله الا انهم لو
ولو كره الكافرون (و) روى الترمذي والحاكم (عن علي قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به) وفي نسخة صححه في الشفا فانه بعد قوله
انا (فانزل الله الى الآية) لفظ روايتهما فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون (والمعنى انهم يكذبونك لقصد الجحد له) كما صرح
الجوهري والجحود عبر عنه هو (الانكار مع العلم) فهو خاص على قول (فان قلت ما الجمع
بين هذا) فانهم لا يكذبونك (و بين قوله تعالى) في هذه الآية (ولقد كذبت رسل من قبلك
الآية) فان مفادها انهم كذبوا الانبياء لانه قال فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى أتاهم
نصرنا فعلا فاصبر كما صبروا حتى يأتيك نصرنا باهلاك من كذبك كما اهلكنا من كذب
الرسل من قبلك ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين أي ما فيه تسلية
كان الاولى المعارضة بقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك لانه صريح
في التكذيب دون هذه ورد بتحقيقنا ان ما سلكه المصنف اولى لان هذه الآية صريحة
في انا انه السرط فلا يستلزم التكذيب بالفعل وانما ذكر بتسليمه (أجيب
بأنه) اي التكذيب الصادر منهم (على طريق الجحد) لعلمهم بصدقه وكذبوا عنادا وان كان
عن الاتباع فهم مصدقون في نفس الامر وان كذبوا ظاهرا (وهو تخصيص باختلاف
أحوالهم في الجهل فمنهم من وقع منه ذلك جهلا) لهذا (قد علم ان منهم من علم وأن
كذبوا عنادا كما في سهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم) او
الذين كذبوا جهلا ثم آمنوا او المكذبون عنادا انهم مصدقون باطنا (لا كلهم ومن
في الارض) من الآيتين وفي الشفا قرأ لا يكذبونك بالتخفيف نافع والكسائي كذا قرأه
الفراء والكسائي لا ولو ابي لانه كان ... لا يخصمون على كذبك ولا ينسبونه ومن قرأ
بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك انتهى ومن له مزيد (وروي
ان ابا جهل لقي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج مكة فصافحه فقال له أتصافحه)
يعني به (فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الآية) فانهم
لا يكذبونك والجمع بين هذا وحديث علي انه صافحه وقال له انا لا نكذبك الخ وقال له
والله اني الخ (رواه ابن ابي حاتم) ونقل البغوي وغيره عن السدي قال التقى الاخنس بن
شريق وأبو جهل فقال يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو ام كاذب فانه
ليس هنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن
اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل
الله هذه الآية وفي الشفا روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله هذه الآية قال
السيوطي لم أجد هذا (والقرآن كله مملوء بالآيات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم
وعلى رسالته) ونبوته (وكيف) استفهام انكاري على من نسب الكذب اليه اي لا (يليق
بكمال الله تعالى أن من يكذب عليه باعظم الكذب) مع قوله ومن اظلم ممن افترى على الله

كذبا (ويمحو الله الباطل) أي لا يثبت على ذلك ونحوه) ويقويه (ويحق الحق بكلماته) أي (ويحقه يقويه) أي يثبتها (وقد فعل ذلك ونصر عليه من الآيات والبراهين والأدلة) أقام ما يظهره (إنه عليم بذات الصدور) وهو مع ذلك كالذي عليه مرجع في الأرض بالفساد وعلوم أسراره إطلاعه (سبحانه على كل شيء) كما قال وهو على كل شيء شهيد (وقدرته في كل شيء وحكمته وعزته وكماله المقدس) المظهر جمال الألوهية (أي ذلك كل الآيات) أشد الأشياع (ومن قال ذلك وسوى عليه فهو من أراد الحق في معرفته أن عرف منه بعض ما له كنه ما لقدر وصفه المصدر) أي أن من جمع الناس يذكرون كثيرا من صفاته ومن يقدر عليه أو من يعرف شيئا من ما لا يعرف مما أظهر له من الأدلة بإرساله صلى الله عليه وسلم فهو متبع أسباب الكمال اللائقة بالأنبياء (ولو رأى القرآن كله علو من هذه الطريق وقد طريق الخاصة وفي خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله) أي بذاته وصفاته (على أفعاله وما يليق به أن يفعله وما لا يليق به) وأما من الحكم مقصورا على الذات من غير اعتبار صفة زائدة عليها كما قول المعتزلة (وإذا تدبروا القرآن) أي إذا استمعوا تدبر معرفة ما فيه (رأيته أدى على ذلك ونبه به وبعث فيه لهم ووقت وراع من الله تعالى) فمكره في مقامه فالمستمع بالقرآن الغافل لا ميزان له والجامع بين الضبط والفهم وإدراك أسرار الله في ما ينال العامة ومعانيه (قال تعالى ولو تقول) الرسول الكريم (علينا بعض الأقاويل) أن قال عنا ما لم نقله (لأخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد وهو في الأصل نعت له فلما قدم عليه نصب حالا (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي في معنى الجمع وضمير عنه للنبي أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (أخبر) سبحانه وتعالى بصدق القرآن كله وسلب عنه قدرته بأنه أي إن تقول عليه بعض الأقاويل ثم لم يكذب عليه لا (قلنا بأن يعجل له عقوبة العباد كما عرف بذلك سنته) عادته (في المتقولين عليه) فذلك دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن إلى الله (فإن يشأ الله يختم على قلبك) بالصبر (على أذاهم) بهذا القول وغيره وقد فعل (فإن يشأ الله) وهو فإن يشأ الله والمقصد به كما في الصاوي استبعاد الافترا من مثله بأنه الأمر على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه وأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال إن يشاء الله خذلانك يجترئ بالافترا عليه ويلا يختم على قلبك عن حفظ القرآن والوحي عنه أو يربط على قلبك بالصبر على أذاهم فلا يشق عليك أذاهم انتهى (ثم أخبر بأنه إنما عن أنه يمحو الباطل ويحق الحق) بكلماته إنه عليم بذات الصدور ويكافي الصاوي استئناف في الافترا كما يقول بأنه لو كان مفتريا لمحاه إذ من عادته محو الباطل وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه لا مرد له (وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قائل ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدي فنحاص اليهودي

قوله فنحاص في الأصل كما نرى والمعروف من المواريث في أسمائهم انتهى آخره اه

وقال سعيد بن جبير قالت من السلف اخرجهما ابن أبي حاتم (فأعرض عمن أتى ضمه الارسال والكلام لم ... في مدد ولا عرفه كأنه في ولا طمه كانت ...) في الرحمة والانعام على العباد بالوحي والارسال من عظائم رحمته وجلائل نعمه وما قدروا في الحطاء على الكفار وقد الناس يوم ... حسروا على هذه المقالة (فكم من ظن انه يسمر الكتاب المبين عليه ... ويظهر على يديه الآيات والادلة وهذا) أي نبينا صلى الله عليه وسلم بالآيات الدالة على كماله (في القرآن كثير) وذلك لانه (يستدل) بزيادة البينات والنا أي يدل (تعالى) حاله (بكمال قدس وأوصافه وجلاله في صدق رسوله) فضلا بانه (وعلى وعد ووعيد) مثلا قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم بل بكونه جاعلا لنا من معما لهم ... الارض فراشا والسما بناء الخ على ان من قدرة على انشاء هذه الاحوال لا يعجز عن تعميم هذه الاشياء بعد ... ومن لازم ذلك صدق الرسول في اخبار عن الله بالبعث والمعاد (ويدعو ... الى ذلك) اى تصديقه فيما جاء عليه السلام او الاشارة راجعة للصدق بتقدير مضاف اى الى اعتقاد صدق رسوله (وقال تعالى ان طالب آية تدل على صدق رسوله) بل ناقة صالح و ... موسى ومائدة عيسى وهم الذين قالوا لولا انزل عليه آية من ربه ورد ليهم ... قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين (أولم يكفهم) فيما طلبوا (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية ... لا ... بما لها عن الاعجاز ... من الآيات (ان في ذلك) الكتاب (لرحمة) أي نعمة عظيمة (وذكرى) تذكرة (لقوم يؤمنون) ... الاعتبار ... وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوا من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت أولم يكفهم انا انزلنا الآية (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) يصدقني وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغ ما أرسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حالي وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (فأخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزله يكفي من) اى بدل (كل آية) لاشتماله على الاعجاز (ومتضمنة الحجة والدلالة على انه من الله تعالى وان الله سبحانه ارسل به رسوله وتضمنه ان ما يوجب ان ... الرحمة ... من العذاب) بقوله ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (ثم قال قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشيا) ... في السموات والارض (فكانت شهادته اعظم شهادة واعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به) بخلاف شهادة غيره فانه لا يحيط علما بما يشهد به ... المشهود به ... شاهد لرسوله (وهو سبحانه وتعالى يذكر علمه عند شهادته) ... وقوله يعلم ما في السموات والارض ... انه مطلع على ... كل احد (و) يذكر (قدرته وملكه ...) لافادته انه لا يعجز عن ... (وحكمته ... ورحمته ...) ... الارسال ... على ... ان ... (فان ...

اسمائه الحسنى في كتابه وارسلناه بالحق والامر والثواب والعقاب) لظهور تلك من اسرارها
العجب العجاب وحاصله ان من عادته تعالى اذا اراد كرامة امرئ قصر عن ادراكها قولد كرامة
انما اخبر عنه علم تام وقدرته كاملة فليس اخباره عن شئ كاخبار بعض البشر عما شاهده
لانه قد يخفى عليه ما يعقبه الشهادة لو علمه او من اخبار عليه (وقال الى الله انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه) تفسير اطلاقه لانه من اسمائه وصفته اشارة
الى انه امر صعب لا يتاتى الا بتوفيقه تعالى قاله الصاوي وغيره وقال العز بن عبد السلام في
مجاز القرآن اذنه تيسيره وارادته لان الغالب في الاذن ان لا يسع الا تيسيره واعتبار
المجاز به القالة تصح العبارة وباعتبار التكوين قال الامر لان ... الامر غالبا وقال
ابن عباس في قوله تعالى تهزمونهم باذن الله بامره وقوله كن وهو من مجاز الفصل ... وقوله
الاشياء في قدرته ثم وله هذه الكلمة على الناطق ثم ... السرعة ... وقدرته
فمجاز به وعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كقوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه
اي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان ... الدعوة باذني ولا بعث ... باذني ولذا قال
الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى الجنة والمغفرة امرا لكم بطاعته
وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسراجا) ... (منيرا) قال ابن عباس جمع الله
له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثر وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى
الله بالدعاء الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق وقال ابن عطية هذه ارجى
آية في القرآن لانه امر نبيه ان يبشر المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر في آية اخرى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (اي
شاهدا على الوحدانية) اي لتوحيده تعالى فانه واحد احد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله ولم يقيد الشهادة ... في الدنيا والآخرة وفي الصاوي شاهدا
على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وكذا ... الا
ذلك ... الشهادة وجعله داعيا الى الاقرار بالله وتوحيده وما يجب الايمان به من
صفاته وهو خلاف ما ذكره المصنف (وشاهدا في الدنيا احوال الآخرة) اي مما يكون فيها
دائما او معه (من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهدا في الآخرة احوال الدنيا
و) ذلك بان يشهد للمطيع (بالطاعة و) على العاصي (بالمعصية) فهو بيان للمراد بالشهادة
(والصلاح) الواقع من المطيع (والفساد) من العاصي وعلمه صلى الله عليه وسلم بذلك لان
اعمال امته تعرض عليه كما ثبت في الحديث واستشكل مع حديث الصحيح ليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم بدلوا وغيروا بعدك فاقول سحقا سحقا
وفي رواية انك لا تدري ما احدثوا بعدك واجيب بانها انما تعرض عليه عرضا مجملا فيقال عملت
امتك خيرا عملت امتك شرا او انها تعرض عليه دون ... الاول (وشاهدا على
الخلق يوم القيامة) بابلاغ انبيائهم ... (كما قال تعالى) وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) روى احمد والبخاري

والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح وأمته فيقول الله هل بلغت
فيقول نعم أي رب فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون لا ما أتانا من نبي فيقول لنوح من يشهد لك
فيقول محمد وأمته وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
والوسط العدل فيدعون فيشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم وروى أحمد والنسائي وابن ماجه
عن أبي سعيد يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان ويجيء النبي
ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل
بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه
فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك
قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال البيضاوي وحيث الشهادة وإن كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على
أمته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وطالبهم
بالسنة وهو إعلام إقامة الحجة على المنكرين [illegible] ولإظهار فضل هذه الأمة على رؤوس
الأشهاد قال أبو الحسن الماوردي إن الله فضل نبينا وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله وفي
هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد الآية (كما قال تعالى في أم المشرف) يا أيها النبي (إنا أرسلناك
إنا أرسلناك شاهدا وبشيرا ونذيرا كال [illegible] عشر [illegible] وينذرهم مخالفة
أمرنا ويعلمهم مواضع الخوف منا) وهي المعاصي (وداعيا إلى الله) أي إلى [illegible]
(وسراجا منيرا) من ظلمات الجهل ويقتبس من نورك أنوار البصائر (ويمسا [illegible]
[illegible] على جميع من صدقك وآمن بك ولا يصل العقاب إلا [illegible] على
جميع الخلق بأن لم كمال الذي [illegible] على عقله وادعو له (ونشر) باسم المشرف من قبلنا
المؤمنين (بفضلا) إنعاما علاوة [illegible] (وطوا) أي [illegible] (عليهم) [illegible]
[illegible] العطف لكن [illegible] (واسمـا [illegible]) [illegible] على لفظ
من وجده أولى (وإنا كان الله تعالى قد جعله عليه الصلاة والسلام شاهدا على الوحدانية
والشاهد لا يكون مدعيا فإنه لم [illegible] التي في مسألة الوحدانية [illegible] المدعي
من [illegible] لما في خلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان
ادعى [illegible]) [illegible] هذه الآية [illegible] أن الله [illegible] ولم يعرف [illegible] الدعوى فأتى
بخلاف ظاهره فقال (يقول) جوابا لما [illegible] (الله تعالى [illegible] شاهدا له في
شهادته كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه والله يشهد) الدلالة (إنك لرسوله) ولا يصح
أن يشهد [illegible] لأن علم الذي لا يستلزم الشهادة لكن في القاموس شهد الله أنه لا إله
إلا هو أي علم الله أو قال أو كتب (ومن هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا) قيل هم رؤساء
اليهود (لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فإنه أظهر من الأدلة في رسالتي ما يغني
عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم) [illegible] الطرف لاعتماده على الموصول أو مبتدأ
والظرف خبره (الكتاب) القرآن وما ألف عليه من العلم [illegible] أو علم التوراة وهو ابن سلام

واسرائه قال ... دين ... وقال عكرمة هو عبد الله بن سلام رواه ابن أبي حاتم
وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقال قتادة كان منهم ابن سلام وسلمان الفارسي
وتميم الداري أخرجهما ابن جرير وقيل المراد علم اللوح المحفوظ وهو الله قال الطيبي فلم
عطف الشيء على نفسه أقول الزمخشري وغيره اسم الذات باعتبار ... في استحقاق العبادة
لكونه جامعا لمعاني الأسماء فقال كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح إلا هو
شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر جر والمبتدأ علم
قال الزمخشري لا يكون الفاصل ... معمودا وساما او رابعا ... بالموصول
أشرافي المعارف والمعطوف عليه (فاستشهد على رسالته بشهادة الله) وأمر بقول
ذلك إذ لا أحد فوقه (وكذلك قوله تعالى) حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك أهل
الكتاب فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله فنزلت
على ما قاله الكلبي وسماه الواحدي وغيره وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس أن ناسا
من اليهود قالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلها غيره فقال لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك
أدعو فأنزل الله في قولهم (قل أي شيء) أي موجود (أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ
(قل الله شهيد بيني وبينكم) على صدقي وهو الجواب لأنه إذا كان الشهيد كان
أكبر شيء شهادة قال الطيبي وهو من أسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة لا كلام فيها
وإنما الكلام في أنه شاهد لي عليكم في دعواي وإذا ثبت أنه شهيد لزم أن أكبر شيء
شهادة شهيد له وفيه قول المصابري كأنه قيل معلوم أن الله هو الأكبر شهادة ولكن
الالتباس في المقام هو الإخبار أن الله شهيد لي فيجيء قولنا الله أكبر شهادة أن الأكبر
شهادة شهيد لي قال أبو حيان هذا الوجه أرجح مما ذكره الزمخشري أن المعنى قل الله أكبر
شهادة ثم ابتدأ شهيد أي هو شهيد بيننا إضمارا أولا وآخرا والأول لا إضمار فيه مع صحة المعنى
(وقوله تعالى) روى ابن إسحاق عن ابن عباس دخل جماعة من اليهود على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لهم إني والله أعلم إنكم تعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله
(لكن الله يشهد) مبتدأ (بما أنزل إليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه)
أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك
قال البيضاوي استدراك على مفهوم ما قبله وكأنه لما تعنتوا بسؤال كتاب ينزل عليهم
من السماء واحتج عليهم بقوله إنا أوحينا إليك قال إنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد
أو إنهم أنكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما أنزل إليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى
ابن جرير عن ابن عباس لما نزل إنا أوحينا إليك قالوا ما نشهد لك بذلك فنزلت (وقوله تعالى والله
يعلم إنك لرسوله) فلا يضرك قول المنافقين ذلك بألسنتهم مخالفا لما في قلوبهم (وقوله محمد
رسول الله) جملة مبينة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف
أو مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما أشداء على الكفار رحماء بينهم كما في الأنوار
(فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله صلى الله عليه وسلم قد أظهرها وشهادة بين محلها عنه
الباطنة قطع العذر) بسكون الذال وضم اللام أي منع الأشياء التي تكون سببا

للخيار من الأمم من أتباعه (بسم من عباده وأقام الحجة عليهم) بكونه شاهدا
(رسوله) صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى) لبيانه أو بسببه
(ودين الحق) الإسلام (ليظهره) ليعليه (على) جنس (الدين كله) بنسخ ما كان
حقا وإظهار فساد ما كان باطلا وتسليط المسلمين على أهل الأديان إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم
المسلمون وفيه تأكيد لما وعد من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعد كائن أو على
نبوته بإظهار المعجزات أو على أنه مرسل كما قال محمد رسول الله (ويظهره ظهورا
بالحجة والبيان) بحيث لا يستطيع المعاند رد حجته العناد عنادا فهم بالتعصب
والتكذيب والإباء والمناقضة والمعارضة كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا
إليه وغير ذلك (وظهورا بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهر على مخالفيه ويكون
منصورا) كما قال هو الذي أيدك بنصره (وينصرك الله نصرا عزيزا) (ومن شهادته تعالى
إنما أودعه في قلوب عباده من التصديق والجزم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه
سبحانه (ووحيه) إلى أنبيائه (فإن الله تعالى فطر) خلق (القلوب) مطيعة (على قبول الحق
والانقياد والطمأنينة والسكون إليه ومحبته وفطرها على) إيمانها لتنبهها على أن كذا
من قبول الحق و(بغض الكذب والباطل) مقصودا بالذات (والنفور عنه وعدم السكون
إليه ولو بقيت الفطرة) بالكسر الخلقة (على حالها لما آثرت) بمد (على الحق سواه ولما
سكنت) اطمأنت (إلا إليه ولا اطمأنت إلا به ولا أحبت غيره ولهذا ندب) دعا (الحق سبحانه
إلى تدبر القرآن فإن كل من تدبره أوجب له علما ضروريا ويقينا جازما أنه حق بل أحق كل حق
وأصدق كل صدق قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن) فيتبصرون وما فيه من المواعظ والزواجر
حتى لا يتجسروا على المعاصي (أم على قلوب أقفالها) لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر
وقيل أم منقطعة والهمزة للتقرير وتنكير قلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو للإشعار بأنها
لإبهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها كأنها مبهمة منكورة وإضافة الأقفال إليها
للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة وقرئ إقفالها على المصدر
فإنه المساوي (فلو رفعت الأقفال عن القلوب لباشرتها حقائق القرآن واستنارت فيها
مصابيح الإيمان وعلمت علما ضروريا كسائر الأمور الوجدانية) بكسر الواو (كالفرح والألم
أنه من عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا
الشاهد في القلب من أعظم الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين) للعلامة ابن
القيم في شرح منازل السائرين لشيخ الإسلام الهروي (وقال تعالى قل يا أيها الناس إني
رسول الله إليكم جميعا) قال في التفسير الكبير قال المحققون لما حكى ما في الكتابين من نعوته
صلى الله عليه وسلم وشرف من يتبعه من أهلهما ونيلهم لسعادة الدارين أمره عليه الصلاة
والسلام ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بهم بل شاملة لكل من يتبعه كائنا من كان ببيان
عموم رسالته للثقلين مع اختصاص سائر الرسل بأقوامهم وإرسال موسى إلى فرعون وملئه
بالآيات التسع إنما كان لأمرهم بعبادة رب العالمين وترك العظمة التي كان يدعيها الطاغية
ويقبلها منه الباغية وبإرسال بني إسرائيل من الأسر والقهر وإنما العمل بأحكام

المراد فخصص بني اسرائيل انتهى (في هذه الآية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى كافة الثقلين) الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم
او لانهما مثقلان بالتكليف ووجه الدلالة ان الناس وان غلب استعماله في الانس لكنه اسم
للانس والجن لانه مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وهو يطلق عليهما وبه فسر في صدور
الناس (وقالت العيسوية من اليهود وهم اتباع عيسى) اليهودي المعروف بابي عيسى (الاصبهاني)
زاد في نسخة النصراني ولا ثبات لها فانه اولا من اليهود وادعى انه كان نبيا ثم تبعته
تلك الطائفة (ان محمدا صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى بني اسرائيل ودليلنا على
ابطال قولهم هذه الآية لان قوله يا ايها الناس خطاب) عام (يتناول كل الناس)
العرب وبني اسرائيل وغيرهم فتخصيصه بالعرب بغير برهان (ثم قال) امر الله ان قل يا ايها
الناس (اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس) ايضا
فالامر ان استجمع قوله جميعا فهو تأسيس بنص الصريح (وايضا) دليل ثان في الرد على
العيسوية (فلانا) ان (نقلنا متواترا انه كان يدعي) اي يذكر (انه مبعوث الى الثقلين فاما ان يقول
انه كان رسولا حقا او ما كان كذلك) من ارسال العيان للخصم لزوم الحجة له (فان كان رسولا
حقا) كما اعترف به الخصم (امتنع الكذب عليه) لاستحالته على الرسول
(ووجب الجزم بكونه صادقا في كل ما يدعيه) ومنه انه رسول الى بني اسرائيل (ولما ثبت
بالتواتر وبظاهر هذه الآية) لم يقل بصريحها لاحتمال ان ال فيها للجنس ولكن عمومه او
يعده التأكيد بقوله جميعا (انه كان يدعي انه مبعوث الى جميع الخلق وجب كونه
صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني اسرائيل) وهو
بدعي لان الادعاء قول يخالف الظاهر كما قدمه وهذا وان طابق الواقع حسب نص الامر
لكنه يخالف الظاهر فلذا أتى بالادلة والبراهين لاثبات رسالته (واذا ثبت هذا فقول
قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من الناس من يقول انه عام
دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون) بل عدله اما الظهور اي واما
المذكورون فقالوا هو باق على عمومه والتكليف وحصول خبر الرسالة ليس شرطا في الرسالة
وانما هو شرط في الواجب عليه (فقالوا دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول
الله الى الناس اذا كانوا من جملة المكلفين) لا مجانين وصبيانا (فاذا لم يكونوا من جملة
المكلفين لم يكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه السلام قال) كما رواه احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن علي وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رفع
القلم عن ثلاث) كناية عن عدم التكليف لانه لزمه الكتابة وعبر برفع اشعارا بان التكليف
لازم لبني آدم الا البعض فيرفع عنهم الاثم بذلك (عن الصبي) الطفل ولو مميزا (حتى يبلغ) وفي
رواية حتى يكبر واخرى حتى يشب واخرى حتى يحتلم قال السبكي ليس في رواية حتى يكبر
وحتى يبلغ من البيان ما في رواية حتى يحتلم فالتمسك بها اولى لان حتى يبلغ ظاهر وحتى
يحتلم نص فتحمل عليها فان الاحتلام بلوغ قطعا وعدم بلوغ السن الذي يبلوغ قطعا (وعن
النائم حتى يستيقظ) من نومه (وعن المجنون) زاد في رواية المغلوب على عقله (حتى يفيق)

ولم يرد [illegible] أنه [illegible] حتى [illegible] ولا أمره من الكفار حتى [illegible]
[illegible] المعرفة [illegible] والمراد [illegible] كله الشرع [illegible] وقد أطبق [illegible]
[illegible] ما عرف [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عن [illegible] [illegible] عليه وسلم
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] (والثاني أنه رسول الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible])
[illegible] [illegible] بالفروع والأصول [illegible] ([illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]) [illegible] الباجي [illegible]
[illegible] ولكن لا [illegible] عليهم لأنها [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
والذي نفس محمد بيده) [illegible] (لا يسمع بي أحد من هذه الأمة) [illegible]
[illegible] (يهودي ولا نصراني) [illegible] على [illegible] (ثم
يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) الخالدين فيها (رواه مسلم) [illegible]
([illegible] الذي لم يسمع به ولم تبلغه [illegible] الإسلام فهو معذور) [illegible] (على
ما تقرر في الأصول أنه لا حكم قبل الشرع على الصحيح) [illegible] كما [illegible]
رسولا ولأن العاقل لا يكلف [illegible] [illegible] العرب [illegible]
[illegible] لم تبلغه الدعوة [illegible] على الأصحاب [illegible]
[illegible] ورود أحاديث [illegible] يوم القيامة [illegible] رسول [illegible] ادخلوا النار [illegible]
[illegible] كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها [illegible] (وفي هذا الحديث [illegible] كلها
برسالته صلى الله عليه وسلم) [illegible] من لم يؤمن برسالته من أهل النار وإن [illegible] كذلك
[illegible] [illegible] [illegible] والله أعلم (وقال تعالى يا أهل
الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (يبين لكم) الذي
[illegible] من الكتاب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
ذكر [illegible] على معنى [illegible] لكم [illegible] في موضع الحال أي جاءكم
رسولنا [illegible] (على فترة من الرسل) متعلق [illegible] [illegible] من الإرسال وانقطاع من
الوحي متعلق على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة أن [illegible]
[illegible] في موضع المفعول له (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أي [illegible]
[illegible] تقولوا [illegible] الكشاف [illegible] [illegible]
بيان [illegible] الأوامر والنواهي [illegible] الطلب [illegible] [illegible]

ان يكون منبها على الشكر منه عن الحدوث علاوة قولنا اعذر لك فالعباد حوله
ولكون مبنى الماء المصبه على الحذف اللازم حذف لو ذكر لم يكن بتلك الفصاحة تختلف
العبارة في تقدير المحذوف فصار امر الوهم كما في هذه الآية زيادة شرطا كقوله فهذا يوم
البعث وثار مقطوعا عليه كقوله فانفجرت (والله على كل شيء قدير) فقدر على الارسال
مرارا كما فعل بين موسى وعيسى اذا كان بينهما الف وستمائة سنة او الف سنة وعلى الارسال
على الفترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (خاطب الله تعالى اهل الكتاب
من اليهود والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين الذي لا نبي بعده ولا
رسول) بيان لخاتم النبيين (بل هو المعقب لجميعهم) اي الآتي بعدهم (ولهذا قال تعالى
على فترة من الرسل اي من بعد مدة طويلة ما بين ارساله وعيسى بن مريم) والفترة اسم من
فتر الشيء اذا سكنت حدته فهي المدة التي بين الانبياء اذا فترت امور الدواعي في العمل بتلك
الشرائع (وقد اختلف في مقدار هذه المدة فقال ابو عثمان النهدي) بفتح النون واسكان الهاء
ابو عثمان عبد الرحمن بن مل بلام مثقلة والميم مثلثة مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم
ثقة عابد روى له الجميع مات سنة خمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة او
اكثر (وقتادة) بن دعامة الاكمه التابعي المشهور (في رواية عنه ستمائة سنة ورواه
البخاري) من حديث ابي عثمان النهدي (عن سلمان الفارسي) قال فترة بين عيسى ومحمد
ستمائة سنة قال الحافظ اي المدة التي لم يبعث فيها رسول من الله ولا يمتنع ان يكون فيها نبي يدعو
الى شريعة الرسول الاخير (وعن قتادة ايضا خمسمائة وستون سنة) اخرجه عبد الرزاق عن
معمر عنه لكن لم يقل وستون سنة كما في الفتح قال وعن الكلبي خمسمائة واربعون (وقال
الضحاك اربعمائة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبي) عامر بن شراحيل (فيما ذكره ابن
عساكر) عنه (تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة) قال الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور
انها ستمائة سنة) خلافا لما نقل ابن الجوزي الاتفاق على ذلك فانه يعقب بوجود الخلاف (قال
وكانت هي الفترة بين عيسى بن مريم آخر انبياء بني اسرائيل وبين محمد آخر النبيين من بني
آدم) بيان للواقع (على الاطلاق كما في البخاري) في احاديث الانبياء وكذا مسلم كلاهما
(من حديث ابي هريرة مرفوعا) بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انا اولى
الناس بابن مريم) وفي رواية للبخاري بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ولفظ مسلم في الاولى
والآخرة قال الحافظ اي اخصهم به واقربهم اليه لانه بشر بانه يأتي من بعده فالاولوية من
جهة قرب العهد كما انه اولى الناس بابراهيم من جهة قوة الاقتداء زاد السيوطي ولانه ابن
ودعائه واشبه الناس به خلقا وخلقا انتهى وقول الكرماني في التوفيق بين هذا الحديث وقوله
تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ان هذا الحديث وارد في كونه صلى الله
عليه وسلم متبوعا والآية واردة في كونه تابعا رده الحافظ بان مساق الحديث كمساق الآية
فلا دليل على هذه التفرقة والحق انه لا منافاة ليحتاج الى الجمع فهو اولى بكل منهما من جهة
واسقط المصنف من هذه الرواية عند البخاري ومسلم والانبياء اولاد علات (لانه ليس بيني
وبينه نبي) بهذا اللفظ لانه في الصحيحين ولذا قال السيوطي ليس الخ ارتبطه الاولوية وقال

إطلاقه قوله ليس بيني وبينه نبي في هذا الورود أخذ لشرفه أنه أقرب الناس إليه وبينه المصنف
في رواية لهما والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد والعلات بفتح المهملة
الضرائر وأصله أن من تزوج امرأة ثم أخرى كأنه عل منها بعدما كان ناهلا من الأخرى
والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد العلات الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى فقوله أمهاتهم
الخ من باب التفسير كقوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير
منوعا ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع
وقيل المراد أن أزمنتهم مختلفة (وهذا فيه رد على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد
ابن سنان) العبسي (كما حكاه القاضي) عياض وفي نسخة الصاق (وغيره) وفي فتح
الباري استدل به على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لأنه ورد
أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكور قصتهم في سورة يس كانوا من
أتباع عيسى وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين وكانا بعد عيسى والجواب أن هذا الحديث
يضعف ما ورد من ذلك فإنه صحيح بلا تردد وفي غيره مقال أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي
بشريعة مستقلة وإنما بعث بعده من قرر شريعة عيسى (والمقصود أن الله بعث محمدا على
فترة من الرسل وطموس) مصدر طمس الشيء درس (من السبل) أي ذهاب الشرائع
وعدم العلم بشيء منها (وتغير الأديان) بتحريف ما دل عليها أو تبديله (وكثرة عبادة الأوثان
والنيران والصلبان) جمع صليب للنصارى (فكانت النعمة به أتم والنفع به أعم وفي حديث
عند الإمام أحمد مرفوعا إن الله نظر إلى أهل الأرض) نظر غضب (فمقتهم) المقت أشد
البغض لقبح ما ارتكبوا والمراد من هذا وما بعده (عجميهم) بفتحتين وفي لغة بضم فسكون
خلاف العرب (وعربيهم إلا بقايا من بني إسرائيل) لم يغيروا لتمسكهم بالحق (وفي لفظ مسلم من
أهل الكتاب) بدل قوله من بني إسرائيل ومعناهما واحد (فكان الدين قد التبس على أهل
الأرض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق وأخرجهم الله به من
الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وتركهم على المحجة) بفتح الميم (البيضاء)
أي الطريق الواضحة ببيانه لهم الحق من الباطل (والشريعة الغراء صلوات الله وسلامه
عليه) قال الإمام الرازي كان العالم مملوءا من الكفر والضلال أما اليهود فكانوا
في المذاهب الباطلة من التشبيه والافترا على الأنبياء وتحريف التوراة وأما النصارى
فقالوا بالتثليث والابن والأب والحلول والاتحاد وأما المجوس فأثبتوا إلهين وأما العرب
فانهمكوا في عبادة الأصنام والفساد في الأرض فلما بعث صلى الله عليه وسلم انقلبت الدنيا
من الباطل إلى الحق ومن الظلمة إلى النور وانطلقت الألسنة بتوحيد الله واستنارت العقول
بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى انتهى (وقال تعالى لقد جاءكم
رسول من أنفسكم) بضم الفاء في قراءة الجمهور أي من جنسكم وقرئ شاذا بفتح الفاء أي من
خياركم وأشرفكم وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم لقد
جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح (عزيز) شديد (عليه ما عنتم حريص عليكم) أن تهتدوا

(بالمؤمنين رؤوف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير والرأفة مع الرحمة حسب وقعت
مقدمة لاجل الفاصلة كما قال البيضاوي ومن عند غيره كذلك في عين المواصل قال تعالى
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة قيل لان الاصل في الرأفة الفاعل والسببية كما
صرح به البرهاني في شرح الاسماء تعالى قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه الآية
حسب ذكر الوصفان تقدم الرؤوف على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في الشاهد انما تحصل
في المرحوم من فاقة وضعفه وحاجة والرأفة تطلق عندنا على ما تحصل الرحمة من شفقة
على المرحوم وقال الشيخ الرؤوف المتعطف والذي شاد لطفه ومن ... (أي عزيز
عليه عنتكم أي اعنتكم بالمرض والمعاصي) فان المراد بالعنت الاثم ولقاء المشقة والخطأ
(قال الحسن) البصري (عزيز عليه أن تدخلوا النار) من عزه اذا صعب ... قال الشاعر
... (حريص عليكم أن تدخلوا الجنة) والحرص فرط
... على الشيء ان يضيع والمراد هنا شدة الطلب لما يريده وتحبه (وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم علينا) على الرفق بنا (انه لم يخاطبنا بما يريد من البلاغة الفائقة) يريد
(فهمنا الا على قدر عقولنا) بان يأتي بالالفاظ الشاقة في البلاغة والدراية ...
... (بل على قدر عقولنا) بالالفاظ المتداولة بين الناس وان نزل في الرتبة
عن عشرها السهل فهمه ... المراد منها (والى هذا أشار صاحب البردة بقوله
لم يمتحنا) لم يبتلنا (بما) أي بخطاب (تعيا العقول) اي تقصر عن فهمه لغموضه فلا
تهتدي الى المراد (به حرصا علينا) أي لاجل (فلم نرتب ولم نهم) أي لم نتحير ...
(ولم يلتبس ...) ... (وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة) اي
للرحمة (للعالمين) الانس والجن وغيرهم (ولا رحمة مع التكليف ...) ...
(وفي رواية ... عليه السلام على هذا ... كان ... الحال ...
اليوم) كقوله لان ... أن يكون ... (وهذه ...
القرآن) ... (ومن جمع الكتاب والسنة
... ذلك القضاء ...
... (ولما ساوى سبحانه وتعالى بين الناس) ...
(في ... عليه السلام على اسلامهم ... المؤمنين رأفة ورحمة ...) ...
من ... (وقال من ...)
يحتمل أن يكون ... على ... (... المعنى) ...
للمبالغة أي المكرم ... (لا ...) ...
(ورحم الله القائل ...) ... (...) ...
من ... (...) ... الاوصاف ...
... (...) ... الاوصاف ...
... (...) أي ... (...) ...
... (...) ... (...) ...

(ادا دل به الله على الله رؤوف رحيم) وفي اسى اسماه (في سياق كلامه) ومن ادا الطرفيه الحرد والسرط لان العول حق من الله على الحق فعل من تقلاو سوران ادا ممون أى لاسيل هدا (في دايحارى) اى عاساله (الوحى) سابه على المصطفى سرا او علنا (والوحى ميهور بعملته) تمام متعلق بعارى (ثم وتلاته) أي تعلمه والمعنى ان الوحى مشرف الكلام بيرا كتابا وتلاوة لا يمكن مساهمة لاحد (به مه) ها اطويين (وأما قول الماضى عياض بعد ذكر الآيه) لقد جاءكم في السما عليها أعراسه لقد جاءكم العرب او اهل مكه او جميع الناس على احتلاف الضمير من المواضع ما الحطاب انه بعث فيهم ورد ل ان يسهم رفوه وبحدمون بكاته وتعارد وبصدمه وماتته ولا يسمونه بالكد ب ورك النصيحه لهم لكونه منهم وانه لم يكن في ال رسلنا ولما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاد اوارانه وكونه من أنفسهم يارمعهم والتسليم على حرا الله (ثم وصفه بعد) اى بعد الاعلا المذكور (بأوصاف حميده) اى محمود عند الله والناس اوحامد على الصورتين السسه (واثنى عليه بمحامد) جمع محمد (كثير) والسابق الانتاج الوصف به انه حمد ولا يحاب منا في مقام الطا مع انه لما كان اوصاف جميع وله عشه جمع الكثر دعا الاسلام والاول مطابق لظاهر الآيه وا ال النصيصه الاخصصى (من حرصه) بيان لما في الاوصاف وناقه اى من فرط رغبته (على هدايتهم) اى دلالتهم والمراد طلب ثبات الامر حدها (ورشدهم) أى صلاحهم ظاهرا وباطنا بعاد الهدايه كما تقتضيه ظاهر العطف لاتقتصر تفسير الى لان الهدايه (واسلامهم) عاير لما ول فلذا عطف بالواو ومع لذلك كلمه ان الحرص لدلالة السياق عا هو اوله ان يحرص على هداهم فالقرآن يفسر بعضه بعضا والحرص لا يعلق بالذوات فان ف يل لم قدم عياض هذه الصفه وهى حريص عليكم مع تأخرها فى الآيه احيب بانه لما كانت الغرض منسا الرغبته سدمت فى الآيه على وفق الواقع اسان سيق اليه امر فلما حكاه عياض بما المقصود بالذات الذى هو الهدا اولا المقام تام مدح وهو فى الحرص أم وا كل وصاف الآيه لان الاصل الآيه على الترقى وما هنا لابه للمعنى (وشدة ما يعنتهم) وروى يشكون لعنتهم وهو سجد على الاعناب قال الله تعالى ولو شاء الله لأعنتكم وروى بفتح العين وهو المرب وهما لغتان أعنت رعنت بمعنى المشقه والوقوع في امر شاق يعنى الاثم والفساد والهلاك (وتضررهم) بفتح الياء وضم الصاد وروى بضم الياء وكسر الصاد مضارع أضر لانه ٣ ر الضر واضره ومعناهما واقعه فى الضرر (فى دنياهم واخراهم) لدليل الى فى حال آخر وأخرى كما مر (وعزته عليه) عطف تفسير لى شدة كمرله اياه شكوى وحرى وكان المناسب لعطف المعنى تأخير الاسم الا ظهر له ولعيره وبديه لكنه عكس لما ر للمراد حسن نظم السامع فى حسن الانتظار ولا مجعل السيده غير الأمر للشارع فى على فان التفسير لا ناف الشارع ومه كلام عياض ورأفته ورحمته فى الحيام (وفى دلالته كان المقصود منه تخصاى بظاهره فى لانه يوهم أن قوله وشده ما يعنتهم عطوف على

٣ قوله لانه مال الخ هكذا فى النسخ ومضاه به السقط الثانى فى المصنف فكرمن امر لانه الذى معتدى الا دون حصر لكن فى أنها ومن أن يصير معدى مصمه ر ٣ ا فالسقط منا ظاهر فليتأمل اه مصححه

المبتدا الذي هو الفارض) الا انه صدر به هنا بقوله على هذا الوهم (ما يكون بحذوفاته) الضمير الذي من خرجه على حذف مضاف هم وهذا فاسد (رتبا وفي هذا الوهم او اعطا الكلام أن الضمير الاول من قوله ونزهه عليه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عائد على الله تعالى ولا يخفى الفساد الا انه يكون نظيره في معنى الصدد) أي قوله على هذا الوهم (ولا يخفى ما في هذا) من الفساد الموهم خلاف المراد (وقد أوله بعض العلماء على حذف مضاف) شروره مقدوف على الفرض المذكور (أي وكراهة حذف ما فيهم ولذلك) من المنافيات المحضة لاستمراد فان في النسيم لا حاجة الى هذا لان معنى صدقه عليه انه صدق بمان عليه فتراه انه مكرر بمانه فالذي من خرجه على هذا الوهم فمن كرا مثلها امرهم وصاحب المواهب لم يتعرضا للعطف ولكن أوجه التقدير ما وقع فيما في وكانه لم يرده الكلام وهو قوله (والاولى) من تأوله على حذف مضاف (أو الموافق) على ابقائه على ظاهره (ان سابه تعالى أن يكون الحذف مقابله في نص المصدر الذي هو الفارض) وكان هذا أولى من تقدير المضاف لما فيه من الاستباح لتقدير الاصل عدمه (ويكون قوله وعرفه معطوفا على وجد والضمير فيه راجع الى الموصول وهو ما في قوله ما يعرفه) أي الذي (والهاء التي في عليه عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم الأمي) والمعنى وصدقه وعرفه بما حكاه من حذفه الذي به يهتم وبه الذي به يوم على المصطفى (وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين يجوز أن يكون) قوله (رحمة مفعولا له) أي لأجل الرحمة ولا يكون بمعنى أي الا لترحم بك العالمين ... الدارين وفي الصحيح ... قال اني لم أبعث لعانا انما بعثت رحمة (ويجوز أن ينتصب على الحال) من الكاف (فالمقصود أن يجعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أي ذا رحمة) ولهذا قال بعضهم اما أرسلناك الا لأجل الا لتعمل ... الا الفتحة المرتبة على ما من رب الا ... الا لترحم العالمين لما فاعل الا المفعول كارحم (أو بمعنى راحم) اسم فاعل (قال السمين) الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي النحوي نزيل القاهرة ... وصنف شرحا لاعراب القرآن وأنشأ ... كثيرا في ... (قال أبو بكر بن طاهر) محمد بن أحمد بن ... المغربي المشاطي كان يترجم له ... في الفقه والنحو وغيرهما (فيا مشكاة الشاكي عياض في الشفا) (زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة) استعار كسوة جعلها كاللباس والحلية ... بزينة الرحمة ... الرحمة ... العموم لا ... كما في ... الناس أي السلام رحمة الله ... ووجه اشارة الى أنها ... (فكان كونه) أي وجوده ... لأمرها ... (رحمة) ... والتسهيل (وجميع شمائله) جمع شمال بالكسر قال الجوهري الشمال الخلق أي خلقه وجميعه ... وجميل كريم الشمائل أي في اخلاقه ... (وصفاته رحمة) عام على جميع ... الصفات بالظاهر والشمائل ... وقال سراج ... ما ... لقصه

قوله والمعنى الخ الظاهر ان موضع هذه العبارة هنا رباعا ان ام مقصه

قوله كاشفي المشكاة الخ لا يظهر كونه مثالا لما نحن فيه للفعل ... مثالا والاصل او من اضافة المسبه به للمشبه كغضن المشكاة الخ تدبر ام مصححه

وظاهر من آلائه لا لمعصية لبسته واستعصى به ويعينه الاصلاح وهو رحمه فيدانه وإنه
من آلهة الحسن فإنه يحبه واستصدقوه الذي أن عبد الله بن سلام لما آمن قال ابا
وجهه وجه ابنا من توجه كذاب (من امانه في رحمه) اي اهتدى مدانيه الا
من لم يكن له نصيبه الرحمة كان من شرب الماء ولم يروكان لم يشرب (وهو الماحق) أي
الساد (في الدارين) الدنيا والآخرة (من كل مكروه) تفسير لم تدفع ابدا كما
وسعي واستحفظه في الآخرة العذاب الخالد واما اصنام الدنيا فلا بد بعض المؤمن
ولا بد مكروه معه دالا لعباده في تكفير السيئات ورفع الحسنات (والواصل
كل محبوب) أما في الآخرة فعنى من الشان وأما في الدنيا فان كان داعي ونعمة ظاهرة
والا فالمؤمن العادل اذا اصابه مرض وهام وطاعة العبودية فقد أجر بعد الزوال كان مما اصابه من
المكروه لا تسأله الا مع الاجر وبشير باعتقاده (انتهى) كلام ابن طاهر (وقال ابن امير
رحمه الله) أي المؤمن (والفاجر) أي الكافر (لان كل شيء) من شئ (اذا كذب
سيد الدالين من لم يقبل (امهلهم الله في كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم أمر من كذبه إلى
الموت او إلى القيامة) فأخر عذاب الدنيا اعظم عن الاستئصال والخسف والمسخ والعذاب
النازل من السماء رحمة فلا يرد عليه في قتل في الكفار في غزوات المصطفى (وأما ر
صدقه) أي آمن به (فله الرحمة في الدنيا والآخرة) وان عذب العاصي فما له الى الجنة
به عذابه عن الكفار عراحل لا سلامه وعن ابن عباس أنه سعيد الطاري وعبد
رحمه للمؤمن والكافرين ادعوتوا عما أصاب غيرهم من الامم الكاذبة (وقال) ابو الليث
(السمرقندي) نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الله به الحق الامام المشهور له
كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي سنة ... ولادته
ولحالته منسوب الى سمرقند ... فارس عاورا النهر قال الكرماني الصحيح في التصحيح
السين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء وسمع قول الحداد اسكان الميم و...
الراء ... وهو عرب ... مركب ... اسم رجل وكند في فرية (رحمة للعالمين يعني
الجن والانس) ... لا من العلم ... المذكرات ... الاولى
جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع في الدنيا ... فالمراد أعم من جمعه ... جمع شيء
صنعه او مطعام الا في فاعل ... اسم آلة كالطابع والخاتم وحمل على الاصلا أو جعل اسم
لذي العلم من الملائكة او هم او الثقلان او الانس (وقيل لجميع الخلق) معان لما قال السيد
السيد الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرده ولقد ... بالاحد اسم جنس يصح اطلاقه
على كل جنس وعلى مجموعها واذا عرف بلام الاستغراق ... كل فرد من جنس كالاولو ...
... جميع الخلق على الاصل ... الانس ... بعض الوجوه ... لانه
صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم ... بالمؤمن والكافر ... الا ان معنا ...
انتهى واحدى بيان ... الرحمة على ... (للمؤمنين) ... العالمين
او ... او على الاول وهو الظاهر ... وعلى الثاني ...
... بالافراد (رحمة بالهداية) ... على هدايته الاسلام ... اولى ...

(ورحمة للمنافقين) وفي نسخة للمنافق بالإفراد على إرادة الجنس (بالأمان من القتل)
بما أظهر الكافر عيانا يعبر به وأمان (ورحمة للكافرين) وفي نسخة بالإفراد
(بتأخير العذاب) عنهم إلى الموت وأما عذاب الدنيا المسلط وغيره فلا يخص بطائفة أو المراد
الاستئصال والمسخ والخسف والرجفة سواء أدخل في المنافق أو الكافر عذابه موجز أيضا
فالظاهر أن سيرا كيما فيه وسير المنافق باعتبار أحكام الإسلام عليه ظاهرا أو يقال أراد
في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص (فذاته عليه السلام رحمة للمؤمن والكافر
كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد
خروج نبيها والمؤمنين بها (وقال عليه الصلاة والسلام إنما أنا رحمة مهداة) بضم الميم
معطاة من الله بلا عوض (رواه الطبراني والبيهقي في الشعب) للإيمان (عن حديث أبي
هريرة) ورواه الحاكم وصححه على شرطهما وأقره الذهبي ومن ثم سرده في الأسماء الشريفة
(وقال بعض العارفين الأنبياء كلهم خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة)
أعلاها وأسناها (ولقد أحسن القائل

فتميزه عن الكون بعين عنايته * سر وبه الروح قائمة الدهر
هو النعمة العظمى هو الرحمة التي * تجلى بها الرحمن في السر والجهر)

ومعنى النبي ظاهر (فشأنه) أي ظهوره أو شأنه (عليه السلام وأصله رحمة) أي
لكل واحد منهما (ودعاؤه واستغفاره) كل منهما (رحمة) سواء في حياته وبعد مماته كما قال
صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم أما حياتي فأسن لكم السنن وأشرع لكم
الشرائع وأما موتي فإن أعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله وما رأيت منها
سيئا استغفرت الله لكم رواه البزار وغيره بسند جيد (فمن تقبل من قبله) بأن آمن به وإن
عاصيا (ومن لم يقبل رد) فلم يؤمن به فيسأل الله الثبات على الإيمان (فإن قلت كيف كان رحمة
وقد جاء بالسيف) قال تعالى فاقتلوا الكفار أي بالسيف (واستباحة الأموال) بالغنائم إلى
لم تحل لأحد قبله ومنها السبي في الذراري والنساء (فالجواب من وجهين أحدهما أنه إنما
جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر) فعذابه إنما ضاعف عليه كمن حرق قطع
من أدوائه وكسل آخرون في أي رحمة إنما هو صلى الله عليه وسلم لم يرد شر الأحد ويود أنه يقع
في قلب كل أحد وإيصال تلك الرحمة إليه ولكن من يضلل الله فما له من هاد (ومن أوصاف
الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة) ولا تنافي بين الوصفين فكذا لا تنافي بين
بعثه بالسيف وكونه رحمة (وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) كثير البركة
والمنافع (ثم قد يكون به الفساد) بإهلاك الزرع وغيره والقصد أنه لا مانع من وصف الشيء
بالنفع وصفه لاحتياج من يقع عليه الأضرار (والثاني أن كل نبي من الأنبياء قبل نبينا إذا
كذبه قومه أهلك الله المكذبين بالخسف) كقارون (والمسخ) قردة كأصحاب أيلة بدعاء
داود وخنازير كأصحاب المائدة بدعاء عيسى قال تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم الآية (والغرق) كقوم نوح وفرعون وقومه (والريح
العاصف) كقوم عاد (والصيحة) كقوم لوط وبالصيحة كثمود قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من

أرسلنا عليهم حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا
(وقد أمن الله هذه الأمة ببركته إلى يوم القيامة) فما شكر ربه إلا لم يجمع
عليهم عذاب كالأمم السابقة (قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فعليهم (تأديبهم
وتعزيرهم) أي تأديبهم بالأمر والنهي (وقال تعالى لعنت الله على الفاسقين) والفاسق
والمشركون والمشركات (لا أقول تخصيص العام) وهو العالمين من رحمة للعالمين بغير
إرادة وهو المنافق والمشرك (لا تصلح منه) لأنه لكي في صورة سند عنه على عموم شمول
له (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال للعموم كما قال البرهان (أنه كان آية لكثير
وسلم قال لما نزل دلّ أصابك من هذه الرحمة) فيه إشارة إلى أنه مرحوم مقرب وإنما
السؤال عن حصته بأنه من رحمة الله من كما أفاد اسم الإشارة (قال نعم كنت أخشى
العاقبة) أي سوء الخاتمة والمراد بالعاقبة السيئة التي يعمل المرء بعدها ما يوجب شقاوته
عمن أمن واعاكر في الذكر والعاقبة مآله الشيء وتحصل ممن أسباب أو من
(فأمنت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم المخففة مبني للفاعل أي آمنت صفة الخوف
وصلة نصب الهمزة مبنى أنه ولعله ف السهو ويم أن كان نسبة الميم ظاهر وإن كان
منه وأمركيف هذا لانه أن كان من صفة أحبائه فلا بأس أمام أمن الأمن ومكذب
لان مفعوله الثاني من الله أي لا أمراء تصلح لمدير وصدق أي أمنت من عاقبة ولا أفتي
له (لثناء الله تعالى علي بقوله) أنه لقول رسول كريم (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم أمين) فعداه في عله أولى حكمه وتصاه لأن ما سمى رضاه وقوله وهو لا أرضى
ويحمل الأمن كان من خوف وأمنه فالمانع ذلك من القرآن الذي هو شهد له بالصفات التي
حاطرة وأمن سوء الخاتمة (انتهى) نقل عياض قال السيوطي ولم أجد تخريجاً في من
كتب الحديث (وذكر الغزنوي في تفسيره بلفظ وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل يقول الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فهل أصابك من هذه الرحمة شيء فقال
كنت أخشى عاقبة الأمر) أي خاتمته (فأمنت لثناء الله تعالى علي في قوله ذي قوة عند
ذي العرش مكين) ولا يعارض هذا ما روى أن عمر رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال وما لي لا أبكي فوالله ما جف لي جفن
منذ الله النار مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها أخرجه أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني بلاغاً
وأخرج أبو الشيخ عن عبد العزيز بن أبي داود قال نظر الله إلى جبريل وميكائيل وهما يبكيان
فقال الله ما يبكيكما وقد علمتما أني لا أجور فقالا إنا لا نأمن مكرك قال هكذا فافعلا فإنه
لا يأمن مكري إلا كل خاسر لأنه كلما ازداد القرب ازداد الخوف فالقرب لا يزال خائفاً من ...
أولاً من عظمة الله تعالى فلا ينافي الأمان (وهذا يقتضي أن محمداً صلى الله عليه وسلم
أفضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور) بل حكى الرازي عليه الإجماع وكذا ابن السبكي
والبلقيني والزركشي وقال إنه لم يعرف الخلاف في التفضيل بين النبي والملك (خلافاً
لمن زعم) وهو الزمخشري في الكشاف (أن جبريل أفضل) وقد قال بعض علماء المغاربة
قول الزمخشري هذا ومن المعتزلة يعتمدون على أنه أفضل من جبريل ثم نقل ابن ...

جزءا الاجماع كما قال فيه وهم الكتاب جهلا (وانه دل بأن الله وصف جبريل بسبعة
اوصاف من اوصاف الكمال في قوله انه لقول رسول كريم) اي جامع لانواع الخير ... له
له بعلو الرتبة ولعل المراد كريم عند ربه كما قيل في الى كتاب كريم وان اشعرهما
لا سيما عنه بقوله ذي العرش (ذي قوة) على تبليغ ما حمل من الوحي وعلى اهلاك المدائن
والجبال واهلاك ... كل من ... بها وهبوطه الى الارض وصعوده في ساعة الى العرش
ذلك (عند ذي العرش) صفة مسندة عند لانه عند ليس الا ... ولا عباده
والذي نفسه ... (مكين) أي متمكن المنزلة عنده
رفيع المحل ... (مطاع ثم) أي في الملأ (أمين) على الوحي (ووصف محمدا صلى الله عليه
وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون) كما اتهمه الكفرة (ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا
لجبريل في ... أو مساويا له لكان وصف محمد امثل ذلك) قال السخاوي وهو
استدلال ضعيف اذ المقصود ... افترى على الله كذبا أم به جنة
لا تعداد فضائلهما والموازنة بينهما (وأسند أنا مأمون على أن محمدا صلى الله عليه وسلم
فضل الى أخرى) القرآن ... كما ... ولى ... حكم الله ... ثم ...
... كم الرسول ... ربكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى غير ذلك (سوى
ما ذكر في هذه الآية وعدم ذكر الله تعالى لتلك ... الادل على عدمها الاجماع) لانه
لم ... المفاضلة بينهما (واذا ثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم فضل الى اخرى زائد) على
هذه السبع الى ... (فيكون أفضل من جبريل) وهو اجماع ... من
المعتزلة أيضا كما مر (والله اعلم ... الشخص بالوصف لا يدل ...) قطع الهمزة
(على انفرادها بتلك الاوصاف دون الباقي) ... انه لا ... فيها عنه
(واذا ثبت ... القرآن انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملائكة من جملة العالمين
وجب ان يكون افضل منهم) ... (والله اعلم) ... جماعة من أكابر
العلماء كالسبكي ... الكشاف (وقال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) قال
ابن عطية أذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم من تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوجة زيد ... لانهم كانوا استعظموا أن يتزوج زوجة ابنه فنفى
القرآن تلك البنوة وأعلم أنه عليه السلام ما كان أبا أحد من الرجال المعاصرين له حقيقة ولم يقصد
بهذه الآية انه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في أمر بنيه بانهم كانوا ماتوا ولا في الحسن
والحسين الى انهما ابنا ... ومن احتج بذلك تأول ... على غير ما قصد بها (ولكن
رسول الله) قرئ بالرفع أي هو وقرأ عاصم وابو عمرو بالنصب عطفا على أبا ولكن
بالتخفيف وقرأ ... لكن بالتشديد ورسول اسمها والخبر محذوف (وخاتم النبيين) بكسر
التاء قراءة الجمهور بمعنى انه ختمهم أي جاء آخرهم وقرأ عاصم بفتح التاء أي انهم ختموا به وهو
كالخاتم والطابع لهم (وهذه الآية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول
بطريق الاولى لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس) اذ ليس
كل نبي رسولا (كما ذكره ... في كتابه ... المقصد الثاني وبذلك وردت الاحاديث

هكذا بياض الاصل

قوله قطع الهمزة فيه أن همزة الوصل ولا تقطع الا في الله الا ... سماعه بأول ...

عنه صلى الله عليه وسلم فروى الإمام أحمد) بن حنبل (من حديث أبي بن كعب) الأنصاري
الخزرجي سيد القراء من فضلاء الصحابة (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي) مبتدأ
(في النبيين) متعلق به وفي حديث جابر ومثل الأنبياء بالعطف والخبر (كمثل رجل بنى
دارا فأحسنها وأكملها وترك فيها موضع لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة ونون وبكسر اللام
وسكون الموحدة قطعة طين تعجن وتجفف ويبنى بها من غير شيء فإن أحرقت فهي آجرة
(لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون) منه بعد التعجب (منه) أي من حسنه
وكماله (ويقولون) وددنا (لو تم موضع هذه اللبنة) فلو للتمني فلا جواب لها
أو جوابها محذوف لعلمه من المذكور أي لتم حسنها وكمالها (فأنا في النبيين موضع تلك
اللبنة) وفي رواية أحمد عن أبي هريرة إلا موضع هذه اللبنة فهم قائلون (ورواه الترمذي عن بن
دار) بضم الموحدة وإسكان الألف ودال مهملة فألف فراء لقب محمد بن بشار بن
عثمان العبدي البصري أبي بكر ثقة روى عنه الأئمة الستة وابن خزيمة وغيرهم مات سنة
اثنتين وخمسين ومائتين وله خمس وثمانون سنة (عن أبي عامر) عبد الملك بن عمرو القيسي
(العقدي) بفتح المهملة والقاف ثقة مات سنة أربع أو خمس ومائتين وروى له الجميع
(وقال) الترمذي (حديث حسن صحيح) عن أبي بن كعب (وفي حديث أنس بن مالك
من رفعه إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي) أي ولا نبي بعد كونه
أشق على أمته كذا الخ (رواه الترمذي وغيره) كالإمام أحمد والحاكم بإسناد
صحيح (وفي حديث جابر مرفوعا) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (مثلي) مبتدأ (ومثل
الأنبياء) عطف عليه (كمثل رجل) خبر (بنى دارا فأكملها وأحسنها) وفي رواية همام عن
أبي هريرة عند مسلم كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأجملها وأكملها (إلا موضع لبنة) من
زاوية من زواياها (فكان من دخلها فنظر إليها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة) وفي رواية
الشيخين فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون لولا موضع هذه اللبنة وفي حديث
أبي هريرة ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وفي رواية همام إلا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك
قال صلى الله عليه وسلم (فأنا موضع اللبنة ختمت بي الأنبياء) ولمسلم حتى ختم الأنبياء (عليهم
السلام) وفي حديث أبي هريرة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين (رواه أبو داود) سليمان بن داود
ابن الجارود (الطيالسي) بفتح الطاء والتحتية نسبة إلى الطيالسة المعروفة البصري الحافظ
الحافظ المصنف مات سنة أربع وقيل ثلاث ومائتين روى له مسلم والأربعة (وكذا البخاري
ومسلم هو) عن جابر وأخرجاه أيضا من حديث أبي هريرة وبهذا تم ما وقع له إن شرف
في الخصائص (وفي حديث أبي سعيد الخدري فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة رواه مسلم) فيه نظر
لأن مسلما لم يسق لفظه بل أحاله على حديث أبي هريرة الذي رواه من ثلاثة طرق وقال
ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل النبيين فذكر نحوه هذا لفظ مسلم وقد عاب
في حديث أبي هريرة وأورده المصنف وأحمد والمصنف جاء ... فتح
وأما ... الأنبياء كرجل واحد لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل

وهذا

وكذا الداودي ثم الدماميني وابن ... من باب التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف
من أوصاف المشبه ويشبه بمثله في أحوال المشبه به فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من
إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع يتم به صلاح ذلك البيت
وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكور وأنه لولا وضعها
لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور قال الحافظ وهذا إن كان
منقولا فحسن وإلا فليس بلازم نعم ظاهر السياق أن اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار
بفقدها وفي رواية مسلم إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فيظهر أن المراد أنها مكملة
محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصا وليس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة
إليه كاملة فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع
الكاملة وفي هذا الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام (وفي حديث أبي هريرة عند مسلم)
عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا (وأرسلت إلى الخلق كافة) أرسله عامة لجميعهم
لا ما ادعاه [illegible] بعد كفرهم أن يخرج به [illegible] (وختم بي النبيون) أي أغلق باب الوحي
والرسالة وسد لكمال الدين فصح الختم لأنه لا نبي بعده ومر الحديث في الخصائص (إن شريعة
الله تعالى [illegible] والمراد به وإكمال الدين الحق) المائل عن الباطل للحق (لا يوجد
أحد الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة [illegible] لأنه لا نبي بعده لعاقل) أي المعروف
(أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب) كثير الكذب (أفاك) كذاب مبالغ فيه
(دجال) كذاب قال ثعلب الدجال هو المموه يقال سيف مدجل إذا طلي بذهب وقال ابن
دريد كل شيء غطيته فقد دجلته ومنه سمي الدجال لأنه يغطي الأرض بالجمع الكثير
(ضال) ليس بعد الإيمان إلا الكفر [illegible] صلى الله عليه وسلم بذلك وأنه قد ورد في
الصحيح من أنه لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه
رسول الله (ولو تحدى) أي ولو أتى بما يظهر الخوارق وأتى بأنواع [illegible] و [illegible]
لا يأتي (وشعبذ) بالذال المعجمة بعد الواو أي عارض الإنسان [illegible] كالسحر
و [illegible] بالواو بدل الواو (وأتى بأنواع السحر) قال ابن فارس هو إخراج
الباطل في صورة الحق وقال هو الخديعة [illegible] وحسن [illegible] وقال
الإمام فخر الدين هو في عرف الشرع كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري
مجرى التمويه والخداع قال: ما لي [illegible] وإذا أطلق ذم فاعله
(والطلاسم والنيرنجيات) بكسر النون وإسكان التحتية وفتح الراء [illegible]
[illegible] بالفارسية قال المجد النيرنج بالكسر أخذ كالسحر وليس به (فكلها
محال) باطل (وضلاله) زوال عن الحق (عند أولي الألباب) العقول (ولا يقدح في هذا
نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعده لأنه إذا نزل [illegible] على دين نبينا محمد) صلى
الله عليه وسلم (ومنهاجه) طريقه في شريعته وإن أحدث [illegible] (مع) أنه لا يرد هذا أصلا إذ
(إن المراد أنه آخر من نبئ) وأرسل فلا يضر وجود واحد بعده أو أكثر من نبئ أو أرسل قبله

هكذا بياض بالأصل

(قال ابن تيمية ذهب الى ان التوراة كتبه لا تقطع او الى أن الولى أفضل من النبى يهودى تعصب له) لتكذيب القرآن وختام النبيين (والله أعلم

* النوع الرابع فى اسمائه) اى المعظم ورفعته (صلى الله عليه وسلم) بذكر (فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بأنه صاحب الرسالة والتبجيل) متعلق بقوله فى التنويه اى رفع ذكره بأنه صاحب وهذا أظهر من كونه بدلا منه (قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) لا يشكون أنه هو ولا يعدلون عن صفته اسمه أو وصفه مكتوبا متضمن ذلك اخباره تعالى بذكر فى الكتاب فدل وجود بعضها وبه اعلى انه اذا وجد فى أبو نعيم فى الحلية عن وهب ابن منبه قال كان فى بنى اسرائيل رجل عصى الله مائة سنة ثم مات فاخذوه فألقوه فى مزبلة فاوحى الله الى موسى أن اخرج فصل عليه قال يارب بنو اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين (وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوبا فى الكتاب لكان هذا الكلام من اعظم المنفرات) اليهم عن اتباعه (والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله) فى الرشاد (و) لا ادعا (ن فى مقاله) بكتب ما يرجع الداعى لا (فلما قال لهم عليه السلام هذا) المذكور من كتابة اسمه ووصفه بالنبى الامى (دل على أن ذلك النعت) اى الوصف الذى وصفه لهم به نفسه (كان مذكورا فى التوراة والانجيل وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته) لكن اهل الكتاب كما قال الله: الذين يكتمون الحق) نعت محمد صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنه الحق (ويحرفون) يقلبون (الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وعن مواضعه التى وضعه الله عليها (والا فهم قد انبأهم الله بذلك وعرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم) كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال عبد الله بن سلام رضى الله عنه انا اعرف به صلى الله عليه وسلم منى بابنى كما عرف اى و عرف محمد (ووجدوا نعته مكتوبا فى التوراة والانجيل لكن حرفوهما وتأولوهما) (ليطفئوا نور الله بأفواههم) بأقوالهم (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ذلك (فدلالة ثبوت صفاته كتابيهما تصريحه بما طالعه) اى ظاهرهما الكتابيهما من طمع الانبا ام لا (وأعلام سرائره وربما نعته المشبه) فالثانى بعد التصريح كاف فى ارصاده واظهار نبوته عليه السلام (وكيف يعمى عنهم ابنكار حقه وهذا الى بالسرمد) كاخر نعته امرو عمر (مسعح) بضم الميم وشين معجمة مشددة صوته ثم حاء مهملة مرفوع فى النسخ الصحيحة وفى كثيرها سعا النصب أى للحال اى حال كونه مسعا او يقدر يرى مسعا الكن قال الدلجى سعح مرفوع الصرف للعلمية والعجمة وبالعامة تمره لا ينصبه وقال انه بوزن محمد او مرورى كما قال المصنف مالقاف فى حرم السمين والدلجى وقال القاف مضمومة او مكسورة وا ضم الحاء على الصحيح ضاء مشفع كمعظم قال الحافظ البرهان لا أعرف معنيه ولا ما الحرف فيه ولا كان عالما أو بالعاقد

قوله وهذا أظهر من كونه بدلا فظاهر انه بدل من قوله فى التنويه ولا يخفى ما فيه بل هو بدل من قوله ثم ان احتمال البدا فيه هو الاظهر عكس ما قال لانه يلزم على ما استظهره تعلق حرفى جر بمعنى الا طوالا فى عامل واحد ما فى ام معنيه

قوله من أعظم المنفرات والا اهل الجهالة طرحه فى نعته من الانس والضما (من أعظم المنفرات لليهود والا فمارى عن قول قوله لان الاصرار لى الكذب والبهتان من أعظم المنفرات والعامل الحرام

المحلى لا أعرف له معنى ولعل من ذهب إلى الأعراف شك فيما ... أو صاحب الحوض أو
اللواء أو المحمود لك فلا ينافي قول عياض وابن دحية وغيرهما بمنعهم الصرف قوله (فسبح
محمد بعد رسل) أي معنا محمد وهو مناسب لكونهم ... الوصف (وأعطانه) أي ... (أمته
يقولون سبحان الله إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله وإذا كان الحمد) أي معنا ... (سبحانا
فسبح محمد) وقد قال لا يلزم ... عن الحمد لله سبحان الله أن ... اسم محمد ... أن
زاده اسم آخر كمحمود وأحمد ونحو الأان يقال وجه الملازمة أنه إذا ثبت أن الحمد لما
السبح كان مصدرا ... بالحمد مصدرا ومحمد ... يكون ...
(ولأن الصفات التي أدرجوها) أي تورد في كتبهم (هي وفاق) أي طبق (لأحواله
وزمانه ومخرجه ومبعثه وسيرته صلى الله عليه وسلم) فإن أنكروا أنه هو (فليدلوا على
من هذه الصفات له) فإنه لا يصدق على أحد ... المطلوب أن من
هذه الصفات هو النبي صلى الله عليه وسلم ... (ومن ... له الأمم) أي ...
... (من بعده) وقوله (وانقادت له واستجابت) أجابت (لدعوته) بيان
المراد به (ومن صاحب الجمل الذي ...) ... وإذا ...
والنحر (وأصحابه الأنداد) ... على أنا (لو ... الأنبياء) الأخبار (وإنا نحن
من كتبهم) جواب لو وقوله (لم يكن أودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك) وفي نسخ
المثبتين الاستفهام الإنكاري ولم يأت الجواب لو محذوف أي لما ... أو كان ...
... لكن حذف الهمزة أولى لأن ذكرها لا يحصل المقصود من إلزام الخصم وقد يقال
... قوله (وفي ... كتبهم ... ذلك وإنكار) بالنصب (وهو ...)
... (فيه دليل على اعترافهم له فإنه قول الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) ... (وقول حكاية عن
المسيح) وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل (إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا) في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة ... (برسول يأتي من
بعدي اسمه أحمد) والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الإرسال لا إليكم لأنه ... هو
صلة للرسول فلا يعمل ... (وقوله يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق
بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أي نعت النبي صلى الله عليه وسلم (وأنتم
تعلمون) أنه حق (وقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا عليه السلام (كما
يعرفون أبناءهم) ... قال ابن سلام ... (وكانوا يقولون ...
...) أي قرب (مولده وقد ... كانوا ... كتابهم)
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه
فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد
كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال
سلام بن مشكم أحد بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله وقال

قوله بالعطف على ... لعل الأنسب ... أن ... جواب شرط مقدر فتأمل اه مصححه

بهم كان بن عبد الله قد بالمهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة) وسوابقها الاول دل عليه سوابق الماسه (ويجعل اسمه وانظروا انه من اسرائيل فالمقصود من العرب بن اسل ا عظم) من (دلك عليهم واظهروا التكذيب) فما ان نزل الله من فضله على من يشاء من عباده (فلعنة الله على الكافرين) اى عليهم واتى بالظاهر للدلالة على انهم انما كفروا لام للعهد وبجوز ان الله من يستحلون قصد بذلك ادوا مالا للكلام بهم (وقد كان صلى الله عليه و لم يسعوهم الى اسماعه واسمه فكيف يجوز ان يحتج اهل من الخير بحمل ذلك على ما عندهم وقال أدم بهم وقال من علامة سيرى وصدق انكم تعدونه عندكم مكتوبا ما بين يدي (وهم لا يعدونه كاد كر) في كتبهم (اذا من دل على ما يردهم عنه نعدا) استفهام انكارى وقد كان عنا) عن (انبد وهم عا يردهم) من اتباعه (و) عن (أنبئه علمهم عاو سمعهم وقد اعلم بأن لم بن علمائهم كعبد الله بن سلام) بالتصف الاسرائيلي الى يوسف حليف بني الخزرج ل سارا عند المصطفى صلى الله عليه وسلم عبد الله أسلم حين قدم رسول الله المدينة وسماه عبد الله (وتميم) بن أوس بن حارثة (الداري) أي رؤية الداري من قريش ومكث بالمدينة بعد عثمان مات سنة اربعين (وكعب) بن ماتع الحميري المعروف بكعب الاحبار كان من وقد احبارهم من أهل اليمن وأدرك الزمن النبوي وأسلم في زمن ابي بكر وعمر وهو الراجح وسكن الشام ومات في خلافة عثمان وزاد على المائة وفي نسخة وكم أسلم ومعناها التكثير لكن الثلاثة الذين ذكرهم يدل على المراد ان المسلمين من علمائهم كثير لكن اسوأ من أصحاب ابن سلام ولم يذكرهم واقتصر على عظمائهم (وقد وقفوا على ما تقدم الدعاوى) واعترفوا بها في كتبهم (وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق) والطبراني وأبو نعيم في الدلائل كلاهما (بطرق عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام) صدوق من السادسة وهم من زاد بين حمزة ويوسف محمدا روى له ابن ماجه (عن ابيه) حمزة بن يوسف وثقه واسمه محمد قول من الساد روى له ابن ماجه كما في التقريب (عن جده) يوسف بن عبد الله بن سلام الاسرائيلي المدني ابو يعقوب صحابي صغير وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين وقوله (عبد الله بن سلام انه) يقتضي أن المراد جده الاعلى فيكون منقطعا لانه لم يدركه وفي رواية الطبراني وأبي نعيم عن أبيه ان عبد الله بن سلام وهو طبع أيضا (لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه) ولأبي نعيم والطبراني انه قال لاحبار يهود اني اردت أن أحدث عهدا بمسجد ابينا ابراهيم عهدا فانطلق الى رسول الله وهو بمكة فوافاه حين والناس حوله فقام مع الناس (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) فلما نظر اليه (أنت عبد الله (بن سلام عالم أهل يثرب) فهو من معجزاته حيث أخبر بذلك قبل أن يعرفه قال نعم قال صلى الله عليه وسلم) ادن فدنا منه كما في الطبراني وأبي نعيم فقال (نشدتك بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله) التوراة وفي رواية انشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله (قال انسب ربك يا محمد) وفي رواية النعت لنا ربك (فارتج)

هكذا بياض بالاصل

بالنسبة له قل يعني أي يا أيها (النبي صلى الله عليه وسلم) جواب وسؤال ارجع ...
وصل ويتسلسل الخلق ويقدم ... فيها وعن عامة أهل الرجوع وإن أصل بالنسبة للمسؤول أيضا كما في
المصابيح وفي رواية فأرشده صلى الله عليه وسلم حتى يرجع نسبا إليه (فقال له قل هو الله
أحد) ثم قال (الله الصمد) المصمود في الحوائج على الدوام أو الذي لا جوف له كما قال الطبراني
من بريدة رفعه قال كثير من المفسرين قال ابن عطية كأنه في المصحف وقال الشعبي هو الذي
لا يأكل ولا يشرب وفي هذا التفسير كلام لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى في
الذي يشملها هذه العبارات قال والصمد في كلام العرب السيد الذي يصمد إليه في الأمور
ويستقل بها وأنشدوا

ألا بكر الناعي بخير بني أسد ❁ بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وهذا يصح جعله الآية لأن الله هو سيد الموجودات وإليه تصمد وبه قوامها ولا غنى عنه
الآخر بارك وتعالى اسمه (لم يلد) لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع
الحاجة والفناء عليه (ولم يولد) لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا أحد)
مكافئا ومماثلا فإنه تعالى نبّه والدم عليه لأنه مقصود السورة بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن
خبرها رعاية للفاصلة (فقال له ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك
على الأديان) كلها إما قال بأطلالها أو ليحققها وفي رواية الطبراني وأبي نعيم فقال ابن سلام
أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم انصرف إلى المدينة وكتم إسلامه وقصة هذا أنه أسلم
بمكة قبل الهجرة لكن هذا الحديث ضعيف مشكل فيه معارض بما في البخاري أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما هاجر أتاه ابن سلام وقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فسأله وأجابه
النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائله فقال أشهد أنك رسول الله الحديث وفيه بهت اليهود
إلى أن قال ... أي وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فسألهم عنه قبل أن يعلموا إسلامي وأنه سألهم
عنه فأثنوا عليه فقال لما قال إنهم إنه أسلم كذبوه وقالوا فيه ما ليس فيه ومن ثم لم يعرج الحافظ
على رواية ابن عساكر ومن معه هذه بل جزم في الفتح والإصابة بأنه أسلم أول ما دخل النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة وعبارته قال أسلم أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا وقد أخرج
أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل
الناس إليه وقيل قد قدم رسول الله فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب
فكان أول شيء سمعته يقول أفشوا السلام وأطعموا الطعام الحديث ويحال على من أسلم قبل ذلك أن يسكت
بعد ذلك وأنه يسأله أصحابا بالعلم أخرى ام لا وبهذا يعلم أن سورة الإخلاص مكية أو
مدنية وأخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن
جرير مثله من حديث جابر فاستدل به على أنها مكية وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن
اليهود جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا
يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فأنزل الله قل هو الله أحد وروى ابن جرير عن قتادة وابن
المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية ولابن جرير عن أبي العالية قال قال

فا الحروف التي لمنا وأطاعنا نعم لم يجد السور قال في الفتاح وحمدا في المراد
بالسر كين في حديث أي فسكون السور مد به كما دل عليه حديث ابن عباس ويعني
الفارض بين المدينتين لكن روى أبو الشيخ في العظمة عن أبي هاشم وحمزة إلى النبي
صلى الله عليه وسلم قال أنا الفاسم خلق الله الملائكة من نور العرش وآدم من حمأ مسنون
والجن من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء وأمرنا عن رطب النعيم
فانا نعم لم يجد السور قل هو الله أحد انتهى ثم بعد الحديث بأمه عن ابن سلام عليها
البخاري بلوحدت ابن عمرو الا في واخرجها الدارمي ويعقوب بن سفيان والطبراني وفي
قوله (وإني لا جد صفتك في كتاب الله) ذي التوراة في رواية الجماعة عنه انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا) على أمتك فانه
الهم وعليهم معه وا عبد الله (ومبشرا) لمن أطاعك بالثواب (ونذيرا) مخوفا لمن عصاك
بالعذاب (أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل) اي على الله لقناعته باليسير من الرزق
والاعتماد على الله في النصر والصبر والصبر على انتظار الفرج والاخذ بمحاسن الاخلاق
واليقين بتمام وعد الله فتوكل على الله فسماه المتوكل (ليس بفظ) اي ايها الموصوف وفيه
التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى على نسق الاول لقال لست بفظ (ولا غليظ) قاسي
القلب (ولا سخاب) بسين مهملة وخاء معجمة مثقلة لغة في الصخاب وعبر بالصاد اشهر من
السين لمعنى الجلبة اي لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم (في
الاسواق) بل لين الجانب رفيق بهم وفيه ذم أهل السوق الذين يكونون بالصفة المذكورة من
صخب ولغط وزيادة مدح لما يبيعونه وذم لما يشترونه والايمان الحانثة ولذا كان شر
البقاع لما يغلب على اهلها من هذه الاحوال المذمومة وخص الاسواق والمراد نفيه مطلقا
فلا التفات اذا اتى في الفصل الثاني فانه اتى في غيره بالطريق الاولى وهو أبلغ واعم في
الاطلاق لانه اي بدليل نحو قوله لا يرى الصبي انفعل فهو في المقدور فيه (ولا يدفع
بالسيئة السيئة) اي بمثلها (ولكن يعفو ويصفح) ويغفر ما لم تنتهك حرمات الله (ولن
يقبضه) الله (حتى يقيم به الملة العوجاء) ملة ابراهيم فانها اعوجت في الفترة فزيدت
ونقصت وغيرت عن استقامتها وأميلت بعد قوامها وما زالت كذلك حتى أقامها صلى الله عليه
وسلم بنفي الشرك واثبات التوحيد كما قال (بأن يقولوا لا إله إلا الله) اي ومحمد رسول الله
فالمراد كلمة التوحيد هكذا فسر شراح الحديث فالملة العوجاء ملة ابراهيم وكذا ابن الاثير
في النهاية قال لان العرب كانوا يزعمون أنهم على ملته وأنعطفت قال ابو الملة التي رآها خارجة
عن الحق مائلة اعوجاجها وان لم تنتسب الى ابراهيم كملة اليهود والنصارى فانهم حرفوا
وبدلوا ولم يتركوا منهج الشرع فسماها عوجاء ... الذي من اهتدى وقيل في قيل
(ويفتح به) بالنبي وفي رواية البخاري بها اي كلمة التوحيد (أعينا عميا) بسم العين
وسكون الميم صفة لاعين اي عن الحق (وآذانا صما) عن استماع الحق (وقلوبا غلفا) بضم
الغين وسكون اللام صفة قلوب جمع أغلف اي مغطى ومغشى (وعرفا فليس بفظ ولا غليظ)
وأتى لقوله تعالى فبما) زائدة أي فب(رحمة من الله لنت لهم) اي سهلت اخلاقك ...

حالا وقال (ولو كنت فظا غليظ القلب) جافيا فاغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك
ولا يعارض) هذا (قوله) تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين (واغلظ عليهم لان
النفي محمول على طبعه الكريم الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة) انتهى على خلاف
ما طبع عليه (او النفي بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين كما هو
صرح به في نفس الآية) ذكره الطيبي من المطابقة والمنافاة كما قال سعد الظهير او ادعه الآية
وان كان الاول في حسب عموم ما اطلعنا المؤمن اذا اعلموا انكروا ولا سيما اذا ظهر
المصمم عليه (ولو باطلا اي عند فظا وايضا فاعلية ومع علاف الم مع عمر)
والمعنى انه لو كان مجبولا على الهداية فارال صلى الله عليه وسلم تمام ارتكب
فظا ها (واخرج الطبري وابو نعيم عن ام الدرداء او عن ام ابي الدرداء) على من الراوي
في اللفظ الذي هاله سعد وان اشعد الله في ولابي الدرداء زوجتان تكنى كل منهما
ام الدرداء الكبرى وا مهاجرة من ابي الدرداء في اصلا النسا وعلم من ودوات
الرأي مع مع الله د والنسل ماب ول روتها لها في حيلة عثمان والثانية
الصغرى اسمها هجيمة او جهيمة ولم يمات قبله احدى وعاش وهي التي روى لها
اصحاب الكتب الستة لا صحبة لها ولا رؤية وذكرها في الاصابة الكبرى حتى سمع من
النبي صلى الله عليه وسلم وكل منهما تحمل انها التي (قالت قلت لكعب) من مانع الحميري
المعروف بكعب الاحبار (كيف تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال
كان تجده موصوفا فيها محمد رسول الله) كما في القرآن (اسمه المتوكل) الذي يكل امره الى الله
فاذا امره شيء من الامر ع وفي الصبر ل ويتوكل على الله ويتوكل على الحي الذي لا يموت
(ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق) التي هي محل الصخب والرفع الاصوات وفي
غيرها اولى (واعطي المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا) وهو المقتصر احدى عينيه
والمكفوف التي والاسارمحارامي الهداية عمرار بمصادر اخرى ورالح ع اعورو مه ان ما
(ويسمع به آذانا صما) عن سماع الحق (ويقيم به ألسنة معوجة) جمع لسان (حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) اي وان محمدا رسول الله ده ما كتبا صورا ل
ميكم الرأي بالرد (ويعين المظلوم) على الظالم (ويمنعه من ان يستضعف) بان يمر مستضعف
نصره ويقويه على ان يدفع عن نفسه (وفي البخاري) في البيوع في باب كراهية السخب (عن
عطاء بن يسار) الهلالي ابي محمد المدني مولى ميمونة ه فاضل صاحب مواعظ وعبادة
مات سنة اربع وتسعين ويقال بعدها روى له الستة (قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص) الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما (فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم) اي في التوراة هذا ل الجواب قال والد ادى الجواب صراحة او صيانة وهو
من القواعد الاصولية (قال) عبد الله (اجل) حرف جواب والاجل حرف جواب
كنعم فيكون تصديقا للمخبر واعلاما للمستخبر ووعدا للطالب فيقع بعد نحو قام زيد ونحو
اقام زيد واضرب زيدا ويكون بعد الخبر وبعد الاستفهام والطلب وقال يختص بالخبر وقال
الزمخشري وابن مالك وقيد المالقي الخبر بالمثبت والطلب بغير النهي وفي الا و ابن احمد ل

كم الا انه أحسن منه في الصدق وهو أحسن من الاستفهام وقيد قاله الاخفش كان
النبي زعم قال اخبني أصل في المسند عن امراة الامر على ما وقال فراءة التوراة فيه وسمعت
من رسول الله هي انا اخبرني قال أصل (وانه انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن)
اكثر من كتاب المقتصاد والجلد لانه وقد قيل ان عليا وقد قيل لهم انا اكدة على الغير
واعانة به بما في التوراة لانه كان يعطيها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب
ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رأيت في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو
يلعقهما فاصبح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن
فكان يقرؤهما قال البيهقي هو أن يقرأ منها الذي على اطلاعه لوقوعه في الزمن الذي لكثرة من
الصحابة لا انكاره وبعده لم يعد المصرح والحرب منهم انه يتسع وقته في الاشتغال بهما
اما عنه فلا يعم ان يفتات لا راهم فيما يذكرون منها وقد اخرج الدارمي [illegible]
في مسنده والطبراني عن عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله وعليه اتصاري قال الحافظ ولا مانع
ان يكون عطاء حمله عن كل منهما فقد اخرجه ابن سعد عن زيد بن أسلم قال بلغنا ان عبد الله
ابن سلام كان يقول انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا ايها النبي) قال من
بعض أوصافه (انا أرسلناك شاهدا) لامتك الى من بعثت فيهم وعلى الكافرين
بتكذيبهم وانتصاب شاهدا على الحال المقدرة من الكاف أو من الفاعل اى مقدرا او مقدرين
شهادتك على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اى مقبولا قولك عندالله لهم وعليهم أو
شاهدا للرسل قبلك بالبلاغ (ومبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين او مبشرا للمطيعين
بالجنة ونذيرا للعصاة بالنار (وحرزا) حصنا بفتح الحاء المهملة واسكان الراء المهملة اى حصنا
(للاميين) اى للعرب لانها كثرة فيهم لا يقرؤون ولا يكتبون تحصنهم من غوائل الدهر
او سطوة العجم وتسلطهم لانه ... أولاد ... أظهرهم او لمنعهم من نزول العذاب
مادام فيهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم او من عذاب الاستئصال فلا يرد ان ذلك قد
[illegible] (أنت عبدي) الكامل في العبودية
(ورسولي) قدم العبد لانه أشرف ... الاختصاص ولذا اقتصر عليه في الاسرا
وانزال الكتاب وليست الا ... الذى هو ... كل مخلوق لا بالخاص الذى وصفه به حتى
اطلقه على ... وصف عبد ورسولا لمعانيه وكما جمع وانه قال النبي الله تكاف
... قال الملك لا رضى ... عبد او ... واخرجه ... فانه هو الذى
ورده كما قال ادم رب فاحسن ادبي فلذا قال (سميتك المتوكل) دون جعلتك او وصفتك
المنادى بسد توكله الذى صير اسما له عليه لمزيد توكله السارى في امته صلى الله عليه وسلم
وخطابه في التوراة خطاب الحاضر في العلم والماضي في ارسال الصفة او حكاية لما سيأتي
المستقبل أو لاستحضار الآتي وعبر بصيغة الماضي في الآتي (ليس بفظ) اى سيء الخلق (ولا
غليظ) قاسي القلب ... ولا ... المطلقة الا ... او الواصفة ... آية
لا ينافي حسن الخلق او المراد نفي ما ... او في عمر ... او ... وللعمر ابي انه
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الصفة ... اهل الله ... او ... كمل

قوله من الفاعل الخ لعل الاولى حذفه والاقتصار على الاول لعدم المطابقة حينئذ بين الحال وصاحبها كما لا يخفى اه مصححه

الغليظ اعلى من الخلق اى غليظ القلب وأسند من ربه صلى الله عليه وسلم واستعمار في الساحر
من جهل ان يكون هذه آية اخرى في الاحزاب لسان منه وان يكون بالاصل المتوكل او من
الكاف في محل نصب على الحال بالخطاب الى الغيبة حتى لا يواجهه عليه وان كان مضا
(ولا سخاب) بسين مهملة بعدها السين وقال بالصاد وهو الصخب وادى من انه ينهم اى
لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم (في الاسواق) قال ابن سانه
وروى منهم وهو من في المعتمدين قد له يدخل صلى الله عليه وسلم الاسواق واصفا
وبر كالعاد ألفا من الخلق وبرد القول الذي ومال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الاسواق ويحمل انه نفي الصخب والمطمعا كما قال الطيبي المراد في الصحابه وكونه
في الاسواق أنفى على معنى في اعتاد دخوله في الاسواق كان الى ان الله حليما لحاسه
فلا يشكل ما قاله بانه خلاف الواقع والمبالغة للنسبة كما قالوا هذي مصيب كافي وما بل
الظلام في اسفل الوجوه او على باب السوق اصل النصب له في محله كعمامة وياسه ونحوهما
(ولا يدفع) هكذا الرواية في الصارى في الحالين نسخة ولا يجري بعدها (بالسيئة السيئة)
هو كقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وحامه القرآن وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله ولذا قال (ولكن يعفو) عمن ورد الى السيئة في ظاهر
وباطنه (ويغفر) ستر السيئة ولا يلزم منه اذا لها او يعفو باز وبستر اخرى فلا يفضح
فيقول في خلفه ما بال اقوام يقولون كذا او فعلوا كذا او بان قال المالكي أكد وهذا الفرطي
عن بعضهم ان العفو سترا لا يجمعه عتاب ولا عتاب والعفو انما يكون بعد عتاب او عتاب فان
استعمل في غيره فهو مجاز وفي نسخة ونصفح (ولن يقبضه) ع ه (الله) واصله أخذ المال
واستعماله اطلق على الموت تشبيها للحياة والروح بالمال كما قال
اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب
او هو من استعمال المقيد في المطلق ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية (حتى يقيم به الملة العوجا)
له ابراهيم التى غيرتها العرب عن استقامتها الاصنام ادرتها عمرو بن ابراهيم وكانوا يزعمون
انهم على ملة ابراهيم والحنيفية بوحدة الله تعالى وتعبده لان الملة في اللغة الاسلام
مالها اى الامة (بان يقولوا) اى اهلها (لا اله الا الله) اذ هو علم او جعلها اقامة الملة لان
العوج الواقع عبدة الشرك وعبادة الاصنام بدينهم والواقع يأتون كلمة التوحيد الى
هي عبارة عن لا اله الا الله محمد رسول الله لان الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة او كلمة
كبيرا من مكمل الحق (ويفتح به) اى بالذى كذا وفي نسخة ذكر الضمير بها فالنصاري عرو
كلتيهما للصاري والذى في اليونينية اى كلمة التوحيد (اعينا عميا) بضم وسكون وفي
رواية القابسي أعينا عمى بالاضافة ولا يناسب بن هذا او بن قوله ومااتهم ادى العمى عن
ضلالتهم له به دل الا ان اعل المعرى حرف النفي على ان الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى برله
طرحه على اعاليهم منزله من حتى استدلاله بالهداية قال له ان اسب عمه ل بها ل اهل لم ذى
الى صراط مستقيم باذن الله وتيسره وعلى هذا ففتح معطوف على نصم اى نصم الله بواسطة
الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بواسطة هذه الكلمة اعينا عميا (وآذانا صما)

كم الا انه احسن منه في التصديق ثم احسن منه في الاستفهام وهذه فائدة الاحسن كأن
المعنى وعمر قال الطيبي أجل في المحدث سوا بالامر على ما قيل بل رأيت التوراة هل وصفت
صفة رسول الله فيها أنا أخبرك فقال أجل (والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن)
أكد بأنواع كذا بالحلف انه والجملة الاسمية ودخول ان عليها ودخول لام التأكيد على الخبر
وانما سأله عما في التوراة لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب
ان عبد الله بن عمرو بن العاص رأى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو
يلعقهما فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن
فكان يقرؤهما فالنهي عن قراءتها ليس على اطلاقه لوقوعه في الزمن النبوي لكثير من
الصحابة لا انكاره ومقيد بمن لم يعرف المنسوخ والمحرف منها أو تضيع وقته في الاشتغال بها
أما غيره فلا يمنع له [illegible] ذكر منها وقد أخرج الدارمي نحوه وابن سعد في
في تاريخه والطبراني عن عطاء بن يسار عن ابن سلام بدل وعامة الصحابة قال الحافظ ولا مانع
ان يكون عطاء حمله عن كل منهما فقد أخرجه ابن سعد عن زيد بن أسلم قال بلغنا أن عبد الله
ابن سلام كان يقول انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي) بدل من
بعض أو بيانه (إنا أرسلناك شاهدا) لامتك المؤمنين بتصديقهم وعلى الكافرين
بتكذيبهم وانتصاب شاهدا على الحال المقدرة من الكاف أو من الفاعل أي مقدرا أو مقدرين
به اذ لم تعلم من بعثت اليهم على تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا قولك لديهم وعليهم أو
شاهدا للرسل قبلك بالتبليغ (ومبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين أو مبشرا للمطيعين
بالجنة ونذيرا للعصاة بالنار (وحرزا) بكسر المهملة وإسكان الراء ثم زاي أي حصنا
(للاميين) أي العرب لانهم كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون يتحصنون به من غوائل الدهر
أو سطوة العجم وتغلبهم عليهم لذلك أو لارساله من أظهرهم أو لبشرهم أو من مطلق العذاب
ما دام فيهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أو من عذاب الاستئصال فلا يرد أن دعوته عامة
وخصهم به لشرفهم [illegible] في الدارين (أنت عبدي) الكامل في العبودية
(ورسولي) وقدم العبد لشرفه [illegible] اختصاص ولذا اقتصر عليه في الاسراء
وانزال الكتاب وليس بالنبي [illegible] الذي سمعته كل مخلوق [illegible] الخاص الذي [illegible]
أطلقه على خطابه [illegible] رسولا [illegible] جمع [illegible] الله [illegible]
[illegible] قال الملك لا يرضى [illegible] واتخذه [illegible] فانه هو الذي
[illegible] كما قال [illegible] (سميتك المتوكل) دون [illegible]
[illegible] توكله الذي [illegible] توكله [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] في العلم [illegible]
[illegible] (ليس بفظ) [illegible] (ولا
غليظ) [illegible]
لا تنافي حسن الخلق [illegible]
وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس [illegible] أفضل [illegible]

قوله من الفاعل الخ لعل الاولى حذفه والاقتصار على الاول لعدم المطابقة حينئذ بين الحال وصاحبها كما لا يخفى اه مصححه

الفعل أصلي ن الحال اي غليظ الخلق [illegible] صلى الله عليه وسلم واسماره في الصاع م
ويحتمل ان يكون هذه آية اخرى في التوراة لما تقدم وان يكون حالا من المتوكل او من
الكاف في سميتك فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة [illegible] وان كان
(ولا سخاب) بسين مهملة بعد السين وبالصاد وهو الصياح [illegible] من انه دوي
لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم (في الأسواق) [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم الاسوا[illegible]
[illegible] كالعادة المعتادة من الملوك ورد القول المنكر ما لهذا الرسول يأكل ال[illegible]
في الأسواق [illegible] الله [illegible] كما قال [illegible] المراد في [illegible] وكونه
في الأسواق [illegible] في الأسواق [illegible]
فلا يشكل ما قاله [illegible] التواضع والمبالغة [illegible] كما [illegible]
السلام في [illegible] الوجوه [illegible] اصل [illegible]
(ولا يدفع) هكذا الرواية في البخاري في البابين [illegible] (بالسيئة السيئة)
هو كقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن [illegible] وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله ولذا قال (ولكن يعفو) [illegible] السيئة [illegible] ظاهر
وباطنه (ويغفر) [illegible] السيئة [illegible]
[illegible] كذا [illegible]
عن بعضهم ان الغفر [illegible] ولا عقاب [illegible] بعد عقاب او عقاب [illegible]
[illegible] (ولن يقبضه) [illegible] (الله) واصل [illegible]
واستعماله اطلق على [illegible] والروح [illegible]

اذا كان [illegible] المال [illegible]
او هو من استعمال [illegible] (حتى يقيم به الملة العوجا)
له ابراهيم التي غيرتها العرب عن استقامتها [illegible] ابراهيم وكانوا يزعمون
انهم على ملة ابراهيم [illegible] الله تعالى [illegible] الاسما [illegible]
قاله ابن الاثير (بأن يقولوا) اي اهلها (لا اله الا الله) [illegible] الملة لان
العوج [illegible] الشرك [illegible] كلمة التوحيد [illegible]
هي عبارة عن لا اله الا الله محمد رسول الله لان الكلمة [illegible] كالكلمة الواحدة [illegible] كما
[illegible] (ويفتح به) اي بالنبي كذا [illegible]
كلهما للبخاري والذي [illegible] اي كلمة التوحيد (اعينا عميا) [illegible]
رواية [illegible] بالاضافة ولا [illegible] العمى عن
[illegible] الكلام في [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] على اعاصم [illegible] لما [illegible]
الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره وعلى هذا [illegible] على [illegible] الله [illegible]
الله العوجا بأن يقولوا لا اله الا الله [illegible] هذه الكلمة اعينا عميا (وآذانا صما)

وقلوبا غلفا) بضم فسكون وفي رواية الدارمي فتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا بضم أوله مبني للمفعول ورفع أعين وآذان وقلوب على النيابة (وبعث) محمد (من أهل) بن يسار بدل قوله ولا صخاب (ولا صخب) بكسر الخاء صفة مشبهة بصيغة المبالغة باعتبار زيادة الحروف هكذا في عدة نسخ صحيحة وأنه للمبالغة إن أخذ والسماعية للأعمر نسخ ولا صخاب (في الأسواق) وعنده زيادة هي (ولا متزين) أي متصوف من الريبة وروي بدل من الذين وروى ... الزي والهيئة (بالفحش) الفحش ربما وهي فعلا كان أو قولا أي لا يفعل ولا يقول ولا يرداف ظاهر توهم أنه قد يأتي به غير متجاوز أو غير مفرط به لأنه لا مفهوم له لظهوره على عادة أرباب الفحش في المداخلة أو قولا معارضا لحكمه أو التزين بمعنى الأوصاف غير مدالة والمراد لا يرى الفحش ... وهذا من آثاره لأنه ... قوم ... بالقول والفحش كالذي ... والطواف أي على عادتهم (ولا قوال) فعال صيغة مبالغة أي كثير القول (للخنا) ... مصدر صحيح الكلام وهذا مع ما قبله ... صدر عنه صلى الله عليه وسلم منه قليل ولا كثير لأن الفحش عنا أو فعال للنسبة كتمار أي ليس بذي قول للخنا ولما ذكر صفات التخلية ... شرط في ذكر صفات التحلية بطريق وعد ... الصفات على عادة والدال ... أو في جواب سؤال هو فما يفعل به بعد نفي صفته عن النقائص فقال (أسدده) ... الصواب والسداد في القول والعمل (لكل جميل) حسن صورة كان أو معنى ... (وأهب) ... أعطي (له كل خلق) بضمتين وسكون اللام السجية والطبيعة (كريم) ... (ثم أجعل) مضارع المتكلم وهو الله (السكينة) بالفتح والتخفيف الوقار والطمأنينة وفي لغة التشديد كما في المشارق ... (لباسه) أي ما يظهر عليه من الخشوع والسكينة ... العموم ... للقلب في ... ولذا قال تعالى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ... كل وجهة (و) أجعل (البر) الطاعة والإحسان أي زيادته والخير والرحمة (شعاره) لباسه الذي يلي جسده ... لأنه لا يفارقه ... وما يعطي ... السكينة ظاهرا ... صلى الله عليه وسلم في ما يراه والده ويراها كل أحد ... والمراد والرحمة ... الموصوف بها ... (والتقوى ضميره) لأن الضمير ما تضمره في الخاطر ... كيف ... من الظاهر ... الاحتراز من ... والشرع الأمور والسلامة والتقوى ما في العذاب في الآخرة ... أولها التبري عن الشرك والثاني التحرز عن كل ما يوهم والثالث التنزه عما يشغل السر عن ... (والحكمة) كل كلام جامع لما يرشد إلى الحق ... والامتثال لا ... على القرآن والعلوم الشرعية ... مراد ... (معقوله) مصدر أو اسم مفعول فالمراد ... أو ما له كلام حكم ومواعظ وعلوم ... لأنه لا ينطق عن الهوى (و) أجعل (

والوفا طبيعته) اي ان الله جبله على الوفاء بعهده وادائه الواجب واداء الامانة واداء الدين لاتصافه (والميسور المعروف) مايعرفه وياتيه الفعل ولذا فعل المعروف كائنه (خلقه)
وفي المصباح المعروف الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آمرا بالمعروف فليأمر
بالمعروف اي من امر بخير فليأمر برفق (والعدل) الا قصد في الامور ضد الجور (سيرته)
طريقته المعتادة وفي التنزيل ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال ابن عطية العدل فعل كل
مفروض من العقائد والشرائع والاداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وحث
المعروف العدل بين العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه وامتثال الزواجر وامتثال الاوامر
وبينه وبين نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة
والانصاف من نفسه والصبر على اذاهم وجعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان
يكون الاحسان سيرته في محل يليق به ولان يكون الاحسان طبيعته لانه المطلوب في الاسلام
(والحق شريعته) شريعته اعطف على ما قبل الجعل كما وقع في الشريعة المطهرة
لا يرتفع ما لا يدفعه يعرف الطرفين الحصر فيه فيفهم ان شرائع غيره باطلة وانه كذلك سواء وجه
بان المراد الحق الكامل الذي لا يدخله نقض وغيره لا يعتريه النسخ فهما شريعته وبغير ذلك لان
هذا اعلم صاحب الهدى ارواه (والهدى امامه) بكسر الهمزة كما ضبطه الحافظ البرهان
اي مقتدى به وهو كناية عن ملازمته وعدم انفكاكه عنه ويجوز ان يراد بالامام
الطريق كما قيل في قوله وانهما لبامام مبين وضبطه بعضهم بفتح الهمزة بمعنى قدام فالمراد
الطريق السالكة لا يفارقها كما قال في قوله انه على هدى من ربه والهدى الدلالة الخاصة
ولذا اختص بالمؤمن وفي نسخة للمهتدي اي هدي الانبياء اقوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده أي ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا الفروع (والاسلام ملته)
منصوبهما على النصح اي انه اتم الملة اي دينه خاصة دون الامم على احد القولين وعلى الآخر
بالعموم لكل دين حق فالمراد الكامل لكونه من خصائصه التي لم يعطها غيره وكاله نسخ
غيره وكونه منعما من الآثار والشدة وغير ذلك وفي النسخ لم يحكم المسلمين في وفي هذا
(و) اجعل (احمد اسمه) فيه اشارة الى الكتب قبل وجوده وبشر الرسول بأنه من بعدي اسمه
احمد ولما ذكر صفاته الموصوف بها فيه ذكر صفاته التي توسط فيها غيره جوابا لسؤال هل
يقع بهذا الطاهر الطاهر الكامل في نفسه فقال (أهدي) بضم الهمزة مضارع هدى
(به) نفسه او هديه (بعد الضلالة) بمعنى الضلال سلوك غير الطريق الموصل وقيل اعادته
لعاد فيه الهداية سواء كان الايصال او الدلالة الموصلة ومنه و به الدلالة السابق والمراد
الهداية الى تمامه الصا والي ما به يكمل السابق فلذا قال (وأعلم) بضم الهمزة وشد اللام
كما في الشق (به بعد الجهالة) بفتح الجيم مصدر كالجهل ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق
الواقع (وأرفع به بعد الخمالة) بفتح الخاء المعجمة والميم اي الخفاء وادعى بعض انه لا يقال خماله
بل خمول وفي المصباح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا وفي الجوهري خامل
خامل الذكر من الخمول والخمولة وهو ضد النباهة والنباهة وفي القاموس خمل ذكره وصوته خمولا
خفي وأخمله الله فهو خامل ساقط لا نباهة له جمعه خمل شركة واما ما ثبت الخمالة في هذا

الأدب الصحيح بعد العمى أو أن كانت على غير مناهج أو إسنادها الصادقة والرواية ممتهنة والمراد هداية سبل الدين والتوحيد بعد ما زال في الفترة عليه أهل الجهل متهورون ما بيناه وجار كونه ورد تمامه بعد ذكره (وأعمى) بضم الهمزة وفتح السين والتشديد بعد في السين وروي بضم الهمزة وسكون السين (به) نبيه (بعد النكر) بضم فسكون وبفتح وكسر خلاف المعرفة ويطلق على الجهل أي أعرف الناس بعد ما جهلوه إلى التوحيد الجهول أو أعرفهم ما جهلوه من التوحيد أو أعرف الناس ما لم يعرفوا من الأشياء وبعضهم والأولى التعميم كما قيل (وأكثر) بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة مخففة وفتح الكاف وشد المثلثة بمعنى الهمزة والتضعيف (به بعد القلة) أي أكثر به الأرزاق بقلتها أو على من اتبعه أو كثر أمته بعد قلتها أو بعد علمها والورود القلة بمعنى العدم لكنه ادخلها أو المراد وأعز الله بعد ما عرضاها أي عادتهم أما بسبب كلمة التوحيد وهو كلمة جمعتهم بعد ما (وأغنى) أعطى الغنى (به بعد العيلة) بفتح فسكون الفقر أي ما كانوا عليه في الابتداء فتح لهم الفتوحات والممالك وأحل لهم الغنائم (وأجمع به) الناس (بعد الفرقة) الافتراق وسائر القلوب والعداوة والمودة للعرب وترك الثأر كما كان بين الأوس والخزرج من الحروب وقبل الإسلام فلما جاء الله به ألف بين قلوبهم وسل أحقادهم وصيرهم إخوانا (وألف) أجمع (به بين قلوب مختلفة) وذلك يستلزم التألف بين الدوا وكونه سبب المطلق لأنه السبب الظاهري والمؤلف الحقيقي هو الله ولابتنائه إسناد النعمة في قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (وأهوا) جمع هوى وهو ميل النفس لما تحبه وتشتهيه (متشتتة) متفرقة أي أصل مهوم واحد فيما تجدد وإن غلب إطلاقه على المذموم كما قال ولئن اتبعت أهواءهم (وأمم) جمع أمة وهي من الناس (متفرقة) بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وإنما لمعنى أن كل أمة كانت على دين وطريق فمنهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم يهودي ونصراني فجمعهم عن ذلك بشرعه صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا ونهانا عن ذلك ويبقى في الدارين أن جعل قوله وأجمع به بعد الفرقة على جميع العقائد والمال على التوحيد والأعم كان ما بعد عطف تفسيره (واجعل الله) الذين أصابوا (خير أمة أخرجت) أوجدت وظهرت أو أخرجت من العدم (للناس) في الترتيل كنتم خير أمة الآية أي أنه تعالى قضى بذلك وقدر أزلا وفي عالم الذر وقيل المراد كنتم مذكورين في الأمم الذين قبلكم موصوفين بذلك خيرة منكم ووصفكم أولياءه وله تأمرون الخ ومن الكلام ثمة (واخرج البيهقي عن ابن عباس قال قدم الجارود) بن المعلى وقال ابن عمرو بن المعلى العبدي أبو المنذر وقال أبو غسان عتبة وهو على الأصح وقال عبد الله ووحده أنه بشر بن حنش عبد الله وبعث مصوحين ثم قصدوا ليطوف وقيل عن ذلك لقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم قال الشاعر

فدستاهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل

وحكى ابن السكن ان سبب تلقيبه بذلك انه اغار فى الناس من ... وسمى الجارود لانه من
انه فر بهم الى ... بن شيبان وهم اخواله فجرد ... فقال الناس جردهم فسمى
بذلك الجارود (فأسلم) قال ابن اسحق وكان نصرانيا وحسن اسلامه وكان صليبا على دينه
قال فى الاصابة قدم الجارود سنة عشر ووفد مع عبد القيس الاخير وسر النبى صلى الله عليه وسلم
باسلامه روى الطبرانى عن أنس لما قدم الجارود وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح
به وقربه وأدناه وروى الطبرانى ايضا عن الجارود قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
انى على دين فان تركت دينى ودخلت فى دينك لا يعذبنى الله قال نعم (وقال) الجارود
(والذى بعثك بالحق لقد وجدت وصفك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول) عيسى ابن
مريم وسكن الجارود بأرض فارس وقتل بعقبة الطين فصار يقال لها عقبة الجارود وذلك سنة احدى
وعشرين فى خلافة عمر وقيل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن وقيل بقى الى خلافة عثمان قال
أبو عمر من محاسن شعره

شهدت بأن الله حق وسامحت * بنات فؤادى بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عنى رسالة * بأنى حنيف حيث كنت من الارض
فان لم تكن دارى بيثرب فيكم * فانى لكم عند الاقامة والخفض
واجعل نفسى دون كل ملمة * لكم جنة من دون عرضكم عرضى

وابنه المنذر كان رئيسا فى عبد القيس بالبصرة مدحه الاعشى وغيره وحفيده الحكم هو
الذى يقول فيه الاعشى

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سرادق المجد عليك ممدود
أنت الجواد ابن الجواد المحمود * نبت فى الجود وفى بيت الجود
والعود قد ينبت فى أصل العود

قال وكان الحجاج يحسد الحكم على هذه الابيات (وأخرج ابن سعد قال لما هم ابراهيم الخليل
باخراج هاجر) بالهاء ويقال بالالف والجيم من أرض الشام حين غارت منها سارة زوجته (حمل
على البراق فكان لا يمر بأرض عذبة) أى عذب ماؤها (سهلة) لينة كثير زرعها
(الاقال أنزل) بصيغة المضارع وحذف همزة الاستفهام أى أأنزل (ههنا يا جبريل فيقول
لا) ولم يزل كذلك (حتى أتى مكة) فالغاية لمقدر (فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث
لا ضرع) بفتح الضاد وسكون الراء وهو لذات الظلف كالثدى للمرأة (ولا زرع) قال ذلك
اشفاقا من تركه ذريته فى موضع قفر أى كيف أنزل فى أرض لا ينبت بها ولا ما يأتى به المعيشة
(قال) جبريل (نعم ههنا يخرج النبى الذى من ذرية ابنك) اسمعيل (الذى تتم به الكلمة
العليا) وهى كلمة الله وفى ذلك تسلية له وبشرى بتحول تلك الارض (ربى الدورا ثما احاروه)
اى الماء (بعد الجدب والقحط والتبديل) الواقع فى اليهود تحريفهم الكلم عن
مواضعه (فما ذكر) الا له محمد (بن ظفر) بفتح الظاء المعجمة والفاء (فى) كتاب (البشر)
بكسر ففتح فكسر البشر معجمة (وابن دحية فى) كتاب (أعلام النبوة على) ظهور (الله ب
منا) بالقصر ... بالشام كذا فى القاموس (وأسرى) بالقاف (من ساعته) قال ابن

قوله جردهم ... كذا فى النسخ والمناسب ان يقول جردهم بتشديد حرف ... وعبارة القاموس
والجرد بالتحريك ... معروف فى الدواب أو هو بالذال والجارود المشؤوم ولقب بشر بن عمرو العبدى
الصحابى لانه فر بالجرد الى اخواله فمشا بها فأهلكها اه

ما ركانه عن ظهور أنوار كلامه (واستعلن من جبال فاران) [illegible]
قال ابن قتيبة ظهور أمره وكتابه وتوحيده وتمجيده وما شرعه رسوله من الآداب والتلبية
(فسيناء هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى) واصطفاه وأرسله (وساعير هو الجبل الذي كلم
الله فيه عيسى) يعني أنزل عليه الإنجيل ونبأه فيه كما يأتي عن ابن قتيبة لا أنه كلمه فيه ككلامه
لموسى في الجبل كما يوهمه هذا الكلام فعبارة الشامية ساعير جبل بالشام منه ظهرت نبوة
المسيح وإليه يشير قوله (فظهرت فيه نبوة جبال فاران) الإشارة من إضافة الكل إلى
الجزء كأن هذه الجبال اسم لذلك والإضافة بيانية لإفادته ما سمع أن فاران أحدها (وهو
اسم عبراني) بكسر العين المهملة نسبة إلى العبرانية وهي لغة اليهود (وليست الله الأولى)
التالية للماء (هي جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث) يتعبد
[illegible] والتحنث [illegible] الليالي ذوات العدد (في
أحدها وفيه فاتحة الوحي) ابتداء إنزاله عليه وهو جبل حراء (وهو أحد ثلاثة جبال أ
أبو قبيس) بضم القاف وفتح الباء (والثاني قعيقعان) بقافين بعد كل عين [illegible]
الأولى [illegible] آخره نون بعد ألف [illegible] جبل يشرف على الحرم في جهة الغرب (ا
على الوادي والثالث المسمى فاران) [illegible] (وقعيقعان) [illegible]
مهملة [illegible] أي الجبل الذي [illegible] (الذي في جهة [illegible] إلى بطن الوا
[illegible] بني هاشم وفيه ولد صلى الله عليه وسلم على أحد الأقوال) والثاني [illegible]
والثالث [illegible] والرابع [illegible] والصحيح الذي [illegible] الجمهور
أنه ولد بمكة واختلف في تعيين المحل في الأقوال الثلاثة (قال ابن قتيبة وليس بهذا غموض)
خفاء بين أوله وآخره أي خفاء (لأن مجيء الله من سيناء إنزاله التوراة على موسى بطور سيناء)
قال في الأنوار جبل [illegible] وقد يقال له طور سينين ولا يخلو أن
يكون الطور اسما للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها والمركب منهما علم له كامرئ القيس
[illegible] صرف للتعريف والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا للألف لأنه فيعال كديماس
من السناء بالمد وهو الرفعة [illegible] (ويجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله
على المسيح الإنجيل وكان المسيح يسكن من ساعير أرض الخليل) إبراهيم (بقرية تدعى
(ناصرة) [illegible] (وباسمها تسمى من اتبعه نصارى) جمع نصران
كندامى جمع ندمان (ثم أوجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله على المسيح) الإنجيل
والنبوة (فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى
الله عليه وسلم وهي جبال مكة) الثلاثة المتقدمة (وليس بين المسلمين وأهل الكتاب في
اختلاف في أن فاران هي مكة) [illegible] اسم الإشارة لكن هذا [illegible]
[illegible] أن فاران ليس مكة بل جبل من جبالها [illegible] اسم لجبل [illegible] مكة بأجمعه
[illegible] وفاران هي مكة لا خلاف في ذلك أحد من أهل الكتاب وفي التوراة [illegible]
[illegible] في برية فاران بمكة [illegible] جبال فاران أوحى الله إلى محمد
صلى الله عليه وسلم (وإن ادعى) معاند (أنها غير مكة فليس في التوراة

فاخبروا باسمعيل فاران) فان قالوا إن ظلمها بهم أي بني ذلك الجبل (وظلما) انهم (دلوا على
الموضع الذي اسكن الله) أي اظهر النبوة (منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتاب
بعد المسيح) ابن مريم (اولهما اسمعيل وفاران عني واحد) وبين الأول لما كذا (وهو
ما ظهر وانكشف فهل ذلك او رد ما ظهر ظهور الاسلام وسياق مشارق الارض ومغاربها
فسو) أي انتشر واتسع وبهذا اغار طهر (وفي التوراة أيضا عاد كر ابن ظفر) في الصحف
الذي لا ينكر أهل الكتاب صحته في التوراة (هذا الآن في والمراد به) أي المخاطب (الذين
اخرجهم) موسى عن ... تعبد العجل (ا ما سرته) فامر إلى الوقت الذي وعده بأن يأتيه
له ندوا من عبادة اتخاذهم العجل (الذين أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس
لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة
(نحو فانهم) خاطبهم (في إسرائيل ... وما قال الله ربك هم نبيا من اخوتهم فاسمع له) ما خاطبه
... كما قال تعالى ان ... وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية أي هلا
يكلمه كما يكلم الملائكة أو يوحي اليه أو يرسل رسوله او ياتينا آية حجة على صدقه والأول
استكبار والثاني جحود كما في الانوار وتسليه لموسى عليه السلام (كالذي نبيء رجل
في حور ب) ... وجه آخر قال في الا ... موضع ولا نظر لها أي اشهد
الكلمة (يوم الاجتماع حين قلت لا اعود اسمع صوت الله ربي لئلا اموت فقال الله تعالى نعم
ما قالوا وسأقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي في فيه ولم يقل لهم كل شيء آمره به) وفي
نسخة آمر (به وأيما رجل لم يطع من تكلم باسمي فاني انتقم منه) وهو بمعنى التقرير أن
يكون هذا من باب واذا اخذنا منه ميثاق النبيين أي اسمع له اذا وجد وأيقن ... عند ربك
وهذا تغيير ... ولهذا لم يذكر في الشرح (قال) ابن ظفر (وفي هذا الكلام ادلة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم) بل ... اوجه ثمانية قال (قوله) لعطفه ... (نبيا من اخوتهم
... وجه من بني اسحاق ... من بني اسمعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بني
اسحق لكان من انفسهم لا من اخوتهم) كما قال عز وجل ان الله ... ابراهيم وآل ... اسمعيل
... وكما قال ... لقد جاءكم رسول من انفسكم هذا
... المصنف من كلام ابن ظفر (واما) لعطفه ... (قوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة
لا يقوم في بني اسرائيل أحد مثل موسى) من انفسهم فلا ينافي انه قام فيهم مثل موسى بل
افضل وهو محمد عليه السلام لعموم دعوته لانه من بني اسمعيل اخوتهم لا من انفسهم ...
من هذا وقول التوراة الثاني ... (وفي ترجمة اخرى مثل موسى لا يقوم
في بني اسرائيل ابدا) من انفسهم (فذهبت اليهود الى ان هذا النبي الموعود به هو يوشع بن
نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كموسى عليه السلام بل كان تابعا له في حياته و كذا
بعد موته) وداعيا اليها (فتعين أن يكون المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كموسى
لانه عليه السلام ... الدعوة والتحدي بالمعجز وشرع الاحكام) أي اظهارها ... منها
وان كان اصلها من الله (واجرا النسخ على الشرائع السابقة) منها (قوله تعالى واجعل
كلامي في فيه فانه واضح في ان المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم لان معنا ... كلامي

مسطور فيه على كفر) دان به ولم يصح في ابن ظفر انما قال على (ما سمعه ولا أنزل عليه مصدقا
ولا اقواما) كما أنزلت على الناس في (لانه أمي لا يحسن أن يقرأ المكتوب) فهذا حاصله
كلام ابن ظفر وفيه اشارة الى انه لم يطلع من يتكلم بلسان فاني اتهم فيه دليل على كذب اليهود
في زعمهم أن الله أمرنا فيه كل نبي دعانا الى دين جديد بنسخ البعض بأسره وهي هكذا
مع علمنا أنهم يكتمون الحق وهم يعلمون وانهم يحرفون الكلم عن مواضعه فإن أهل الكتاب
عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أبناءهم ويجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
وانه كذلك أظهروه ورضوا المصير إليه ما حكينا من رأيهم آنفا لم الذي أضمروه
وأسروه في كتبهم لتكون ذلك أقطع لعذرهم وأحسم لزعمهم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
أتى اليهود فقال أخرجوا الى أعلمكم فأخرجوا ابن صوريا الأعور فقال له صلى
الله عليه وسلم أنشدك بالله الذي أطعم أسلافكم المن والسلوى وظلل عليهم الغمام أتعلم أني
رسول الله قال ابن صوريا اللهم نعم وان القوم ليعرفون من هذا ما أعرف وان نعتك لمبين
في كتبهم ولكن القوم حسدوك لانك عربي قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن
يتبعوا فأسلم أسلم بي (وفي الفصل فيما ذكره ابن ظفر بك) بضم الظاء المهملة وسكون المعجمة
وضم الراء وفتح الموحدة ثم كاف علم مركب من ظفر بك الامام العلامة المحدث شمس الدين
محمد بن ابو الخير البركاتي الحسني المدني (في) كتاب (الدر المنظم) في مولد النبي
صلى الله عليه وسلم (قال يوحنا الحواري) اضافه اليه لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره
وانما أسند الامر لعيسى أيده بالحواريين من بعده وغيرهم ولهذا فتكلم كل واحد
من هؤلاء عنه الى الملة عيسى وادعائهم ولذا انحصر الاناجيل الاربعة انجيلا فانجيلا
قاله في الانجيل (عن المسيح انه قال أنا أطلب لكم إلى الأب أن يعطيكم فارقليط) قال المصنف
في المقصد الثاني وأما الفارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفاء بفتح الفاء وفتح الراء والقاف
وسكون الراء مع فتح القاف وفتح الراء مع سكون القاف وكسر الراء وسكون القاف
غير مصروف لما هو آتيه (آخر يثبت معكم الى الابد) آخر الدهر ينتهي دينه الى القيامة
(روح الحق) أضافه اليه لتمييزه عن سائر المخلوقات بما خصه الله به من الكمالات (الذي
لن يطيق العالم أن يقبلوه) وان أرادوا فهم ذلك (وهو عند ابن ظفر) في السفر (لفظ)
وعبارة يوحنا في الانجيل أن عيسى قال (ان أحببتموني فاحفظوا وصيتي وأنا أطلب إلى أبي)
أي ربي كما يأتي (فيعطيكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله) فيه سر نبوته الى انقضاء
الدهر (قال) ابن ظفر (فهذا تصريح بأن الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه) أي عيسى
(وينوب عنه في تبليغ رسالة ربه وسياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة ابدا)
الى يوم القيامة كما هو مفاد قوله الدهر كله (فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم) صاحب
الشرع الخاتمة (انتهى ولم يذكر تفسير) أي أنواع المسائل التي ذكرها (الا الفارقليط كما قاله
ابن ظفر بك سوى يوحنا ادرو عن من هذه الانجيل) ومن شطحاته (وقد اختلف النصارى
في تفسير الفارقليط) قال ابن ظفر والذي صح عندي بدليل أنهم انه الحكيم الذي يعرف
السر (وقيل هو الحامد وقيل هو الخالص) اسند الامر اليهم فاعل (فان وافقناهم على انه

الخلاص أعني بها الامر الى أن الخلاص رسول يأتي لخلاص العالم) من الضلالة بإخراجهم من
الكفر الى الايمان (وذلك من غرضنا لان كل نبي خلاص لا بد من الكفر ويؤيده قول المسيح
في الانجيل اني جئت لاخلص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه انه مخلص
العالم وهو الذي سأل الله ان يعطيهم فارقليط آخر ففي مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم
فارقليط اول حتى يأتي فارقليط آخر) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وان) بكسر وسكون
شرطية (يرسل معهم) رواه الجم (على القول بأنه الخامد) وجواب الشرط هو (فأي
الطف الى أحمد ومحمد من هذا) الذي هو الخاتم (قال ابن ظفر) جملة في السفر (وفي
الانجيل مما هو نحو ما يدل على ان الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام الذي تسمعونه
ليس هو لي بل الاب) أي الرب (الذي أرسلني بهذا الكلام اليكم) لفظ ابن ظفر كلمتكم بهذا
وانا عندكم (وأما الفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي فهو يعلمكم كل شيء وهو
يذكركم) بالتفصيل (كل ما قلته لكم) الظاهر مع ما أقول لكم فهذا مفهم بأن الفارقليط
الرسول (وقال بعد هذا سأرسل اليكم هذا نص صريح في ان الفارقليط رسول يرسله الله تعالى وهو
روح القدس وهو يصدق) بتشديد الدال المكسورة (بالمسيح ويظهره اذ انه رسول من
الله) ومبعوث (وليس باله) كما زعموا وافتروا (وهو يعلم الخلق كل شيء ويذكرهم كل ما) أي
شيء (قاله) لهم (المسيح عليه السلام وكل ما أمرهم به) المسيح (من توحيد الله) فهو قوله
اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من
أنصار وقوله ما هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما قوله أبي فهو بعد اللفظة معدلة عن
د) ع ذلك (ليس مستنكر الاستعمال عند أهل الكتابين) بقوله الملكان (أشار الى الرب
سبحانه وتعالى لمن أراد تعظيمه لفظه يعظم بخطاب ... الذي تقدم منه العلم) وهو
شبهه (ومن المشهور شناعة النصارى عظما ... الروحانية) بضم الراء (ولم يزل
واسرائيل) ... (وسو) أمة (عيصو) بكسر العين المهملة واسكان الياء ومهملة
(يقولون نحن أبناء الله ... على الله تعالى) زاد ابن ظفر واستدلال ... في الا
عن أبنائه وقد رأيت في التوراة ... ترجمته ...
وبائه وقال ساعرض بوجهي عنهم وأنظر الى ما تصير عاقبتهم لانهم جيل أعوج أبناء
ليس لهم ايمان (وأما قوله يرسله أبي باسمي فهو اشارة الى مراده المصادق له) لمعنى (بالصدق
والرسالة وما تضمنه القرآن من ذكره) وتنزيهه (عما افترى في أمره) لفظ ابن ظفر عما افترى
في أمره اليهود وعما زادت ... (وفي ترجمة أخرى للانجيل انه قال ان الفارقليط اذا جاء
وبخ العالم على الخطيئة ولا يقولون من تلقاء نفسه) وانما قوله (ما) أي الذي (يسمع)
من ربه تواطئه الوحي في أبواب الاحوال هو الذي (يكلمهم به ويسوسهم) يدبرهم ويقوم
بأمرهم (بالحق ويخبرهم بالحوادث) والغيوب التي كانت وتكون الى يوم القيامة (وهو عند
ابن ظفر بلفظ فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده) غير الطرف من (كل كلام كل
ما يسمع) أي يسمعه (من الله) بالوحي (ويخبركم بما يأتي وهو يمجدني لانه يأخذ مما هو لي
ويخبركم وقوله ليس ينطق من عنده) هذا وعطف عليه قوله (وفي الرواية الاخرى) التي

توراته (ولا تقول بن ملها ... بل تكلم كل ما سمع من الله الذي أرسله وهذا كما قال تعالى) في القرآن (في محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى) هوى نفسه (إن هو إلا وحي يوحى) جملة معترضة لبيان أن ما في الحديث موافق للقرآن وعطف على المسند أيضا قال (وقوله وهو عبدي) بحذف الضمير وهو دليل على أن الرسول فيه ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ويقابل هذا الخبر المقدر قوله (ولم يعبد غيري قبله الا) نفي عن (محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصف بأنه رسول الله وبأنه ولد أمه) مريم (عليهما السلام كما سبق النصارى أو من أمه ذلك قال ابن ط ...) حذف الخبر (من ذا الذي ... العلما على كماله ...) الكلام عن واضعه ويبيع الدين بالثمن الخسيس) من عرض الدنيا وابتغاء ... من دون الله (ومن ذا الذي ... بالحوادث واشتهر بالمعروف الا محمد صلى الله عليه وسلم) هو نعت كما قال وما لم يسمع لا ... (وبه درأ أبي محمد عبد ... راط ... حيث قال في قصيدته) منه المشهور

(توراة موسى أتت عنه فصدقها * إنجيل عيسى بحق غير مختلق
أخبار أحبار أهل الكتب قد وردت * عما رأوا ورووا في الأعصر الأول

... قول العارف الرباني أبي عبد الله بن النعمان حيث قال

هذا الذي شهدت له * توراة موسى للإمام مبشرة
وكذاك إنجيل المسيح موافق * ذكر الأحمد معرب ومذكر

... الله ابن جابر ... حيث قال

... في كل ... علامة * في محكم الكتب ... أهل الملل
جاءت به الإنجيل عيسى بآخر * كما قد مضت توراة موسى بأول)

وإلا أن السنة عنه عن الشرح وقد اعترض على المصنف وغيره من أكثر النقل عن التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب المنسوخة فالأشبه ما لم أساق العرض من نسخها وقد حرم ... النظر فيها وأمر ... لهم ... أهل الفرق ... والنص أو ... وأمر ... المراد بها ... لا مانع من ... الحق ... النظر لغيره النبي صلى الله عليه وسلم ... ولا لإلزامهم بما ينكرون وكيف ... لهذا وقد قال تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ووقع في أحاديث النقل عنها وقال ... في شرح ... إذا وجد ... عموم النظر على عدم ... وأما النظر فيه لقصد ... فلا ... النظر فيه والاستدلال به (وفي الدلائل للبيهقي عن) شيخه (الحاكم) أبي عبد الله المشهور (لا بأس به عن أبي أمامة الباهلي) صدي بن عجلان الصحابي المشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين (عن هشام بن العاصي الأموي) بضم الهمزة نسبة إلى أمية على القياس ... في ... وهو الأخ ... هشام ... (قال ذهبت أنا ورجل آخر من ... كان من رواة البيهقي أي في دلائل الصديق (إلى هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور (صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام فذكر الحديث) ... على ... فدعوناه إلى الإسلام فإذا ... ودعا ... عن ذلك قال ... ألا ...

حتى أخبركم بأن الشام سيملكه والله لقد سرني ... هذا ولقد ... ملك الملك الأعظم
أخبرنا بهذا ... فقال أبشر ثم ذكر قصة دخولهم على هرقل (وأنه أرسل إليهم ليلا) فدخلنا
عليه (قال فدعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب
ففتح بابا واستخرج) أي أخرج (حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا رجل) أي إذا
تلك الصورة صورة رجل (ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه وإذا له ضفيرتان)
بالضاد المعجمة مثنى ضفيرة في الشعر (أحسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا قلنا لا قال
هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل
أحمر العينين ضخم الهامة) عظيم الرأس (حسن اللحية قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا
نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر واستخرج حريرة فإذا فيها صورة بيضاء وإذا والله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أتعرفون هذا) أسقط من رواية البيهقي مكانه (قلنا نعم محمد
رسول الله وبكينا والله إنه) أي هرقل (قام قائما ثم جلس) تعظيما للصورة (وقال آلله إنه
لهو قلنا إنه لهو كأنك تنظر إليه فأمسك ساعة) مدة من الزمن (ينظر إليها ثم قال أما) بالتخفيف
والتشديد (والله إنه لآخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم) من العلم به ثم
(أخذ ...) ثم ذكر صور الأنبياء إبراهيم وموسى وداود وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من
أين لك هذه الصور فقال إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم) ...
... (فكانت في خزانة آدم) أي ذلك المنزل من صورهم مع صورة آدم (عند مغرب الشمس
فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال) النبي عليه السلام ثم تنقلت
إلى أن وصلت إلى هرقل وفي بقية خبر البيهقي ثم قال هرقل لوددت أن نفسي طابت بالخروج من
ملكي ولوددت أني كنت عبدا لأشركم ملكة حتى أموت قال فلما رجعنا حدثنا أبا بكر فبكى ثم قال
لو أراد الله به خيرا لفعل ثم قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الإصابة وقد قدمت في ترجمة عدي بن كعب نحو هذه
القصة لكن فيها أنه هشام بن العاصي السهمي فالله أعلم وقال فيما تقدم لا أعرف نسب عدي
ابن كعب روى أبان في المغازي عن عبادة بن الصامت قال بعثني أبو بكر ومعي عمرو بن
العاصي وأخوه هشام بن العاصي وعدي بن كعب ونعيم بن عبد الله إلى ملك الروم ...
على ... فذكر قصة طويلة ... وقد أخرجها البيهقي عن هشام
ابن العاصي الأموي (وقد ... داود عليه السلام في مزمور) ... (أربعة
وأربعين) أي المزمور ... وهي ما كان يغني به في الزبور من ضروب الدعاء (فاضت النعمة من
شفتيك من أجل هذا بارك) أي ملك (الله) مباركا وفي ابن ظفر عن الزبور فاضت
... الموجود ... فاضت الرحمة على شفتيك من أجل ذلك بارك
عليك إلى الأبد (تقلد) أمر (أمم الأنبياء) ... صلى الله عليه وسلم ... الحق على
الخلق ... من الكفر أولا ... بالهداية والتعليم ...
على الخلق ... (سيفك) أي
اجعل ... إلى ... بالجهاد (فإن شرائعك)

جميع شريعته (ويصدق) كذا في النسخ والذي حديث المصنف في الصفا ويصدقه في السما
وأى طهر وأى نسبه هاديا وسند وشرائعه والمراد بالتخصيص أوفى الباطل عليه
وتقول ان شرائع عطف تفسير ولذا وحد الطريق أوله (معروفة مبينة عنده) أى المعروف
بيننا مكي بمنقبا ومذكور بالمعنى عنده (وهم اهل مسوته وجميع الامم معروف
عنده) الجهة في المرور وهو السوط أى مشهور ومذكور (فهذا المرور وجه)
رفع (محمد صلى الله عليه وسلم والنعمة التي فاضت من نعمته هو القول الذي معه وهو
الكتاب الذي أنزل عليه) أى القرآن (والسعة التي بها) اذ لاسعان عن الهوى (وفي قوله
عليه سلم أنها الطارد لانه في امة النبي العربي اذا امر يسلك السعة امة من الامم
الا العرب وكان يقدمهم الى عراتهم) خلاف غيرهم فحملوها أى اوساطهم (وفي قوله
فان مراد لك ويستقيم من شرع على انه صاحب شريعته ومعه واتباعهم بسمعه) جهرا في
مخالف (والطارد الذي يحمد الحلو بالسعة في الحق) وهو التوحيد (ونصرتهم عن
الكفر) وهو ما خالف الاعتقاد والتوحيد (جهرا) عليهم كما قال أمرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله (وعن وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة المشددة
ابن كامل اليماني ابي عبد الله الابناري تابعي جليل ومكسور الباء بعدها نون تابعي ثقة رواه
له الشيخان وغيرهما مات سنة اربع عشر ومائة (قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال
الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا نزلن على جبال العرب) أهل مكة وما حولها (نورا املا
ما بين المشرق والمغرب ولا خرجن من ولد اسمعيل) بن ابراهيم (نبيا) رسولا (عربيا اميا
لا يقرأ ولا يكتب (يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يؤمن بي ربا وبه رسولا
ويكونون عالى) ملامس جمع له (آتاهم ويرون منها) من الذراري أى ثم روث (قال
موسى) بن عمران عليه السلام (تصالك) من الله الا نلوط (وسعت اسماؤك
واذكر بك) قصاب (هذا النبي وشريعته) على من ورا (قال الله يا موسى انتقم من
عدو) الكفار (في الدنيا) بالقتل والاسر والاجلا والقحط والسنين وغير ذلك
(و) في (الآخرة) بالعذاب الخلد (واظهر دعوته على كل دعوة) وسلطانه ومن اتبعه على
البر والبحر واسرح لهم في كورة الارض هذا ركه الله في النصر قبل وله (وادل من
خالف شريعته) ولو كان له سلطان فهو اذا لحاله من سطوة الاسلام وغيره
(وبالعدل) الانصاف (ربه وبالقسط) اى العدل (أخرجته) ولا تحكم ولا تأمر الا به
(وعزتي لاستنقذن به امما من النار بعضا الذ ابا ابراهيم وحم امة محمد) قال كلما الذي يجي
به فاعملوا بأى امر امثل كمل السماء الا او لما نقص فصرح زيدا نكاته أحم الكتب
وشريعته أحكم الشرائع هذا أسقطها المصنف من كتاب السر فضل قوله (من ادركه
ولم يؤمن) بصدق (به) باطنا (ولم يدخل في شريعته) ظاهرا (فهو من الله بريء) ذكر ابن
ظفر) في البشر (وغيره) و منه ان حل امته يسوف في مشارق الارض ومغاربها ساحة
اذا ذكرا بجى بهاد كرام دلك الذي معي لا يزول ذكر من الدنيا حتى يزول
*(النوع الثاني من الآيات تتضمن اثناء الله تعالى على نبيه ورسالته) ثبوتها (وثبوتها

(اليه)

(الله) فمقصود من ساقه لأنه في تقرير الله تعالى تصديقه في كل ما يقول وقد أخبر بأن
القرآن من الله فيكون من الحكمة إثبات التصديق على أنه أقسم عليه بخصوصه اعتناء بشأنه وسئل
فائدة القسم منه سبحانه مع أن التصديق يحصل بالخبر وتوكيده فإن كان لا يحصل للموقن فهو
مصدق بمجرد الإخبار فلا قسم وإن كان للكافر فلا يفيده وأجيب بأن القرآن نزل بلغة
العرب ومن عادتها القسم إذا أرادت توكيد أمر وأجاب القشيري بأن الله أقسم لكمال
الحجة وتوكيدها لأن الحاكم يفصل إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر الله تعالى في كتابه النوعين
حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الآية وقال قل إي وربي إنه لحق (من آياته) القرآن وهو
الظاهر من استدلاله عليه بقوله إنه لقرآن كريم ويحتمل ما هو أعم ودليله راجع إلى
قوله إن هو الأوفق (وعلو) أي ارتفاع (رتبته) منزلته (الرفيعة) العلية السرمدية و
من الوصف بالمساوي حسنه اختلاف اللفظ وهو سائغ شائع كقوله تعالى صلوات من ربهم
ورحمة (ومكانته) أي منزلته العلية وهي الرفيعة وعطف تفسير والمكان معروف إذا
زيدت فيه الهاء أريد به المنزلة كالمنزل والمنزلة (وهذا النوع أغفله الجلال) حيث
معرفته دعاته (لخصت أكثره من كتاب أقسام القرآن للإمام العلامة ابن القيم) محمد بن أبي
بكر (مع زيادات من فرائد) أي نفائس (الفوائد) وغرائبها وهي الجواهر النفيسة
التي من إضافة الصفة للموصوف أي الفوائد الفرائد النفيسة كالجواهر النفيسة وإذا أردت
ذلك (فاعلم أن الله تعالى أقسم بأمور على أمور وإنما أقسم بنفسه) أي بالألفاظ الدالة
على ذاته (الموصوفة بصفاته) وذلك في سبعة مواضع من القرآن قل إي وربي إنه لحق
وقوله قل بلى وربي فوربك لنحشرنهم فوربك لنسألنهم فلا وربك لا يؤمنون فورب
السماء والأرض إنه لحق فلا أقسم برب المشارق والمغارب والباقي كله أقسم بمخلوقاته كما قال
(و) أقسم (بآياته المستلزمة لذاته وصفاته) لدلالة الآيات على الصانع، وأورد كيف أقسم
بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله أجيب بأن المراد بحذف مضاف والمعنى ورب التين وكذا
الباقي وأن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفونه وبأن
الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شيء فأقسم تارة
بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع (وإقسامه ببعض مخلوقاته دليل على
أنه) أي ذلك البعض (من عظيم آياته) من إضافة الصفة للموصوف قال ابن القيم والقسم
إما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله فورب السماء والأرض إنه لحق وإما على جملة طلبية
كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق
المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق المقسم به والمقسم عليه ويراد
بالقسم توكيده وتحقيقه (ثم إنه تعالى تارة يذكر جواب القسم وهو الغالب وتارة يحذفه وتارة
يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على أن الجزاء والوعد) بالخير
(والوعيد) بالشر (حق فالأول) وهو أن القرآن حق (كقوله تعالى فلا أقسم) زيادة لا
(بمواقع النجوم) بمساقطها للغروب (وإنه) أي القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) أي
لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إنه) أي المتلو عليكم (لقرآن كريم) كثير

المعرفة لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرعي في جميعه
(في كتاب) مصون (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهي (إلا
المطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث وبأي نمط هذا (والثاني كقوله تعالى
يس والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (إنك لمن المرسلين على صراط
مستقيم) أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار
لست مرسلا (والثالث كقوله والذاريات) الرياح تذرو التراب وغيره (ذروا إلى قوله وإن
الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (وهذه الأمور الثلاثة) القرآن والرسول والمعاد
المعرفة أولا الجزاء والوعد والوعيد (متلازمة في نفس الأمر لأن الرسول يثبت به القرآن يثبت)
لأن الرسول أخبر بأنه من عند الله وبحاله على الرسول المكذب (وثبت المعاد) الرجوع
يوم القيامة الذي أخبر به (وفي ثبات القرآن ثبوت صدق الرسول الذي جاء به وفي ثبت
أن الوعد والوعيد ثبت صدق الرسول الذي جاء به) لاشتماله على صدق جميع ما
(وفي هذا النوع جميعه فصول) (فالفصل الأول في قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق
العظيم وهما) غير محدد أعطاها لا لأمر ولم يحتج إلى أن يقول به ولا إلى سببه وأما قوله (
الفصل العميم) فسيأتي لما المستفادة في العطف (قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون)
قال ابن عطية معناه مكتوب مسطور أي ما أراد الملائكة من كتب الأعمال وما يوزن به وأراد
أرادي آدم هي الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أي
انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون (وإن
لك لأجرا) ثوابا (غير ممنون) مقطوع (وإنك لعلى خلق عظيم) أي لعلى إشارة لاستعلائه
عليه لكونه مجبولا عليه غير متكلف (ن من أسماء الحروف كالم والمص وق وا
فيها أقوال في أسماء القرآن) قاله مجاهد رواه ابن جرير وقتادة ورواه عبد بن حميد أي لأن
فاتحة كل سورة افتتحت بهذه الأحرف اسم للقرآن بتمامه ولذا أخبر عنها بالكتاب في ذلك
الم ذلك الكتاب وبالقرآن في قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (وقيل أسماء السور
وهو قول أكثر المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه قاله الإمام الرازي وقد نقض هذا القول
بأنه ورد تسمية السور بغيرها ولم يرد مرفوعا ولا موقوفا عن أحد من الصحابة
ولا التابعين أن هذه أسماء للسور وأجاب عن هذا القول ونصره الرازي بأنه لو كانت
معاني لها لوجب أن يعلمها وقد اشتهر بعضها كسورة البقرة وآل عمران (وقيل أسماء
) قاله ابن عباس أخرجه ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي بإسناد
(ويدل عليه أن عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق) أخرجه ابن ماجه
من فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنها سمعته يقول يا كهيعص اغفر لي (كأمل) أن
القول على دليل على أنها أسماء الله (ولعله أراد يا منزلهما) كما قال البيضاوي فلا يدل
السيوطي ورد ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله كهيعص أنه قال
يا من يجير ولا يجار عليه ومثله ما أخرجه عن أشهب قال سألت مالكا أينبغي لأحد أن يتسمى
بيس قال لا يقول الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا اسمي تسميت به وكذا أخذت

الله

الله تعالى ولو احتج لا يعرف (وقيل انه سر) أي امر خفي (استأثر الله بعلمه) أخرجه ابو
الشيخ وابن المنذر عن داود بن أبي هند قال كتب أسأل الشعبي عن فواتح السور قال يا داود
ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتحه فدعها واسأل عما بدا لك (وقد روي عن
الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة) فحكى الثعلبي وغيره عن أبي بكر وعلي وكثير وحكاه
السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود ونقله الرازي عن ابن عباس (ما يقرب منه)
وحكاه القرطبي عن الثوري والربيع بن خثيم وابن الانباري وابي حاتم وجماعة من المحدثين
واختاره وقال ابن الرازي (وانهم أرادوا انها اسرار بين الله ورسوله لم يقصد بها افهام
غيره) لانه امر استأثر الله تعالى كانه قصد منه اخفاء اسرار (اذ يبعد الخطاب من الله) لرسوله
(بالاسد) وقد عاب السخاوي في أول التفسير ومن تبعه من العلماء السخاوي قال
المروي عن الصدر الاول في الوحي انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه وقد تجري
من الشعر بين كاملين مما يشير الى سر بينهما وقد يعبر نص الخاص من على استماع ما بعد
ذلك وهذا في قول السامع حروف التهجي اصلا لتصديق الرمز وكذلك المكاتب من
هذا وهي اعلام وفظ من زمد العقل ... والسطى الثا النسج على موجود العلماء
الا مقام انتهى (وقيل المراد به هنا ... اسم الحوت) او صرف به خلاف ... على
انها بين قوله الآتي وقيل المراد الدواة (و) على القول بانه الحوت (هل المراد به الجنس
اي اي حوت كان (او البهموت وهو الذي عليه الارض) ثم ... قولان
في الناسه (وقيل المراد به الدواة) قال السخاوي بانه من الحيوان يخرج منه
سوادا بالنار كتبه (وهو مروي عن ابن عباس) وقتادة والضحاك قال ابن عطية
وهذا اما ان يكون لغة لبعض العرب او يكون لفظة أعجمية عربت وقال الشاعر

اذا ما الشوق برح بي اليهم * ألقت النون بالدمع السجوم

فعلى هذا اما يراد به ... القلم الذي خلقه الله وأمره فكتب الكائنات ... وما
يسطرون الملائكة ومن قال انه ... القلم المتعارف بين الناس ونص ذلك ابن
عباس ... القسم بما يسطرون الناس (ويكون هذا قسما بالدواة والقلم) الذي يكتب به
(فان المنفعة بهما ... الكتابة عظيمة فان التفاهم ... يحصل بالنطق وبالكتابة)
وفي ابن عطية ... ويقسم على هذا بمجموع امر الكتاب الذي هو قوام العلوم والمعارف
وامور الدنيا والآخرة فان القلم اخو اللسان ومطية الفطنة ونعمة من الله عامة انتهى (وقيل
النون) بالفتح ... او بالسكون على الحكاية ويقرأ بالفتح والكسر
كحض (لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما أمرهم به الله رواه معاوية بن قرة) بضم القاف
وتشديد الراء ابن اياس بن هلال المزني ابو اياس البصري التابعي الثقة من رجال الجميع بانه
لا ابيه عن ... مرفوعا ... به (مرفوعا) مرسلا (و) على المروي عن ابن عباس
ان المراد به الدواة (اقسم تعالى بالكتاب) اي مجموع امر الكتاب كما مر عن ابن عطية
وهو الدواة (وآلته) اي الكتاب بمعنى المكتوب (وهو القلم) وابعد من قال اي في قوله
والكتاب المبين وفي قوله يس والقرآن الحكيم لان فيه الشيئان ... قوله على تعرب

فيه بقوله ما أتت (الذي هو أحد آلائه) هذا الاظهر على قوله السابق الدواء والسلام الخ فهو
ظاهر على انه الذي حط في القرح لكن قد قال الدلجي اى عليه اعتماده على أن ذلك اسم مجموع
راد ى قال اسم لقدرا ـ جل العلم هذا التعارف (وأول مخلوقاته) في أحد القولين والاصح
ان العرش خلق قبله كما مر (الذي جرى به قدره ونهيه وكتب به الوحي) أى بالقلم المعنى
الثاني الذي هو اول المخلوقات بل القلم الذي كتبه الوحي بيدي النبي صلى الله عليه وسلم
نسبه استخدام ويحتمل ... به الله بالمعنى الاول على ضرب من المجاز بأن واو الوحي
الموحى أى كتبه الموحى وبه الاستخدام قوله (وقيد به الدين) أى ضبطه بكتابة ما دل
عليه (وأثبت به الشريعة وحفظ به العلوم ونيطت به مصالح العباد في المعاش) والمعاد
وان قيد كلها ممات لم الذي حفظ به الناس لاستحالة (وأقام به في الناس أمانة حقوقهم)
لكنه ما حصل لحفظه الرقه على عمر وابنه قوله (وأقامه وأقمه لهم وأقضه
وواعظا ... مواعظه الملوك في النعم) وناله له قد اقر القصد من القوانين القلم
(وطبيبا يبرى) بضم التحتية وبالهمز من أبرأه الله من المرض (قارية) اى الذي يبرى العلم
بالكتابة والبا أهله أو يصلحه من قوله في المصباح برى القلم بالمبراة
ويرويه لعبه (من أنواع الالم) اى المرض وذكر له تقوله وابتم الله (على نبيه ورسوله
محمد المحمود) الممدوح (في كل أقواله وأفعاله) وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم (عمه
فيمه) بفتح العين المهملة وكسر الميم وفتحها وفتح الصاد المهملة و فيه اختصار ... (أعداء
الكفر) وقال ابن حبيب في غريب الموطأ القمص ... تصغير القمه ... وتصغيرها ...
فمه اذا اصعر الناس وازدري بهم واستحسن هذا امري ... قال ابن ... [illegible]
(ويكذبهم له) بالترعيب في ما أي رغبه في يكذيبهم له وهو واقع (بقوله تعالى ما أنت
بنعمة ربك بمجنون) لان معنى الآية نسب الله تعالى أتم علمك بكمال العقل والمروءة
فأفادت تنزيهه عن الكذب وان يكذيبهم له كالاتكذ بالعدم الاعتداد به مع قيام الدليل
على خلافه) (وكيف يرمى بالجنون) استفهام انكاري وهو ان تكون فائدة أداة عسر واقع
ومدعيه كاذبا (من أتى بما عجزت العقلاء فاطنه) اى جميعا (عن معارضته وكانت) اعجب
وعجزت (عن مماثلته وعزتهم عن الحق) ... (عالم يهتدي اليه عقولهم فصدا ادعيت)
ا ا ت (له عقول العقلاء) ولم يستطعن عليه (وخضعت) ذات (له الالباب) جمع لب ليه
عقل وامثال (الالبا) جمع لبيب ... وعجز اى عقول اصحاب العقول الزاهية
(ويلاسب) اى حسب حتى ... بقوله العدم (في حسب ما ناله ... لم يسمعها الا القلم
والانشاد والادعات) عطف خاص على عام لانه انشاد لا استمعا خلاف مثالي الاشياء
فقد يكون معه استمعا (طائفة مختاره والذي يكمل) ... المتكلم (عقولها
كمل الطفل برضاع الثدى م) ... (استعود الى ى كالسر فيه بينه
في دنيا وآخرته) انفط ... استه ... ثم دام وربك ... مستقطع
لا أحد المد ولا من به عليه (قال) ... المرعه على ما يستلزمه من الاعتبار او يستحيل به
في الحال (وان لك لاجرا غير ممنون) وعطاه اولا ثم اشار الى ان علمه ابن الامر من نعمة الشرع

قوله يكمل الطفل
في نسخة الى كما
يكمل الطفل اه

الانقطاع ونعمه الدائم الواقع ومقابله تكذيبهم له والاجر المضاف على عمله وصبره على ظلمهم
ورميهم له بما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم كالجنون لا تعرض لعدم تكذيبهم بذاته فلا
يمن بعد ذلك بما عاملوه بل هو متوقف على مقالته والصبر على الشدائد والمقاساة في البلاغ
نعمة ثابتة وتخصيص (أي ثوابا) غير لا خيرا (غير مقطوع لهو دائم) تفسيرا لقوله غير
ممنون وقال ابن عطية احتمالات في معنى ورد ما ذكره من انه الواهي المقطوع وقيل منقوص
وقيل غير ممنون عليك أي لا يكدر بمن به وقال مجاهد معناه غير محسوب ولا محسوب أي بغير
حساب انتهى (وتكرار الخبر بعظيم أي أمر اعظيما لا يدركه الوصف ولا ينال غايته العقل) الا عارف
للناس اي متعرض أذاهم لكثرته وأنى بأ كذاب أو بيع للاوهام والتقرير والانكار ونادته
ما كذا المجموع بالمجموع أو هي موزعة على ما ذكروا ان لم يكن صلى الله عليه وسلم منكرا لانه قد
راعى حال السامع كأنه زاد (ثم أثنى عليه) مدحه (بما منحه) أعطاه من هباته
السنية (فقال وانك لعلى خلق عظيم) مؤكدا بان مع القسم واللام واسمية الجملة تتميما
للتعظيم (وهذه من أعظم آيات ... ورسالته وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى
الله عليه وسلم فقالت كان) أحسن الناس خلقا كان (خلقه القرآن) يرضى لرضاه ويغضب
لغضبه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح ثم قالت اقرأ قد افلح المؤمنون الى العشر فقرأ السائل فقالت هكذا كان خلقه صلى
الله عليه وسلم أخرجه ابن ابي شيبة ونحوه مطولا ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وغيرهم بلفظ كان
خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه (ومن ثم قال ابن عباس وغيره) تفسيرا لقوله على
خلق (أي على دين عظيم وفي الدين كمالات الخلق) الحسن (جميعه من كمال علوم فاضلة
وارادات زاكية) صالحة نامية (وأعمال ظاهرة وباطنة واقعة على) الانصاف
(والحكمة) وهي تحقيق العلم واتقان العمل واطلاق على ... (والمصلحة)
اي منفعتها (وأقوال صادقة مطابقة للحق) لا كذب فيها اصلا (تصدر تلك الاقوال والاعمال
عن تلك العلوم والارادات فتكتسب النفس بها اخلاقا هي أزكى) أي (الاخلاق
وأشرفها وأفضلها) عطف تفسير وهذا كله بيان للمراد بالخلق الحسن في اصطلاحهم وهي
آثار مترتبة على الخلق الباطنة وهذه الكمالات انما هي من الطبيعة ويكون ...
ونحوه قال ابن الاثير الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة
الانسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة
وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة
الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة (وهذه) الاخلاق الجيدة (كانت
اخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة) أي المأخوذة (من القرآن فكان كلامه ... القرآن
مفصلا ومبينا) تفسير (وعلومه علوم القرآن) وكانت (ارادته وأعماله ما أوجبه
ما نطق القرآن به (وندب) طلبه طلبا غير جازم (اليه القرآن واعراضه وتركه لما منع القرآن)
منه (ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه وكراهته فيما كرهه) فتضمنت لمناسب قوله
... (ومحبته فيما أحبه وسعيه في تنفيذ أوامره) بعرض ... أم المؤمنين عائشة الكمال

ـه وهو إما القرآن وإما الرسول وحسن) فعل ماض عطف على يرجعه (مقرها) أو بضم
الماء وسكون السين والمد عطف على الكمال والأول أظهر (عن هذا كما تقول إنما كان حامله
القرآن ويهم السائل عنها هذا المعنى فاكتفى به واستغنى) عن ذا الجهل يعني أنه زال ما كان
عنده من التوقف الحامل على السؤال حتى كأنه يرى في ذاته ومر مزيد لشرح هذا
في الفصل الثاني من المقصد الثالث (ولما وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم قال) مسليا له
عما قالوا فيه مما وعد من عقابهم ووعيدهم (فستبصر ويبصرون) قال أبو عثمان
المازني هنا تم الكلام واستأنف قوله (بأيكم المفتون) وقال الأخفش بل هو عامل في الجملة
المستفهم عنها معناها أي أيكم الذي فتن بالجنون والباء زائدة قاله قتادة وأبو عبيدة معمر
وقال الحسن والضحاك المفتون بمعنى الفتنة فالمعنى بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر
كالمعقول أي العقل وقيل المعنى في أي الفريقين منكم الجنون أفي فريق المؤمنين أو في فريق
الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهذا معنى قول الأخفش المعنى بأيكم
فتنة المفتون قال ابن عطية وهذا قول حسن قليل التكلف (أي فستري يا محمد وسيرى
المشركون كيف عاقبة أمرك فإنك تصير معظما في القلوب ويصيرون أذلاء) جمع ذليل
(مغلوبين وتستولي عليهم بالقتل والنهب) تفسير لقوله فستبصر ويبصرون

(* الفصل الثاني في قسمه تعالى على ما أنعم به عليه) الأظهر على إنعامه كما عبر به قريبا
لأن ما فعله الله مع رسوله هو حقيقة الإنعام وما قام به صلى الله عليه وسلم هو المنعم به إلا أن
يقال إنه من حيث صدوره عن الله تعالى ساوى ما قبله (وأظهر من قدره العلي لديه)
عنده (* قال الله تعالى والضحى والليل إذا سجى) معناه سكن واستقر ليلا تاما
وقيل معناه أقبل وقيل أدبر والأول أصح ومنه قالوا بحر ساج أي ساكن ومنه قول
الأعشى

فما ذنبنا إن جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج لا يواري الدعامصا

وطرف ساج إذا كان ساكنا غير مضطرب النظر قاله ابن عطية والمراد سكون الأصوات
أو أصحابه (ما ودعك) قرأ الجمهور بتشديد الدال من التوديع وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام
بتخفيف الدال بمعنى تركك وكذا قرأها ابن أبي عبلة وفي الحديث لينتهين أقوام عن
ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين أخرجه مسلم وغيره ولينتهين
بفتح الياء التحتية وفتح الفوقية والهاء ليدل على واو الضمير المحذوفة إذ أصله لينتهون
وفي الحديث إن أشر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وقال الشاعر

فكان ما قدموا لأنفسهم * أعظم نفعا من الذي ودعوا

فلا عبرة بزعم النحاة أن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل استغناء بترك
لوروده عن سيد الفصحاء وقد ثبت الماضي ومصدره في الحديث الصحيح وفي شعر العرب
وما هذا سبيله يجوز القول بقلة استعماله ولا يجوز القول بإماتته وقال الطيبي يحمل كلام
النحاة على قلة استعماله مع صحته قياسا لكن قال السيوطي روى الطبراني الحديث بإسناد
حسن بلفظ لينتهين أقوام عن ودعهم الجمع ثم لا يأتونها أو ليطبعن الله على قلوبهم

قوله بفتح الياء الخ لا يخفى ما في هذا الضبط من الخلل ثم لا معنى للتعليل بقوله ليدل فالصواب أنه لينتهين بفتح الياء التحتية والفوقية وكسر الهاء مبنيا على الفتح لأنه مسند إلى ظاهر وهو قوم تأمله مصححه

ثم إن الرواية الأولى من تفسير الرواة لا من ألفاظ النبوة انتهى فإن سلم له ذلك فيمكن الجمع
في الآثار والنبي العربي ثم ان اصل هذا الكلام التابع فيه لا في [illegible] من دون قائله
رفع الوثوق بالحديث اصلا اذ كل لفظة يحتمل انها من تغيير الرواة فالوجه الجمع بأن يكون
صلى الله عليه وسلم نطق بالأمرين وتوجد انه لا تنافي (ما ودعك ربك وما قلى) أي ما ابغضك
(السورة) بالنصب بتقدير اقرأ او اذكر (أقسم الله تعالى على انعامه على رسوله صلى الله
عليه وسلم واكرامه) أي توقيره والتلطف به (وإعطائه ما يرضيه) في الدارين (وذلك متضمن
لتصديقه) في دعوى الرسالة (فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم
على النبوة والمعاد) يعني قوله وللآخرة خير لك بناء على ان المراد بها القيامة قال ابن عطية
يحتمل ان يريد بالآخرة الدار الآخرة وهذا أولى ابن القيم وغيره ويحتمل أن يريد حالته في الدنيا
قبل نزول السورة وبعدها فوعده الله على هذا التأويل بالنصر والظهور انتهى وقيل
آخر الآية خير من الساعة في الدارين (وأقسم الله تعالى بآيتين عظيمتين من آياته)
كما قال ومن آياته الليل والنهار (دالتين على ربوبيته ووحدانيته وحكمته ورحمته) بيان
لكونهما من الآيات (وهما الليل) بقوله والليل اذا سجى (والنهار) قوله والضحى
فسر بقول قتادة الضحى هنا النهار كله وأيد بقوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا وهو
عبارة الضحى ارتفاع النهار وكأنه فسر بما هو بعضه لان النهار [illegible] او كلم الله
موسى فيه والقى السحرة سجدا فيه (وتدبر مطابقة هذا القسم كما حكى الامام فخر الدين الضحى بوجهه صلى
الله عليه وسلم والليل بشعره) وعليه معنى اذا سجى اسود وظهر قول عامة الشعر
صفته اسفار (وقال) الرازي (ولا استبعاد فيه) لان وجهه صلى الله عليه وسلم كان
شديد النور ينعكس نور على الجدار اذا قابلها وكأن الشمس تجري في وجهه وكان شعره
شديد السواد فلا بعد باطلاق الضحى والليل عليهما لكن حيث كان ذلك مجازا احتاج الى
قرينة تصرف عنها [illegible] الحقيقة الا ان يقال ان قائل ذلك استند الى قرينة حالية وقت
نزول الآية (وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى) مشيرا الى انه آخره [illegible]
فهو اشارة للقول الآخر (الذي يوافي) يأتي (بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي
الذي وافاه) أي أتاه (بعد احتباسه عنه) مدة خمسة عشر يوما كما قال ابن جريج او
ان بنا الله حتى ارتاب أهل مكة وقالوا ودعه ربه وتركه فالذي عن ابن عباس [illegible]
وقال مجاهد اثنا عشر وقال السدي وابن عطاء [illegible] أيام وقيل أربعة وقيل
أربعين (حتى قال أعداؤه) المشركون (ودع محمدا ربه) والصحيح في سبب نزولها ما في
الصحيحين وغيرهما عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة
او ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وهذه المرأة هي ام جميل [illegible] امرأة ابي لهب
رواه الحاكم وقال [illegible] في الصحيح أيضا عن جندب قالت امرأة يا رسول
الله ما أرى صاحبك الا ابطأ عنك فنزلت ما ودعك ربك وما قلى قال الحافظ هي خديجة
كأنها [illegible] ذلك وعبر بخطابه كل واحد منهما بما يليق بها [illegible]

قوله ابن عطية وفي نسخة ابن عطاء اه

وجعله وصفه لانطا الوحي بسبب الطول مشهور لكن كونها بسبب نزول الآية ... ل ... سادس دودعانى الصبح وبعدم اهتدائهم مدر سا (فأحسم بصوء النهار؛ دطلمة الليل في صو الوحي ونور ... واحصانه) فهو ... به من القسم والمقسم عليه (وأما) ... (فان الذي أقسم به) الذي امتن مها في قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه (ان لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدا) الى يوم القيامة (بل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم ومعايشهم) كما قال ولتبتغوا من فضله (لا يتركهم في ظلمة الغي والجهل بل يهديهم بنور الوحي والنور الى مصالح دينهم واخراهم فتأمل حسن ارتباط القسم بالمقسم عليه) بكل من المناسبتين (وتأمل هذه الجزالة) العظمة والحسن (والرونق) الحسن فهو مساو وحسنه اختلاف اللفظ ولذا قال (الذي في هذه الالفاظ) اقتصارا على وصف الرونق المساوي لما قبله معنى حتى كأنهما اسم واحد (والجلالة العظيمة (التي في ...) لكثرتها سامع وسار لفظها (وفي مضمنه أن يكون ودعه) أي قطعه قطع المودع وجرى بالتصحيف أي بركة كما في الانوار (اوقلا) أبغضه (فالمودع التارك) لعله بيان المراد من الآية اذ الترك ... الوداع ... فاما استعمل في تشييع المسافر كما في اللغة ولذا عبر بالتساوي في تفسير القرآن كما رأيت لكن في القسم الوداع له معان في اللغة الترك وتشييع المسافر وكلاهم فسرو بالترك ولذا أوقعه الا ... عمل فيد ... المعنى والمبالغة فيه ... الانقطاع التام فالوا المبالغة في ... لا في ... اولى في الفعل والمفعول وتجوزا به سر تشييع المسافر في طريق الاستعارة ... الى ان الله تعالى لم يتركه اصلا فانه مع ... كان ... لترك لو تصور ... طاهر مع دلالته هذا المعنى على الرجوع والمودع ... يكون ... عود والمه اشار الحرشي ... وله

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

فصوله وما في هو كذلك وهذا ... ذكره ... (والقلى) بكسر القاف والقصر وبمد عند (البغض) مصدر قلى يقلي ... (اي ما ترك كمن ذا ... عنك) وهو من اول امر صبر ماودعك (وما ابغضك منذ ... لك) ... للعلاوة في السماء اي ما ترك كما وما ابغضك وفعل ما اهمله بعد ان اصطفاك ... المشهور الثاني واختار الاول لمناسبته ... والاهمال عدم ... مع الترك فهو ترك مخصوص (وحذف الكاف من قلى اكتفاء بكاف ودعك) فهو ... صار (ولان رؤس الآي بالياء فأوجب اتفاق الفواصل حذفها) ولئلا ... بالبغض وان ... وامته واصحابه واسمه ... (وهذا عم كل احواله وان كل حالة ... الماهي خير له مما قبلها) اذ كأنه قيل ما ودعك بعض وسيرى ... فيه افاد الترقي في الاحوال في الدنيا (كما ان الدار الآخرة هي خير له مما قبلها) كما قال والآخرة خير لك من الاولى واللام للابتداء وكذا ... آخره اي كما اعطاك في الدنيا ... في الآخرة ... على ... ما ... فهو وعد له ... بكرمه وجاله بعد بخلقه (ثم وعد) بقوله ولسوف يعطيك ربك

بترضى (قرة عين) بفتح القاف والراء وتشديدها (بقربه) أي بسكون وضمه أوّله وسكون القاف مكسورة وبضمها ... والقرب الفوز بالمنى وأقر الله عينه قال في فتح الباري قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه لأن عينه قرت أي سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تتشوف لشيء آخر فكأنه مأخوذ من القرار وقيل معناه أنام الله عينك وهو يرجع إلى هذا وقيل بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أي أن عينه باردة لسرور ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه (وشرح) بفتح الراء مع فتح أوله وفوقيه وبضمه وتشديده مع كسر الراء (به صدره) بتيسيرها وترضيتها والشرح لغة الفتح نقل ما يسمى به يعدى بالهمز والتضعيف (ويشرح به صدره) بوسعه وعلو نورها (وهو أن يعطيه ويرضيه وهذا تمام ما وعطفه من القرآن) النازل عليه بعد هذه الآية (والهدى والنصر) العون والتقوية (والظفر بأعدائه) قال ظفر بعدوه وأظفره به وأظفره عليه بمعنى وأصله الفوز والفلاح (يوم بدر) فقتل سبعين وأسر سبعين (وفتح مكة) وحل القتال له فيها ساعة من نهار وصار أعظم أهلها عليه أخوفهم إليه (ودخول الناس في الدين) دين الله (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين (والغلبة على بني قريظة) فقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونساءهم (والنضير) بإجلائهم وجعلها خالصة له (وفتح عساكره وسراياه في بلاد العرب) وفي غيرها كما بعث زيدا والأمراء إلى مؤتة من أرض الشام وبعث أسامة ابنه بعد ذلك إلى محل قتل أبيه فخرج بعد الوفاة النبوية فنصره الله وقتل قاتل أبيه فانتصر في العرب لكثرتها (وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من البلدان) ففتح في أيام الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها وفي أيام عمر البلاد الشامية كلها ومصر وأكثر إقليم فارس وكسر كسرى وفر إلى أقصى مملكته وفر هرقل إلى القسطنطينية ثم في زمن عثمان مدائن العراق وخراسان والأهواز وبلاد المغرب كلها وفي المشرق إلى أقصى بلاد الصين وقتل كسرى وفقدت مملكته بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده إلى الروم وغيرها ولم يزل يمتد إلى الآن وله الحمد وقد فتح صلى الله عليه وسلم المدينة بالقرآن وخيبر ومكة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي ملك بعد أصحمة (وما قذف في قلوب أعدائه من الرعب) مسيرة شهر من كل جهة لأنه لم يكن بينه وبين أعدائه أكثر من شهر (ونشر الدعوة) بنشرها وعمومها الملل (ورفع ذكره) فلا يذكر الله إلا ويذكر معه صلى الله عليه وسلم (وإعلاء كلمته) على كل كلام فهذا كله مما أعطاه في الدنيا (وما ادخر له بعد مماته) من الرحمات النازلات على قبره والرضوان الذي لا يتناهى له وأمر رفقائه ومضاعفة أعمال أمته فإنه حي يصلي في قبره بأذان وإقامة وله ثواب أعمال أمته مضاعفة (وما أعطيه في موقف القيامة من الشفاعة) أي جنس الشفاعة الشاملة للشفاعات الخاصة كلها (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الأولون والآخرون أو كل مقام يتضمن كرامة محموده وعلى هذا يكون عطف ما قبله (وما أعطيه في الجنة من الوسيلة) أعلى منزلة في الجنة ونيله

(والدرجة الرفيعة) عطف تفسير (والكوثر) نهر في الجنة أعطاه ربه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه (قال ابن عباس) في تفسير هذه الآية (يعطيه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها) من الأزواج والخدم رواه ابن جرير وغيره ومثله لا يقال إلا بتوقيف فهو في حكم المرفوع وهذا تفصيل لبعض ما أعطاه (وبالجملة فقد دلت هذه الآية على أنه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه) فالآية دالة على الخصيصة الأمر (وأما ما يفتريه) بفا من الافترا أي الكذب أو بالغين المعجمة وبعد الرا واو من الغرور وهذا أولى وإن كان ظاهر سياقه الأول (الجهال من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار) روى الديلمي في الفردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار وأخرجه أبو نعيم في الحلية موقوفا على علي قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ليس في القرآن آية أرجى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار وقوله ولا يرضى موقوف لفظا مرفوع حكما إذ لا مدخل للرأي فيه (أو لا يرضى أن يدخل أحد من أمته النار) كما روي عن علي موقوفا وحكمه الرفع كما علم (فهو من غرور الشيطان) أي خداعه (لهم وتلاعبه بهم) حيث حملهم على الافترا أو على الغرور حتى لم يفهموا معنا (فإنه صلوات الله عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى) إذ رضاه تابع لرضاه (وهو سبحانه وتعالى يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة) المسلمين (ثم يحد) بضم الحا (لرسوله صلى الله عليه وسلم حدا) أي يقدر له جماعة وغيرهم عن غيرهم (يشفع فيهم كما يأتي إن شاء الله تعالى في المقصد الأخير) فلا يدع أحدا منهم ولا يرد لمن أذن له في الشفاعة فيه (ورسوله عليه السلام أعرف به وبحقه من أن يقول لا أرضى أن يدخل أحد من أمتي النار أو يدعه فيها) هذا ظاهر جدا في أنه أراد أنه من الافترا الكذب لا الغرور (بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه ولا يشفع في غير من أذن له ورضيه) ومقام الرضا عن الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين وقد رد العلامة الشريف الصفوي في شرح الشفا وتبعه في النسيم على المصنف البالغ لأن الفهم أنه جرأ وسوء أدب والوجه توجيه الحديث لوروده بطرق وإن ضعفت ولا يبعد أن يكون ذات العصاة غير مرضي به تعالى فلا يرضى به رسوله إذ الرضا إن رضا على وفق رضاه والرضا المنفي قد يكون مذموما ما دام لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار بعدم رضاه به يدخلهم الله الجنة ولو بالآخر للوعد به والرضا بفعل الله أعلى من حيث إنه فعل المولى الحكيم لا من حيث هو في ذاته والمنفي في الحديث الثاني فهو لا يرضى بدخول أحد من أمته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث إنه مراد الله فلا إشكال أو الرضا مجاز عن ترك الطلب أي لا أترك طلب العفو وواحد من أمتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة وكم طلب صلى الله عليه وسلم لأمته أمورا وهو في مقام الرضا أداء وإرادة فالرضا ولا ينفي ادعائهم الحقيقة لا ترك الطلب فافهمه فإنه دقيق فلا ينبغي أن يجترئ أحد على إبطال الروايات بأوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواقف من أن التكفير نسبته إلى الله باعتبار فاعليته له وإيجاده ونسبته إلى العبد باعتبار محليته واتصافه به وإنكاره باعتبار النسبة الثانية والرضا

باعتبار النسبة الاولى وقال بعض الشراح نحو رأيت المراد في الرضا الدخول على وجه
المبالغة واعتامال ان يدخل دون أن يقاد نصيد الارادة في الرضا الحلول على نهج المبالغة
والاستدلال أو ان المراد ولا يرضى أن يعذب الله أحدا من أمته تعبيرا بالمسبب عن السبب الآن
الشأن بأنا انتهى أولا يرضى بدخولهم النار ولا يشدد عليهم العذاب بل يكون جنة
لا يسود وجوههم ولا يزرق أعينهم كما وردت به الاحاديث فهو بمثابة كما ذكرت الحجة بل قال
صلى الله عليه وسلم إذا لا أرضى وهم على أبي بكر الحمام أخرجه الطبراني برجال ثقات عن الصديق
وللدارقطني في الافراد عن ابن عباس يدخله الجنة أحد من النار طول لا أم اصحب التراب
وفي تفسير السبكي أطلقت الآية وجوب الرضا بما وساغ على ألسنة العلماء والعوام وورد
مرفوعا قل انه من لم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وفي سابل امام الحرمين لم يثبت ندبا
وجوب الرضا بالقضاء فان الانسان اذا اشتد به الآلام وأ كثيته الاسقام لا يجب عليه في الدين
ان يطيب نفسه بها ويرضى بها ولا عليه أن يكرهها ويبدي قلقا بها قال الاسطوري على اعتراض
قال امام الحرمين الآحاد لا تقوم به الحجة في القطعيات ثم تعارضه استعاذة النبي صلى الله عليه
وسلم من قضاء السوء انتهى (ثم ذكر) بعد الكاف أي حال (سبحانه) مذكرا (نعمه
عليه) أي ذكر تفصيلها او بعض تفاصيلها الصادر وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى مثله وقد قام
حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وقال بعض الشراح المراد علامة النعمة
عليه او لا نعمة الله كالنعم العظيمة المتعدد أو النعم كلها على الاجمال فقد نقل عن تفصيلها
او الذكر كثيرة في الوعظ للاتعظ بل ذكر كذكر القرآن (في اوانه) الى عمه ابي طالب
حتى كان عنده أعرض عنه (بعد يتمه) بموت أبيه وأمه حتى يدعى على الصحيح وقيل بعد أن
ولد قيل (قال ألم يجدك) من الوجود بمعنى العلم (يتيما) مفعوله الثاني أو المصادفة
ويتيما حال (فآوى) بالمذكور بأن ضمك الى عمك ابي طالب وقيل أوى ولدا أي رحمه قال ابن
عطية وقيل معنى الآية اواه الله الى نفسه ولم يحوجه لحاجة احد واوانه وهو بمعنى قول حجر
الصادق ثم صلى الله عليه وسلم لملائكته عليه من خلق (وذهب بعضهم الى أن معنى
اليتم) عدم النظير (في قولهم درة يتيمة) أي لا نظير لها وسمي فريد أيضا لا فرادها
عن نظائرها (اي ألم يجدك واحدا في أرض قريش) بل في جميع الخلق (عديم النظير والمثل
له) لاتيانه من تكامله وبذلك ثنه صلى كل أحد قال الصاوي وهذا قول صحكاه
صاحب المسرع الروي وجعله في الكشاف من بدع التفاسير (وأغناك بعد الفقر) قال ابن
عطية قال مجاهد بما عطاك من الرزق وليس ثمة غير ايقاع المال والجمهور على انه بالمال
والمعنى فيه صلى الله عليه وسلم انه اعتد بالقناعة والصبر وبما له وقيل بالكفاف لنصرته في
مال خديجة ولم يكن كثير المال ورفعه الله عن ذلك وقال ابن الغنى عن كثر العرض ولكنه
غنى النفس (ثم أمره سبحانه وتعالى ان يقابل هذه النعم الثلاث) التي لم يسر المصطفى الى
وسيلتها الا به بشكر عليه في ارائه السباب (فقال فأما اليتيم فلا تقهر) ان يقهر اليتيم
قوله فأما اليتيم فلا تقهر اي لا تقهره بل ادفع حقه بما آوى (وأما السائل فلا تنهر) بقوله وأما
السائل فلا تنهر فما ان ترد ردا جميلا اما بعطا او قول حسن (وأما بنعمة ربك فحدث

قوله عليه هكذا في النسخ والمناسب عليها كما لا يخفى اه مصححه

فإنها من شكر النعمة التحدث بها) ومن إظهارها اللباس والمطاعم والمراكب ونحوها فلذا
أتى بين النعمة وفي ابن عطية قوله وأما السائل فلا تنهر بإزاء أي مقابل قوله ووجدك ضالا
فهدى على قول أبي الدرداء والحسن وغيرهما أن السائل هنا السائل عن العلم والدين وبإزاء
قوله ووجدك عائلا فأغنى قوله وأما بنعمة ربك فحدث وقيل السائل هو سائل المال فهو
جعلها بإزاء ووجدك عائلا فأغنى وجعل وأما بنعمة ربك فحدث بإزاء ووجدك ضالا فهدى
(وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث) بالجر عطفا على النعمة أي والمراد بالتحديث (بها
تبليغها) للناس وهذا قول مجاهد والكلبي وقال آخرون بل هو عام في جميع النعم وكان
بعض السالفين يقول لقد أعطاني الله كذا وصليت البارحة كذا وذكرت الله كذا فقيل له
إن مثلك لا يقول هذا فقال إن الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث وقال
صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر وقال من أسديت إليه يد فذكرها فقد شكرها ومن
سترها فقد كفرها ذكره ابن عطية

•(الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به من وحيه)
مصدر بمعنى اسم المفعول فقوله (وكتابه) خاص على عام (ونزهه عن الهوى في خطابه)
أي نطقه (فقال الله تعالى والنجم إذا هوى) أقسم الله تعالى بهذا المخلوق تشريفا له وتنبيها
للاعتبار به حتى ينقل الفكر إلى عظمة الله تعالى وقيل المعنى ورب النجم وفيه قلق مع لفظ
الآية (ما ضل صاحبكم وما غوى) والضلال يكون لا عن قصد والغي كأنه شيء يكتسبه ويريد
(وما ينطق) صاحبكم (عن الهوى) أي هواه وشهوته وقيل ما ينطق القرآن المنزل عن هوى
وشهوة ونسب النطق إليه من حيث إنه يفهم منه الأمور كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وأسند النطق إليه وإن لم يتقدم له ذكر لدلالة المعنى عليه ذكره ابن عطية (أقسم تعالى
بالنجم على تبرئته ونزاهته عما نسبه إليه أعداؤه) الكفار (من الضلال والغي) ونفى عنه
أن يكون ضل في هذه الشريعة التي أسلكه إياها قال الرازي والنسفي أكثر المفسرين لا فرق
بين الضلال والغي وبعضهم قال الضلال في مقابلة الهدى والغي في مقابلة الرشد قال تعالى وإن
يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وتحقيقه في الفرق أن الضلال
أعم استعمالا في الوضع تقول ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوى والمراد من الضلال أن لا يجد
السالك إلى مقصد طريقا مستقيما والغواية أن لا يكون له إلى المقصد طريق مستقيم ويدل عليه
أنه تعالى للمؤمن الذي أمن على طريق السداد إنه غير رشيد ولا يقال ضال فالضال كالكافر
والغاوي كالفاسق وكأنه تعالى قال ما ضل أي ما كفر ولا أقل من ذلك فما فسق ويؤيد
قوله تعالى فإن آنستم منهم رشدا الآية أو نقول الضلال كالعدم والغواية كالوجود الفاسد في الدرجة
والمرتبة ويحتمل أن معنى ما ضل ما جن فإن المجنون ضال وعلى هذا فكقوله ما صاحبكم
بمجنون وقيل معنى ما غوى ما خاب فيما طلب قال

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

أي من خاب في طلبه لامه الناس ويحتمل أن هذا إخبار عما بعد الوحي وأن يكون إخبارا عن
أحواله على التعميم أي كان أبدا موحدا لله تعالى وهو الصحيح (واختلف المفسرون

قوله بالجر عطفا الخ يلزم عليه عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين وإنما أطلق واحد وفي جوازه خلاف تأمل اه مصححه

قوله والنا سـ معلقه الخ الاظهر أنها اسم لما وتعمل للتصور او وتعمم على قنا ل اه معمعه

فى المراد بالنجم بأقاويل روبه) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع عبر به للدلالة على كثرتها والنا معلقه بالمسر ن أو بمحذوف حسنه لانه تعالى فسر بكذا فسعدى بالنا وهو وان كان بعيدا أظهر من جعلها مصدر ما بأقاويل (من النجم على ظاهر) معنى الكوكب عند الطلوع وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع فاله ابن عادل والقرطبى وزاد ونجم فلان ببلد كذا اذا خرج على السلطان (ويكون المعرف المعهود فى قول) والمعهود الثريا وغيرها كما يأتى (ولمعرفة الجنس فى آخر وهى النجوم التى يهتدى بها) فى ظلمات البر والبحر والى هذا ذهب أبو عبيد قال لانه يطلق الواحد على الجمع ونقله ابن عطيه والماوردى عن الحسن ونقل غيرهما عن مجاهد وبه رد قول ابن جرير هذا التأويل له وجه ولكن لا اعلم احدا من أهل التأويل قاله (ومعنى الهوى) المثبته مرتفع على ان أل لا يفيد (اذا سقط وغاب) مستمرا هوى وهو من معنيها (وهو مروى عن ابن عباس فى رواية على بن ابى طلحه) سالم مولى بنى العباس سكن حمص وأرسل عن ابن عباس ولم ير صدوق قد يخطئ مات سنه ثلاث وأربعين ومائه (وعطيه) بن سعد العوفى الكوفى صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا مات سنه احدى عشر ومائه (والعرب اذا أطلقت النجم يريدها الثريا) قال الشاعر

طلع النجم غديه * ابتغى الراعى الكسا

وفى الحديث ما طلع نجم قط وفى الارض من العاهه شئ الا رفع رواه احمد وأراد الثريا واختار هذا القول ابن جرير والزمخشرى وقال السمين انه الصحيح لان هذا صار علما بالغلبه وقال عمر بن ابى ربيعه

أحسن النجم فى السماء الثريا * والثريا فى الارض زين النسا

(وعن ابن عباس فى رواية عكرمه) بن عبد الله البربرى اراد (النجوم التى يرمى بها الشياطين اذا سقطت فى آثارها) لان الهوى السقوط من علو قاله الراغب (عند استراق السمع) وهذا قول الحسن البصرى وهو مرتفع على ان أل جنسيه (وعن السدى) اسم السين وشد الدال المهملتين اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفى صدوق يهم مات سنه سبع وعشرين ومائه (الزهره) نجم في السماء الثالثه وكذا قال سفيان الثورى على أن العهديه (وعن الحسن) البصرى (انها النجوم اذا انتثرت يوم القيامه) فهو بمعنى قوله واذا الكواكب انتثرت على ان أل جنسيه وقيل المراد الشعرى على أنها عهديه (وقيل المراد به النبت الذى لا ساق له) وضده الشجر والنجم والشجر يسجدان (وهوى اى سقط على الارض) وهذا قول الاخفش (وقيل القرآن) قاله (جعفر بن محمد بن الصادق) عن ابن عباس لانه نزل نجوما) اى أجزاء متفرقه فى اوقات قاله ابن عطيه وفى ابن العجمى أربع آيات وثلاث آيات والسور (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى ثلاث وعشرين سنه أو عشرين بالعا بعد العير (وهو قول مجاهد والفرا ل والصالح) وهوى عند نزل وعلى هذا القول نعد وتعامل على اللغه قاله ابن عطيه (وقال جعفر) الصادق ابن محمد فى قاله (ابن محمد) الباقر ر العلم (ابن على) زين العابدين (بن الحسين) السبط (هو محمد صلى الله

عليه وسلم إذا هوى أي نزل من السماء ليلة المعراج) قال القسطلاني و يحتمل هذا التقسيم
للامة من وجوه فإنه صلى الله عليه وسلم نجم هدايتهم وبالاهتداء به من فرض الصلاة
تلك الليلة وقد لبث منزلته العلا في الدين وشبهه بآيات في السماء والأرض وشبه التشبيه
بشريعته المنيرة ثم انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي بصر وأما أرباب
البصائر فلا يعبرون كالصديق رضي الله عنه و نحوه وأصحابه مثل محمد صلى الله عليه وسلم
كما في السماء أي لامتزاجه بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وإن كان فيه شبها
وأبعد منه أنه الصحابة لحديث أصحابي كالنجوم كذا القضاعي وهو نجم نجم (وأظهر
الأقوال كما قاله ابن القيم أنها النجوم التي ترمى بها الشياطين) لابتعاد الشياطين عن أهل
السماء والأنبياء يبعدون الشياطين عن أهل الارض فناسب أن يقسم برجمها عند الآية
(ويكون في ذلك القسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة) بالبصر (التي نصبها الله تعالى
آية وحفظا للوحي من استراق الشياطين) السمع فيزيدون فيه فيكون ما أرادوه باطلا (على أن
ما أتى به رسوله حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له إليه) عطف مساو (بل قد حرس
بالنجم إذا هوى رصدا) أي راصدا له (بين يدي الوحي) يمنعهم عن استماعه (وحرسا له) ٢٢
عطف تفسير رصدا (وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور) لأن
المقسم به هو النجم الذي نصب لحفظ الوحي والمقسم عليه هو نفس الوحي (وفي المقسم
به دليل على المقسم عليه) فإن النجوم التي ترمى بها الشياطين آيات من آيات الله يحفظ بها دينه
ووحيه وآياته المنزلة على رسوله بها ظهر دينه وشرعه وأسماؤه وصفاته وجعلت هذه النجوم
المشاهدة خدما لهذه النجوم الهادية هذا أنسبها من ابن القيم بل وله فيها لطائف ماعدا
القول الذي استظهر (وليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى ولا تسمية نزوله
هويا) من العلو ونحوها (ولا عهد في القرآن بذلك) أي تسميته بالنجم (فيحمل) بالنصب
(هذا اللفظ عليه) قال ابن عطية إنه يحمل على الآية مع بعد (وليس بالبين) أيضا
(تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها إذا غابت) لأنه تخصيص بلا مخصص لكن قيل إن
العرب إذا أطلقت النجم تعني الثريا والقرآن وارد بلغتهم فهو وجه التخصيص (وليس بالبين
أيضا القسم بالنجوم عند انتثارها) سقوطها وتفرقها (يوم القيامة بل هذا إنما يقسم الرب
عليه) لأنه (ويدل عليه بآياته ولا يجعله نفسه لأنه لم يظهر للمخاطبين ولا سيما منكرو
البعث فإنه تعالى إنما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه) ففي ذكر الدليل أي حين نشدد
الإنكار قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه (ثم إنه بين المقسم به والمقسم عليه من المناسبة
ما لا يخفى) كلام مستأنف عرضه به توجيه الأقوال التي أشار أن استظهر واحدا منها
واستبعد غيره (فإن قلنا إن المراد النجوم التي للاهتداء فالمناسبة ظاهرة) لأنه يهتدى بها في
معرفة الطرقات وغيرها وبالمصطفى من ظلمات الجهل ومعرفة الحق من الباطل فأقسم بها لما
بينهما من المناسبة والمشابهة قاله الرازي (وإن قلنا إن المراد الثريا فلأنه أظهر النجوم عند
الرائي لأنه) لكونه له علامة (لا يشتبه بغيره في السماء وهو ظاهر لكل أحد والنبي صلى الله
عليه وسلم تميز عن الكل بما تميز) أي أعطي (من الآيات البينات) فأقسم به (ولأن الثريا

إذا ظهرت من) جهة (المشرق) وقت الفجر (حين) أي وقت (أدرك الثمار) أي طيبها
وإذا ظهرت في المغرب قرب أوان الحر مع قلة الأمراض فيها إنما تظهر بعد الغروب
بحيث يكون إذا ظهورها في المغرب والعشاء وتستمر ظاهرة إلى الفجر (والنبي صلى الله عليه
وسلم لما ظهر زال ريب الشرك والأمراض القلبية) وأدرك الثمار الحكمية والحكمة هذا نهاية
المناسبة التي أبداها الإمام الرازي (وإن قلنا إن المراد به القرآن فهو استدلال بمعجزته صلى
الله عليه وسلم على صدقه وبراءته وأنه ما ضل ولا غوى) فإن الرازي قد ذكر قوله يس والقرآن
الحكيم إنك لمن المرسلين (وإن قلنا المراد به النبات فالنبات به ثبات القوى الجسمانية)
أي القائمة بالجسم بكسر الجيم وهو كل شخص مدرك وقال أبو زيد الجسم الجسد (و) به
(صلاحها والقوى العقلية) وهي القائمة التي تميز الإنسان الحسن من القبيح (أولى)
أحق (بالصلاح وذلك بالرسل وإيضاح السبل) بعد أن أبدى الرازي هذه المناسبات قال
ومن هذا يظهر أن المختار هو العموم التي في النجم لأنه أظهر عند السامع وقوله إذا هوى
دال عليه ثم بعد القرآن لمناسبة في الظهور ثم النبات (وتأمل كيف قال الله تعالى ما ضل
صاحبكم ولم يقل محمد تأكيدا لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم) الذي نشأ بين ظهرانيهم (وهم
أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأفعاله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون)
بكسر القاف وفتحها الأشهر (عليه أمرا واحدا وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله
عز وجل) أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين (أم لم يعرفوا رسولهم)
بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم والأمية وأمثالها من صفات
النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية وهو معرفة رسولهم عادة كونهم له منكرون دعواه لأجل عهد
الوحي إذ لا وجه له غير هذا فإن إنكار الشيء قطعا إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب
النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (ثم نزه نطق رسوله صلى
الله عليه وسلم عن أن يصدر عن هوى) بالقصر الهوى في الأصل ثم أطلق على ميل النفس
والمراد بها هنا التي تهوي إلى محل مذموم فهو أخص من هواه قال الرازي وأحسن ما يقال
في تفسير أنه المحبة لكن من النفس الأمارة وحروفه تدل على الدنو والنزول والسقوط
ومنه الهاوية فالنفس إذا اتكلت عليه ترك المعالي وتعلقت بالسفاسف فقد هوت
فخص الهوى بالنفس الأمارة بالسوء قال السعد إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه (فقال
تعالى وما ينطق عن الهوى) وهذا ترتيب في غاية الحسن ذكر أولا الماضي وهنا بالآتي أي
ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما غوى حين اختلى بنفسه وما ينطق عن الهوى الآن
حين أرسل إليكم وجعل شاهدا عليكم فلم يكن أولا ضالا ولا غاويا وصار الآن منقذا من الضلال
ومرشدا وهاديا (ولم يقل وما ينطق بالهوى لأن نفي نطقه عن الهوى أبلغ) من نفي نطقه به
(فإنه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فتضمن
نفي) أي نفي صدوره عن الهوى (الأمرين) بالنصب مفعول (نفي الهوى) بالنصب أيضا
بدل مفصل من مجمل أو الرفع بتقدير وهما نفي ولا يصح جره ۲ بدلا من الأمرين لأنهما مضافان
لا مضاف (عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره) أي منشؤه الذي

۲ قوله ولا يصح جره بدلا الخ فيه أن لفظ الأمرين معطوف على المقول له لفظي فلا يأبى الجر وما ذكره من التعليل غير ظاهر إذ الأمران مضافان لا مضاف كما دل على ذلك البدل المفصل لا محال المدلل فيه على أن هذا التعليل على فرض صحته وارد على النصب الذي نص عليه فكان الأولى حذف قوله ولا يصح الجر الخ لأنه يرد عليه ما ذكرناه أ ل ام
مصححه

بصدد عنه هو (الهدى والرشاد لا الغي والضلال) نفى على ما قاله التفاسير وهو أولى أي
ما صرح بنفسه عن رأيه بل ... وقيل معنى الآية أي ما ينطق بالهوى وما يتكلم
بالباطل وذلك أنهم قالوا إنه يقول القرآن من تلقاء نفسه قال ابن القيم نفى الله عن رسوله
الضلال المنافي للهدى والغي المنافي للرشاد وفي ضمن هذا النفي الشهادة له صلى الله عليه وسلم
بأنه على الهدى والرشد فالهدى في علمه والرشد في عمله وهذان الأصلان هما غاية كمال العبد
وبهما سعادته وصلاحه إلى أن قال فالناس أربعة أقسام ضال في علمه غاو في قصده وعمله وهؤلاء شرار
الخلق وهم مخالفو الرسل ومهتد في علمه غاو في قصده وعمله وهؤلاء هم الأمة الغضبية ومن تشبه
بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به وضال في علمه ولكن قصده الخير وهو لا يشعر
ومهتد في علمه راشد في قصده وهم ورثة الأنبياء وإن كانوا أقل عددا فهم الأكثرون عند الله
قدرا وصفوته من خلقه (ثم قال: إن هو إلا وحي يوحى) قال الرازي هذا تكملة للبيان
لأنه لما قال وما ينطق عن الهوى كان ينبغي أن قال فماذا ينطق أعن الدليل أو الاجتهاد فقال
لا إنما ينطق عن الله بالوحي وهذا أبلغ من قوله هو وحي يوحى وكلمة إن استعملت مكان ما و
كما استعملت ما الشرطية مكان إن (فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل أي ما نطقه
إلا وحي يوحى) صفة لبيان المجاز أي هو وحي حقيقة لا بمجرد التسمية كقولك هذا قول يقال قاله
في اللباب (وهذا أحسن من جعل الضمير عائدا على القرآن) ووجه الأحسنية قوله (فإن
نطقه بالقرآن والسنة وإن كلها وحي يوحى) أي لإفادته أن السنة من الوحي بخلاف عوده
إلى القرآن فلا يفيد ذلك (قال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن
والسنة) تفسير الحكمة في الآية أحد الأقوال والثانية أنه يجتهد باجتهاد وأجيب بأنه إذا اجتهد
وافق الواقع ولا يقع منه خطأ أو يقع وينبه على أنه حق فصار بمنزلة الوحي (وذكر
الأوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الفقيه الثقة الجليل المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة (عن
حسان بن عطية) المحاربي مولاهم الدمشقي ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائة (قال كان
جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها) أخرجه
الدارمي بإسناد صحيح عنه وهو مرسل لأن حسان بن عطية من صغار التابعين وله شواهد
كثيرة منها ما أخرجه أحمد عن أبي أمامة رفعه ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل
الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله وما ربيعة من مضر فقال إنما أقول ما أقول وإسناده
حسن وروى أبو داود وابن حبان مرفوعا ألا إني أوتيت الكتاب وما يعدله يوشك شبعان على
أريكته يحدث بحديث فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما كان فيه من حلال استحللناه وما كان
فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرمه رسول الله مثل ما حرم الله (ثم أخبر تعالى عن وصف من
علمه الوحي والقرآن بما يعلم) بضم الياء وكسر اللام (أنه ضاد أوصاف الشياطين معلمي
الضلال والغواية) بفتح الغين وفي لغة بكسرها على ما في المصباح وما في القاموس (فقال
علمه) أي صاحبكم (شديد القوى وهو جبريل أي ذو القوة العلمية والعملية كلها شديد ولا شك
أن مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة
ظاهرة) وأيضا فيه الوثوق بقول جبريل لأن قوة الإدراك شرط في الوثوق بقول القائل

وكذا في الحفظ والامانة فقال ذلك لجمع هذه الشروط (وهذا نظير قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين كما في التي قبلها فانه في شأن الله تعالى) قريبا (ثم أخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فؤاده) صلى الله عليه وسلم (لما رآه) ببصره (عينا وأن القلب) المراد بالفؤاد (صدق العين وليس كمن رأى شيئا على خلاف ما هو به فيكذب فؤاده بصره بل ما رآه ببصره صدقه الفؤاد وعلم أنه كذلك وفي حديث الاسراء مزيد لما ذكره هنا والله الموفق والمعين) لا غير (وقال في فلا أقسم بالخنس الجوار) ... الا ... فأقسمها (الكنس الى قوله وما هو) أي القرآن (بقول شيطان رجيم) مرجوم بالكواكب واللعنة وغير ذلك ... (أي لا أقسم اذ الامر أوضح من أن يحتاج الى قسم) ولا النافية زائدة عند كثير من المفسرين لأن الاصل عدم الزيادة (أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد) والتقوية (وهذا قول أكثر المفسرين) وهو أنسب بالمقام وعليه عقد الفصل (فقد دل قوله فلا أقسم الى وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اذ الاتيان في شأن القرآن فهما متوافقان في المعنى (قال الزمخشري والوجه) أي الصحيح (أن يقال هي للنفي) لا زائدة (أي انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام) ... قوله (يعني أنه يستأهل) أي يستحق (فوق ذلك) وفي ابن عطية لا زائدة ... ويكذبهم ... صلى الله عليه وسلم ... (أقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في أحوالها الثلاثة من طلوعها) المفهوم من الخنس لأنها الكواكب التي تظهر ليلا (وجريانها) في سيرها بقوله الجوار (وغروبها) المفهوم من قوله الكنس أي ... التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر كالأكواخ وفي ابن عطية جمهور المفسرين أن الجوار الدراري السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري وقال علي بن أبي طالب المراد الخمسة دون الشمس والقمر وذلك لأن هذه الخمسة تختنس في جريانها أي تتقهقر ... وهي جوار في السماء وهي تكنس في أبراجها أي تستتر وقال علي أيضا والحسن وقتادة المراد النجوم كلها لأنها تخنس وتكنس بالنهار حين تختفي وقال ابن مسعود والنخعي وجابر بن زيد وجماعة المراد بالخنس الجوار الكنس بقر الوحش لأنها تفعل هذه الافعال في كناسها وهي المواضع التي تأوي اليها من الشجر والغيران ونحوه وقال ابن عباس والحسن أيضا والضحاك هي الظباء وذهب هؤلاء في الخنس الى أنه من صفة الانف لأنه يلزمها الخنس وكذا في بقر الوحش أيضا انتهى (وبانصرام الليل) أي ذهابه المفهوم من قوله اذا عسعس (وباقبال النهار عقبه) ... (من غير فصل) المفهوم من قوله والصبح اذا تنفس قال ابن عطية عسعس الليل في اللغة اذا كان غير مستحكم الظلام فقال الحسن ذلك وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن أسلم وابن عباس وعلي ومجاهد وقتادة ذلك عند ادباره وبه وقع القسم ويرجح هذا قوله بعد والصبح اذا تنفس فكأنهما حالان متصلان ... قول علقمة

حتى إذا الصبح لها تنفسا • وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقال المبرد أقسم بإقبال الليل وإدباره معا قال الخليل يقال عسعس الليل وسعسع إذا أقبل وأدبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوءه قال علوان بن قيس

وليل دجوجي تمشيت نحوه • لهم بعدما قالوا لي نفسا

(وذكر بما أنه يصف هذا) أي الليل (وإدبار) من حيث إنه لا يهتدى فيه إلى المصالح الدنيوية والدينية لا للسعي والتردد (وما هو هذا) أي الصبح (وإقباله بطرد ظلمة الليل بنفسه فكأنه نفس) أي زاد نوره (فرب الليل وأدبر فيه بنده) وفي نفسه أولا إن أحدهما أن في إقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الذي أنه شبه الليل بالمكروب المحزون فإذا جعل له التنفس وجد راحة فكأنه تخلص من الحزن فعبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة كما في الخازن (وذلك من آياته وذلا [illegible] على ربوبيته) ولذا أقسم به (إن القرآن لقول) معمول أقسم مفسر للضمير في أنه لقول (رسول كريم) وقول بمعنى مقول ورسول بمعنى مرسل قال أي عظيم وكريم صفة شتى ودفع المرام (وهو جبريل) عند جمهور المأولين وقال آخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم في الآية كلها والأول أصح (لأنه ذكر صفة لا يليق ذلك بما بعده) على وجه لا يحتمل أن المراد غير (وأما الرسول الكريم في سورة الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم) لا جبريل لأنه قال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة على ما قال (فإضافته) أي القول (إلى الرسول الملكي تارة وإلى البشري أخرى وإضافته إليهما) على حقيقة لا (إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء من عندهما وإنما لفظ الرسول يدل على ذلك فإن الرسول هو الذي يبلغ كلام من أرسله فهذا صريح في أنه كلام من أرسل جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] عن الله) [illegible] أنه سماه [illegible] (ومحمد صلى الله عليه وسلم فلما عين جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة) أي المذكورة (بأنه كريم وهو على أفضل العطايا وهي العلم والمعرفة والهدى والبر والإرشاد وهذا غاية الكرم) من إضافته إلى ما بعده إضافة (وذي قوة كما قال في النجم علمه) أي صاحبكم (سيد الورى) العلمية والعملية (فيسمع قوته الشياطين أن يدنوا منه) أي من القول بأن يزيدوا فيه شيئا بل من إضافته إلى الرسول أو منع الرسول من تبليغه أو (أو ينقصوا منه) مساواة لو أراد السلطان ضربة وليم [illegible] (وروى) عما يدل على قوته (أنه رفع قريات) جمع قرية بسكون الراء فهما لأن ما كان اسما يجمع على فعلات بالفتح كتمرة وتمرات وما كان صفة فيجمع بالسكون كضخمة وضخمات والمتبادر في المصباح إنما أتيم لأنه قال القرية كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا ويقع على المدن وغيرها والجمع قرى على غير قياس أي جمع التكسير والتصحيح قريات (قوم لوط على قوادم جناحه) وهي الريش أو عشر ريشات في مقدم الجناح الواحدة قادمة كما في القاموس (حتى سمع أهل السماء نباح كلابها) بضم النون أصواتها (وأصوات ديكتها) وصياح ديكتها ثم قلبها عليهم روى ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله

قوله ودفع المرام هكذا في النسخ والعله محرف عن دفع أو دفع الضدام تأمل اه مصححه

عليه وسلم لجبريل لما أثنى عليه بما أثنى الله به عليه ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين
ما كانت قوتك وما كانت أمانتك فقال أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن قوم لوط وهي أربع
مدائن وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتها من الأرض السفلى حتى
سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن وأما أمانتي فلم أومر
بشيء فعدوته إلى غيره وقال محمد بن السائب الكلبي من قوة جبريل أنه اقتلع مدائن قوم لوط
من الماء الأسود فحملها على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم
وصياح ديكتهم ثم قلبها ومن قوته أيضا أنه أبصر إبليس يكلم عيسى ابن مريم على بعض عقبات
الأرض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه بأقصى جبل الهند ومن قوته أيضا صيحته بثمود
في عددهم وكثرتهم فأصبحوا جاثمين خامدين ومن قوته أيضا هبوطه من السماء إلى الأنبياء
وصعوده في أسرع من طرفة عين (ذي قوة عند ذي العرش مكين) اختلف في أن عند ذي
العرش هل هو متعلق بما قبله أو متعلق بمكين (أي متمكن المنزلة) أي عظيم المحل رفيع
المقدار عنده (وعند الله عنديته عندية الإكرام والتشريف والتعظيم) لاستحالة العندية في الله
تعالى (مطاع في ملائكة الله المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه)
ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اسم إشارة للمكان يعني هنالك أي في السماء كما دل عليه قوله عند ذي
العرش وأشار البعد والمقام وهو قول الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملائكته ويجوز
أن يتعلق بقوله (أمين) أو ثمة (على وحيه ورسالته) ووصفه بذلك لأن المقام يقتضيه وهو
مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بقوله مقبول القول مصدق فيما يقول (قد عصمه الله من الخيانة
والزلل فهذه خمس صفات) بناء على أن العندية والمكانة ليستا صفتين ولم يعدهما ا
ولفظ الزمخشري أن كلا منها دال على صفة كمال فعدها ستا أو فيه التصنيف وضمن
بعدها وعدها الرازي سبعا بجعل قوله عند ذي العرش صفة وقوله ذي قوة (يعني بركة
تنزيل القرآن وأنه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب العالمين
فما أجل هذا السند علوا ولا لهذا إلا تولى الله بركته بنفسه) أي ذاته وفي إطلاق النفس
على الله تعالى مقال (ثم برأ رسوله البشري ونزهه مما قاله أعداؤه) الكفرة (فقال
وما صاحبكم بمجنون وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه وإن قالوا بألسنتهم خلافه) إنكارا
وعنادا (فهم يعلمون) يقينا (أنهم كاذبون) واعتقادهم عليه البغي والعناد (ثم أخبر عن
رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام) وقوله ولقد رآه بالأفق المبين قال ابن
عطية قيل رأى جبريل وهذه الرؤية كانت بعد أمر غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء
والأرض وقيل هي رؤيته عند سدرة المنتهى في الإسراء وفي ذلك الموضع أنه بأجياد وقد
كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيته بالمدينة وليست هذه ووصفه بالمبين لأنه روي
أنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس فإنه سده وأبصره كل أفق فهو في غاية البيان
(وهذا يعني أنه ملك وجوده في الخارج يرى بالعيان) بكسر العين (ويدرك بالبصر لا أنه
لقوم جهلة يتوهم أنه خيال موجود في الأذهان لا في الأعيان وهذا مما اتفق عليه جميع
الرسل وأتباعهم ونقل تواتره عن جميع الملل ولهذا كان به ربير) أثبات وقال (ورؤيته

النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل أهم من تقرير رؤيته ربه تبارك وتعالى فإن رؤيته عليه
الصلاة والسلام لجبريل هي أصل الإيمان لا يتم الإيمان إلا بها ومن أنكرها كفر قطعاً) بخلاف
ما هي عليه الأعيان (وأما رؤيته لربه تعالى فغايتها أن تكون مسألة نزاع) خلاف بين
العلماء من الصحابة فمن بعدهم (لا يكفر جاحدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم
ير بصره إلى مرتين) أسباب (فتقرير رؤيته جبريل أحوج منها إلى تقرير رؤيته لربه تعالى وإن
كانت رؤيته الرب سبحانه وتعالى أعظم من رؤيته جبريل فإن النبوة لا تتوقف عليها البتة)
بمطلع الشمس وقد ضعف إنما يكون ضميراً لله تعالى بأنه قول غريب لم ينقل عن أحد ممن
يعتمد عليه وأيضاً كل الآيات قوله بالأفق المبين سواء كان نواحي السماء أو حيث مطلع الشمس إذ لم
يقل أحد إنه رأى ربه بالأفق وأجيب بأن رؤيته بالأفق كاستوى على العرش والمراد بالأفق
الذي في السماء السابعة أو المراد به المنزلة العالية كما أشار إليه الإمام الرازي وقولهم لم يقل
به أحد يرد بأنه روي عن ابن مسعود (ثم نزه سبحانه وتعالى رسوليه كليهما صلى الله عليهما وسلم
أحدهما بطريق النطق والثاني بطريق اللزوم) إذ يلزم من نفيه عن أحدهما انتفاؤه
عن الآخر لأنه بلغنا منه أو عنه (عما يضاد) يخالف (مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو
الضنة) بكسر المعجمة وشد النون (والبخل) تفسير (والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة
فقال وما هو على الغيب بضنين) أي ما غاب عن الناس الذي أخبر به أو ما هو وسائر الأنبياء على
إخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقرآن ويستدل به على غيره أو المراد ما غاب عن
علمكم فيشمل الأخبار عن المشاهد والغائب (فإن الرسالة لا تتم مقصودها إلا بأمرين
أداؤها من غير كتمان وأداؤها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان) إذ لو فرض زيادة
أو نقص أو كتم ما حصل المقصود (وفي الآية قراءتان تقتضي إحداهما وهي قراءة
الضاد) قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر (تنزيهه عن البخل فإن الضنين البخيل يقال
ضننت به أضن) بفتح الضاد (بمعنى بخلت به بخلاً ومعنى) عطف على بخلت كما زاد في
المصباح وفي لغة من باب ضرب (وقال ابن عباس ليس ببخيل بما أنزل الله) بل يبلغه (وقال
مجاهد لا يضن عليهم بما يعلم) وهو قريب من تفسير ابن عباس أو أعم إن خص ما أنزل بالقرآن
(وأجمع المفسرون على أن الغيب هنا القرآن والوحي قال الفراء) يحيى بن زياد بن عبد الله
الأسدي أبو زكريا الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور مات سنة سبع ومائتين قيل له
الفراء لأنه كان يفري الكلام وهو صدوق في الحديث [illegible] (يقول تعالى
يأتيه غيب من السماء وهو منفوس) أي مرغوب (فلا يضن) بفتح الضاد وكسر
لا يبخل به (عليكم وهذا معنى حسن جداً فإن عادة النفوس الشح بالشيء النفيس ولا سيما عمن
لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يبخل عليكم بالوحي الذي هو أنفس شيء
وأجله وقال أبو علي) الحسن بن أحمد (الفارسي) الإمام المشهور المتوفى سنة سبع
وسبعين وثلاثمائة (المعنى أنه يأتيه الغيب فيبينه ويخبر به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن
ما عنده ويخفيه حتى يأخذ عليه حلواناً) ثم ذكر ثاني القراءتين (وأما
قراءة من قرأ بظنين بالظاء) كأبي عمرو والكسائي وابن كثير (فمعناه المتهم يقال ظننت

قوله وقولهم لم يقل به أحد أي فيما تقدم قريباً في قوله بأنه قول غريب لم ينقل عن أحد ممن يعتمد عليه الآية ذكر ذلك هنا المعنى نسبه اه مصححه

رسالة ربي إليه) فهو يدعي أنه رسول واحد (وليس هو بالظن الذي هو الشعور والادراك فان ذلك يتعدى الى [illegible] وليس) كما مر رسالة أيضا (والمعنى وما هذا الرسول على القرآن بمتهم) فالمعنى فيه كالمعنى في الأول من أنه (بل هو أمين فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على أن الضمير فيه) أي قوله هو (يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لأنه تقدم وصف الرسول الملكي) جبريل (بالأمانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون) يعني محمدا اتفاقا (ثم قال وما هو أي وما صاحبكم على الغيب بضنين) على القراءة بالضاد ورجح أبو عبيد قراءة الظاء بأن قريشا لم تبخل محمدا صلى الله عليه وسلم وانما كذبته (فنفى سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وزكى سند هذا القرآن أعظم تزكية) فلا يطلب بعد تزكية الله تزكية لأنها أعظمها (والله يقول الحق) فالحق مقصود عنده مطابق له (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق (وقال تعالى فلا أقسم بما تبصرون) تشاهدون بالبصر (وما لا تبصرون) المغيبات (إنه لقول رسول كريم أقسم تعالى) تصريح بأن لا زائدة لما كنه في نافية أي لا أقسم بذلك وان كان يحتمل أن يقسم به لوضوح الأمر عن الاحتياج الى قسم واستغنائه عن التقوية بالقسم ورد لا لتقدم من أقوال الكفار واستأنف أقسم أو رأى الحسن فلا قسم لام القسم (بالأشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر وهذا أعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والآخرة وما يرى وما لا يرى) فدخل فيه الخالق وصفاته التي كان الخارق وغيره (ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي واللوح والقلم وكل مخلوق) وحسب مل ذلك كله فالجل عليه أولى من الحمل على بعضه مثل الدنيا والآخرة أو ما على ظهر الأرض وبطنها أو الأجساد والأرواح أو الانس والجن أو الخلق والخالق أو النعم الظاهرة والباطنة أو ما أظهره الله من ملكوته وغيبه واللوح والقلم وجميع ما ه وما لا يبصرون ما استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه (وذلك كله من آيات قدرته وربوبيته ففي ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودال على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم) قد سوفه فيه بأن كثيرا من المخلوقات ليس فيه دلالة على ذلك كذات السماء فلا الهم الا أن يقال الاقسام بما دل عظمها وكمالها دالا على صدق المصطفى بحسب الاخبار عن الله انه اخلق السموات وغيرها لأجله صلى الله عليه وسلم أو أن الاقسام بكل واحد منها من حيث تعلق الاقسام به يستلزم صدقه فيما أتى به (وأن ما أتى به هو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن) كما زعموا (وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال) أي ونظير ذلك قوله (تعالى فورب السماء والأرض انه) أي ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما زائدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيته أي معلومية عندكم ضرورة صدوره عنكم ووجه التنظير مشابهة الآية أنه أقسم برب السماء والأرض على أن ما توعدونه حق كما أن نطقكم الذي أنتم به حق لا تشكون فيه (فكذا سبحانه وتعالى يقول انه) أي القرآن الذي يرجع إليه الضمير إنه لقول رسول كريم (حق كما أن ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود) فلا وجه لانكاره (ويكفي الانسان من) كذا

في بعض النسخ الصحيحة التي لا تبدل وهو الصواب الواقع في أصل ابن العجمي وفي غالب
النسخ معه ولا ... فيها ايضا في بدل (بجميع ما يبصر وما لا يبصر به) كما قال تعالى
وفي أنفسكم أفلا تبصرون أي وفي أنفسكم أيضا آيات من مبدإ خلقكم الى منتهاه وما في
تركيب خلقكم من العجائب أفلا تبصرون ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وبدائع
خلقه وشأنه وما نشاهد من أحواله ظاهرا وباطنا) ادماج العالم في الأول في الانسان له تعلق
يدل دلالة على ما تفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن
من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة كما
في البيضاوي (في ذلك أبين دلالة على وحدانية الرب) كذا في نسخ صحيحة معتمدة وهو الذي
في أصل ابن العجمي خلاف ما في بعضها أبين دلالة الرب فإنه خطأ ساقط (وبوجوب عبادته
وصدق ما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يتأثر قلبه بذلك فهو لم يخالط بشاشته
الإيمان) أي طلاوته الواضحة والتلطف بالصفا وحسن البشر مع المؤمنين (قوله) من
إضافة المسبب الى السبب أي لم يخالط البشاشة الناشئة من الإيمان قلبه أو بشاشة الإيمان بانسان
حسن الأخلاق كامل التودد والصداقة لإخوانه وآنس له ما هو من خواصه وهو البشاشة
تفضلا (ثم) بعد أن أثبت بالقسم أنه قول رسول كريم ونفى عنه أقوال الكفرة بقوله وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين (أقام
سبحانه البرهان) الدليل (القاطع على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يتقول عليه
شيئا قاله) بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من أحد عنه حاجزين قال الكشاف سمى الافتراء تقولا لأنه قول متكلف والأقوال
المفتراة أقاويل تحقيرا لها كأنها جمع أفعولة من القول كالأضاحيك (وأنه لو تقول عليه
وافترى) عطف تفسير (لما أقره ولعاجله بالإهلاك) أي عجل إهلاكه (فإن كمال علمه وقدرته
وحكمته تأبى أن يقر من تقول عليه) ما لم يقل (وافترى عليه وأضل عباده واستباح دماء من
كذبه وحريمهم) نساءهم (وأموالهم وكيف يليق بأحكم الحاكمين وأقدر القادرين أن يقر
على ذلك) لا يقر استفهام في الحق (بل) إضراب انتقالي لا ابطالي (كيف يليق به
أن يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظفره بهم) أي المكذبين له (فيسفك دماءهم ويستبيح
أموالهم وأولادهم ونساءهم قائلا إن الله أحل لي ذلك وأباحه لي) استفهام تعجبي التي أيضا
أي لا يكون ذلك (بل) للإضراب الانتقالي أيضا (كيف يليق به أن يصدقه بأنواع التصديق
كلها فيصدقه بإقراره) على ما فعله بهم من سفك دمائهم وغيره (وبالآيات) المعجزات
(المستلزمة لصدقه ثم يصدقه بأنواعها كلها على اختلافها فكل آية) علامة ومعجزة (على
انفرادها مصدقة له ثم يقيم الدلالة القاطعة على أن هذا قوله وكلامه فيشهد له بإقراره وفعله
وقوله فيريه) علم الحال وإبطال الباطل وإبانة البهتان) أي افتراء الكذب (أن يجوز على أحكم
الحاكمين أن يفعل ذلك) في ذلك كله أبين الدلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم (والمراد
بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) في قول جماعة من أهل التفسير (كما قدمه
في الآية التي قبل هذه وأصحاب الثلاثة تبعه وقال جماعة منهم هو جبريل والأول أصح (لأنه

لما قال إنه لقول رسول كريم نفى عنه أنه من قول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا
يصفون النبي عليه السلام بالشعر والكهانة) وأجيب بأنه يصح أن يراد نفي ذلك بناء على
أن المشركين كانوا يصفون القول نفسه بأنه شعر وكهانة وإن لم يطعنوا فيه فتأمل ذكر الإيمان
مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لأن عدم مشابهة القرآن الشعر لا ينكر
إلا معاند بخلاف مباينته الكهانة فإنه يتوقف على تذكر أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعاني
القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم وأجيب بأن ذلك أيضا موقوف على
تأمل قطعا كذا في بعض التفاسير والله أعلم (ومن ذلك قوله تعالى فلا أقسم) قيل لا زائدة
والمعنى فأقسم وزيادتها في بعض المواضع معروفة نحو لئلا يعلم أهل الكتاب فهي مؤكدة تعطي
في القسم مبالغة ما وهي كاستفتاح كلام يشبهه في القسم ألا في سائر الكلام القسم وغيره
ومنه قوله فلا وأبي أعدائها لا أخونها المعنى وأبي أعدائها وله نظائر وقرأ الحسن فلأقسم
بلام الابتداء أي فلأنا أقسم وقال بعضهم هي نافية ... كأنه قال لا صحة لما يقوله
الكفرة ثم ابتدأ أقسم (بمواقع) بالجمع قرأ الجمهور وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس وأهل
الكوفة حمزة والكسائي بموقع بالإفراد مرادا به الجمع ونظيره كثير ومنه إن أنكر الأصوات
لصوت الحمير جمع من حيث إن لكل حمار صوتا يخصه وأفرد من حيث إن الأصوات كلها
نوع (النجوم) قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي نجوم القرآن التي نزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه نزل في ليلة القدر إلى سماء الدنيا وقيل إلى البيت المعمور جملة
واحدة ثم نزل بعد ذلك على المصطفى نجوما مقطعة في عشرين سنة قال ابن عطية ويؤيد عود
الضمير في إنه إلى القرآن فإنه لم يتقدم ذكر إلا على هذا التأويل ومن قال بغيره قال الضمير
عائد على القرآن وإن لم يتقدم ذكر لشهرة الأمر ووضوح المعنى كقوله حتى توارت وكل من
عليها وقال جمهور المفسرين النجوم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال
مجاهد وأبو عبيدة مواقعها عند غروبها أو طلوعها وقال قتادة مواقعها من السماء وقيل
مواقعها عند الانقضاض إثر الجن وقال الحسن مواقعها عند الانكدار يوم القيامة
انتهى وهو ظاهر في أن الإضافة على بابها وأن الإقسام إنما هو بمواقعها لا بذواتها ويجوز أنه
من إضافة الصفة للموصوف أي بالنجوم حين سقوطها خلاف الأصل وظاهر اللفظ وكلام
المفسرين (وإنه لقسم) تأكيد للأمر وتعظيم للمقسم به لاعتراض لمعنى بعد القسم
به وإنما الاعتراض (لو تعلمون) وقيل إنه اعتراض وإن لو تعلمون اعتراض في اعتراض
والتقدير ما ذكرنا قاله ابن عطية (عظيم) أي لو كنتم تعلمون أي من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا
القسم (إنه) أي المتلو عليكم (لقرآن كريم) هو الذي وقع القسم عليه ووصفه بالكريم
إما بالصفة المدح له وإما بالصفات المطلوبة (في كتاب) مكتوب (مكنون) مصون
(لا يمسه إلا المطهرون) منزل من رب العالمين واستعمل في الكتاب بعد الإثبات على أن
المكتوب المصون كما قال ابن عطية (وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ قال ابن القيم
والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله) كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره
(في صحف) ... اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء

(مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبة ينسخون من اللوح المحفوظ
(كرام بررة) مطيعين لله وهم الملائكة (قال مالك) الإمام (أحسن ما سمعت في هذه
الآية أي في كتاب مكنون (أنها مثل التي في) سورة عبس استدلال لما صححه (قال) ابن
القيم (ومن المفسرين من قال إن المراد أن المصحف لا يمسه إلا طاهر) من الحدث (والأول
أرجح) عنده بمعنى اللوح المحفوظ إذ هو الأول في كلامه ولا يصح إرادته في الثاني لأنه
المصحح لأنه عنده بعينه وتوجيه ذلك قول ابن القيم أيضا من الراجح أن وصفه بكونه
مكنونا نظير وصفه بكونه محفوظا فقوله لقرآن كريم في كتاب مكنون كقوله بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ (لأن الآية سيقت تنزيها للقرآن أن تنزل به الشياطين وأن محله
لا تصل إليه كما قال تعالى وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) أن
ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك والقرآن متعرض لنفيه فناسب كون المراد ما بأيدي
الملائكة (وأيضا فإن قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر لفظا ومعنى ولو كان نهيا لكان مفتوحا
ومن حمل الآية على النهي احتاج إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي) قال إنه خبر
معنى النهي وضمة السين ضمة إعراب وقيل هو مجزوم وضمة السين ضمة بناء لا إعراب (والأصل
في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس هاهنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر
إلى النهي) بل الموجب موجود وهو إجماع النبي والأصحاب (انتهى) ما أردت نقله من كلام
ابن القيم حال كونه (ملخصا) بمعنى محذوفا منه ما لم يرد نقله وإلا فهو قد ذكر كلاما طويلا
حاصله عشر أوجه في ترجيح أنه الذي بأيدي الملائكة منها الوجهان المذكوران في المصنف
(وهذا الذي قاله ابن القيم قد عمل به جماعة منهم داود بن علي) بن خلف الحافظ المجتهد
أبو سليمان الأصبهاني البغدادي فقيه أهل الظاهر ولد سنة مائتين وأخذ عن إسحاق
وأبي ثور ومسدد القعنبي وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجي وصنف التصانيف وكان بصيرا
بالحديث صحيحه وسقيمه إماما ورعا ناسكا زاهدا كان في مجلسه أربعمائة طيلسان مات
في رمضان سنة سبعين ومائتين (بأنه يجوز مس المصحف للمحدث) لأن الآية لم ترد فيه إنما
وردت في اللوح أو الذي بأيدي الملائكة لكن ولو سلم ذلك لا دلالة فيها على جواز مس
المصحف للمحدث إذ هو مسكوت عنه (وأجاب ابن الرفعة في الكفاية) شرح التنبيه للشيخ
أبي إسحاق الشيرازي كتاب واسع كبير (عن أدلتهم المرجوحة) أي المرتبة على ترجيحها (فقال
ما نصه القرآن لا يصح مسه) وإنما يمكن مس النقوش الدالة عليه (فعلم أن المراد به الكتاب
الذي هو أقرب المذكورين) وهما القرآن الكريم والكتاب المكنون (ولا يتوجه النهي
إلى اللوح المحفوظ) ولا إلى صحف الملائكة (لأنه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن أن يكون
المراد بالمطهرون الملائكة لأنه قد نفى) بقوله لا يمسه (وأثبت) بقوله إلا المطهرون (وكأنه
قال يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسماء ليس فيها غير مطهر بالإجماع) فلو حمله على
الملائكة لزم منه انقسامهم لمطهر وغير وهو خلاف الإجماع (فعلم) بذلك (أنه أراد
بالمطهرين الآدميين) وتعين أنه أراد كتاب المصحف (ويؤيد ذلك) ويزيده وضوحا (ما روي
أنه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب عمرو) بفتح العين (ابن حزم) بن زيد بن لوذان

الانصاري يكنى أبا الفضائل شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على
نجران وروى عنه كتابا كتبه له فيه الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك وعنه ابنه محمد
وجماعة قال أبو نعيم مات في خلافة عمر وكذا قال ابراهيم بن المنذر وقال ابن [illegible] قال
في الاصابة وهو أشبه بالصواب وفي مسند أبي يعلى برجال ثقات انه كلم معاوية في أمر بعثه لبريد
بكلام قوي وفي الطبراني وغيره انه روى لمعاوية ولعمرو بن العاص حديث تقتل عمارا الفئة
الباغية (المروي في الدارقطني وغيره) كأبي داود والنسائي وابن حبان والدارمي (ولا يمس
القرآن الا أنت على طهر) فهذا نص صريح في المطلوب وان احتملت الآية (ثم قال)
ابن الرفعة (فانه قد قال الواحدي ان أكثر أهل التفسير على أن المراد اللوح المحفوظ وأن
المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم) ان المراد المصحف والمطهرون بنو آدم (لم يكن فيها
دليل) على حرمة مسه للمحدث (لان قوله لا يمسه بضم السين ليس نهيا عن المراد ولو كان
نهيا لكان بفتح السين فهو اذا خبر) لا دلالة فيه على الحرمة (قلنا أما قول أكثر المفسرين
فهو معارض بقول الباقين والمرجع الى الدليل) وهو انما دل على أن المراد المصحف لا النظر
الى كثرة القائلين بخلافه (وأما كون المراد بالآية الخبر فلا نسلم وانه انما يتعين الفعل لفظ الخبر
ومعناه النهي) وهو أبلغ في النهي من النهي الصريح (وهو كثير في القرآن) وكذا السنة
(قال الله تعالى لا تضار والدة بولدها) فيه نهي بأن تكره على ارضاعه اذا استغنى بلفظة خبر
ومعناه النهي (والمطلقات يتربصن) ادعى انه لتتربص المطلقات ولا يبادرن بالنكاح قبل
انقضاء الاقراء (انتهى) كلام ابن الرفعة (وأجاب العلامة الشاطبي) قاضي القضاة
المالكية عز الدين محمد بن احمد بن عثمان شيخ الاسلام ولد سنة سبعين وسبعمائة وبرز في
الفنون ودرس في النحو وغيرها وصنف تصانيف ومات في رمضان سنة اثنتين وأربعين
وثمانمائة (في شرحه لمختصر الشيخ خليل) بن اسحق العالم الشهير في الآفاق (بأن يمسه
مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين منهم) أي
الجماعة (ابن الحاجب في شافيته انتهى) كلام الشاطبي (وقد ذكر هذا العلامة شهاب
الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشهير بالسمين) صاحب اعراب القرآن وله
أيضا تفسير كبير فيما نعلم نقص ترجمته (مع زيادة ايضاح وهو انه قال في لا يمسه
(وجهان) الاول أنها نافية (الثاني أنها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن
الادغام لظهر ذلك) الجزم (فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء) حيث ظهر الجزم فيه لفك
الادغام (ولكنه أدغم) في لا يمسه (ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر
الغائب ولم يحفظ سيبويه في هذا الا الضم وفي الحديث) الذي أخرجه الشيخان وغيرهما عن
الصعب بن جثامة الليثي انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء
او بودان فرده عليه فلما رأى ما في وجهه قال (انا) بكسر الهمزة (لم نرده عليك) الا انه من
القال (الا أنا) بفتح الهمزة (حرم) بضم الحاء والراء أي محرمون وزاد في رواية للنسائي
انا لا نأكل الصيد قال المصنف رده بفتح الدال رواية المحدثين وذكر ثعلب في الفصيح لكن
قال المحققون من النحاة انه غلط والصواب ضم الدال كآخر المضاعف من كل مضاعف

مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي تولدت من إشباع ضمة الهاء بعد حذفها الهاء فكان ما قبلها ولي الواو ولا يكون ما قبل الواو إلا مضموما كما في نحو قاموا ويجوز الفتح ويردها مراعاة للألف وجوز الكسر أيضا وهو أضعف فالفتح أولى لأنه أخف وللعرب والكسر في لم يرده بفك الإدغام فالدال الأولى مفتوحة والثانية مجزومة وهو واضح انتهى (وإن كان الناس حفظوه ضما) وبه جاءت الرواية في هذا الحديث وقوله بلفظ (قال) السهيلي (وهذا الذي ذكرته يظهر فساده ورد بأنه لو كان من الكتاب فقال لا يعرفه بالفتح لأنه حق عليه ... ما قبل الهاء في هذا النحو) أي مثل هذا ونحوه من آخر كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر (لا يعرفه في رأي سيبويه فإنه لا يجوز غيره) يعني أن ابن عطية قال القول بأن لا يجوز غير قوله بضم فلأنه إذا كان مبرأ هو في موضع الضمة ولا يمتنع الضمة أيضا فإذا جعلنا حركة أي أخف معرض بين الضمتين وذلك لا يحسن في وصف الكلام فقدر وفي مصحف ابن مسعود فاتبعه وهو مما يقوي ما يحتمله من الخبر الذي معنا حسنه وقدر أن لا يتبعه الإظهار انتهى وأجاب شيخنا المار ذكره بأن يعبر عنه عادة كراهة هو في سياق قصده كلمة بمعنى واحد أما إذا قصده معنيان أو أكثر فلا يضر ما قاله (والله أعلم) بما أراد

*(الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق) أي إثبات (رسالته) صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى يس) أمال حمزة والكسائي الياء غير مفرطين والجمهور يفخمونها وورش وقع وسط في ذلك (والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني أي المحكم في مواعظه وأوامره ونواهيه ويحتمل أنه فاعل أي ذي الحكمة أو الحاكم صاحبه *(اعلم أن كل سورة بدأ الله تعالى فيها بحروف التهجي كان في أوائلها الذكر) كقوله ص والقرآن ذي الذكر ويعني أن المراد به ما يعم لفظه والتهجي معا نحو الم أحسب الناس أن يتركوا والم غلبت الروم وشبههما (أو الكتاب) الم ذلك الكتاب (أو القرآن) أو هما الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (إلا) سورة (ن) فليس في أوائلها ذلك صريحا لكن يقدم في حله الأقوال أن معنى ن والقلم وما يسطرون بكتبون القرآن وغيره فيكون ن كغيرها (ثم إن ذكر هذه الحروف في أوائل السور أمور تدل على أمر غريب ... من الحكمة التي عجز الإنسان لا يصل إليها إلا إن كشف الله له عن ذلك) بأن يطلعه عليه وهذا أشار إلى أنه لم يرد ما في لا ما استأثر الله بعلمه إذ لا يطلع عليه أحدا (واختلف المفسرون في معنى يس على أقوال أحدها أنه يا إنسان بلغة طي) لأنهم يقولون يا إنسان بمعنى يا إنسان ويخففونه على أنيس فهذا أنيسه وقالت فرقة قوله يا حرف نداء والسين مقامه مقام إنسان انتزع منه حرف فأقيم مقامه قاله ابن عطية (وهو قول ابن عباس) عند ابن أبي حاتم والثعلبي (والحسن) البصري (وعكرمة) البربري (والضحاك وسعيد بن جبير وقيل بلغة الحبشة) حكي عن ابن عباس أيضا ومقاتل (وقيل بلغة كلب وحكي الكلبي) محمد بن السائب (أنها بالسريانية قال الإمام فخر الدين) الرازي (وتقرير) أي هذا القول أن معنا يا إنسان بأي لغة كان ذكر (هو أن تصغير إنسان أنيسين وكأنه حذف الصدر وأخذ العجز) لكثرة النداء به (وقال ابن

وعلى هذا) أي ما ذكر من التفسير (يكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم) وتوجيه الحديث إلى غيره غير ظاهر بعد مباسطته ويس (ويدل عليه قوله تعالى إنك لمن المرسلين) لأنه خطاب له صلى الله عليه وسلم فلا نزاع في كون يس كذلك وتبع الزمخشري الإمام
على هذا (وبعضه أبو حيان بأن الذي نقل عن العرب في تصغير إنسان أنيسيان بيا) بعد النون
و (بعدها ألف فدل على أن أصله إنسيان لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها) فعرفه
كان عرف الجمع (ولا نعلمهم قالوا في تصغيره أنيس وعلى تقدير أنه تصغير كذلك) ورود عن
العرب (فلا يجوز ذلك إلا أن يبنى على الضم لأنه منادى مقبل عليه) فكان قياسه ضم النون
وقرأ الجمهور بسكون النون وأظهرها وإن كانت النون الساكنة تخفى مع الحروف وإنما
هي مع الاتصال وهذه الحروف المقطعة أن تظهر وقرأ عاصم وابن عامر بخلاف عنهما
يس والقرآن بإدغام النون في الواو وقرئ بفتح النون وبضمها (ومع ذلك) وجه ثالث (فلا
يجوز لأنه لم يروه ولم يسمع ذلك في شيء من الشواذ يس) كلام أبي حيان واعتراضه الأول معارض
بنقل الراوي وتبعه الزمخشري والبيضاوي والمثبت مقدم على النافي ولا يرد قوله المنقول
عن العرب لأنه باعتبار غلبة وجواب الثاني أنه منوي ضمه كما في الأسماء المبنية على الكسر
كسيبويه فنطق به بالسكون مع أنه منادى نظرا إلى أنه لما كان بصورة الحرف أتى على ما نطق
به الحرف (قال الشيخ شهاب الدين السمين وهذا الاعتراض الأخير) الثالث (صحيح) فقد
نصوا على أن التصغير لا يدخل في الأسماء المعظمة شرعا كأسماء الله تعالى وأنبيائه لإيهامه
التحقير وإنما التعظيم في قوله دويهية لأنه أعظم ما يحقر ويصغر بلطافتهم كما قيل

مادام حبي من التحقير ● لم يدعوا اسم النبي بالتصغير

وأجاب بعضهم بأن التصغير يرد لغير التحقير كالشفقة وأنه يحتمل اللفظ عليه بسماع
ورود القرينة الدالة على ذلك وقد يرد بأنه إنما ورد لغير تحقير وصغره الآن قال الشيخ
إنما هو أن وقع من عبد الله أمامة بعد الاطلاع وغيرها فلا يسمع لكن يرد بأنه ليس
بسماعه تعالى على ذلك إنما هو على هذا التفسير وليس بغير حجة وإنما المذهب المنصور أنها
الحروف التي في أوائل السور أنها أسماء استأثر الله بعلمه (ولذلك حكى أن) عبد الله بن سلم (بن
قتيبة) الدينوري (لما قال في المهيمن) بكسر الميم الثانية وفتحها أي المراقب (إنه مصغر من
مؤمن والأصل مؤيمن فأبدلت الهمزة ها) لكراهة اجتماع همزتين في كلمة لأن أصله
مؤأمن وقلبت الأولى ها لاتحاد مخرجيهما (قيل له هذا يقرب من الكفر) لأن أسماء الله
وما في معناها من الأسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه ينافي التعظيم (فليتق الله قائله
انتهى) ومع ذلك فهو مكابرة لأنه التصغير على أنه يتخيل وإنما أصله لا يدل له
(وقيل هي يس يا محمد) لأنه وضع له ندا أو بواسطة (قاله ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي
طالب الهاشمي أبو القاسم المدني ثقة روى له الجميع اشتهر بأمه وهي خولة بنت جعفر
(والضحاك) بن مزاحم (وقيل يا رجل قاله أبو العالية) رفيع بن مهران التابعي (وقيل
هو اسم من أسماء القرآن قاله قتادة) وقيل من أسماء السور وهذا من الأقوال المشتركة
في أوائل جميع السور (وعن أبي بكر الوراق) محمود بن الحسن (يا سيد البشر وعن جعفر

قوله كراهة اجتماع
الخ ظاهر أنه علة
لإبدال الهمزة ها
مع أن ومن لم يجمع
بينه همزتان ثم
الأصل وأمن كما
قال الآن الأولى
حذف كما حذف
في مؤ كرم فصار كرم
تأمل اه مصححه

الصادق) لصدقه في مقاله ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (انه أراد بالصاد فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم) بنصب الطا مصروف بدل مما قبله أو مفعول لفعل مقدر أي فاطمة به فاطمة ثم رضيه به فعل فعلى هذا فهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب حكاه سيبويه وغيره يقولون ألا تا بمعنى ألا تفعل فيقول بلى فا أي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وفي الحديث كفى بالسيف شا أي شاهدا وقال الثعالبي العرب أنهم يكتفون ببعض حروف الكلمة فيعبرون باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت ق اي وقفت فيصلح حينئذ ان يكون عبر عنه بأمر من اسما حروفه لا بعضها كما قال الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله * كانت مباءة بأرض لا يليقها * أي مباءتها وقوله * درس المنا بمتالع فأبان * اي المنازل وهذا كثير وفي بديع الاكتفاء للنواجي قال علماء البديع الاكتفاء أن يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا المقصد الصادق على نحو واسأل القرية أي أهلها ولكنه ثم قسمه الى الاكتفاء بالكلمة نحو سرابيل تقيكم الحر أي والبرد والى الاكتفاء ببعض الكلمة وهذا الثاني مما اخترعه المتأخرون من أهل البديع واكثر منه الشعراء المتأخرون والنثر واتقنه التورية كقول الدماميني

قول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر أي نسرين

وقول الحافظ ابن حجر

دع يا عذول رقى الملام فقد سرى * عن الحبيب فقد دام له الظما
والطرف مذ فقد الرقاد بكى دما * فحكى الغمام فليس ثم ندى بالرقا اي الرقاد

واستشكل بأنه لا يجوز الترخيم في غير المنادى لا الله الصادق فكيف يقدم ضياع اطلاقه بالفصاحة ولا يخرج القرآن عليه وان كان فيه تورية الا بهم الا ان يقولوا انه منصوب بفعل مقدر في الذكر وما في القرآن ليس فيه لزم ذكر حرف من كلمة اعيا الى نعم الامين الرحيم وهو ما أشار اليه المفسرون (وفيه من يتعمده) اعراز وتشريف (وتعظيم) اجلاله (مالا يخفى) لوصفه بالصاد المفيد للعموم في المقام الخطابي فيصدق صدقه على من سوا لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير (و) روى ابن جرير (عن طلحة عن ابن عباس انه) اي ص (قسم) بمعنى مقسم به أو جملة قسم التقديره أو بالله (اسم الله وهو من اسماء) اي الله تعالى (وعن كعب) بن ماتع المعروف بكعب الاحبار ص قسم (اسم الله فيه قبل ان يخلق السموات والارض بألفي عام) اي بقدرها الى عام اذ قبل خلقهما لا اعوام لان الزمان مقدار حركة الفلك والمراد مجرد الكثرة او ذم النهاية مجازا او باعتبار ان الفلك الاعظم وهو العرش مخلوق قبلهما لقوله تعالى وكان عرشه على الماء ويطرقه هذا بأن مجرد تقدم العرش لا يقتضي تقدم الزمان بالمعنى المتعارف واستشكل بان الصفات كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وكلاهما محدث واجيب بأن المراد اقرار في اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات أو أنه أطلع عليه الملائكة ليعلموا بذلك المقدار وهو مناسب لحال الاطلاق اظهار علم قدر في الملأ الاعلى ومثل هذا ورد كثيرا في الحديث فيصدق باعتماد مجرد الارادة ان صح

قوله بأمر من اسما الخ هكذا في النسخ ولعل الاظهر باسم وهو بيان واما بأمر من حرف النداء كما دل على ذلك سياق الكلام ولا حرر فتأمل اه مصححه

قوله علم قدر هكذا في النسخ ولعله عظم قدر تأمل اه مصححه

قوله

رك عليه الى الله ادخل لاتصال ما رأى لا تسع فالصفة اعنى هو من جهة الانشاد (إنك لمن
المرسلين) بيان للمعطوفات وأمر سر النبي لأنه لا يناسب أن الله أقسم به ولذا ذكر جواب
القسم وهو المراد وليس مراده أنه جواب مقدر للقسم حتى يلزم عليه اجتماع قسمين
من غير عطف على جواب وقد أنا الضا كما في الكشاف وقال ابن العربي يكرهه (ثم قال
والقرآن الحكيم (إنك لمن المرسلين) وهو رد على الكفار حيث قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم
(لست مرسلا فأقسم الله باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده) تكرار لتقدير
القول والحكاية أي بلائمه ولذا لم يقل إنك (وعلى طريق مستقيم من ايمانه) بيان
للطريق وأن المراد به التوحيد أو هي ؟ الا مورد الرد واشارة الى انه خبر بأن معطوف ومقسم
عليه لا متعلق بالمرسلين أي بل أرسل على هذه الطريقة فالقسم على أمرين كما قال وعلى أن
الارسال على أمرين رسالة والمراد هداية لا على أمر واحد هو أنه صلى الله عليه وسلم
رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه غير مفيد وإن كان لقصد
سياق القصد لأن هذا أوضح وأتم في المدح (أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق)
تفسير أي ويكون الناظم تفسيرا للطريق المستقيم وهذا أعم من الايمان فهو تفسير
بان وسند الثاني على أن معنا طريق وأي طريق لانه لا اعوجاج ولا عدول الخ تفسيرا تقدم
الاعوجاج مخالف للرواية والظاهر وان سار (قال النقاش) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن
ابن أحمد الموصلي البغدادي المقري المفسر صنف في الحديث وحاله في القرآن أصل وأثنى
عليه أبو عمرو الداني وزعم المقري أن المصنف غالط وتقدم نقل هذا المصنف ترجمته (لم يقسم
الله تعالى لاحد من أنبيائه بالرسالة) اى بثبوتها أو للتنويه على (في كتابه الا له صلى الله عليه
وسلم) كما في هذه الآية وان دلت على أن غيره مرسل أيضا لكن المقسم عليه القصد الذاتي
رسالته عليه الصلاة والسلام ولم يقل رسول أو مرسل وهو أخصر لبيت رسالته وأنه غريق
فيها لى بحيح قوله كابن القاسم لان ولانا في العلماء أبلغ من العالم أي لم يذكر هذا
القسم في القرآن لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وتعظيما وارشاد انكاره ومه لرسالته ولذا
أكدها كذلك

*(الفصل الخامس في قسمه تعالى) بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم ويكون بمعنى
المقسم به والمراد الاول (بعظيم قدره) صلى الله عليه وسلم فيه تسمح اذ القسم انما وقع بنفس
الحياة ولا يصح ان يكون الاضافة بيانية لان القدر ليس نفس الحياة وأجاب بعضهم بأنه من
اضافة الصفة للموصوف أي بحياته التي هي في الرتبة التي كانت فيه أو بما فيه معارجها
نيل هذا القرب (وعصره والد) قدم العصر لان المواهب الحاصلة وانواع الاهتداء
اعتناء من غيره لا غير خصوص البلد ولان زيادة شرف البلد انما حصلت في عصره
فالاعتناء به أهم وأحرى في الترتيب رعاية لترتيب المصنف اذ سورة البلد مقدمة على العصر وزعم
بعض أن الصواب تقديم البلد على العصر تقدمه عليه في الترتيب ساقط وأيضا الواو
لا تقتضي ترتيبا ولا تراخيا لا سيما في مسئلة القول ان قلت لا الاثبات (قال الله تعالى لعمرك
انهم) أي قوم لوط (لفي سكرتهم) غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى

قوله ان الارسال الخ لـ [illegible] صوابه الاقسام والطرق أى محل قال ذلك ما [illegible] مصنفه

لا يعرفون الخطأ من الصواب (يعمهون) يتحيرون فكيف يسمعون نصحك (العمر) بالفتح (والعمر) بالضم (واحد ولكنه في القسم فتح) أي يلزم الفتح والأحسن لو عبر به (لكثرة الاستعمال) علة للفتح أي يعني أن الكثرة يطلب لها التخفيف والفتح خفيف فخص بالقسم وإذا أدخل في عمر اللام والضم أكثر (فإذا أقسموا قالوا لعمرك) لا غير وفيه الآية وقوله (القسم) خبر مبتدأ محذوف أي هو القسم أو منصوب بفعل مقدر وليس من جملة المتن والأظهر أنه مبني عنه بقوله (قال النحويون ارتفع قوله بالابتداء والخبر محذوف والمعنى قسمي) فحذف جواب القسم وسد الخبر (فحذف الخبر لأن في الكلام دليلا عليه) أشد جواب القسم مسده (وباب القسم يحذف منه الفعل لعلم المخاطب بأنه حالف) في ذكر القسم (قال الزجاجي) بفتح الزاي وتشديد الجيم أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق صاحب الجمل والأمالي وغير ذلك مات بطبرية سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة نسبة إلى شيخه الزجاج إبراهيم بن محمد البغدادي (من قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله واعترف له بالبقاء) جواب سؤال حاصله الحلف بالعمر ظاهر في غير تعالى لأن الحياة الفانية يقطعها انقطاع العمر وأما هو سبحانه فبقاؤه أزلا وأبدا لا يقال في ذاته انتهاء فيرد عليه حلف بها بأنه يصرف العمر في حقه تعالى للبقاء وهو صفة لا انتهاء لها (ومن ثم قال المالكية والحنفية ينعقد بها اليمين لأن بقاء الله من صفات ذاته) الثابتة المطلوب في قوله

بقا وعلم قدرة وإرادة • وسمع وإبصار كلام مع البقا

(وعن مالك) رواية (لا يعجبني الحلف بذلك) لظاهر حديث من كان حالفا فليحلف بالله (وقال الإمام الشافعي وإسحاق) بن راهويه (لا يكون يمينا إلا بالنية) لاستعمال البقاء في غير كثيرا وورد بأنه صفات الله تعالى وبعضهم هذا أيضا بأن صرح من الجهة وسر بها أن صفاته تعالى ينعقد بها اليمين نوى بها اليمين أو أطلق (وعن أحمد) روايتان (كالمذهبين والراجح عنده كالشافعي) ينعقد إذا نواها (واختلف أيضا في المخاطب في الآية على قولين • أحدهما أن الملائكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ) ذكر حذف (قومه وقال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فيرجعوا عن (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون أي يتحيرون) أعمى بصائرهم والعمه في البصيرة والعمى في البصر (فكيف يقبلون قولك وينصرفون إلى نصحك) وقدم الكشاف هذا القول لأنه المناسب للسياق (• والثاني أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته) وقدمه البيضاوي وقال عياض اتفق عليه أهل التفسير ومراد أهل الدين هم أهله وهم مفسرو السلف قال ابن القيم أكثر المفسرين من السلف والخلف بل لا يعرف في السلف فيه نزاع أن هذا قسم من الله بحياة رسوله عليه الصلاة والسلام وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب بحياته وهذه مزية لا تعرف لغيره ولم يورد الزمخشري لذلك صرف القسم إلى أنه بحياة لوط وأنه من قول الملائكة له فقال هو على إرادة القول أي قالت الملائكة للوط لعمرك إنهم لفي سكرتهم وليس في اللفظ ما يدل على واحد من الأمرين بل ظاهر اللفظ وسياقه إنما يدل على ما فهمه

السلف الطيب لا أهل التعطيل والاعتزال انتهى هنا وفهمه المصنف من تساوي القولين
مخالف لكلام أهل الاثبات قال الدلجي أي قوله ولعل في القطائف مقتصرا على مجرد حكايتهما بلا
ترجيح لكن قد علم اختيار أصله وقيل ظاهر القطائف ترجيحه فقيل ضميرانهم لقريش
والجملة اعتراض كأن التساوي وقول التلمساني فبعيد لا يطابق الآية فتأمله وما قبلها
(وفي هذا قسم من الله تعالى ومقام رفيع له) أي منزلة وقدر (عريض) بمعنى عظيم
كذا عريض قال التساوي أي كبير جدا وأصله من عرض ضد الطول للاستعارة بكثرته واستمراره
وهو أعم من الطول لأنه لا يطول الامتداد فإذا كان عرضه كذلك فطوله أولى (قال ابن
عباس ما خلق) أي أوجد (الله وما ذرأ وما برأ) بالهمز فيهما وذرأ خلقا كذا لأنهما بمعنى
وقد فرق بينهما بالاعتبار بأن يكون ذرأ في الذرية وبرأ في صور أي لم يوجد (نفسا أكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وسلم) أشرف منه ذاتا ونسبا وصورة وقيل هذه العبارة تفيد عدم
المساواة عرفا (وما سمعت الله أقسم) أي ما علمت من إطلاق السبب على مسببه وقيل إنه هنا
من النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر على أن المفعول الأول مصدر والخبر المضاف إلى
المبتدأ والمذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول
كذا اشترط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت إقسام الله (بحياة أحد) والجملة صفته
للمصدر لكن فيه أنهم شرطوا كون السماع بلا واسطة (غيره) بالجر صفة أحدا وبدل منه
وبالنصب على الاستثناء قال وهو أحسن للصراحة في أنه أقسم بالنبي ولم يقسم بغيره بخلاف
الجر فإنه يفيد أنه لم يقسم بغيره وليس فيه أنه أقسم به ولا وجه له فإنه مفهوم على الوجهين
من سياق الكلام وتلاوة الآية (قال الله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون يقول
وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا) وفي الشفاء يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) محمد (بن جرير) الحافظ الشهير (ومراده
وكله يعني الله كلامه المتلو في الكتب المنزلة) وعلى لسان نبيه (وروى البغوي
في تفسيره) من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس (بلفظ وما أقسم الله بحياة أحد إلا بحياته
صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياة أحد غيره) أي به مع إسناده بحياة له لاستحالة على النبي
والأنبياء فكأنه قال أقسم بحياته لا بحياة غيره لأن دلالته على النبي بالمفهوم وبعض الأئمة
كان فيه تحفظ مسكوتا عنه فنفى ذلك بالتصريح به (وذلك يدل على أنه أكرم خلق الله على
الله) وذلك بإجماع المسلمين والكرم صفة جامعة لكل خير وإن خصه العرف الطارئ الآن بالجود
فلا يرد أنها لو قال (وعلى هذا يكون قسمه تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما
معترضا في قصة لوط) تنبيها على ما نطق عن أدنى توقفه وهو واضح يحتمل ضميرانهم لقريش
إما لأن قوم لوط قبله وبعده أعلم اعتراضا وهو من جملة ما قاله وقوم لوط لم يسمع ذلك
بل القسم بحياة المصطفى أنه كذلك قوم لوط وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية
أو لتنبيه الماضي بالحال (وقال القرطبي وإذا أقسم الله بحياة نبيه فإنما أراد بيان التصريح
لما له عنده أتاه بخطاب خطابه) ولا دلالة فيه على ذلك فإنما المراد التعظيم والله تعالى له أن
يقسم بما شاء والشمس وضحاها والضحى والليل والمعروف مذهب القرطبي فلان

فذهب الأكثرون إلى تحريم استقبال الشمس والقمر بالكعبة وكل معظم من غائط وبول كما تقدم في سائر الأبواب، إلى كراهة المخاطب بذلك وبهذا الباب المنا كهاني وجهه كل قوله صلى الله عليه وسلم إن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت رواه الشيخان وحمل الخلاف إذا كان الحالف صادقا والإثم إنما هو فيما كان كاذبا قال ربما يكون بالشيء كفرا (وقد قال الإمام أحمد بن حنبل فيمن أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم تنعقد يمينه وتجب الكفارة بالحنث) وقد ذهب مالك والشافعي والجمهور لا تنعقد ولا كفارة (واحتج أحمد بكونه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة) ولا حجة فيه إذ لا يلزم من ذلك انعقاد اليمين به ولا جواز الحلف به لانتفاء الإجماع في الصريح به صلى الله عليه وسلم (قال) أبو بكر محمد بن أحمد المعروف أبوه (ابن خويز منداد) بضم الخاء وكسر الزاي وفتح الميم وسكون النون ودال مهملة ثم ألف ثم دال، ابن خويز منداد في الأمر كان كثير الخلاف وكان في أصول الفقه وكان في أحكام القرآن وقد تفرد عن مالك بأشياء ليست من الأصول بالمذهب ولم يكن بالجيد النظر ولا قوي الفقه، قال الباجي لم أسمع له في علماء العراق ذكرا وكان يجانب الكلام وسائر أهل التحقيق ويؤدي ذلك إلى مهاجر المتكلمين من أهل السنة ويحكم في حقهم بأنهم من أهل الأهواء قاله في الديباج (واستدل من جوز الحلف به عليه الصلاة والسلام بأن أيمان المسلمين جرت من عهد صلى الله عليه وسلم أن يحلفوا به) وهذا ليس بشيء لا دلالة فيه على الجواز إذ الحلف به لا يجب إنكاره (حتى إن أهل المدينة إلى يومنا هذا إذا حاكم) من يريد التحليف (صاحبه) الذي يريد تحليفه (قال له احلف) لي (بحق صاحب هذا القبر أو بحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم) كان ذلك عندهم غاية في تغليظ اليمين (وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) في إقامة الظاهر اسم المقسم به ... طالما الحلول فيه (الآية) أولها (أقسم تعالى بالبلد الأمين) فلا زائدة لإفادة التأكيد والتحسين وإن كان زيدها لا يغير أصل المعنى فاندفع قول الإمام الرازي إنه مانع في الاستعمال وقول الأساتذة ... ويلزم عدم الاعتماد في القرآن مع أنه لا أي زائدة مع القسم كثيرا وقد زادوا في غير القسم أيضا وقد ذهب بعض المفسرين والنحاة إلى أنه لا حاجة إلى حمله على زيادة ... وهو حسن ويحمل كلام المصنف أنه جعل لا في القسم إرادة ... تقدير أي والله لا أقسم ويؤيد القراءة الشاذة لأقسم بلام الابتداء (وهو مكة أم القرى وهو بلده عليه الصلاة والسلام وفيه تقوله فيه إظهارا لمزيد فضله) فالمعنى أقسم به والحال أنك مقيم فيه لشرفه وتعظيمه عندي (واستعار بأن شرف المكان بشرف أهله) وإنما قال إلى أن القسم بقوله وهذا البلد الأمين لكونه فيه فلا ينافي الآية ... بما كان فيه فهو من القسم به كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي ⁂ ولكن حب من سكن الديارا

(قاله السخاوي) وهو مقصر عليه ... بعد ما قال المصنف لكنه لم ... فيه لوجود في كلام من قبله (ثم أقسم بالوالد وما ولد) آخرها على من لم ير التعجب كقوله والله أعلم بما وضعت أولاد كثيرا من النحاة ... أولها ولهذا الإمام ثم أي الوالد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته أو لا طرأ ... فيه إلا في الوصف كالمولود ... اللهم ... ثم ... من

دوله إذا ما صاحبه الخ في بعض نسخ المتن إذا خاصم صاحبه الخ اهـ

حتى أعقلا قال في حواشي الكشاف الله ربه من وما عاهي إذا أريد به الذكر [illegible]
أريد الوصف فصورة ها الى الوصف وقد خفي هذا على بعض الافاضل (وهو [illegible]
ابراهيم واسمعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا تتضمن السورة القسم بمن
وضعه) أحد الى البلد الذي هو محل فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم أبلغ من
القسم بذاته وصفاته والثاني قوله وما ولد وزعم انه لما أقسم بوالد وهو في أصله فكأنه أقسم
به في غاية البعد الا انهم الآن المقاصد تعظيمه بالقسم بوالد كأنه أقسم بصفة من صفاته
وهي شرف نسبه (وقيل المراد به) أي بوالد (آدم و) بما ولد (ذريته وهو قول الجمهور من
المفسرين) فالولد عام اسم لجميع اولاد لا تخصيص بذريتهم فالقسم على هذا بنوع الانسان
(وانما أقسم تعالى بهم) وان كان فيهم فسقة وكفار لمعنى المذكور بقوله (لانهم أعجب
خلق الله على وجه الارض) اذ جعل بهم في أحسن تقويم (لما فيهم من البيان) النطق المبين
عن المقاصد (والنطق) الاستدلال (واستخراج العلوم وفيهم الانبيا) أو فيهم ما يشمل
المرسلين (والدعاة) جمع داع كالعلماء والاولياء والصلحاء فالكل يدعون (الى الله تعالى
والانتصار لدينه) بالسيف والحجة (وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم) كما قال تعالى
خلق لكم ما في الارض جميعا (وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان واصل السكان) آدم
لحصة اشرفه وكونه أصلهم (فرجع البلاد الى مكة) لانها أمها (ومرجع العباد الى آدم)
لانه اصلهم ولو قال ومرجع عبر عن آدم اليهم وعبر اصل السكان بآدم وذريته كان أوفق
بتنكير الولد والوالد أنهما آدم وذريته ظاهر هذا المفسر ولو كان فيهم فسقة وكفار من
حيث تعليله عاد كرولا اضرر فيه وفي البخاري أقسم بآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان
الكافر وان كان في ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به انتهى ونبه ظهر لان الاقسام لم لا خط فيه
الخير فقط ل كونه أعجب الخلق على الارض كيف وقد قال ابن عباس الوالد والولد هنا على
العموم يعني أنهما جنس يدخل فيها جميع الحيوان وقال ابن عباس وابن جبير وعكرمة والد
معناه كل من ولد واولد وما ولد لم ينف منه الا العاقر الذي لم يلد لسبه وقيل المراد نوح وجميع
ولده وقيل ابراهيم وجميع ولده حكى ذلك ابن عطية وغيره وقيل الوالد محمد صلى الله عليه وسلم
لقوله انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد أمته او ذريته (وقوله) تعالى (وأنت حل بهذا البلد)
الآية (ضد الظعن) أي الارتحال وهو أحد مصادر حل وفي الاشارة المذاهب الثلاثة
اما أن يؤول بالمسمى أو بمقدر مضاف أي ذو حل أو مبالغة كرجل عدل وفي القاموس حل
المكان وبه حلا وحلولا وحلا ومحلا بكسر الحاء ومحركة نادر نزل به (فيتضمن اقسامه تعالى بالبلد
المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع) حتى المدينة اولا الا المدينة الخلاف المشهور (واشتمل
على خير العباد) بالاجماع (فقد جعل الله تعالى بيته) الكعبة (هدى للناس ونبيه صلى الله
عليه وسلم اماما) هدى (وهاديا لهم) الى صراط مستقيم (وذلك من اعظم نعمه واحسانه
الى خلقه) وفي السمين لا اقسم به اذا لم تكن فيه أي بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل
لا زائدة أي اقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلته فيه على التفسيرين (وقيل المعنى
وأنت مستحل قتلك واخراجك من هذا البلد الامين الذي يأمن فيه الطير والوحش) فيحرم

للأمين وإنه اختياري كتبه ناسخه (وهذا متصل بمعنى ومكة حرمة) و ... يدل له
ونصب على أنه جرى عليه وأشار إلى علة عدم القسم فسقط الاعتراض بأن الحال بمعنى عدم
القسم أو الخروج مستأنفان وهذا كما قال ابن عطية ... على أنه قسم على نفيه أي لا أقسم
بالبلد الشريف ... على أذى هؤلاء وكفرهم (وهذا مروي) عن الثعالبي وعن (شرحبيل)
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن سعد) المدني مولى الأنصار تابعي صدوق
اختلط بآخره مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة روى له أبو داود وابن ماجه
(ويرتكبون) ... الأكل المفسر الثاني (وأنت حل أي ...) بالمدلول ... حل له
أن ... الحرمة والإقامة بالمكان والاسم منه حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومباح
(وحلال لك أن تفعل بمكة ما شئت وذلك أن الله تعالى) وعد نبيه (فتح عليه مكة وأهلها)
أي وطعمه أهلها (وما فتحت لأحد قبله فأحل ما شاء وحرم ما شاء فقتل) أي أمر بقتل (ابن
خطل) بفتح المعجمة والمهملة لا هلال أو عبد الله (وهو متعلق بأستار الكعبة) قيل (غير)
كما تقدم في فتح مكة (وحرم دار أبي سفيان) صخر بن حرب أي جعل الداخل فيها آمنا أن أعطى
الأمان من دخلها ولم يدخل دار أبي سفيان فهو آمن أو حرم قتل من دخلها وعلى هذا فتح
... بتسليمه صلى الله عليه وسلم أي إن أمر بقتله ... ودخلها ... ما أشار به
وبسبب وعد بالنصر والأول على أنه قسم والثاني على أنه ... أنه أو كل منهما جار على التفسير بن
وقيل المعنى ... حلال أي غير محرم بما أشار إلى دخولها يوم الفتح حلالا (فإن قلت هذه
السورة مكية) ... والمفسرين وبالغ ... حكى عليه الاتفاق وبعضه قول ابن
عطية وقال ... (وأين الحل من هذا البلد اختيار عن الحال) عن (الواقعة) بالفعل
عطفا ويحتمل الرفع أي والحال الواقعة (التي ذكرت في آخر مدة هجرته إلى المدينة كيف
الجمع بين الأمرين) المتنافيين بحسب الظاهر (أجيب أنه قد يكون اللفظ للحال والمعنى
بالحال (مستقبل كقوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون) أي ستموت ويموتون فلا ... بالموت
فأطلق الحال وأراد الاستقبال لكن استشكل هذا بأنه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها
الآن ... الجملة معترضة لا حالية فتصح وعدا ... من ... الحقيقة
الحال لا الماضي كما يدل له قوله ... (وعلى كل حال فهذا متضمن
للقسم ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ... (ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم)
حيث أقسم ببلده ... كونه فيه دفعا لتوهم أن المكان أشرف أو أن شرفه بكسبه منه
(وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم) وأدرجه فيه (بأبي
أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء)
في قوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وهذا إن صح دليل لقول الجمهور ... بالمصطفى
لا لوط لأن عمر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليه فهو نص في محل النزاع (ولقد بلغ من
فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد) فيه إشارة إلى أن هذا
القسم أبلغ في تعظيمه من القسم بذاته ... قال عياض في الشفا والمراد بالبلد عند
هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا

د ى المدينة والاول أصح لان السورة مكية وماقبله تعصيه قوله حمل م سدا البلد وهو
قول ابن عطا فى تفسيره وهذا البلد الذى قال اقسم الله ا ه وكونها مكية امان
حيث كان انسهى لكن بعمه الدلقى وعن ابن القال لا اسلم ان السورة مكية والبلد عند
فى الموضع من المدينة والاسار بيها اليها او حمل على حال مصم فكيف ام عليه الدليل بما
لانسا (وقال ان الحي والعصر ان الانسان) اسم جنس (لفي خسر) نقصان وسو حال وذلك
من غاية النسيان فى الكفار لانه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وأما المؤمن وان
كان فى خسر فى دنيا فى هرمه وما بما يه من بعد عدد الدار فذلك معوض فى حسب فلا خسره
فى الآخرة ورتبه الذى لا ينتهى و ان كان فى مد عمره فى الموصى بالحق والصبر والمراد مل عمل
الوصا فلا خسر به وقد جمع له الحركة وقرأ على "والعصر ونوائب الدهر ان الانسان وفى
مصحف عبد الله والعصر لقد خلقنا الانسان وعن على لفى خسر وانه فيه الى آخر الدهر الا الذين
وقرأ عاصم والاعرج لفى خسر بضم السين وقرأ سلام ابو المنذر والصبر بكسر الصاد والصبر
بكسر الباء وهذا لا يجوز الا فى الوقف لنقل الحركة وعن أبي عمرو والصبر بكسر الباء اشماما
وهذا أيضا لا يكون الا فى الوقف قاله ابن عطية رحمه الله (اسلف فى تفسير العصر على اقوال
ه ل) عن ابن عباس (هو الدهر) فقال فيه عصر وعصر بضم الميم والصاد قال أمر و
العشى وقيل يعنى من كان فى العصر الخالى (لانه مشتمل على الاعاجيب) الحاصلة (لانه
تحصل فيه السرا) بالفتح والمد خبر والمقصل (والضرا) مع الضم والمد نقيض السرا
(والصحة) فى البدن حالة طبيعية تجرى أفعاله معها لى المجرى الطبيعى واستعيرت للمعانى
كصحة الصلاة اذا أسقطت القضاء وصح العقد اذا ترتب عليه أمر وصح اذا طابق الواقع
(والسقم) بضم فسكون مصدر سقم كفرح وبضمتين مصدر سقم ككرم كفرح طال مرضه
(وغير ذلك
وقيل ذكر العصر) مبنى للمجهول اشار الى قول آخر فى العصر أى قال بعضهم المراد بالعصر
هنا هو (الذى عصيته) أى اصابه (بمعصية عرك) أيها الانسان (فادام لم تكن فى مما له
كسب) للطاعات (صار ذلك عين الخسران وفيه در القائل
انا لنفرح بالايام نقطعها ⁂ وكل يوم مضى نقص من الاجل)
ذ ى انه لا فرح بانقضاء الايام فانه وان كانت فى سد لانها نقص من اجل الانسان وقال
قتادة العصر العشى وقال أبي بن كعب سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال أقسم
ربك بآخر النهار وقيل اليوم والليلة وفيه قول جيد
ولن يلبث العصران يوم وليلة ⁂ اذا طلبا أن يدركا ما تيمما أى قصدا
وقيل بكرة وعشية وهما الابرادان وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى اقسم بها حكاه ابن
عطية (وفى تفسير الامام فخر الدين الرازى والبيضاوى وغيرهما أنه تعالى أقسم بزمان الرسول
صلى الله عليه وسلم) وهذا الموافق لا يرجحه لأنه أقسم بعده بحياته وعصره وبلده (قال الامام
الرازى وأحسن أدلة) أى لهذا القول (قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان
قبلكم) من اليهود والنصارى والمثل فى الاصل بمعنى النظير ثم استعمل لكل حال أو قصة

أو نسبه لها باستئناف وفي إعرابه زيادة التوضيح والتصريح فإنه أوقع في النفس وأدفع للتوهم
لترى المتصل متصلا والمفصول منفصلا وإذا أكثر الله في كتابه الأمثال ووقع في كلام الأنبياء
والمعنى مثلكم مع نبيكم ومثل من قبلكم مع أنبيائهم (مثل رجل استأجر أجراء) بضم الهمزة
وفتح الراء جمع أجير وفي رواية كرجل استأجر الأجير عاملا (فقال من يعمل من الصبح إلى
الظهر بقيراط) زاد في رواية قيراطا فذكره مرتين ليدل على تقسيم القيراط على جميعهم لأن
العرب إذا أرادت تقسيم الشيء على متعدد كررته كما يقال أقسم هذا المال على بني فلان درهما
درهما كما في الفتح (فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر إلى العصر بقيراط) بقيراط
بالتكرار أيضا كما في رواية وهو نصف دانق والمراد هنا النصيب (فعملت النصارى ثم قال من
يعمل من العصر إلى المغرب بقيراطين فأنتم) أي الأمة المحمدية (فغضبت اليهود
والنصارى) أي الكفار منهم (وقالوا نحن أكثر عملا) لأن الوقت من الصبح إلى الظهر أكثر
من وقت العصر إلى الغروب واستدل به بعض الحنفية على أن وقت العصر من مصير ظل كل شيء
مثليه لأنه لو كان من مصير مثله لكان مساويا لوقت الظهر وقد قالوا نحن أكثر عملا فدل على
أنه دون وقت الظهر وأجيب بمنع المساواة وذلك معروف عند علماء هذا الفن أن مدة ما بين
الظهر والعصر أطول من مدة ما بين العصر والمغرب وما نقله بعض الحنابلة من الإجماع على أن
وقت العصر ربع النهار محمول على التقريب إذا فرعنا على أن وقت العصر مصير الظل مثله
كما قال الجمهور وأما على قول الحنفية فالذي من الظهر إلى العصر أطول قطعا وعلى التنزل
لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الخبر إذا ورد في معنى مقصود لا تؤخذ
منه المعارضة لما ورد في ذلك المعنى بعينه مقصودا في أمر آخر وبأنه ليس في الخبر نص في أن
كلا من الطائفتين أكثر عملا لصدق أن كلهم مجتمعين أكثر عملا من المسلمين وباحتمال أنه أطلق
ذلك تغليبا وباحتمال أن ذلك قول اليهود خاصة فيندفع الاعتراض من أصله كما جزم به بعضهم
ويكون نسبة ذلك للجميع في الظاهر غير مراد بل هو عموم أريد به الخصوص وبأنه لا يلزم من
كونهم أكثر عملا أن يكونوا أكثر زمانا لاحتمال أن عملهم أشق ويؤيده قوله تعالى ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا وتعقب بأن المراد كثرة العمل وقلته
لا بالنسبة إلى طول الزمان وقصره لاتفاق أهل الأخبار على أن المدة التي بين عيسى ونبينا دون
المدة التي بين نبينا والساعة لأن جمهور أهل الأخبار قالوا إن المدة بين عيسى ونبينا
ستمائة سنة وثبت ذلك في البخاري عن سلمان وقيل إنها دون ذلك حتى قال بعضهم إنها مائة وخمس
وعشرون سنة وهذه المدة التي بالمشاهدة أكثر من ذلك فلو تمسكنا بأن المراد التمثيل بطول الزمانين
وقصرهما للزم أن وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا قائل به فدل على أن المراد كثرة العمل
وقلته كما قاله في الفتح (وأقل أجرا فقال الله تعالى وهل ظلمتكم من أجركم) الذي شرطته لكم
شيئا وفي رواية فهل ظلمتكم من حقكم (شيئا قالوا لا) لم تنقصنا وإعطاؤهم لم يكن ظلما لأنه تعالى شرط
معهم شرطا وقبلوا أن يعملوا به (قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء) من عبادي قال الطيبي
ما ذكر من المقاولة والمكالمة لعله تخييل وتصوير ولم يكن حقيقة لأنه لم يكن عند هذه الأمة اليوم
إلا أن يحمل ذلك على حصوله عند إخراج الذر فيكون حقيقة قال صلى الله عليه وسلم (فمثلكم

أول صلاة أو أكثر أجراً) ممن كان قبلكم (رواه البخاري) من حديث ابن عمر في الصلاة والإجارة وفضل القرآن وذكر بني إسرائيل وفي التوحيد بألفاظ متقاربة ليس في محل منها هذا اللفظ وإنما هو لفظ مسلم وأخرجه البخاري نحوه من حديث أبي موسى لكن ظاهر سياقهما أنهما قصتان وحاول بعضهم الجمع بينهما بتعسف كما في الفتح (قالوا فهذا الحديث دل على أن العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه فيكون على هذا أقسم الله تعالى بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد) سواء قلنا إنه مكة أو المدينة إذ كل مكانه (وبعمره في قوله لعمرك الآية وذلك كله كالظرف له فإذا وجب) ثبت ووجد (تعظيم الظرف) بالإقسام به (فكيف حال المظروف) استفهام تعجب (قال الرازي (ووجه القسم كأنه تعالى قال ما أعظم خسرانهم إذ أعرضوا عنك انتهى) كلام الرازي وهو وجيه

قوله وذلك كله يوجد مسلماً في بعض نسخ المتن مادمته فكأنه قال وبعمرك وبلدك وعصرك وذلك الخ اه

(النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج) المصباح جمعه سرج ككتاب وكتب (المنير) وصف به للتأكيد ولأن بعض السرج لا يضيء إذا رق فتيله ودق زيته وقد قيل فلانة نعت رسول نبي وسراج لا يضيء فوائد تنتظر إليها من يحيى

(اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور) أي أخبر عنه بأنه نور (في قوله تعالى قد جاءكم) الخطاب لأهل الكتاب في قوله يا أهل الكتاب وهو شامل للتوراة والإنجيل وكانوا يعرفون ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه وسلم (من الله نور) هو محمد صلى الله عليه وسلم (وكتاب مبين) قرآن بين ظاهر (وقيل المراد بالنور القرآن) وعليه فالعطف للتفسير وقوله يهدي به الله في وجهه وعلى الأول أفرده مع تعددهما وعطفهما بالواو لرجوعه لهما معاً باعتبار المذكور أو لأنهما معاً كالشيء الواحد وهدايته أحدهما عين هداية الآخر فإن خلقه القرآن وما أفاد المصنف من ترجيح الأول هو الصحيح فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على أرجح الأقوال وبه جزم عياض في محل وسوى بينهما في آخر وتبعه المصنف في الأسماء الشريفة وفسر النور أيضاً بالإسلام (ووصفه عليه الصلاة والسلام أيضاً بالسراج المنير في قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً) على من أرسلت إليهم (ومبشراً) من صدقك بالجنة (ونذيراً) منذراً من كذبك بالنار (وداعياً إلى الله) إلى طاعته (بإذنه) أي بأمره وهو على ظاهره لأن أمره إذن له أو المراد به الإرادة فإنه كثيراً ما يتصور به عنها وعن الأمر كأنه مجاز القرآن لأن عنده السلام ويسر ما تيسر منه (وسراجاً منيراً) يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر (والمراد كونه هادياً مبيناً كالسراج يرى الطريق) أي فيكون تشبيهاً في إراءتها إلا أنه إسناد مجازي (ويبين الهدى والرشاد) الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب (فشأنه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس) لأنه يفرق بين الحق والباطل والشمس إنما يتبين بها ما يدرك بحاسة البصر من الألوان ونحوها وهو تفريع على قوله يبين الهدى (وإذا كان كذلك وجب أن يكون نفسه القدسية أعظم في النورانية من الشمس فكما أن الشمس في عالم الأجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم

أو نسبه إلى إهمال أو مبالغة له زاد زيادة التوضيح والتقرير فإنه أوقع في القلب وأدفع للخصم
لمن يرى المتصل مخصصا والمعمول مخصوصا ولذا أكثر الله في كتابه الإيضاح والوصف في كلام الأنبياء
والمعنى مثلكم مع نبيكم ومثل من قبلكم مع أنبيائهم (مثل رجل استأجر أجراء) بضم الهمزة
وفتح الراء جمع أجير وفي رواية كرجل استأجر الأجير عاملا (فقال من يعمل من الصبح إلى
الظهر بقيراط) زاد في رواية قيراط قيراط وتكريره يدل على تقسيم القراريط على جميعهم لأن
العرب إذا أرادت تقسيم الشيء على متعدد كررته كما يقال أقسم هذا المال على بني فلان درهما
درهما كما في الفتح (فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر إلى العصر بقيراط) قيراط
بالتكرير أيضا كما في رواية وهو تصحيف داودي والمراد هنا النصف (فعملت النصارى ثم قال من
يعمل من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين) أنتم الأمة المحمدية (فغضبت اليهود
والنصارى) أي الكفار منهم (وقالوا نحن أكثر عملا) لأن الوقت من الصبح إلى الظهر أكثر
من وقت العصر إلى الغروب وعلى هذا بعض الحنفية في أن وقت العصر من مصير ظل كل شيء
مثليه لأنه لو كان من مصير مثله لكان مساويا لوقت الظهر وقد قالوا نحن أكثر عملا فدل على
أنه دون وقت الظهر وأجيب بمنع المساواة وذلك معروف عند علماء هذا الفن أن مدة ما بين
الظهر والعصر أطول من مدة ما بين العصر والمغرب وما نقله بعض الحنابلة من الإجماع على أن
وقت العصر ربع النهار محمول على التقريب إذا فرعنا على أن وقت العصر مصير الظل مثله
كما قال الجمهور وأما في قول الحنفية فالذي من الظهر إلى العصر أطول قطعا وعلى التنزل
لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الخبر إذا ورد في معنى مقصود لا تؤخذ
منه المعارضة لما ورد في ذلك المعنى بعينه مقصودا في أمر آخر وبأنه ليس في الحديث أن
كلا من الطائفتين أكثر عملا لصدق أن كلهم مجتمعين أكثر عملا من المسلمين وباحتمال أنه أطلق
ذلك تغليبا وباحتمال أن ذلك قول اليهود خاصة فيندفع الاعتراض من أصله كما جزم به بعضهم
ويكون نسبة ذلك للجميع في الظاهر غير مراد بل هو عموم أريد به الخصوص وبأنه لا يلزم من
كونهم أكثر عملا أن يكونوا أكثر زمانا لاحتمال أن عملهم في زمنهم أشق ويؤيده قوله تعالى ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ومما يؤيد أن المراد كثرة العمل وقلته
لا بالنسبة إلى طول الزمان وقصره اتفاق أهل الأخبار على أن المدة التي بين عيسى ونبينا دون
المدة التي بين نبينا والساعة لأن جمهور أهل الأخبار قالوا إن المدة بين عيسى ونبينا
ستمائة سنة وثبت ذلك في البخاري عن سلمان وقيل إنها دون ذلك حتى قال بعضهم إنها مائة وخمس
وعشرون سنة وهذه مدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك فلو تمسكنا بأن المراد التمثيل بطول الزمان
وقصره لزم أن وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا قائل به فدل على أن المراد كثرة العمل
وقلته كما قاله في الفتح (وأقل أجرا قال الله تعالى وهل ظلمتكم من أجركم) الذي شرطته لكم
شيئا وفي رواية هل ظلمتكم من حقكم (شيئا قالوا لا) لم تنقصنا شيئا وأيا ما لم يكن ظلما لأنه تعالى شرط
معهم شرطا وقبلوا أن يعملوا به (قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء) من عبادي قال الطيبي
ما ذكر من المقاولة والمكالمة لعله تخييل وتصوير ولم يكن ثمة مقاولة لأنه لم يكن عند هذه الأمة اللهم
إلا أن يحمل ذلك على حصوله عند إخراج الذر فيكون حقيقة قال صلى الله عليه وسلم (فمثلكم

أو (لـ[...] قليلا ولبكيتم كثيرا) ثم كان مثلكم (رواه البخاري) من حديث ابن عمر في الصلاة
والأخبار وفضل القرآن وفي ذكر بني إسرائيل وفي التوحيد بألفاظ متقاربة ليس في محل منها
بهذا اللفظ وإنما هو لفظ مسلم وأخرجه البخاري نحوه من حديث أبي موسى لكن ظاهر
سياقهما أنهما قصتان وتأولنا فهم الجمع بينهما بتعسف كما في الفتح (قالوا فهذا الحديث
دل على أن العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه فيكون على هذا أقسم الله
تعالى بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد) سواء قلنا إنه مكة
أو المدينة إذ كل مكانه (وبعمره في قوله لعمرك الآية وذلك كله كالظرف له فإذا وجب
تعظيم الظرف) بالإقسام به (فكيف حال المظروف) استفهام تعجب (قال
الرازي (ووجه القسم كأنه تعالى قال ما أعظم خسرانهم إذا أعرضوا عنك انتهى) كلام
الرازي وهو وجيه

قوله وذلك كله يوجد قبله في بعض نسخ المتن ما نصه مكانه قال وعصره وبلده وعمره وذلك الخ اه

(النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج) المصباح جمعه
سرج ككتاب وكتب (المنير) وصف به للتأكيد ولأن بعض السرج لا يضيء إذا رق فتيله
وقل زيته وقد يقال لأنه يضيء برسول تعالى وسراج لا يضيء ربما يتطلع إليها من يجي
(اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور) أي أخبر عنه بأنه نور
(في قوله تعالى قد جاءكم) الخطاب لأهل الكتاب في قوله يا أهل الكتاب وهو شامل لليهود
والنصارى وكانوا يخفون كثيرا من صفات النبي صلى الله عليه وسلم (من الله نور) هو محمد
صلى الله عليه وسلم (وكتاب مبين) قرآن بين ظاهر (وقيل المراد بالنور) القرآن (وعليه
فالعطف للتفسير وقوله يهدي به الله ووجهه على الأول أفرد مع تعددهما وعطفهما بالواو
لرجوعه لهما باعتبار المذكور أو لأنهما معا كالشيء الواحد وهداية أحدهما عين
هداية الآخر فإن حملة القرآن وما أفاده المصنف من ترجيح الأول هو الصحيح فقد اقتصر
عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على أرجح الأقوال وبه جزم عياض في محل وساوى بينهما
في آخر وتبعه المصنف في الأسماء الشريفة وفسر النور أيضا بالإسلام (ووصفه عليه
الصلاة والسلام أيضا بالسراج المنير في قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا) على من
أرسلت إليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا إلى
الله) إلى طاعته (بإذنه) أي أمره فهو على ظاهره لأن أمره إذن له أو المراد به الإرادة فإنه
كثيرا ما يعبر به عنها وعن الأمر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام وقيد به إيذانا بأنه
وتيسير (وسراجا منيرا) يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر
(والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يرى الطريق) أي يكون سببا في إراءتهم إياها فالإسناد
مجازي (ويبين الهدى والرشاد) الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب
(فهذا أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس) لأنه يفرق بين الحق والباطل والشمس إنما تبين
ما تدركه حاسة البصر من الألوان ونحوها فهو تفريع على قوله يبين الهدى (وإذا كان
كذلك وجب أن يكون نفسه القدسية أعظم في النورانية من الشمس فكما أن الشمس في عالم
الأجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم

بعد الانوار المظلمة للسائر) اى الجميع (الاقضى النيرة) ولم يقل ولا يستفيد من غيرها كما قال فى الشمس لانه صلى الله عليه وسلم يستفيد الوحى من جبريل ولذا وقع التشبيه بالسراج لانه فى غاية الوضوح والبلاغة لانه يستفيد من الوحى ويهدى للناس عما يأمر به ... من البلاغة ما ليس فى قوله شمسا وقمرا قال القاضى ابو بكر بن العربى قال علماؤنا سمى سراجا لان السراج الواحد يوقد منه السرج الكثير ولا ينقص من ضوئه شئ وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شئ (وكذلك وصف الله تعالى الشمس بانها سراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع اى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وكما وصف الله تعالى رسوله بانه نور وصف نفسه بذلك فقال الله نور السموات والارض) قال ابن عباس وغيره اى هادى اهلهما قال الرازى فى شرح الاسماء وهو حسن لان الآية صريحة فى الاسماء التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير محض تكرار واجيب بجواز ان الهادى اعم كما قالوا فى الرؤوف الرحيم او بتعميم هدايته بالنسبة الى هداية لا تنافى فتحصل به المغايرة فى الجملة كالرحمن الرحيم فلا وجه لقوله لا يجوز لانه نظائر فى الاسماء وفى حواشى الكشاف معنى نور السموات والارض هادى العالمين من ما هم فيه ومخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى منزل ونبى مرسل (فليس فى ... الا الله ونور المقدس) اى المراد به (هو سر الوجود) اى ايجاد العالم (والجلال والجمال والكمال) وفى الانوار اصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله وجود ذاته موجد لما عداه (وهو الذى اشرق على العالم) كله وهو ما سوى الله لكن وقع ذلك الاشراق على نحو مخصوص (فاشرق على العوالم) بكسر اللام جمع عالم (الروحانية) بضم الراء وفتحها ... عطف المفصل على المجمل على ... (وهم الملائكة فصارت مشرقة) مضيئة (منه تستمد) تستمد اوله (من امداد دونها) فاعل (بوجود الله ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحه النفوس على صفحات الجسوم) اى جوانبها جمع جسم (فليس فى الوجود الا نور الله السارى الى الذى منه قد يسوله ووقع استمداد وقرب) ... (بالضم) بضم الراء وفتحها وعطفه على ما قبله كالمسبب على السبب فالاستمداد هو الاسباب التى تكون احيانا باقتضيه حصول المعرفة ... ما يلقى اليه ورجب التلقى وهو قوله ما يلقى اليه وحسن استماعه له (والنور فى الاصل) عند الحكماء (لا اللغة فانه الضوء واصله فى ... ان يكون نورا داخلا فيه وقيل ... نور الطلمة وبه ... المرأة ... للضوء لانتشاره او لازالته الظلام ... (كيفية) اى صفة لكن لفظ كيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل الله (تدركها الباصرة اولا وتدرك) (بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما) وبعضهم زعم انه اجرام صغار منفصلة من المضئ ومتصلة بالمستضئ (وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله) لاستحالته اذ هو عرض أو جسم وكلاهما محال عليه (الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم) بمعنى الله نور اى ذو نور (أو بمعنى منور السموات والارض) فهو من اطلاق المصدر واراد اسم الفاعل (فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار

وبالملائكة والأنبياء) وذلك مأخوذ (من قولهم للرئيس الهادي في التدبير) وهو نقل الأمر
عن فكر وروية (نور لأنهم يهتدون به في الأمور) ونحو هذا التأويل قراءة علي
ابن أبي طالب وزيد بن علي) بن الحسين بن علي (وغيرهما نوّر بفعل ماض) بفتح
النون والواو مشددة (والأرض بالنصب) مفعول وادعى العراقي أنه تصحيف لأن النور
معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو نقل لقول الإسفراييني قال شارح حكمة الإشراق الله
نور السموات والأرض لا بمعنى منورهما على ما قاله بعض المفسرين فرارا من إطلاق اسم
النور عليه بل بمعنى أنه محض النور الحق وأن سائر الأنوار شرف من نوره كذا قال (وقوله
تعالى مثل نوره أي مثل هذا سبحانه وتعالى) وفسر البيضاوي بالصفة العجيبة (وإضافة
النور إلى السموات والأرض إما للدلالة على سعة إشراقه أو لإضاءته بحيث يضيء له السموات
والأرض وإما المراد أهل السموات والأرض) وإضافة النور إليهم لأجل (أنهم
يستضيئون به) والإضافة تكون لأدنى ملابسة (وعن ماثل أي مثل الأخبار
في نور محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة) كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم
ما لا تنفذ وتعريفه بالحبشية وقيل هي القنديل وقيل موضع الفتيلة منه وقيل علاقته
(فيها مصباح) قنديل أو الفتيلة مأخوذ من الصباح أو الصباحة (فالمشكاة نظير صدر
كذا في جميع النسخ والأولى صدر (عبد الله والزجاجة) مثله الرأي والفهم أعرفها
وأصفاها (نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الإيمان و في قلب محمد صلى
الله عليه وسلم وعن غيره) أي غير مقاتل (المشكاة نظير إبراهيم والزجاجة نظير إسماعيل عليهما
السلام والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة) التي يتوقد منها
المصباح ونحوه قول من قال المشكاة أبدان آبائه والزجاجة أصلابهم والمصباح نوره
المستودع فيهم (وعن أبي سعيد الخراز) إبراهيم وقيل أحمد بن عيسى البغدادي قال الخطيب
كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وصحب بشرا الحافي والسقطي
وذا النون وغيرهما قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا أقام كذا كذا
سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين وقال السلمي الخراز إمام القوم في كل فن من علومهم
وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فإنه الإمام لذلك فإن جماعة يقولون الخراز قمر الصوفية فأفاد أن
أجلهم مطلقا الجنيد فهو الشمس والخراز القمر مات سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك
(المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله في
قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب) بن ماتع وهو المعروف بكعب الأحبار (وابن
جبير) سعيد أحد الأعلام (النور الثاني هنا) في قوله مثل نوره (محمد صلى الله عليه وسلم)
نظرا من القائل الأول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف لله تعالى للتشريف
والتعظيم والثالث في قوله يهدي الله لنوره من يشاء إضافة كغيره إنما أتى به بناء على التسمية الذي
سبب عليه الاستعمار فالمعنى أنه نور بمعنى منور جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم
بأنوار تميزه بها وألبسه حلية كالبسه الرأفة والرحمة (وعن سهل بن عبد الله)
ابن يونس بن عيسى التستري بمثناتين أولاهما مضمومة وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة

هكذا بياض في الأصل

[illegible]

(قال) المصنف [illegible] مضارع وتسمى المعول [illegible]

[illegible] (من الصحابة [illegible]) لا [illegible]

[illegible] (وضرب المثل) [illegible]

[illegible] (شبه بالمبارك) أي [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] الكتب الالهية (وقوله تعالى

[illegible]) (أي [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم بين) مضارع

[illegible] (الناس في كلامه) أي [illegible] والكلام

[illegible] كقوله فإن كان [illegible] المراد [illegible]

أي [illegible] كلامه الذي يتكلم به [illegible] (حكى هذا الاسم) من [illegible]

[illegible] (القاضي أبو [illegible]) [illegible] (الحمي) [illegible] وسكون المهملة [illegible]

[illegible] (والسر الراوي لكم) أي الراوي

[illegible] (من كتب الاخبار) [illegible]

[illegible] والصحيح ما [illegible]

[illegible] ما عرف الله [illegible]

هذا [illegible]

أخذنا بآفاق السماء عليكم ° لنا قمراها والنجوم الطوالع

[illegible] أراد بالقمرين إبراهيم ومحمدا صلى الله عليه وسلم عليهما وبالنجوم

الطوالع [illegible] (وعن الصالح [illegible] محمد يتكلم

بالحكمة) [illegible] (فسل الوحي) [illegible] (قال عبد الله بن رواحة) [illegible] الأمر

[illegible]

(ولو لم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر)
وقال بعضهم يكاد زيتها أي هذا المثل ضربه الله لنبيه يقول يكاد منظره يدل على نبوته وإن لم
يتل قرآنا كما قال ابن رواحة وذكر هذا البيت (لكن الصحيح الأول في هذه الآية و)
المختار (لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها في
هذه السورة من بينها وفسرتها (فإذا كان المراد بنوره مثل نوره أي مثل هدا كان مطابقا
لما قبله) علاوة على ما بعده من التفاسير ولا تطابق ما قبله وبحث في غيبه من ذلك فقد سماه
الله نورا في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وسماه سراجا منيرا في آية الأحزاب كما أشار إلى
ذلك بعض من ذكرها من الآيتين بعد آية النور وبعض تلك التفاسير والله أعلم
(* النوع السابع في) ذكر (آيات تضمن) أي تدل لا التضمن المنطقي (وجوب طاعته)
أي الانقياد له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فطاعة اسم مصدر أطاعه إذا انقاد له فيما
أمر به قولا أو فعلا إذا كان الأمر بصيغة افعل وأما ما أمر به فقد حمل الوجوب والندب
فيكون طاعة في المندوب مندوبة فوجوبه على هذا الانقياد إلى أمر ولو مندوبا والعمل
به فقوله (واتباع سنته) بالجر عطفا على طاعته والنصب على وجوب من عطف الخاص
على العام (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) قال عطاء باتباع الكتاب
والسنة رواه ابن أبي حاتم وقدم طاعة الله عهدا أو لوجوب طاعة رسوله وأشار إلى أن طاعته
تعالى بطاعة رسوله وهما شيء واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه (وقال وأطيعوا الله
والرسول) أتبع الوعيد قوله واتقوا النار التي أعدت للكافرين بالوعد قوله (لعلكم
ترحمون) رغبة عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل على عزة
المطلوب وأن المقتدي بين الرجاء والخوف (وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول) فيما
يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعات (فإن الله لا يحب الكافرين) من
إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (قال القاضي عياض فجعل طاعته طاعة
رسوله) تنبيها لسمع وجعل عقبه ادعاء فلا ينافي الآية لأن الشرط والجزاء متغايران نظرا
إلى نفس الأمر ولكل مقام مقال والأولى أخذ هذا من الآية لا من التي صرح فيها
أن طاعته طاعته ولفظ عياض وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته قال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) في قوله أطيعوا الله ورسوله ونحو مما أمر فيه
بطاعة الله ورسوله معا (ووعد على ذلك بجزيل) أي عظيم أو كثير (الثواب) بنحو قوله
لعلكم ترحمون (وأوعد على مخالفته بسوء العقاب) أي أشده (وقال تعالى من يطع الرسول
فقد أطاع الله) وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني
فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد إلا أن نتخذه ربا كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فنزلت كذا في الكشاف قال الحافظ ولي الدين العراقي
في حواشيه لم أقف عليه هكذا ونقله السيوطي عن البيضاوي ولم يرد عليه (يعني من أطاع
الرسول لكونه رسولا مبلغا) علة لمحذوف أي وغايته أمر الرسول كونه مبلغا (إلى الخلق
أحكام الله) لأنه لا ينطق عن الهوى فكلامه ترجمة لهذه العبارة (فهو في الحقيقة ما أطاع إلا

الله) أي هو مطيع حقيقة والآمر هو الله كما في الكشاف قال الطيبي هذا التعليل بعد لفظ الرسول لأنه من وضع المظهر موضع المضمر للإشعار بعلية إيجاب الطاعة ويدل عليه السياق وهو قوله ومن تولى الآية وكان مقتضى الظاهر ومن تولى فقد عصى الله فما له قوله فقد أطاع الله ووضع ذلك موضعه ما يدل على المبالغة (وذلك) المذكور من الطاعة (في الحقيقة لا تكون إلا بتوفيق الله) إذ لولا توفيقه له ما أطاع رسوله (ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لأعمالهم بل نذيرا وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال كما في الجلال فأشار إلى أن جواب الشرط محذوف والمذكور دليل عليه وهذا أحد وجهين الثاني أنه المذكور باعتبار ما دل عليه (فإن من أعماه الله عن الرشد وأضله عن الطريق) المستقيم (فإن أحدا من خلق الله لا يقدر على إرشاده) جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه علة لكونه ما جعل عليهم حفيظا في أعمالهم بحيث يحملهم للطاعة ويمنعهم من العصيان وأشار إلى تحقق ذلك وعدم احتمال خلافه بالتأكيد بأن (وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن الرسول معصوم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله لأنه لو أخطأ في شيء منها) وأمر غيره بما أمره أو نهى عنه ولم يكن كذلك في نفس الأمر (لم يكن طاعته طاعة الله) لمخالفة الأمر أو نهيه (وأيضا وجب أن يكون معصوما في جميع أحواله لأنه تعالى أمر بمتابعته) الأنسب أن يقول باتباعه ليطابق دليله (في قوله واتبعوه) لكنه أشار إلى أن المتابعة تحرز لأصل الفعل فقال (والمتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير) وبما تقرر في لزوم العصمة له (ثبت أن الانقياد له في جميع أقواله وأفعاله) وجوبا أو ندبا (إلا ما خصه الدليل) به (طاعة لله) بالآية منطوقا ومفهوما لأن مفهوم من يطع الرسول أن من عصاه فقد عصى الله (وانقياد لحكم الله تعالى) عطف تفسير (وقال تعالى ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (الآية) أي وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم قال البيضاوي قسمهم أربعة أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة إلى مراقي النظر في الحجج والآيات وأخرى إلى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا وسعهم في إعلاء كلمة الله وإظهار الحق ثم صالحون صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته انتهى (وهذا عام في المطيعين لله تعالى من أصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في الجنة في هذه الدار) الدنيا لعموم اللفظ (وإن ما [illegible] الأفراد) وذلك فيمن آمن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يره ومن آمن بعده إلى يوم القيامة بعد الطاء (وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية روايات) بفتح المثناة والموحدة ابن عبد بضم الموحدة وسكون الميم وضم الدال المهملة الأولى وقيل ابن جحدر بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة

هكذا بأصل الأصل

(مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الإصابة قال ابن منده من العرب من حكم بن سعد بن حمير وقيل من السراة أسر فاشتراه ثم أعتقه فخدمه الى أن مات ثم تحول الى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عن يوسف بن عبد الحميد حدثني ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سدة أو تأتي أميرا تسأله وروى أبو داود عن أبي العالية عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا وكان لا يسأل أحدا شيئا (كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه) ولذا لزمه حضرا وسفرا (فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه) بفتح الحاء في لغة وكسرها وأخرى بضمها واستعمال الداخل فهو لازم أي قام بجسمه المرض ونحوه ندي بالهمزة فقال أصله المرض وفي القاموس نحل كمنع وعلم ونصر وكرم نحولا ذهب من مرض أو سفر (فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع) حصل به شكوى وتغير وجهي (غير أني إذا لم أرك استوحشت) بضمه في طلب بعدا مشبه والاستيحاش إنما يتعدى بحرف الجر وبالتعب على أن المنقول في غير عن ثوبان استيحاشا (واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة) أي فكرت في أمرها (فخفت) الذي في غير خفت (أن لا أراك هناك) لأنه ظهر لي بالفكر ما عدم رؤيتك بالنار أو دائما (لأني إن دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين) فتتعذر رؤيتي لك أو تقل (وإن أنا لم أدخل الجنة فحينئذ لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية) قال الشيخ ولي الدين هكذا ذكر الثعلبي في تفسيره بلا إسناد ولا راو وحكاه الواحدي في أسباب النزول عن الكلبي وروى الطبراني في معجمه الصغير عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقي عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكي عن رجل قد ذكر مثل قصة ثوبان ونزول الآية فيه إنما هي قال بعد فالرجل المبهم ثوبان وذكر ابن ظفر عن مقاتل بن سليمان أن المبهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري فإن ثبت فلعلهما معا ذكرا ذلك والله أعلم (وذكر) أي روى (ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس الرازي (عن أبي الضحى) مسلم ابن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي العطار مشهور بكنيته تابعي ثقة فاضل من رجال الجميع مات سنة مائة (عن مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبي عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين وقال سنة ثلاث وستين من رجال الجميع قال (قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك) اعتذارا عن كثرة ملازمتهم له إما بقية للملال عادة (فإنك لو قد) بفتح فسكون (مت) بضم الميم كما ضبطه بعض العلماء المرتوب منهم ويجوز ضم الفاء وشد الدال مكسورة وسكون الميم أي فقدت علينا أي بسببنا تجانبا عن خطابه لعظمة أدبا وأنه أولى خلاف المبادر (رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله) ومن يطع الله والرسول (الآية) وفي هذا أن ما في ذلك جمع كثير لقوله أصحاب محمد (وذكر) بالبناء للفاعل أي ابن أبي حاتم أيضا بسنده (عن عكرمة) مولى ابن عباس (مرسلا قال أتى فتى) أي صغير السن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا) أي أيام الحياة وجمع تروح بعدها أو غير

قوله ونحل جسمه في نسخة المس زاد وعرق الجبين في وجهه اه

بالوعد لعصر الله (ويوم القيامة لا تزال لاتك في الجنة في الدرجات العلى فأنزل الله هذه
الآية) وللطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لأحب الي من نفسي وانك لأحب الي من ولدي واني
لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول (فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة) ان شاء الله كما هو نصه رواية عكرمة واخرج
ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن المسيب ومسروق والربيع وقتادة والسدي (وجاء
ايضا روايات اخر) نحوها (سيأتي ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة
والسلام) وهو السابع الثاني لهذا (لكن قال المفسرون لا يمكن حصره في هذه الروايات الا ان
سبب نزول هذه الآية يصح ان يكون شيئا اعظم من ذلك) اى انه لا ينحصر في تسلية المحب
له والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره (وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فانه علم ان
خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ) اى لا يكون قاصرا عليه خلافا لزاعمه (فهذه الآية
عامة في حق جميع المكلفين) خصهم لوقوع الثواب بعد الامر المستفاد من قوله من يطع
اذ الاطاعة فرع الامر او النهي وكلاهما خاص بالمكلف اذ لا خطاب يتعلق بفعل غيره وحديث
عبادة الصبي والمثابة عليها لا لامر بها بل ليعتادها فلا يرد كما بينه ان شاء الله ذلك (وهو) اى
الامر الاعظم (ان كل من أطاع الله واطاع الرسول فقد فاز) ظفر (بالدرجات العالية
والمراتب) المنازل (الشريفة عند الله تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول
انه يكتفي بالطاعة الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك
المسمى مرة واحدة) فاذا فعل فعلا خرج عن عهدة الطلب فعلا واحدا لان الامر بالشي
لا يقتضي فورا ولا تكرارا وصرح بالثبوت النهي فاما لانه انما يحصل بترك جميع المنهيات
(لكن لا بد ان يحمل على غير ظاهره وان يحمل الطاعة على فعل جميع المأمورات وترك جميع
المنهيات اذ لو حملنا على الطاعة الواحدة لدخل فيه الكفار والفساق لانهم قد يأتون بالطاعة
الواحدة) وذلك غير مراد فوجب حمله على غير ظاهر (قال الرازي) الامام فخر الدين (قد
ثبت في أصول الفقه ان الحكم المذكور عقب الصفة) كقوله هنا اولئك مع الذين الخ بعد
قوله ومن يطع (مشعر بكون ذلك الحكم لاجل ذلك الوصف واذا) اى حيث (ثبت هذا)
وتقرر في الاصول (فيصير قوله ومن يطع الله اى في كونه الها وطاعته في كونه الهاديا
وربه) بالآية الدالة عليه (والانوار) الانعام (جلاله) عظمته (وعزته) غلبته
(وكبريائه) عظمته قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وصمديته)
احتياج الخلق اليه على الدوام (فصارت هذه الآية تنبيها) اى منبهة (على أمرين
عظيمين من احوال المعاد فالاول ان منشأ جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح
بانوار معرفة الله) المؤدية الى الايمان به وطاعة أمره (فكل من كانت هذه الانوار
في قلبه أكثر وصفاؤها أقوى كان الى السعادة أقرب والى الفوز بالنجاة أوصل) أكثر

وصولا

وصولا (والثاني أن الله تعالى ذكر في الآية السابقة) على هذه الآية (وعد) صدر (أهل الطاعة بالأجر العظيم والثواب الجسيم) وفي نسخة المرتل وله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم الآية (ثم ذكر في هذه الآية وعدهم بكونهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس المراد كون من أطاع الله وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كون الكل في درجة واحدة لأن هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز) فلابد النصوص الكثيرة فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وإن بعد المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وإذا أرادوا الرؤية والتلاقي قدروا على ذلك) إذ لو عجزوا عنه لتحسروا ولا تحسر في الجنة (فهذا هو المراد من هذه المعية) لا التساوي في المرتبة (وقد ثبت وصح) أتى به ليبين أن مراده بالثبوت الصحة للخلاف في علوم الحديث هل لفظ ثبت يختص بالصحيح أو يشمل الحسن قال السيوطي

وهل يخص بالصحيح الثابت * أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وزعم أن الثبوت لا يستلزم الصحة مطلقا لأنه مع ثبوته صحة أو حسنا على [illegible] (عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال) كما أخرجه الشيخان من حديث أنس وابن مسعود [illegible] وفي نا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم فقال صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) زاد الترمذي من حديث أنس وله ما اكتسب وفي لفظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة قال إنها قائمة فما أعددت لها قال ما أعددت لها من كبير إلا أني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت قال أنس فما فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم به قيل المراد بمن أحب قوما بإخلاص فهو في زمرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم وقيل يشترط عمله بعمل أعمالهم لحديث من أحب قوما على أعمالهم حشر معهم يوم القيامة وروى العسكري عن الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقوله أنت مع من أحببت فإن من أحب قوما اتبع آثارهم واعلم أنك لن تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي على مناهجهم حرصا على أن تكون منهم وقال ابن العربي يريد صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب في الدنيا والآخرة في الدنيا بالطاعة والأدب الشرعي وفي الآخرة بالمعاينة والقرب الشهودي فمن لم يحقق هذا وادعى المحبة فهو كاذب (وثبت أيضا) في البخاري عن أنس (أنه) صلى الله عليه وسلم (قال) حين رجع من غزوة ولعله تبوك فدنا من المدينة (إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا) وفي رواية ولا قطعتم واديا (إلا وهم معكم) بالقلوب والنيات قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو معكم (فالنية والهمة التامة أعطتهم ما أعطاهم بالسير والروح) وفي ترجمة للبخاري بالسير والروح (لا بمجرد البدن فهي بالذات لا بالقالب) ونية المؤمن خير من عمله أو أهل هؤلاء كيف لحقتهم بهم فضلا [illegible] بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم فالسابقة إلى الله تعالى وإلى الدرجات العوالي بالنيات والهمم لا بمجرد الأعمال (ولهذا كان الصادق) يقطع الدون

هكذا بياض بالأصل

واعلم انه صحبة ملك المدينة (محمد صلى الله عليه وسلم وهو من قرب الناس اليه وهو) اى الصاحب (من الانصاري بأرض المدينة وعبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين (من أبعد الخلق منه وهو معه بالمسجد) النبوي لكونه منه بالبعد (وذلك ان الله تعالى اذا أراد بعبد أمراً من طاعة او معصية) اراد أمراً من (مخصوص من الا خاص فهو بارادته ومشيئته لا بارادته) اذ كل منهم في محل القبض معه اوان وكل امرئ نفسه والى مقامه وصار ما محيط بالقلوب العلية يجذب بدامها اوهمها اوعلها الى أعلى والقلوب الدنية يجذب بدامها الى أسفل ومن أراد ان يعلم حال هو مع الرفيق الاعلى او الاسفل فلينظر أين هو ومن حوى هذا العالم فان الروح اذا فارقت البدن يكون مع الرفيق الذي كان يجذب اليه (فالارواح) العلية كلها (يكون يوم القيامة وفي الدنيا) (مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وان كانوا في المسافة الزمانية متأخرين عن وجودهم (والمكانية) بطول المسافة (بعيدة عنهم) في الزمان والمكان ولا يكون ذلك مانعا من المعية في الدارين والله اعلم (وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) اى يقربكم (ويغفر لكم ذنوبكم) والله غفور رحيم (وهذه الآية تسمى آية المحبة) بدليل آية (قال بعض السلف) رحمه الله الحسن البصري اوله قال أقوام في عهد نبينا والله انا نحب ربنا فأنزل الله الآية ليروا ان المدد وليس منه فأنزل آية المحبة ولا ادعى انه المراد (اذ يقوم نحبه الله) نزل فيهم وقد قيل ان لما قالوا انا نعبد المسيح حبا لله وروا ان اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله وأحباؤه وقيل قريش لما قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ونحو ذلك وروى ابن جرير وابن المنذر عن الحسن مرسلا ان أقواما زعموا في عهد نبينا ان الله يحبهم قالوا انهم يحبونه ان الله (فأنزل الله آية المحبة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقال يحببكم الله) بالجزم في جواب الطلب والراجح انه في جواب شرط مقدر ... ان تتبعوني يحببكم الله (اشار الى ذلك المحبة وعزمها وفائدتها) اى باتباع الرسول فان اتباعه علامة على محبته لله تعالى وعن محبته لله لا ... [illegible] كما أفاد قوله (فذلك اشارة وعلامة اتباع الرسول وفائدتها وعزمها المحبة المرسل) فكسر السين اى الله الى محبته لطلع المطلق (لكم) متعلق بمحبة (فيها) بقدر به طرفيه (لم يحصل المتابعة) اى متى انتفاء سواها (فلا فائدة لكم حاصلة) ممكن (ومحبته لكم منه) اى لا يحبكم بمعنى لا يقربكم (لان جعل اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام شرطا لمحبتهم لله وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط يمتنع بدون وجود شرطه) وهو اتباع الرسول (فلم تتحقق المحبة بدون المتابعة) لانها مشروطة بمتابعته ورسوله ... لمحبته لازم لا ... المتابعة لرسوله وانما المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم (فيستحيل تحقق المحبة وثبوتها بدون المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لاستحالة وجود المشروط بدون شرطه (ودل ... اتباع الرسول مشروطا بهم (على أن اتباع الرسول هي محبة الله ورسوله وطاعة امره) اى علامة عليه او شاهدا من المحبة (ولا يكون ذلك في الدنيا ... تكون

الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) كما في الحديث (فلا يكون في أحب إليه من الله ورسوله) قال الطيبي فسر الله بكونه في المحبة بأن يحبه طاعة أو ثوابه وإحسانه وأما العارفون فقالوا المحبة تعلق الله لذاته وأما محبة طاعته وثوابه فدرجة نازلة والقول الأول ضعيف وذلك لا يمكن أن يقال في كل شيء إنه إنما كان محبوبا لأجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوبا لذاته فكما نعلم أن اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم أن الكمال محبوب لذاته وأكمل الكمالات لله تعالى فمقتضى كونه محبوبا لذاته من ذاته قال صاحب الفوائد وهذا أبلغ أنواع الحب في هذا أسلوب الاستعارة فيه جعل المحبة المعنوية مستعملة إذ كل ما يحب من المطعومات فإنما يحب لخصوص أثر من آثار وجود وفي الأسماء الحب ل الطعم إلى التي المستلذ فإن قوي في شيء ولا تقصر على مدركات الحواس الخمس حتى يقال إن الله تعالى لا يدرك لذة ولا تحصل في المآل فلا عجب لأنه صلى الله عليه وسلم جعل الصلاة قرة عينه وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للحواس الخمس فيها حظ والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار فتكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة فلا ينكر إذن حب الله إلا من قعد به القصور في درجة البهائم وأما محبة الله للعبد فهي رضاه عنهم وإثابتهم وكشف الحجب عن قلوبهم والتجاوز عن ذنوبهم كما أشار إليه قوله والله يحب ويرحم وعبر عن ذلك بالمحبة استعارة أو مشاكلة فسبحانه المعطي المحب في علاه (وأن يكون عنده من أحب الفهم ما هذا هو السر الذي لا يعبر له إلا من عرفه وألهمه الله) وأن يدل على هذا قوله (قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة وعشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) (فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء) على العقلاء في غيرهم ويسمى من اقترن بالعاقل بما يعقل إلا أن أحدا إنما يستعمل في العاقل (على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم أو رجاء والتوكل) الاعتماد (عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وإن قال بلسانه) إنهما أحب (فهو كذب منه وإخبار بخلاف ما هو عليه) عطف تفسير وفيه إشارة إلى أن محبة غيرهما المنهي عنها هي الاختيارية دون الطبيعية فإنها لا تدخل تحت التكليف (انتهى ملخصا من كتاب المدارج) أي مدارج السالكين لابن القيم إلى منازل السائرين لشيخ الإسلام الأنصاري الهروي (وسيأتي مزيد لذلك إن شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) فذكر الحديث ويتكلم عليه

هكذا بالأصل

مشروطا بها قال (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته)
القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (أي إلى الصراط المستقيم) صراط الله (فجعل
رشا الاهتدا) في المعاملات تبع الرشا اتوا في القرآن صرفوه إلى العبادة في أن
المؤمن برسوله في الهدى (أثر) عقب (الأمر بالإيمان بالرسول واتباعه تنبيها على أن
من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة وكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام)
من قول أو فعل أو غيرهما (يجب علينا اتباعه إلا ما خصه الدليل) فلا يجب [illegible] بأن
كان زائدا على [illegible] (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا يعني القرآن) فإنه نور الإيمان بإعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره [illegible]
شرعه و[illegible] من ظلمات الجهل و[illegible] أنوار الهداية والعقل (فالإيمان
به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل أحد لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه)
لاستحالة [illegible] إيمان أو إسلام بدون ذلك شرعا (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فإنا أعتدنا) [illegible] (للكافرين سعيرا) نارا شديدة (أي ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو
من الكافرين وإنا أعتدنا للكافرين سعيرا) أشار إلى أن جواب الشرط محذوف والمذكور
علة له لأن الإعتاد لا يترتب على عدم الإيمان بل الكفر وجزاؤه السعير (وقال تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية) روى الشيخان وأصحاب السنن عن
عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير
ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق
يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعى للزبير حقه وكان
أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك
فلا وربك الخ (فلا [illegible] كقوله [illegible] لئلا يعلم
[illegible] كأنه قيل لئلا يعلم) أهل الكتاب أي ليعلم لا لتظاهر لأن قوله لا [illegible]
الإثبات كقوله لا أقسم بهذا البلد قاله في الكشاف قال الصفار [illegible] أن تدخل لا [illegible] وأن
يكون مزيدا لتظاهر لأن لا يؤمنون [illegible] والتنبيه في أول الأمر على أن ما بعده نفي
فالجواب أن [illegible] كان الجواب [illegible] ما يدل على أنها لتأكيد القسم
لا لتظاهر النفي في الجواب وذلك لأن الأصل [illegible] المحتمل على [illegible] والمحكوك على
المطبوع [illegible] على [illegible] في [illegible] وبهذا
يندفع اعتراض صاحب التصريح [illegible] أن يكون في النفي لتظاهر النفي وفي المثبت لتأكيد
[illegible] القسم [illegible] في النفي لتأكيد وفي الإثبات لتأكيد [illegible] على ما [illegible]
(ولا يؤمنون جواب) للقسم (أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد
حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أموره) [illegible]
(ويرضى بجميع ما حكم به) [illegible] لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت (وينقاد له
ظاهرا وباطنا وإن كان الحكم [illegible]) هذا المقصود [illegible]
[illegible] (كما ورد في الحديث) (والذي نفسي بيده) قسم كان صلى

هكذا في الاصل

هكذا في الاصل

الله عليه وسلم فتسميه كبيرا (لا يؤمن أحدكم) إيمانا كاملا ولا ينفي اسم الذي عنه نفي الكمال
… نفس في كلام … بما المراد في … نفسه ونهايته وقصر الخطاب لأنهم الموجودون
حينئذ والحكم عام (حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) الهوى بالقصر ما تهواه النفس
وتميل إليه بخصوصيتها … النفس وهو مطلقا للإعطاء ويستعمل في عرف الشرع
في الميل إلى خلاف الحق كقوله ولا تتبع الهوى فيضلك (وهذا) الحديث (يدل على أن من
لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا) أصلا إن كان لرأي اعتقده باطلا أنه
أولى أو أنه ليس من الله أو أن ما أتى به غير … ونحو … (وعلى
أنه لا بد من حصول الرضا بحكمه في القلب وذلك بأن يحصل الجزم والتيقن في القلب بأن
الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد باطنا
وظاهرا) ذكره الفاوان فيقدم معنا قريبا لأنه شرح الحديث فزاد أنه دل على ما دلت عليه
الآية (وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله تعالى في مقصد … عليه الصلاة
والسلام) وهو السابع (ثم إن ظاهر هذه الآية يدل على أنه لا يجوز تخصيص النص
بالقياس) سواء كان جليا أو خفيا كما أشار الرازي ونقل المنع في الجلي أضعف بخلاف
الخفي (لأنه يدل على أنه يجب متابعة قوله وحكمه) بالنص (وأنه لا يجوز العدول عنه
إلى غيره وقوله ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) به (يشعر
بذلك لأنه متى خطر بقلبه قياس يفيد نقيض مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس
فبين الله تعالى أنه لا يكمل إيمانه إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك الحرج ويسلم إلى النص
تسليما كليا) من غير معارضة (قاله الإمام فخر الدين) الرازي فيما كان
قيل بالجواز (وجوزه غير تخصيص الكتاب والسنة بالقياس) المستند إلى نص خاص
ولو خبر واحد سواء كان القياس جليا أو خفيا على المختار (وبه صرح العلامة التاج)
عبد الوهاب (بن) علي (السبكي في جمع الجوامع) في مبحث التخصيص وأجاب شيخنا في
الـ … عن استدلال الرازي بهذه الآية بأنا لا نسلم أن معارضة القياس حرج كما ادعى
وإنما هو تردد في فهمه هل هو مراد أم لا

(فالنوع الثاني فيما) موصول أو نكرة موصوفة أي الآيات التي تضمنت أو في آيات
(تضمن) أي تدل أو تستلزم لا خصوص دلالة التضمن الاصطلاحية (الأدب) بحذف
مضاف أي طلب الأدب (معه صلى الله عليه وسلم) في جميع الأقوال والأفعال (قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وجه تضمنها الأدب أن النهي عن الشيء أمر
بضده وهو طلب التأخر وهو أدب روى البخاري عن ابن الزبير قدم ركب من بني تميم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر
ما أردت إلا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية وروى ابن المنذر عن
الحسن أن ناسا ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ونزلت الآية وأخرج
الطبراني عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله وأخرج ابن جرير عن قتادة

قال ذكر انها ان ناسا كانوا ... ولو قوله ارزقنى كذا ... ولا شك ان الاصح الاول لانه مروى
البخارى ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الرازى الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع
اطلاق قوله فيه كل الاسباب وتقدم واحد داخل فى الامر ... لا ...
(من الادب ان لا يتقدم بين يديه) اى عنده سواء كان بحاجة او ... او ... او ...
(بأمر ولا نهى ولا اذن ولا تصرف) ويداوم على ذلك (حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما أمر
الله بذلك فى هذه الآية) وظاهر هذا انه تقدم لا زمانى ... وفى الانوار أى لا تقدموا
امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود فى التقدم رأسا او
لا تتقدموا ويعضده قراءة يعقوب لا تقدموا ... واورد ابن عطية قال
ابن عباس ... لا تقدموا ... بين يدى رسول الله وكذلك بين يدى العلماء فانهم ورثة الانبياء
هذا ظاهر فى ان معناها ... (وهذا) النهى عن التقدم (باق الى يوم القيامة لم
ينسخ) وان كان التقدم ... (فالتقدم بين يدى سنته) الوارد عنه باسناد صحيح
او حسن ولا معارض راجح (بعد وفاته كالتقدم بين يديه فى حياته) ... وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (لا فرق بينهما عند ذى عقل سليم) وقد علم ان المتقدم
أعم من كونه سنة او حكما فلا يرد انه نهى بوفاته صلى الله عليه وسلم ... بوفاته
لانقطاع الوحى فلا ... لا يصح تفريعه على ما قبله (قال مجاهد) عند البخارى فى
تفسيره لا تقدموا (لا تفتاتوا) اى لا تسبقوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل
أمهلوا ... (حتى يقضيه الله على لسانه) ... والعامة تقرأ
قال الزركشى الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ... بفتح التاء والدال
والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين قال الدمامينى بل هو ماش على القراءة المشهورة
ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهرى وقدم بين يديه اى تقدم (وقال القتبى) اى
(لا تقطعوا امرا دون رسول الله) اى دون امره (صلى الله عليه وسلم) بل انتظروا امره
(وقال غيره لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى) فأمروا بعد أمره ونهيه (وانظر
ادب الصديق رضى الله عنه معه عليه الصلاة والسلام فى الصلاة) اى فى فعله فيها (ان
تقدم بين يديه) ان مصدرية بفتح الهمزة وتقدير اللام اى لان تقدم ... (كيف
تأخر) تقدم علته اى انظر كيف تأخر لتقدمه الحاصل بين يديه اى فى ... صلى الله عليه
وسلم ثم بعد احرامه اى تكبيره ... لكن ... ولا ... فانه ...
كما روى مالك والشيخان من طريقه عن ابى حازم عن سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم
ذهب الى بنى عمرو بن عوف ... وحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبى بكر فقال أتصلى للناس فأقيم
قال نعم فصلى ابو بكر فجاء رسول الله والناس فى الصلاة فتخلص حتى وقف فى الصف فصفق
الناس وكان ابو بكر لا يلتفت فى صلاته فلما اكثر الناس من التصفيق التفت ابو بكر فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليه ان امكث مكانك فرفع ابو بكر يديه وحمد الله على
ما امره به صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر حتى استوى فى الصف وتقدم صلى الله عليه وسلم
فصلى بالناس ثم انصرف فقال يا ابا بكر ما منعك ان تثبت اذ امرتك (فقال) ابو بكر (ما كان

لابن

لابن أبي قحافة) بضم القاف وحاء مهملة ... عثمان بن عامر أسلم في الفتح ومات سنة
أربع عشرة في خلافة عمر وعبر بذلك دون أنا وما كان لي أو لأبي بكر تحقيرا لنفسه
(أن يتقدم) وفي رواية أن يصلي (بين يدي رسول الله) وفي رواية أن يؤم النبي (صلى الله
عليه وسلم) فهم أن أمره إكرام بكرامته تخيير بين الفعل والترك إذ فهم أن الأمر ليس على
اللزوم وكان المرتبة التي يستحقها أبو بكر أنه صلى الله عليه وسلم نوه بشأنه حتى أمر في
الصلاة بهم أن مراده أن يؤم الناس وأن أمره إياه بالاستمرار في الإمامة من باب الإكرام
والتنويه بقدره فسلك هو طريق الأدب ولذا لم يرد صلى الله عليه وسلم اعتذاره (كمن أوتيه
ثقافة في الإمامة) الصلاة (بذلك المكان) أي صار (بذلك التأخر إلى خلف و) الحال أنه (قد
أشار) أي أشار (إليه أن اثبت مكانك) وفي رواية فأشار إليه بأن يصلي وأخرى بأن يقدم في
صلاته فقدم فأبى (سبقا) حيث كان (إلى تقدم) أي كان في المعنى سبق وعلو لأنه طلب
التقدم [illegible] (بكل حال إلى وراء) [illegible] (من أجل)
[illegible] (إلى تقدم [illegible] أعناق المطي) ولا يوصل إليها (ومن الأدب معه صلى الله
عليه وسلم أن لا ترفع الأصوات فوق صوته) لأنه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام [illegible]
[illegible] حركته [illegible] ومن لم يتعظ بالعكس
(كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) إذا نطقتم (فوق صوت النبي)
إذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) إذا كلمتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك إجلالا له
قال [illegible] من المراد نهي الصحابة عن ذلك أنهم كانوا [illegible] مما يلزم منه الاستخفاف
والاستهانة [illegible] المراد أن [illegible] فيه لتوقيره [illegible]
(قال الرازي أفاد أنه نهى أن لا يتكلم المؤمن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند
سيده) بل يكون صوته دون صوته [illegible] (لأن [illegible] في قوله كجهر بعضكم لبعض
لأنه [illegible]) [illegible] (فلا ينبغي أن يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر [illegible]
للسيد وإلا كان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض) وقد [illegible] (قال وقد [illegible] كما
قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والسيد ليس أولى [illegible] لو كانا
في [illegible]) [illegible] (و[illegible] لم [illegible] لا [illegible] للسيد [illegible] الدليل على
صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد أن [illegible] لا يلزمه أن يلقي نفسه في التهلكة) أي
الهلاك لأجل سيده (ويجب لأجل النبي صلى الله عليه وسلم) على كل أحد (فكان العقد
الرئيس أولى بالرعاية من غيره) [illegible] (لأن عند [illegible]
[illegible] أي كذلك يجب رعايته صلى الله عليه وسلم
[illegible] على المؤمنين بأنفسهم [illegible] الهلاك [illegible] ذلك العبد وأشار إلى هذا
[illegible] (فلو [illegible] الإنسان [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو
أيضا) [illegible] رعايته وتقديمه على [illegible] بالعضو الرئيس في
رعايته وتقديمه على [illegible] الأعضاء (بخلاف العبد والسيد انتهى) كلام الرازي (إذا كان
رفع الأصوات فوق صوته [illegible] الأعمال) أي [illegible]

باب فرح وفي لغة من باب ضرب وبها قرئ شاذا كما قال تعالى أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون
اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين (فما الظن برفع الآراء) جمع رأي (ونتائج
الافكار) ما يظهر لها نتيجة اتباع الصواب وهو ما يقدم (على سنته وما جاء به)
(واعلم أن في الرفع والجهر استخفافا) بصاحب الصوت (قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك
اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة) والا فالرفع والجهر لا يلزمهما الاستخفاف (وقد روي
أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك الا كأخي) اي
اي صاحب (السرار) بكسر السين مصدر سارّ اي الكلام الخفي الذي يراد كتمه وفي
البخاري عن ابن أبي مليكة كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى
يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر (وقد روي أن عمر كان اذا حدثه حدثه كأخي
السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثه بعد) نزول (هذه الآية حتى
يستفهمه) وفي الاعتصام من البخاري فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه بحديث حدثه كأخي السرار
لا يسمعه حتى يستفهمه وفي تفسير مروي في هذا في وقع ما في عمر فأنزل ان الذين يغضون
الآية (وقد روي) فقد أسند القاضي عياض من طريق أبي الحسن علي بن فهر وأبي
قال مالك بسند (ان ابا جعفر) المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
(امير المؤمنين) ثاني الخلفاء من بني العباس ولي الخلافة اثنتين وعشرين سنة وكان معدودا
في العلماء حافظا للقرآن والسنة جماعا للاموال فلذا لقب أبا الدوانيق مات سنة ثمان وخمسين
ومائة قرب مكة محرما بالحج وله ثلاث وستون سنة (ناظر) مفاعلة من النظر يعني المذاكرة لان
كلا منهما ينظر في كلام من يقابله (مالكا) الامام في مسألة فرفع صوته (في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم) ولم يذكر ما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (فقال له مالك يا أمير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي الآية) روى ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون
أصواتهم فنزلت (ومدح قوما) كالعشرة بن قيس وغيرهم (فقال ان الذين يغضون
أصواتهم الآية وذم قوما) أي بني تميم (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) اي حجرات
نسائه أن أتوها حجرة حجرة فنادوا او روا على المصطفين لانهم لم يعلموا بأيهم اتفاقا الا رأيت
يعاطونه وجفا أكثرهم لا يعقلون محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ لو عقلوا لم يتعدوا حسن
الادب ونفسه بإسناده وبلج بالضم عدم (الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا) اذ هو حي
في قبره فحسن أن يراعى بعد مماته ما كان له في حياته (فاستكان) خضع وذل (لها) اي لهذه
المقالة والموعظة وفي نسخة له اي لمالك اي لقوله (أبو جعفر) المنصور لوضوح استدلاله (ومن
الادب معه ان لا يدعى كدعاء بعضنا بعضا كما قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا) بأن ينادونه باسمه بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله مع تواضع وخفض
صوت وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فأنزل

* كذا في الاصل

الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فقولوا يا نبي الله يا رسول الله (وهذه
قولان للمفسرين أحدهما الأول) وفي نسخة بتذكيره على أنه خبر عن المعنى (ثانيهما
كما تدعو) أي (بعضكم بعضاً بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله) وهذا ما دل عليه سبب
النزول المذكور (مع التوقير) الإجلال (والتواضع) وخفض الصوت لأنه الظاهر
(فعلى هذا) القول (المصدر مضاف إلى المفعول أي دعاءكم الرسول) أي نداءكم له
(والثاني أن المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم كدعاء بعضكم بعضاً إن شاء أجاب وإن شاء ترك بل إذا
دعاكم لم يكن لكم بد) فراق ومحالة (من إجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة) قطع الهمزة
(فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة) أي الرجوع عن تمام ما ندب
إليه لقوله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم (فعلى هذا المصدر) في دعاء الرسول
(مضاف إلى الفاعل أي دعاؤه إياكم) ولو في الصلاة (وقد تقدم في الخصائص من المقصد
الرابع من مذهب الشافعي) وهو أحد في مذهب مالك (أن الصلاة لا تبطل بإجابته صلى
الله عليه وسلم) وقال جماعة تجب الإجابة وتبطل الصلاة (ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم
أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط) وفي الإكليل قال ابن أبي
مكحول الآية في الجهاد والجمعة والعيدين وقال عطاء أمر عام وقال مقاتل طاعة يجتمعون عليها
أمر جامع ابن أبي حاتم (لم يذهب أحد منهم مذهباً في حاجته) غرضه (حتى يستأذنه كما قال الله
تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنوه) فعليه وجوب استئذانه قبل الانصراف عنه في كل أمر يجتمعون عليه قال الحسن
وغيره صلى الله عليه وسلم من الأئمة مثله في ذلك لما فيه من أدب الدين وأدب النفس قال ابن
الفرس ولا خلاف في الغزو أنه يستأذن إمامه إذا كان له عذر يدعو إلى الانصراف واختلف
في صلاة الجمعة إذا كان له عذر كالرعاف وغيره وقيل يلزمه الاستئذان سواء كان إماماً الأمير
أم غيره أخذاً من الآية (فإذا كان هذا مذهباً) أي شيئاً مقيداً (بمقصد الحاجة العارضة
لم يوسع لهم فيه إلا بإذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين أصوله وفروعه دقه) قليله
(وجله) كثيره (هل يشرع الذهاب إليه بدون استئذانه فاسألوا أهل الذكر) العلماء
(إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه (ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم أن لا يستشكل
قوله) الثابت عنه بلا معارض راجح وله أيضاً وجوه (بل تستشكل الآراء بقوله
ولا يعارض نصه بقياس) لأنه فاسد الاعتبار مع وجود النص (بل تهدر) تطرح (الأقيسة
وتلغى) عطف تفسير لتهدر (لنصوصه ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال) أي ظن (يخالف
يسميه أصحابه معقولاً نعم هو مجهول وعن الصواب معزول) أي مصروف إلى غيره (ولا يوقف
قبول ما جاء به على موافقة أحد) بل يعمل به تارة ولا يعمل به تارة لأنه لم يدل دليل على عدم
العمل به (فكل هذا من قلة الأدب معه صلى الله عليه وسلم وهو عين الجرأة) بعينه
وصحابه أي الهجوم لا توقف وذلك مذموم (ورأس الأدب معه صلى الله عليه وسلم كمال
التسليم له والانقياد) الإذعان (لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال)
ظن (باطل يسميه صاحبه معقولاً أو يحمله شبهة أو شكاً أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات

ارباح (اذهانهم) جمع ذهن وهو الذكاء والفطنة كما في المصباح (توحيد التحكيم) اى
نصب في كل احد أن يحكم الا الحكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (والتسليم والانقياد
والاذعان) من أذن في انقياده وخضع وساوى (كما وحد المرسل) بكسر السين وهو الله سبحانه
(بالعبادة) تخليصه الصادرة عنه (والخضوع والذل) طلب به غيره (والانابة)
الرجوع (والتوكل) عليه في جميع الامور (فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله
الا بهما توحيد المرسل) وهو الله عز وجل (وتوحيد متابعة الرسول ولا تحاكم الى غيره)
بالعدول عنه وطلب الحكم من غيره (ولا نرضى بحكم غيره انتهى ملخصا من المدارج)
للعلامة ابن القيم (والقرآن مملوء بالآيات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم
فليراجع) ويستفاد ذكر كماله

•(النوع التاسع في آيات تضمن رد تعالى بنفسه على عدوه) أطلق النفس عليه بهذا القول
امام الحرمين انه الصحيح ونقل اجماع ... ولا أعلم ما في نفسك ورد
بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وخبر أنت كما أثنيت على نفسك وقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
ولا يقتضي بنفسه (على عدوه) يحتمل أن يريد المفرد وعمومه من الاضافة اذا استغراق
المفرد أشمل عند اهل البيان ويحتمل ان يريد الجمع فانه عدو يطلق على الواحد المذكر
والمؤنث والمجموع (صلى الله عليه وسلم ترفيعا) مفعول لاجله وفيه للمبالغة اذ هو ...
دونه (لشأنه) امره وخطبه (قال تعالى ن والقلم وما يسطرون) أى الملائكة من الكلام
مبسوطا (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى عنك الجنون بسبب انعامه عليك
بالنبوة وغيرها (لما) حين (قال المشركون يا ايها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه
(انك لمجنون) اى لتقول قولهم هذا والى انه نزل عليك لا الجنون الذي لا يطيق دفعه فلا
يردونه فلا يكذب ... (أجاب تعالى) الاولى فأجاب بالفاء اذ الجملة الاولى كالعلة وكأنه
تركها لانه بيان لمعطوف ... (عنه عدوه بنفسه من غير واسطة) وتوطئة لقوله (وهكذا
شأن الاحباب) اى عادتهم (قال المحب اذا سمع من يسبه تولى بنفسه جوابه)
وفرع على هذا قوله (فهما تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه بنصر الله لان نصره تعالى
التي تولاها بنفسه (له أتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام لنفسه لكمال القدرة وان كان لله
أن المعنى لو نقل وروى ابن أبي حاتم عن وهب بن الورد قال يقول الله تعالى ابن آدم اذا ظلمت
فاصبر وارض بنصري فان نصري لك خير من نصرك لنفسك ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد
الزهد عن وهب قال بلغني انه مكتوب في التوراة فذكره (وارفع لمرتبته) مقدار العلى
(ورده) تعالى على عدوه ... (ابلغ من رده) ... صلى الله عليه وسلم ولم ...
وان كان لنفسه ... لله او المراد لو كان له رده ونصره كامر (وأثبت) اعظم واقوى ثباتا
(في ديوان مجده) شرفه من ان ينسبه ... الا ...
... فاذا الله كان أتم وأكثر ثباتا وهكذا هو باق الى الابد (فأقسم تعالى بما أقسم
به من عظيم آياته) ... على الخلاف ... (على تنزيه رسوله وبراءته
مما عابه) بفتح العين المهملة والباء ويكسر الميم ... أى احتقره وعابه

(أعداؤه الكفرة به وتكذيبهم له قوله فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون) فقد بين قوله من عظم آياته فذل بعض في كل أو متعلق بتدبره (وسيعلم أعداؤه المكذبون له أيهم المفتون) فيه أشار الى أن الباء زائدة وهو أحد نحو مصب (فتأولهم) واقتصر على الأعداء مع أن الآية فستبصر ويبصرون لأن المقصد إخبار بأنهم سيعلمون ذلك وإنما ذكر عليه السلام فيها لأنه أدعى للقبول في مقام المحاجة نحو وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقول حسان

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

(وقد علموا أنهم والقتلا) من غيرهم (ذلك) أي أنهم المفتونون لا هو (في الدنيا) متعلق بعلموا (ويزداد علمهم به في البرزخ) القبر (وينكشف ويظهر كل الظهور في الآخرة حيث يستوي الخلق كلهم في العلم به وقال تعالى) عطف على قوله فقال في عطف الفعل على اسم شبه الفعل وهو المصدر والمعنى أقسم قوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقوله (وما صاحبكم بمجنون) فقال ولا أقسم بالخنس الخ (ولما رأى العاصي بن وائل السهمي) أحد المستهزئين المستمر على كفره (النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو) أي العاصي (يدخل فالتقيا عند باب بني سهم) بطن من قريش (وتحدثا وأناس من صناديد) جمع صنديد وهو السيد الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف كما في القاموس (قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصي قالوا له من ذا الذي كنت تحدث) فقال أحدثت الـ... (فقال ذلك الأبتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة) وهو القاسم أول من مات من ولده أو عبد الله روايتان (فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه قوله إن شانئك هو الأبتر أي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير) الذي لا عقب له ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك مما لا يدخل تحت الوصف ولا يرد أن العاصي أعقب عمرا وهشاما لأنهما لما أسلما انقطع عقبه منهما لأنهما من أتباع المصطفى وأرواحه أمهاتهما (ولما قالوا) أي الذين كفروا على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد (أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل ذلك به (قال الله تعالى) ردا عليهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (في العذاب والضلال البعيد) من الحق في الدنيا قال الصاوي رد الله عليهم ترديدهم وأثبت لهم ما هو أفظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب (ولما قالوا لست مرسلا أجاب الله تعالى عنه) كالأنعام (فقال يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) وضرب صاحب ذلك ولم يحمل الجواب من صفة الآية وهي قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أي على صدقي لعدم صراحتها في الرد (ولما قالوا أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) أي لأجل قول محمد (رد الله تعالى عليهم فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو لا إله إلا الله (فصدقه

قوله لست مرسلا أجاب الخ في بعض نسخ المتن بعد قوله مرسلا زيادة قوله يعني اليهود اه

ثم ذكر وعيد خصمائه فقال (إنكم لذائقوا العذاب الأليم) وما تجزون إلا ما كنتم تعملون
(ولما قالوا) ما حكى الله عنهم بقوله (أم يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون)
حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعرا وريب المنون الموت (رد الله عليهم بقوله وما علمناه
الشعر وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (إن هو) أي الذي أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن
مبين) مظهر للأحكام وغيرها ذو ذكر وعيدهم بقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين (ولما حكى الله عنهم قولهم إن هذا إلا إفك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه
قوم آخرون) من أهل الكتاب (ثم أجابهم الله تعالى كذا من قوله فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا
وكذبا أي بهما (وقال) وإذا قولهم أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا
(قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والأرض) إنه كان غفورا رحيما (ولما
قالوا إنه تنزله الشياطين قال الله تعالى) لهم (وما تنزلت به الشياطين) كما زعم المشركون
أنه من قبيل ما تلقى الشياطين على الكهنة (وما ينبغي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما
يستطيعون) ذلك إنهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون أي محجوبون بالشهب (ولما تتلى
عليهم آياتنا) حتى (الأولى قال النضر بن الحرث) الكافر المقول بصدده المشتري لهو
الحديث (لو نشاء لقلنا مثل هذا) لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم
ويحدث بها أهل مكة ويقول إن محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث
فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إن) ما (هذا) القرآن (إلا
أساطير) أكاذيب (الأولين قال الله تعالى تكذيبا لهم قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله) ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
أي معينا (ولما قال الوليد بن المغيرة) المخزومي المصر على كفره (إن) ما (هذا) القرآن
(إلا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (إن هذا إلا قول البشر) كما قالوا إنما يعلمه بشر (قال
الله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون تسلية له
عليه الصلاة والسلام) لأن المعنى مثل تكذيبهم لك وقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب
الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (ولما قالوا إن محمدا قلاه ربه) أبغضه (فرد) بالنفي في جواب لما
(الله عليهم بقوله ما ودعك ربك وما قلى) ما أبغضك (ولما قالوا مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أي
من السماء ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش أو تكون له جنة يأكل منها
أي من ثمارها فيكتفي بها (قال الله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم كما قيل لك وكسرت إن لأن
المستثنى محذوف أي إلا رسلا إنهم وجملة إنهم حالية اكتفي فيها بالضمير (ولما حسده أعداء
الله اليهود على كثرة النكاح والزوجات) لأنه فيه كمالا يقدرون عليها وعيروا به هذا
(وقالوا ما همه إلا النكاح) لإبهام الاعتراض والتوبيخ خلاف ما انطوى من الحسد الذي
شرعي زواله به المحسود (رد الله عليهم عن رسوله ونافح) بالفاء والحاء المهملة أي منع
ودافع (أم يحسدون الناس) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من

فضله) من الأنبياء وكثير النساء أي مع وروده عنه وقولهم لو كان نبيا لاشتغل عن النساء
(فقد آتينا آل إبراهيم) جده محمد صلى الله عليه وسلم كموسى وداود وسليمان (الكتاب
والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان
ألف ما بين حرة إلى سرية (ولما استبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر وقولهم الذي حكاه
الله عنهم وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أي قولهم منكرين
(أبعث الله بشرا رسولا ونحوها أن الخواص بين الملائكة والناس) فيمكن مخاطبته والفهم عنه
(وأن الخواص) في البشر (بين الناس) فلا يمكن ذلك في حكمة الله جعل الرسول بشرا
لا ملكا (قال الله تعالى قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا) فجعل أنه حال من رسولا وأنه قول وكذلك بشرا والأول أولى (أي لو كانوا
ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة لكن لما كان أهل الأرض من البشر وجب
أن يكون رسولهم من البشر) لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه وأما الإنس فقاصرهم عجزا
عن إدراك الملك والتلقي منه فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قاله البيضاوي
وفي الشفا أي لا يمكن في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله واصطفاه
وقواه على مقاومته كالأنبياء والرسل وفي الآية الأخرى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون أي جعلناه على صورة رجل ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قدرة للبشر
على رؤية الملك (فما أجل هذه الكرامة) أي الإكرام من الله لنبيه حيث كان هو المراد
بهذا الأمر الجاري للعباد (وقد كان الأنبياء يدافعون عن أنفسهم ويردون على
أعدائهم كقول نوح عليه السلام) رادا لقولهم له إنا لنراك في ضلال مبين قال (يا قوم ليس
بي ضلالة) هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وقول هود) ردا لقولهم إنا لنراك
في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال (يا قوم ليس بي سفاهة) جهالة (وأمثال ذلك) من
دفعهم عن أنفسهم

*(النوع العاشر في إزالة الشبهات) جمع شبهة وهي ما يرى دليلا وليس بدليل لفساد
فيه من أوله من ذلك (عن آيات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام متشابهات) محتملات
لا يتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة ظاهرا إلا بالفحص والنظر أو دل القاطع على أن ظاهرها
غير مراد ولم يدل على المراد ويطلق المتشابهات أيضا على ما استأثر الله بعلمه وليس مرادا هنا (قال
الله تعالى ووجدك ضالا فهدى) أي من شواهد الآية لأن القواطع دلت على أن ظاهرها ليس
مرادا وقد أفاد هذا نقل الإجماع بقوله (اعلم أنه اتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم ما ضل
لحظة) واحدة (قط) بأن ظن بالله ما هو محال عليه (وهل هو) أي الضلال المفهوم من قوله
ما ضل (جائز على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل النبوة فقالت المعتزلة هو
غير جائز عقلا لما فيه) أي لجوازه وظهوره عليهم (من التنفير) عن اتباعهم بعد
الوحي وإبائهم للاتباع والطاعة ولا يخفى أن هذا على قاعدة التحسين والتقبيح العقلي وأي دخل
في تجويزنا فصل فالحسن والقبح العقلي لا يلزم منها نفي السنة فالعقل يجوزها ملاك الحسن
والطرد هنا وقوع ذلك ... (وعند أصحابنا) أهل السنة (أنه جائز في العقول) وهو

الشرك أما هم لم يحسب [illegible] ولم يسمع عنهم أنهم [illegible] عبد الله صادقون فما اشركوا
به (ثم يكونوا أنبياء أراد بالنبوة) بالشخص الذي [illegible] مكرم [illegible]
عقل بأن يقول [illegible] (إلا أن الدليل الذي قام على أن هذا [illegible] لم يصح) لنبي من
الأنبياء أصلا (قال الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قاله الإمام فخر الدين) الرازي وقال
عليه [illegible] فكيف يصح حمله على جميع الأنبياء إذ لا يلزم من نفي ذلك عنه
نفيه عنهم ثم [illegible] ما نسبه المشركون إليه وكان بعد النبوة والصواب
أما الأول فالمعنى لم يذق الضلال العصمة لإكرام الله تعالى له بالنبوة وهذا لا يلزم مشاركة غيره فيها
جميع الأنبياء فلا [illegible] وأما الثاني فالإجماع على [illegible] الكذب والكفر
ثم كان [illegible] ضلالا لا قبل النبوة ولا بعدها (وقال الإمام أبو الفضل) عياض
(الصحيح) [illegible] (في الشفا) وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه
خلاف (والصواب) أي القول الموافق للواقع وللأدلة الدالة على [illegible]
(أنهم معصومون) محفوظون مصونون (قبل النبوة من الجهل بالله تعالى) أي بوجوده ووحدانيته
(وصفاته) فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون أيضا من (التشكك) لا يعتريهم (في شيء
من ذلك) [illegible] أو التشكك بالعطف بأو الفاصلة أي لا يقع في [illegible] شك في الذات
ولا في شيء من صفاتها لأن فطرتهم خلقت على التوحيد والإيمان وأما [illegible] ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان فالمراد به ما الإيمان إلا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوها من فروع الشريعة
(وقد تعاضدت) أي تعاونت وتقوت من العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف ولكون عمل
الإنسان واعتماده بذلك قيل عضده [illegible] قاله الراغب وقال التلمساني أي قوى بعضها
بعضا [illegible] لتمام كل واحد من الأخبار مع صاحبه [illegible]
(الأخبار والآثار) [illegible] الخبر المرفوع والأثر [illegible] والمراد بها
ما اشتهر من أحوالهم وصفاتهم المأثورة المعروفة عند كل أحد (عن الأنبياء) كلهم والمرسلين
بأسرهم وليس المراد أنه نقل عنهم بل عرف عنهم [illegible]
(بتنزيههم) أي تبرئتهم (عن هذه النقيصة) [illegible] أي الصفة الناقصة [illegible]
(منذ ولدوا) إلى آخر عمرهم (ونشأتهم) بالجر عطف على تنزيههم أي وبنشأتهم أي ابتداء
خلقهم [illegible] (على التوحيد) وهو عدم الشرك (والإيمان) بالله وبكل
ما يجب الإيمان به (بل) للانتقال على سبيل الترقي (على إشراق) أي [illegible] ظهور (أنوار
المعارف) في [illegible] أي معرفة ذات الله وصفاته وكل ما يتعلق به (ونفحات)
جمع نفحة وهي الروائح الطيبة التي تفوح (ألطاف السعادة) أي كونهم [illegible]
[illegible] (ولم ينقل أحد من أهل
الأخبار) عن أحد منهم (أن أحدا نبئ) [illegible] أي صيره الله نبيا (واصطفي) أي
اصطفاه الله واختاره (ممن عرف بكفر وإشراك) [illegible] (قبل ذلك) أي نبوته
واصطفائه (ومستند) اسم مفعول أي ما يستند إليه ويعتمد عليه (هذا الباب) أي باب [illegible]
أحوال الأنبياء (النقل) عن الأخبار والآثار [illegible] النقل الدال على أنه تعالى لا يختار

من جهة تسويته الأمر كان كذلك ليس المراد الحصر وقد بسطه شارح عادل في مواضعه
الله ثم قال ثم قال وكلام ملو لي في الأخرى عن آبائه واستاذيه ليس المراد ظاهرها (وقد
استبان) أي تبين واتضح لنا كذلك الطلب ولأن ما تسبب في أمه أن يأمن فيه (عما
قررنا) آنفا لما تقدم ما دانا أعلمنا بأن ذلك (ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل
بالله وصفاته) بأن يشك في وجوده أو تردده أو يشك في صفاته أو يعتقدها على
خلاف حقيقته وكذا سائر الأنبياء (أو) استبان لك عصمته في (كونه) أي وجود وحلته
كسائر الأنبياء (على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك) أي ذاته وصفاته (كالجهل) ولا يجهل
شيئا من ذلك أصلا لا قبلها (بعد النبوة عقلا) وشرعا فإنه متصف بجميع الشرف والكمال
لأنه تعالى لا ينطق إلا بما هو كذلك (وإجماعا) من كل المسلمين (وقبلها أيضا ونقلا)
في الأسانيد الصحيحة والجميع تبعا للتوكيد كذلك وإن صورها بغير (ولا يشك) عطف على قوله
يهوى ذلك أي ولا كونه على حالة تنافي العلم بشيء (مما قررنا من أمور الشرع) الذي أمر
بتبليغه (وأدائه) أو بحفظه ونقله (عن ربه من الوحي قطعا) بإجماعه مستندا لاختلاف
(عقلا وشرعا) لأنه ينافي الرسالة والأمر بتبليغه ويكشف عن رعاية حمل شيء منه
فالأنبياء معصومون في ذلك لدلالة المعجزات على ذلك وصدقهم فيما أتوا به عن الله وإلا كان
افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا (وعصمته) بالجر عطف على عصمته الأولى (من
الكذب) لما علم المعجزة (وخلف القول) لئلا يتهم في تبليغه (منذ نبأه الله وأرسله) فلم
يصدر عنه في شيء منه وهو متصل (قصدا) أي يقول ما يخالف ما أرسل به اختيارا (أو غير
قصد) فلا يقع ذلك منه سهوا أو نسيانا وإليه ذهب أبو إسحاق الإسفرايني وعزوه للباقلاني
أيضا ثم منافاته للمعجزة ولأنه لا ينبغي عليه (واستحالة ذلك) الكذب والخلف (عليه شرعا وإجماعا
ونظرا وبرهانا) وفي نسخة أو دل قوله نظرا وهي أحسن لأن المعنى أن استحالة ذلك شرعا
وإجماعا مما دل عليه النظر والدليل العقلي (وتنزيهه) أي تبرئته (عنه قبل النبوة قطعا)
لتواتره وكان يسمى الأمين لأنه مأمون قولا وفعلا (وتنزيهه عن الكبائر إجماعا) لوقوعه
قدر منها (وعن الصغائر تحقيقا) أما بالدلائل الدالة على ذلك فالتحقيق إثبات المسألة
بدلائلها أو أمر اتبعه أو لتقرير بعضهم أنها لم تقل إجماعا أو قصدا ... (وعن استدامة
السهو والغفلة) عطف ... الغفلة ... السلطيع عما أتاه ربه عنه ... ونقدنا السائل

يا سائلي عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب عن كل شيء سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

(و) في (استمرار الغلط والنسيان عليه) فيما شرعه للأمة (فيما شرعه للأمة)
لأن استمرار ما فيه لبس في تبعية (وعصمته) بالجر وتحرير ... كله (في كل حالاته
من رضا وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل (ومزح) فإن مزح لا يقول إلا حقا (فما يجب
لك) بدل من قوله ما هو الحق ويجوز أن ما لنا كذلك له في الحالات الأربع وجب عليك
ولفظ النسخة الصحيحة عليك (أن تتلقاه) أي تأخذه وتقبله (باليمين) أي بالقبول والحق

والتركة لانه يرث منها ما يتمتع به لدوله العمل بها عاد والعرب تقول لما يمدح به أحد
اليمين قال الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين

(ويسد عليه باب السمع) الصيل وزيادة من الصحة وهي شدة الحل أي تحرص على
حفظ ما ذكر من تعرضه بعده بعد ان ذكر حرص الحل على ما يقعد له عليه وحرصه من دفاعه
ونسبه مع اليمين مراعاة للتطرف وفى الله ولا مناسبة هنا (فان من يعمل ما عمل النبي صلى
الله عليه وسلم) اعتقاد (او يعوزوا ويحصل عليه) أي يعمل به من غير اعتقاد
(ولا يرى منه أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من وجوب وحرمة ونحوه (لا يأمن
ان يعتقد فيه على خلاف ما هي عليه) يسمع مما لا اعتقاد (ولا يرجعه عما الاعتقاد ان
يتاب) اى يسبب (الشبه) ونحوه (تمكن) أي تمكن أمر هو سبب فلا يكون الداء من
(من حيث لا يدرى) ملاك (ويسقط في هوة) بضم الهاء وشد الواو وهو العمق كالبئر
(الزلل) يتصور وقد يسكن الرا ما يزل به الى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار)
أي ان يحكم بالسعر فيها ويدري بها ناصحين انهار ويعمل كما هو يعتقد الى وهو
نار عن عامة أسباب الفتنة في الآخر بسبب ما ذكر ولذا علله بقوله (ادخل الباطل به)
أي ما لا يصح في نفسه (واعتقاده) على طريق الجزم (ما لا يجوز له) من غير علم (تحل
بضم التا وكسر الحا وشد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي تحل (صاحبه)
أي ذلك الاعتقاد (دار البوار) نعم الموحد الهلاك بني جهنم وهو من اجماع أي يحل
بالاعم اوسط البرهان يحل مع أقله وضم ما يه وصاحبه ما لو وحاز أيضا وطلب الرواية
تحمل هذا انما لا طائل فيها فان قاضي بأحد الصلح لا يعم النافي فهو كلام لا يستند
عم بعض ما روى به قال في الـ ا ولهذا احتاط على الرجلين اللذين رأيا الا في المسجد
فقيه فقال لهما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت أن
يقذف في قلوبكما شيئا لكلام قال بعد طول بجور جماعة من السلف وغيرهم من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين الصغائر على الانبياء وذهب طائفة الى الوقف وذهب الجمهور من
الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم منها كالكبائر قال بعد كلام طويل ما حكاه المصنف رحمه
(وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم) اى نقل مثلها
اقتداء بهم فلو وقع ذلك منهم لوجب على الناس ولحقوه شرعا فلذا عصمة امرها الا ان يدل العطف
عامر وان قل (واتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا) سوا كان مستورده أم حمايه كالصيام
والاعتود والاكل والشرب فانا نتأسى بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم انها
مشروعة يقتدى بها في كل ما صدر منهم لان الاصل أرجح من الظاهر (وجمهور الفقهاء
على ذلك) أي اتباع آثارهم مطلقا ان لم يعلم انه خصوصيته لهم (من اصحاب) أي كارمذهب
(مالك والشافعي وابي حنيفة من غير الزام) فانهم (قريبه) يدل على انه بعد له التشريع
والاقتدا به فيه (ل) يقتدى بعمله (مطلقا) من غير الزام في سنة المشروعية (وعند بعضهم
وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب كثير من الفقهاء والمحدثين وأكثر

الشافعية الى استحسان اباحة في الاكل ورواية لمنه كغيرها وذهب جماعة الى انه مباح أحسن
من غير وحكى أبو الفرج وابن خويز منداد عن مالك الوقوف وبه قال أكثر أصحابنا أكثر
أهل البغداد وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية هذا ملخص ما حققه ابن
من السبكي قبل قوله (فلو حوربنا عليهم) قال (الصحابة لم يحك الا عدا منهم في اعمالهم)
مطلقا كالامر بانه (ادلكم كل فعل من افعاله) كغيره منهم (غير مقصد) أي ما قصد به
(من القربة) بان يكون واجبا أو مندوبا (والاباحة) بان لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب
أو مدح أو ذم (والحظر) بالمسألة اي المنع شرعا لكونه حراما أو مكروها أو خلاف الاولى
فقوله (والمعصية) تفسير أخص الحظر فهو الحرام والحظر خلاف الاولى والمكروه
(النهي) ما فعله عن قياس وقال فيه ولا يصح ان يوصف بها ما قال أمرا له فيه
لا سيما على من يرى عدم العمل على القول اذا عارضا وما كان في المصنف حذف هذا
لانه محله الدليل وما كان يرديه الكتاب (واحتاج في تفسيره الآية على وجوه كثير
احدها اي وجدك ضالا عن معالم الحق) اي معالم او شيء ما انزل عليه من القرآن وغير
وما ظهر عليه من الآيات فالمراد المجيء لمعظمه التي وما يستدل به عليه كالقائل ومن وراد
المصنف فالمعنى على الشفا لعله اشار الى ان النبوة فيها الاخبار مما كان فيه أشنى
أو وجد ما دل على انه ما لا ينبغي به من قبل حق سريع لانه لا يدانيه وانما فيه الآثار
الآية من الشرع الى غير محل ما او انه لم يوجد بها فرر ضعيفا (وهو مروي عن ابن
عباس والحسن) البصري (والضحاك و ... حوشب) وقال به ابن ... لان الضلال
لغة العدول عن الاستقامة وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا أم لا فمعنى عن
عند لما سوى الله من النبوة فهداك اليها كقوله تعلمها اذا وأنا من الضالين (ويؤيده قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أي ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن)
أي لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان) قبل وهذا في غاية
البعد لانه لا قرينة تدل عليه ووجه أن تعرف الايمان فهدى والمراد ايمان امته
أي لا تدري كيف تؤمن قومك و أي طريق يدخلون في الايمان وبعده لا يخفى (قاله
السمرقندي) الامام ابو الليث الحنفي (وقال بكر) بن العلاء (القاضي) المصري المالكي
(ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام) الشرعية التي كانت اعمالا (فقد كان
عليه الصلاة والسلام قبل) اي قبل النبوة (مؤمنا بتوحيده) اي بانه منفرد بالالوهية
لا شريك له (ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف) اي بسبب
ما كلفه من الفرائض (ايمانا وسأتي آخر هذا النوع مزيد لذلك ان شاء الله) فانه ذكر
فيما يأتي كيفية (الثاني من معنى قوله تعالى ضالا ما روى مرفوعا كما ذكر الامام فخر الدين
الرازي) مما يقصد انه على حده فانه قال قيل الرجل الطريق وضل عنه زال عنه فلم
يهتد وقال وذلك (انه عليه الصلاة والسلام قال ضللت) فتح اللام من باب ضرب لغة
نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وفي لغة لاهل
العالية من باب تعب اي تهت وغبت (عن جدي عبد المطلب) وأصل الضلال الغيبة

ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة (وإما من حب كذا) قالوا (الخروج متعلق بهداك
الله) ورفق السير وفي شعر ابن عمر رضي الله عنهما ان امه السعدية لما ذهبت به مكة ضل منها
في الناس فاشتد ما عليه فقام عبد المطلب بالكعبة يدعو الله ان يرده فوجد ورقة بن نوفل ورجل
آخر من قريش فأتيا به الى عبد المطلب فأخذه على عنقه وطاف به وعوذه ودعا له ثم أرسله الى
آمنة وروي ان عبد المطلب تصدق بألف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة
أفضل الجهاز (الثالث ضال من قولهم ضل الماء في اللبن اذا صار مغمورا) من عدم الدليل على
المدلول اذا كان كذلك (فمعنى الآية كنت مغمورا بين الكفار بمكة فقواك) والثالث هو
الظهر دفعه الرابع ان العرب تسمى الشجرة المفردة في الفلا) الارض لا ماء فيها والجمع
فلا مثل حصا وحصاة وجمع الجمع أفلاء مثل سبب وأسباب (ضالة كأنه تعالى يقول كانت
تلك البلاد) مكة وما جاورها (كالمفازة) الموضع المهلك مأخوذ من فوز بمعنى هلك اذا مات
لانها مظنة الموت أو من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة (ليس فيها شجر يحمل
ثمر الايمان بالله تعالى ومعرفته الا أنت فأنت شجرة فريدة في مفازة الجهل) ولم يذكر الجوهري
وأتباعه هذا وما قاله من ان الضل الشجر لكن الفقه واسعة (الخامس قد يخاطب السيد والمراد
قومه) لاتصاله ومعرفة السيد بتلك الوصف أو باستعمال المعنى اسم هو مجاز (اى وجد
قومك ضالين فهداهم بك وبشرعك) عطف تفسير لقوله بك المعرفة عن ذاته وأسند الهداية
اليها ثابتة في نفسه حتى كأن ذاته نور يهتدى به محمد صلى الله عليه وسلم او له
شرعه الطاهر على نبيه وشريعته (السادس) ضالا (أي محبا للمعرفة) فهداك بأنوار
الهداية والعناية (وهو مروي عن) أبي العباس أحمد (بن عطا) الادمي فمحقق
الصوفية لسان في فهم القرآن يختص به ولما كان هذا خلاف المشهور وله فيه ابن عطا
بقوله (والضلال الحب كما قال تعالى) عن اخوة يوسف خطابا لابيهم (انك لفي
ضلالك القديم أي محبتك القديمة) ليوسف لا تنساها وهذا منقول عن قتادة وسفيان ولا
يضر عدم وروده في الصحاح واتباعه فالمعنى واسعة (ولم يريدوا هنا) في هذه الآية ضلالة
(في الدين) فإنه قد يوافقا في دينه فما يعتقد خلافه أو اصرار على ما ساءه (اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله) يعقوب (لكفروا) بنسبته الى ما لا يجوز عليه وفيه نظر لكن عدم ارادة
ذلك لا يسلم لجواز حمله على الضلال او ان يريدوا الى غير ذلك مما يوصل الى العلم به لم يوسف أو
نحو ذلك وفي الانوار لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف وإكثار ذكره
والتوجع لفقده (السابع أي وجدك ناسيا فذكرك وذلك ليلة المعراج نسي ما يجب أن يقال
بسبب الهيبة) من الله تعالى (فهداك الله تعالى الى كيفية) أي صفة (الثناء) الذي
يليق به الانبياء (حتى قال لا أحصي ثناء) أي لا أستوعب ولا أبلغ الواجب في الثناء
(عليك) أنت كما أثنيت على نفسك (الثامن أي وجدك من أهل الضلال فعصمك) عن
الاستظلام في سلكهم والتلبس بشيء من ضلالهم كعبادة الاصنام (من ذلك) أي الضلال
ومواقعة أهله (وهداك للايمان) به و معرفته اذ جعلها فطرة لك وأودع فيك ما يرشدك له
بعقلك السليم ثم أرشدك له بالوحي (والى ارشادهم) افتعال من الرشد ضد الغي وهو ضرب

من الهداية كما قاله الراغب وأفاد قوله تعصمك أنه من قبيل الشرع ولم يثبت هذا هذا في
الخطأ من جهة اعتباره ولا يرد أن قوله فبهداهم اقتده يشعر بعد عصمته لا يصلحه ان ثم ... مع
مواد منهم لأن شريعته ناسخة لذلك ثم قال أو في سبيلهم هذا الدار لمن يرى من السنة
وغير واحد كما قال عياض فالضلال بمعناه الذي ورد في حقه ... والكونه من أهل أطلق
عليه شعار العلامة الجاور (الناسخ أي وحده مضمرا) واقعا في الشعر (في بيان ما أنزل
الله) من القرآن (فهذه الأمثلة) الإشارة و بيان ما خص بمعانيه في حال بلاغته لا حيه
(كقوله وأنزلنا إليك الذكر) القرآن لما فيه من التذكير والمواعظ (لتبين للناس
ما نزل إليهم) ففيه عليهم فالضلال المصير على ما في ابتداء أمره (وهذا ما روي
عن المسند) أبي القاسم بن محمد الهاوندي شيخ المشايخ العالم المشهور رحمه الله (إلا أمر
عن علي) أمير المؤمنين (أنه صلى الله عليه وسلم قال ما فعمت) عنه لم الأولى بأنه
بصره هو أول العلم (شيء مما كان أهل الجاهلية يعملون) يعني معنى ويكون بعدا
(به) أوائل ازائد في القول (غير مرتين كل ذلك يحول) يحجز ويمنع (الله بيني
وبين ما أريد) من ذلك (ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالته) و من
المرء به الى (قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى غنما لأهلي كذا) لبعض من بني أود
(لو بصرت لي غنمي) فلو لمى بالهاء أو بعدوف أي إلى كان ذلك لأمسك (حتى
أدخل مكة) وصرح بعضه برعاية أهل العلم و ورده حديث أبي هريرة عند البخاري
مرفوعا ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال أصحابه وأنت قال كنت أرعاها على قراريط
لأهل مكة وفي رواية ابن ماجه كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط قال العلماء الحكمة
والحكمة في الهامهم ذلك قبل النبوة لتحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام
بأمر أممهم ... انتهى ويعلم ان رعيهم لها إنما كان بعد النبوة ... وكذلك المسدد
المذكور وأيضا ... وعدم الوقوف على شيء (فأعزرها) بضم الميم أي أبعدت قال الجد
و ... والنعش والشرمجركة الذل ... وفي حلبته أداد كرا ... ربه كتب (كما يسمر) بفتح أوله وضم الميم تصدت (السماء بشرب حتى أسمار أولي
دار في دور مكة سمعت غرفا) بمهملة وراء وفاء وما فيه على اى لعبا في باب التجريد استعمل
الغرف في مطلق اللعب في استعمال المطلق في مقيد متعلق به قوله (بالدفوف) جمع دف
آلات يضرب بها والأفالغرف اللعب بالدف بضم الدال وفتحها (والمزامير) جمع مزمار
مكسر الميم (فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني) اى نعست عليهما النوم (فنمت) فلم
أسمع شيئا (فما أيقظني الامس الشمس) اى حرها (ثم قلت لها أخرى مثل ذلك فضرب
الله على أذني فما أيقظني الا مس الشمس) فلم أسمع شيئا (ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى
أكرمني الله برسالته) فكنا ندعو بعصابة عن هذا الهم من بين وأنه هذا بصرفه عن ذلك
بالا النوم عند إشارة الى عنايته من صغر ربه في سماع أصوات الجاهلية ولهوهم وغيره
وإن لم يكن ذلك محرما بل لا لأنه صيانة من قبل النبوة إلا يخالف الشرع وقبل معاده وحفظه
صالالم عرفت أسدباك وهي أطهرك الله بهدي طه السعداء وقبل وحده ذلك ما لا يشك

والسنة فهداك الى المدينة وقيل ووجدك عائلا فأغناك بالرسالة وبالمهاجرة وبذل ماله
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي
وقيل ناسيا فهداك الى الذكر مرتين وأنا من الناسين وقوله تعالى أن تضل احداهما اى تنسى
وقرأ الحسن ابن علي ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك حكاه في الشفاء قال لا اعلم
أحدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وقد قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية
انتهى وفي الكشاف من قال انه كان على أمر قومه أربعين سنة ان أراد خلوه عن العلوم
السمعية فنعم وان أراده انه كان على دينهم وذنبهم فمعاذ الله فانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
معصومون قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالله
ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بنفسه عند الكفار أن يسموه كفرا انتهى (وأما
قوله تعالى) قسم لصدر أول النوع اى فاما ذكر بقوله قال الله (ووضعنا) حططنا
(عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (ظهرك فقد احتج بها جماعة من القائلين بها والقدرية
والمتكلمين) اى علماء الكلام الناشئين من العقائد فهو اعتقال لان مسئلة كلام اقدس
أهل ما بعده أو لكثر دوره الكلام فيه من السلف (المجوزين) لا واوي نسخ وهي ظاهر
وفي نسخة بالواو اى كاكثر الاصوليين (للصغائر في الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
ـ ـا موها لى ظاهرها ان الوزر هو الاثم (وبظواهر كثيرة من القرآن والحديث) أي
بظواهر اشار الى انها لسبب ضعفه في الباطن (ان التزموا ظواهرها) بان قالوا بلزوم
ا ادا الظاهر منها (افضت بهم) أو صلتهم (كما قال القاضي عياض الى تجويز الكبائر)
عليهم عمدا (وخرق الاجماع) اى مخالفة ما اجمع عليه الناس من قولهم بمنع الكبائر اذا
دامهم اذا رددنا لازمه وهو الجواز (وما لا يقول به مسلم) اى افضت بهم الى رأي لم يقله
أحد من المسلمين لان الآيات والاحاديث التي احتجوا بها كما تحمل الصغائر تحمل الكبائر
من حيث انها ورد ـ وتحمل كل ما اجمع على انه لا يقع منهم ح انهم لا ولون بجواز وقوع
الكبائر منهم عمدا الا اذا لم يقل الا الحشوية ولا يعتبر بهم ولا يجوزا بخرق الاجماع واما بهم وانما
بعضهم واختلف في ان امتناعه سمعي أو عقلي كما مر (فكيف) تسوغ لهم الاحتجاج بـ
الظواهر (وكل ما احتجوا به منها مما اختلف المفسرون في معناه) وطرقه الاحتمالات
تتطرق به الدلالات (وتقابلت) تخالفت وتعارضت (الاحتمالات في مقتضاه) في تجويز
ووقوع ما صرح به من ملابسته للمعصية (وجاءت أقاويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع
(فيها للسلف بخلاف ما التزموه في ذلك) الذي استدلوا به (فاذا لم يكن مذهبهم) في تجويزها
عليهم (اجماعا) اى مجمعا عليه لكثرة من خالفهم (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما)
لا يشاد ما قبله انعقاد الاجماع حتى يكون خلافا لا يعتد به (وقامت الدلالة على خطأ قولهم)
بتجويزها عليهم (وصحة غيره) في عدم الجواز (وجب تركه والمصير الى ما صح) من عدم
التجويز اذا العبرة بالادلة لا بكثرة القائلين (انتهى) كلام عياض رحمه الله تعالى بتوسعة
في الشفاء (وقد اختلف في هذه الآية فقال أهل اللغة الاصل فيه ان الظهر اذا أثقله
الحمل سمع له نقيض اى صوت كصوت الحامل والرحال) وكما حلمه بثلاثة نقيض عنه

قال عباس بن مرداس

وأنقض ظهري ما تطويت منهم ... وكنت عليهم مشفقاً متحنناً

قاله ابن عطية وصدر قوله أي قريب من هذا القول (وهذا مثل لما كان يثقل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أوزار) أي من شدة أوزار كانت (وقيل المراد بثقله إياها)
بالفتح أثقال (الذنوب) جمع ثقل بالكسر وهو الحمل من كل شيء ثقيل لا المعقول منزله
المحسوسات (التي ينقض الظهر الناس بأمرها) فهو تمثيل بن أثقاله ما يثقل بصره
كالحامل على ظهر ما يثقل عليه حتى يثقله فعظمه من ذلك وفسر الإمام قوله
(ووضعنا عنك وزرك بالخاطئة على — وقيل الله تعالى ذلك عنه وحط) عنه لو وضع
(عنه ثقلها) بفتح القاف (بأن يسرها عليه حتى يسرت له) وهذا عزاه عياض
للماوردي والسلمي (وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل) لطريقة إبراهيم
(وكان لا يقدر على منعهم إلى أن قوي الله وقال له اتبع ملة إبراهيم) في التوحيد والدعوة
وفي وضوح ذلك فالوزر على هذه الأقوال الثلاثة مجاز عن الثقل (وقيل معناه عصمناك)
أي حفظناك ومنعناك (عن) ملابسة (الوزر الذي أنقض ظهرك لو كان ذلك الذنب
صادراً منك لا في العصمة وضعاً مجازاً) (ومن ذلك ما في الحديث
أنه عليه الصلاة والسلام حضر وليمة فيها دف ومزامير قبل النبوة) لعله إحدى المرتين
السابقتين أوله فقال عن عزمه ثم (فضرب الله على أذنه) بالإفراد على إرادة الجنس (فما
أيقظه) منه (إلا حر الشمس من الغد وقيل) معناه (قد ثقل شرك) أي قلبك أو
خواطرك (وهمك) تحيرك في ابتداء أمرك (وطلب شريعتك) بالرفع أي طلبك من
الله ما يثبت بالوحي ليعمل به (حتى شرع الله ذلك) بالوحي فاطمأن قلبك وذهب حيرتك
حكى معناه القشيري كما في الشفا (وقيل معناه خففنا عليك ما حملت) أي كلفت حمله من أعباء الرسالة
من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطق حملها الجبال (حفظناك لما استحفظت) أي
حفظنا ما أمرناك بحفظه عليك مما يسر عليك القيام به وحفظنا الدين وحفظنا أصحابه
أصحابه منه (وحططنا عنك) أي منع عن الضياع منك بأديته على أتم وجه يمكن أداؤه
ودفع ما ورد عليه أنه إذا أحمله لم ينقض ظهره بقوله تعالى أنقض (والذي أنقض) ظهره
على هذا (أي كاد) أي قرب (ينقضه) أي يعيه ويثقله ولم ينقضه بالفعل وتحريراً وأو
على ظاهره وأنه أنقضه بالفعل لكنه خفف عنه فكأنه لم ينقضه (قال القاضي عياض)
مشيراً وجه دفع ما ذكر لما تكرره (فيكون المعنى) لو صغناك إلى آخر (على قول من
جعل ذلك) الوضع مصروفاً (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم) حين تكون
(بأمور فعلها قبل نبوته) أي إعلامه بيان الله لحكمها حتى لا تكون عنده من وعم
(وحرمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكلفاً بها أولاً (فعدها أوزاراً) فقد علم أنه مأمور
بإعتبارها بعد النبوة (وثقلت عليه وأشفق) خاف (منها) من المؤاخذة بها بعد
من الله وحسبه الله تعالى وضعها على هذا إعلامه بعدم المؤاخذة بها وإنما سميت أوزاراً
عليه تعالى لأنه لم يكن كلفاً بتركها (أو يقال إن أمته صارت عليه كالوزر) فجعل

المقول كالمفروض (فانه ابتنى عند ابن عباس في العاجل قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وعند البقاء في الآجل) يصونوه ولو فرض فليعذبهم لا يحتمل وقيل خطابا
عليه بل أمته الماء أهله حكاه مكي (وأما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فقال ابن عباس) في ازالة الشبهة في ظاهر المعنى ووقوع ذنوب من عليه لمغفرتها مع
انه لا ذنب (اى المغفورة على تقدير انه لو كان) اى وجد وهي فانه بهو على
طريق الفرض فلا ينافيه فلا يرد انه وقع ذنب غفر بل لو فرض وقوعه وقع مغفورا وأخرج
ابن المنذر عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي
ولا بكم الآية فرح بذلك الكفار فأنزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وقال
بعضهم أراد غفران ما وقع) فقال الشيخ مما لا تجوز حينئذ لانه لا يشرع ملتزم أحكامه ولا يصح
ان المراد من الصغائر لعدم تجويزها لان الشأن في دفع شبهه ان يجعل هذه الآية دليلا على
وقوع الصغائر (وما لم يقع) فرض ووقوعه (اى انه مغفور لك) في الحال فعائد كلام ابن
عباس لانه فرض وتقدير لاغير وهذا على تجويز الوقوع لكن ان وقع كان مغفورا له و
كغيره من الانبياء ان وقع منهم لم تجز مؤاخذتهم وهذا خلاف الامة فحسب المشبهة (وقيل
المراد) بما تقدم (ما كان) وقع منه (قبل النبوة وبعدها) المراد بما تأخر ما صدر عن
(تأويل) اى بيان لمعنى يحتمله النص فحمله عليه باجتهاد ثم تبين له ان الصواب أو الاولى
خلافه لان التأويل بيان ما يؤول اليه فمناسبة ما تأخر كما في شرح النقاية فلا حاجة لذكر
الواو بمعنى أو (حكاه الطبري) محمد بن جرير (واختاره القشيري) عبد الكريم بن
هوازن وقيل المراد بغفران الذنب مع ان آحاد الامة لا يؤاخذ بما تقدم الواحد فاللوم على
نسب الغفلة والسهو والنسبة الى التقصير بسبب التأويل المعنى على شبهة لو فرض وقوعها
خلاف غير هو احسن ذلك (وقيل ما تقدم لابيك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب امتك)
فاللام للتعليل اى غفر لاجل آدم لاجله ان توسل بك ولكونه في صلبه ولاجل دعائك ولاجل
رحمة لهم (حكاه السمرقندي والسلمي) بضم ففتح (عن) احمد (بن عطاء) الادمي وحكاه
الثعلبي عن عطاء الخراساني قال السيوطي وهو ضعيف اما اولا فلان آدم نبي معصوم
لا ينسب اليه ذنب فهو يأول فيحتاج الى تأويل انتهى ويأول بأن المراد بعدم
انه ذنب أو سمى ذنبا مجازا وان كان في الحقيقة ليس بذنب من باب حسنات الابرار سيئات
المقربين قال وأما ثانيا فلان نسبة ذنب الغير الى غير من صدر منه تكلف الخطاب لا يليق
وأما ثالثا فلان ذنوب الامة كلها لم تغفر بل منهم من تغفر له ومنهم من لا تغفر له انتهى
والجواب عن الثاني ان اللام في الآية للتعليل كما قلنا لا للتعدية وعن الثالث بأن من لا تغفر له
عمم عمه بالنسبة لما يؤاخذه عمر على ذلك الذنب من سنة الامم فكانه غفر له (وقيل
المراد امته) اى يغفر الله لامتك ما صدر ويصدر فالمراد غطاء خطاب أمته واضافه
الذنب له لادنى ملابسة لانه يسوء ما يسوءهم وهو الشفيع لهم قال بعضنا والمراد بالمغفرة
على هذا اما رفع العذاب عنهم مطلقا او بالعفو ولا يعاقبهم على شيء أو عصمة عنهم وذلك
لخوص من عند للطهر بما اقترفه وقال غير المراد أن رحمة الله لهذه الامة أكثر من غيرها

وقيل

(وقيل المراد بالذنب ترك الأولى) وعليه سائر الأئمة وبراءته فلا يصح له فالأسهل الذنب
المعنوي ثم إن كان المقصد من فعل خلاف الأولى أو المكروه بيان أنه جائز لا إثم فيه فعله
وجوبا إن تعين طريقا للعلم فيثاب عليه ثواب الواجب (كما قيل) قائله أبو سعيد الخراز وروى
ابن عساكر في ترجمته (حسنات الأبرار سيئات المقربين) لأنه كان الأرقى درجة عند
ما فاتها (وترك الأولى ليس بذنب لأن الأولى وما فاتها لم يكن كان في إتيانه ما قبل)
وما لا يكن ليس بذنب فأطلق عليه ذنبا مجازا وفي التحفة استعير ترك أطيب مثلا للمعفو أي غير
مقصود من بعض بيانه كان أو عبر به دين لأن ذي وجود خلافا لمن زعمه قال
فيما لا حاجة إلى الاعتذار عنه بجعله خلاف الأولى لم يثبته المعفو وفيه نظر
المصرح في الآية بالتصادق يحمله على خلاف الأولى فصالح للاعتذار ولفظ أستغفر لك ليس
فيه من ذي ما علمنا في ما قال لو قيل ليغفر لك فقط (وقال السبكي) في تفسير (قد تأملنا
في الآية) فهي (مع ما قبلها) وهو إنا فتحنا لك فتحا مبينا (وما بعدها) وهو ويتم نعمته
عليك إلى قوله نصرا عزيزا (فوجدتها لا تحتمل إلا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى
الله عليه وسلم من غير أن يكون ثم ذنب) حاش لله (ولكنه أريد أن يستوعب في الآية
جميع أنواع النعم من الله على عباده الأخروية) صفة النعم (وجميع النعم الأخروية)
إظهار في مقام الإضمار لتمييزها البيان (شيئان سلبية وهي غفران الذنوب) أي بحسب
هي وإن لم يكن للمخاطب ذنب لأنه لو لم يذكر غفرانها لكان فيه ترك استيعاب جميع أنواع
النعم (وثبوتية وهي لا تتناهى أشار إليها) إلى الثبوتية (بقوله ويتم نعمته عليك وجميع
النعم الدنيوية شيئان دينية أشار إليها بقوله ويهديك صراطا) طريقا (مستقيما) يسلك
عليه وهو دين الإسلام (ودنيوية) وإن كانت هنا المقصود بها الدين هذا أسقطه من
السبكي قبل قوله (وهي قوله وينصرك الله نصرا عزيزا) لا دليل فيه وقدم الأخروية على
الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية على غيرها تقديما للأهم فالأهم هكذا في تفسير السبكي
نقل قوله (فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم بإتمام أنواع نعم الله تعالى عليه
المتفرقة في غيره) ثم نقل رجوع جوابه بآخر الأمر إلى قول ابن عباس أنه لو كان ضرورة
الخطاب والإضافة في الآية والظاهر أن مراد السبكي أن المغفرة من الذنب فلا يوافقه
إذ المغفرة الستر والغطاء وعلى هذا فلا حاجة إلى تقدير لو كان وقد قال العلامة الكرماني
في شرح البخاري المعنى والله أعلم أي حال بينك وبين الذنوب فلا تأتيها لأن الغفر الستر وهو
إما بين العبد والذنب وإما بين الذنب وعقوبته فاللائق بالأنبياء الأول وبأممهم الثاني
انتهى ونحو قول بعض المفسرين المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر ليعصمك فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر منه قال السيوطي وهذا القول
في غاية الحسن وقد عد العلماء من أساليب البلاغة في القرآن أنه كنى عن التخفيفات بلفظ
المغفرة والتوبة كقوله تعالى عند نسخ قيام الليل علم أن لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرؤوا ما تيسر منه وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم
وعند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام فتاب عليكم وعفا عنكم (ولهذا استدل بذلك على أنه للمح

المبين) وموضع الحديبية أو مكة نزلت مرجعه من الحديبية عند انصرافه منها وعبر عنه بالماضي
لتحقق وقوعه أو وقع خيبراً وغير ذلك أقوال أرجحها عند قوم الأول وتقدم بسطه في غزوة
الحديبية (الذي عظمه ورحمه بما أشاد الله تعالى بورود العظمة) قوله إنا فتحنا (وجعله
جامعاً للنبي صلى الله عليه وسلم قوله لك) كالمعلل لا للعلة وأشار بهذا إلى الجواب أن
المغفرة ليست مسببة عن الفتح إذ السبب ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التي هي عدم
المؤاخذة بالذنب لا تستدعي الفتح وحاصل الجواب أن اللام علة غائية أي أن الفتح لما فيه من
مقاساة الأهوال مع الكفار سبب لحصول سبب المغفرة وإتمام النعمة والنصر العزيز وفي
البيضاوي علة للفتح من حيث إنه مسبب عن الجهاد والسعي في إعلاء الدين وإزاحة الشرك
وتكميل النفوس الناقصة قهراً ليصير ذلك بالتدريج اختياراً وتخليص الضعفة من أيدي
الظلمة (وذهب إلى نحو هذا ابن عطية) لفظ السبكي وبعد أن وقع لي هذا المعنى
وجدت ابن عطية قد وقع عليه فقال بعد أن حكى قول سفيان الثوري ما تقدم قبل النبوة
وما تأخر هو كل شيء لم تعمله وهذا ضعيف (وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم) وهو
استغراق جميع أنواع الذنوب (ولم تكن) له (ذنوب البتة) وأجمع العلماء على عصمة الأنبياء
من الكبائر والصغائر التي هي رذائل وجوز بعضهم الصغائر التي ليست رذائل واختلفوا
هل وقع من محمد صلى الله عليه وسلم أو لم يقع وحكى الثعلبي عن عطاء الخراساني ما تقدم من
ذنب آدم وحواء أي ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعائك وقال بعضهم ما تقدم قوله يوم
بدر اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وما تأخر قوله يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وهذا
كله معترض هذا كلام ابن عطية برمته قال السبكي وقد وفق فيما قال بقول المتن (ثم قال)
أي السبكي لا ابن عطية كما توهم فإنه خلاف الواقع إذ ابن عطية ليس فيه كما رأيت قوله (وعلى
تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم) والذي أوقعه في هذا
الوهم أن السبكي لما نقل قول ابن عطية واختلفوا هل وقع من محمد إلخ عقبه بقوله قلت لا أشك
فظن أن قلت من جملة مقوله وليس كذلك بل زاد فصلها بلفظ قلت (وكيف يتخيل خلاف
ذلك) أسقط من قول السبكي وأحواله عليه السلام منحصرة في قول وفعل أما القول فقال
تعالى (وما ينطق عن الهوى) أي هوى نفسه (إن هو إلا وحي يوحى وأما الفعل) فسقط
قول السبكي أما إلا قول وكأنه أسقطه من المصنف سهواً أو في نسخته (فإجماع الصحابة على
اتباعه والتأسي) الاقتداء (به في كل ما) أي شيء (يفعله من قليل أو كثير أو صغير أو كبير
لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله) مجرور بحتى (في السر والخلوة يحرصون
على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أو لم يعلم) كأن عمر لما سأل بلالاً هل صلى المصطفى لما دخل
الكعبة ولما رأى بعض الصحابة خلع نعله فأتى بذلك وغير ذلك مما وقع له ولغيره (ومن تأمل
أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم) وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع أحواله من أوله
إلى آخره (استحى من الله أن يخطر) بضم الطاء وكسرها من أخطر ليكون من فعله (بباله خلاف
ذلك) لاقتضائها بخطر أنه صدر عنه قول دون فعله وبالعكس لا يؤاخذ به (انتهى) كلام السبكي
وإذا قد قول الزمخشري معنى الآية جميع ما فرط منك وقال مقاتل ما كان في الجاهلية وقال

بيان السوري ما عمل في الجاهلية ومال: قل ورده ما السبكي أنه صلى الله عليه وسلم
ليس له جاهلية وقبل ما كان قبل النبوة ورد أنه معصوم قبلها وبعدها وقيل ما تقدم حديث
مارية وما تأخر امرأة زيد قال وهذا باطل من اعتقاد في عصمة ما دسائسه آسفاً وقيل
غير ذلك مما ر به كله ولا وطئ في ذلك ورد مابت معناها اول الحرر (وأما قوله تعالى
يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) روى جوير عن الضحاك عن ابن عباس
قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ان
يرجع عن دينه على أن يعطوه شطراً من اموالهم وخوفه المنافقون واليهود ان لم يرجع قتلوه فأنزل
الله يا أيها النبي اتق الله الآية (فلا مرية) لا شك في صرفها عن ظاهرها وذلك (انه
صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق) بالنصوص القطعية والاجماع (والامر بالشيء لا يكون
الا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به اذ لا يصلح أن يقال للجالس اجلس ولا للساكت
اسكت) فأمر بالتقوى أمر بتحصيل الحاصل وهو محال (ولا يجوز عليه أن لا يبلغ) ما أوحي
اليه (ولا أن يخالف أمر ربه ولا أن يشرك ولا أن يطيع الكافرين والمنافقين) لا عقلا
ولا نقلا (حاشاه الله من ذلك) وهذا كله تصوير للاشكال (و) الجواب انه (انما أمر الله
بتقوى توجب استدامة الحضور) في مقام المشاهدة والقرب اللائق بكماله فأمر باستدامة
ذلك أمر عالم بكونه حاصلا وأجاب بعضهم بأنه ليس في الآية انه اطاعهم والله سبحانه نهاه
عن اتباعهم وأمره بعصيانهم كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم وما كان طردهم وما كان
من الظالمين انتهى وهو دفع للاشكال من أصله وان انما اعترض على عرف أمر الخلق
وخطابهم والله تعالى ليس كذلك فلو أن نهي من لم يقع منه خلافه وأمر عالم بكون
المأمور حاصلا به وهذا جواب حسن وبائن في المتن اه (وأجاب بعضهم عن هذا
الاشكال (أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزداد علمه بالله تعالى وخشيته) بزيادة العلم به
(حتى كان) بالتجدد (حاله عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه) الآن
مما تجدد (ترك للافضل) حيث كان (فكان له في كل ساعة تقوى تتجدد) ويزيد بزيادة
العلم وغيره من الكمالات فكان في اتق الله دم على طلب الازدياد من العلوم والكمالات
(وقيل المراد دم) واثبت (على التقوى فانه يصح ان يقال للجالس اجلس ههنا الى أن آتيك
وللساكت قد أصبت فاسكت تسلم أي دم على ما أنت عليه) قال ابن عطية معناه دم على
التقوى ومتى أمر أحد بشيء وهو به متلبس فانما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحال
الماضية (وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته) ويدل عليه قوله تعالى ان
الله كان بما تعملون) بالتاء والياء (خبيرا ولم يقل بما تعمل) وعلى الاول قال ابن عطية
هو تسلية له صلى الله عليه وسلم اي لا عليك منهم ولا من ايمانهم فالله عليم بمن يهتدي حكيم
في هدى من شاء واضلال من شاء ثم أمره باتباع ما يوحى اليه وهو القرآن الحكيم والاقتصار
على ذلك وفي قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا توعد ما وفيه أنوع رو وعده بعملون بالتاء
والتوعد على هذه القراءة للكافرين والمنافقين أبين (وأما قوله تعالى فلا تطع المكذبين) قال
ابن عطية يريد بين سادتهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت آلهتنا وعظمتها لعبدنا الهك

وطمعا وودوا أن يداهنهم ويميل إلى هواهم ويميلوا هم أيضا إلى قوله ودينه والمداهنة
الملاينة فالأصل والمداراة الملاينة فتفاعل (قال إنه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في أمر
النبي صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى ما نسبوه إليه) من الجنون فنفى ذلك عنه بالقسم بقوله ن
والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون (ثم ما أنعم الله به عليه من الكمال) الظاهر
لكل أحد (في أمر الدين والخلق العظيم) بقوله وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم
(أتبعه بما يقوي قلبه ويدعوه إلى التشدد مع قومه) المكذبين بالدين (ويقوي قلبه بذلك
مع قلة العدد) الذين معه من المسلمين (وكثرة الكفار فإن هذه السورة من أوائل ما نزل فقال
فلا تطع المكذبين) منها وإن كان لم يحصل منه طاعة لهم فهو نهي له لعله ليذهب عنه خوفهم
إليه فإنما يطيعهم من الله فيظهر دين الله فلا خوف (والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك أنهم دعوه
إلى دينهم) على أن يميلوا إلى دينه فلم يفعل (فنهاه الله أن يطيعهم وهذا من الله تهييج للتشدد
في مخالفتهم) لأن النهي عما لم يقع يقوي تقويته والمداومة على عدمه (وأما قوله تعالى فإن
كنت في شك مما أنزلنا إليك) في القصص قريبا (فاسأل الذين يقرءون الكتاب) التوراة
(من قبلك) فإنه ثابت عندهم مكتوب يصدقه (الآية) أشار إلى أن البقية في تمام الآية
وهي لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
فتكون من الخاسرين (قال إن المفسرين اختلفوا في المخاطب بهذا فقال قوم المخاطب
به النبي صلى الله عليه وسلم) ولا يضره لأنه شرط لم يقع ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
أو على سبيل الفرض وهذا أحسن (وقال آخرون المخاطب به غيره) فأما من قال بالأول
فاحتملوا على وجوه الأول أن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره)
قال أبو بكر بن العلاء ألا ترى يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو كان المكذب
ما طابق المعقول (كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) فطلقوهن لعدتهن فإن
المخاطب بذلك هو والمراد غيره ولأنه إذا طلق أعانها فهي لعدتهن وقول البيضاوي خص
النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم أو لأن الكلام معه والحكم
يعمهم والمعنى إذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه لا يخالفه لأنه وإن
كان الحكم يعم لكنه لم يقصد بالخطاب لأنه لا يتصف به كما علم كيف وقد قال واتقوا الله ربكم
فيكون في حقه تحصيل الحاصل وبهذا كلام المصنف لظاهر البيضاوي بأن المراد غير
خصوصه فيصدق بما إذا كان المراد هو وغيره لأنه غير خصوصه لا ينافي ما علم (وكقوله
لئن أشركت ليحبطن عملك) أي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة إذا
أوطئت في المرعى حتى ماتت وانتفخت وحمل هذه الآية ... أظهر في التعليق
بالمحال لأن الخطاب مع الرسل كلهم إذ أوله ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك وأفرد لأن
المراد كل واحد منهم وهم معصومون عن الشرك فالمراد أممهم ممن يجوز عليه الشرك تعريضا
وتوبيخا لهم حتى ينتهوا عنه (وكقوله لعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
إلهين من دون الله) صفة لإلهين أو صلة اتخذوني ومعنى دون المغايرة بناء على أن عبادة
الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كأنما عبدهما ولم يعبده أو القصور

فانهم لم يعبدوا الاصنام الا للاستدلال بالعباد وانما عبدوها ليتوصلوا الى الله وكأنه
قال اتخذوني وأمي الهين متوصلين بنا الى الله فالله اعلم صاوي في الشطر سياق الآية
في انه لم يخاطب عيسى بما يريد انه لو نبع الشك ولا يطابقه حضور صاوي ذلك يوم ا ا ه
(وقيل هذا معناه) واقع كثيرا في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التعريض
والتلويح وله نكات واصلحها له تحمله على الاذعان والقبول واطفاء نار الغضب والحمية
(فان السلطان اذا كان له أمير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاراد أن أمر الرعية بأمر
مخصوص) يناديه دون الامير (فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون ذلك
أقوى تأثيرا في قلوبهم) فيبادروا بفعل الامر (الثاني قال الفراء) ابو زكريا يحيى بن زياد
الكوفي بن عبد الله النحوي المشهور المتوفى سنة سبع ومائتين لانه كان يفري الكلام
فريا (علم الله تعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك) قال عياض احذر ثبت الله قلبك
أن يخطر ببالك ما ذكر بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك له فيما أوحي
اليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره لم يشك صلى الله
عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا (ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني
فبرني ولعبده ان كنت عبدي فأطعني) في الشطر شهد فانظر فانما قول الرجل ذلك لولده
وعبده اذا اشتهر بما لا يوقع مضمونه والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتصور شكه في حق الله
تعالى حتى يخاطبه عادتهم لو ماثلوه من ذلك وقد يخاطب بأن الشطر به من حيث انه يخاطب
به مع علمه انه لا يشك عندما عن الاحاطة لوم على تقصيره وان كان هو عليه السلام ليس
المقصود بنفسه ونحوه لا أحصي ما علمت أنت كما أثنيت على نفسك (الثالث أن تعالى
لضيق الصدر بسالة) فالمعنى انه (يقول ان ضقت ذرعا) صدرا (بما تعاني) ما تعاني (من
تعنتهم وأذاهم فاصبر واسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على أذى
قومهم) وقد قال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (وكيف كان عاقبة أمرهم من
النصر) على الكافرين (فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن
القرآن مصدق لها) أي المعاني التي اشتمل عليها ما في الكتب تضمير (فيه) راجع لما وضح
ذلك رعاية لفظها وان كان مدلولها متعددا (أو تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام)
اثارة (وزيادة تثبيته) قال البيضاوي وفيه تنبيه على أن من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن
يسارع الى حلها بالرجوع الى أهل العلم (أو يكون على سبيل الفرض والتقدير) أي ان
فرض وقدر وقوع ذلك منك (لا امكان وقوع الشك له) لان هذه الشرطية عن حكمه
(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية والله لا أشك ولا أسأل) رواه ابن جرير عن
قتادة مرسلا لكن قد ورد قسم وقيل المراد قل يا أيها الناس ان كنت في شك من ديني وفي السورة
ما يدل على هذا أول قوله تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية
وقيل هو يفسر كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم سبحانه انه
لم يقل ذلك وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تزدد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك

وقيل معناه إن كنت في شك فيما أخبرناك وأعطيناك وفضلناك به فاسألهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وقيل المراد إن كنت في شك من اعتقاد غيرك فيما أنزلنا حكاه في الشفا (وأما الوجه الثاني وهو أن الخطاب لغيره صلى الله عليه وسلم فمعناه أن الناس كانوا في زمانه فرقا ثلاثة) فرقة منهم (المصدقون به و) فرقة منهم (المكذبون له و) فرقة منهم (المتوقفون في أمره الشاكون فيه) صفة كاشفة لمعنى المتوقفون (فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فإن كنت في شك أيها الإنسان مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته) فليس هو مخاطبا أصلا (وهذا مثل قوله يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) حتى عصيته (ويا أيها الإنسان إنك كادح) جاهد في عملك إلى لقاء ربك وهو الموت ومثل قوله (فإذا مس الإنسان ضر) دعانا وفي نسخة وإذا مس الإنسان ضر بالواو وهي آية قبل هذه في سورة الزمر جواب شرطها دعا ربه منيبا إليه (فإن المراد بالإنسان هنا) في الآيات الثلاث (الجنس لا إنسان بعينه وكذا هنا) في لئن أشركت ليحبطن عملك خطاب لكل من يصح أن يحبط عمله وإن أشرك لا الخاطب بعينه (ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك ثم حذرهم من أن يلحقوا بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) (وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه) أي القرآن (منزل من ربك) ملتبسا (بالحق) ونسب العلم لجميعهم لعلم أحبارهم به وعدم تمكن أتباعهم من ذلك بأدنى تأمل (فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر وحذف جواب أما للعلم به من السوابق واللواحق وهو فليس المراد أنه صلى الله عليه وسلم شك فيما ذكر أول الآية وهي أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا بل المعنى (أي في أنهم لا يعلمون ذلك) وجوابه إسقاط لا فالمعنى لا يشككهم في وجودها وأسقطها الشفا أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في أول الآية وفي الأنوار فلا تكونن من الممترين في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لجحود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين (أو يكون المراد قل لمن امترى يا محمد) معلق قل حذف عليه مفعوله (لا تكونن من الممترين) في أن القرآن نزل عليك من الله وأنه معجزاته (فليس الخطاب له و) إنما المراد (أنه صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره) من الكفار قال عياض ويدل عليه قوله أول الآية أفغير الله أبتغي حكما الآية (وقيل غير ذلك) بجعل الخطاب له والمراد غيره وإنما قصد به تعريف الكفار أنه حق وجعل الخطاب لكل أحد على أن الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه (وأما قوله ولو شاء الله لجمعهم) أي جعل الناس كلهم مجتمعين منه (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحقة وإتباع الشريعة اللازمة فلا يضل أحد منهم عن الطريق المستقيم (فلا تكونن من الجاهلين) فنهيه عن ذلك يوهم أنه لم يعلمه وهو منزه عنه (فقال القاضي عياض لا يلتفت) بالبناء للمجهول أي لا يوجه الالتفات نظر (إلى قول من قال) من المفسرين (لا تكونن ممن يجهل أن الله تعالى لو شا

(لجمعهم على الهدى) بإسناد الجهل عند الله إليه (إذ ما شأن الجهل بصفة من صفات الله
تعالى) وهي قدرته وعلمه (وذلك لا يجوز على الأنبياء) لعلمهم بالله وصفاته (والمقصود) أي
المعنى المراد (وعظهم) أي الأنبياء أي إرشادهم وتنبيههم على (أن لا يتشبهوا في أمورهم
بسمات الجاهلين) أي لا يتشبهوا بهم في عدم الصبر والحرص على سرعة المراد كما هو
شأن الجهلة (وليس في الآية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهاه الله عن الكون عليها)
وعليه فالخطاب له والمراد غيره (فأمر الله تعالى بالتزام الصبر على إعراض قومه) بقوله
وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية المختومة بالنهي فالمراد بالأمر ما يلزم النهي وقد أمر
بالصبر صريحا في آيات كقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (ولا يحرج) من الحرج
وهو ضيق الصدر (عند ذلك) أي عند إعراضهم عنه هكذا ضبطه شراح الشفا وبعضهم قرأها
بفتح المثناة ولا يخرج عن ذلك من الخروج ومشى عليه الشارح فقال أي والتزام عدم
خروجه عن ذلك (فيقارب) حاله (حال الجاهل بشدة التحسر) التأسف والندم بسبب
إعراضهم (حكاه أبو بكر بن فورك) بضم الفاء إلا أنه اشتهر بعدم صرفه (وقيل معنى
الخطاب لأمته صلى الله عليه وسلم لأنه) فهو تعريض (أي فلا تكونوا من الجاهلين) أي من
أنسف نصابهم (حكاه أبو محمد) وفي نسخة أبو بكر وهي خطأ كتبه أبو محمد (مكي) بالميم
ابن أبي طالب بعد أيضا (قال) مكي (ومثله في القرآن كثير) بخطاب المصطفى والمراد
أمته (وكذلك قوله وإن تطع أكثر من في الأرض) وهم الكفار بموافقة ما هم عليه (يضلوك
عن سبيل الله) مع أنه علم أنه لا يطيعهم (فالمراد غيره) وإن كان الخطاب له فهو تعريض
(كما قال تعالى) خطابا للغير يا أيها الذين آمنوا (إن تطيعوا الذين كفروا) يردوكم على
أعقابكم فهو يؤيد أن المراد بالخطاب في تلك الآية غيره لأن القرآن يفسر بعضه بعضا (وقوله
تعالى (إن يشأ الله يختم) بربط (على قلبك) وقد علم أنه لا يشاء ذلك فالمراد غيره والنظم
يشهد أيضا على أن المراد أن هذا المذموم إما على أن المعنى يربطنا بالصبر على أذاهم وبالصبر على
ذواتهم أمرا وغيره وقد يقال المناسب بما الكلام فيه (ولئن أشركت ليحبطن عملك) وقد علم
سبحانه أنه لا يشرك فالمراد غيره (وما أشبه ذلك) كقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وقوله لا تجعل
معه بالمس (فالمراد غيره) بغير تصادرا بما طا (وإن هذه حال من أشرك) بالله لا حالة (والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا يتمشى بأن له (فهذا والله) سبحانه (نهاه عما
شاء) وإن لم يكن وقوعه منه (وأمره بما شاء) وإن استحال عليه تركه كقوله اتق الله
دائما فيه فما يمتنع أن يعامل به غيره (كما قال تعالى له ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أي
يعبدونه (بالغداة والعشي الآية وما) كان (طردهم عليه السلام) عن مجلسه
(وما كان من الظالمين) أي من ظلمهم بطردهم لأنه لم يصح منه ذلك وروى ابن حبان والحاكم عن
سعد بن أبي وقاص قال أنزلت هذه الآية في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فإنا نستحي أن نكون تبعا لك كهؤلاء فوقع في نفس
النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ولا تطرد إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وفي حديث

ابن مسعود عند أحمد وغيره ان الآية فيهم خباب وصهيب وبلال وعمار وأعاظم فكان رؤساء الاسلام
ان منع أن ذلك لا يقتصر أصحابه لعله ما فسر اليهم ويساميهم عارضا (وأما قوله تعالى) نحن
نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن (وان كنت من قبله لمن الغافلين
ففسر حتى قوله والذين هم عن آياتنا) أي دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها
لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه
السلام اذ لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط لم تعلمها الا وحيا) والغفلة عن مثل ذلك مما
لا يعلم الا بالنقل لا نقص فيه وفي التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداد للعلم بحال يعلم حتى
كأنه كان غافلا عنه ونسبه وروى ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فأنزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص وروى ابن مردويه عن ابن مسعود مثله
(وأما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية) فالشيطان الرجيم مع
عصمته من تسلطه عليه بأذاه أو وسوسته وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع (فمعناه
يستخفنك نزغه بحملك على ترك الاعراض عنهم) فهي راجعة لقوله قبلها وأعرض عن
الجاهلين أي لا تكافئ السفهاء الذين اعترضوا على أفعالهم وأعرض عنهم فهذه الآية كما
قيل جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله عنها ان الله تعالى أمرك أن تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فهذا من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال لانه
في سنه [illegible] على الجاهل وجزاء عمل مثله تأديبا له لا يعد من نزغ الشيطان والاستعاذة
مشروعة عند الغضب فلسبب الآية مشروحة بما آية الصلاة كما قال (والنزغ أدنى) أقل (حركة
سكون) توجد (كما قاله الزجاج) وفي الانوار النزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسة
الناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه وقيل النزغ في الآية الافساد
وأصل معنى الطعن ثم شاع استعماله في كل مفسد كقوله من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي أي أفسد ما بيني وبينهم وقيل معناه تغريك وتحركك والنزغ أدنى الوسوسة (فأمر
الله انه متى تحرك عليه غضب على عدو) له أو نازع منه (أو رام الشيطان من اغرائه)
بعثه وتهييجه اي اتباعه (به) بحمله على فعله وقرأ به بعث وراى [illegible]
(وخواطر أدنى) أقل (وساوسه) جمع وسواس (ما لم يجعل له سبيل اليه) لعصمته فقوله
رأى (أن يستعيذ به تعالى منه) فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يطيعه ولا يقبل
نزغه (فيكفى أمره) بصرفه عنه (ويكون) ذلك (سبب تمام عصمته) لانها في مجرد الخاطر
بهاية الخ [illegible] والمع اذا الخطور بالبال لا يضرها (اذ لم يسلط) الشيطان (عليه بما كثر من
التعرض له) فضلا عن التمكن منه واتصال أذيته له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع خاسئا
خاسرا (وكذلك لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك) بان يخيل صورته ويقول أنا ملك
أرسلني الله اليك لحفظ الله تعالى له عنه (ويلبس) بوجه غلط وعمى (عليه) أمر لا يصح
ذلك (لا في أول الرسالة) اي أول دعوة الملك الى الله (ولا بعدها) الظاهر بعد اي بعد
الاول واسقاطها من بعض نسخه والاعتماد في ذلك دليل المعجز اي اعتماد في أن ذلك وحي
دليل لي انه معجزة أو هو يعتمد على ما ظهر له من الامر كتسليم الحجر والشجر (بل لا يشك

النبي

الذي) أي شيء كان سيما وسائر الأنبياء (إن ما أتيته من الله هو الحق ورسوله) إليه
(بحجة) بالغة (إما بعلم ضروري يخلقه الله) فيه لا يحتاج لدليل لعدم تردد فيه
(أو برهان) دليل قطعي (يظهر لديه) مما شاهد من الآيات كشق القمر وعلم السحر
(كما قدمته في المقصد الأول فقد) ذكر (المعنى) وكل ذلك (لتتم كلمة ربك) بتبليغ
أحكامه ومواعيده (صدقا) في خبره ومواعيده (وعدلا) فيما حكم به من الأحكام إلى
انتهائها وهما تمييزان محولان عن الفاعل أو حالان (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن تغييرها
ولا نسخ بعد ما تمت عامة لا يقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم آخر
الشرائع وهذا تعليل لحفظه من تصور الشيطان بصورة الملك فيكون ما يلقيه تخليطا فلا
للتبديل ولذا عقبه بقوله (وأما قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) عطف عام على
خاص فقصد أن المراد بالإرسال الإيحاء وفائدة ذكر النبي غير الرسول لأنبياء لا أتباع له أن
كل نبي يجب عليه إعلام غيره بأنه نبي لئلا يعصيه ويمتد نظره لسماع تلاوته ووعظه فيلقي
الشيطان ذلك التلبيس (إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية) فظاهر أن الشيطان
يخلط عليهم الوحي عند التلاوة فيخالف ما قاله واحتج عن ذلك بأجوبة (فأحسن ما قيل فيها
ما عليه جمهور المفسرين) أي أكثرهم (أن التمني المراد به هنا التلاوة) كقول حسان

تمنى كتاب الله أول ليله • تمني داود الزبور على رسل

ومنه قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة وليس تمني هنا بمعنى
تمني غير قدر كقوله

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم • حتى تلاقي ما يمني لك الماني

أي ما قدره لك المقدر والتمني أمر يقدر المرء في نفسه والظاهر تفسيره بالتلاوة هنا أن المراد ليشمل
المواعظ والحكم والأذكار والدعاء فإن الشيطان كما يتسلط على قارئ القرآن يتسلط على
الذاكر ونحوه وإن كانت القصة إنما كانت عند قراءته لسورة النجم التي هي سبب نزول
وما أرسلنا الآية كذا قال الشارح ولا دخل في ذلك للاستظهار مع كون النص التي
والآية فيه المفسر بالتلاوة فلا يقاس عليه غيره وتعلقه بتسلط الشيطان على الذاكر ونحوه
من حيث هو لا يتصور هنا كما لا يخفى (و) أن (إلقاء) فيه عطفا على التمني وتقديمه على
ضميره أي والمراد بإلقاء (الشيطان فيها) أي أمنيته أي تلاوته (إشغاله) الذي في السما
بقلة ربه ضرب وهي الفصحى قال تعالى شغلتنا لكن في القاموس شغله كمنعه شغلا ويضم
وأشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة والمصدر مضاف للفاعل أي إشغال الشيطان التالي
(بخواطر) أمور دنيوية تخطر في قلبه فيشغله عما تلا (وأذكار) فقال فيه جمع ذكر
بالكسر والضم أحاديث في نفسه تساوي حديثه وأفكار بالها (من أمور الدنيا) بيان لهما
(للتالي) فيشغله وأخطر وأذكار أي كائنة وعارضة أو متعلق بإشغال (حتى يدخل)
الشيطان (عليه الوهم) بغير المراد من المتلو (والنسيان) الواو بمعنى أو (فيما تلا)
بناء على جواز ذلك على الأنبياء أما على الأصح من منعه فمعنى حتى يدخل على أوهام السامعين
(أو يدخل) عطف على إشغال من عطف المصدر المؤول على المصدر الصريح فكأنه قيل

التأويل أسهله أو أدخله (غير ذلك) الوهم والنسيان (على أذهان السامعين) ومن التحريف قوله
(من التحريف) لما تلا عليهم (وسوء التأويل) النافي عن تحريفهما و (ما رزقه الله)
مفعول ألقى (ونسخه) تحويله من الباطل إلى الحق (وكشف لبسه) برفعه وبيانه
(وحكم آياته) تفهيمها وتطهيرها (قاله القاضي عياض) في الشفا (وقد تقدم في المقصد
الأول شيء من ذلك) مرادًا بنفسه (قال في الشفا) بعد هذا بقليل (وأما قوله عليه الصلاة
والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي) لما عاد من خيبر أو من الحديبية أو بطريق تبوك
روايات وقد اختلف هل كان النوم مرة أو مرتين ورجحه عياض وتبعه النووي ومن هذا
مبسوط في خبر وغيرها (إن هذا واد به شيطان) لفظ الموطأ ولمسلم إن هذا منزل حضرنا فيه
الشيطان (فليس فيه) تصريحًا (بذكر تسلطه عليه) إذ لا يقدر على ضرب سرادق حمايته
وعصمته (ولا وسوسته) لعصمته وبراءته من مثله (بل إن كان) ذكر في الحديث ما يوهم
تسلطه عليه (بمعنى ظاهر) فقد تأوله به وهو احتمال من أحط صريحًا المقدر كما
قيل بل إنه ليس صريحًا بل هو ظاهر في ذلك والشبه يكتفي في إيرادها بمعنى الظاهر فدفع
ذلك أنه لا يصح الحمل هنا على معنى الظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم بين أن ذلك الظاهر غير
مراد كما أفاد بقوله (فقد بين) كيف (عليه السلام أمر ذلك الشيطان بقوله) فيما رواه
مالك عن زيد بن أسلم مرسلًا (إن الشيطان أتى بلالًا) وهو قائم يصلي فلم يزل بالصحراء فصحبه
وفي حديث أبي قتادة في الصحيحين سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم
يا رسول الله لو عرست بنا قال أخاف أن تناموا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقظكم ونام رسول
الله وأصحابه وفي مسلم فصلى بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه
وفي حديث زيد بن أسلم ووكل بلالًا أن يوقظهم للصلاة فرقد بلال ورقدوا (فلم يزل يهدئه)
بضم التحتية وسكون الهاء وكسر الدال المهملة فهمزة ساكنة قال ابن عبد البر أهل الحديث
يروون هذه اللفظة بلا همز وأصلها عند أهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز أي يسكته
وينومه من هدأت الصبي إذا وضعت يدك عليه لينام ورواه المهلب بلا همز على التسهيل
ويقال أسكنه فيه صوت ورواه بعضهم من هدهدت الأم ولدها لينام أي حركته (كما يهدى
الصبي) الصغير في مهده (حتى نام) بلال وفي هذا تأنيس لبلال واعتذار عنه وأنه لم يكن
باختياره (فأعلم) النبي صلى الله عليه وسلم الناس بعد القول أن تسلط الشيطان في ذلك
الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة بكسر الكاف وفتح اللام والمد والهمز أي حراسة
الفجر وقد يبدل همزه كما في النهاية وغيرها وفي نسخة بفتح الكاف واللام والقصر وهي
بمعنى المراعاة أي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل المراد كلاءة صلاة الفجر فيقدر
مضاف وله وجه وجيه (هذا) المذكور أن ظاهر تسلط الشيطان وصرفه إلى بلال (إن
جعلنا قوله إن هذا واد به شيطانًا) فقوله (على سبب النوم عن الصلاة) وهو نوم
الموكل بحراسة الوقت (وأما إن جعلناه تنبيهًا على سبب الرحيل عن الوادي و) علة (ترك الصلاة
به) مع أن الأصل في قضاء الفائتة بعد التذكر فورًا وقد أمرهم بالارتحال (وهو دليل)
أي مدلول أي ما يستفاد من (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سياق كما في القسم أو بمعنى

سوق كما في الانوار (حديث زيد بن اسلم) في الموطأ قال عرس صلى الله عليه وسلم ليلة
بطريق مكة ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة فرقد بلال ورقدوا حتى استيقظوا وقد طلعت
عليهم الشمس فاستيقظ القوم وقد فزعوا فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى يخرجوا
من ذلك الوادي وقال ان هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم أمرهم
أن ينزلوا وأن يتوضؤوا وأمر بلالا أن يؤذن بالصلاة أو يقيم فصلى بالناس الحديث وعلى
ما قيدنا به فقهنا (فلا اعتراض به في هذا الباب) انتهى وفيه أن الشيطان لا تسلط له على
الانبياء (لبيانه) أي حديث زيد ووضوح دلالته على ما ذكر (وارتفاع اشكاله) اي
زواله أصلا حتى يحتاج الى الجواب لعدم احتماله ما يخالفه (قال) عياض بعد هذا كله
(وأما قوله تعالى عبس) كلح وجهه (وتولى) أعرض عنه (أن جاءه الاعمى الآيات) الى
آخرها فانه تنبيه على أن ذلك ترك الاولى والعتاب على الاولى انما يشعر به ظاهره من
وقع في عتوبة عليه (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) ولا يجوز عليه
(بل اعلام الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (أن ذلك المتصدى) اسم مفعول بالتاء (له)
اي المقبل عليه والمتوجه اليه وأصله المتصدد الذي هو من الصدد وهو الصوت الراجع الذي من
جبل ونحوه كما قاله الراغب وفي القاموس تصدى له تعرض وهي اي كلام هولا يعتريه كما قال المتنبي
أنا الطائر المحكي والآخر الصدى (ممن لا يتزكى) اي لا يتطهر من دنس الشرك اي
بالاسلام وما فيه من الاجر وهذا السؤال الاعلى وطلبه الدعوة منه اقرب وبذل للأول
والله اعلم وقوله (وأن الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين) ابن أم مكتوم
ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاول والاقبال على الكافر ترك استماعه أو التكلم معه
منهم واستدل بحالهما على ترك الكافر واتباع الاعمى (الاقبال على الاعمى) دون
غيره روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ابن ام مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده
صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم
تشاغله بالقوم فكره صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس وأعرض عنه فنزلت وأخرج
الترمذي والحاكم عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله رجل من عظماء
المشركين فجعل يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول أترى بما أقول بأسا فيقول لا فنزلت
عبس وتولى أن جاءه الاعمى وروى ابو يعلى مثله عن أنس وفي ابن عطية قيل الرجل الوليد
ابن المغيرة وقيل عتبة وقيل شيبة وقيل الناس وقيل امية وقيل أبي بن خلف وقال ابن عباس
كان في جمع منهم عتبة والعباس وأبو جهل ابن هشام وعلى أن العباس فيهم لا ينافي انه يزكى
لان المعنى لا يتزكى في وقت الاعراض عن الاعمى وافتقار كل اليه انتهى كلامه (وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما) كسر اللام والتخفيف وأوضحها والتشديد (فعل) من الاقبال
والاعراض (وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه) وهو وعظه بالحسنى وأمره لازم له
(واستئلافا) استمالة (له) للكافر ولما أسلم (كما شرعه الله) وفرضه بالتبليغ وقال
لما سأل ليدعوه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لا معصية ولا مخالفة له)

في غاية الملاطفة ولم يظهر منه لوم لم يعده معاتبة لان شأنها أن تكون على جهة لوم من
المعاتب ولذا قال لم يعد ولم يجب الحكم في المعاتبة من أصلها (وكذا قال مورق) بضم
الميم وفتح الواو وكسر الراء المشددة وقاف (العجلي) أبو المعتمر البصري تابعي ثقة عابد مات
سنة خمس ومائة نسبة الى عجل بن لجيم بن وائل (وغيره وقال قتادة عاتبه الله تعالى كما
تسمعون) في هذا (ثم أنزل الذي في سورة النور فرخص له في ان يأذن لهم ان شاء فقال تعالى
فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) امرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (بتفويض الامر
الى رأيه عليه الصلاة والسلام) لكن اعلم ان هذا ان كان التفويض سابقا على الاذن أما ان
كان بعده كما يشعر به تعبير ثم فلا يظهر ذلك (وقال عمرو) بفتح العين (ابن ميمون) بن
مهران الجزري فقيه فاضل من رواة الجماعة مات سنة سبع وأربعين ومائة (اثنتان
فعلهما النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء) اي لم يرد له فيهما نص لا بطلب فعل ولا ترك
(اذنه للمنافقين) في التخلف عن الغزو (وأخذه الفداء من الاسرى) يوم بدر (فعاتبه الله
كما تسمعون) في القرآن (واما قول بعضهم ان هذه الآية تدل على انه وقع من الرسول ذنب
لانه تعالى قال عفا الله عنك لم أذنت لهم والعفو يستدعي سابقة) بلام وفاء اي سابقة
(ذنب) هذا قول من يجهل لغة العرب كما تأتي (وقول الآخر) من غير الاصحاب زعم قوله
تعالى (لم أذنت لهم استفهام في معنى الانكار) والانكار يقتضي ذلك (فاعلم انا لا نسلم أن
قوله تعالى عفا الله عنك توجب ذنبا) اذ لم يتقدمه نهي من الله حتى يكون ذنبا ولا عد الله
عليه معصية ولم يعده الا بمعنى ذلك ولا ذنب لزمه (ولم لا يقال ان ذلك يدل على العناية الله
تعالى في توقيره وتعظيمه) بمعنى (كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك
ما صنعت في أمري) أتى بالعفو قبل الاستفهام حتى لا يبدأ بخطابه تعظيما (ورضي الله
عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله ألا) بفتح الهمزة اذا استفتاح (عرفتني فلا
يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التعظيم والتبجيل) فأتى بها قبل جعل الاستفهام
أول كلامه للتعظيم به (وليس عفا هنا) في الآية (بمعنى غفر) اي ستر وترك المؤاخذة
(بل) بمعنى لم يلزمك ترك الاذن (كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم) زكاة في خيل ورقيق (قط اي لم يلزمكم ذلك) فليس معناه اسقاط
ما كان واجبا بل ترك فرضيته هنا وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن
علي مرفوعا بلفظ قد عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة الحديث
بطوله ونازع بعضهم فيما ممنوع ع الصحب بانه لم تجب عليه فلفظ عفا الله لكم يقتضي
بان عفا يأتي للاسقاط ويقع عليه ومثله لا يتفرع له العفو (ونحو) اي مثل ما ذكر (للسمرقندي)
لفظه من قوله وليس عفا بمعنى غفر في أول قوله فاعلم وانه يدل على خلاص ومعنى عفا الله عنك
لم يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة وقال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله
وأعزك وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله (قال) السمرقندي (واما قول العفو
لا يكون الا عن ذنب فهو قول من لا يعرف كلام العرب) فنبه على معاتبة الوارد في الامم كعدم
اللزوم الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترك وعليه يدور ما به (ومعنى

عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنب وانما الخوف من اماني فعال) في طريق التسهيل ح اخبهم
(اما ان يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لان ذلك اصح على هذا التقدير
أن يكون قوله لم أذنت لهم انكارا عليه) اذ لم يذنب لم ينكر عليه فعله (واذ قلنا انه صدر
عنه ذنب وهو انه نهى ذلك) اى رده (فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد
حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه) اذ بعد العفو كأنه لم يقع منه (فثبت انه
على جميع التقادير) اى التقديرين المذكورين بناء على ان الجمع ما زاد على الواحد (يمتنع
أن يقال ان قوله لم أذنت لهم يدل على كون الرسول مذنبا) كما ادعى ذلك البعض (وهذا
جواب شاف) في هذا المقام وهو بسبب ذنب الى أصل المقام (كاف) لدفع شبهة
الخصم (قاطع) لها أصلا لما فيه من التنزل معه (وعند هذا يحمل قوله لم أذنت لهم على ترك
الاولى والاكمل) فقط لا على الانكار (بل لم يعد هذا اهل العلم) اى احدهم (معاتبة)
على ترك الاولى (وغلطوا من ذهب الى ذلك) من المفسرين (قال نفطويه) بكسر النون
وفتحها مصروفة وتوا كتبه ما موسم عند اصحاب الحديث لانهم لا يحبون ويه وعند
الادباء بفتح الطاء والواو وسكون الياء وهو لقب لابراهيم بن محمد الازدي النحوي لقبه بها لشبهه
بالنفط بلا دمامة وثقل لرديه وعمر بن تملقه (ذهب ناس الى أن النبي صلى الله
عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه) الله (من ذلك) اى رأيه وبرأه وأصل معناه حاشاه في
جانب اى جانب (بل كان مخيرا) في الاذن وتركه وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه
فيه شيء وقد قال الله تعالى له أذن لمن شئت منهم فكيف اذا كلام نفطويه اى فمعنى الامر
بالتسمية صريح في انه مخير (فلما أذن لهم أعلمه الله) بما لم يطلع عليه (انه لو لم يأذن لهم لقعدوا)
ولو أمروا بخلاف القعود (لنفاقهم) وهم يعتذرون بالاستئذان انه لو لم يأذن ما تقاعدوا واذا
ظهر كذبهم وانكشف عطاؤهم [illegible] ما ترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب
(و) أعلمه (انه لا حرج) ولا ذم (عليه في الاذن لهم) قوله عفا الله عنك حتى لم
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اى لو صبرت لتبين لك امرهم فهو
اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا يطلق
الاجتهاد ولا ارتكاب خلاف الاولى وما في قول ابن المنير بتقديم عفا الله عنه في دعامة في
الكلام بتقديم املاط بالمخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاسيما
الاصفياء او حصر ما لا عهد عليك فهو عنه عفو ويمكن لان الادب يقتضيه العقول لان
في عمله ومساعيه لهم مع اذاهم حملا للسنة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو غيب عليه
الطف لا ملامة فيه اى يتلطف في الاقوال والاحوال العامة وردت ما عقبه في عصمته
الله وطاعته والرؤية بالعفو والعاجز ورأى هذا من الحكمة التي رجع بها الزمخشري عن العهد
لاسيما الادب في الصدق وأراد بعضهم أن يصلح فاسد مقال هذا العفو ونقل العتب ولو عكس
انطبع باطله وكأنه دخول في غيب الحسن في حقه على نفسه وهو عنه لا يمس
وقع لا يدح وهذا كما قيل له اذ سهد وحدي العماد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فلذلك احتج
[illegible] (وأما قوله تعالى في اسارى بدر ما كان لنبي أن يكون) بالياء والتاء (له اسرى حتى

نص

يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد الآخرة) أي ثوابها بقتلهم (إلى قوله عظيم فروى مسلم في أفراده) عن البخاري فهو من الثالثة من مراتب الصحيح (من حديث عمر بن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون وأسر سبعون) مثله في حديث البراء عند البخاري وابن عباس عند مسلم وزاد فيهم آخرون وبه جزم ابن هشام محتجا بقوله فقد أصبتم مثليها الا أن عليا المقتصر على ابن الخطاب لأهل أحد أصابهم مثليها يوم بدر وأن أتى أهل السير على أن القتلى خمسون يزيدون قليلا أو ينقصون وعدهم ابن إسحق خمسين وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة وابن هشام زيادة على ستين لأنه لا يلزم من عدم معرفة أسمائهم ... على ... أن يكونوا جميع القتلى (استشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا) وفي رواية أحمد عن أنس فقال إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس (فقال أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة) أي معونة (لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله) للإسلام (فيكونوا لنا عضدا) ناصرا من حاصله أنه رأى عدم القتل استبقاء للقرابة ورجاء إسلامهم مع أخذ الفدية فيه تقوية للمسلمين ليتقووا على الكفار (فقال صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر) (فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل) أخيه شقيقه (فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه) يعني العباس (فيضرب عنقه) أي مثله (حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة) بفتح الهاء والواو وألف فدال مهملة فهاء ميل ورحمة (للمشركين) زاد في رواية هؤلاء أئمة الكفر وصناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم ما أرى أن يكون لك أسرى فإنما نحن رعاة مؤلفون (فهوي) بكسر الواو أحب (ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت) لما جبل عليه من الرأفة والرحمة في حال إذ أنهم لم يكتب في سابق تقديره عليهم ولم يذكر رأي علي لأنه لم يظهر له شيء حتى يذكرها أو لأنه لما رأى أن المصطفى هوي قول أبي بكر رأى أنه الصواب فسكت عنه (وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك) لأن عمر ما يعرف أنه (فإن وجدت بكاء) أي سببا للبكاء تطاوعني عيني في نزول الدمع (بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت) أي تشبهت بالباكين وأظهرت البكاء وإن لم ينزل دمع (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض) ... في قوله (على أصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم) أي أظهر لي فقال عرض له أمر إذا ظهر (أدنى) أقرب (من هذه الشجرة لشجرة قريبة فأنزل الله تعالى) وفي حديث ابن ... وعند أحمد والترمذي فنزل القرآن بقول عمر (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض إلى قوله عظيم) وفي حديث ابن عمر عند أحمد فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم ... النبي صلى الله عليه وسلم إن كاد ليصيبنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب

ما أطلقه الا بالفداء (وقوله حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى
يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي أهله) على البلاد وقيل حتى يثخن يتمكن
في الارض وما كان نبي للكون وما بعده لا يلتبس ولا ينبغي ان يأتي به وبه فسر المستدل
بالآية على العصمة ومدرك قوله (وليس في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به) اي كرامة (وفضل به من بين سائر) باقي (الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فكأنه قال ما كان هذا) اي لم يقع (لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام
أحلت لي الغنائم) وفي رواية المغانم (ولم تحل لنبي قبلي) فليس في الآية دليل على
ما قال المصنف خلاف الحديث ورد بان الفداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ من الكفار
وذكر الخطيب اشار الى انه يرد بهذا ما قال وفي المسائل الاربعين للرازي الغنائم ومع
هذا في ترك الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثخان وترك الفداء قطعا للاطماع ولولا انه
خلاف الاولى ما توجه صلى الله عليه وسلم لاصحابه [illegible] الصواب انه
الاسلام اذن أمر الاسرى فقد وجه لاصحابه فرأى عمر القتل وكان هو المصلحة وخوف اعدى
واتباعه واجتهاد الصحابة لم يرد للمصلحة فخلص عمر ولم يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم
لتذكيره انه في اجتهاد ترك الاجر ولذا قال عرض علي عذابكم دون عذاب [illegible]
من [illegible] والى هذا ذهب جمهور العلماء عملا بظاهر الآية وما يجب له صلى
الله عليه وسلم من العصمة (وأما قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) الوارد بحسب الظاهر على
انكار ان الغنائم [illegible] اذ لو كان كذلك ما عوتبوا في اخذ الفداء فقوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة (فقيل) في الجواب (المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم)
أي الصحابة (وتجرد) خلص وتخلص (غرضه) قصده اي قصد (لعرض) [illegible]
(الدنيا وحده) اي منفردا عن قصد ثواب الآخرة وهو كذلك ما قبله (والاستكثار
منها) فأخذها بذلك (وليس المراد بهذا) الخطاب (النبي صلى الله عليه وسلم) لشرف نفسه
عن التطلع لها (ولا عليه) بكسر العين واسكان اللام وضمه الثاء اي عظم (اصحابه) كأبي
بكر وان أشار بالفداء ملاحظا الاسلام والتقوي على الكفار ورجاء اعانة القرابة كما مر (بل)
اشرف الله تعالى (فقد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب) بفتحتين ما يسلب اي يوجد مع القتيل من لباس ونحوه (وجمع الغنائم عن
القتال) متعلق باشتغل (حتى خشي عمر أن يعطف) يرجع (عليهم العدو) كارا (ثم
قال تعالى لولا كتاب من الله سبق) ذم في هذه القصة باحلال الغنائم والا جرى لكم
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية) فان أردت بيان
معنا (فقيل معناه) كما نقله الطبري عن محمد بن علي بن الحسين (لولا انه سبق مني أن لا أعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم) على ما أخذتم من الفداء اذ لو كان [illegible] الاسحق
فحا الصة العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (ينفي) يمنع
(ان يكون أمر الاسرى) أي فداؤهم (معصية) لعدم النهي عنه (وقيل) المعنى (لولا
ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) المراد في قوله لولا كتاب من الله سبق (فاستوجبتم

ه

به الصحيح) عدم المؤاخذة (لعوقبتم على) أخذ (الغنائم) وما في حكمها من الفدا قال
عياض وبزيادة هذا القول تفسيرا وبيانا أن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
أحلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى أي تجاوز ما نهي عنه فالكتاب على هذا
القرآن وسبقه تقدمه أزلا أو تقدم نزوله (وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ)
المكتوب فيه جميع ما هو كائن (أنها) أي الغنائم (حلال لكم) الانتفاع بها والتصرف
فيها (لعوقبتم) على أخذها (وهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل له لم
يعص) فلا دليل فيها على تجويز الصغائر على الأنبياء وأصرح من ذلك ما (قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) أي انتفعوا به لا خصوص الأكل وذكر لكثرته وغلبته
واستدل به الأكثر على أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة (وقيل كان عليه الصلاة
والسلام قد خير في ذلك) أخذ الفداء والقتل فلما أخذ لم يكن الأولى خلافه (و) يدل
على أنه خير أنه (قد روى) عند الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح ما
كان يدعي بعد روى (عن علي قال جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر) أي زمنه (فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤوا القتل) قتلوا (وإن شاؤوا
الفداء) فادوا (على أن يقتل منهم في العام المقبل) التالي لهذا العام أي أن الله قدر
عليهم إن أخذوا الفداء قتل من الصحابة (مثلهم) بعددهم (فقالوا) مختارين (الفداء ويقتل
منا) فلهم رغبة في الاستشهاد وعلمهم بعظم فضل الشهادة قالوا ذلك ادخارا لهم فتقوى به
علم ويدخل المال لمن بالحضرة يتقون به فادوهم (وهذا دليل على أنهم لم يفعلوا إلا ما أذن
لهم فيه) فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين) وهو الفداء بالاجتهاد
وهو جائز بحضرته عليه الصلاة والسلام (مما كان الأصلح) للإسلام (غيره من الإثخان
والقتل) الذي هو أعز للوجه من [?] (فعوتبوا على ذلك) أي اختيار غير الأصلح
(وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم) وهو عمر (فكلهم غير عصاة ولا
مذنبين) لأن كلا منهم اختار ما أدى إليه اجتهاده طالبا للطريق قال عياض وإلى نحو هذا
أشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا عمر إشارة إلى أن
هذا من تصويب رأيه ورأي من أخذ بأخذه في إعزاز الدين وإظهار كلمته وإبادة عدوه وأن
هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله لأنه أول من أشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم ذلك لحله لهم فيما سبق وقال الداودي الخبر بهذا لم يثبت ولو ثبت لما جاز أن يظن
أنه صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله
عن ذلك هكذا في الشفا قبل قوله (وقال القاضي بكر) بن محمد (بن العلا) بن محمد
البصري ثم المصري أحد كبار المالكية والمحدثين له تصانيف جليلة تفقه به جماعة
(أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية أن تأويله وافق ما كتب له من إحلال الغنائم والفداء)
وكيف لا يكون الفداء حلالا لهم قبل ذلك (وقد كان صلى الله عليه وسلم فعل هذا) أي غير بدر
(فادى في سرية عبد الله بن جحش) الأسدي ابن عمته عليه السلام أميمة أحد السابقين
الأولين استشهد بأحد (التي قتل فيها) عمرو (بن الحضرمي) سنة ثنتين وفادى [?] عبد الله

وذلك انه عليه السلام بعث عبد الله في سرية فعرض عمرو بن الحضرمي فقتله وقتل ابن
الحضرمي وأسر الحكم وعثمان ابني عبد الله (بالحكم بن كيسان) معتق بادي لأبي جهل
وكان الأول حذف الماء ... من المقداد الأسود وأراد ابن جحش قتله فقال المقداد
دعه يقدم به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وأقام ... حتى قتل ببئر معونة
(وصاحبه) عثمان بن عبد الله ذهب حتى ورد إلى مكة فمات بها كافرا (فعاتب الله ذلك
عليهم) لو كان ذا وعاتب (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) هذا مبني على أن السرية كانت
في رجب وقيل في جمادى الآخرة وبدر في رمضان كلاهما في السنة الثانية فهذه أول من
فلأنه أشهر ... مسموع الصحف هذا وما لا يخفى عليهما ولكن النكال لله
(فهذا كله يدل على أن تعجيل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الأسرى كان في أول)
الأمر باجتهاده ومن أصحابه (وانتصر) حربا (في ما تقدم قبل) أي قبل ذلك ال... (صلى الله
عليه لكن الله أراد) قوله ما كان لنبي الخ (لعظم أمر بدر) لكسر شوكة
المشركين وإرعابهم فلو فادوا ذلك في الأسرى كان أقوى (وكثرة أسراها) جمع
أسير (والله أعلم) بما أراد جملة معترضة (إظهاره) قال أراد أي ظهوره على
الناس (وأكد ...) عليهم (... ما كتب في اللوح المحفوظ) على أحد الوجوه
... المراد بالكتاب (من حل ذلك) لهم (لدعاء ... عتاب) أي لوم ...
النعمة (أو إنكار) عليهم (أو تأديب) أي ... (قال القاضي عياض
رحمه الله تعالى) في الشفا ... أول قوله ... في هذا الرأي ...
لقول ... تكلف لا يخفى ... والذي أنه ... من الله وفي فتح الباري
اختلف السلف في أي الرأيين كان أصوب فقال بعضهم كان رأي أبي بكر لأنه وافق ما قدر
الله في نفس الأمر ولما استقر عليه الأمر ولدخول كثير منهم في الإسلام إما بنفسه وإما بذريته
التي ولدت له بعد الوقعة ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق
من كتب له الرحمة وأما من رجح الرأي الآخر فتمسك بما وقع من العتاب على أخذ الفداء وهو
ظاهر لكن الجواب عنه أنه لا يدفع حجة الرجحان عن الأول بل ورد للإشارة إلى ذم من آثر شيئا
من الدنيا على الآخرة ولو قل (وأما قوله تعالى ولولا أن ثبتناك) في المنافي للعصمة (لقد
كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم وهو
صريح في أنه صلى الله عليه وسلم ما ركن ولا قارب (إذا لأذقناك ضعف) عذاب (الحياة
وضعف) عذاب (الممات) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد
لك علينا نصيرا) مانعا منه أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال خرج أمية بن
خلف وأبو جهل ورجال من قريش فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال
تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب إسلام قومه فرق لهم فأنزل الله وإن كادوا
ليفتنونك إلى قوله نصيرا قال السيوطي هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد جيد وله
شاهد أخرج ابن أبي حاتم عن ... بن جبير قال كان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا
لا ندعك تستلم حتى تلم بآلهتنا فقال صلى الله عليه وسلم وما علي لو فعلت والله يعلم مني خلافه

تفريط (فقال تعالى ولولا أن ثبتناك على الثبات) لقد كدت (أن تركن إلى اتباع مرادهم) فمعنى
التركن من الركون الذي هو أدنى ميل إلى ما قال الشيء وعليه قوله شيئا قليلا كالصفة
الكاشفة لمعنى تركن (لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب فضلا عن أن تركن) وبيان
المعنى فصل الجواب عن الآية وأما ما في الآيات المتقدمة فلا يلتفت لا التفات المسلمات
(وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم ما هم بإجابتهم) أي فرض لما طا ومنه من المسح
بآلهتهم والإلمام بها إلى الأصح في سبب نزولها وبه استدل من قال هذه الآيات مكية ومن
قال إنها مدنية استدل بما رواه ابن مردويه عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم أجلنا سنة حتى نهدي لآلهتنا فإذا قبضنا ما يهدى لها أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم
فنزلت وإسناده ضعيف وذكر الثعلبي بلا إسناد عن ابن عباس أنها نزلت في وفد ثقيف قالوا لا ندخل
في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نحني في صلاتنا وكل
ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة وتحرم وادينا كمكة فإن
قالت العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني فقال الولي لنا ذلك ثم أمسك على إسناده (ع وهو
الداعي إليها) لسد استمالتهم وجذبهم وكونه في مقام التلطف بهم والحرص على اتباعهم
(فالعصمة بتوفيق الله وحفظه) عن مقاربة ذلك (ولو قاربت لأذقناك ضعف) عذاب
(الحياة وضعف) عذاب (الممات) ... أموله إذا لأذقناك (أي ضعف ما نعذب به في
الدارين) الدنيا والآخرة (مثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ) أي ذنب (الخطير) الشريف
(أخطر) أعظم من غيره لأنه أشرفه فحقه أن لا يقرب مما يلام عليه بل يصون نفسه عن
الهفوات وإن صغرت (وقد أعاذ الله تعالى) أي عصمه (من الركون إلى أعدائه) أي
أعداء الله (بذرة من ذلك) أي شيء قليل صغير جدا كالذرة فضلا عما فوقها (وعبارة ن
العربي) أي أن كادوا يفتنونك (قوله) شعرا

(ألحوى هذا العصر ما هي لمظة * ... في لسان ... وعود)

...

(إذا ... في صورة ... * وإن أسد ... عود

وهو الأول وهو الذي ... ما كادوا يفعلون) انتهى عن ... (وهذا لو
... (والثاني وهو ... المعنى ... إلى أنه كذب ... اليوم قالوا) أي
العلماء كلهم (وهو صلى الله عليه وسلم لم يفعل ولم يركن) ... قوله به ...
وإن كان ... شرح المشكاة ... والمعنى وقال ... لم ... حكم كاد
حكم سائر الأفعال ... أداه ... ولم ... أدائه ... كاد ...
يكون معنا قارب ... المشكاة ... إذا ... لم يكن ... المشكاة ...
... أتعب ... المقاربة (وأما قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الأقاويل) أي افترى علينا ولا ... والأقوال المفتراة ...
... كالأصل (لأخذنا منه باليمين) بالقوة والقدرة
(ثم لقطعنا منه الوتين) ... إذا ... صاحبه (قال

لو انبرى علماسى ... كزعم الكفار بصوان هذا الاوان ابدا (لاحد ما)
املنا (منه) عمانا (بالمعرو فله اساءاطه وأهلكنا ووداعاد الله تعالى في المقول عليه)
أولا معلون انه من رب العالمين ولانه ... ادبيا ... على ...
صحيح الموحدات وانه لا يمكنه الا منها عليه (فان استلامته) لاسلم (انه حق للحسب)
... قول المحبوب ... فاعل اى ابى ... ولا اسلم انه عليه السلام ...
له (واصاحب المحاسن والاحسان العظيم ... في امر ... تما الاساع ... كما قال
الشاعر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد ❊ جاءت محاسنه بألف شفيع

وفي القرآن اشارة ... وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله ... قل فلم يعذبكم
بذنوبكم (ولا اسلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم) في كل حبيب (ذو المحاسن
والاحسان الاكبر) الفائق على كل محسن (فاشهد العقوبة ... به) ... اذا ... الد
... (والتهديد الشديد) في قوله ... (الوارد) كل منهما (ان وقع
منه ما ذكر) بكسر الهمزة ويكون ... شرط (وكم من ... الى ...) اى الله تعالى
... (ومن قول) بكسر الواو ... (على تعالى ...)
... بيال (بها ... الدمع ...) في الحوارج وغيرهم (فالجواب
أنه لا منافاة بين الامرين فان ... عليه ... والله ... ما ... من ... عمر
وأ ... ما ...) ... (بالانعام ... العزة) ...
(والاكرام) ... ان (... بين ... والولاية
والاختصاص ...) ... (من أدنى) ... (... وقاطع) عن
الله (... الاعمال ... واتحاد ... واصطفاء) ... (على غير
...) من غيره (فالمطلوب ...
المطلوب من غير ...) مع ... بكسرها (أراد ...
من ...) ... (... عليه ...) ... مع كونه ... بالساسع ...
أتم القسمين ... الامرين) عظم ... لمرتبة ...
له ... (واذا أردت ... احتماعهما وعدم ... الواقع) في عرف الا ...
(... فان الملك) السلطان (...) الموالي والمقاصد (...
... به من ... واحد ...) من دونهم (وأما اذا كان
... اولاد ... الآخر وأقرب الى ... عليه ...
... الامرين) المساعد والواحد (... ان ...
... الى كمال الاستعداد ...) ...
القطع (او صب) ... الحالة التي هي المطلوبة كمال الاحسان (...
درجة ... وعدم الاهمال) ... (واذا نظر الى ... وطاعته ...
وكمال ...) ... (... الامعم غير

فالمراد لبيان بحسب ما نقل ونه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى) الرابع (في الشرع ـ ت
ـ ل من أتم علمه بالترويج اذا انتهى الى الرشد الرحم) لان الذي مع المرأة ما ع روحمه
(ومن لم يطلعه الله عليه فهو الضال) لانه معذور لجهله لا مروح فكى خلقه في عموره
(وكذلك صاحب الحمد على الامر الذي قد لبكه ...وام نعمه لمه ولم يعمله لو كان الغير
ويحصل هذا المعنى المفوض بالرب الذي لم ل له هذا المعنى اضف ذلك) كما قال في امور
نصبها على الحمد الن من الهداية (فحصلت لمن رب) مع التوحيد والهداية عاد وظهرت
(حكمته في خلقه) وما احسن قول القائل (ولله في كل شيء له آية) ان ادى بالعقد
لا لعلة الا هو سبحانه (فاحدو البصائر) الناظر بعين البصر (عارض) اي عارف في المعاني
والافكار التي يتوصل بها الى معرفته كمال عزوجل (فضل) اي تميز من عقله وتمام فضل الله
(له) هذا الجواب (خفيا) حال (وأما قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) مع ما من أنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وصفاته قبل
النبوة (فقيل معنا ما كنت تدري الايمان على التفصيل الذي شرع في القرآن) فلا ينافي
انه كان يدرى قبله الا (وقال ابو العالية) رفيع بن مهران الرياحي التابعي الكبير (هو بمعنى الدعوة
الى الايمان) فيكون على حذف مضاف (لانه كان قبل الوحي لا يقدر ان يدعو) الناس (الى
الايمان بالله تعالى) فلا ينافي علمه انه الواحد (وقيل معناه انما كان يعرف الايمان حين
كان في المهد وقبل البلوغ) فلا ينافي معرفته قبل ذلك بعده (حكاه الماوردي) علي بن
محمد الشافعي أبو الحسن البغدادي البصري نسبة أبو الفضل الورداني ونسبة الماوردي
الوردي صاحب الحاوي ... نسبة ... وارد ... نسبه عن ...
(والواحدي) أبو الحسن علي المفسر لمعالم المعاني (والقشيري) الامام المشهور صاحب
الرسالة (وقيل انه بيان حذف المضاف اي ما كنت تدري اهل الايمان اي من الذي
يؤمن أبو طالب) عم بمعنى (او العباس او غيرهما) فلا ينافي انه يؤمن بالله وصفاته وقد
يدل له ... الآية ... ا توراة ... ادنا (وقيل المراد به)
اي الايمان (شرائع الايمان ومعالمه) اي ما دل عليه فهو على حذف مضاف ايضا (وكلها
ايمان وقد سمى الله الصلاة ايمانا) بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت
المقدس) فيه (فيكون اللفظ عاما) وهو مطلق التصديق (والمراد الخصوص) وهو
الشرائع والاحكام (كما قاله ابن قتيبة) عبد الله بن مسلم (وابن خزيمة) محمد امام الائمة قال بكر
القاضي فكان صلى الله عليه وسلم وصاحبه ... فرائض التي لم يكن يدري ما عمل
مراد الكلام ما ايمانا قال عياض وهذا أحسن وجوهه (وقد اشتهر في) كتب (الحديث انه
صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان) كما في قصة بحيرا الراهب لما استحلفه
باللات والعزى وهو صبي فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا
بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك فقال سل عما بدا لك (ويحج وقد عرف)
بذلك انه مركس في فطرتهم ... الحج وكان من نور في الله ... لانه من دين
ابراهيم (وروى ابو نعيم وابن عساكر عن علي انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا

ه) صحيحة فيه من نحو أو حديث أو غيرهما وقيل الضم للتصديق المراد أي المقصود فيه الى حدوث والوجه المقصود في هذا الوجه (وقال) تعالى (قد فصلناه تفسيرا) ما (قال لا) ما نزيد به (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه) من عدم الايمان (كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد وردت الجزئيات لما في مثال ردها بعقل كجمع النبي والملائكة والعقل في الجملة) وقد سلف أول ما بعد وفيه قوله تعالى أن ابنه من حيث يدرك محمدا (وكان عليه الصلاة والسلام لا يعرف) معرفة تفصيلية (الايمان) أي الايمان (تفصيلا) معرفة (و) الحال انه عبد (لا يعرف شرائع الله التي شرعها للعباد في اثباته قبل قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) هو معنى ما قبله زياد قوله (ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار بالله لان آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون مع شركهم) وذكروا في الصحيح انهم لا يعبدون الا ليقربونا فيه اعمال ولا يمكن في الصحيح قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومفهومه انهم من مات على الايمان ورجح الرازي وغيره انه لم يكن في آبائه مشرك ومر بسط ذلك في أول الكتاب (امور) هذا الفصل (والله أعلم) وله الحمد على ما أنعم وشكره على تمام الاحسان بالانعام وان سيد الصالحين المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام

(الفصل السابع)

(في) بيان (وجوب عصمته و) بيان وجوب (اتباع سنته) طريقته التي كان عليها أو هي ما له المراتب والمستحب والمباح وهي وجوب اتباعها اعتقادا فيه ما دارت عليه وان ما جاء به عن الله واما سائر الفعل فتصاف بالوجوب والندب والاباحة والحرمة والكراهة ولا يشكل أن المستحب نص بالندب في السنة لانه صلى الله عليه وسلم أمر بالوفاء به كما رآه ومن سنته (و) بيان وجوب (الاقتداء بهديه وطريقته) فان هديه وطريقته ورد عنه وادعى غير من بعده الانبياء كالتوحيد داود بهم كالاحكام الناسخة لشرائع من قبله (وفرض طاعة آله وصحبه) غير فرض وطاعة لو جوب ما ذكر انهما تمام سنته لا ساهل في تعميم ان هم بلوغهم رتبته ولا يصح حمله على مذهب الدارمي في الواجب والفرض لان المقام يأباه اذ صرح في تعظيم المعنى بتفصيل طي وتعظيم آله وصحبه بتفصيل في (وقراءة و فرضه) بكسر العين واسكان ... وفيه عطف خاص على عام أو بالعكس أو لانه قال اي الاعراب المعنى ولذا الرسل ودرسه وغيره من صدقه ولاد ... العرب من المعنى عن هذا ... مال رحمه الادنون وقال أمرنا و بهذا الانحصار صرح في انه عطف ... او والفعلان ... خاص على عام (وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله شرفا وتكريما لديه) اي عند والجمع ... الطلبات او الاول لطلب زيادة العلوم والثاني ارتفاع الشأن به والثاني لطلب الاحلال الكرمة الطاهر او الاول ضد النقص والثاني علو المجد وعلو ... الى زيادة شرف والى الزيادة لا ... ونقص ان قبل الكمال زيادة الترقي في غايات الكمال فمنع رغم جمع اسماع الدعاء له عند ختم القرآن بالهم اجعل ذلك زيادة في شرفه على ان جمع أجمال ... لانه السبب فيها ... في زيادة في شرفه وانه لم

قوله ولا الايمان في نسخة المتن بعد وغير ... به كتاب ... ومن دارد ... الجمر ... بالمزدلفة و ولو ... أهل الحرم ... السحاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... من الله ... وابوه ... ورد الخ اه

بل له ذلك وسر الهيصم ح بالا لوم كما في الصحة (وفيه لانه يحصل به

الاول في وجوب محبته واتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم

(اعلم أن المحبة) اللام عوض عن المضاف اليه اي محبته المصطفى وبدا بها لان الحكم على الشيء فرع تصوره فاعتمادها وجزم الاعتماد يكون بعد تصورها (كما قال صاحب المدارج) اي مدارج السالكين اسم لشرح ابن القيم على كتاب منازل السائرين لشيخ الاسلام عبد الله ابن محمد بن علي الانصاري من ولد ابي ايوب الصحابي الهروي الواعظ [illegible] سنة احدى وثمانين واربعمائة عن ست وثمانين سنة (هي المنزلة) الرتبة العلية (التي يتنافس فيها المتنافسون) اي يتسابقون اليها ويرغبون على ان يطلبها كل واحد وادا انه يبلغ فيها ما لم يبلغه غيره وفي القاموس نافس فيه رغب على وجه المباراة في الكرم كتنافس (واليها شخص العاملون) اي ترد وبدا ابصارهم مجتهدين في تحصيلها والمراد انهم يجتهدون في الاعمال ويتسابقون فيها لينالوا بها تلك المرتبة السنية وعبر عن ذلك بشخوص البصر لما جرت به العادة ان من طلب شيئا غاية الطلب واشتد طلبه كثر تأمله ونظره الى الجهة التي يأتي منها (والى علمها) اي معرفتها (شمر السابقون) اجتهدوا في رفعها او الوصول اليها (وعليها تفانى) [illegible] (المحبون) اي تغالوا [illegible] كل يريد ان يغلب غيره فيها ان يريد محبته على محبة غيره (وبروح نسيمها) بفتح الراء بمعنى الراحة كما به سميه المحبة من حب الله واسقاط النفس بها من طيبه فانه يحصل بالمقصود واسباها النسيم جعلا والروح بمعنى الراحة ريحا (تروح) التذ (العابدون) اي وصل اليهم راحة بالطمانينة بها والسرور والانتفاع بها [illegible] (فهي قوت القلوب) اي هي للقلوب كالقوت من حيث انها تحفظها وتقوى كما تقوى البدن بالقوت وهو ما يقوم به من الطعام جمعه أقوات (وغذاء) بكسر العين ودال معجمة (الارواح) جمع روح بالضم يذكر ويؤنث [illegible] النسخ كسابقه اوكل منها استعار تجوزا شدا واضاف القوت للقلوب لانها من البدن وهو يحتمع غذاء كل والغذاء للارواح لانها لا تحتمع غذاء كل واعانه مع البدن كالروح [illegible] (وقرة) بضم القاف (العيون) اي سرورها بالمحبة وسكونها عن الالتفات الى غيرها (وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات) لانه لا يجد لذتها كالاموات ولا فائدتها (والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات) اي فهو كالميت [illegible] لا يهتدي الى شيء معه (والشفاء) بالمد قال ابن الجوزي في كتابه نزهة [illegible] ويستعمل في القران على ثلاثة أوجه الشرح كقوله ويشف صدور قوم مؤمنين اي بشرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفاء لما في الصدور (الذي من عدمه) بكسر الدال فقده (حلت بقلبه جميع الاسقام) الامراض الطويلة (واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم) أحزان جمع هم (وآلام) جمع ألم (وهي روح الايمان) نسبته بالسبع اي له كالروح للابدان (و) روح (الاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت) تلك الاربعة (منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه) فهو بيان لوجه الشبه في الاربع ويحتمل انه بيان لقوله وهي روح الحياة التي بها (تحمل اثقال) أحمال (السائرين الى بلد لم يكونوا

الذين الا من) سهدها (بامه) واطلق اسمه على عبرها وآخر بالعمه لرعايه السجع (وتوصلهم الى منازل لم يكونوا دوم أبدا واصليها) جمله مفسر لما قبلها (وسوقهم سكم (من معا هدالصدق) محالس الحق التي لا لغو فيها ولا تأثيم (الى مامات) منازل رفيعه في الجنه (لم يكونوا الولاه داخليها) وفيه تلميح لمعنى ان المتصدق حساب ومن رق هذ صدق والتقوى بالا بان لا يكون الامع محبه الرسول (وهي طابا القوم) جمع طيه فعله بمعنى مفعوله العرد كراء او تقى سمى بذلك لانه مركب طا اى ظهر والمطا رتقه صار الظهر (الى سراهم) نصب السري جمع سريه بوزن مديه ومدى قال ابو زيد ويكون السرى أول الليل واوسطه وآخر (في ظهورها داعيا الى الحبيب) وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا ومنه والليل اذا يسر المعنى اذا مضى وقال المعوى اذا سار وذهب وقال جرير

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام

(وطرهم الاقوم الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى) التي كانوا بها في صلب آدم وهي الجنه (من قريب) بدون عذاب فبل دخولها الجنه وقال بعضها الاولى اى التي قدر ازلا حصولها لهم لكن باعمال يصلون بها اليها في سابق ازلا على وجود اجسامهم بعد ظهورهم في الخارج وفيهم انه بتركه الخ الى فعل تلك الاعمال فوصلوا اليها اى ان قيل لا تحصل عادة في ملا ما قدرنا ه ... ولا ما يشارك وهو تكلف سمعي عنه (بالله لقد سعد أهلها) الجنه (بشرف الدار الآخر) وعلله بقوله (اذ انهم من عنه محبوبهم) المنازلها وله الا تمع بن أحبب (أو نصف) لسعوا بها الدار من وان لم يدركه في الدنيا وكان ثم ما سافه بعيد كان تم بسطه في المتن (وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلق) قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنه (بعلمه وحكمته البالغه) التامه (أن المرء مع احب) كما أخبر الصدوق صلى عليه علام الغيوب (فيالها) سمع الادم (من نعمه على المحب سابقه) نعمه بمعنى طول ... ثم تحمل انه من ... وأنه مستعان له لان اللام الداخله على المستعان له يجب فتحها ان كان ضميرا كما هنا فان كان اسما ظاهرا وجب كسرها والداخله على المستعان به يجب فتحها مطلقا (لقد سبق القوم السعاه) مفعول (السعاد) فاعل سبق ... أنواع المبرور تسميه لقد سبق القوم السعاة جمع ساع اى الماشين بسرعه مثلا وهم فاعل (وهم على ظهور الفرش) بضمتين جمع فراش بمعنى مفعول (نائمون) والجمله حاليه (ولقد ... الركب عن راحل وهم في سيرهم واقفون) اى انهم فازوا بالسعاد والتقرب الى الله بحب المصطفى وان لم يكن لهم كثير عمل فاستبقوا في حصول العمل من ... سير ... مع ذلك حصل ما قلنا والله اعلم

(من لي بعل سير المدلل * يمشي رويدا ويجي في الاول)

اى من يتكفل لي بسير مثل سير المدلل (أسالوا مودين السوق) اى الذاهب والداعي له (اذ نادى بهم حي على الفلاح) اى هلم الى الفوز والنجاة أو البقاء في الجنه اى اقبلوا الى سبب الفلاح والبقاء (في الجنه وبذلوا أنفسهم) أعطوها (في طلب الوصول الى محبوبهم) بجرد

الدال على بعض معناه فانه لهن طلق الاعطا والاداء (وكان مداهم بالرضا والسماح)
مراعا للسجع أو دفع التوهم انه مجرد الاعطا والاهو ليه الاعطا بسماحه وطيب نفس
(وواصلوا اليه السير بالادلاج) بالكسر ويه الاكرام اى سيرا الليل كله (والغدو) اى
الذهاب وقت الغدو وهي ما بين الفجر والشمس او منه الى الزوال (والرواح) من الزوال الى
الغروب والمعنى واصلوا سيرهم اليه ليلا ونهارا (وابعدوا على الوصول سراهم) عند
وصولهم الى محبوبهم حمدوا على سيرهم ما قصدوه ولا يتوقعونه (وانما يحمد القوم
السرى عند الصباح) لوصولهم الى مأمولهم المترتب على سراهم (وقد تباين لهواى دونك
الله) عباراتي كثيرة (وعباراتهم وان كثرت) الواو للحال لان الواقع انها كثيرة في
نفسها فلا تحمل انها غاية ما اطر للواقف عليها الاقل من الاضراب اى سواء كانت
قليلة او كثيرة للواقف عليها او ان كثرت في الواقع (فليس في الحقيقة مرجع الى اسم لا بد
[illegible] ال) في ما هاهنا كل واحد [illegible] عما عند الآخر وقال صدر هال
(وإشاراتي) عباراتي متنوعها (الى ذلك [illegible]) فان [illegible] كل عبارة في المعنى
الذي قام به

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

(واستكثرها) اى الاشارات (ترجع الى ذات (غرامها) وهي ما ترتب على الحب من
الاتحاد [illegible] اسمائهم اليها في الا [illegible] باعلمها (دون مسميها) لاتصادها
(وقد قال بعض المحققين [illegible] عند أهل المعرفة في المعلومات) لهم (الى لاتعد
واعتقاد رفعها من قامت به وحدانا لا [illegible]) كان الجامع لا يكون الا عرض
به منهم انعقاد (وهكذا قال صاحب مدارج السالكين) ابن القيم (فالعبر والحد
لاتعدد حدا أوضح منها) اى لا يعرف [illegible] ذاكرها [illegible] الحقيقة لانها [illegible]
بالحب يدركها من نفسه ولا يمكن ان يوصل خصوص ما قام به الى غير [illegible]
[illegible] وما قال غير انه يحب كذا [illegible] لا يمكنه الصفة وليس هذا غير
ما قام به وقريب من هذا قولهم الحب [illegible] يدرك ولا يوصف اى لا [illegible] غير [illegible]
الخاطب (فالحدود لا تزيدها الا خفاء) لعدم [illegible] (وحدها) اى الحب والحد
و [illegible] اى بعد احدثها من هذا التعريف عن العرس [illegible] (حدها وجودها)
وذلك الوجود لا يمكن بيان [illegible] (ولا يوصف المحبة بوصف أظهر من المحبة) فلا
هي حدها أخفى منها (وانما تكلم الناس في أسبابها وموجباتها) كسر الجيم فعلى
مفسر (وعلاماتها) الدالة عليها (وشواهدها) التي تشهد بها المحب (وثمراتها)
فوائدها (وأحكامها) التي هي عليها (فحدودهم) جمع حد وهو المعرف بذاتيات
المعرف كتعريف الانسان بالحيوان الناطق (ورسومهم) جمع رسم وهو المعرف
عاصمه من خواصه كتعريفه بالضاحك والمراد هنا ما هو عام [illegible] واحد وهو المعرف
(دارت على هذه الستة) جهات اى الطرق [illegible] المذكور فهي ألفاظ
[illegible] (وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك) اى وصول كل الى

المعنى الذى يصوّر في لفظ الحمد (والمقام) المكان المورد فيه الكلام الذى يرد المعبر به (والحال) ومن اراد ذلك الكلام فالمقريبهما اعتبارى وخصصه صفه السنى تذكر روب فقال حال حسنه وحسن (وقد وضع العبارة) اى ا ى الحمد وهو الحب وصل الحمد ى لها لاسماله فى زياد والاطلاق والحمد لغه معناهما واحد وهو الوداد (حرفين متناسبين فسمى عليه المناسبة) أحدهما (الحاء التى هى من اقصى الحلق) الثانى (الباء الشفهيه التى هى نهايته) اى نهاية الصوت وفى نسخه نهايته لانحصار المخارج (فالحاء الابتداء) لانها مبدأ الصوت المشتمل على الحروف وان كان مخرجها اقصى الحلق (والباء الانتهاء) والحاصل كما قال بعضا أنهم جعلوا آخر الحاء مما يلى الصدر الاحرى انا سار وضع الانسان لان كل شئ له اسان واسمهاه ترسم اوله كان مامها آخر هنا المعا وضع على الامتداد كالبساط واما ما وضع على الانتصاب فأعلا اوله واسفله آخر ولذا كان أوّل المخارج السفلى وأوّلهما مما يلى الشعر التى هى ظاهر الجلد وآخرها الحلق وأوله مما يلى اللسان وآخر مما يلى الصدر والصوت لما كان ذو من الريه مخرج منها ثم عبر على الحلق حصل أوّل المخارج مبدا الاعتبار وأقصى الحلق وآخرها الشفتين (وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتدا هامنه) بأن يرى المحب من المحبوب ماندعو الى ميله اليه لى به يحب لا ينصرف عنه سوا (وانتهاها اليه) اذ هو غايه المطلوب (وأعطوا الحب) الذى هو المصدر (حركة الضم التى هى اشد الحركات واقواها) عطف مساو (مطابقه) مفعول لاجله اى المطابقة (لشدة حركة معناه وقوتها) واعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها من الضمه وخفة المحبوب (حقه) (ذكر فى قلوبهم واسماعهم فتأمل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعانى تطلعك على قدر) اى شرف (هذه اللغة) العربية وعبرها فى غيرها (وأن لها شأنا ليس لسائر اللغات وهذه بعض رسوم وحدود قيلت فى المحبة بحسب آثارها) علاماتها التى يهتدى اليها (وشواهدها) اى ما يشهد بها او يدل عليها اى كما يشهد به واثبته (والكلام على ما يحتاج الى الكلام عليه منها يأتيك بمواقعه المنثب فى التسمية والمنبت) اى فى محلى شهود اى حضور ومعنه (وقد امو رعها) تفتح الميم (ومصادرها) مساوله فى المعنى اى انها اثر المحبة ومنبعها (ومنها الحب لصفاته) بحسب لا مستقيمه (وانتساب الحب لذاته) بدون صفه فالحق فى أصل اصطلاحهم رفع أوصاف العباد قال ابن عطا تعبر اوصافهم وسيب أسرارهم وبقابل الله والاسباب وهو انا به أحكام العباد (وهذا من الفانى فى المحبة وهو أن يمحى صفات المحب و ى) تزول وتضمحل (فى صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعى بيانا أتم من هذا لا يدركه الا من أفنا وارد المحبة عنه) اى الا ما (واحد) اى اشد الوارد الفنا (منه) وتسحق به فنا الفنا وهو الفنا عن شهوده هذا الفنا بحيث يغيب عن كل ما سوى محبوبه وبه يشهد ذلك بالوجدان لا بالعبارة (ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك) كما قيل

قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل

(وهو لأبى يزيد) سامل الرأى احمد طه ونظفا منه له وعكسه ونا ابن عيسى البسطامى

نادر زمانه حالا وقالا وورعا وزهدا توفي سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث
وسبعين سنة (وهو أيضا من أحكامها وموجباتها) مع الحكم (وشواهدها) الدالة عليها
(والحب الصادق لو قتل لمحبوبه بجميع ما يقدر عليه لاستقله) اعتدادا واقلالا (ولو ناله من
محبوبه أيسر شيء لاستكثره واستعظمه) عدة واعتدادا لكثرة اعظامه (وقال بعضهم كذا
... من جانبه واسه لا الكثير في طاعته وهو قريب من الاول) أي ما قبله فهو
أولى شيء بالاستقلال (لكنه مخصوص بما من الحب) في الحال بخلاف ما قبله فهو في
الحب وغيره (ومنها معانقة الطاعة) أي التزام المحب طاعته وبه يتحقق قبول كل
ما أمر به أو فهم أنه يريد وإن لم يأمر (ومجانبة المخالفة) بأن لا يخالفه في شيء أراده منه
ولا يفعل شيئا نهاه عنه وهذا المعنى لازم لالتزام الطاعة فذكره إيضاح (وهو قول سهل بن عبد
الله) التستري الولي الذي لم يسمح الدهر بمثله له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثمانين
ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة (وهو أيضا حكم المحبة وحكمها) لا حدها كما في (ومنها
أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء) وعليه أنشد

علامة صدق حب كل فتى • هبات بذل الزاد هبات فذا

(وهو قول أبي عبد الله) محمد بن أحمد بن إبراهيم (القرشي) من أعيان مشايخ المغرب
ومصر رافق خلقا وصحبه جماعة وانتفع به كثيرون منهم الموفق وله كرامات كثيرة
مات ببيت المقدس سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقيل غير ذلك ودفن به ثم ذكر عنده أنه
... مستجاب الدعاء ... (وهو أيضا من موجبات المحبة وأحكامها)
لا تعريفاتها (والمراد أن تهب إرادتك وعزمك) مع الرأي جمع عزم وهو الانجذاب
في الشيء والمحافظة عليه (وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه) والوقت عندهم عبارة
عن حال في زمان الحال لا تعلق له بالماضي ولا الاستقبال فيقال فلان وقته كذا أي حاله
كذا ولذا قالوا الوقت ما أنت فيه إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وإن كنت بالعقبى فوقتك
العقبى وإن كنت بالسرور فوقتك السرور وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن وأرادوا بذلك
أن وقت الإنسان هو حالته الغالبة عليه (وتجعلها) أي المذكورات (حبسا) بفتح الحاء
وسكون الباء لغة وقفا (في مرضاته) أي مقصورة على رضاه لا تتعدى إلى غيره (وتخليه)
ما يمنعه هو (ولا تأخذ منك شيئا إلا ما أعطاكه فتأخذ منه له) لأنه لم يبق لك ملك في
شيء فلك ما أعطاك إياه هو له (ومنها أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب) حتى نفسك وذلك
عند ما تفنى أوصاف نفسه في ذكر محاسنه كما قيل

شاهدته وقد ملك عني عقل • مني علمه هذا الذي مرد

(وكمال المحبة يقتضي ذلك فإنه ما دام في القلب شيء لغيره لم يكن لغيره فالمحبة مدخولة)
أي مشوبة بغيرها وفي كتاب كذلك لم تكن خالصة (ومنها أن تغار على المحبوب أن يحبه
مثلك وهو قول الشبلي) أبي بكر دلف بن جحدر ويقال ابن جعفر وقيل ابن يونس وقيل غير ذلك صحب
الجنيد والنساج وطبقتهما وصار أوحد وقته علما وحالا وتفقه على مذهب مالك وكتب
حديثا كثيرا ثم شغلته العبادة عن الرواية مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة عن سبع وعاش

سيره ودنوه من الحيران بمداد (ومراد اختياره له سكوته واستغفاره أن يكون ملك عينه) فلا تسمع لعله من أن ينسبه الى الخبر (ومما يعين طرف المحب عما سوى الله ربه عمر) قوله (وعن المحبوب هيبة) أي لاجل العز والهيبة (وهذا يحتاج الى ايضاح اما الاول فظاهر واما الثاني فان غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمتناقض) اذ اصل معنى المحبة ميل القلب فكيف يصرفه عنه (ولكن قصد اسبلا لطائف المحبة مع مثل هذا) دون استبصار كأنه لا ادري ما هو عليه (وذلك من علامات المحبة الا ارية الهيبة والتعظيم) للمحبوب (ثم اضاف الى الذي قبله (تكلمك) فقلت (ثم اشارة له في نفسك وروحك وما لم تواصله سرا وجهرا ثم عاملك بمصير له في ستة) وهذا يعني ما سبق في الفرق لكن غرض المصنف بيان العبارات وان رجع بعضها الى بعض (قال الجنيد) أبو القاسم بن محمد البغدادي شيخ الطريقة العالم المشهور (سمعت الحارث) بن أسد البصري (المحاسبي) قيل له ذلك لكثرة محاسبته لنفسه اولانه كان له حصى يعدها وقت اعمال الذكر ولعمر ذلك صحب السقطي وحمل عن عامر وكان عابدا زاهدا اماما في الاصول والفقه والحديث والتصوف والكلام صنف عدة مصنفات توفي ومات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين (يقول ذلك) المذكور في معنى المحبة (ومنها) المحبة (سكر لا صحو وصاحبه الا بمشاهدة محبوبه) لانه دائما به يعبر عن غيبة بوارد قوي والغيبة عدم الاحساس وذلك اذا كوشف بصفة الجمال سكر وطرب وهام قلبه (ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة) للمحبوب (لا يوصف) لجلاله عن الوصف (وانشد بعضهم

فأسكر القوم دور الكاس بينهم * لكن سكري نشا من رؤية الساقي)

فالصادق في المحبة لا يتوقف سكره على كاس ولا غيرها بل بمجرد رؤيته الحق يسكر سكرا يجل عن الوصف (ثم ذهاب العقل) أي يوجد (في طلب المحبوب ولهج لسانه بذكره على الدوام) بحيث لا يفتر عنه (أمارة الطلب في طلبه وهو الشوق الى لقائه) فكل محب يحب لقاء محبوبه وما أحسن قوله

واني لاهوى الحشر اذ قيل انني * وعفرا يوم الحشر ملتقيان

وأحلى قول الآخر

ان كان يحلو لديك قتلي * فزدني الهجر في عذابي

عسى يطول الوقوف بيني * وبينك الله في الحساب

(وأما لهج اللسان بذكره فلا ريب ان من احب شيئا اكثر من ذكره) وهو لفظ حديث رواه أبو نعيم الديلمي من طريق مقاتل بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من احب شيئا اكثر من ذكره (ومنها) المحبة (الا الميل الى ما يوافق الانسان) المحب ويكون وافقه له اما لاستلذاذه بادراكه بحواسه (ككب الصور الجميلة والاصوات الحسنة ونحو ذلك) كالاطعمة والاشربة اللذيذة والروائح الطيبة والملابس الفاخرة (من اللذات التي لا يخلو كل طبع سليم) من عالم الطبع وفساد الحواس كالمريض عند الموت لا يستلذ بها ولا يرد نقضا (عن الميل اليها لموافقته له) طبعا

قوله ملتقيان هكذا هو بالنسخ ولا يخفى انه اما قال ملتقى ولعله ملتقيان بالمثنى الموحدة اوالنصب ويكون فيه التفات عن التكلم الى الخطاب اوالغيبة تأمل اه مصححه

(او

(اولا اللذادم) اى وجودك به وهى ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم الشي كمالا الذى به كالكشف بالخلاء للذائق وغيره من المحسوسات وكذلك الاشيا على ماهى عليه بالعو العاقله وغيره النفس لان الشي قد يكون ملائما من وجه دون آخر فالالذ حسبه والنها اشار بقوله (كبف الصدر الحاله) وغيرها قوله (نادما كه شاسه) بعد الوصول المه فيمثل تمردفعه له عاسه له وقلبه معالى الله بسره كشف الصالحين والعلماء واهل المعروف كما في السما وغيره نص على رأى الحكما لان المدرك عندهم القوى الباطنه فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما لم يسم اهل الشرع سمع بها (اوتكون تلك للسواد منه) أى للاعتنه ومواساته (من جهة احسانه) اليها ويذكر وجود (اليه) وفى نسخه له أى لا جل ذلك (وانعامه عليه) عطف مفسر (بسبب ذلك) حلف وطبع (القلوب لى حب من أحسن اليها وبغض من اسا اليها كما رواه أبو نعيم) كذاب (الحلية وابو الشيخ وغيرهما) كابن حبان فى روضة العقلا والخطيب فى تاريخ بغداد وآخرون عن ابن مسعود مرفوعا واخرجه ابن عدى والبيهقى وابن الجوزى عنه موقوفا قال السخاوى وهو باطل مرفوعا وموقوفا وقول ابن عدى والبيهقى الموقوف معروف فيه ما لا يخفى فقد اتهم بالكذب والوضع ابن اهل الاعمش عن مثله وهو أنه ما بلى الحسن بن عمارة قاضى الكوفه فقال الاعمش ظالم ولى ظالما قيل الحسن فبعث اليه باثواب وبفقه فقال الاعمش مثل هذا ولى علينا فرحم صغيرنا ويعود على فقيرنا ويوقر كبيرنا فقال له رجل ما هذا قولك بالامس فقال حدثنى خيثمة عن ابن مسعود فذكره وقد اخرجه الدمياطى موقوفا من طريق عائشة عن محمد بن عبد الرحمن العربى قال كنت عند الاعمش فقيل ان الحسن ولى المظالم فقال الاعمش يا عجباه من ظالم ولى المظالم ما للحائك ابن الحائك والمظالم فاتى الحسن فأخبره فقال على بمنديل واثواب فوجه بها اليه فبكر الى الاعمش فى الغد فاجرى ذكره فقال بخ بخ هذا الحسن بن عمارة ولى العمل وما زانه فقيل بالامس تقول ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك هذا حدثنى خيثمة عن ابن مسعود موقوفا قد كان رحمه الله زاهدا بمكان كالذى ساقى وصرفه الجاهل ولما رأيت الاغنيا والسلاطين عند أهل الورع دمهم مع فقرهم وحاجتهم وقال آخر انه فقير مقهور محتاج للسلطان ورع عالم بالقرآن انتهى وقد ذكر ابن عبد الهادى قال مهنا سألت أحمد ويحيى عن هذا الحديث فقالا ليس له أصل وهو موضوع (واذا كان الانسان يحب من منحه) أى اعطاه (فى دنياه) اى حياته فى الدنيا (مرة او مرتين معروفا) أى شيأ حسنا (فانيا منقطعا) أى زائلا فى زمن قليل (او استنقذه) نجاه (من مهلكه) اى هلاك (او مضره) بفتح الميم والضاد اى ضرر او نوبه (لا تدوم) مدة ذلك (فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد) بكسر الموحدة واسكان التحتية اى تذهب وتنفد (ولا تزول) عطف تفسير من نعيم الخلد فى الجنة (ووقاه) بالتشديد والتخفيف صانه (من العذاب الاليم) عذاب النار (ما لا يفنى ولا يزول) فما الى غيره فهذا أحق ان يحب من كل شي حتى من نفسه وماله واهله (واذا كان المرء يحب غيره على) أى لاجل (ما فيه من صورة جميلة

وسر حمده) كمثله ووصن وان كان بعد الداربعده ولم (فكسبهم بهذا النبي الكريم والرسول العظيم) الذي لا اكرم ولا اعظم منه (الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم المانح المعطى (لمامحوا ح المكارم والفضل العمم ممد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان) بالاصابة البالغة فيما ومن اصابه الاعم الى الاخص (وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايمان فهو السبب فيهما معا) ثم نسج (الفضا الابدى الدائم) (في النعيم السرمدي) المتواصل الذي لا ينقطع (فاى احسان أجل قدرا) رتبة (واعظم خطرا) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اى قدرا او مرفاعا بسهما تقسيما (من احسانه الينا) معاشر المؤمنين وخصهم لانهم هم المنتفعون به وان كان احسانه عاما واي للتعظيم والتفخيم كما قال بعدي رجل اي رجل اي كامل الرجولية (فلا منة وحيانه) نعمى (لاحد بعد الله كما له علينا ولا فضل لبشر) ولا لملك (كفضله لنا) عندنا وعند البشر لانه المقاتلة اصله (فكيف نكافي بعض) سوم ابعده (ببعض شكر) لي مالا ولانا (او) كيف (نقوم من واجب حقه بمقدار عشر) قد يحتمل انه مع الدنيا والاخر واسع) اوسع واعم (علما بعده (بعمه) اي الله (باطنه) وهي المعرفة وغيرها (وظاهره) حسن الصور وتسوية الاعضا (فاستحق صلى الله عليه وسلم أن يكون حظه) نصيبه (من محبتنا له اوفى) اتم (وازكى) اطهر (من محبتنا الاعضا واولادنا واهلنا واموالنا والناس أجمعين) عطف عام على خاص وهو كثير (بل) اتصال (لو كان في كل منبت) محل نبات (شعر منا محبته تامة بالصلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما استحقه علينا وقد روي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن) ايمانا كاملا (احدكم) خطاب للحاضرين عام فيهم وفي غيرهم بما سيهم عليهم بطريق المساواة جامع الا له اوبغير لانهم صرله الخاطبين ووجه الكلام الحلم مجازا من باب الاستعارة المملة وقد عمومه رواية مسلم لا يؤمن الرجل وفي رواية الاصيلي لا يؤمن احد ورواية ابن ابي مسلم لا يؤمن عبد وابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان علقا فاعما فيما دل في حد يث حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (حتى أكون احب) افعل بمعنى مفعول وهو مع كثرته على خلاف القياس وفصل بينه وبين معموله بقوله (اليه) لان الاتساع الفصل بالاجنبي قاله الحافظ وقال المصنف لانه توسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره (من والده) اي ابيه قال الحافظ وهل يدخل الام في لفظ والد ان اريد به من له الولد فيعم او اكتفى بذكر احدهما كما يكتفى عن احد الضدين بالآخر ويكون ما ذكر على سبيل المثال والمراد الاعزة كانه قال أحب اليه من اعزته (وولده) ذكرا او انثى (رواه البخاري) من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن فذكر وهو في ابي هريرة من افراد البخاري ورواه هو ومسلم من حديث أنس (وقدم الوالد لاكثرية لان كل أحد له والد من غير عكس) اولنظر الى جانب المعظم اولسبقه زمانا قاله المصنف (وفي رواية النسائي) لحديث أنس (تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة) وبطرق صلى الله عليه وسلم عند كل من ابي هريرة وانس تغاروا عنه بالاحلف وليس أحدهما بالمعنى لاختلاف المخرج وأفاد الحافظ أن الروايات لم تختلف

في حديث أبي هريرة (وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية وموحدة البناني بضم الموحدة نسبة الى بنانة من رؤس التابعين كما سيأتي (عن أنس) عند البخاري ومسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده (والناس أجمعين) دخل في عموم الناس النفس على الظاهر ودل اضافة المحبة اليه تعيين وجوبها مع وجوب بعد وقد نص على النفس في حديث عبد الله بن هشام كما يأتي قريبا ووجه بعد أن الاطعام وماذكر امر من الحسيات وسيأتي بدلا يخرج (وفي صحيح) محمد (بن خزيمة) المعروف بامام الأئمة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه (من أهله وماله والناس أجمعين) وكذا لمسلم من طريق ابن علية والاسماعيلي من طريق عبد الوارث بن سعيد كلاهما عن عبد العزيز عن أنس بلفظ لا يؤمن الرجل قال الحافظ وهو أشمل من جهة وأحد كما أشمل من جهة وأشمل مما في رواية الأصيلي لا يؤمن أحد (وذكر الوالد والولد أدخل في المعنى) أي أنسب بالمعنى الذي الكلام فيه (لأنهما أعز على العاقل من الأهل والمال بل ربما يكونان أعز من نفسه ولهذا لم يذكر النفس في حديث أبي هريرة) بل قال من والده وولده فقط (وذكر الناس بعد الوالد والولد) في حديث أنس عند الشيخين كما علم (من عطف العام على الخاص) وهو كثير كما في الشيخ محبة الوالد محبة اجلال ومحبة الولد رحمة وشفقة والناس محبة احسان وقد ينتهي المحب في المحبة الى أن يؤثر هوى المحبوب على هوى نفسه فضلا عن ولده بل يحب أعداء نفسه لمشابهتهم محبوبه قال

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم • اذ صار حظي منك حظي منهم

(قال الخطابي والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار) الذي يقتضي العقل ايثاره وان خالف الطبع كحبه المريض الدواء (لا حب الطبع) الذي لا يدخل تحت اختيار فانه لا يؤاخذ به لعدم دخوله تحت استطاعته (وقال النووي فيه تلميح الى قضية النفس الامارة) المائلة بطبعها الى الشهوات وهو شيء مادي يستعمل القوى والجوارح في أغراضها كل الأوقات (والمطمئنة) بذكر الله فان النفس ترقى في الأسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتسكن دون معرفته وتستغني به عن غيره أو الى الحق بحيث لا يريبها شك والأمارة هي التي لا تبرحها خوف ولا حزن قاله البيضاوي (فان من رجح جانب المطمئنة كان حب النبي صلى الله عليه وسلم راجحا) حتى على نفسه (ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس) أي مرجوحا (وفي كلام القاضي عياض) اشارة الى (أن ذلك شرط في صحة الايمان لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال) بأن يعتقد عظمته وجلالته صلى الله عليه وسلم وحمله على ذلك يلزمه التعظيم ضد المعظم وهو كفر ولذا قال شرط في صحة الايمان (وتعقبه صاحب المفهم) أبو العباس أحمد ابن محمد القرطبي [illegible] في شرح مسلم (بأن ذلك ليس مرادا هنا لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلوه من محبته) بأن لا يحبه ولا يبغضه أو يعظمه مع بغضه فحكم الأئمة من الأعظمية المحبة لا يلزم من فقدها المحبة قال هو كذلك عقلا وانما عند العرف والعادة فاسمه أن من اعتقد عظمته أنه أحبه (قال) صاحب المفهم (فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه) فقط لا أنه كافر

(وإلى ذلك يومئ قول عمر بن الخطاب في الحديث الذي رواه البخاري في) كتاب (الإيمان
والنذور) من صحيحه (من حديث عبد الله بن هشام) بن زهرة بن عثمان التيمي صحابي صغير
مات في خلافة معاوية وأبوه صحابي (أن عمر بن الخطاب قال للنبي لأنت يا رسول الله) لفظه عن
عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر
يا رسول الله والله لأنت (أحب إلي) بفتح الياء واللام لتأكيد القسم (من كل شيء) في الدنيا
وغيرها (إلا) من (نفسي التي بين جنبي) بفتح الياء مثنى لأن نون التثنية حذفت للإضافة وهذا
كناية عن السر الذي قامت به الحياة وإضافته إلى الجنب لجري العادة بثبات الحياة بسبب
ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من سائر الأعضاء الرئيسة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر) مؤكدا بالقسم عقبه الخوض
طويه في قوله (والذي أنزل عليك الكتاب) أوحى إليك القرآن (لأنت أحب إلي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن) عرفت فنطقت بكمال الإيمان فهو متعلق
بمقدر وهو ظرف في الأصح والفتحة لازمة وهو الزمان الحاضر وصرح بقوله (يا عمر) إشارة إلى
وصوله لرتبة علية بالنسبة لبعض من عداه أي لا يكمل الرتبة الأولى ولا يليق بمثلك
الاقتصار عليها (فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط فإنها كانت حاصلة لعمر
قبل ذلك قطعا) بدليل قوله أحب إلي من كل شيء (وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم)
آمرا (لا) يكمل إيمانك (والذي نفسي بيده) أي بقدرته أو هو من المتشابه المفوض علمه
لله وهو أسلم وأقسم تأكيدا وفيه جواز الحلف على الأمر المهم للتوكيد وإن لم يكن هناك
مخالف (حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال له عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلي
من نفسي فقال صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر هذا نص هذه الرواية في البخاري (قال بعض
الزهاد تقدير الكلام) في قوله لا حتى أكون (لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك
وإن كان فيه الهلاك) بالجهاد أو إماتة النفس (وأما وقوف عمر في أول أمره واستثناؤه
نفسه فلأن حب الإنسان نفسه طبع) جبل عليه الآدمي فلا يملك نفسه وجاهدها (وحب غيره
اختيار بتوسط الأسباب) المؤدية إلى ذلك (وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حبه حب
الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع) أي لا طريق إلى تغيير طباع ما هي عليه (وتغييرها عما
جبلت عليه) لأنه لا يدخل تحت الاستطاعة فليس مكلفا به ولا مؤاخذا بعدمه (وعلى هذا
فجواب عمر كان أولا بحسب الطبع) الذي جبل عليه الإنسان من ترجيح نفسه وتقديمها (ثم
تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه لكونه السبب في
نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار) الناشئ من التفكر
(فلذلك حصل الجواب بقوله) صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر أي الآن عرفت فنطقت
بما يجب) وقال عمر أنه لا يعمل غير ما وجب عليه لأنه نهي عنه إذ الأمر بالشيء الموجب له
نهي عن ضده (وإذا كان هذا شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله في محبته
ووجوب تقديمها على أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين فما الظن) استفهام تعظيم
أي أي ظن نظنه أي لا نظن إلا أعظم ظن (بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما

سوا ه

سوا) والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني
لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي أخرجه الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس (وفيه
الله تعالى يخصص عن محبة غيره في قدرها وصفتها و) في (افراده سبحانه وتعالى بما هو
الواجب له من ذلك أن تكون أحب الى العبد من ولده ووالده بل من سمعه وبصره ونفسه التي
بين جنبيه فيكون إلهه الحق ومعبوده أحب اليه من ذلك كله) ولا اشكال لاحد عن
الاحتياج اليه (والشيء قد يحب من وجه دون وجه) كحب الألم لعلة وكراهته لطبعه مثلا
(وقد يحب لغيره وليس شيء يحب لذاته من كل وجه الا الله تعالى وحده) قال ابن عطاء الله
ما من وقت ولحظة الا وهو مورد علينا لنقوم بما فيه ما يجب ويشكر عليها دائما في فانه من
وقت لا يمكن قضاؤه أبدا اذ ما من وقت الا وله عمل فيه حق جديد وهو الشكر وأمر أكيد
وهو الاستغفار والتجريد وانه قد فواته فيه ما لله لا يقضيها (ولا تصلح الالوهية) أي العبادة
(الا لله والتأله) أي التعبد (هو المحبة والطاعة والخضوع) والغرض من هذه الجملة بعد
ما تقدم التنبيه على اختصاصه بالكمال المطلق ولا يشاركه أحد في شيء من صفاته الا في مجرد
الاسم أيضا في ذلك ولما كان هذا تتمة لاثبات الخصلة محبة الله تعالى كما قال بعد ان هذا
عن المعرفة عطفه بالواو في قوله ولا تصلح ولم يأت بل اذ التتمة للعلة الدالة عليه أو عقبها به
لأن ذلك مقتضى معرفة الله العالية وعبرها على الاسباب الحصلة (ومن علامات
الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض) بفتح أوله وكسر الراء أي يظهر
ويمر (الانسان على نفسه أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤيته أي النبي صلى الله
عليه وسلم أن لو كانت ممكنة) أي رؤيته في نفسها بحيث يمكنه اذا أرادها وليس المراد
بالامكان ما قابل الاستحالة (فان كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد غرض من
أغراضه فقد اتصف بالاحبية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا) يكن ذلك
أشد (فلا) يتصف بالاحبية المذكور وهذا ذكره الحافظ وزاد وليس ذلك محصورا
في الوجود والفقد بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه
باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وفي هذا الحديث اشارة الى فضيلة التفكر فان
الاحبية المذكورة تعرف به وذلك أن محبوب الانسان اما نفسه واما غيرها أما نفسه فهو أن
يريد دوام بقائها سالمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب وأما غيره فاذا حقق الأمر فيه
فانما هو بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالا ومآلا فاذا تأمل النفع الحاصل له
من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بالمباشرة واما بالسبب علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء
الأبدي في النعيم السرمدي وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق
لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره لأن النفع الذي يثير المحبة حاصل منه أكثر من
غيره ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه (قال القرطبي)
أبو العباس في المفهم (كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان
شيء من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون) فيها بحسب الاستحضار والغفلة (فمنهم من أخذ
من تلك المرتبة بالحظ الأوفى ومنهم من أخذ بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقا في الشهوات

حضرنا الصلاة في أكثر الروايات لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أضاف الى رؤيته) والسرور التذاذ القلب في النفس فهو أخص من الفرح لم أن المذكور في المسرور والفرح (حتى يرده لي أهله وماله وولده ويبدل مكانه) بقطع الهمز وله وما بعده (في الدور المطهر) بفتح فهو له السالمة الصحيحة (وتعذر حصول ذلك في نفسه وجد ما لا يرده) ولا يشك (ومن وقف على هذا الخبر من وقوفنا عليه) لفوز (رؤيته مواضع آثار على جميع ما ذكر) فذهب الى ذلك دون مراعاة المذكور (لما رؤي) سبب (في ملومهم من محبته عسى أن ذلك تسر بغ الزوال الى الصلات انتهى) كلام القرطبي (فلمه اشكل مسلم) كان من رباب (في محبته الله ورسوله) اذ (لا يدخل الاسلام الا بها ولكن الناس متفاوتون في محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته من وجوه النفع الشامل لخير الدارين) وهو أعظم من جميع وجوه الانتفاعات (و) بحسب (الغفلة عن ذلك) الاستحضار (ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم) من غيرهم والله الموفق هذا وقد نقل المصنف بعده كراس كلام [illegible] الذي نقله الشارح هنا عن الشفا (وقد روى ابن اسحق) محمد امام المغازي في السيرة (كما حكاه في الشفا أن امرأة من الأنصار) لم تسم ولفظ ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت) لما نعوا لها (ماذا فعل رسول الله) هكذا في أكثر النسخ وهو الموجود في الشفا وابن اسحق رسول بلا فا وليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبر بذلك تأدبا لأن الفعل يستلزم الحياة فأرشد الى ذلك وفي بعض نسخ المصنف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالفا (قالوا) فعل (خيرا) والمراد به خير ولذا قالوا (هو بحمد الله كما تحبين) أي سالم مسرور مظفر (قالت أرونيه) بالجمع وهو ما رأيته في ابن اسحق وفي نسخة أرني بالافراد خطابا للسائل (حتى أنظر اليه) فان الخبر ليس كالعيان قال في الرواية فأشير لها اليه (فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك) أي بعد سلامتك ورؤيتك (جلل) بفتح الجيم واللام (يعني صغير) وفي النهاية وغيرها أي هين يسير والجلل في الصغار وفي شعر ابن هشام الجلل في القليل والكثير وهو من الأضداد كقول امرئ القيس

بقتل بني أسد ربهم * ألا كل شيء سواه جلل

ومن الكثير قول الحرث بن وعلة قال

فلئن عفوت لأعفون جللا * ولئن سطوت لأوهنن عظمي

(ورواه البيهقي في دلائله) النبوة من طريق ابن اسحق (وذكر صاحب [illegible] انها لما قيل يوم أحد قتل محمد عليه الصلاة والسلام وكثرت الصوارخ) الصائحون (بالمدينة) من هول هذا الخبر (خرجت امرأة من الأنصار متلفعة) [illegible] بالفا في قوله (فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها) مزادا بها لى الرواية السابقة (فلا أدري

بأيام بأسه اب وكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت من هذا قالوا أخوك وأبوك وزوجك
وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم) أي ما الذي قام به (فيقولون أمامك حتى
ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول) أفديك (بأبي
أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي) لا أكترث ولا أهتم (إذ سلمت) أنت (من عطب)
بكسر الطاء أي هلاك (وكذا رواه ابن أبي الدنيا) عبد الله بن محمد الحافظ الشهير (مخ
تصرا وقال عمرو بن العاص) بالا ا وحـدها (ما كان أحد أحب إلي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم) ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له حتى
لو قيل لي صفه ما استطعت أن أصفه أخرجه مسلم في حديث طويل (وقال علي بن أبي طالب)
وقد سئل كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم
وكسرها جمع أمهة في الأم لكنها تختص ببني آدم قال فأمهتي خندف والياس أبي وقال في
البهائم أمات (و) أحب (من الماء البارد على الظما) بفتح المعجمة والميم أي شدة العطش
خصه لأنه حال شدة الحاجة للماء وشدة الرغبة فيه وأعاد الجار لأنه نوع آخر من الحب وأشد منه
(و) روى البيهقي عن عروة قال (لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة) بن معاوية بن عبيد بن
أمية بن عامر بن بياضة الأنصاري البياضي شهد بدرا وأحدا (بفتح الدال المهملة وكسر
المثلثة وتشديد النون) وقد تسكن الثاء وتخفف النون وهما لغتان ثم والده بن فواهم
دن الطا ر اداطار حول وكر ولم اسـط عا مأو ن دن ادا اتحد عسا وكان ودأ مربوم الرجيع
مع خبيب بن عدي فاسري فصار بن أمية وبدا وعير حـما ودلك في ذي اله دمس ه لاب
خبيبا كي حتى خرجت الأشهر الحرم فخرجوا بهما (من الحرم) لقتلهما لأنهم كانوا لا يقتلون
فيه واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهم من المكاره
(ليقتلوه) بالتنعيم (قال له أبو سفيان بن حرب) وهو يومئذ مشرك (أنشدك) بفتح الهمزة
وضم الشين أي أسألك (بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنك
في أهلك فقال زيد) وكذا خبيب (والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه)
مقيم (تصيبه شوكة) أي أقل شيء من الأذى فضلا عما فوقه (وأني جالس في أهلي) سالم من
الأذى (فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا) ما نافية لا ناهية وإن كان مراد
لتعجب من شدة حبهم له (يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا) مفعول المصدر وهو حب
ثم قتله نسطاس مولى صفوان وأسلم بعد رضي الله عنهما وفي رواية أنهم لما دنوا لقتل خبيب
فقال والله ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه ولا حاجة بعد بكونون قالوا خبيب وقاله أبو
سفيان لم ذوص سطا القصة في الاري (وروى) عبد الطبراني في الصغير عن عائشة وابن
مردويه عن ابن عباس (عن امرأة من الأنصار أن رجلا) ثوبان أو عبد الله بن زيد على
ما يأتي (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لأنت) اللام في جواب قسم مقدر
(أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك) أي أتذكرك في ذهني وأتصورك أو أذكرك على
وصفك فهو من الذكر بالكسر أو الضم (فما أصبر) أي لا أستطيع الصبر عنك أي عن

قوله فتواصوا كذا في النسخ والأصل صوابه فتواصيا كما لا يخفى وقوله بعد يلحقهم الصحيح التثنية اه مصححه

[illegible] (حتى أتى من أسرا سبل) [illegible] (وقال
[illegible] وقت) أي [illegible] (يعرف) [illegible] (المناد [illegible]
[illegible]) عند الموت (وقت) في المرضى [illegible] (مع النبي) صلى الله عليه [illegible]
(وأيديهم) [illegible] (قال وأنا) [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] صلى الله عليه وسلم إذا [illegible]
[illegible] (فأنزل الله تعالى ومن يعص الله ورسوله) [illegible]
[illegible] (ولتسمع الذين أوتوا
عليهم) [illegible]
[illegible] (من البيت [illegible] والمناظر) [illegible]
[illegible] (وحين أرتك) [illegible] (ومنها) [illegible] على الواحد
[illegible] (فيه) [illegible] (ومراده عليه) [illegible]
والمراد [illegible]
[illegible] (قال) [illegible] (وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه
وسلم) [illegible] (ينظر إليه) أي يديم النظر إليه [illegible] (لا يطرف) [illegible]
وسكون [illegible] وكسر الراء [illegible] أي لا يصرف طرفه عن النظر إليه [illegible]
[illegible] ينظر نظرها [illegible]
[illegible] لكن لا أعرف هل هو
رواية [illegible] (فقال) له صلى الله عليه وسلم (ما بالك) أي
ما شأنك [illegible] (قال) [illegible] أي أتمتع من النظر)
[illegible] (الليل) [illegible] ما دام [illegible]
[illegible] (فإذا كان) [illegible] (يوم القيامة [illegible]) إلى الدرجات العالية في الجنة
([illegible]) [illegible] (فأنزل الله الآية) المذكورة (وذكر
[illegible]) [illegible] (في [illegible]) لا عمرو ([illegible]
أي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم) [illegible]
[illegible] (وكان [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]) [illegible]
[illegible] (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]) [illegible] (ولا وجع) أي مرض [illegible]
كل مرض [illegible] ([illegible]) أي [illegible]
[illegible] (حتى المال) [illegible] (ثم ذكر
الآخر) أي [illegible] (فأخاف أن لا أزال لا [illegible] مع النبيين) في أعلى الدرجات
(وإني [illegible]) [illegible] (وإن لم [illegible]
[illegible] لا أزال [illegible] الآية) المذكورة ([illegible] الواحدي [illegible]) كان

(أسباب النزول وغيرا الكلبي) محمد بن السائب (عن ثوبان) الصحابي المذكور وذكر
نحوه الثعلبي في تفسيره بلا إسناد ولا راو (وقال قتادة) كما أخرجه ابن جرير (قال بعض
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن
أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله الآية) المذكورة (وذكر ابن ظفر) محمد (في ينبوع
الحياة) اسم تفسيره واسمه الينبوع (بلفظ ابن عباس) بالنصب وإن رسم بصورة الرفع بلا ألف
على لغة ربيعة أو حذف الألف للنصب كقوله • ولا ذاكر الله إلا قليلا • ولا يعتبر ذلك
بالمجرور خلافا للقارئ وفي نسخة بالألف وأظنها إصلاح والأوفق النسخ القديمة دونها وكذا
في نسخة الشيخ الخارجي بخط المصنف وعليها خط الوارث (الشعبي) التابعي فهو مرسل
(قال إن رجلا من الأنصار) فهو غير ثوبان لأنه ليس من الأنصار ويأتي أنه ابن زيد (أتى إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والله لأنت يا رسول الله أحب إلي من نفسي ومالي وولدي
وأهلي ولولا أني آتيك فأراك لرأيت أني أموت أو قال أني سوف أموت) شك من الراوي
(وبكى الأنصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبكاك قال أبكاني) لأجل (أني
ذكرت أنك ستموت) بالتاء أي (وتموت) بالموت أوله شيء (ونرفع) نحن (مع النبيين
وتكون) نحن (إن دخلنا الجنة دونك) فتتعذر أو تقل رؤيتنا لك (فلم يخبر) بفتح التحتية
وضم الخاء المهملة وبالراء من باب نصر ينصر وبضم التحتية وكسر الخاء من أخبر الجواب ردّ
(النبي صلى الله عليه وسلم إليه بشيء) ومعنى قوله (أي لم يرجع إليه) أنه باق على الأول
أظهر من إظهار (بقول) بقيد أو له معنى (فأنزل الله الآية قال) ابن ظفر (وذكر
مقاتل بن سليمان مثل هذا وقال هو) أي الرجل الأنصاري (عبد الله بن زيد بن عبد ربه
الأنصاري) الخزرجي (الذي رأى الأذان) مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل استشهد بأحد
(وذكر) ابن ظفر (أن عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة) بستان (له فأتاه ابنه
فأخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد
أحدا فكف بصره) عمي وفي الحديث أن منكم نفرا من الأنصار لو أقسم على الله لأبره وفي
تفسير القرطبي أنه صلى الله عليه وسلم لما قرأ الآية على الرجل دعا الله أن يعميه حتى لا يرى
أحدا غيره في الدنيا فعمي مكانه وتقدم مزيد لهذا في النوع السابع من المقصد السادس
ويأتي له إن شاء الله تعالى مزيد في المقصد العاشر (واعلم أنه لا يجتمع في القلب اثنان
المحبة الصادقة) أي الخالصة التي لا يشوبها رياء ولا نفاق ويعرف ذلك بالقرائن
والأحوال وصدقها دلالتها بلا دليل على صدق صاحبها فيما يقوله ووصف غير العاقل بالصدق
وهو الإخبار بما يطابق الواقع كثير في كلامهم ومنه صدق القتال إذا قوي واشتد (مقتضى
توحيد المحبوب) أي جعله واحدا يختص لا يتعلق محبته بغيره فإذا تعلق قلب إنسان بمحبة
شخصين لم يكن محبته لواحد منهما صادقة فإن أراد صدقها (فلا بد أن لا يحب إحدى
الشخصين) المتعلق بالشخصين بالإضافة صار على محبة واحد منهما (فاجتماع المحبتين في القلب
والإنسان غير مشروعة) فمفاد الجملة سلم له جميع أموره صبر عنه كذا لعمري
المودة من أفراده التي تدعو ظاهرا وباطنا وحرصه على طاعته وفعل مراده وإن لم يأمره

(كأنما كان كاملا) فإن الناقص (أحب الكامل أي من أحببته *) لأنه لا
المحب لمحبوبه في محبته إلا بإرادته فيصير كالميت الذي لا قدرة له على فعل شيء فكان المحبوب
أزال شعور المحب لاستغراقه في هواه (فاصبر ناصحا في الهوى من يصطفي) أي من بعد
صادقا في الذي يحب عملك لي لازمه الطاعة مرارا ولا وإن المراد بتحرزاته
يصرف عنانه الركة كأنه قال أحذر من تحمار (ولبعض الحكماء كان العبد) بكسر العين
المعجمة (لا يسمع لعذل) بفتح المهملة وإسكان المعجمة نسبة صب وهو السمع القاطع
سمعه بالمصدر وهو أخص من مطلق السمع (وكذلك القلب لا يسمع لخصمين ولذلك لازم
أعمالك لي ل ى ر‌ى ر ا ا زاهد في كل شيء وأنا زاهد في الله) أي أظهر خلاف
ما يبطن (أو داجى) بالدال والمراد بالأحد الثاني والموصل إليه فعله (وقد رضي
لذي) بضم الميم جمع مدية السكين (العين أوداجا) جمع ودج أي العروق المكتنفة بعنق
البعير عشاوتها والمعنى من لم يخلص المحبة عرض نفسه لأسباب الهلاك الناشئة من غيره
لي حبه لعدم وصوله لمراده فيصاب بأسباب ما له كالذي في سد تأثيرها في البدن
(محبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقصده في الحب لي الأنفس والأسباب لاسم
الأعيان الأسماء) أي لا توجد ولا تكمل فإنه لا يعني الوجود فيما قبل الاضطراب وعدم
الكمال فيما بعد (إذ محبته من محبة الله تعالى) الواو للداعية كأمر (وقد حكي عن أبي
سعيد) إبراهيم وقيل أحمد بن عيسى البغدادي (الخراز) بالخاء المعجمة وتشديد الراء فألف فزاي
منقوطة نسبة إلى خرز جلود القرب ونحوها إمام القوم وجليل المشايخ قيل وهو أول من
تكلم في علم الفناء والبقاء وصحب من الصوفية صحب السري وذا النون المصري وبشرا
الحافي وغيرهم قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا أقام كذا وكذا سنة
ما فاته ذكر الله بين الخرزتين مات سنة سبع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين ومائتين ومرت
ترجمته أيضا (فيما ذكر القشيري) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الإمام العلامة المفسر
المحدث الولي الذي هو أي الراوي مثل من بعض ترجمته (في رسالته أنه) أي أبا سعيد (قال
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني) بكسر الهمزة وسكون
العين وكسر الذال المعجمة وهمزته همزة وصل من عذر كضرب وبفتح الهمزة وكسر الذال
وهمزته همزة قطع من أعذر وهما العتاب وفي ... رضيهم الهمز والدال والمعنى
اقبل عذري فلا تؤاخذني بتقصيري وارفع اللوم عني (فإن محبة الله تعالى عن محبتك
شغلتني) اسم من ... والمحبة هذا أصلا ... استعمل عربا
في ... العظمة فيحصل أنه المراد ... أن محبة الله تعالى محبته وبعد المتعلق
... مع ... كما قال (من أحب الله فقد أحبني) لأني الداعي
إلى الله الموصل إليه (وقيل إن ذلك وقع لامرأة من الأنصار معه صلى الله عليه وسلم بعطفه)
فإن ... كالأعمى (ولابن أبي الحسد) العارف بالله تعالى (... ذي إبراهيم
الدسوقي) السر ... ذكره في اللواقح فقال إبراهيم بن أبي المجد بن قريش
ابن محمد بن أبي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله الكاتم

ابن عبد الله بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد زين العابدين علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب الهاشمي تفقه على مذهب الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية وجلس في مرتبة
المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش ثلاثا وأربعين سنة ولم يزل قاطعا عن المجاهدة للنفس
والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة (الأنس بالمصطفى رضي الله عنه)
بفتح الصاد وفتحها ووده وحرارته أو زرقة هوى (وصح) بكسر ثم تشديد لطخ (لسان
الذكر) لله تعالى الذي هو له (من تلبسه) بالثناء عليه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم (ولا
بهتان) أي لا وهم ولا خيال (بالمطلق) الزاعمين أن ذلك يحصل عن الله تعالى (فاعتمادهم
على الإمام حب الله حب نبيه) وزعمهم باطل كيف وقد قال أحبوني لحب الله (وكذلك كل
حب في الله ولله كما في الصحيحين) البخاري في الإيمان والأدب ومسلم في الإيمان عن أبي
قلابة (عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) مبتدأ خبره جملة (من كن)
أي حصلن (فيه) انتهى ثانيه (وجد) أي أصاب ولذا اكتفى بمفعول واحد أعني (حلاوة
الإيمان) وجاز الابتداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف إليه أي ثلاث خصال
أو لأنه صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ خبره أي خصال ثلاث أو لأن الجملة الشرطية
صفة والخبر (أن يكون الله ورسوله أحب) بالنصب خبر يكون (إليه مما سواهما) ولم يقل
أحب لطالبي خبر كان فيهما لأن أفعل التفضيل إذا وصل بمن فهو مفرد مذكر دائما ولا يجوز
المطابقة لمن هو له (وأن يحب المرء) حال كونه (لا يحبه إلا لله تعالى) وللنسائي من رواية
طلق بن حبيب أن يحب في الله ويبغض في الله قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله
أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء نقله الحافظ (وأن يكره أن يعود) أي العود (في الكفر
كما يكره أن يقذف) بضم أوله وفتح ثالثه أي مثل كراهة القذف (في النار) زاد البخاري
من وجه آخر بعد أن أنقذه الله منه قال الحافظ والإنقاذ أعم من أن يكون بالعصمة منه
ابتداء بأن يولد على الإسلام ويستمر أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان وعلى الأول
فيحمل قوله يعود على معنى الصيرورة بخلاف الثاني فالعود فيه على ظاهره وفي رواية قتادة
عن أنس عند مسلم والبخاري في الأدب وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع
إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه وهي أبلغ من هذه الرواية لأنه سوى فيها بين الأمرين وهنا
جعل الوقوع في نار الدنيا أولى من الكفر الذي أنقذه الله بالخروج منه من نار الأخرى قال
فإن قيل لم عدى العود بفي ولم يعده بإلى فالجواب أنه ضمنه معنى الاستقرار كأنه قال يستقر فيه
ومثله قوله تعالى وما كان لنا أن نعود فيها انتهى وزعم الزركشي أنه بمعنى وإنما عدى بفي بمعنى
إلى كقوله تعالى أو لتعودن في ملتنا أي لتصيرن إلى ملتنا وتعقبه شيخنا في دراري البخاري
بأنه لا يعرف هكذا من الطريقة مسلوك وذلك لأن الفعل إذا عدي بحرف لا يعدى به جاز
تأويل الفعل بما يعدى به كما أول يوصفون بالغيب يعرفون وتأويل الحرف مع إبقاء الفعل
على حقيقته كالذي ذكر بل قال بعضهم التأويل في الفعل أولى (فعلق ذوق الإيمان
بالرضا بالله ربا) قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا الحديث الآتي

ويها وطعم الإيمان يعني حلاوة الإيمان لأن الملائكة لا توجد إلا من صح إيمانه وإن
صدر فالعاصي (وفي) في هذا الحديث (وجدان حلاوته ظاهر وموقوف على
الآية وهو كونه سبحانه أحب الأشياء إلى العبد هو) تعالى (ورسوله) عليه السلام
رضي بالله ربا ... الله ... (ومعنى حلاوة الإيمان استلذاذ
الطاعات وتحمل المشاق في الدين) فاستعمال الحلاوة فيه مجاز مرسل من ذكر الملزوم
وإرادة اللازم (ويؤثر) لفظ الفتح وإيثار (ذلك على أعراض الدنيا ومحبة ...
يحصل) أي تتم وتوجد (...) وكذلك الرسول قاله النووي):
إن فعل الطاعة لا ... على ... بل هو مستحق عليها كما أشار إليه
الصاوي في أن كنتم تحبون الله (وقال عمر ... أن من استكمل الإيمان علم أن حق
ورسوله آكد عليه من حق والد وولد وجميع الناس لأن الهدى من الضلالة والخلاص
من النار إنما كان بالله على لسان رسوله) فكأنه حمله على ... الحديث لا يؤمن أحد
حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين (وفي قوله عليه الصلاة والسلام
حلاوة الإيمان) كما قال الحافظ (استعارة تخييلية شبه رغبة المؤمن في الإيمان
حلاوة ... لازم ذلك الشيء وأضافه إليه) ولا يخفى هذا تجوزه ... الكاملة
الناس بالإيمان بحلاوة الحلو ... فتكون استعارة تصريحية وتجوزه
مرسل أطلق الحلاوة وأراد لازمها ... (وفيه تلميح إلى قصة المريض
والصحيح لأن المريض الصفراوي) الذي غلبت الصفراء على مزاجه (يجد طعم العسل
مرًّا) لفساد مزاجه (والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه وكلما نقصت الصحة شيئا
فشيئا (نقص ذوقه بقدر ذلك) زاد الحافظ فكانت هذه الاستعارة من أوضح ما يقوي
استدلال البخاري على الزيادة والنقص أي للإيمان وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة إنما عبر
بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة فالكلمة هي كلمة
الإخلاص والشجرة أصل الإيمان وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي وورقها
ما يهتم به المؤمن من الخير وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جني الثمرة وغاية كماله تناهي
نضج الثمر وبه تظهر حلاوتها انتهى وقال الصاوي المراد بالحب العقلي الذي هو إيثار
ما يقتضي العقل السليم رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدوا
ء بطبعه فينفر منه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر
ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن
على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعا له ويلتذ به التذاذا عقليا إذ الالتذاذ العقلي
إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر
اللذائذ المحسوسة وإنما جعل هذه الثلاثة عنوانا لكمال الإيمان لأن المرء إذا تأمل أن المنعم
بالذات هو الله وأن لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه وأن ما عداه وسائط وأن الرسول هو الذي
يبين مراد ربه اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه فلا يحب إلا ما يحبه ولا يحب من يحب إلا
من أجله وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق ... يتخيل إليه الموعود كالواقع فيحسب أن

مجالس الذكر رياض الجنة وان الوجد في الذكر انما في المبادرة فيه مطمئنا وشاهد هذا
الحديث من القرآن قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى ان قال أحب اليكم من
الله ورسوله ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره فان فيه اشارة الى
التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل فالاول من الاول والثاني من الثاني انتهى كله من فتح
الباري (وقال العارف ابن أبي جمرة) نفعنا به (واختلف في الحلاوة المذكورة) في قوله
حلاوة الايمان (هل هي محسوسة او معنوية فحملها قوم على المعنى) يعني ان من وجدت
فيه جزم بالايمان وادائه الى أحكامه (وهم الفقهاء ومن تابعهم) من أهل الفقه ولاية
(وحملها قوم على المحسوس وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم أهل الصفة)
نعم الصادقون في الصفا السادة الصوفية نفعنا الله بهم لكونهم على ما كان عليه أهل الصفة
وهي ظلة في مؤخر المسجد النبوي تأوي اليها المساكين من الانقطاع الى الله وعبادته
والاعراض عن الدنيا (أو قال أهل الصوفية) للشك المعروف بينهما او اعراضا عما من به
الاغنياء (قال) ابن أبي جمرة (والصواب معهم في ذلك والله أعلم لان ما ذهبوا اليه ابقاء
لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل) والاصل انه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل
والمبادر من هذا انه أمر يدرك حلاوته بالفم كما تدرك حلاوة السكر والعسل ونحوهما
وهذا مما لا يدركه الا من وصل الى ذلك المقام فلا ينبغي ادعاء انه غير مراد بل المراد ما يأتي انه
أمر يجد القلب يكون نسبته اليه كنسبة حلاوة الطعام الى الفم وذوق حلاوة الجماع الى
اللذة لان الاتي في كلام ابن الصلاح حمله على المعنى اذ قوله لم يذكر القول بأنها محسوسة ولا يرد
ان هذا وكذا ما نقله آنفا من نص كلام ابن ابي جمرة المصرح أن المعبر باطلاق الحلاوة انما
هو على وجه التشبيه اي بحيث يجد فيه حلاوة تشبه الحلاوة المدركة بالفم انما هو من رأى القول
بأنها معنوية وما للشارح والمتكلم فيما لا يعرفه ولا يعكسه ما يحمله

وإذا لم تر الهلال فسلم • لأناس رأوه بالابصار

(قال ويشهد الى ما ذهبوا اليه أحوال الصحابة والسلف الصالح) كالتابعين (وأهل
المعاملات) وهي منازل عشر يترقى فيها السائرون الى الحق عز شأنه وهي الرعاية والمراقبة
والحرمة والاخلاص والتهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت
بالمعاملات لان العبد لا يصلح له ابتداء الحق الا بأن يصفي بها المعاملات فالمعاملة عندهم
عبارة عن توجه النفس الانسانية الى باطنها الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني
واستمدادها منهما ما يزيل الحجب عنها ليحصل لها بذل المجهود في المعاملة كل ساعة وهذا
انما يصح لمن تمكن فاستقامة الزهد ثم الورع ثم الحزن فيملك استقامة هذه الثلاثة استحق ان يصير
من أهل المعاملات وأهم ما عليه ان يصفي باطنه تماما ويقيمه وهو الاخلاص اذ لا يصح
المعاملة بدونه ثم المراقبة ثم التفويض فالتمكن فيها في الاعلام بالسادات اهل الالهام (فانهم حكوا
عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة في ذلك حديث بلال) بن رباح احد السابقين الاولين
(حين صنع به ما صنع في الرمضاء) بفتح الراء وسكون الميم وضاد معجمة والمد الارض اشتد وقع
الشمس فيها وان كان فيها رمل او حصى او غيرهما وروي انهم كانوا يضعون ظهره في الرمضاء

لنطقها في الحر ولا أجد من أين يدرى أن لا أمات لنفسه في الله وهان على قومه فأعطوه
الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة (اكراها على الكفر وهو يقول أحد أحد) مرفوع
منون كذا الخط وكذا في أصل ابن ماجه خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد كأنه يشير إلى
أنه لا يشرك بالله شيئا ويحتمل أنه يريد أي الأحد فاله في الورد (فمزج) خلط (مرارة
العذاب) شدته وألمه (بحلاوة الإيمان وكذلك أيضا) وقع له ذلك (عند موته أهله
يقولون) أي زوجته كما في الشفا والمراد في المصنف الأول أول الخط وهذا كما وقع له عند موته
كانت امرأته تقول (واحرباه) روي بفتح الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب
مقصور وهو كما في النهاية نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له ويكنى به عن ... وسلب
وروي بفتح الحاء والزاي وبضم الحاء وسكون الزاي وروي واحوباه بضم الحاء بعدها واو
ساكنة موحدة من الحوب الإثم والمراد بها الهلاك ... والهاء في الثلاثة في
مفجع على نفسها أو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو يقول (وهو يقول واطرباه)
أي فرحاه وواو للندبة والألف والهاء مزيدة في آخره كأنه يستغيث بطربه ويدعو في سكرات
الموت لما تيقنه من الثواب ولقاء الأحباب كما أشار إليه بقوله (غدا ألقى الأحبة محمدا
وحزبه) أصحابه والمراد بغدا الزمان المستقبل بعد الموت (فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء
وهي حلاوة الإيمان) أي من جملة حلاوته (ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه فلم
يقطع الصلاة فرأى السارق حين أخذه فلم يقطع لذلك صلاته فقيل له في ذلك) أي ليم على عدم
اتباع السارق وتخليصه منه (فقال ما كنت فيه أشد من ذلك ولا ذاك إلا لحلاوة التي وجدها
بحرصه في تمه ذلك) إذ لو كان ... وله معرفة ما قدمها على ضياع فرسه (ومنها
حديث العباس الذي جعله هو والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته في حفظ الثغر)
أي من جهته (وقد احتمل) العدو (فرآهما فنبل) باللام رماه بنبل وهو السهام والعربية
مالعبه (الجاسوس العدو) أي ... بها ... الأسارى الموس
موضع الصدق ... الأسير لما يعمه في إيثار ليمكن من ... الرمي وفي ... بالدال
أي ... في وسط الروس (وروى الصحابي فأصابه فبقي على صلاته ولم يقطعها
ثم رماه ثانيا فأصابه ثم رماه ثالثا فأصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثا فأصابه وذلك أنه قطعه صاحبه
وقال لولا أني خشيت على المسلمين ما قطعت صلاتي) أي ما خفت ضرر الأمة لم أقطعها إلا ... ل
(وما ذاك) أي عدم قطعها واعتدادها (إلا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة حتى أذهب عنه
ما يجد من ألم السلاح قال و ... ل ذلك حكى عن كثير من أهل الله ... انتهى) كلام ابن
أبي جمرة (وحديث هذا الصحابي ذكره البخاري في صحيحه في باب من لم ير الوضوء إلا من
المخرجين) من كتاب الوضوء (تعليقا وذكر عن جابر) بن عبد الله الصحابي ابن الصحابي (أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمي) بضم الراء مبنيا للمجهول (رجل)
(رجل) هو عباد بن بشر (بسهم فنزفه الدم) بفتح الزاي والفاء أي خرج منه دم كثير حتى
ضعف قاله الجوهري وفي أفعال ابن طريف ... نزفه الدم وأنزفه إذا سال منه كثيرا حتى
يضعف فهو نزيف ومنزوف (فركع وسجد ومضى في صلاته) فلم يقطعها قال الحافظ أراد

البخاري بهذا الحديث الرد على الحنفية في أن الدم السائل ينقض الوضوء فإن قيل كيف
مضى في صلاته مع وجود الدم في بدنه أو ثوبه واجتناب النجاسة فيها واجب أجاب الخطابي
باحتمال أن الدم جرى من الجرح على سبيل الدفق بحيث لم يصب شيئاً من ظاهر بدنه وثيابه
وفيه بعد ويحتمل أن الدم أصاب الثوب فقط فنزعه عنه ولم يسل على جسمه إلا قدر يسير معفو
عنه ثم الحجة قائمة به على أن خروج الدم لا ينقض ولو لم يظهر الجواب عن كون الدم أصابه
(وقد وصله ابن إسحق في المغازي) في غزوة ذات الرقاع (قال حدثني صدقة بن يسار)
الجزري ثم المكي مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن عقيل بن جابر) بن عبد الله الأنصاري
المدني مقبول (عن أبيه) جابر الصحابي (مطولاً) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصاب امرأة رجل من المشركين فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أتى
زوجها وكان غائباً فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد دماً فخرج يتبع أثر النبي صلى الله
عليه وسلم فنزل منزلاً فقال من رجل يكلؤنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من
الأنصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد
نزلوا إلى شعب من الوادي فقال الأنصاري للمهاجري أي الليل أحب إليك أن أكفيكه أوله أم
آخره قال اكفني أوله فنام المهاجري وقام الأنصاري يصلي وأتى الرجل فلما رأى شخص
الرجل عرف أنه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قائماً ثم رماه بسهم
آخر فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قائماً ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع
وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذرا به
فهرب ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله ألا أهببتني أول ما رماك
قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها فلما تابع علي الرمي ركعت
فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي
قبل أن أقطعها أو أنفدها (وأخرجه أحمد وأبو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن
حبان والحاكم كلهم من طريق ابن إسحق) محمد إمام المغازي (قال في فتح الباري وشيخه
صدقة ثقة) روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (وعقيل بفتح العين) وكسر
القاف وإن كان مقبول الرواية (لكني لا أعرف راوياً عنه غير صدقة) فيكون مجهول
العين وهو مردود عند الأكثر (ولهذا لم يجزم به البخاري) لأن صيغة التمريض قوله
يذكر على عادته فيما لم يصح عنده (أو لكونه اختصره) وهو مسوغ للتمريض (أو للاختلاف
في ابن إسحق) فمنهم من يوثقه ومنهم من يضعفه (وأخرجه البيهقي في الدلائل) النبوة (من
وجه آخر وسمى أحدهما) أي الرجلين المبهمين في رواية ابن إسحق (عباد بن بشر
الأنصاري) وهو الذي رمي بالسهام (و) سمى الرجل (الآخر عمار بن ياسر من المهاجرين
و) سمى (السورة) التي كان يقرؤها إذ في صلاته (الكهف) فحصل بهذا الطريق فوائد
رواية ابن إسحق مع بيان المبهم في روايته من الرجلين والسورة (وإنما قال اختار أحدهما
سواهما أو لم يبن فعل من لم يبن وما لا يبن) لأن ما وضعه لها مع الاختلاف في موضعه
للعاقل قال تعالى لله ما في السموات وما في الأرض وقال تعالى ولله يسجد من في السموات

ومن في الارض قال السهاوي لما انسبه لي قال لا كما اسعمل ن لعرهم كان استعماله
منهما أولى من اطلاق ن يعلمه الله (وفي قوله أن تكون الله ورسوله أحب اليه
مما سواهما دليل على انه لا بأس بهذه التثنية) اي يجوز جمع الله ورسوله في ضمير واحد
(وأما قوله صلى الله عليه وسلم للذي خطب) قال الحافظ برهان الدين في المقتفي لا أعرفه
وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس وقال الطوفي هو عدي بن حاتم وروى مسلم وابو داود
عن عدي بن حاتم ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) من يطع الله ورسوله
فقد رشد (ومن يعصهما) فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم (بئس الخطيب أنت) قل ومن
يعص الله ورسوله فقد غوى رد بفتح السين المهملة وكسرها كما قال المصنف على مسلم
(فليس من هذا لان المراد في الخطب الايضاح) واجتناب الرمز
ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم كما في الصحيح (وأما ما المراد
الايجاز) الاختصار (في اللفظ ليحفظ) اذا القليل يسهل حفظه وهذا اجوبة النووي
قالا ولهذا هو الفرق بين الحديث يرد ب من يعصهما كان في خطبه وحديث مما سواهما
كان في تعليم حكم فتقليل اللفظ فيه أولى لانه أقرب الى الحفظ (ويدل عليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم جمعه في موضع آخر فقال) كما رواه ابو داود عن ابن مسعود ان النبي صلى
الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعصهما فلا يضر
الا نفسه) واعترض بأن هذا الحديث انما ورد ايضا في خطبة النكاح وأجيب بأن المقصود
في خطبة النكاح ايضا الايجاز فلا نقض وثم أجوبة أخرى منها دعوى الترجيح فيكون خبر
المنع اولى لانه عام والآخر يحتمل الخصوصية ولانه ناقل والآخر مبني على الاصل ولانه
قول والآخر فعل ورد بأن احتمال التخصيص في القول ايضا حاصل بكل قول ليس فيه صيغة عموم
أصلا هكذا في الفتح فقوله (ومنها انه من الخصائص فيمتنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع أوهم اطلاق التسوية) ثم الانسان اذا واحد فعل لا يمتاز
لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت والتعقيب ولذا قال له قل ومن يعص الله
ورسوله (بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك) لانه على مقام الربوبية
(والى هذا مال ابن عبد السلام) الشيخ عز الدين زاد الحافظ ومن دعوى الترجيح وجه
آخر هو أن كلامه صلى الله عليه وسلم هنا جملة واحدة فلا يحسن اقامة الظاهر فيها مقام المضمر
وكلام الذي خطب جملتان فالاولى اقامة الظاهر فيهما (ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين
هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا للايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب من
المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية) مرتبطة بالأخرى (اذا لم ترتبط بالاخرى
فمن يدعي حب الله ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك) كعكسه (ويشير اليه قوله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأوقع متابعته مكتنفة) بفتح النون اسم مفعول من
اكتنفه اذا قام بجانبيه (بين قطري) تثنية قطر اي جانب (محبة العباد لله ومحبة الله
للعباد) والاضافة بيانية اي انه جعل المتابعة محاطة من طرفيها احدهما محبة الله والآخر
محبة رسوله وعليه فقوله اعني الله لان من طرفي لا يظهر ايضا الا في مقام المعقد (وأما

أمر الخطيب بالافراد فلأن كل واحد منهما مستقل باستلزام الغواية) تبع العينى
المعنى ثم من عصى فقد غوى بان صرف امره في الجهل وهو خلاف الرشد (اذ العطف في
تقدير التكرير) والاستقلال له انما الواو قائم مقام تكرار العامل او تقديره فيهما (والاصل
استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الامر منكم فأعاد أطيعوا في الرسول ولم يعده في اولي الامر لانه لا استقلال لهم في
الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام التوربشتي والطيبي) كلاهما في شرح
المصابيح (كما حكاه في فتح الباري) وزاد وفيه جواب آخر فيه اشارة من ان الله كلم
لا يدخل في عموم خطابه ومن الله له ان يجمع بخلاف غيره (وفي الصحيح) اسلم من
افراده عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ذاق طعم
الايمان) قال عياض اي عرف الله سبحانه واستحلى الايمان (من رضي بالله ربا) فالرضا
دليل على هذه المعرفة قال الابي لانه سبب عنها ووجود السبب يدل على وجود المسبب
ثم الرضا يكون بمعنى القناعة وبمعنى الاختيار وهو المراد لان الاول مشترك بين جميع الناس
اذ من لم يقنع بالله ربا فليس من الاسلام في شيء واستحلاء الايمان من صفة الخواص فاعترض
عليها بما هو من صفتهم فالمعنى عرف الله واستحلى الايمان من اثر قال ولهذا انهما العامة
فلو أريد لم يعبر عنهما بالذوق وهو مبدأ الفعل اذ لا يعبر عن غاية الشيء بمبدئه فلفظ الذوق انما
هو مبدأ الفعل اذا استعمل في المحسوسات كذوق الطعام أما اذا استعمل في المعاني كما هنا
فانما هو كناية عن كمال الادراك والرضا بالله يستلزم الرضا به انتهى وقال الراغب الذوق
وجود الطعم في الفم واصله فيما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واستعمل في القرآن
بمعنى الاصابة اما في الرحمة نحو ولئن أذقنا الانسان منا رحمة واما في العذاب نحو ليذوقوا
العذاب وقال غيره ضرب الذوق مثلا لما ينالونه من الخير ذا المطلق (وبالاسلام دينا)
بان لم يسع في غير طريقه قال الطيبي لا يخلو اما أن يراد به الانقياد كما في حديث جبريل او
مجموع ما يعبر بالدين عنه كما في بني الاسلام على خمس وعلى الثاني ادخاله بالدين لانه تابع
بالثاني وعلى الاول فتقديره عطف عام على خاص وكذا قوله (وبمحمد رسولا) بان لم يسلك
الا ما يوافق شرعه ومن كان هذا نعته فقد وصلت حلاوة الايمان الى قلبه وذاق طعمه تسمية
الامر الحاصل الوجداني من الرضا بالامور المذكورة بطعوم ما يدرك كالمسببية وأراد
المسببة ورشح بقوله ذاق فان قيل الرضا بالله يستلزم للاوليين فلم ذكرهما قلنا للتصريح
بان الرضا بكل منهما مقصود (وفيه) كذا في النسخ عطف لازم على ملزوم لان الرسالة
مستلزمة لها و لكن ليس في مسلم وقد اوله ولم يتكلم شارحاه النووي والابي على اثباتها رواية وورد
بنسبة المصنف لاحمد ومسلم والترمذي بدونها فكأنها ادخلت على المصنف من حديث
آخر (قال في المدارج) لابن القيم (واخبر أن للايمان طعما وان القلب يذوقه كما يذوق
الفم طعم الطعام والشراب) اي بادراكه الايمان و قوله ما في علمه من فعل الطاعات
واجتناب المعاصي فعبر بالذوق عن الادراك و بالطعم عن السهولة واطمئنان القلب لمن عرف
حقيقة الايمان اختيارا (وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك حقيقة الايمان

والإنسان وحصول له تملك ومباشرة الدون) معنى نعم (تارة والطعام أخرى ويوجد)
مع سكون مصدر (الحلاوة تارة كما قال ذاق) طعم الإيمان (وقال) في الحديث الذي
مثله (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) فلما قال الشارع ذاق طعم الإيمان
عبارة ووجد حلاوة الإيمان وكذلك من بعد كونه فلأن من أحب أحدا آثره كما سبقه
وتورطا على رفاهيته (ولما أمرهم بترك الوصال) في الصوم (قالوا) مستفهمين (إنك
تواصل قال إني لست كهيئتكم إني أطعم وأسقى) فإنه يغذيه الله من معارفه وما يفيض
على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه وتنعمه بحبه والشوق إليه الذي يكفيه عن غذاء
الأجسام مدة

لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الشراب وتلهيها عن الزاد

(وقد علمنا) أي نحن (أنه من ظل عنده) الذي يطعمه ويسقيه من الوصال
(طعام وشراب حسي لم) يكن له من الحسية لأنه لم يدرك الأمور على حقيقتها فعبر عن ذلك
بالظلال والحال مجازا (وسيأتي تحقيق الكلام في هذا إن شاء الله تعالى في الصوم من مقصد
عباداته عليه الصلاة والسلام) وأن الجمهور على أنه مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو
القوة كأنه قال أعطى قوة الطاعم الشارب (والمقصود هنا (أن ذوق حلاوة الأعمال
أمر يجده القلب يكون نسبته إليه كذوق حلاوة الطعام إلى الفم) فهو على التشبيه أي
وجدانه حلاوة تشبه الحلاوة المأكولة (وذوق حلاوة الجماع إلى الذكر كما قال عليه
الصلاة والسلام) لامرأة رفاعة لا (حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك) فللأعمال
طعم وحلاوة يعلم بما ذوق ووجد) أي إدراك (ولا يزول الشبه والشكوك إلا إذا وصل
العبد إلى هذه الحالة فيباشر الإيمان قلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويجد حلاوته)
المعنوية الشاملة للحسية (وقال العارف الكبير تاج الدين) أبو العباس أحمد بن محمد بن
عبد الكريم (بن عطاء الله) نسبة إلى جده الأعلى اسم رفيقه الجذامي الإسكندراني
الإمام المتكلم على طريقة الشاذلي الجامع لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو
وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف الشيخ أبا العباس المرسي وكان أعجوبة
زمانه فيه وأخذ عنه التقي السبكي واختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه وأما التنوير
والحكم وغير ذلك ومات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث جمادى الآخرة سنة تسع
وسبعمائة ودفن بالقرافة ذكره ابن فرحون في طبقات المالكية وتبعه [illegible]
وأنه مالكي وذكره السبكي في طبقات الشافعية لقوله أراه كان شافعيا من كلام
قال (فيه يعني في هذا الحديث إشارة إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى)
إضافة أعم إلى أخص أو بيانية (تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات الأطعمة) تشبيه
عقلي بحسي فلا [illegible] قال إبراهيم بن أدهم والله إنا لفي لذة لو علمها الملوك
لجالدونا عليها بالسيوف وقال بعضهم أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم وقال
عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة [illegible] (وإنما ذاق طعم الإيمان
من رضي بالله ربا لأنه لما رضي بالله ربا) أعاد ظاهرا للتذكر

ذكر أنه توفي سنة تسع وسبعمائة
في بعض حواشي المتن
نقلا عن الحصني سنة تسع
وسبعين وسبعمائة بالرابع
في حبس القاهرة أو غيرها
من البلدان أو صحيحه

أعاد

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(إن الله واسع كرمه) عطف تفسير (وأي فياض) بكسر القاف (المنة) أي أعطاه
وأذن له في ألفاظ مقاربة (ومن يسئل فاز) بالنجح برؤية سلامة صدره لله إذا ولاد
بالنجح (إلى من ورائه فالتفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضا من الله) جزاء من جنس
العمل (وإذا كان له الرضا من الله أوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من) نسبة الدون أنعم
(به عليه وليعلم إحسان الله إليه) فيزداد شكره فيزيد ثوابه (ولما سبقت لهذا العبد
العناية) الحفظ (سرحت له العطايا من خزائن المنن) جمع منة (فلما واصله أمداد الله)
زياداته وأنوار (عوفي قلبه من الأمراض والأسقام) الأمراض المهلكة (فكان سليم
الإدراك فأدرك لذاذة الإيمان وحلاوته لصحة إدراكه وسلامة ذوقه) ثم استطرد فيه عليه
(وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام دينا لأنه إذا رضي بالإسلام دينا فقد رضي بما رضي به
المولى) تبارك وتعالى كما قال ورضيت لكم الإسلام دينا (ولازم من رضي بمحمد نبيا أن
يكون له وليا) والنا (وأن يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا
وصفحا عن الجناة) جمع جان أي المذنبين جناية وإساءة (وعفوا عمن أساء إليه
إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا وأخذا وتركا وحبا وبغضا فمن رضي بالله استسلم له
ومن رضي بالإسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم) رسولا (تابعه
متابعة تامة (ولا يكون) لا يوجد (واحد منها إلا بكلها إذ محال أن يرضى بالله ربا ولا يرضى
بالإسلام دينا أو يرضى بالإسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء به) أي
ظاهرا) كلام ابن عطاء الله (واعلم أن بعضهم رحمه الله تعالى) كما نقله في فتح الباري عن بعضهم
(على قسمين فرض وندب فالفرض الحقيقي يتوقف على امتثال الأوامر) المعتد بها رضيه
وأطلقه هنا لأن إطلاقها على غير الواجب مجاز كما حققه المحلي لا مشترك (والانتهاء عن
المناهي والرضا بالمقدور) أي مقدر أن يحمل على المقدر الأزلي أو مقدر حالا وما لا
يحمل على المعاني المصدري والصلوحي (فمن وقع له [illegible] من فعل محرم أو ترك واجب)
عبر عن الأمر [illegible] النهي بواحد [illegible] أشار إلى [illegible] اتحادهما عكس
المفهوم وما صدقهما إذ الأول هو الفعل الذي طلبه الشارع طلبا جازما والثاني الفعل
الذي نهى عنه نهيا جازما (فالتقصير في ذلك إنما [illegible] من هوى نفسه) [illegible] تعليل هو
تعليل للعلل [illegible] لا يلزم [illegible] لأن المعنى أن الوقوع في المعصية
[illegible] الذي هو اتباع هوى نفسه فالجواب أنه دفع ذلك قوله (والتقصير يكون مع
الاسترسال في الآثام والاستكثار منها) ووجه الدفع أن التقصير الذي هو سبب العصيان
ليس ناشئا عن اتباع هوى نفسه الذي هو المعصية فقط إذ هو إنما لا يختص بالمعصية فيحمل على
أمر [illegible] (فيورث) ذلك الاسترسال والاستكثار
(الغفلة) ثم [illegible] على امتثال الأمر واجتناب النهي لغفلته عن الرغبة في الثواب
والخوف من العقاب (المقتضية للتوسع في الرضا) لرحمه الله كأن قوم في [illegible] وأن
أكثر [illegible] لا [illegible] (فيقدم) بذلك أي يجترئ (على المعصية) [illegible]

الفجر زاد في الفتح أو سمر الفضيلة فجمع وهذا الثاني يسرع إلى الاطلاع مع السلامة والـ
سر حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (والسنة أن يواظب على النوافل ويجتنب
الوقوع في الشبهات) وهي ما ليس بواضح الحل والحرمة مما تنازعته الأدلة وتجاذبته المعاني
والأسباب فبعضها يعضد دليل الحرام وبعضها يعضد دليل الحلال (والمتصف بذلك هم
الأوساط والسوابق أفاضل) زاد الحافظ وكذا يستحق الدخول على قسم ... كما تقدم ويزاد أن
لا يأتي شيئا من المأمورات والمنهيات الأمن مسكانه ولا يسلك الا طريقته ويرضى عما شرعه
من لا يتعدى سنة من سننها أصلا ويتحلى بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع
وغيرها مما شاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان وتفاوت مراتب المؤمنين في ذلك
انتهى (وفي البخاري) في الرقاق (من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يروي عن ربه تعالى أنه قال) لفظه حدثني محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن
بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب و (ما تقرب إلي عبدي)
وللكشميهني عبد بحذف اليا (عمل أدا ما افترضته عليه) عينا أو كفاية وظاهر
اختصاصه بما ابتدأ الله فرضيته وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله
افترضت الا أن يؤخذ من جهة المعنى الأعم قاله الحافظ (وفي رواية من أحب) بالفتح صفة
لشيء ويجوز في وجه جره وبالرفع بتقدير هو أحب (إلي من أداء ما افترضته عليه) أي
بأدائه لا المماثل للفضل ... بل المراد نفل ما افترض عليه (ولا يزال) بلفظ المضارع
وللحموي والمستملي وما زال (عبدي) بإضافة التشريف (يتقرب إلي بالنوافل) مع
الفرائض كالصلاة والصيام (حتى أحبه) بضم أوله أي أرضى عنه (فإذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها) بضم الطاء وكسرها روايتان ويمشيها
من أنهم إنما يبطشون بها أي بأحدهم (ورجله التي يمشي بها) زاد في حديث عائشة
عند أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي حديث أنس
عند أبي يعلى ... ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقوله (فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي) ليست هذه الجمل في رواية البخاري (ولئن سألني) زاد في حديث
عائشة عبدي (لأعطينه) ما سأل مما يعود نفعه عليه كنصحه ونحوه في طاعة (ولئن
استعاذني) قال المصنف بالنون بعد الذال المعجمة في الفرع كأصله وبالموحدة في غيرهما
(لأعيذنه) مما يخاف وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد وإذا استنصر بي
نصرته وفي حديث حذيفة عند الطبراني ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع
النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وفيه أن العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون
محبوبا لله تعالى لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع وإظهار العبودية (وما
ترددت عن) شيء في أو صفي بتردد معي بأمر لا بد لازمه (شيء أنا فاعله ترددي عن نفس
المؤمن) ... ليس في حديث الأدا ولم يقل من عبدي الا ... بوصف الإيمان أي
ما حرر وما وصف بوصف المتردد في أمر أنا فاعله الا في قبض نفس المؤمن حتى يميل عليه

وعلى طلبه سوء الخاتمة لا انخراطه في سلك المقربين والتردد في عليين أو أراد كراهة الموت كما
يدل له نصوص من خصوص وقد يأخذ الموت عن حب الحياة سبب أخذ الأسباب بسببه فعل
المتردد فربه شعار الانسان فالتردد المعبر بأن يظهر له ما يقتضي الفعل وما يقتضي الترك
فيشبه ذلك الخبر أراد الا أن يرضيه بما يفعله والله يرى عن ذلك كما يأتي (يكره
الموت) لصعوبته وشدته ومرارته وشدة الفراق ووحشة الجسد وتعلقه به والعدم فيه
عامة صار الموت (وأنا أكره مساءته) بفتح الميم والمهملة بعدها همزة وفتح أي أن
أقبض روحه والله في موضع التمثيل المتردد وهو استعارة تمثيلية كأنه جواب سؤال قال
الذهبي في الميزان حديث منكر جدا ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد
القطواني لغرابة لفظه ولأنه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد
ولا خرجه من عدا البخاري ولا أظنه في مسند أحمد قال الحافظ ابن حجر في مسند أحمد قطعا
وإطلاق أنه لم يرو إلا بهذا الإسناد مردود ومن فيه شريك شيخ خالد فيه مقال أيضا لكن للحديث
طرق يدل مجموعها على أن له أصلا ورواه أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الزهد من
طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وذكر ابن حبان وابن عدي أن عبد الواحد
تفرد به وقد قال البخاري إنه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن
مجاهد عن عروة وقال لم يرو عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد وأخرجه الإسماعيلي من
حديث علي والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة بسند ضعيف وأبو يعلى والبزار والطبراني عن
أنس وفي سنده ضعف والطبراني عن حذيفة مختصرا وسنده حسن غريب وابن ماجه وأبو
نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل مختصرا وسنده ضعيف وأحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن
وهب بن منبه مقطوعا انتهى وهو أصل عظيم في السلوك إلى الله تعالى والوصول إلى معرفته
ومحبته لأن المفترض إما باطن وهو الإيمان أو ظاهر وهو الإسلام أو مركب منهما وهو
الإحسان المقتضي مقامات السالكين كالإخلاص والزهد والتوكل والمراقبة وقد جمع هذا
الحديث الشريف بواطنه (وما تقرب إلي عبدي بشيء) من الطاعات
(أحب إلي من أداء ما افترضته عليه فيه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى) اي
فعلها الأمر الجازم بالقصاص كأمر ما أراد العبوى فيشمل الندرا حد اللاعتراض بالمعنى الأعم لأن من
يؤدها أرض الله عليه الوقا به فلا ينافي قوله مما افترضته ومن ثم أن الحافظ نظر فيه وأشار إلى
الجواب بنحو هذا (وعلى هذا) التقرير (فلا يستشكل كون النوافل تنتج المحبة) لأنه
تعالى جعلها مترتبة على كثرة النوافل (ولا تنتجها الفرائض) لأنه سبحانه جعلها أحب
الأشياء إليه ولم يذكر ترتب المحبة عليه ثم ترتب المحبة على أداء الفرائض (وأجيب بأن المراد
من النوافل إذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكملة لها) لا ظنا لما عليها فليس له
من حسن للامتثال والتكميل (ويؤيده أن في رواية أبي أمامة) التي عند الطبراني
والبيهقي مرفوعا (ابن) بفتح الهمزة وكسرها (آدم إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء
ما افترضته عليك) فلا تقبل النوافل دون الفرائض قال ابن أبي جمرة الأصح أنها لأنها
تأتي زائدة على الفريضة فلو لم تؤد الفريضة لا تحصل ومن أداها ثم زاد النفل وأدامه تحقق

منه اراد التقرب وقد يعرف المراد بأن التقرب يكون غالبا بما هو واجب في التقرب كهديه
وغيره بخلاف ما يجب عليه او نفعه ملازمه وعباده وذلك انه له ما شرع له العمل فيصير
الفرض فالمراد بالتقرب بالنفل أن يجمع بين اداء الفرض لا على انه له قال بعض الاكابر
من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور (او
تحاب أن الانسان بالنوافل يحصل المحبة لا بالفرائض) فاستحق محبة الله
لكونه لاتى بما له في (بخلاف الفرائض) ففعلها مانع من العقاب على تركها فهو في
مقابله عوض وان كانت افضل (وقال الفاكهاني) عمر بن علي بن سالم اللخمي المالكي
الشهير بتاج الدين الفاكهاني الامام الفاضل المتفنن في الحديث والفقه والاصول والعربيه
والادب والدين المتين والصلاح التام والتخلق باخلاق الاولياء وصحب جماعة وحج غير
مرة وولد بالاسكندرية سنة اربع وخمسين وستمائة وتوفي بها سنة اربع وثلاثين
وسبعمائة وله مصنفات عديدة (معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض ودام على اتيان النوافل
من صلاة وصيام وغيرهما) وقال الفاكهاني بعد ذلك العبرة الى شرح الاربعين من
صلاة في الليل او في النهار لاسيما التوابع للفرائض او صيام او صدقة او حج تطوع او جهاد
غير متعين او اصلاح بين الناس او تفريج كرب او ستر على مسلم او نحو ذلك
من بعث الخير (افضى به ذلك الى محبة الله تعالى له) اى أوصله لها فالباء زائدة وكقوله
(وهذا يشكل ايضا كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ) اى وقد ورد
مع ان السمع عرض اذ هو قوة في مقعر الصماخ والله تعالى ذات والذات لا تقوم في
العرض بل العكس مع استحالة حلول الحوادث في غيره فمعنى السؤال امر كالاعتقاد
(وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثار أمري
فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح) فهو من التشبيه البليغ كزيد أسد
(ومنها ان المعنى ان كليته) اى جملته لا الكلية المطمئنة التي هي الحكم على جميع الافراد
المقابلة للكلي وهو ما لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه والكل وهو ما كان ذا اجزاء
(مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به) ولا يبطش الا
لمرضاتي ولا يسعى الا فيما يرضيني (ومنها ان المعنى كنت له في النصر) بضم النون الاعانة
والتقوية (كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة) اي اعانته (على عدو) وهذا
ايضا في جهة التمثيل لكنه من جهة اخرى غير الاول (ومنها انه على حذف مضاف اى
حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك) اى فلا يبصر الا
الحلال (الخ) يعني وحافظ يده ورجله كذلك والدليل على المضاف الاضافة (قاله) اى
هذا الجواب الرابع (الفاكهاني) في شرح الاربعين ولم يذكر فيه سواه وسوى ما قبله
(قال) الفاكهاني (ويحتمل) في الحديث (معنى) فهو مفعول لأو يحتمل الحديث معنى
فهو نصب على المفعوليه والاول أظهر والخطب سهل (آخر أدق من الذي قبله وهو أن
يكون) معنى (سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي اي
مأمولي) قال صدرا لمأمل من مأمل طلب واسم مفعوله مأمول وانهم ماطلة آمل وعمار

انما كما قالوا انت رجائي عمن سوى (والا سنى انه لا اسمع الا ذكرى) سماع بالمد
(ولا التذ الا به لا ولا كان ولا انس الا باشتاقي) في الصلاة وغيرها (ولا نظر الا في عجائب
ملكوتي ولا اعيد الا محادثة رضاي) كذا في القوت ويوجد في غيره الا المد اشار الى ان
المراد فلان حركة لانه من المدوني الحدث بالغلس لمعرفته وهو الاحد و (ورجله
كذلك) لا يسعى بها الا في ابتغاء رضاي (وقال عمر) وهو الطويل (ايعني العالم من اعتد
قوله) ما يراد التعبير على لسان من وهو اكثر كلامه ويتهم من يؤمن به (على ان هذا اشعار
وكناية عن نصرة العبد) مصدر مضاف اليه أي عن نصر الله عبد (وتأييده واعانته حتى
كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها) أي ان اعماله لا توجد الا
بارادته وامداده عليه الا انه بمنزلة الا لة اليه (ولهذا وقع في روايته بي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي قال) ذلك المعر (والاتحادية) نسبة الى الاتحاد وهو تصير الذاتين ذاتا
واحدة وهو محال لانه ان كان كل واحد منهما موجودا في حال الاتحاد فهما اثنان
لا واحد وان عدمت واحد فليس ذلك باتحاد بل عدم احداهما وان عدمتا كان عدم الاتحاد
اظهر (زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد) تعالى عن ذلك في صور خلقه
(تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في
الرد عليهم (وقال الخطابي عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح) بضم النون الظفر بالقصد
(في الطلب وذلك أن مساعي الانسان) أي تصرفاته في اعماله (كلها انما تكون بهذه
الجوارح المذكورة وعن أبي عثمان) سعيد بن اسمعيل النيسابوري (الحيري) بكسر ففتح ور
وراء مهملة نسبة الى الحيرة محلة بنيسابور وغير المدينة المعروفة بالكوفة
وأصله من الري وصحب بها يحيى بن معاذ الرازي و ابن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور
قاصدا أبا حفص الحداد وأخذ عنه طريقته وزوجه ابنته (أحد أئمة الطريق) قال ابو نعيم
كان بالعلم مستنطقا وللمريدين مصطحبا ... وقال الخطيب كان مجاب الدعوة وكان يقول من
أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى عليها نطق بالبدعة وان
نطقه ... وامام نيسابور سنة ... ان وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك (قال معناه كنت
أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي
كذا أورده) اي رواه (عنه البيهقي في) كتاب (الزهد وحمله بعض اهل الزيغ) الضلال
والميل عن الحق الى الباطل (على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة
حتى يصفى من الكدورات انه) تأكيد لقوله ان الـ ... اعاد لطول الفصل وهو وارد في
الفصيح كقوله تعالى أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون والخبر قوله
(يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه حتى يشهد ان الله هو الذاكر
لنفسه الموحد) بالحاء المهملة (لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما
صرفا) وهذا اضلال منهم (وعلى الاوجه) الـ ... ساقه (كانه لا متمسك به للاتحادية
ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألني زاد في رواية عبد الواحد) بن
ميمون عن عروة عن عائشة (عبدي) قال كلا ... وعندي اصرح في نفي الاتحاد والوحدة

قوله لاحصنه بالمد لعل صوابه لاحصنه الغلس المصرح به في الحديث اه

المطلقة (امر ى لحصا وقال العلامة من الصم) شمس الدين محمد بن ابى بكر (نصرى هذا الحد ... السر ف الالى) المنسوب الى الاله تعالى مما تلقاه المصطفى عنه بلا واسطة أو بها (الذى حرام) اى ممنوع فالمراد منه المنع ومنه وحرام فى قرية (على غلط الطمع) سديد فى التباعد عن الملو وعدم الاتصال (كسف القلب) المراد هنا ما يعني مادته فهو مساو له ... اختلاف اللفظ حرام خبر مقدم والمبتدأ (فهم معنا و) فهم (المراد به) فهو بالجر عطف على معنا وان اتحدا معنى كما ... لاختلاف اللفظ وقوله (حصر) بالنصب مفعول نصرى (أسباب محبته) تعالى له ... بالمصدر مضاف لفاعله (في أمرين أدا الفرائض والتقرب اليه بالنوافل) دل ... أمرين ولا ... قوله والمراد بالرفع مبتدا خبر حصر ويعترض عليه بأن الظاهر ... لان حصر مفعول نصرى اولا ... لذلك فالكلام صحيح على المراد وهو الظاهر أو المقدر (و) نصرى أيضا (أن المحب لا يزال يتكرر من النوافل حتى يصير محبوبا لله) فالسبب الثاني هو الحصر اصرور العبد ... وبالله حتى يكون ... الخ (فاذا صار محبوبا لله أوجب) ... (محبة الله له محبة أخرى منه) اى العبد (لله فوق المحبة الاولى) الحاصلة منه قبل (فشغلت هذه المحبة) الثانية (قلبه عن الفكر والاهتمام بغير محبوبه) وهو الله عز وجل (وملكت) أي تصرفت تلك المحبة (عليه) أي على المحبوب (روحه) اى المحب بحيث لا تصاور للمعانى بغير (ولم) الاولى ... (يبق فيه سعة لغير محبوبه ... كرمحبوبه و ...) نعم الحيا والرفع (ومثله) ... (الاعلى) المحب ... كالقدرة العامة والحكمة التامة (فالكل زمام قلبه) حيث صار ... كرما ... القلب ... اللى عبر ... استعارة بالكناية وتخييلية ... القلب بالبعير الممنوع ... الزمام هو استعار بالكناية واثبات الزمام له تخييل (من ولما فى روحه استيلاء الحب على محبة الصادق فى محبته الى ... محبوبه كماله) فسمع محبته وبصر وغيرهما من المعانى صارت حافظة للمحب مانعة من ... على مطلوبه من ... القرب ودوامه وكأنهم ... به لا تتصاور الى غير (ولا ...) ... (ان هذا المحب ان سمع سمع به وان أبصر ابصر بمحبوبه وان مشى مشى به فهو فى قلبه ومعه ... وصاحبه) و ... العارف الاستاد على ... بأن معنى كنت سمعه الخ ان ذلك الكون السمع ... على ذلك الشرط الذى هو حصول الحب فى ... التقرب السمع ... المشار اليه بقوله كنت سمعه لامن ... المصدر ... وقال فى الفتوحات لان ... المراد به اكتساب أمر لم يعرف ... الى بالنوافل لانه لم يكن الحق تعالى ... ل المعرفة ثم كان تعالى عن ذلك وعن العوارض الطارئة وهذه من عزيز المسائل الالهية ... المواهب والجواهر (والبا ...) فى قوله فى سمع الخ (للمصاحبة وهى مصاحبة لا نظيرها) لان الاصل فى المصاحبة ... على ... حصل له ... ومجالسة ووراء ذلك شروط للاصول ... محاورا على ... مذهب امام كاصحاب ... ولا تصح حملها على ... ذلك (ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها) لانها لا نظير لها ... فى الخارج فاعلم دركها من ... كالاحه مدرك ولا توصف ... تحصل ... صورها المعاملات (فالمسالة حاله) ان

حال من أحوال العبد يدركها من قام به (لا علم بحقيقته) أي [illegible] الأعلم بحقيقة
تصورها فضلا عن غيرها إشارة (قال) ابن القيم (وأما حصلت الموافقة من العبد لربه في
محابه) جمع محب كمقاص جمع مقص على غير قياس (حصلت موافقة الرب لعبده في حوائجه
ومطالبه) فقال وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه أي كما وافقني في مرادي بامتثال
أوامري والتقرب إلي بمحابي فأنا أوافقه في رغبته [illegible]) فيما يعيذني (ورهبته) خوفه (فيما
سألني أن أفعله به) فأفعله بغيته (ويعيذني مما يخاف أن يناله) فأذل رغبته في وعد الحق المؤكد
بالقسم إيذان بأن من تقرب إليه بما مر لا يرد دعاؤه وأن الكمل يطلب منهم الدعاء وقال الشيخ
أكمل الدين في شرح المشارق أقوى ما قاله الشراح بحسب الظاهر في هذا الحديث كنت
سمعه فلا يسمع ما لم يأذن الشرع بسماعه ولا يبصر ما لم يأذن في النظر إليه ولا يبطش إلا ما أذن
ببطشه ولا يسعى إلا فيما أذن بالسعي إليه وبحسب الباطن لا يزال العبد يتقرب إلى الله بأنواع
الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى من مقام إلى أعلى منه حتى يحبه الله فيجعل سلطان حبه
غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بكل شيء غير ما يقربه إليه فيصير منخلعا عن الشهوات ذاهلا
عن اللذات مستغرقا بملاحظة جناب قدسه بحيث ما لاحظ شيئا إلا لاحظ ربه ولا التفت إلى شيء
إلا رأى ربه وهذا آخر درجات السالكين وأول درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمعه
وبصره وهذا مشحون بالذوق وقيل العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يكون الرب
صفات عبده المذكورة ليحصل له الاستقامة في الحب وخصوصا فإنها لا تدوم وإنما جعل
السبب فيه أداء النوافل فإن الله فاعل مختار من غاية إيجاب لأحد والنوافل ليست
بواجبات فكان ذلك مناسبة أخرى بين المحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل وعنه قرب
الفرائض وهو أعظم من قرب النوافل انتهى (وقوى أمر هذه الموافقة من الجانبين حتى
اقتضى تردد الرب سبحانه وتعالى في إماتة عبده لأنه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده
ويكره مساءته فمن هذه الجهة يقتضي أن لا يميته ولكن مصلحته في إماتته فإنه ما أماته ليحييه
(فإنه ما أماته إلا ليحييه) الحياة الأبدية (ولا أمرضه إلا ليصحه) بضم التحتية وكسر الصاد
أي يجعل مرضه مثوبة في أحوال الآخرة وآلامها أو ليزيل عنه المكروهات الدنيوية
وهذا أظهر (ولا أفقره إلا ليغنيه ولا منعه إلا ليعطيه ولم يخرجه من الجنة في صلب
أبيه آدم إلا ليعيده إليها على أحسن أحواله فهذا هو الحب على الحقيقة لا سواها انتهى)
كلام ابن القيم (وقال الخطابي التردد في حق الله غير جائز) إذ لا يكون إلا ممن لا يعلم العاقبة
ويتعارض عنده مقتضى الفعل والترك فيتحير في أيهما أولى لفعله والله لا يخفى عليه شيء
فيستحيل التردد منه (والبداء) بفتح الموحدة والدال المهملة والمد الظهور بمصلحة كانت
خفيت (عليه في الأمور غير سائغ) لأنه محال أن يظهر له شيء كان عنه غائبا (ولكن له) أي
الحديث (تأويلان أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه
وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع) عنه (مكروهها فيكون ذلك من فعله
كتردد من يريد أمرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه) فليس في التردد الحقيقي شيء
(ولا بد له من لقائه) أي الموت (إذا بلغ الكتاب) المكتوب من العمر (أجله) فإذا

السلام لسائلين ما ... ولى نوح الله عليه السلام أصلها (لأن الله قد كتب الفناء على
خلقه) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (واستأثر بالبقاء لنفسه)
وكل شيء هالك إلا وجهه (والثاني أن يكون معنى ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي
إياي في قبض نفس عبدي المؤمن) بأنه أي التردد وأراد به رفع قدره والترديد وأضاف تعالى ذلك
لنفسه لأن ترددهم عن أمره (كما في قصة موسى عليه السلام) في الصحيحين عن أبي هريرة
مرفوعا إليه قال أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال
أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل
ما غطت يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن الحديث (وما كان من لطمه عين
ملك الموت) ففقأها كما في رواية مسلم (وكان موسى جاءه آدميا فتسور عليه منزله بغير إذنه ليوقع
به مكروها وتخيل أنه قاتله لا ملك الموت ودافعه عن نفسه باللطمة المذكورة والأول أولى
ويؤيده أنه جاء إلى قبضه ولم يخيره وقد علم موسى أنه لا يقبض نبي حتى يخير ولهذا لما خيره قال الآن
وعند أحمد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا (وتردده إليه مرة بعد أخرى) أي ثانية بعد
الأولى (قال) الخطابي (وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته
عليه) أي نماط مقاربة (وقال الكلاباذي) بفتح الكاف والموحدة وبالذال المعجمة نسبة
إلى كلاباذ محلة كبيرة ببخارى الحافظ الإمام أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي
بن رستم البخاري سمع الهيثم بن كليب الشاشي وغيره وعنه جعفر المستغفري قال الحاكم كان من
الحفاظ حسن المعرفة والفهم عمل تاريخا ... عاصروا المهرو وحدث ببغداد في حياة
الدارقطني وكان يثني عليه ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة عن خمس
وسبعين سنة (ما حاصله أنه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار متعلقها أي عن
الترديد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب) محركتين
وشيمه ونعمة أي ذا وبلا (إلى أن تنتقل محبته في الحياة إلى محبة الموت فيقبض على
ذلك) فصار ترددا مجازا (قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق
إليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت فضلا عن إزالة الكراهة عنه انتهى) وقال
العبد الكراهة هنا لما لقي المؤمن من الموت وصعوبته وليس المعنى أني أكره له الموت
لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته وقال غيره لما كانت مفارقة الروح للجسد لا تحصل
إلا بألم عظيم جدا والله تعالى يكره أذى المؤمن أطلق على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون
المساءة بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدي إلى أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد إلى أسفل
سافلين وفي ذلك دلالة على شرف الأولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تأتى أنه تعالى لا يذيقهم الموت
الذي حتمه على عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما أن العبد إذا كان له أمر لا بد له
أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه فإن نظر إلى ألمه كف عن الفعل وإن نظر إلى أنه لا بد له منه لمنفعته
أقدم عليه فعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفونه
ودل به على شرف الولي عنده (وبالجملة فالإسما) إلخ محمود (لطلب الاعتصام بالله ومحبة
رسوله وولاء من) محمود (الأعظمين أهل الدين ... وسكنت نفوسهم إليه

ما عاقبه وانما قال او قال أو يوم ما قدر ما يدفع فاذا امر أو نهى فتبع من صدق (قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فجعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية) اى علامة (محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله اياه) وغفرانه وأشار بهذا الى ان مجرد الاتباع لا يكون علامة الا اذا كان على الكمال الوجه حتى يصدق عليه معنى حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه الخ (وقال الحكيم) الذى ينطق بالحكمة (وهو محمود) بن الحسن (الوراق كما قال) الحريرى ابن احمد (البخارى) بكسر السين لمناسبة بينها واعتمد ذلك من ضبط ونقص ترجمته قريبا عدا (فى كتاب الصدق الرجوع) احد شعرا به وهى نحو ماتين وقال عمر الله المصوري انه طبع كان فى اول الدولة العباسية (تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى) أى حياتى (فى القياس بديع) عن سبب مخالف لا نواع القياس (لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب) كسرا همزة لانها تعليله (لمن يحب مطيع) لانعمه أملا وسمع فى بعض النسخ بيت ثالث وهو هذا

فى كل يوم يبتديك بنعمة • منه وانت لشكر ذاك مضيع

ثم الموفقه من أتباع كذا اذا أهمله وا كثر النسخ كما فى الشامى بدون هذا الثالث (وقد العمه بسامى مطالعة العبد) أى نظره (منة الله) نعمة الى انعمها (عليه) وعرفه قدرها وانها لا تكون الا منه (من نعمه الظاهرة والباطنة) بيان لمنة الله تعالى (فبقدر مطالعة ذلك يكون قوة المحبة ومن اعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منة) عن (تأهله لمحبته ومعرفته ومتابعته صلى الله عليه وسلم واصل هذا نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فاذا دار ذلك النور أشرقت له ذاته فرأى فى نفسه) امر اعظمها ثمرة عبده العار (ف) رأى فيه (ما أهلت به من الكمالات والمحاسن) ما لا تمكنه العبارة عنه فالمعول مجرور بهما (فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت) انكشفت (عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان) لا يدخل احدهما على الآخر (الا ويخرج) يزيل ويذهب (احدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب الاول) يتنازعه كل من الهيبة والانس ويكمل بها بذو صور من الهيبة والانس حال نعم الله ووقع من امر من مقادير فالهيبة تقتضى الفزع والخوف من مهابته والانس تقتضى انشراح النفس وانبساطها بمن أنست به واستدامته

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل)

نقل بالنون و من الهوى متعلق به أى نقل فؤادك وعلقه بمن تهوى من كل ما تميل اليه نفسك فانك وان فعلت ذلك لا بد لك من الرجوع الى الحبيب الاول لمعرفته فانه المثل الاعلى (وعجب) اى عجيب (هذا الاتباع بوجب) صميم الثابت ونقع المحبة وتحد اى تحصل وتوجد (المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن) الامر الا عظيم الذى عليه مدار الكمالات (أن تحب الله) فقط (بل الشان أن يحبك الله ولا يحصل الا ذا اتبعت حبيبه)

واما أ سلو بم به واستأسوا به و عموا تحسسه في الماب طاه) أي اسمات و ابهت واسراف على عدم وصوله الى مطلوبه سبب ذلك اطاعه معمو حسبه بدخل مهما امر لم يحب في ... وأنه (لا يسـدها) أي يمنع عنه ذلك الاسراف والملهى (الا بحبه الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات) فهي كالاعداء (قال صاحب المدارج) ابن القيم (وان تصل العبد الى هذه المنزلة) المرتبة (العليه والمرتبة السنيه) ما او حسبه احلاف الامة (حتى يعرف الله تعالى ويهتدى اليه بطريق توصله اليه) وهي اتباع الكتاب والسنه (ويحرق ظلمات الطبع اشعه) أي انوار (البصر) للعلب كالبصر للبصر (فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب) اى (اليها بكليته) جملته (ويزهد في المعلقات الفانيه) كما في الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله (ويتوب) بعهد ويعيب نفسه (في تعصير التوبة) المأمور به يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا (والقيام بالمأمورات الظاهرة) كالصلاة (والباطنه) كالحب لله ولرسوله (وترك المنهيات الظاهره) كالغيبة (والباطنه) كالحسد (ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله) لئلا يتوصل الى الحال (ولا بخطرة فضول لا نفع فيه) لانه اذا سامحه من ذلك اتصل الى ما فوقه وهكذا واذا فعل ما ذكر (فيصفو بذلك قلبه بذكر ربه وبحبه والانابه) الرجوع (اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه وذكره كما قال

وأخرج من بين البيوت لعلني ⁕ أحدث عنك النفس بالسر خاليا)

أراد الشاعر بالبيوت الطبع والنفس بدليل ترجمه لا البيوت الحقيقيه اذ لا اعتداد بالخروج منها مع بقاء الطبع (فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله امامه) الذي يقتدي به (وأستاذه) أي معلمه كله أعجمه لان السين والذال المعجمه لا يجتمعان في كلمة ومعناها الماهر بالشيء العظيم (ومعلمه وشيخه وقدوته) ألفاظ متقاربه (كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه) الدال عليه (فيطالع سيرته ومبادئ) أوائل (أموره وكيفية نزول الوحي عليه ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه) رياضات نفسه ومحاسن أخلاقه (وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما ضمه) أعطاه ومنحه (الله به مما كرمه) ... (حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه فهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا أنزلت فيه وماذا اريد بها وحظه) نصيبه (المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومه فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في تحصيل الشفاء من المرض المخوف) بل أحرى للعاقل لان المرض كفار ... (وفهم الرسول عليه الصلاة والسلام) الايات الداله عليها (أعظمها الايمانيه) أساسه (واستعمال سنته) أي طريقه المتصفه (ومباول طر ...) ... وكذا (والاهتداء بهديه وسيرته) ولا صبر في ذلك لان الامام أتاه ... وسمه ساله للتأسي به في الاهتداء به في الشدائد والحروب وغيرهما وليس مخصوصا بالعادات الى سبها (والوقوف ... ماحد) اى بدر (لما من أحكام مر ...) ... الاحكام ... الاقدام على

ما عالمه امر ولداو على اوعرم فالداعيه الا م فاذا امر أوجى هدمع من صدر (قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فحصل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم (انه) اى لانه (محبة الله لدنه و ـ ل حرا الا) دعلى حسن متابعة الرسول ـه ماالله الى الا) وعمرانه وآثار حسن الى ان تجرد الاتباع لا يكون علامة الا اذا كان على اكمل الوجوه بحيث يتحقق به معنى حديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه الخ (وقد قال الحكيم) الذي ينطق بالحكمة (وهو محمود) بن الحسن (الوراق كالوراق) الحربن اسد (المحاسبي) بكسر السين لمحاسبته نفسه او لعد ذلك مرضبط وبعض برجمه ترياسد (في كتاب القصد والرجوع) احدنسا معه وهي نحو مائتين وقال عـبر انه لمصور الا مه طبع كان في اول الدولة العباسية (تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا المحرى) اى سماني (في القياس بديع) عر سبب مخالف لا نواع القياس (لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب) بكسر الهمز لانها تعليله (لمن يحب مطيع) لا بعصيه أصلا وبيع في بعض النسخ بيت ثالث وهو هذا

في كل يوم يبتديك بنعمة * منه وانت لشكر ذاك مضيع

بضم الموحدة من أضاع كذا اذا أهمله وانكر النسخ كما في السنا بدون هذا الثالث (وقد المحبة بسابق مطالعة العبد) اى نظر (منة الله) بعد المه الى النعم (عليه) ونعرفه قدرها وانها لا تكون الا منه (من نعمه الظاهرة والباطنة) بيان لمنة الله تعالى (فبقدر مطالعة ذلك يكون قوة المحبة ومن اعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منه) تعم (تاهيل لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل هذا نور يقذفه الله تعالى في قلب ذلك العبد فاذا دار ذلك النور أشرقت له ذاته فرأى في نفسه) امر اعظيما انه صرعه العار (و) راى فيه (ما اهداه له من الكمالات والمحاسن) فالاعكس المسرعه فالمعول محذوف فيهما (فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت) انكشفت (عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان) لا يدخل احدهما على الآخر (الا ويطرح) يزيل ويذهب (احدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب الاول) ساري كل من الهيبة والانس ويحمل لعله نوع حيث بين الهيبة والانس حال يعني انه وقع بين امرين متضادين فالهيبة يعني الورع والخوف من مهابته والانس يعني انشراح النفس وانبساطها من الانس به وأنه اعلم

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل)

نقل بالنون من الهوى متعلق به اى نقل فؤادك وعلقه بمن تهوى من كل ما تميل نفسك اليه فانك وان فعلت ذلك لا بد لك من الرجوع الى الحبيب الاول لمعرفتك ما فيه الميل الى غيره (وعلامة المحب) أى دوام (هذا الاتباع لوجوب) بضم التاء وفتح الجيم وتشديد اى شدة ميل وتوجه (المحبة والخوف) به ا ولايم الامر الانتهاء من السان) الامر انا طلبها بمن تضعه سائر الكمالات (أن يحب الله) فقط (قل ان كنتم تحبون الله ولا تحب الا اياه) سبحانه

آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولالتزام أمره بن ... أم ما سعها الطبيب) لله تعالى
(فى أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه وقال أبو حفص) إبراهيم بن داود القصار (الرقى)
بفتح الراء وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة على طرف الفرات من كبار مشايخ الشام وهو من
أكابر المشايخ بها وكان الرقة عمر محمود انه صحبا لأهله وقال حسن من الشباب قد صحبه
بعد ومرمة وفى وقال الأنصارى ونه والصفا بصحبه وهو (من أمراء الحسد) وأى الملا
الا أنه مرطوى بلا شى مات سنة ست وعشرين ونيف (علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة
نبيه صلى الله عليه وسلم) المتابعة التامة (وعن عمر الانطهر) وفى نسخة بالواو أى قال أبو عمر
الرقى ورادو الأنطهر (لى أحد شى من نور الإيمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من
أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول) أى الأحاديث الواردة عنه
(عليه الصلاة والسلام) وعبر عنها بالمشكاة تشبيها لها بالكوة التى يصل النور منها الى إنسان
بيت إذا ورد عليه فيه انكشف ما كان خفيا فيه بنسبة (فدعوا علم الله سا ومنه بهوس الدين
الشيطان) أى من عند (و) من عند (النفس وإنما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا عن ابتغيه
لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى فالعلم اللدنى) الآتى لصاحبه من عند
غير (نوعان) أحدهما (لدنى رحمانى) من عند الرحمن تبارك وتعالى يعنى أنه ساقطه وله من
الله لامن كسب العبد (و) ثانيهما (لدنى شيطانى) من عند لعنه الله (والمحك) الكاشف
المميز لذلك (هو الوحى ولا وحى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم) فما وافقه كان لدنيا رحمانيا
وما لا فشيطانيا قال الجند لما هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه تتجه عن
العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان وفى نسخة المحك باللام أى الذى يلقى منه العلم عن الله
هو الوحى أى الكتاب والسنة فما يلقى عن غيرهما ولم يعرض على ذوا ... انه من وسوسة
الشيطان يجب صرفه حالا والحكم بأنه ليس من الله (وأما قصة موسى مع الخضر) وقوله تعالى
وآتيناه من لدنا علما (فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد وكفر يخرج
عن الإسلام موجب لإراقة الدم) وهذا جواب سؤال هو لازم أن ما أخذ من غير الوحى
يكون من الشيطان لجواز أنه لم يجى من الله على يد ... وصله اليه من غير طريق الوحى
بدليل قصة الخضر (و) الجواب (الفرق أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر
ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته) بدليل ذلك أنه (لو كان مأمورا بها لوجب عليه أن يهاجر
الى موسى ويكون معه) ولم يفعل لأنه لم يؤمر بذلك (ولهذا قال له أنت موسى بنى إسرائيل
قال نعم) فرسالته خاصة بهم (ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته
عامة للجن والإنس فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه) كما فى الحديث
(فمن ادعى أنه مع محمد كالخضر مع موسى أو جوز ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه)
لكفره بهذه الدعوى (وليتشهد شهادة الحق) أى يعتقد خلاف دعواه باطنا ويأتى بالشهادة
ظاهرا للعود الى الإسلام (فإنه مفارق لدين الإسلام بالكلية فضلا عن أن يكون من خاصة
أولياء الله تعالى وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه) فى الضلال والإضلال
(والعلم اللدنى الرحمانى هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبى الكريم عليه أزكى الصلاة

دام

وأتم التسليم وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال علي بن أبي
طالب) أمير المؤمنين (وقد سئل) والسائل له أبو جحيفة كما في الصحيح وقيس بن عباد وبشر العبسي
وجعفر الموحد والأشتر النخعي وحديثهما في سنن النسائي (هل خصكم) أهل البيت النبوي
أو الجمع للتعظيم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس) من أسرار علم الوحي
كما زعم الشيعة (فقال لا إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه) القرآن من فحوى الكلام
ويدركه من باطن المعاني التي هي غير الظاهر من نصه ومراتب الناس في ذلك متفاوتة
ويدخل فيه جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين إذا وافق
أصول الشريعة (فهذا هو العلم اللدني الذي اختص به أتباع هذا النبي الكريم جلاء القلوب
ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس) جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهور
جعل أتباعه كرياض مزهرة تتنزه النفوس الأبية فيها كالتنزه في الرياض بها (ولذة الأرواح
وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامات محبته أن يرضى مدعيها) غيره دون محب
لأنه إذا ثبت أنه محب لا يحتاج لعلامة (بما شرعه) صلى الله عليه وسلم أمراً ونهياً فما شرعه
نصه على يده وبلغه وإن كان الشارع حقيقة هو الله تعالى وفي نسخة بما شرعه الله أي
ما جاء به رسوله وبلغه أتباعه لا ما أنزل الله من ريب فإن كلهما واحد لكن الأولى أنسب بما
الكلام فيه (حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى) أي ضيقاً وشكاً (قال الله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون) لا مزيد للتأكيد ونفي لما تقدمها أي ليس كما زعموا أنهم آمنوا بما أنزل إليك
وما أنزل من قبلك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك)
أي يجعلوك حكماً ويرضوا به (فيما شجر بينهم) من المشاجرة وهي المخاصمة وأصله من
الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلاطها (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً
مما قضيت) ضيقاً مما حكمت به أو من حكمك أو شكاً من أجله فإن الشاك في شيء من أمره
(ويسلموا تسليماً) أي ينقادوا لحكمك وأكده بالمصدر لا ... ظاهراً وباطناً (فسلب اسم
الإيمان عمن وجد في صدره حرجاً من قضائه ولم يسلم له) بقوله لا يؤمنون (قال شيخ العارفين
وإمام العارفين) جمع عارف وهو من أشهده الحق نفسه وظهرت عليه الأحوال والمعرفة
حاله هكذا ذكر الشيخ قال العسقلاني فهو على مقام من العارف فإن لا كثير فإن العالم من
أشهده الله الوهمية ولم تظهر عليه حال والعلم حاله وقد فرق ذلك في الله ... وكان واضع
الصوم وفي نسخ المعرفة وهي العلامة الدالة على ما يوصل إلى ذلك فيلزم أن يكون عارفاً
ويلفظها يقول بعضه المري لا يجعل ... الطريق من (تاج الدين) أحمد بن محمد بن عبد
الكريم (بن عطاء الله الشاذلي) السكندري ثم المصري وتم امانته ... ونفعنا به
ودفن بالقرافة قريب من الوفاء وفي نظمه

إن دلت من لي ... • لا أراد ... الرسم ...

فهو ... العهد القديم ... • على كل حال في هواها مقصر

(إذا أراد الله خلاف ميسره) في كتاب التنوير في إسقاط التدبير (في هذه الآية دلالة على
أن الإيمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولاً وفعلاً

واحد او تركا رجاء شفاعة او نحو ذلك) المذكور (في حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم) مبتدأ (والانقياد) عطف عليه (على كل مؤمن في كليهما) أى حكمي التكليف والتعريف (فأحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة بما كلف به العباد) أى ما دل على الاحكام المستفاد منه هذه الاوامر ليست هي الاحكام التي يأتي بها المكلف لانه انما يأتي بما أمر (واحكام التعريف نحو ما أورد عليه من فهم المراد تفصيلا) فهذا انه لا يحصل له حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال للامر والاستسلام للقهر) أى لما قدر له عليه من المطلوبات والمنهيات (ثم انه سبحانه لم يكتف من الايمان بمن لم يحكم او يحكم ولم يجد الحرج في نفسه) بل بالغ في ذلك (حتى أقسم على ذلك) فهو غاية التأكيد (بالربوبية الخاصة به وبه) أى المضافة اليه (صلى الله عليه وسلم) وهو ابلغ ما جاء فيه لان الرب في الاصل هو المربي وهي صفة مضافة الى كافة مخلوقاته وان كان سبحانه له جميع العالمين لكن نسبته الى نبيه لا توازيها نسبة لغيره لانه بلغه أعلى الكمالات التي لم يبلغها لاحد سواه (رأفة وعناية) اختصاصا (وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فى ذلك تأكيد) لما اعتبره (بالقسم وتأكيد في القسم) بسبب اضافة الربوبية اليه تعظيما له وتفخيما لشأنه وانما أكد ذلك (علما منه) أى لعلمه (سبحانه تعالى بما وقر في قلوبهم عليه من حب العلية ووجود النصر) على غيرهم (وان كان الحق عليهم او لهم وفي ذلك اظهار لمنزلة رسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاء) عطف تفسير او للاشارة الى ان مدلول حكمه وقضائه واحد (فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره) عطف تفسير قال في الشفا قال في الكشاف لم واسلم واسلام اذا انقاد (ولم يقبل منهم الايمان بالهيته) أى بانه اله (حتى يذعنوا وينقادوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه) تبارك وتعالى حيث قال اولا (وما ينطق عن الهوى) أى هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود منه (واكد ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم) حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل قاله البيضاوي (وفي الآية اشارة أخرى الى تعظيم قدره وتفخيم أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى وربك فأضافه لنفسه) دالا (اليه) عليه الصلاة والسلام (كما قال في الآية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فأضافه الحق سبحانه لنفسه) في الآية الاولى (الى محمد صلى الله عليه وسلم) دالا في الاولى وربك وفي الثانية ربك (واضاف زكريا اليه) لانه قبل بعبده او بيان له فكان المعنى ذكر رحمة ربك زكريا الذي هو عبده (ليعلم) بضم التحتية وسكون العين وكسر اللام الله (العباد فرق ما بين المنزلتين) منزلة نبينا ومنزلة زكريا فانه في اضافته رب الى المصطفى غاية التعظيم (وتفاوت ما بين الرتبتين) عطف تفسير فالرتبة المنزلة والمكانة (ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم بالظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط ذلك فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم موافقا لاهوائهم او مخالفا لها) والثاني ظاهر وأما الاول فلانه لا يلزم من كون الحكم موافقا لهوا

ان لا يسوغه لمنافي الالزام به بصيغة المكلف المترتب على فعله او تركه وبه الله و
وبيّن ذلك أن الرجل قد ينوي ان يفعل امراً لكن يمنعه كثير منها مثلاً فالزامه بروحها
ذات وادى هوا لكنه ينبني عليه فاذا أخذها الامر بالخروج في سنة (واعانته النفوس
الى هذا الانوار ووجود الاغيار بعينه) أي عماد كثير من الامرين (كون الحرج وهو الضيق
والموجود انسوا كذلك ادبوا الاعيان مثلاً فلو لم فاسعف واسترحت وكانت واسعة بوجود
الواسع) الذي وسع عطاؤه ورحمته كل شيء او الذي وسع غناه عباده ورزقه كافة
خلقه (العليم) لكل لوم او التابع في العلم بعلمه سابق لجميع المعلومات علمها وعلى
وجودها (محمود) اى موافى لها (بوجود دعته العظيم) زاد على اسم فيها بانوار
قدسه مأخوذ من هذا المقدس وامد اداراد وما (به آب انوار دات احكامه) وهي ما يرد
على القلب من الخواطر المحمود من غير عمل العبد ويطلق أيضا على كل ما يرد على القلب
سوا كان وارد قبض او بسط او حزن او فرح او غير ذلك من المعاني قاله الكاشي (مفوضه
له في قصه وارادته انتهى) كلام ابن عطا الله (وقال من ينبغي داله) السري (ن
لم ير) اى يعلم وبينه ن (ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو وكسرها ووجود حكمه
وسلطانه (عليه في جميع احواله) بان لا يخالفه في أمر من الامور (ولم يره في ملكه)
بكسر الميم حتى كانه مملوكه (لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم)
اى لا يكمل ايمانه (حتى اكون احب اليه من نفسه) فانه يدل على الحد بالامتثال به واتباع
امره فلذلك اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وهذا دليل على الاحبة
وطاعته الا له معلولها (ورواه عن السيد العارف بالله ابي الكبير) محمد بن احمد بن
ابراهيم (ابي عبدالله القرشي) الاندلسي ثم المصري ثم المقدسي وبه توفي سنة سبع وتسعين
وخمسمائة والدعاء عند قبره مستجاب ولي بحوها مسح وحد واحمد واخذ عنه كثيرون وله
كرامات (انه قال حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شيء انتهى) وهو من
غرام او علامة (من امر هذا الذي الكريم على نفسه) ان قدم ما فيه رضا بامتثال امره
واجتناب نهيه طمعا في حصول ما فيه زيادة على الايمان (كشف الله عن بصر قلبه)
فصار يعبد الله كانه يراه (ومن كان منه بلا اختيار) لشيء من الهوى سوى ما يخالف الباطل
منه (ظهرت له حقائق أسراره) ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر
دينه بالقول والفعل) شاهد الكفار لا علاء كلمة الله (والذب) بمعجمة وموحدة المنع
والطرد (عن شريعته) برد ما يعتريها ودفع الشبه الوارد عليها وتيسير أحاديثه وبيانها
والا مادلها (والتخلق باخلاقه في الجود) فقد كان اجود الناس (والايثار) بتقديم الغير
عليه في امور الدنيا (والحلم والصبر والتواضع) فقد بلغ في كل منها الغاية القصوى فلا اقل
من التخلق به في بعضها

ومن ثم قال الكبير من الحسن اذا كتب ما ذكر الاولة

(وغير هاما عاد كره في احلائه العظيمة وقدم في كلام العارف ابن عطا الله ما يدل لذلك
قريبا) حيث ادري هذا (من شاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ

الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ما على أغراض الحياة الفانية فأخذ الأول جنس أعمال
الجسم مثل الروح) سئل الجنيد عن العشق فقال لا أدري ما هو لكن رأيت رجلا أعمى عشق
صبيا وكان الصبي لا ينقاد له فقال الأعمى يا حبيبي ايش تريد مني قال روحك فسارت روحه حالا
(فهل للمفلس المسكين) صفة الملك (وسومها) طلب شرائها (بعدم الصناع وصلهم)
الأسباب (بأنها تطلب) صعبة (فسامها) يقال سام وأسام بمعنى (المفلسون
ولا كسب) فهم لم يبق لهم الرغبة فيها (فمضها) روحها (بالنسيئة) التأخير
(المسرور) الفقرا (لقد أسست أغراض في سوق من يزيد فلم يرض لها ثمن دون بذل
النفوس) إعطائها بتمامه (فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمنا
فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد من أدله) عاطفين (على المؤمنين أعزة (على
الكافرين) فلما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس
بدعواهم لادعى الخلي) من المحبة (حرقة) بالكسر اسم من الاحتراق الاكتئاب
(الشجي) الحزين (فتنوع المدعون في الشهود) كل مما قدر عليه من أوصاف الشهادة
(فقيل لا تثبت هذه الدعوى إلا ببينة) أشار إلى قوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فتأخر أكثرهم) لعدم إتيانه بالكامل (وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله
وأخلاقه فطولبوا بعدالة البينة) المذكورة (بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم) فيه (فتأخر أكثر المحبين) لشدة الجهاد عليهم (وقام المجاهدون فقيل لهم إن
نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهلموا) أقبلوا (إلى بيعة إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها في طاعته (فلما عرفوا عظمة المشتري) سبحانه وتعالى
(وفضل الثمن وجلالة من أجرى على يده) صلى الله عليه وسلم (عقد التبايع وقدروا قدر
السلعة) المشترى (وأن لها شأنا) أمرا عظيما (فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن
بخس) ناقص (فعقدوا معه بيعة الرضوان من غير ثبوت خيار) بل بتا (وقالوا والله
لا نقيلك) لا نرجع العقد (ولا نستقيلك) لا نطلب منك الإقالة (فلما تم العقد وسلموا المبيع
للمشتري (قيل لهم قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر) أزيد (ما كانت
وأضعاف أضعافها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهذا استدعاء صوفية على طريقتهم في استخراجهم معاني
من النصوص عند سماعهم مع بقاء النصوص على مدلولاتها ولا صرف لها أوردها المصنف
كعادته تذكيرا وحثا على مزيد الاتباع (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلي)
الصبر (عن المصائب) مع سكون وطيب نفس بها ولذا قال أبو يزيد السلو طيب النفس عن الإلف
عن الإلف أي فلا مانع من إرادته ولا بالعدمية (فإن المحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصائب)
الشدائد النازلة (ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كأنه قد اكتسى طبيعة) خلقة (ثانية
ليست طبيعته الأولى) التي خلق عليها (بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ المحب بكثير من المصائب)
الشدائد (أعظم من التذاذ الخلي) منها (بحظوظه وشهواته والذوق) إدراك فهم الشيء
(والوجود شاهد بذلك فكرت المحبة) أي صاحبها (ممزوج بالحلاوة فإذا فقد الحلاوة

إسائ

اشتاق الى ذلك الكريم) فى أنه لما اعتاد من اللذة التامة وبوجود القرب عند اللقاء فاذا رأى من نفسه نوا [illegible] بعد أن نسيه انقطاع المواصلة عنه (كأنما يبكي) به فيعقل (العيون الباكية) الشوق اى أظهروا البكاء عما اصابهم من الهجر (الذى يقطع) بضم الطاء وكسرها أى يقطع ويقسمه بمعنى اصاب وشدة ما نالهم فى قوله (غافلون) من الم الصبابة (من بينهم وبين ذى) متعدد [illegible] فلا يشاركنى منهم أحد فى تحمل الم الهوى فى [illegible] أى نفسه من بين ما ألاقيه من الصبابة دونهم (فكأنك يا اهل الحب) المتربة على تحمل المكاره والمصائب الناشئة من الحب (كلها قد تلهيها لى [illegible] ولا تعدى) أى لم يشاركنى منهم أحد بعد موته على ولا تأثر (ومن علامات محبته له عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره) ومحبة الصلاة عليه وبه علم معرفة أصحاب الحديث لكثرة دوامهم على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (من احب شيئا اكثر من ذكره) كما ورد مرفوعا (ولعمهم المحبة دوام الذكر للمحبوب) وهذا من ثمراتها لانه يحبسها أشار له عياض (ولا تحجر) اى احد من آثار المحبة (ذكر المحبوب على عدد الانفاس) وهو غير متناه (ولغيره لا محب ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكر المحبوب وصمته فكرا فيه وعمله طاعة له) والثلاثة علامة المحب الصادق (وقال المحاسبي علامة المحب كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام) لانه لا يلزم من الكثرة الدوام (لا يستطيعون ولا يقلعون) يسأمون (ولا يفترون) عنه عند نضرائهم كالنفس لا يشغل عنه شاغل (وقد اجمع الحكماء على أن من احب شيئا أكثر من ذكره) وهو حديث مرفوع رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة فالحكماء اجمعوا على العمل به (فذكر الموت وهو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا) عوضا (ولا يبغون) لا يطلبون (عنه حولا) تحولا الى غيره (ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ المتلذذون بشئ ألذ من ذكر المحبوب انتهى) وقال المحاسبى (فاذا ورد واستغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن الالتفات) [illegible] (واستطابت اوقاتهم عن معارضة دوام الشهوات وركبت) [illegible] (الى معادن الاسرار) [illegible] ما [illegible] (ونعمة) بضم الموحدة [illegible] (الالطاف) جمع لطف [illegible] كلمة وكتاب (وذكر ما زاد وجد الحب وهاج الحنين) الشوق (وباح الانين) الصوت (وتحركت المواجيد) بالجيم (وتغير اللون واضطربت الجوارح وتغير البدن وانتثر الجلد) [illegible] (وذكر ما صاح وذكر ما بكى وذكر ما شهق) بفتح الهاء [illegible] سماع صوته (وذكر ما وله) بكسر اللام وفى لغة فتحها [illegible] له (وذكر ما سقط) وكل ذلك من الاحوال الواردة عليه (ولسيدى محمد دوق) العارف الكبير العلم
السم برمن اعص برحمه

(اذا ما اهاج ذكر المحبوب هاجر * باح الحب ما كان يخفي ضمائر
أيكتم المحب ما باح دمعه * بما يجري بالذي يخفى سرائر)

لما بالجمع والتشديد أى حين والاستفهام بمعنى النفى أى لا يمكنه ذلك

(كأنما [illegible] احمال [illegible] * ود [illegible] في [illegible] خواطره
يا [illegible] الحرج هل من [illegible] * [illegible])

حسر جمع حاسر وهو الذى يحسر عن رأسه عمامته ويجمع أيضا على حسران واحرار
ونودى فيه بقية فلاحسر بالضم والتشديد حرف تحضيض

(آوكم لى فى خطب الهوى خطب * من الغرام به لو ... ار)

آ بالمد وكسر الهاء كلمة توجع اى وجعى ... وقد ... وخطب جمع خطب ... امر ... عظيم
وخطب بسم ... جمع خطبه بالضم والغرام الولوع

(مهمهه أبى من على عيس * عن الدور ادا الاحب بوادر)

مهمه أى حبس الدمع دمعى العين والجمع ... وحسم واسع المسمى والبوادر جمع
بادرة وهى ... النعمه من الحسد ... والامور من الاذان العمال ... الرعاه من كان
الساوس

(مطر والحسد الرعاء فى صرح * مورد آسه ... ر ... واهر)

صرح بفتح الحمد والرا ... وحسم أى حر ود كرا لصب فى الا ... الصالب ... الام لا به ايات
هى
حد ... محرم من ... طرقه * ملوا الصحى لطه والمل كاد
بالمل ... حطب لى كاد ورحم ه * من ... ثوبا م ... اسما صاره

والثالث قوله هنا

(مكمل الحلى ما ... حسامه * مصر الحسن ... طار)

... اى عدمت ... ل ... يعنى الذى ك ... رحل يقول كذا اى ما يقوله (ومن عار اد
الوحيد لى الحب ... له) ووقع فى نسخ هنا أول ... د من اعيان ... الى قوله امر على
الكافرين وهى تخص مكرار (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند
ذكره) بالثناء عليه ... واهله وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (واظهار الخشوع
والخضوع) الذلة والاستكانة عطف تفسير للخشوع (والانكسار) التواضع والتذلل
(مع سماع اسمه) والثلاثة المذكورة من عطف الاخص على الاعم ليحصل كل ... تعظيمه
(فكل من احب شيأ خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه خشعوا) اى
اظهروا الخشوع والتذلل استدلالا على ... له وعملا له (واقشعرت جلودهم) ...
رعد (وبكوا) ... الفراقه ... (وكذلك كان كثير من التابعين) لهم باحسان
(من ... دهم ... ذلك) المذكور أى ... الله ... اليهم ... الخشوع
و... لهم (محبة له و ... الله) ... قوله أى ... محبته ... اولا ... اها
(و ...) ... من المصرى ... (وتوقيرا) اجلالا ... (قال ابو ابراهيم) ...
ابن ابراهيم الامام فى الحديث (التجيبى) ... عبد الحد ... وكسر ... الادبا ... وفتحها
... وكسر الجيم ... ما ... الى ... (واجب على
كل ... ذكر) صلى الله عليه وسلم (او ذكر عنده) ... لان ... علا
عليه او ... على ... السرع ... فى الاخر (أن يخضع) ... ى
التذلل والاستكانة ... (ويخشع) ... كاد له الراعى ... و ...
الخشوع اعم ... الارض ... ولا ... على

دعا (وسوء) أي يحاول الصافه بالوقار والحلم والرزانة (ويسكن من حركته ويأخذ) سرع (في هيئته) اظهار لها بعد (واجلاله) له عليه من تعظيمه (كما كان أحد يفعله) أي يكلمها (ولزمها) مفعول أخذ أو تأكيد للضمير فيه (لو كان بين يديه) صلى الله عليه وسلم ناظرا إلى طلعته ومعرضا لذلك ولا حظه و... حتى كأنه عند (وبيان ما أدب الله به) لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآية ولا ترفعوا أصواتكم وغيرهما مما فيه الدخول في عمومه واطلاقه وان لم يكن صريحا في القرآن (وكان أيوب) بن أبي تميمة كيسان (السختياني) بفتح المهملة واسكان المعجمة وكسر الفوقية وقيل بفتحها وفتح التحتية فألف فنون نسبة إلى السختيان وهو جلود الضأن أبو بكر البصري سمع خلقا من كبار التابعين مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة (اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى) حتى قاس بصير في اتباعه واجلاله وتذكرها حتى كأنه يرا (حتى نرحمه) أي نرق ونشفق عليه لما يحصل له من كثرة البكاء وهذا قول مالك في الشفا قال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن أحد الا وأيوب أفضل منه قال حج حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه حتى يصعب على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون لقد رأيت محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد فاختصر هذا قوله (وكان جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كثير الدعابة) بضم الدال وعين مهملة ثم موحدة مأخوذ من المزاح (والتبسم) أول الضحك (و) مع ذلك (اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه) مهابة واجلالا قال مالك وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا وما كنت أراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما واما يقرأ القرآن وكان من العلماء ومن العباد الذين يخشون الله تعالى (و) لقد (كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كأنه نزف) بصيغة المجهول (منه الدم) كله وفي النسخ نزف مبني للفاعل أي سال ونزف وفيه أوجه أو أراد الأول لا يعرف والمراد أنه سال دمه فاصفر لونه ... لأن حمرة البشرة من الدم ونحوهم بعضهم أن المعنى احمر ... ان الماء ... فقوله (وقد جف لسانه في فيه) الاضطراب والارتعاش ... وهو من عدم الماء ... (هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول له لما قبله ... (وكان عامر بن عبد الله بن الزبير) الذي في الشفا عن مالك ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير (اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع) لكمال اشتداده (وكان الزهري) محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب واسقط مالك ولقد رأيت الزهري وكان (من أهنأ الناس)

أي أخذتهم هيبة أي تهيبوه وحسن خلقه وأن عريكته ... مستعار من حسو الطعام إذا ساغ وسهل
(وانفرد) إلى الناس حتى يتودد إليهم ومع ذلك (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى ما عرفته ولا يتركه) لدهشته وتحيره وإعراضه عمن عنده وذهوله عن رؤيته
لاشتغال قلبه وحواسه بالمتكلم لإجلاله وتعظيمه (وكان صفوان بن سليم) بضم السين المدني
أبو عبد الله الزهري مولاهم ثقة مفت عابد من رجال الجميع مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة
وله اثنتان وسبعون سنة وأفرط مالك وابن ذكوان في صفوان بن سليم وكان (من المتعبدين)
المكثرين للعبادة المداومين لها (المجتهدين) في العبادة المجدين فيها أو وصل إلى رتبة
الاجتهاد في الأحكام لزيادة فضله وعلمه بالسنة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله وذكر مالك هؤلاء من
... وجه لسان أنه اقتدى بهم وأنه ذكرهم وأنه طالما نقل إليهم فلا عجب منه (وكان
قتادة) بن دعامة التابعي المفسر الشهير (إذا سمع الحديث أخذه) أي عرض له
واستولى عليه حتى كأنه أخذه (العويل) بعين مهملة الصياح والبكاء (والزويل) بفتح
الزاي وكسر الواو القلق والانزعاج لحركته وفي الصحاح ... أخذه العويل والزويل أي الحركة
والبكاء (أشار إلى ذلك القاضي عياض) أي ذكره قولا كاملا (ومن علامات محبته صلى
الله عليه وسلم كثرة الشوق) أي منازعة النفس وميلها (إلى لقائه) أما في حياته فظاهر
وأما بعد وفاته فإلى لقائه في الآخرة أو مشاهدة ذاته أو في المنام رزقنا الله ذلك (إذ كل
حبيب) أي محب (يحب لقاء حبيبه) أي يحبه ويفعل ما يؤدي إلى اجتماعهما عاجلا وآجلا ولو
(ولبعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب) أي بعد ... سببه ... إلى ذريته وتحته لي
لقائه (وعن معروف) بن فيروز (الكرخي) نسبة إلى كرخ بغداد من المشايخ الكبار مجاب
الدعوة أستاذ السري السقطي وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان إليه ويسألانه ولم يكن
في علم الظاهر مثلهما فقال له ... ولولاك كيف نفعل إذا جاءنا أمر
لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين كانوا
... فسألنا ... لأنه ... بقوله واحد ...
... وهو من موالي علي بن موسى الرضى ... وكان مجاب الدعوة
وكراماته وفوائده كثيرة وكان يهدى إليه طيبات الطعام فيأكل فقيل له إن أخاك بشرا الحافي
لا يأكل فقال أخي قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة إنما أنا ضيف في دار مولاي فمهما أطعمني
أكلت مات سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين والدعاء عند قبره ببغداد مجرب الإجابة (أنه قال من
قرأ بعد ما ... قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضى حاجته وهذا ... الرازي بن
... والقاسم بالقرافة ... قل هو الله أحد مائة مرة ويدعو ... الصلة
فيستجاب له (الشهاب ماح الذات ... مشاهدة الصفات) أي استحضارها وتأمل معانيها
(أو مشاهدة أسرار الصفات) وهي ما يستفاد من الآثار المترتبة (فرح بالوعد) أي
وصول (الرسول) أي المرسول إليه فهو مفعول كخبر بمعنى مخبور أو كل بمعنى مأكول (ولو
شاهد الرسول) المحبوب الذي أرسله إليه (ولهذا كانت الصحابة رضي الله عنهم

إذا أقلقهم الشوق) إلى اللقاء (وأرقتهم لواعج) لاعج واو ... أي الحرارات الحاصلة بسبب (المحبة) له صلى الله عليه وسلم (قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمتعوا بمشاهدته) في الحياة الحرارات (وتلذذوا بالجلوس معه وبالنظر إليه) وإن لم يقصدوا به إلا طلبها منه (والتبرك به صلى الله عليه وسلم) لأنه رسول ... وإلا فالمسؤول مشاهدته (وعن عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا أعرفها وفي الصحابة عبدة بنت ... وذكرها الحافظ ... ابنة ... قال ... فالمشهور تابعي لقي سبعين صحابيا وليس كان التابعين بل من أواسطهم (بنت خالد بن معدان) بفتح فسكون الكلاعي الحمصي أبي عبد الله عابد فقيه روى له الستة ذكر أنه لقي سبعين صحابيا وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن لا يأوي ... (قالت ما كان خالد) يعني أباها (يأوي إلى الفراش) إذا أراد النوم إلا ويجد هذا الوجد لأن المريد يكون في هواه غالبا كما قيل

ما زال ... حتى إذا أتى * ... الصائح

(إلا وهو يذكر من شوقه) أي من ... (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشتياقا من أعم الأحوال أي لم يكن له غير هذه الحال والمراد أنه يذكر أشياء كثيرة ... على المثل ... وتذكر ما به من الألم والمشقة الحاصلة بفقده وعدم ملاقاته صلى الله عليه وسلم (وإلى أصحابه) أي المصطفى أو خالد لأنه لقي سبعين (من المهاجرين والأنصار يسميهم) أي أن يذكرهم (بأسمائهم ويقول هم أصلي) أي حسبي ... أو آبائي ... والذي هم أصلي الذي أعتمد عليه في مهماتي وآبائي الذين أقتدي بهم ... (وفصلي) لساني الذي أتكلم به في بيان مرادي ومخاطباتي ... الذين ... في دفع المضار عني فالفصل اللسان ... والولد ... (وإليهم) لا إلى غيرهم (يحن) بفتح وكسر ... (قلبي طال شوقي إليهم) ... (فعجل ربي قبضي) وفي (إليك) حتى أقاهم ولا يزال يردد ذلك (حتى يغلبه النوم) أي ... وليس هذا في تمني الموت المنهي عنه فإن ... أحب الله ورسوله وتمناه لأجل لقائه ... من هذا كما قال في ... وقال الحكيم الترمذي تمني الموت ثلاثة أقسام ... في منازل القرب ... أدناس ... وكدورات الأخلاق ... تمني الموت ... الله عليه ... من ... ولا ... الأعمى الموت ... على ... في ... أبو داود ... تمني الموت ... لأني لا أدري ما نزل بي فأخاف على ديني والأول قول صديق والثاني قول صادق ... والثالث ... في ... الزمان ... الموت ... في الحديث لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به ... ولا ... ذلك ... والسري ...

ثم أوقع قصد مقاماتي (ولما احتضر بلال) أي حضرته الملائكة لقبض روحه (نادت امرأته) صاحت بأعلى صوتها (واحزناه) بفتح الحاء والزاي المهملتين وموحدة من الحزن بمعنى الهم فكأنها التفجع بها هيب وتلف وبفتح الحاء والزاي المعجمة ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وبفتح الحاء وإسكان الواو وموحدة أي إثما والهاء للسكت تزاد في آخر المندوب كما تقدم (فقال واطرباه) أي فرحاه (غدا ألقى الأحبه محمدا وحزبه) الذين هم حزبه وهو الذي في الشفا (وإذا في المختصر اسقاني) الخ الحروف (وما أحسن قول بعضهم (مرارة الحب والطاعات) لصبره (في قلبه) وعدم صبر عن صحبته من أعظم الكبائر كما قيل

والصبر يحمد في المواطن كلها ❊ الا عليك فانه مذموم)

وفي نسخة فانه لا يحمد والاولى اطلع لان لا يحمد ليس بمذموم لامكان انه بين نسخ بخلاف مذموم فالصبر لمن جمع لما فات من نفس النفع العام له والغير (وعن زيد بن أسلم) العدوي مولاهم المدني فقيه عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة (قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس) الناس على عادته في خلافته اذ كان يدور في الأزقة ويتفقد أحوال الناس (فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز) امرأة مسنة والعجوز أيضا (تنفش) تنقش بضم الفاء وخفه (صوفا) لاصلاحه (وتقول) شعرا من بحر السريع (على محمد صلاة الأبرار) المطيعين ولي صحاب نصلا أو عمدا ويجوز ثم التطرف على المصدر لوسعهم فيه أي أدعو له بكل ما تدعو به الأبرار (صلى عليه الطيبون) المعنون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم (الأخيار) جمع خير مخففا وخير أي أخيرا في (قد كنت قواما) كثير التهجد بالليل (بكى) بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق مبالغة (بالأسحار) جمع سحر آخر الليل والباء بمعنى في وزعم أن بكا بتشديد الكاف والمدحة لا نظم لانكسار الوزن أو بضم الباء ممدودا مناف للانحصار بلا مخالفة للرواية والدراية (يا ليت شعري) أي علمي (والمنايا) الموت (أطوار) جمع طور أي أحوال شتى تأتي بها بأسبابها (هل يجمعني وحبيبي الدار) الآخرة وهو قائم مقام مفعولي شعري على حقه (تعني) تقصد (النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ثم قام الى باب حجرتها) أي منزلها وعند ابن المبارك في الزهد فما زال عمر يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا قال عمر بن الخطاب قالت ما لي ولعمر في هذه الساعة قال افتحي يرحمك الله ولا بأس عليك ففتحت فدخل (فقال السلام عليكم ثلاث مرات وقال لها أعيدي على قولك) الذي قلته آنفا (فأعادته بصوت حزين فبكى وقال لها وعمر لا تنسيه) بفتح التاء وسكون النون وفتح السين وكسر التحتية وشد النون فتوحه أي اذكريه بالدعاء له في هذه الحالة (يرحمك الله تعالى وعمر فاغفر له يا غفار ويحكى أنه روت امرأة قبر به على قبرها) فتعلل ما لابنائي (فقد وجدتما) طرف الروث (فقالت لها أما تعلل الله بك قالت غيري قل عادا قالت تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي النظر اليه مرود بت) بضم الموت مبني للمفعول على لسان ملك يأمر بنعمة يقول (من اشتهى النظر الى حبيبنا فليقض الى ربه تعالى قضاء) فصلاة عن عدا انا (ل

خشع سمعه وبصر قلبه) وفي هذا أن به خشع ولو لفاسق (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي أتى به) للناس من عند الله (وهدى به) الذي كان سببا لسعادة الدارين (واهتدى به) هو أي وصل إلى الله (وتخلق به) أي أخذ بجميع ما فيه والعمل بكل ما فيه قالت عائشة كان خلقه القرآن قال عياض وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه (وإذا أردت أن تعرف ما عندك وما عند غيرك من محبة الله ورسوله) فإن لها (فانظر) اختبر (محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه) أي (أعظم) في ذلك (من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء) بنغمات المطرب (بسماعهم) فإن كان كذلك فأنت صادق في المحبة وإلا فدعواك كاذبة (فإنه من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه كما قيل

إن كنت تزعم حبي ... فلم هجرت كتابي
أما تأملت ما فيـ ... ـه من لذيذ خطابي)

أي هو دليل لك أي دليل على عدم صدق المحبة قال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله أخرجه البيهقي وغيره وذكر في الشفا (ويروى أن عثمان بن عفان) ذا النورين (رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا) تطهيرا من الأدناس الباطنة حق الطهارة (لما شبعت من كلام الله) لأنه غذاء الأرواح وقوت القلوب ونور البصائر (وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه) استفهام بمعنى النفي ويدل على أن القرآن غاية المطلوب أي مقابلة وأي مطلب إليه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرأ علي) بالذي رواه القرآن أي بعضه (قال) لعبد الله بن مسعود فقلت (أقرأ عليك) عند التقدير لا استفهام القرآن (وعليك أنزل) بضم الهمزة (فقال إني أحب) وفي رواية أبي الشيخ (أن أسمعه من غيري) ليكون عرض القرآن سنة أو ليتدبر ويتفهمه وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطال ولتحصل له لذة السماع (فاستمع وقرأ) عليه (سورة النساء حتى بلغ) لفظ ابن مسعود فقرأت حتى إذا أتيت إلى هذه الآية لكن لم أر لفظ فاستمع في البخاري وفي رواية له حتى إذا أتيت على هذه الآية (فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما عملوا وهو نبيهم (وجئنا بك على هؤلاء) أي أمتك (شهيدا) حال أي شاهدا على من آمن بالإيمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (قال) صلى الله عليه وسلم (حسبك) بكلمة [illegible] على الموعظة والاعتبار في هذه الآية وفي رواية قال أمسك وفي أخرى قال لي كف أو أمسك بالشك (فرفع رأسه) وفي رواية فالتفت إليه (فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان) بذال معجمة ساكنة وكسر الراء وبالفاء أي تجري دموعهما من البكاء رحمة لأمته ومن بعده على الفرطين لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم وقد لا يكون مستقيما فقد يفضي إلى تعذيبهم أو لما علمه مما تضمنته الآية من هول المطلع وشدة الأمر أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع لأنه تعالى جعل أمته شهداء على سائر الأمم كما قال الشاعر

طفح السرور لي حتى انه * من عظم ما قد سرني أبكاني

(رواه البخاري) في الصحيح في عدة مواضع من حديث ابن مسعود (وهذا يعد من نفع الكتاب العزيز بإذن الله) بأن أحضر وتلي القرآن بسلامة صدر وخشوع وذلك لسماعه سمعه القلب بذي أذن وأعينه استعارة بالكناية وإثبات الأذن له استعارة تخييلية (قال الله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) من الأولى للابتداء والثانية لبيان ما عرفوا واستعمض فإنه بعض الحق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله قاله البيضاوي (قال صاحب عوارف المعارف) العلامة الشهاب عمر السهروردي (أذاقنا الله حلاوة مشربه هذا السماع وهو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الإيمان محكوم لصاحبه بالهداية) خبر هذا السماع وما بينهما اعتراض وفي نسخة هو السماع محكوم سريان (وهذا السماع يرد حرارته في برد اليقين فتفيض) منه العين (الدمع لأنه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يثير ندما والندم حار) فيوقف ويقلقه فيثير كامنه لأن الحزن والشوق كامنان في ذات الحب لكن قد يفتر في خدمة المحبوب فإذا هاجت المحبة أثارتهما بخلاف الندم ليس ذاتيا فإذا قام بهم تذكر العرض دعوى وهاجت حرارة المحبة المنافية لذلك أورثهم ندما على تقصيرهم باعتبار أحوالهم وإن لم يكن تقصيرا في نفس الأمر (فإذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين بكى) هو (وأبكى) غيره (لأن الحرارة والبرودة إذا اصطدمتا) أي اجتمعتا ذاتاهما في اصطدام النار بالماء فتكتسب البرودة من الحرارة حرارة فصارا حارين فإذا زادت حرارتهما واستحكمت (عصرتا ماء) لأنهما بالاجتماع صارا شيئا واحدا والبرودة شأنها وطبعها الماء فإذا أخرجت الحرارة التي فيهما ما كان في البرودة من الماء (فإذا ألم السماع بالقلب) أي وصل إليه وأثر فيه (تارة يخف ألمه) ويوليه صدد ألم (فيظهر أثر في الجسد و بقشعريرة الجلد) وبه (قال الله تعالى) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني (تقشعر منه) يعني عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون ربهم) ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله (وتارة يعظم وقعه ويتصوب أثره) أي يصعد (في الدماغ فيندفق) بعضه بعد (منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره إلى الروح فتموج) عند تحرك (منه الروح موجا) يكاد يضيق عنه نطاق القالب كالحسد المسمع بحمد (فكانه يكاد يضيق) بكسر النون (القالب) الجسد وسمي القلب قالبا بتشبيه بالذي صار حرامه الذي كان مسدودا به لا يدور عليه فهو استعارة بالكناية وإثبات النطاق تخييل (فتكون) أي توجد (من ذلك الصياح والاضطراب) الحركة القوية (وهذه كلها أحوال يجدها أربابها) فاعل يجد (من أصحاب الأحوال) وفي نسخة يجد أربابها أي أرباب هذه الأحوال من أصحاب أحوال الأمر من عند الله (وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما ربما مر بآية في ورد) وظيفته من القرآن (فيخنقه) يضم الحلق أي يضيق حلقه حتى يكاد يموت (العبرة) الانعاظ والتذكر والبكاء (ويسقط) في قيام

(ويلزم الشيب اليوم والمؤمن حتى يعاد ويحبب) بطن (من نصا وقد كان الصحابة إذا
اجتمعوا وفيهم أبو موسى) عبد الله بن قيس (الأشعري يقولون يا أبا موسى ذكرنا ربنا
فيقرأ وهم يستمعون) لأنه أوتي مزمارا من مزامير آل داود كما في الحديث
(فلمحب السماع القرآني من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما لمحب
السماع الشيطاني) من الآلات والأنغام (فإذا رأيت الرجل ذوقه ووجده) بالنصب بدل
اشتمال مما قبله (وطربه ونشأته) أي زيادته في الطرب والالتذاذ (في سماع الأبيات)
الشعرية (دون الآيات وفي سماع الألحان) جمع لحن من الأصوات المصوغة الموضوعة
ويجمع أيضا على لحون كما في القاموس (دون القرآن كما قيل تقرأ عليك الختمة) القرآنية
تامة (وأنت جامد كالحجر وبيت من الشعر ينشد تميل كالنشوان) السكران معنى ولفظا
(فاعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله) جواب إذا في قوله فإذا
رأيت الرجل (أدام الله لنا حلاوة محبته ولا سلبنا باقي عمرنا لذيذ نعمته ورحمته) لكن
قد يقال للشيخ ما بال أصحابك إذا قرؤوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما إذا
سمعوا الرباعيات فقال القرآن كلام الله وهو فوق الإدراك والرباعيات كلام الجنس
المساوي ولأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلفوا العمل بما فيه فكان شيء لا طرب به ولا
كذلك الرباعيات فإنها كلام جنسهم ومما عملته أيديهم بخلاف القرآن فإنه حق صدر عن
حق فلا يشابهه شيء ونعته (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته) أي طريقته
بالاقتداء به قولا وفعلا (وقراءة) بالرفع عطف على محبة والخفض على سنته (حديثه) على
الوجه المرضي أن يقول عليه قراءة بشروطه والأمر كذلك في المحبة (فإن من دخلت حلاوة
الإيمان في قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم
تشربها روحه وقلبه ونفسه ويقول) منشدا (أشم) بضم الشين وفتحها (منك نسيما
لست أعرفه) لغرابته وحسنه فإن الروائح تعرف بما تضاف إليه كالمسك وما يشبهه فاعرفت
نوعه من المشمومات فإنا (أظن ليلى) بفتح اللام وإسكان الميم وفتحه والمدة بعده لأني ما ب
نعم اللامي قال الحلبي فيه اللام تكسر في النسخة زاد الجوهري بسكس (جرت بذيل
أردانها) جمع ردن بضم حروف فكأن الشاعر يقول هذا النسيم الذي عرف أطيب نسيمه
أن تلك المرأة جرت ساحبة لذاتي في مكانك أو على جسدك فنسبت هذه الرائحة إلى لا أعلم
إنها من طيبها (بعينه تلك الكلمة) إلى مفهوما من كلام الله أو رسوله (وسماعه) تخطى به
(فيصير كل شعرة منه عينا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل) عما
جعله الله في كل جزء من أجزائه من الأنوار فيدرك جميع الكمالات التي سبقت بها المصطفى
فيقوى رغبته ويشتد محبته (ويقول) منشدا

(لي حبيب حبه وسط حشى * سر في ضمائري مكنون
إن تذكرته فكلي قلوب * أو تأملته فكلي عيون)

بضم النون وفتحها أو الضم لين كما في القاموس (محبته يسير) بين التأكيد (قلبه
وشرف) نفس (سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين) الحجج الواضحة

(وبرد ذي بري) بكسر الراء (عطشه) ل(محبوبه) أي سكن قلبه وزوال حرارته برؤية
عمل محبته (الذي لا يروي أروى أهله من عطشه عليه) شبه سكون قلبه من النور الواصل
اليه من حبه بزوال الظما بوصول الماء العذب البارد الى الجوف (ولا شيء أشد إلا نهبه
وحرقته) أي الحب (من إعراضه) أي حبه (فمن أجل هذا كان عذاب أهل النار باحتجاب
ربهم عنهم) كما قال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (أشد عليهم من العذاب الجسماني)
بكسر الجيم (كما أن نعيم أهل الجنة برؤيته سبحانه وتعالى) في يوم المزيد (وسماع خطابه ورضا
وأماناته أعظم من النعيم الجسماني) مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(لا حرمنا الله حلاوة هذا المشرب) جملة دعائية أي نسأله أن لا يمنعنا الله من ذوق طعم لذاته
ونعمائه (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم أن يلتذ بمحبته بذكر الشريف) التلذذ
مع الإجلال (ويطرب) بفتح الراء يخف وينبسط بسرور (عند سماع اسمه الشريف) الزائد
في الشرف (وقد يوجب له ذلك) السماع (سكرا) حالة تشبه حال السكران (فيغيب قلبه
ورويته وسمعه ويصير وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة إدراك المحبوب
عليه الصلاة والسلام فإذا كانت المحبة قوية وإدراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بإدراكه
تابعة لقوة هذين الأمرين فإذا كان العقل قويا مستحكما) بكسر الكاف اسم فاعل من
استحكم مبنيا للفاعل (لم يتغير لذلك وإن كان ضعيفا أحدث السكر المخرج له) للعقل (عن
حكمه) أي عما يليق به (وقد حددوا) أي علماء الطريق (السكر بأنه سقوط التمالك)
أي عدم الصبر (في الطرب كأنه يبقى في السكران شيء ما يلتذ أو يطرب ولا يتمالك صاحبها
لا يملك نفسه (ولا يقدر أن يفي معها) لأن الصا[illegible] في كل شيء في الطرب إنما قال
الهروي في المنازل السكر من أوصاف المحبين خاصة فإن عيون أي معاني الفناء لا تأتيه
ومنازل العلم لا تبلغه (وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بإدراك المحبوب بحيث يختلط
كلامه ويتغير أفعاله بحيث يزول عقله ويعربد) بضم الياء وفتح العين وسكون الراء المهملتين
وكسر الموحدة أي يسوء خلقه (أعظم من عربدة) أي سوء خلق (شارب الخمر) لأنه
يرويه أشهر غيب سلطان الجمال ولذا أنشدوا

فصحوك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا

(وربما يفعل هذا الفرح بسبب طيشي وهو انبساط دم القلب وجلته) دفعة (واحدة انبساطا
غير معتاد والدم هو حامل الحار الغريزي) يعني وراى من وطيس الطيشي (فيبرد القلب) أي
يزول حرارته (بسبب انبساط) انتشار (الدم عنه) وسيلانه (فيحدث الموت ومن هذا قول
سكران الفرح بوجود راحلته في المفازة) الموضع المهلك (بعد أن استشعر الموت اللهم أنت
عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة فرحه وسكر الفرح) مبتدأ خبر (فوق سكر الشراب) للخمر
(فهو وفي حصل مال بعد عدم عاشق للدنيا شديد العشق طرب بكثير) مال مفقود يشبهه بالمصدر
(عظيم فاستولى عليه) حال كونه (آمنا مطمئنا كيف يكون سكره) لا سيما إذا يقوى سكر
الشراب عن الأكثر (أو من غاب عنه غلامه فإن عظيم قد سمى حتى أضر به العدم) الفقر

(فقدم)

(فيدوم عليه من غير انقطاع لها له عماله كله وقد كسب اصطفائه كيف سكون سكره ومن أقوى أسباب ما عن فيه سماع الاصوات المطربة بالاستلذاذ بالصفات الدوية الا ربه) بضم الميم وسكون المثناة وكسر الراء و ... اسم فاعل من اعرب اذا أتى بشيء عربي ... للاستلذاذ (المعربة) بسكون ... المهملة وفتح الراء ... ولى ... أي ... (اذا صادفت علا فا ... عن سكر السامع) لزياد ... في ذلك (وهذا السكر يحصل عنده من ... واحدا ... (لا قوة يعمر) ... (... العقل) فيحصل السكر بعطائه (الناسه ... الى ... و ...) مسرى (فيحصل بذلك الحركة والسرور والطلب مع الصلى) ... (للمعروف واحضار في الدمن وادنا) ... (صورته الى الذات واستسلاما على الله كرلد ... ما ... الالطاف) المحملة لفرح (ولذة الاسماع) جمع ... الى ... عن كمال ادراكه (فسكر الروح سكرا عاما ... وأدنى سكر الشراب) الخمر (ويحصل له ... أله في ... الشراب وقد ذكر الامام احمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا) حيث كان يقرأ الزبور ويطرب في الدعا (فيقول كيف وقد اذهبته فيقول أنا أرده عليك فيقوم ... ساق العرش) فيقرأه (ويمجد فاذا سمع اهل الجنة صوته استغرقوا) صوته (نعيم أهل الجنة) أى ... من النعيم حتى كأنه ليس عندهم نعيم الا استماع صوته (وأعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤيته وجهه الكريم الذي ... عن الجنة ونعيمها فأمر لا تدركه العبارة) اى لا تقدر على التعبير عنه عبارة (ولا تحيط به الاشارة) ... ذلك (وقد ...) لا ... (كل أذن) لا ... اكثر ... (وصف) مطر (لا تحمله كل أرض) لانها أرض ... كناية عن ... الخواص (وعين لا يشرب منها كل وارد) لانها ... (و ... كل سامع) لانها ... (ومائدة لا يجلس عليها كل طفيلى أشار ... في المدارج) لابن القيم شرح المنازل (فى ابتهاج ... الى ... وكامل المحبة لله ولرسوله صادق فى حبه (ومن حالف ...) لكن (لا تخرج من أمتها) أى عن الايمان ... الحالة ... والنفى عنه الكمال ... الزانى حين يزنى وهو مؤمن (مثل قوله عليه السلام للذى ...) أى لا حد له (فى الخمر) أى شربه وهو ... الله الملقب حمارا ... ويكسر ... (لما لعنه ...) هو عمر بن الخطاب كما رواه ... (وقال ما أكثر ما يؤتى به) ... وهو سكران للنبى صلى الله عليه وسلم (فقال صلى الله عليه وسلم) ... قوله ... والا فالظاهر ... وجعل قوله (لا تلعنه) ... كما فى البخارى ... الذى لعنه وهو واحد كما علم (فانه يحب الله ورسوله) ... ولذا روى البخارى عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله و ... حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب فأتى به يوما فقال رجل اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه

وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله وذكر الواقدي أن القصة وقعت في غزاة حنين ثم
الصحابي أنه وهم وإنما هو نعيمان مردود بأنه توهيم للرواة الثقات بلا مستند فيكل من نعيمي
نعيمان وحمار في الصحيح وليس في قصة نعيمان أنه جلد وبها الصحابي يحتمل الحديث الأمرين واحدا
والحكم بالوهم في التسمية من العجب (فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه) فالظاهر
مكتوم بلد وأن هذا الحب من أعلم المقامات (وفيه الرد على من زعم) كالمعتزلة (أن مرتكب
الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه) في هذا الحديث (وثبوت الأمر بالدعاء له) في حديث
آخر قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وفيه أنه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله
ورسوله في قلب المرتكب) لأنه لا تلازم بين الأمرين فارتكاب النهي إنما هو لاستيلاء الشهوة
وتسويل النفس والشيطان والمحبة ثابتة (ويحتمل أن يكون استمرار محبة الله ورسوله في قلب
العاصي مقيدا بما إذا ندم على وقوع المعصية وإذا أقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور)
بناء على الصحيح أن الحد كفارة (بخلاف من لم يقع منه ذلك) الندم ولم يقع له الحد (فإنه
يخشى بتكرار الذنب أن يطبع على قلبه حتى يسلب ذلك المحبة أسأل الله العفو والثبات
على محبته وسلوك) دخول (سنته ونعمته) وفيه المنع من لعن مرتكب الكبيرة
وقيل محله إن حد وقيل المنع مطلقا في حق ذي الزلة والجواز مطلقا في المجاهر وصوب ابن المنير
المنع مطلقا في المعين والجواز في غير المعين بأن يقال لعن الله متعاطي ذلك الفعل (* تنبيه * قد اختلف العلماء
أيما أرفع) أفضل في نفس الأمر (درجة المحبة أو درجة الخلة) فحمل العلماء على الأكثر ومنع
البعض المحبة التي لا تنال فيها ولا يكون شيء أفضل وكيف يرفع الدرجة عن رفع وفيها
وأفضل (فحكى القاضي عياض) في الشفا ثلاثة أقوال أحدها (أن بعضهم جعلهما سواء)
أي الدرجتين أو المحبة والخلة متساويين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب
إلا خليلا ولا الخليل إلا حبيبا) وبه يتبين أن هذا إنما يعني تلازمهما لا تساويهما في الدرجة
وأشار لجواب سؤال هو إذا استويا لم خص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أي الله أو الأمر
والشأن (خص) بالبناء للفاعل أو المفعول (إبراهيم بالخلة ومحمدا) بالنصب والرفع (بالمحبة)
فسمى الأول خليلا والثاني حبيبا مع عدم الفرق بينهما ولا يخفى ضعفه (وقال بعضهم درجة
الخلة أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة (واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام) في الصحيحين
عن أبي سعيد وابن عباس (لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا) ولكن أخوة
الإسلام (فلم يتخذ خليلا وقد أطلق المحبة لفاطمة) رضي الله عنها (وابنيها) الحسنين (وأسامة) بن
زيد وغيرهم كأبي بكر وعمر وعائشة وأكثرهم قال المحبة أرفع (انتهى) كلام عياض
(وهذا) أي القول الثاني (هو الظاهر من أن الأخص لأن المحبة مأخوذة في
الخلة) فهي أخص منها (لكن يرد) عليه (ما روي في قصة الإسراء في مناجاته صلى الله
عليه وسلم لربه تعالى حيث قال له محمد قل فقال يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما فقال الله تعالى ألم أعطك خيرا من هذا) فذكر الحديث (إلى قوله واتخذتك حبيبا أو
ما في معناه رواه البيهقي وهذا يقتضي أن درجة المحبة أرفع) وقد يجاب بأنه إنما
فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (وقد احتج من قال بتفضيل مقام المحبة) على الخلة وهم

أكثر العلماء (بفروق كثيرة ذكرنا بأسانيد عياض في الشفا منها ، للإمام أبي بكر
ابن فورك) بضم الفاء (عن بعض المتكلمين نبذة) بضم النون وذال معجمة شيئاً قليلاً
(منها أن الخليل يصل بالواسطة) أي بتوسط أمر يعرف به خلته وذلك مأخوذ (من قوله
تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض) فوصل لخلته بواسطة ما أراه
من آيات ملكوته (والحبيب يصل إليه) أي إلى حبيبه (به) بنفسه بلا واسطة مأخوذ
(من قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فرآه بعيني رأسه على ما مر (وقيل الخليل قال في
المحنة) وقت الإلقاء بالنار في النار (حسبي الله) أي كافي في جميع أموري (والحبيب
قيل له يا أيها النبي حسبك الله) والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (ومنها أن الخليل هو الذي
تكون مغفرته في حد الطمع) أي واقعة في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لأن الخليل
لا يؤاخذ خليله بزلاته والخلة الخالصة بين شيئين والمحبة كدود الدار واستعمل الحال المتمم له
المقتضية لعصمته (من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) فإنه قصد الهضم لنفسه
وتعليم الأمة وإلا فهو معصوم (والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين) أي متيقنة مأخوذة
(من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي كل ما صدر منك وما لم يصدر فما هو
بالنسبة لمقامك ذنب بمعنى خلاف الأولى والآية إشارة إلى أنه لم يقع منه لأنه سوى المتقدم بالمتأخر في
عدم الوقوع ولذا أمر بالمبادرة زيادة في النعماء والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدأه بالبشارة قبل السؤال (وفي كتابي شفاء السائغ والقاري
بختم صحيح البخاري وهو أسر) لما تضمنه أن آخر حديث في البخاري كلمتان حبيبتان إلى
الرحمن (غير ما حكاه القاضي عياض) من هذا الآية (وفي كلها نظر واضح كما بينته في حاشية
الشفا وذلك أن مقتضى الفرق بين الشيئين أن يكون في حد ذاتهما باعتبار ذلول
خليل وحبيب وما حكاه القاضي عياض وذكره في الحكمة) زاد عليه (تفضيل ذات
محمد على ذات إبراهيم عليهما الصلاة والسلام) وأما الكلام فيه (لا تفضيل بالتحبيب
ووصف الخلة له) لإبراهيم والمحبة لمحمد (ولزم ذلك) أي تفضيل المحبة لتفضيله على إبراهيم (لأنا
نقول كل منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة إذ لا تسلب عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وصف المحبة) لعدم صحته (لاستلزام الخلة أخص من المحبة) فهي زيادة على المحبة (ولا تسلب
عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصف الخلة) لأنه إذا أثبت الكامل فالأكمل أولى (وقد
ثبت في حديث أبي هريرة) في المعراج (قول الله تعالى له إني اتخذتك خليلا) ولذا قال صلى
الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة يوم
القيامة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه (وقد قام الإجماع على فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء بل هو أفضل خلق الله مطلقا) حتى حكي بالإجماع
حتى من المعتزلة فهذا أرداه ونظر في الاحتمال وأشار للمصنف بل قوله (وأما قوله إن الخليل
يصل بالواسطة فلا يصدق على مثل هذا المقام الذي هو بصدد) وهو تفضيل المحبة (والذي

المراد به مطلقا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحسى مستحيل على الله تعالى) وقال بعضهم ان أراد الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه فالمرتبة مساوية لما ذكر وان أراد الى معرفته فكذلك ثم لا يتم الفرق لانه ان أراد ثبات مفهومى المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل الشرح يحصل وان أراد بعد الاتصاف بهما فلا بعد ثبوتهما فيه ثم انه مبنى على القول بأن ابراهيم لم يرقه قيل هذا الاستدلال مبنى على جواز حمله على الاستدلال طلبا أو تسليما للخصم والحق المعروف فى أنه ورد على طريق الخليل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب (وأما نوله والحبيب يصل اليه) تعالى (به) فلا يرد الغرض (فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان أو خليلا) فهذا يرد من مرتبة الاول (وأما قوله) فى الثالث (الخليل هو الذى يكون مغفرته فى حد الطمع الخ فانه لا يصح أن يكون فى جهة الفرق للخليل ولا يتعلق به عما) وكذا الفرق الثانى وهذا هو المقصود منها (وغاية) وغايته (ما ذكر) فى الثلاثة (أنه يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا من غير نظر الى ما جعله علة سببه فى ذلك من وصف المحبة والخلة) وليس الكلام فى التفضيل الذاتى فلا معنى لذكر فروق التفضيل لكن هذا أشار بعضهم الى الجواب بانه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود تفاوت وصفيهما وقد رجع ذلك الى تسليم ما قاله من جهة تفاوت الفرق ومن جهة من قصد الاتباع والتلويح فقال أعنى صاحب هذه الفروق وغيرها ذكرها ای من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما تنبيه على مقصد أصحاب هذه المدارك من تفصيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا (والذى ان الخلة أعلى وأكمل وأفضل من المحبة) لانها خاص المحبة وصفاؤها ولذا قيل

قد تخللت مسلك الروح منى • وبذا سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثى • واذا ما سكت كنت الغليلا

بعين معجمة ما داخل القلب وفى رواية الدخيلا أى ما داخل القلب والبدن (قال ابن القيم وأما ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكمل من الخلة وأن ابراهيم خليل الله ومحمدا حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة) له ولغيره (والخلة خاصة) فكيف تكون العام أفضل (والخلة نهاية المحبة) فكيف تفضلها البداية (قال وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذه خليلا ونفى أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيها وعمر بن الخطاب وغيرهم) فهذا يدل على أن الخلة أعلى (وأيضا فانه تعالى أخبر أنه يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (ويحب الصابرين ويحب المحسنين) الى غيرهم (ويحب المتقين) الصائرين الى الله وقاية بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار (ويحب المقسطين) العادلين من أقسط اذا عدل (وخلته خاصة بالخليلين) محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فهذا يفيد انها أفضل (قال وانما هذا الذى قالوه من تفضيل المحبة (من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى) كلام ابن القيم وفى حصره نظر اذ ذهب الى أكثر العلماء (وقال الشيخ بدر الدين الزركشى فى شرحه لبردة الابوصيرى) صوابه البوصيرى نسبة الى بوصير كما تقدم مرارا (وزعم بعضهم ان المحبة

أفضل من الخلة قال) بخلاف ذلك (محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله) ومحمد أفضل فمحبته
أفضل (ومعنى لأن الخلة خاصة وهي توحيد المحبة) لأن الخاص يرد على العام والمحبة عامة
فلا توحيد الخلة (قال الله تعالى إن الله يحب التوابين قال وقد صح أن الله اتخذ نبينا خليلا)
فثبت له الفضيلتان (وقال إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا) الحديث رواه ابن
ماجه وغيرهما (انتهى) قول الزركشي

•(الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم) أي بيان ما ثبت لهما (ترجمة) على أنه
(وسنيته وفضيلته) لهما (وفرضه وفضلا) بالنصب على التمييز بحمل الفضيلة والحمل في الأحكام
لأن المراد بالحكم ما ثبت له أو ما هو من النسبة فلا يختص بالأحكام الخمسة (قال الله تعالى إن الله
وملائكته) نصب بالعطف على اسم إن وقرأه ابن عباس بالرفع على محل إن واسمها وهو
ظاهر على رأي الكوفيين ووجهه عند البصريين أن الخبر محذوف لدلالة يصلون عليه قاله
الكشاف (يصلون على النبي) أورد أن الصلاة من الله غيرها من الملائكة فكيف جمعهما
لفظ واحد وأجيب بأنها مستعملة في معنى مجازي يعمهما وهو تعظيم ناظرها وتشريفه وتعظيم
شأنه والجملة اسمية خبرها مضارع لإفادة الاستمرار التجددي فالملائكة مستمرون صلاتهم عليه
وهذه صفة لم توجد لغيره أعظم من سجود الملائكة لآدم الذي وقع وانقطع وقال على النبي
دون الرسول تنويها بقدره فإنه عند بعض أشرف من الرسالة لأنها اتصال بالله والاتصال به
والرسالة اتصال بالناس (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم فإنكم أولى بذلك وقولوا
اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) قولوا السلام عليك أيها النبي وقيل انقادوا لأمره
وأكد السلام وخصه بالمؤمنين لأن الصلاة مؤكدة معنى بتقدم رفعها من الله وملائكته فكيف
لا يصلي عليه أمته وبأنها مؤكدة بأن والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد أو
السلام من الأذى لا يليق إسناده إلى الله ولا ملائكته فاستحق التأكيد لإسناده وحلاوة في
حسبهم ولا يرد قوله سلام على إبراهيم وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
لأنه تحية وإكرام وصدر المصنف بهذه الآية لأن ظاهرها يدعي لأن الأمر محتمل للوجوب والندب
(قال أبو العالية) رفيع بن مهران التابعي الكبير (صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه) عنده
وبيان منزلته لديه (عند الملائكة) متعلق بثنائه على ذلك (ومعنى صلاة الملائكة عليه
الدعاء) له (قال في فتح الباري وهذا أولى الأقوال) أشبهها بالقبول (فيكون معنى صلاة الله
عليه ثناؤه عليه وتعظيمه) ومعنى (صلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى) كأن
قائلا يسأل أن يثني عليه ويعظمه بما يليق به (والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة)
لحصولها مع سائر الكمالات اللائقة بالبشر أي تعظيم يطلب له مع أنه معظم متصل فهو جواب
سؤال مقدر حاصله أن الزيادة مثلها المكمل (وعن ابن عباس أن معنى صلاة الملائكة الدعاء
بالبركة) فقال كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عنه أن الله وملائكته يباركون على النبي
أي يدعون له بزيادة بركة لأن معناها النمو بتيسير مدد وظهور نعمة والانقياد إليها والعمل
بها ظاهرا أو باطنا وذلك يعود ثوابه ومنافعه صلى الله عليه وسلم وأصل معنى البركة الزيادة
والنماء (وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان) بفتح المهملة والتحتية المشددة النبطي نسبة

النور وللوصف في تمام الملكي امرار ثم ورايه صمونيه صدوق واصل روى
مسلم وأصحاب السنن وأخطأ الذهبي في زعمه أن وكيعا كذبه وإنما كذب مقاتل بن سليمان
مات قبل الخمسين ومائة بأرض الهند وأنه الحافظ (قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة
الاستغفار) كقوله ويستغفرون للذين آمنوا وحديث اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وقال
الضحاك بن مزاحم) الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الإرسال روى
له أصحاب السنن مات بعد المائة (صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة
الدعاء أخرجهما معا) بن إسحق بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري ثم البغدادي
(القاضي) هو شيخ الإمام الحافظ الفقيه المالكي صاحب التصانيف نشر
الإسلام بالعراق وبها الناس عليه كثير ولد سنة تسع وتسعين ومائة ومات فجأة سنة اثنتين
وثمانين ومائتين (عنه) أي عن الضحاك (وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها) فهو قول
غير الضحاك من الملائكة الاستغفار (وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة) أي الإنعام
أو إرادته لأن المعنى الحقيقي لذلك لا يتصور في حق الله تعالى فأريد به لازمه وغايته (ومن
الملائكة رقة) بعثه رحمته (تبعث على استدعاء الرحمة) من الله أي طلبها والدعاء بها وتعقب
تفسير الصلاة من الله بالرحمة (بأنه فغاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة) وأجيب بأن الصلاة الرحمة المقرونة بالتعظيم فهي أخص من مطلق
الرحمة وعطف العام على الخاص كثير مستعمل (وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سألوا عن كيفية الصلاة عليه) لفظ قوله حتى لكيفية أهم
الاستفهام لأن من شأنه أن يسأل عما جهله (مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث
قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم ولو
كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام) والجواب ما قدمنا فسؤالهم دل
على أن الصلاة أخص من مطلق الرحمة (وجوز الحافظ أن تكون الصلاة غير السلام عليه
وقد تقرر) أن الله تعالى أخبر أنه صلى على نبيه وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه فدل
على تغايرهما وفي أن معنى السلام السلامة لك ومعك أو من أسماء الله أي السلام على حفظك
ورعايتك متول له وكفيل به أو بمعنى المسالمة والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون إلى قوله
ويسلموا تسليما أقوال في السلام ليس فيها ما يصلح تفسيرا للصلاة مع ملاحظة معناها الا ري
(وقد صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي
ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت) (كل شيء)
في الدنيا وهذا نسبة الجمع بين القولين (وحكى القاضي عياض عن بكر) بن العلاء
(القشيري) نسبة لقشير بالتصغير قبيلة البصري ثم المصري (أنه قال الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة) أي تكريم وتعظيم لا كتكرمة كما قبله
الملساني وغير وما صدر (وعلى من دون النبي رحمة) لاحتياجهم إلى الدلالة على
الإنسان نوع تقصير (وبهذا يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين
حيث قال تعالى في سورة الأحزاب إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك

في السور المذكور هو الذي يصلي عليكم و لا ئكته) اصرحكم من الظلمات الى النور (و من المعلوم ان العدو الذي يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يلحق بغير) فاتضح الفرق بين الصلاتين (والاجماع منعقد على ان في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الحليمي في) كتاب (الشعب) أي شعب الايمان (معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا) تعظيما لائقا به (والمراد بتعظيمه في الدنيا اعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته) وتكثير ثوابه (وتشفيعه في أمته وابداء) اظهار (فضيلته بالمقام المحمود) الذي يحمده فيه الاولون والآخرون (وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف آله وازواجه وذريته عليه) في حديث أبي حميد انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآله وازواجه وذريته (فانه لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم) لانهم لذلك أهل (اذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به) فلهم تعظيم دون تعظيمه (و) لكن (ما تقدم عن أبي العالية اظهر) من كلام الحليمي (فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملائكته والى المأمورين بذلك) اي المؤمنين (بمعنى واحد ويؤيده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء) اطلقه غير واحد في النسخ الصحيحة مبهما فهو عطف على المصنف وجده مقيدا بالمعنى الذي هو ان يتوقف على جواز الترحم على من عدا الانبياء (واختلفوا في جواز الصلاة على غير الانبياء) على ثلاثة أقوال (ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمدا او ترحم على محمد لجاز) ان نصلي (لغير الانبياء) بناء على ان معناهما واحد فلما اختلف في ذلك علم انهما ليسا بمعنى (و) كذا (لو كان) لفظ الصلاة (بمعنى البركة وكذلك) لو كان معنى (الرحمة) معنى الصلاة (لسقط الوجوب في التشهد عند من يوجبه) كالشافعي (بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) لتضمنه الاتيان بها الا انه لم يسقط (ويمكن الانفصال) الجواب (عنه) أي المذكور من قوله بمعنى البركة وكذلك الرحمة (بأن ذلك وقع بطريق التعبد) بلفظ الصلاة (فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه) ولم يجب عن قوله لو كان معنى اللهم صل على محمد الخ وأجاب شيخنا بانهم كثيرا ما يستعملون في المتساويين العطف التفسيري فيمكن الحمل عليه هنا لانه لما سبق معنى الصلاة وسبرها بالرحمة انصافا (فائدة لم أقف على أي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) في الآية (فالجواب كما قاله) الكاف بمعنى على أو اللام او الكلام من حيث صدوره عن المسيئة غير من حيث صدوره عن المسيئة به ولا يرد حيث كان لغير فلم يسبقه لقوله (أبو ذر الهروي) الامام العلامة الحافظ عبد بن احمد بن محمد الانصاري المالكي شيخ الحرم سمع من ابن حمويه والدارقطني وغيرهما وله تصانيف وكان زاهدا عابدا ورعا بالغا حافظا كثير الشيوخ مات في شوال سنة اربع وثلاثين وأربعمائة (انه وقع في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسراء) وكان بمكة وفي وقته خلاف مر (وقيل ان شهر شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان آية الصلاة يعني ان الله و لا ئكته يصلون على النبي نزلت فيه) ومن الاكثار

فهى أن يشفعه (والله أعلم) ثم بين فائدة مشروعيته بنسبة

فيه لمن عما رحمه بقوله (قال الحليمى والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال أمره) وفى نسخة او امره بالجمع (وقضاء بعض حق النبى صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه) العلامة الحافظ عز الدين (بن عبد السلام فقال فى الباب الثامن من كتابه المسمى بشجر المعارف ليست صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله) بل هو الشفيع لنا (ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن الينا) فى اسدائه نعمه أو عرضه (وان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء) كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه رواه احمد وأبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر (فارشدنا الله لما علم عجزنا) بفتح اللام وشد الميم أى لما تعلق علمه بعجزنا او بكسر اللام وتخفيف الميم أى لعلمه تعالى الازلى بعجزنا (عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه) وطلبها منه تعالى لقصورنا عن القيام بما يليق به فأحلناها على الله وتم المختارى هو (وذكر نحوه عن الشيخ أبى محمد) عبد الله بن محمد القرشى (المرجانى) الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام فى الفقه والتصوف مات بتونس سنة تسع وتسعين وستمائة (وقال ابن العربى) محمد الامام الحافظ الفقيه (فائدة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ترجع الى الذى يصلى عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة) اى خلوصها من الزيغ والشك (وخلوص النية واظهار المحبة) لان من احب شيئا أكثر ذكره (والمداومة على الطاعة) المأمور بها فى القرآن (والاحترام) التعظيم (للواسطة الكريمة) المبلغ لذلك (صلى الله عليه وسلم واختلف فى حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على أقوال) عشرة (احدها انها تجب فى الجملة) اى اجمالا (من غير حصر) فى عدد ولا وقت ولا تقدير على ذلك كما قال عياض فان من لم يفعل فقد ترك الواجب (لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة) واحدة فى العمر وعبر بالاجزاء لدفع ما يوهم من قوله بغير حصر أنها لا تنفك واقعة لا تدخل تحت قدر بعد كثرة عدها قال عياض الواجب مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك مندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار أهله انتهى فاسقطها وفرع ما زاد عليها وادعى كفرض الكفاية ممنوع بهذا واحب عن (الثانى يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله القاضى أبو بكر) محمد بن احمد بن عبد الله (بن بكير) بالتصغير التميمى البغدادى هذا هو المشهور فى اسمه ونسبه وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير (من المالكية) تفقه بالقاضى اسماعيل القاضى وهو من كبار اصحابه الفقهاء المصنف له أحكام القرآن وكتاب الرضاع وكتاب فى الطلاق وكان فقيها جدليا ولى القضاء وتوفى سنة خمس وثلثمائة (وعبارته كما قاله) نقله (القاضى عياض) عنه (افترض الله تعالى) اى فرض لكنه زاد تاء كبد لزيادة بنائه (على خلقه) جميعا (أن يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما) كما روى عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام فهذان امامان من المالكية ابن بكير وعياض قائلان بوجوب السلام كالصلاة ولذا قال الرصاع كما هو مقتضى الخطاب الظاهر من الآية فرضية السلام وما نقل عن بعض المغاربة من التوقف فى وجوبه لا أصل له والحق

انه كالصلاة انتهى قال العصام ويعني ذكر ج عند ذكره المؤكد اسما لا للامر (ولم يفعل
ذلك) الفرض (لوقت معلوم) اللام للتأقيت والظرفية نحو جئت لخمس خلون من الشهر
وقوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس (فالواجب أن يكثر المرء) الانسان ولو امرأة يعلمت
(منها) من الصلاة عليه بعد فرضها كثيرا (ولا يغفل عنها) بتركها او في اوقاتها فيكثرها في كل
يوم وليلة (الثالث تجب كلما) بالمصطفى (ذكره الطحاوي) أحمد بن محمد بن سلامة
(وعبارته تجب كلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره أو ذكره بنفسه) وظاهره ذكره
بالاسم الظاهر او الضمير مثلا أو غيرها (وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من
الشافعية) كالشيخ ابي اسحق وأبي حامد الاسفرايني وجمع من المالكية منهم الطرطوشي
والفاكهاني (وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط) لامتثال الامر (وكذا قاله
الزمخشري واستدلوا لذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فمات) تاركا للصلاة على
والتعبير بعلى كخروج قوله (فدخل النار) عقوبة على ترك الصلاة (فأبعده الله)
عن رحمته ونعيم جنته (أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة) ورووا ايضا بلفظ آخر هو
وابن خزيمة وغيرهما عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين
آمين آمين فقيل له صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين فقال ان جبريل أتاني فقال من أدرك
شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه او
أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم
يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين (وحديث رغم أنف) بكسر
الغين وفتحها وهو أفصح اي لصق بالتراب وهو كناية عن غاية الذل والهوان (من) لفظ
الحديث رجل (ذكرت عنده) فائدة من لافادة ان رجل وصف طردي والمراد رجل او
امرأة (فلم يصل على) اي لكونه قدر ويسر جرا له على ترك تعظيمي أو تهاون وحسبي من قدر أن
يفوز بأربع كلمات توجب له عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عشر سيئات
فلم يفعل لان الصلاة عبارة عن تعظيمه فمن عظمه عظمه الله ومن ترك أهانه وحقر شأنه
قال الطيبي الفاء استبعادية كثم في قوله تعالى ثم أعرض عنها والمعنى بعيد من العاقل أن يتمكن
من اجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها ذكره فلم يغتنمه فحقيق أن يذله الله
وفي بأن جعلها للتعقيب أولى لانه يذم التراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره (رواه
الترمذي) وقال حسن غريب (من حديث أبي هريرة) بزيادة ورغم انف رجل دخل عليه
رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل ادرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
(وصححه الحاكم) بعد أن رواه مطولا كذلك قال الحافظ وله شواهد (وحديث شقي عبد
ذكرت عنده فلم يصل على) خبر بمعنى الدعاء بالشقاوة المزيل (أخرجه الطبراني من حديث
جابر لان الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء من الوعيد والوعيد على الترك من علامات
الوجوب) لان المستحب لا يتوعد على تركه ادلاء انما هو فقد أدلة من حيث اللفظ
(و) استدلوا لذلك (من حيث المعنى أن فائدة الامر بالصلاة عليه مكافأته على احسانه
واحسانه مستمر) حتى باستمرار لما في قدر (فيتأكد مكافأته اذا ذكر واستدلوا أيضا

بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر لا يصلى عليه
كان كآحاد الناس) لان عدم الصلاة عند ذكره من الاعراض وتركها من الاعراض عنه عند
ذكره كما دل عليه الآية الشريفة وان كان فيها ما سيرته فيه من الحق (واجاب من لم يوجب
ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة والتابعين (فهو قول مخترع) مبتدع
واجيب بان القائلين بالوجوب من ائمة النقل فكيف ينسب لهم خرق الاجماع على انه لا يكون
خرقا الا لو علم كونه لم يحفظ عن صحابي ولا تابعي وانما يرد ان حكى اجماعا مصرحا بعدم
الوجوب كما ذكر وانى به (ولو كان على عمومه للزم المؤذن اذا اذن) ان يصلي لانه ذكر في
الاذان (وكذا سامعه ولزم القارئ اذا مر بآية فيها ذكره عليه الصلاة والسلام في القرآن)
ان يصلي عليه (ولزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة
والحرج ما جاءت الشريعة الطاهرة السمحة) السهلة (بخلافه) ويرد بقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج ولا يريد
بكم العسر وما جعل عليكم في الدين من حرج واجيب بانه مخصوص بما لم يذكر في الصلاة
ونحوها على انه يلتزم التزام ذلك ولا كبير حرج فيه (ولكان الثناء على الله كلما ذكر احق
بالوجوب) لان حق الله آكد (ولم يقولوا بوجوبه) اي الثناء على الله واجيب بان جمعا
صرحوا بالوجوب في حقه تعالى ايضا وبالفرق بان حق الله مبني على المسامحة لا تتوقف
على ذكرها وان هذا من الحدود لحق الله وهو مبني على المسامحة دون المشاحة وزعم انه
حق الله ايضا لا يجري في عدم لزوم المراد لحق الله (و) لكن (قد اطلق القدوري
وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل
قائله) فهو مخترع (لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله صلى الله عليك) وذلك اقوى الادلة على عدم الوجوب واجيب بانه ورد في
عدة طرق عن جماعة من الصحابة انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليك (ولانه لو كان كذلك
لم يتفرغ لعبادة اخرى) لكثرة ذكره صلى الله عليه وسلم واجيب بمنع ذلك لامكان التفرغ
لعبادات اخر (واجابوا عن الاحاديث) السابقة (بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد
ذلك وطلبه) فلا تدل على الوجوب (وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنا) اي عادة
مستمرة واجيب بان حمل الاحاديث على ما ذكر لا يتاتى الا ببيان سند ولم يوجد (والحاصل
لا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد) ودليل
انه مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف (انتهى ملخصا والله اعلم) القول
(الرابع) تجب (في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا في المجلس حكاه الزمخشري
الخامس في كل دعاء حكاه) الزمخشري (ايضا) وكان قائله لحديث لا تجعلوني كقدح
الراكب الى ان قال ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره (السادس انها من
المستحبات وهو قول) المجتهد المطلق محمد (بن جرير الطبري وادعى الاجماع على ذلك) ويحمل
عليه الآية (واحتج على ذلك بورود صيغة الامر بذلك بلا خلاف) فقال واجمع (من جميع
المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه
عاصيا قال) فهذا الاتفاق (على ان الامر فيه للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان

خارج الصلاة) وفي الشفا حمل الاجماع والعلماء على الوجوب واستغرابه ووجه
الطبري على الندب وادعى الاجماع واهل فيما اراد في غير (قال في فتح الباري وما ادعاه من
الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب)
كما قال الشافعي (واما بطريق الندب) كما قال غيره (ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف
الا ما اخرجه ابن ابي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو ابو شيبة (والطبري عن ابراهيم
النخعي انه كان يرى ان قول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
يجزئ عن الصلاة) عليه صلى الله عليه وسلم بعد تمام التشهد (ومع ذلك انما ادعى) النخعي
(اجزاء السلام عن الصلاة) وذلك لا ينفي مشروعيتها ابدا أو وجوبا ("الشافعي تفرد بالقول
من في الصلاة او غيرها كلمة الوجوب قاله ابو بكر الرازي) احمد بن علي بن حسين الامام
الحافظ محمد بن منصور (ن) أئمة (الحنفية) مع امام وعثمان الدارمي وغيره ابو علي
وابو احمد الحاكم قال ابن عقيل كان من الحفاظ مات سنة خمس عشر وثلثمائة (الشافعي
تعين في الصلاة من غير من الخلو لذلك عن ابي حامد الغزالي) فالاتفاق لانه من العلم
وهو محمد بن علي بن الحسين (الشافعي تعين في التشهد) صادق بالاول والاخير (وهو قول
الشعبي) عامر بن شراحيل الشافعي (وانفق بن راهويه) أحد الائمة (الشافعي تعين في
القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وبين سلام التحلل) الذي هو الاول (قاله الشافعي
ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن ابي
مسعود) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري (البدري)الصحابي الجليل مات قبل الاربعين
وقيل بعدها (أنهم) اي الصحابة ومنهم ابي وبشير بن سعد وزيد بن خارجة وطلحة وابو هريرة
وعبد الرحمن بن بشير (قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفنا فكيف نصلي عليك اذا
نحن صلينا عليك في صلاتنا قال تقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث) بأي عبارة في
صفة الصلاة (ومعنى قولهم أما السلام عليك فقد عرفناه هو الذي في التشهد الذي كان يعلمهم
اياه كما يعلمهم السورة من القرآن وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروى
الشافعي في مسنده عن ابي هريرة مثله) اي مثل حديث ابي مسعود (وقد احتج بهذه الزيادة)
يعني قوله في صلاتنا (جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لايجاب الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم قبل السلام) وان أبى اهل القول بدليله ما يدل لى كونه قبل السلام (وقال
الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه في
موضع أولى) أحق (منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنا
ابراهيم بن محمد) بن ابي يحيى الاسلمي أبو اسحق المدني متروك مات سنة اربع وثمانين ومائة
اخرج له ابن ماجه قال (حدثني صفوان بن سليم) الامام المدني الثقة العابد الزاهد
(عن ابي سلمة) اسمه عبد الله او اسماعيل كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الثقة
كثير الحديث (عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال
تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الحديث) برك فيه بلا

مممود مسه ورله نعى فى الصلا قال الساقعى ايصا (احىرىا ابراهىم ىں محمد) السادى ىعادله (قال حدثنى دس اسحق ىں كعب ىں عجر) ىصم العين و كون الجيم (عن عىدالرحمں ىں ابى ا لى) الانصارى المدنى ىم الكوفى تابعى كىر مىه من رحال الجمىع مات ىوقعه الجماحم سنه لاث وىمانىں ومل انه عرق (عن كعب ىں عجره عں النبى صلى الله علىه وسلم انه كان ىقول فى الصلا اللهم صل لى محمد وآل محمد كما صلىت على ابراهىم وآل ابراهىم الحدىث) الآتى في نبيا والعرص منه قوله فى الصلا (قال الساقعى فلما روى ان النبى صلى الله علىه وسلم كان ىعلمهم التشهد فى الصلا وروى انه علمهم كىف ىصلون علىه فى الصلا لم ىحر أن قول التشهد فى الصلا واحب والصلا علىه فىه عىر واحبه) ل ىسه او سنه لانه تحكم وهذا انما على مذهبه ان التشهد واحب اما على مذهب عىر انه سنه ل لا ىأتى الاستدلال ىدلالة على ى ول ىوحوب التشهد (وقد تعقب بعض المخالفىن هذا الاستدلال من أوجه أحدها ضعف) سنده فى الحدىث المذكورىن (ابراهىم ىں محمد ىں ابى ىحىى وا كلام ه لاصحاب الحدىث (مشهور) قال الامام احمد هو قدرى معتزلى جهمى كل لا ىه وقال ىحى القطان انه كذاب وقال البخارى جهمى تركه ابن المبارك والناس وقال ابن عبد البر اجمع على تجرىحه وضعفه عىر الساقعى حدثه وساهده فروى ه (الثانى لى درهه ه وله فى الاول ىعنى فى الصلا لم ىصرح ىاا ل ى) حى ىعلم هل هو فى ىه ل ىعىىر أم لا (الثالث وله فى) الحدىث (الثانى انه كان ول فى الصلا وان كان ظاهر انه فى الصلا المكتوبه لكنه ىحتمل أن ىكون المراد وله فى ا صلا اى فى صفة الصلا عليه) اذا ارادوها فى صلا او ىرها كىما ىدكر فلا دلالة فيه على المدعى (وهو احتمال قوى لان اكثر الطرق عن كعب ىں عجره دل على ان السوال وقع عن صفة الصلا لا عن محلها) وفى اسحه فى صفه اى فى بيان السوال عن صفة وعن الظهر (الرابع) على تقدىر التعاضى عن هذا كله وسلم ان المراد فى الصلا (ا س فى الحدىث ما ىدل على تعىين ذلك فى التشهد) لانه صادق بغىره فهو محتمل وهو كاف فى ترك الاستدلال به (خصوصا ىعد السلام) الذى هو المدعى وحوبه بعد التسلىم ان المراد فى التشهد ولعل هذا الاوجه سلها الحافظ لانه شأن المصنفين (وقد اطنب قوم من متأخرى المالكيه وغىرهم فى التشنىع) اى الرد واصل معناه التقبيح (على الساقعى فى اشتراطه ذلك فى الصلا و) اطىراق (رغم) فتح الراى وسكون الفاء و المصدر (انه تفرد بذلك) ولم ىقله أحد قبله (وحكى الاجماع على خلافه منهم ابو جعفر) محمد ىں جرىر (الطبرى) المجتهد (والطحاوى) احد أئمة الحنفىه والحفاظ (وابن المنذر) أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابورى الحافظ المجتهد وفيل انه شافعى مات بمكة سنه تسع اوعشر وثلثمائه (والخطابى) حمد بفتح فسكون بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستى بضم الموحدة الفقيه الشافعى بقدم فى تراجمهم عن من (وحكى القاضى عياض فى الشفا الاجماع وقد عاب عليه غير واحد وقالوا كان ينبغى سكوته عنها) بأن ىترك ل مقاله هولا (لان مبنى ا ه الشفا على كمال المبالغه فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم واذا ثبت حقه والقول بوجوب الصلا عليه فى الصلا من غرض المبالغة فى تعظيمه وقد استحسن هو) اى عياض (القول

اظهار فضله) صلى الله عليه وسلم (مع ان الاكثر في جلالته لكنه اجتهاد) عند مجتهدا
جسيما (اثابه في الزيادة في تعظيمه) فان مجتهدا مثلا في مثل هذا الاسمى غير شأنه ولا يعترض
ه لان مراده غاية كثير من العلماء بيان الحق ولنظر الواقف عليه الاقوال والادلة وا من فيه
ي شأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم فان عظمته وكرامته لم تتوقف على هذه المسئلة وامان كر
المسئلة الفضيلة فلانه مذهبه كالشافعي فهو اتبع له (وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة
عليه) في الصلاة (وهي من جنس الصلاة و متمماتها) لانها اقوال وافعال وهي من
الاقوال وهذا اعتراض ساقط لانه انما انكر الوجوب فقط لانه لا يثبت الا بدليل خاص (واذا
شرع السلام فيها لي نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين فكيف لا تجب الصلاة على سيد
المرسلين) فيه نظر اذ لا لزوم فيهما لان الشرع انما امر بالسلام على من ذكر فيه عند كثير من
العلماء وكذلك الصلاة (وقد انتصر جماعة كثير من العلماء الاعلام للشافعي كالحافظ عماد
الدين بن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الاسلام والحافظ ابي الفضل) احمد بن علي (بن حجر
وتلميذه الحافظ) السخاوي في القول البديع (وغيرهم ممن يطول عدهم) كالقطب
الخيضري في مؤلفه في ذلك عما رمي الناس في رده اعتراض ونسب اليه وأكثر القول
للرد (واستدلوا لذلك بأدلة نقلية ونظرية جيدة وادعوا انه التعدد ونقلوا القول بالوجوب عن
جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود) عبد الله الهذلي (وابو مسعود) عقبة بن عمرو الانصاري
البدري لانه شهد بدرا أو لانه نزلها (وجابر بن عبد الله) الصحابي ابن الصحابي (و من اصحاب
الشافعي) اي مقلدو مذهبه (عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي)
ابو عمرو عامر (وعامر الشعبي كالشعبي وكذلك ابو جعفر) محمد (الباقر) بن [illegible]
(ومقاتل) بن حيان التابعين (واخرج الحاكم باسناد قوي عن ابن مسعود قال يتشهد
الرجل) وصف طردي والمراد المصلي ذكرا وأنثى (ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو
لنفسه) غانما (قال الحافظ ابن حجر وهذا اقوى ما يحتج به للشافعي فان ابن مسعود ذكر أن
النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم ليتخير من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن
ابن مسعود الامر بالصلاة قبل الدعاء دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء) ولا
دلالة على اطلاعه لانه لم يرفعه فلا يصير غانما ولا حكما فهو من اجتهاده وليس حجة على غيره
من الصحابة لان قول الصحابي ليس حجة عند الشافعي" فلئن سلم اطلاعه فلا يقتضي
الوجوب الذي هو محل النزاع (واندفع بحجة من نقل عن غير ابن مسعود في دفع ما ذهب
اليه الشافعي) ولا اندفاع بذلك لما علمته (وادعى مثل ما ذكر القاضي عياض) حيث (قال)
في الشفا (وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة
عليه) وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر
وابن عمر وابي سعيد وابي موسى وابن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اهـ
(وفي جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدي ابي علي البغدادي صدوق حافظ مات سنة سبع
وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (مرفوعا واخرجه المعمري") بفتح الميم ثم عين ساكنة ثم
راء الحافظ العلامة البارع الحسن بن علي بن شبيب البغدادي قيل له المعمري لان جده لامه

ضعاف لم يرو كان ضابطه [illegible] وأولاه عن شيخ حديثه قال الخطابي كان [illegible]
ذكر له بهم ويوضعها فقط وفي حديثه عن أبيه [illegible] وقال الدارقطني ضعيف
ساقط [illegible] موسى بن هرون [illegible] أنكر عليه أحاديث وأخرج أصوله [illegible]
روايات في الحرم سنة خمس وستين ومائتين (في) كتاب (عمل يوم وليلة عن ابن [illegible]
سعد) أي مسئول (قال لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة علي) يعني المتكلم صلى
الله عليه وسلم وهذا لا دلالة فيه على الوجوب لاحتمال أن معناه لا تكون صلاة شرعية أو كاملة
وهو أقرب لأحاديث أبي مسعود التي ليس فيها أصلا وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن
الشعبي وهو من كبار التابعين قال كان علي) يقول بعد الفراغ من التشهد (اللهم [illegible] فإذا قال وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته
وليس في تعليمه دلالة على الوجوب إذ المعلم لا يلزم أن يكون له إلا للاستحباب بدليل سؤال
الحاجة بل لا دلالة فيه على وجوب أصل التشهد (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر (عن ابن
مسعود مرفوعا من صلى صلاة لم يصل فيها علي) تشهدا (وعلى أهل بيتي لم تقبل) وهذا
ضعيف ومع ذلك لا دليل فيه على الوجوب إذ عدم القبول لا يقتضي البطلان فكيف وقد (قال
الدارقطني) عقب هذا الحديث (الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين) بن
علي بن أبي طالب قال (لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته
لرأيت أنها لا تتم لكن) هذا لا يصح عن الباقر أيضا لأن (راويه عن أبي جعفر) محمد الباقر
(جابر) بن يزيد بن الحارث (الجعفي) الكوفي (وهو ضعيف) رافضي مات سنة سبع
وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وثلاثين (كذا قاله) لعله ابن ولا وجه لذكر صنع
المصري (وقد وافق الشافعي من الفقهاء [illegible] في إحدى الروايتين عنه وعمل به إسحاق كما
حكاه عنه) تلميذه (أبو زرعة) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ثم
(الدمشقي) الحافظ شيخ الشام روى عن أبي مسهر وأبي نعيم وأحمد وخلق وعنه أبو داود
والطحاوي وغيرهم قال أبو حاتم صدوق ثقة مات سنة إحدى وثمانين ومائتين وله ترجمة
(فيما ذكر الحافظ ابن كثير وأوجب إسحاق بن راهويه الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان)
فقيل كان يراها واجبة غير شرط وقيل له قولان (والمشهور عن أحمد أنها تبطل بتركها عمدا
وسهوا [illegible] أن بعض أصحابه أوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم كما) أي مثل الذي (علمهم أن يقولوا لما سألوا كما ذكر ابن كثير وادعى الخرقي)
بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وقاف نسبة إلى بيع الخرق والثياب أبو القاسم عمر بن الحسين بن
عبد الله بن أحمد البغدادي شيخ الحنابلة في عصره صاحب المختصر وكان له مصنفات كثيرة أودعها
ببغداد وسافر فاحترقت (أن إسحاق) بن راهويه في العمد بالعمد دون النسيان شذ فقال لأكثر
العلماء (والخلاف أيضا عند المالكية كما ذكر ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على
الصحيح في المسألة) العلامة محمد (بن عبد السلام) التونسي قاضي الجماعة المالكي
المشهور شيخ الإمام محمد بن عرفة (يريد أن في وجوبها قولين وهو) أي الوجوب (ظاهر كلام
الإمام ابن المواز) محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري كان راسخا في الفقه والفتيا عالما [illegible]

المذهب له ترجيحات واقوال ومصنفات وانتهت اليه رياسة المالكية بمصر في زمنه وروى عن
اصبغ وعبد الله بن عبد الحكم وابن الماجشون وغيرهم ولد في رجب سنة ثمانين ومائة وتوفي
في ذي القعدة سنة تسع وستين وقيل سنة احدى وثمانين (وبه صرح [illegible]
ابن القصار) ابو الحسن علي بن احمد البغدادي قاضي الفقيه الاصولي النظار صاحب [illegible]
قال ابو ذر هو افقه من رأيت من المالكية وكان ثقة قليل الحديث مات سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة (وعبد الوهاب) بن علي بن نصر ابو محمد البغدادي احد الاعلام وائمة المالكية
المجتهدين في المذهب له اقوال وترجيحات تفقه على ابن القصار وابن الجلاب والباقلاني وانتهت
رياسة المذهب قال الخطيب لم ار في المالكية افقه منه ولي قضاء دارايا وتحول الى مصر آخر
حاله بعد ان ضاق [illegible] فأكرم [illegible] فلما أدركه الموت صار يقول في مرضه لا اله الا الله اذا
عشنا متنا مات بمصر في صفر سنة اثنين وعشرين واربعمائة عن ستين سنة (كما في
الشفا) عن بعضهم (لابن المواز) اي ابن المواز (يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي)
فظاهره انه يرى بطلان من تركها او ظاهر ابن المواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة في
الصلاة (قال) اصبغ قال ابن ابي زيد وليست من فرائض الصلاة اي لا فرض في الجملة
لا يبطل تركها وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان ابن المواز
الخ قال عياض عقب هذا في نص الشفا (وحكى ابو يعلى) احمد بن محمد (العبدي)
بفتح فسكون نسبة الى عبد القيس بن ربيعة بن نزار البصري المالكي امام المالكية بالبصرة
وصاحب تدريسهم ومناظرتهم وله تصانيف قال ابو علي الصدفي كان فقيها ونظارا [illegible] وتقدم
وصلاح وكان على كل جمعة بجامع البصرة وعلى رأسه [illegible] ماعليه [illegible]
ابو علي الصدفي وحكاه كثير (من المذهب) اي عن اهل مذهب مالك (فيها) اي الصلاة
(انه اقوال في الصلاة الوجوب) وهو [illegible] فيها (والسنة والندب) وهما متقاربان والامر
المذهب [illegible] على كتاب [illegible] عياض [illegible] المذهب لانه [illegible] عياض ومات
[illegible] ولا المذهب [illegible] حتى على عياض وانما نبه على هذا
لان [illegible] المالكية [illegible] في درس [illegible] عن المذهب [illegible]
[illegible] ان انا [illegible] (ورأيت بخط [illegible]) نسب
(للقاضي ابي بكر) محمد (بن العربي) الفقيه المالكي الحافظ (في) كتابه (سراج المريدين
قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح
انتهى) لكنه خلاف المشهور (وقد لزم [illegible] منه بوجوب الصلاة عليه كما ذكر
كالطحاوي و [illegible] السروجي) شمس الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الغني المصري قاضيا كان
بارعا في علوم شتى مات في ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة و ولد سنة [illegible]
وستمائة (في شرح الهداية) اسم كتاب في فروع الفقه للبرهان ابي الحسن علي بن ابي بكر
المرغيناني (عن اصحاب [illegible] والعبد [illegible] يمكنهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد
[illegible] صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد في قوله واشهد أن محمدا رسول الله لكن انهم لم
[illegible] ولا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة) لانه لا لزوم بين الوجوب كونه شرطا فيه (ولم

خالف الشافعي أحد من أصحابه) أي أهل مذهبه (في ذلك بل قال بعض أصحابه بوجوب
الصلاة على الآل كما حكاه البندنيجي) بفتح الموحدة والمهملة وسكون النون الأولى وكسر
الثانية ثم تحتية وجيم نسبة إلى بندنيجين اسم لمحلتين بطرف بغداد (والدارمي ونقله إمام
الحرمين والغزالي قولا عن الشافعي بل إنما قاله ابن كثير والصحيح أنه وجه لا قول) والقول
في اصطلاحهم نص الإمام والوجه لغيره (لكن الجمهور) من أهل المذهب (على خلافه
والقول بوجوبه ظاهر الحديث) أي قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (وأما مخالفة
الخطابي من أصحاب الشافعي) أي أهل مذهبه (الشافعي) حيث قال ليست واجبة في
الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له فيها قدوة وكذا قال أبو جعفر الطبري
في تأويلاته إن الشافعي لم يسبق إلى ذلك كما في الفتح (فلا تضره) أي شيئا لأنه قد ذكر في
معنى مخالفته (إن مقتضى الأمر الحمل على الوجوب اتفاقا وأولى أحواله الصلاة ولا مانع من
احتمال كونه مرادا) وأنت خبير أن هذا لا يصلح دليلا في الاعتداد بخلافه إذ هو محل
النزاع (وأما قوله) أي الخطابي (ولا أعلم له فيها قدوة فقد قال علماؤنا إن الشافعي قدوة
مقتدى به والمقام مقام استدلال فلا افتقار إلى غيره) لكن هذا الانفصال لا يرد ما للخطابي فهو
لا يجهل أن الشافعي قدوة فإنما مراده أنه لا قدوة له فيه من الأدلة الصحيحة لذلك (وأما
قوله في الشفا) وظاهر أنه في نقله عن الخطابي لأنه وصله بقوله لا أعلم له فيها قدوة
(والدليل على أنه ليس من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم
عليه) ففيه نظر لأنه إن أراد به عمل الاعتقاد لعدم صحة إرادة الفعل لأنهم كانوا يفعلون
(فصار الحال لم يصرح عنهم) بأن ذلك ليس بواجب (وأنى) أي من أين (يوجد) له (ذلك)
ولا نظر ولا استبعاد بعدم تواتره عن الأئمة عنهم أنهم قائلون بعدم الوجوب فهم فقط ساكتون عن
ذلك (وأما قوله) أي عياض مثل هذا (وقد شنع الناس عليه) أي على الشافعي وعدوا
قوله شذوذا مبتدعا وأصل معنى الشنع (نعى الشافعي في هذه المسألة جدا) أي كثيرا منهم
الطبري والقشيري وابن المنذر والخطابي كما في الشفا (فلا معنى له وأي شناعة في ذلك
و) الحال أنه (لم يخالف نصا) لكتاب ولا سنة (ولا إجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة) وفي
نسخة واضحة أي ظاهرة والأولى أنسب بكلام أهل الأصول والمراد بالمبالغة في الرد على
من شنع لأن ما فيه مصلحة مطلوب حتى يتوهم أنه جرى على قول المعتزلة الأحكام تابعة للمصالح
إلا على آلة (بل القول بذلك من محاسن مذهبه) لما فيه من زيادة تعظيم المصطفى (ولا
ريب أنه لو تواردوا على أن الصلاة على أفضل خلق الله في الصلاة التي هي رأس العبادة المطلوب
فيها الخشوع واستحضار شارعها) عليه السلام سمي شارعا لظهور على يديه وإلا فالشارع في
الحقيقة هو الله تعالى (والثناء عليه أولى بالتشنيع) ولا شناعة لأن تجويز ذلك من جملة الرحمة
التي أرسل بها حتى لا ينال أمته الإثم إذا لم يصلوا فاعا ولم يسلموا على الصلاة ولم يسمه الوجوب
خلاف السنة التي قالوا بها (وأما نقله الإجماع فقد تقدم ما فيه) من حكايته عن جماعة من
الصحابة والتابعين الوجوب لكن لا يصرح عنهم أنها تبطل بتركه الذي هو محل النزاع فالوجوب
في الجملة لا ينافي الإجماع قبل الشافعي في عدم البطلان وإلى هذا أومأ الحافظ فقال ومنهم

أي القائلين بعد تفرد الشافعي بكونه عمم أنه بعد التشهد فلا تفوته حتى لو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء التشهد فلا يجزئ به اهـ (وأما قوله إن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فهو قول بلا دليل والشافعي إنما اختار تشهد ابن عباس كما سيأتي إن شاء الله تعالى في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم) في رواية مسلم فقوله هنا في غير المقصد من عدم استحضار ما في الكتاب المشروح والشيخ نبه على عباس ليس بدليل ادعائه ما فيه إنه سمعه إذ أو بقوله والمقصود منه وهو استبدلاله فاسد لأنه قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختار الشافعي أن فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صوابه ابن عباس وأين فيه أيضا الصلاة عليه صلوات الله عليه (ومما استدل للوجوب ما أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وكذا) صححه (ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة) بفتح الفاء على الأفصح وتضم وتخفيف الضاد (ابن عبيد) بضم العين ابن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي أول مشاهده أحد ثم شهد ما بعدها وولي قضاء الشام لمعاوية ومات في خلافته وحسن ود له أيضا (قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا) بفتح العين وكسر الجيم أي أسرع بدعائه وأتى به في غير محله (ثم دعاه) أي طلب ذلك الرجل وقربه إليه (فقال) له أو لغيره كما في حديث الجماعة (إذا صلى أحدكم) ثم نقل صلب يفيد عموم هذا الحكم وأنه لا يختص بالمدعو (فليبدأ بالحمد لله) الحمد اللغوي بقوله (والثناء عليه) فيسر هذا ... بعد الاستدلال به وقوله الآتي أي أن علمه بالصفات الخ لكن لفظ الحديث عند الترمذي بتحميد الله والثناء عليه ثم ... أي يعلم قال عياض وهو أصح أي روايتها ... سنده لأن ... الإتيان بما وضعهما والحمد مع مقدمة أخرى وكذا النعت (ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع) بكسر اللام وإسكانها للأمر (بما شاء) من دين ودنيا المأثور أولى وقد نوزع في هذا الاستدلال أن في سنده مقالا كما قاله ابن عبد البر وإن صححه من تقدم وبأنه يدل على عدم الوجوب إذ لو كان له لأمر المصلي بالإعادة كما أمر المسيء صلاته واحتمال أنه أعادها أو أنه لم يوجبه إذ لم يأمر بالإعادة مما لا يسمع في مقام التعليم (فإن قيل ومما يعد من كرامات إمامنا الشافعي ومن البارئ أن القاضي عياضا ساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير أن يظهر في سنده) وقد رواه في صحيحه (بعد قوله يصلي في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب) فيها لنيل الثواب (من ذلك في تشهد الصلاة) الأول والثاني فإنه سنة كذا استحبابه في الأول أيضا على المعتمد عند المالكية وبه جزم الرصاع (وذلك بعد التشهد) أي قول أشهد أن محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) بالمأثور أو غيره وكرامات الإمام الشافعي واضحة لا يسعه غير التصريح بهذا الذي لا يساوي شيئا إذ ساقه هنا إلا على الاستحباب لا يدل على الوجوب مع أنه لم يذكر أنه استدل به للوجوب ولا رد (وهذا الحديث كما ترى من أعظم الأدلة إما) لكن لا دلالة فيه على الوجوب إذ لو كان واجبا لأمره بالإعادة كما علم (فإن قال قائل ليس لكم فيه دلالة) لا على وجوب ولا ندب في الصلاة (لأنه قال فيه سمع رجلا يدعو في صلاته ولم يقل في تشهد) فيحتمل أن المراد في دعاء الافتتاح أو في السجود (أجيب بأنه يلزم على هذا أن

العاصي عياضا بانه في عرضه لانه معقد الفصل كما قدمه لبيان مواطن استحباب الصلاة ثم
قال فلو ذلك ومن ذلك في تشهد الصلاة ... ومصابيح البغوي في حديث فضالة بن عبيد هذا)
المذكور (ما يدل على انه كان في التشهد بواسطة) من رواية الترمذي أيضا (قال) فضالة
(دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت) بفتح
مكسورا أسرعت (أيها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله) ... (وصل علي
ثم ادعه) اسأله حاجتك من الخير (ثم قوله عجلت ايها المصلي) اي الظاهر (جواب الكمال عن
الصيغة الخبرية اذ لو كانت خبرية لاقتضى اللزوم والتمام بصيغة الامر) فتثبت لان الامر يقع
على ترك السنة ايضا للتعريض بواحد لم يعمله (فان قال) ذلك القائل (انه فارق تعليم
المصلي اذ لو كان في الواجبات لامره بالاعادة كما أمر المسيء صلاته) بقوله ارجع فصل
فانك لم تصل (فجواب بان في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه حث عليه ما هو الواجب عليه
فيما انه لم يأت به أولا) بعد الواو (ولم يكن آتيا) الا (به فوجب اعادته وهم أهل الفهم
والعرفان) فاكتفى بذلك عن الامر الصريح بالاعادة وهذا جواب ... على
انه علمه واتباعه وهو محل النزاع ... على الندب بأمر
المسيء صلاته بالاعادة مع كونه من أهل الفهم (فان قال) ذلك القائل (ان قوله فقد
عجل أن يكون عطفا على ... اذا صليت ... بان الاصل عدمه)
اي التقدير (و ... على المذكور اي اذا كنت في الصلاة ... للتشهد فاحمد الله
اي أثن عليه) بفتح الهمز من اي بالالف ... (فقوله اتصاف به الخ) ... هذا
عن الخلاف في الوجوب والندب (والله اعلم) بالحق منهما (وقال ... في ...
وعمر لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة) وهو ممنوع (لانه عليه الصلاة
والسلام علمهم التشهد وقال) فيه (فليتخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه وأجيب
باحتمال أن لا تكون فرضت بعد) اي وقت تعليمهم ... الا من جهة رواة
حديث التشهد أبو هريرة وابن عباس واسلامهما متأخر ... ابن عباس ...
... الامر بالصلاة على الاصحاب ... الادلة (وقال الحافظ زين الدين العراقي في
شرح الترمذي قد ورد هذا الحديث في الصحيح بما يقتضي تراخيه فيدل على انه كان
... هذا الدعاء انتهى) لكن ولو دل على ذلك لا يدل على أن ذلك ... واجب
(وقد أطنب ... في شرح الاذكار للنووي ...
ذكر ... الجمل) الجواب الجزل ... (واما صفة الصلاة عليه) اي الصيغ
التي يؤتى بها ادالة على طلب زيادة الكمال له (صلى الله عليه وسلم) كما يعلم من الاخبار التي
أوردها (عن عبد الرحمن بن ابي ليلى) بفتح اللامين ... الانصاري عالم الكوفة وأبو
صحابي واسمه يسار أو داود ... (قال لقيني كعب بن عجرة) بضم العين المهملة وسكون
الجيم ... الانصاري المدني من اصحاب الشجرة وعند الطبراني ان ذلك كان وهو
يطوف بالبيت الحرام (فقال ألا) بتخفيف ... للعرض مع ... والتحضيض وهو عرض
... والمراد الاول هنا (أهدي) بضم الهمز (لك هدية) اي أقدم لك أمرا ...

هدية لغرية قال المصنف والهدية ما يتقرب به الى المهدى اليه تودداً او اكراماً وزاد بعضهم من غير قصد لنفع عوض دنيوي بل لقصد ثواب الآخرة وأكثر ما يستعمل في الاجسام لاسيما وهي فيما ينقل من مكان الى آخر وقد يستعمل في المعاني كالعلوم والادعية مجازاً لما يترتب فيه من قصد التوادد والتواصل في ادخال ذلك اليه زاد البخاري في احاديث الانبياء هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدها لي فقال (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويجوز الفتح بتقدير هي بسكون همزة ولام او بتقدير قل أي اهدى لك أن (النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا) بصيغة الجمع لان السائل جماعة وفي الترمذي من وجه آخر عن عبد الرحمن عن كعب لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا (يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك) يعني ما مر في قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد أمرنا بالصلاة والسلام عليك في الآية وللبخاري في احاديث الانبياء فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم (فكيف نصلي عليك) أي كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك ولذا عبر بكيف التي يسئل بها عن الصفة (قال قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به لانك أنت العالم بذلك فلعجزنا عن بلوغ ما يجب له شرع لنا ان نسأله أمر ذلك الى الله (وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم) ولا يبقى من وجه آخر لهذا الطريق على ابراهيم بدون آل قال الحافظ والذي اذكر محمد وابراهيم وذكر آل محمد وآل ابراهيم ثابت في اصل الخبر وانما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الآخر (انك حميد) محمود (مجيد) ماجد وصيغتهما للمبالغة (اللهم بارك على محمد) أي أثبت له وادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وزده من الكمالات ما يليق به (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الطيبي هذا تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم أي انك حميد فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتوالية مجيد كثير الاحسان الى جميع عبادك ومن كمالك واحسانك أن توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حبيبك نبي الرحمة وآله (رواه البخاري) في احاديث الانبياء والتفسير والدعوات (ومسلم والترمذي وابوداود والنسائي) الاربعة في كتاب الصلاة (فان قلت كيف تطابق قوله اللهم صل على محمد قوله كما صليت على آل ابراهيم) مع فضل محمد على العالمين فهو في معنى الاعتراض على السؤال الذي يليه (أجاب القاضي عياض بأن الآل مقحم) أي زائد (كما في قوله عليه الصلاة والسلام في أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن (انه أعطي مزماراً من مزامير) جمع مزمار ومزمور (آل داود) يعني داود نفسه فآل مقحم (و) ذلك لانه (لم يكن له آل مشهور بحسن الصوت) والمزمار المعنى في المزمار والصوت الحسن يعبر به لان اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

ربات حماماتهم ا * رجل احسن عمارة رمى

اي حسن كما قاله ابن الانباري فزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعا بصوته الحسن فلا آل له وكان اذا قرأ استلان له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجاري يقف

له وخوسالمه في حياته ... (وقد روى هذا الحديث ابن ابي حاتم باسناد ... ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال) كعب بن عجرة (قلنا يا رسول الله) قد علمنا السلام عليك (فكيف الصلاة عليك) بالعطف على مقدر دل عليه سياق الاحاديث (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) يدل هذا السياق على انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك كله وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما قال الحافظ ابن حجر فيكون طلب صلاة لنفسه كالصلاة على ابراهيم ولآله كالصلاة على آل ابراهيم وكذا في البركة وبه يحصل مطابقة المشبه للمشبه به ولا احتياج للقول بأن آل مقحم (وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول) أي يزيد المصلي على الصلاة على الآل (وعلينا معهم) رجاء بركة اللحاق بهم (وعن ابي حميد) بالتصغير الساعدي صحابي مشهور واسمه المنذر بن سعد بن المنذر أو ابن مالك وقيل اسمه عبد الرحمن وقيل عمرو وشهد أحدا وما بعدها وعاش الى اول سنة ستين (انهم) اى الصحابة (قالوا يا رسول الله) قال الحافظ وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة ابي بن كعب وطلحة بن عبيد الله كلاهما عند الطبراني وبشير بن سعد عند مالك ومسلم وزيد بن خارجة الانصاري عند النسائي وابو هريرة عند الشافعي وعبد الرحمن بن بشير عند اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة وكعب بن عجرة عند ابن مردويه قال فان ثبت تعدد السائل فواضح وان ثبت انه واحد فعبر بالجمع اشارة الى ان السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه في ذلك وليس هو من التعبير عن البعض بالكل بل حمله على ظاهر من الجمع هو المعتمد لما ذكر (كيف نصلي عليك) صلاة تليق بك قال أبو عمر فيه أن من ورد عليه امر يحتمل لا يقطع فيه بشيء حتى يقف على المراد به ان وجد اليه سبيلا فلما احتمل لفظ الصلاة من المعاني (قال قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به (وأزواجه وذريته) من لصلي الله عليه وسلم عليه اولاد من ولد وولد ولد فاطمة الباقي (كما صليت على ابراهيم) وفي روايه على آل ابراهيم باقحام آل (وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد) من الحمد وهو الشرف قال العلماء معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هي التطهير والتزكية أي طهرهم وقد قال تعالى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقيل تكثير الثواب فالبركة لغة التكثير فالله الباقي وقيل المراد ثبات ذلك ودوامه من قولهم بركت الابل أي ثبت على الارض وبه جزم أبو اليمن بن عساكر قال السخاوي ولم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم منه وجوبه في الجملة فقال على المرء أن يبارك عليه ولو مرة في العمر وظاهر كلام صاحب المغني من الحنابلة وجوبه في الصلاة قال المجد الشيرازي والظاهر أن احدا من الفقهاء لا يوافق على ذلك (رواه الامام أحمد والبخاري في احاديث الانبياء وفي الدعوات ومسلم في الصلاة كلاهما من طريق مالك وهو في الموطأ وتصحيف المصنف في العزو بقصر اسنادا (وعن أبي مسعود عقبة) بالقاف بن عمرو بن ثعلبة (الانصاري) البدري مات قبل الاربعين وقيل بعدها انه (قال اتانا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة) سيد الخزرج فيه أن الإمام يقصد رؤساء الناس
ويزورهم في مجالسهم تأنيسا لهم (فقال له بشير) كذا في النسخ وصوابه كما في الموطأ ومسلم
وغيرهما بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وإسكان التحتية (ابن سعد) بسكون العين ابن ثعلبة
الخزرجي البدري والد النعمان استشهد بعين التمر (أمرنا الله أن نصلي عليك) يا رسول الله
(فكيف نصلي عليك قال) أبو مسعود (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل حياء
وتواضعا إذ في ذلك الرفعة له فأحب أن لو قالوا هم ذلك ويحتمل انتظارا لما يأمره الله به من
الكلام الذي ذكر لأنه أكثر معاني القرآن قاله أبو عبد الملك البوني في شرح الموطأ (حتى
تمنينا) وددنا (أنه لم يسأله) مخافة أن يكون كرهه وشق عليه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد) فعيل من الحمد بمعنى محمود وورد
بصيغة المبالغة أي مستحق لأنواع الحامد (مجيد) مبالغة من ماجد والمجد الشرف فيكون
ذلك كالتعليل لاستحقاق الحمد بجميع المحامد ويحتمل أن يكون مبالغة من حامد ويكون
كالتعليل للصلاة المطلوبة فإن الحمد والشكر متقاربان فحميد قريب من معنى شكور وذلك
مناسب لزيادة الإفضال والإعطاء لما يراد من الأمور العظام وكذلك المجد والشرف مناسبته
لهذا المعنى ظاهر قاله ابن دقيق العيد (والسلام كما قد علمتم) في التشهد بفتح العين وكسر
اللام مخففة وبضم العين وشد اللام أي علمتموه روايتان في العلم والتعليم قال البرقي والأولى
أصح وقال النووي كلاهما صحيح (رواه مالك) في الموطأ (ومسلم) عن يحيى بن يحيى التميمي
النيسابوري عن مالك به (وغيرهما) كأبي داود والنسائي والدارقطني وابن حبان والحاكم
(فإن قلت ما وقع) أي وجه (التشبيه في قوله كما صليت على إبراهيم مع أن المقرر أن المشبه
دون المشبه به والواقع هنا عكسه لأن محمدا صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من آل إبراهيم
و) قد أجيب بأن آل معهم نبيا أفضل (من إبراهيم ولا سيما وقد أضيف إليه آل محمد وقضية
كونه) أي محمد (أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل
لغيره فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة كثيرة منها أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل أن يعلم
أنه أفضل من إبراهيم) بل كان يظن أن إبراهيم أفضل منه (و) يدل لهذا الجواب أنه (قد
أخرج مسلم من حديث أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية) أي الخليقة
(قال ذاك إبراهيم) صلى الله عليه نحو إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا أن اتبع ملة
إبراهيم (وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل) ولم يغيرها ورد
بعضهم بأنه لا يلزم من علمه بأنه أفضل وجوب التغيير لأن ما طلب ذلك لا يستلزم نقصا فيه بل
التغيير قد يوهم نقصا لإبراهيم (ومنها أنه قال ذلك تواضعا) وهضما لنفسه وتعظيما للأبوة
(وشرع ذلك لأمته) أمرا لهم بالتواضع في جميع الأحوال (ليكتسبوا بذلك الفضيلة)
الحاصلة بالتواضع كحديث من تواضع لله رفعه الله وفي نسخة أو شرع بأو وعلى أنه وجه ثان لهذا
الجواب وذلك لأنهم لما أمروا أن يصلوا عليه شبهه بصلاة إبراهيم وهو دون ما يجب أن يطلب له
ورضوانها ونيلها الأمة إلا كان ذلك سؤالا وإن علم أنه لم يأمرها ... لأن عادة أتباع

المصم لم يرضون له الا ما هم الاسا (ومنها ان التشبيه اعا هو لاصل الصلاة باصل الصلاة لا المقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك) شرائع شاملة (كما اوحينا الى نوح) والنبيين من بعده شرائع بلغوها الى اممهم فالتشبيه في الوحي مع اختلاف الشرائع والمعنى ان امر في الوحي كسائر الانبيا (وهو كقول القائل أحسن الى ولدك كما أحسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدر) اذ لا سلف ان الاحسان الى الولد اكثر منه الى غيره (ومنه قوله تعالى وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله اليك) فمعلوم ان علمك أو احسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام ومعلوم انهم لم يؤمروا بالاحسان بقدر ما أحسن الله اليه به من المال والمال فاعا أمر بأصل الاحسان وان لم يعرف عما أحسن الله به اليه تفصيلا عن مساواته (ورجح هذا القرطبي في المفهم) في شرح مسلم وهو وجيه (ومنها ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد) وكأنه قيل اللهم صل على محمد صلاة عظيمة لا يدري قدرها وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم (ونوقش بان غير الانبياء لا يمكن أن يساووا الانبياء فكيف تطلب لهم نوع من الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء) بالجر عطف على ابراهيم (من آله) الذين منهم قوله وعلى آل ابراهيم فان الاضافة للعموم فكأنه قيل وعلى كل آل ابراهيم ولا شك ان فيهم انبياء كثيرين (ويمكن الجواب عنه) أي عن هذا التعقب على الجواب (بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم) فكأنه قيل صل على آل محمد صلاة ثوابها كثواب الصلاة على ابراهيم (لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب) فلم يطلب (وقد نقل العمراني) بكسر العين المهملة واسكان الميم الامام ابو الخير يحيى بن سالم بن أسعد ابن يحيى من بني عمران من قرية من قرى اليمن يقال لها مصنعة سير شيخ الشافعية بتلك البلاد اليمن وكان يحفظ المهذب ويقوم به في الليل في ركعة او في ستة عشر وحسن وجسم يذكر السبكي وفي اللب نسبة الى العمرانية ناحية بالموصل (في البيان) اسم شرحه على المهذب في الفقه (عن الشيخ أبي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته) الفرسية (ومعرفته بلسان) أي لغة (العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم هذا التركيب الركيك) ربه امر الضعيف (المعيب في كلام العرب) ونص ابن القيم هو باطل عليه قطعا فان الشافعي أجل من أن يقول مثل هذا ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته فانه في غاية الركاكة والضعف وقد تقدم في كثير من الاحاديث اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم وانما لا يصح عربية فان العامل اذا ذكر معموله وعطف عليه غيره ثم قيد بظرف او جار ومجرور أو مصدر أو صفة مصدر كان ذلك راجعا الى المعمول وما عطف عليه هذا الذي لا يحتمل العربية غيره فاذا قلت جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة فالظرف مقيد لمجيئهما لا لمجيء عمرو وحده وكذا اذا قلت ضربت زيدا وعمرا ضربا مؤلما وامام الامير وسلم على زيد وعمرو يوم الجمعة ونحو فان قيل هذا متجه اذا لم يعد العامل أما اذا اعيد كسلم على زيد وعلى عمرو اذ المسمة فلا يمتنع أن يختص بالثاني وقد اعيد العامل في قوله وعلى آل محمد قيل ليس هذا المثال مطابقا لمسئلة الصلاة وانما المطابق ان يقول سلم على زيد وعلى عمرو كما سلم على المؤمنين ونحو ذلك وحينئذ فادعاء ان التشبيه كسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة (كذا قال

ويعضه

ونقله عنه الحافظ ابن كثير) ولفظه ابن حجر (فقال ليس التركيب المذكور كقول
المقدر اللهم صل على محمد) صلاة تعم متبعيه (وصل على آل محمد كما صليت على إبراهيم فلا
يمنع أن التشبيه بالجملة الثانية) ولم يظهر دفع الركة بهذا التقدير فإنه حاصل معنا فلا يندفع
المنع وقد تعقبه الزركشي أيضا بأنه مخالف لقاعدة الأصول في رجوع المتعلقات إلى جميع
الجمل وبأن التشبيه في بعض الروايات بغير ذكر الآل لا بمعنى ومن التالي عن ابن القيم
أيضا لكن تقدم عن الحافظ أنه من اختصار بعض الرواة (ومنها دفع) أي منع (المقدمة
المذكورة أولا وهي أن المشبه به يكون أرفع) أعلى (من المشبه) التي بنى عليها الإشكال
(و) سند المنع (أن ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل) المساوي (بل بالدون
كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة) فإنه غير خاف (فيها مصباح وأين يقع نور المشكاة)
أي المصباح الكائن فيها في زجاجة (من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به أن
يكون شيئا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة) تقريبا للناس بما يعلمون
(وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع
الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم)
إعلاما بتعظيمهم (ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين أي) أظهر صلاة عليهم
في العالمين (كما أظهرت صلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين) فالتشبيه من حيث
الإظهار لا من حيث التفاوت في المقدار (ولهذا لم يقع في العالمين إلا عند ذكر إبراهيم دون ذكر
آل محمد على ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود الأنصاري الذي
ذكره) قريبا (وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص
بالكامل) الذي هو مقتضى التشبيه وبني عليه الإشكال وكان الأولى أن يعبر بإلحاق الكامل
بالأكمل كما عبر الحافظ إذ لا نقص هنا وإن كان مقتضاه المراد الناقص في الكمال لكن اللفظ
موهم في هذا المقام (بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر) في العالمين لأنه فيما يتحصل
والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل أو من باب التهييج ونحوه
كما في الفتح (وقال النووي أحسن الأجوبة ما نسب إلى الشافعي) كما تقدم عنه وأسقط
النووي المختار لأنه أقوال أحدها حكاه بعض أصحابنا عن الشافعي قد ذكر ما مر ثم قال
القول الثاني أن المسؤول المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها فالمقطوع من المصنف نقل
قوله (أن التشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة) لا القدر بالقدر وهو من باب الأجوبة الثانية
وأشار للثالث بما اختاره النووي ولم يتقدم بقوله (أو للمجموع بالمجموع) لأن مجموع
آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد لأن في آل إبراهيم أنبياء لا يحصون بخلاف آل
محمد فلا نبي فيهم فطلب إلحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق من
الأنبياء هذا كلام النووي قال الحافظ ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب
طرق الحديث (وقال ابن القيم بعد أن زيف) ضعف (أكثر الأجوبة إلا تشبيه المجموع
بالمجموع) لوجود لفظ أكثر أقسام الأجوبة (وأحسن منه أن يقال هو صلى
الله عليه وسلم من آل إبراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى إن الله

اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال) ابن عباس (محمد) صلى الله عليه وسلم (من آل ابراهيم) بل افضل آله (فكانه امرنا أن نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر) بالفاء وزنا آخر (ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما فيحصل لآله) اى المصطفى (ما يليق بهم ويبقى الباقي كله) وذلك القدر اريد مما لغير من آل ابراهيم وتظهر حينئذ فائدة التشبيه) وهي التخصيص والتعميم (وأن المطلوب بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ) نحوه صلى الله عليه وسلم (وقال الحليمي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في) أهل (بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكأنه) صلى الله عليه وسلم (قال قولوا اللهم أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتها) أى الصلاة المعبر عنها بالدعاء (عندما قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم) الدعاء في الصلاة (بما ختم به هذه الآية وهي قوله انك حميد مجيد) ومن محاسن الاجوبة ما نقله الحمد السراري عن بعض اهل الكشف أن التشبيه لغير لفظ المشبه به لا لعينه وذلك ان المراد باللهم صل على محمد اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على ابراهيم بأن جعلت في أتباعه انبياء يقررون الشريعة والمراد بقوله على آل محمد اجعل من أتباعه محدثين يخبرون بالمغيبات كما صليت على آل ابراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالغيب فالمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم اتباعه في الدين كا كانت حاصلة بسؤال ابراهيم (ومما يعزى للعارف الرباني أبي محمد المرجاني انه قال وسر) أي نكتة (قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وباركت على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى) وباركت على موسى ظاهر (لان موسى عليه السلام) هو بمعنى الخبر المحذوف (كان التجلي له بالجلال) اى الصفات المستلزمة للامر بلا بقاء ولا بد وكذا سائر التنزيهات وتسمى صفات الجلال وصفات القهر والعظمة (فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال) أى الصفات الوجودية كالعلم والقدرة وتسمى صفات الذات وصفات المعاني والثبوتية وصفات الجمال قاله الكرماني وغيره (فلهذا أمرهم صلوات الله وسلامه عليه أن يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسألوا له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما لانه انما أمرهم ان يسألوا له التجلي بالوصف الذي تجلى به للخليل فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته ومكانته) أى عظمته (فيتجلى للخليل بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى) ما عزى للمرجاني وفيه بسط عبارة وزيادة ايضاح (فان قلت ما المراد بآل محمد في هذا الحديث فالجواب ان الراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختار الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي) فيما رواه احمد والطبراني باسناد

تروى عن الحسن كنا أمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على جرين من تمر الصدقة
فأخذت تمرة فألقيتها في فيّ فأخذها بلعابها فقال بعض القوم وما عليك لو تركتها فقال (إنا آل
محمد) قال أبو البقاء منصوب بأعني أو أخص وليس بمرفوع على أنه خبر إن لأن ذلك معلوم
لا يحتاج لذكره وخبر إن قوله (لا تحل لنا الصدقة) لأنها طهر وغسول لا تكون لأهل
الاصطفاء (وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته) كما صرح به في حديث أبي حميد فأحمله
من طرق أخرى (وقيل المراد بهم جميع الأمة أمة الإجابة) بالجر بدل (حكاه أبو الطيب
الطبري عن بعض الشافعية) وهو منقول عن الإمام مالك (ورجحه النووي في شرح مسلم)
وقال إنه المختار ومال إليه ابن العربي (وقيد القاضي حسين) وجماعة (بالأتقياء منهم
وعليه يحمل كلام من أطلق) وقيل هو على إطلاقه بأن يراد بالصلاة الرحمة المطلقة (ويؤيد
ما رواه تمام في فوائده) الحديثية (والديلمي عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آل محمد فقال كل تقي من آل محمد) أي يختصون به اختصاص آل الرجل به فيدخل أهل
البيت دخولا أوليا وهذا لفظ تمام ولفظ الديلمي فقال آل محمد كل تقي وزاد الديلمي (ثم قرأ) قوله
تعالى (إن) ما (أولياؤه إلا المتقون) فإن التقوى أصل كل عبادة ووصية الله لأهل الكتب
بأسرها قال الحافظ وهذا أولى الأقوال في باب الصلاة عليه وعلى آله بخلاف باب الصدقة
(وإسناده) أي تمام والديلمي (ضعيف) لأن فيه نوح بن أبي مريم ضعيف جدا وقال
البيهقي حديث لا يحل الاحتجاج به (لكن ورد ما يشهد لذلك) ويعضده بل يصلحه للحجة وعبارة
السخاوي أسانيده كلها ضعيفة لكن شواهد كثيرة (في الصحيحين كحديث) عمرو بن العاصي
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن آل أبي فلان) كنى عن اسم علم جزم الدمياطي
بأن المراد آل أبي العاصي بن أمية وفي سراج المريدين لابن العربي آل أبي طالب وأيده الحافظ
بحديث عند سياق منهم أن لبني أبي طالب رحما الحديث (ليسوا بأوليائي) وفي رواية ليسوا أوليائي
قال ابن التين المراد من لم يسلم منهم فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض وحمله الخطابي على
ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين (إنما وليي الله) بشد الياء مضاف لياء المتكلم
المفتوحة (وصالح المؤمنين) من صلح منهم أي أسلم وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل
الصحابة وهو واحد أريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل
أصله صالحو فحذف الواو من الخط موافقة للفظ وقال الطيبي المعنى لا أوالي أحدا بالقرابة
وإنما أحب الله لما له الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأوالي من أوالي
بالإيمان والصلاح سواء كان من ذوي رحمي أم لا ولكن أراعي لذوي رحمي حقهم لصلة الرحم
بقية قوله في بقية الحديث ولكن لهم رحم أبلها ببلالها بفتح الهمزة وضم الموحدة واللام
المشددة قال البخاري يعني أصلها بصلتها (انتهى ملخصا) هذا المصنف (وقد استدل العلماء
بتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة
عليه لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ويترتب على ذلك) كثرة الثواب وأنه (لو حلف
أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك هكذا صوبه
النووي في الروضة) ووجهه السبكي بأن من أتى بها فقد صلى على النبي صلى الله عليه

وسلم الصلاة المطلوبة منهم وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة عليه وكل من جاء
بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك لأنهم قالوا كيف نصلي عليك قال قولوا
فجعل الصلاة عليه منهم هو قول هذا انتهى (وقد ذكر حكاية الرافعي عن إبراهيم المروزي
أنه قال بر إذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون قال النووي وكأنه)
أي المروزي (أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة الرسالة له
ولكن بلفظ غفل بدل سها) وإن اتحد معناهما وأورد عليه شك لأن الشاك قد يكون
ذاكرا بقلبه والساهي والغافل لم يذكر بقلبه ولا بلسانه وظاهر سياق الرسالة أن ضمير ذكره
وغفل عنه راجع إلى الله قال الأذرعي وهو الوجه قال غيره لأن الله تعالى هو الذي يوصف
بكثرة الذكر عادة وبغفلة الذاكر عنه وإن كان الكل صحيحا والمعنى لا يختلف ولو اقتصر
المصلي الآمر بجمع الكل حسنا قاله في الدر المنضود (وقال الأذرعي) تبع أوله والرا
ثم سماعيه سابقة نسبه إلى أذرعات بكسر الراء ناحية بالشام (إبراهيم المذكور
كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر أن يقول اللهم
صل على محمد كما هو أهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه) عن القاضي (ولو جمع
بينهما) أي الصلاتين (فإن قلنا في الحديث) النبوي (وأصاب) صح (البر الشافعي) أي
المأثور عنه أنه قاله في خطبة الرسالة لا البر بالمعنى المصطلح عليه لأن الشافعي لم [illegible] أعما قاله
في الخطبة من نفسه قال النووي وإن قيل الشافعي أولى من استعمل تلك الكيفية (وما قاله
القاضي حسين لكان أشمل ولو قيل إنه يبر) بكسر الموحدة (إلى جمع ما اشتملت عليه
الروايات الثابتة) عنه صلى الله عليه وسلم (ويستعمل منها ذكرا يحصل به البر لكان حسنا)
فلا يقتصر على واحد منها (وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا تشهد
أحدكم في الصلاة) متى تشهد لا يختص بالتشهد الأول بل الأخير على ما إذ كان
لشرعها (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت
وترحمت على إبراهيم إنك حميد مجيد رواه الحاكم) في المستدرك واغتر قوم بتصحيحه فوهموا
لأنه من رواية يحيى بن السباق وهو مجهول عن رجل مبهم قاله المصنف في المقصد التاسع (وقد
يستدل بهذا الحديث من ذهب إلى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول
الجمهور) من العلماء وإنما أتى بقد وإن كان بناء الجواز لضعف الحديث ولذا احتاج
إلى قوله (ويعضده) يقويه (قول الأعرابي) الصحابي في أنه الأقرع بن حابس التميمي أو ذو
الخويصرة اليماني أو عيينة بن حصن أو ذو الخويصرة التميمي وهو غير اليماني حين قال لما دخل
المسجد بعد أن صلى ركعتين كما في رواية الترمذي وغيره (اللهم ارحمني ومحمدا) يعني النبي
صلى الله عليه وسلم (ولا ترحم معنا أحدا) فلم ينكر عليه الدعاء بالرحمة وإنما أنكر التخصيص
(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا) أي ضيقت من رحمة الله ما وسعه
إذ خصصتني وخصصت نفسك بها دون غيرنا مع أنها وسعت كل شيء فهو تحجر بمعنى الحجر وهو
المنع هكذا فسر الجمهور زاد في رواية الترمذي وغيره فلم يلبث أن بال في المسجد وللدارقطني
عن ابن مسعود جاء أعرابي شيخ كبير فقال يا محمد متى الساعة قال ما أعددت لها قال لا والذي

بعثك بالحق ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله قال فإنك مع من
أحببت قال فذهب فأخذه البول في المسجد فمر عليه الناس فأقاموه فقال صلى الله عليه وسلم
دعوه عسى أن يكون من أهل الجنة وصبوا على بوله الماء ولذا تطرف من قال هو السائل والبائل
والبائل لكن هذا له الجنة (وحكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال وأجاز أبو محمد
ابن أبي زيد) قال عياض ولم يأت فيه حديث صحيح وحجته قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته (انتهى) وقد شدد ابن عبد البر النكير على أبي محمد (وسيأتي ما في ذلك من البحث إن شاء الله
تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التشهد) عبارته إلا أن صار لابن أبي زيد عاصمة أن
الإنكار عليه إن كان لأجل أنه لم يصح في أحاديث الصلاة بعد التشهد تسليم وإلا فدعوى أنه
لا يقال وارحم محمدا ممنوعة لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته (وعن سلامة) بن قيصر (الكندي) بكسر الكاف وإسكان النون
نسبة إلى كندة قبيلة باليمن المصري التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وقال يروي عن علي
وعنه نوح بن قيس (أن عليا) أمير المؤمنين (كان يعلم الناس هذا الدعاء وفي لفظ يعلم الناس
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات) أي باسط الأرضين
اسم فاعل من دحا كقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها ووسعها لأنها خلقت أولا
ربوة ثم بسطت ومهدت وروي المدحيات لأنه يقال يدحو ويدحي بالواو والياء وفيه إطلاق
داحي على الله فهو حجة لمن قال الأسماء ليست توقيفية ويكفي ورود مادتها كدحا (وباري) بالهمز
اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي مبدع وخالق (المسموكات) أي المرفوعات يعني
السموات وروي سامك بدل باري وعزاه رافع وأسقط من الرواية هنا وجبار القلوب على
فطرتها شقيها وسعيدها (اجعل شرائف صلواتك) أفضلها وأعلاها جمع شريف بمعنى أي
عاليه ورفيعه المقدار من الشرف وأصله ما علا من الأرض على غيره (ونوامي بركاتك) أي ما زاد
إلى غير نهاية من خيراتك من إضافة الصفة للموصوف أي بركاتك النامية أي الزائدة (ورأفة)
أشد رحمة (تحننك) ممدود رحمتك ولطفك بأوليائك (على محمد عبدك) قدمه لشرف
العبودية على غيرها لأنها أعلى المراتب (ورسولك) جمع الأمرين (الفاتح لما أغلق) بضم
الهمزة وكسر اللام من الشرائع قبله لأن الله أنزل عليه ما نسخه به وشرعه وفتح المغلق منه
وبسط ما انبهم وأوضحه وفتح مشكله أو فاتح أبواب السعادات الدنيوية والأخروية وأنسب بعد
فيفسر بأنه أول الناس خلقا وآخرهم بعثا (والخاتم لما سبق) من النبوة والرسالة فلا نبي بعده
ولا رسول أو من الشرع والإسلام ولا حاجة لتفسير بالأنبياء والرسل المحوج لجعل ما بمعنى من
(والمعلن) اسم فاعل أي المظهر (الحق) بالنصب مفعوله والجر بإضافته وليس إلا نصب
نزع الخافض لتعدي معلن بنفسه (بالحق) أي الدين والشرع فأقيم الظاهر مقام المضمر أو
الحق الثاني الله عز وجل فهو من أسمائه أي بقوة الله وأمره (والدامغ) الدافع والمزيل
مستعار من دمغه إذا كسر دماغه فالدافع (جيشات) جمع جيشة المرة من جاش إذا
فار وارتفع أي ارتفاعات (الأباطيل) وعلوها جمع باطل على غير قياس وقيل واحده إبطيل
وإبطول وقيل جمع أبطولة أو إبطالة أو إبطالة ولم يسمع وفيه استعارة وعلى الباطل من

الكفر والفساد بأمر علاوالى عليه مصر ربه وألصق به اتباعه وبصر المنسات بالاسناد لا بغى (كأنك) بضم الحا وكسر الميم المشددة والكاف للتشبيه أو للتعليل أو بمعنى على والاول اظهر به وبمعنى عاملا او بمعنى مشاهدة اى هذه الحالة المذكورة تامة لتحكما لتحمل أعبا الرسالة (فاصطلع) بصاد مهملة وطا مهملة اى قوى على حمل (بأمرك) اى تبليغ رسالة لا لغرض آخر او أن هذا الامر يسير واعانته (طائعا) بدل عاملا او مفعول به وفى نسخة لطاعتك بالادغام اى بما كلفته به (مسرورا) بالفا والراى حال من الضمير فى حمل او اصطلع اى مستعجلا ساعيا بسرور فيما أمرته به (فى مرضاتك) اى رضاك وفى طرفيه او المفاعل زادفى نسخ الشفا غير ناكل فى قدم ولا واهى فى عزم اى غير جبن فى اقدامه ولا ضعف فى عزمه (واعيا) بالواو حافظا وعامدا (لوحيك) الذى اوحيته اليه لم يستعمله بالمشافهة فى سلعه (حافظا لعهدك) اى متمسكا دائما على ما عاهدته عليه من الايمان والاخلاص فى طاعتك أو امتثال أمرك ولم يكن كاهلا واما لى عهدك ونذرك ما استطعت (ماضيا) مجتهدا مستمرا (على نفاذ أمرك) بدال معجمة من انفذ كذا امضا وبلغ ادما (حتى أورى) اضا وأنار (قبسا) قطعة شعلة من نار استعير ذلك لاظهار انار (لقابس) طالب نور الحق والهداية التى هى من (آلاء الله) بالمد جمع الى بالقصر مع الفتح والكسر أى نعم (تصل) من الوصل (بأهله) اى بأهل ذلك القبس (أسبابه) جمع سبب وهو ما يوصل به الى الشى والجملة صفة قبس (به هديت) بضم الها وكسر الدال أرشدت (القلوب) الضالة عن طريق الحق فى ظلمة الجهل (بعد خوضات) جمع خوضة الدخول فى الما وتستعار للدخول فى كل أمر مذموم (الفتن) جمع فتنة ما تفتن به الانسان من المحن ويقال هى العذاب ويقال ايضا الحروب ويطلق على الكفر وبه فسروا الفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا اى بعد كفرهم (و) بعد وقوعهم فى مهاوى (الاثم وأنهج) بالنون اى بين وسهل وأوضح وفى نسخة بالموحدة اى أنار وأشرق (موضحات الاعلام) جمع علم بمعنى علامة ما يهتدى به وضبط بما كثر نسخ الشفا انهج بالنا او النون وكذا يعطى اصل عاصى لعنه الكلام تدبيه موضحات بضم الصاد اسم مفعول مفعول هدت بتقدير الخافض اى الى موضحات او بنصب حال من القلوب اى حال كونها موضحات وجوز بعضهم كسر الصاد وهو ضمير القلوب اى ظاهرة ادله هداها نهارا وجوز كسر الصاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح الكشف والبيان اى صارت القلوب عارفة من الهداية مشرقات او واضحات لها الاعلام وهى الالوية (ونائرات) جمع نائر من النور الضيا اى مضيئات (الاحكام) الشرعية من حلال وحرام وغيرها (ونيرات) من أنار المتعدى أى مظهرات ومضيئات (الاسلام) الدين أو الاستسلام والانقياد لامر الله ثم المعنى على شرط لفظ أنهج ظاهر لانه ما تهديه القلوب للادلة الدالة على ما هديت له من أحكام الشريعة ولما ظهر الدين وتويد من نصر اما على رواية انهج فعنا انه ظاهر فى نفسه لمن بصر ونصر نفسه واظهار بالنسبة لغيرهم او اظهار اشاعته وانتشاره حتى تصل الى اقصى الارض فدبر له الملوك والجبابر (فهو أمينك) على وحيك وأسرارك التى أطلعته

علينا (المأمون) الذي ائتمنه لحفظها الرسالة ... عليها كما أشار بقوله (وشارب
عالم الغيب) في ... ملكر ... عن ... أرسله الله وأئتمنه عليه دون غير
وأمر به ... الذي ... (و ... ذلك) ... على فاعل صيغ للمبالغة (يوم الدين) يوم
القيامة على الاعما وأعظم اي ... على ... (و ...) ... معمول اي
معمول الذي ... (...) معمول لا ... اي لكون رحمة للعالمين (ورسولك بالحق)
الثابت في نفس الامر (رحمة) عامة لجميع ... معمول له ... من رحمة ...
... ما حصل به من الخير والبركة ... والرحمة ... كانت ... من
الكفر والضلال ... التكرار (اللهم ...) ... (له في عدلك) ... عطف ... عاص
... الساكنة ... كقوله ... عدن ... دار الخلود ... عدن
... يكون ... والمراد ... ورياده ...
... لان ... المنزل ... المنازل ... والا
... أمر معلوم ... عاص عدلك ... الموت أي ...
في ... (واتر) ... وصل ... وراي مكسورة ...
... عاصم ... في الاصول ... الصاوي
... في كثير من الاصول ... وكسر ... وهي ... أو من
... المكافأة ... الاحر ... المعاملة ... كارم اي ...
سوال ... قال ... (...) ...
التي لا ... ولا اذن ... (من ...) لانه لا ... على ...
... (...) ... الدين ... وهو السابع
وكل ما ... (غير مكدرات) اي ... حال ...
... (من عود) ما ... وهو الظاهر ...
... كامل ... الصدر
اذا عاب (نوالك) عطايك (المطول) ... اذا ... اي الكائن في ...
الذي ... اي الذي ...
من ... اي ... (عطايك) ...
والعامد (المطول) المصاحب من ... وهو ...
عطا ... والمراد ... (اللهم أعل) ...
... (على ...) ... (الناس) ... الناس جمع ...
(يا ...) ... اي ... كل عام ... من كل
... من جميع ... لان ... الله ... في بعض ...
عليه اي ... الناس عليه ... على اداء ... الادا
(وأكرم مثواه) ... (لديك) ... (ونزله) بضم النون
وسكون الزاي ... وهو ... والمراد ... وأجره ...

ذكر بعد المزني ماله كرم في كرم (واتم له نور) اشعله تاما كاملا كاشتمال جميع جهاته
وجوانبه وتلألؤه كالرونق بهائه (واجز) ثم ر وصل أو واطلع في ماسوى (من ابتعاثك)
ابتعاثك من البعث بعد وصله أي بعد البعث والرسالة (له) متعلق بـ لا تعلقه معلقه
باجر كارعم أي كاسه في ما قام به من أداء الرسالة (مقبول الشهادة) في المسيرة لا شقا
وعلى الإتمام نصب على الحال (مرضي المقالة) أي القول فيه في الشهادة والشفاعة (ذا
منطق) بطاء (عدل) معتدل مستقيم أي ما يقوله بعد الشفاعة من حمده تعالى بما لا يتناهى
وهو حال أيضا (وخطة) بضم الخاء وشد الطاء المهملة الأمر والشأن الجزل (فصل) فاصل بين
الحق والباطل (وبرهان) دليل (عظيم) وقوي قاطع (حديث موقوف) على علي لم يرفعه
رواه الطبراني (لكن قال الحافظ ابن كثير في سنده نظر قال وقال شيخنا الحافظ أبو الحجاج
يوسف (المزي) بكسر الميم والزاي نسبة الى المزة قرية بدمشق (سلامة الكندي هذا ليس
بمعروف ولم يدرك عليا) فهو منقطع وعزاه السخاوي مرسلا بناء على انه ما سقط بينه وبين
(كذا قال) شيخنا لأن ابن حبان عرفه وذكره في كتاب الثقات وقال إنه روى عن علي
وعنه نوح بن قيس ويكفي ذلك النسب على بعض عرفه في عادتهم فيقال (وقوله داحي
المدحوات أي باسط) أشار الى أن داحي اسم فاعل (الأرضين) السبع (وكل شيء بسطته
ووسعته فقد دحوته) قال تعالى والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها ووسعها وكانت
مخلوقة قبل السماء من غير دحو فلا تنافي بين هذه الآية وبين آية سورة فصلت (وبارئ
المسموكات أي خالق) أشار الى أن بارئ اسم فاعل من برأ بمعنى خلق (السموات) تفسير
المسموكات (وكل شيء رفعته وأعليته فقد سمكته) ولذا سمي رفيع وارتفع سمك مصدر لازم
(والدامغ لجيشات الأباطيل أي المهلك) بيان للدامغ (المتكسر والمرتفع) عطف تفسير
(منها) أي الأباطيل (وهاز) بيان لجيشات (وأصل الدمغ من الدماغ) يقال (دمغه أصاب
دماغه) كسر قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (وجيشات من جاش إذا
ارتفع) فالمعنى المذهب لثوران الباطل وظهور (واصطلع) بوزن (اضطلع في الصلاعة
وهي القوة) وأصلها من الاصلاع فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم حمل ثقل ما حمل في القيام
بأمر الله وخصوص الثقل تحمل ذلك واجتهد وقوي عليه وقام به أتم قيام (وأورى قبسا
لقابس أي أظهر نورا من الحق لطالبه) وأصل أورى قدح الزناد لخروج النار منه وأوقد
منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال تعالى أو آتيكم بشهاب قبس والاقتباس طلبه ثم
استعير ذلك لإظهار الحق وقيام هدي به الناس وفي المثل ما كل قادح يريد يوري (وآلاء الله
بالمد (نعم الله) الإلهية وسعادة الدارين بواسطة (و) قوله (تصل بأهله أي أهل ذلك
القبس) بضمير أهله عائد له (وهو) أي الله من (الإسلام والحق أسبابه وأهله المؤمنون) وفي
التلمساني ومعنا نعم الله تصل أي النعم أسبابه وهو ما يوصل به بأهله وهي أسبابه إمانة
أو لرسوله وكذا هي أهله ومعنا أسباب الله بأهل الله أو أسباب رسول الله بأهل رسول الله وهو
أولى لأن المقام له ويجوز أن يكون آلاء الله هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه النعمة العظمى
في النعمة كلها ومعنا محمد نعمة الله تصل أسبابه بأهله أو معنا النعمة الإسلام تصل أسبابه

وهم

وهم القرابة وهي قرابة محمد صلى الله عليه وسلم بأهل أي بأهل الله وذلك أن نعمة الله وهي
الإسلام وصلت بقرابته صلى الله عليه وسلم بأهل الله ومعنا أنه أطلق القرابة بالأهل انتهى
(وبه هدى من القلوب بعد خوضات الفتن والآثام أي هدي بعد المكفر) فسر الإثم بدليل
قوله (والفتن) أي الفتن والحروب وفسر عن الفتن بالكفر كقوله تعالى والفتنة أشد من
القتل (أوضحت الأعلام) أي الأدلة استعارة للهداية (ونايرات) الأحكام (ومنيرات
الواضحات يقال نار الشيء) لازم (وأنار) متعد (إذا وضح) وفي القاموس النور الضوء
أيا كان أو شعاعه ونور وأنار واستنار وتنور ونور (ونشهد يوم الدين يريد الشاهد على
أمته يوم القيامة) قال تعالى وجئنا بك (والمقبل شفاعته أي مقبول تقبل غير مقبول
والشفيع له أي يشفع وفي عبد له أي في حمل شفاعته عبد) بن عبد غير أمام (والمعاول من
المال) بتخفيف (وهو الشرب) الثاني بعد الأول (يريد أن أعطى مضاعف كأنه نعل به
عادة أي بعطيهم عطاء بعد عطاء) إلى ما لا تمام له (وأعلى على سائر الناس وفي رواية الأنبياء)
بدل الناس جميعا (أي ارفع فوق جميل العالمين محلا وأكرم مثوى أي منزلة ورتبة ودرجة)
وأصل معنى المثوى الإقامة بمكان أو إقامة أنزل (والمنطق بضم الخطأ المتهم) ونطا مهملة (الأمر
والقصة والفصل) بضاد مهملة (القطع) أي بين الحق والباطل فسر (وعن ابن مسعود
قال إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه) أي أجيدوا وأحسنوا
ومعوله (فإنكم لا تدرون) ما تعرف على صلاة كم أو أم أتمامه أم لا (لعل ذلك) المذكور
من الصلاة (يعرض عليه) لأن جميع أعمال أمته يعرض عليه والصلاة من أحسنها فينبغي
تحرى أحسنها ليزيد سروره بذلك قال فقالوا له علمنا (قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك) المراد تعليمها آثارها فلذا عدا بعلى فقال (على سيد المرسلين وإمام المتقين
وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك إمام الخير) المقتدى به في كل خير
أو إمام الأخيار (ورسول الرحمة) للعالمين وفي نسخة أي نبي الرحمة (اللهم ابعثه مقاما محمودا)
يحمده فيه جميع الخلائق وهو مقام الشفاعة العظمى والشكر المعظم (يغبطه فيه الأولون
والآخرون) أي يتمنون مثله من غير زواله عنه وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد
وقد يراد بالغبطة لازمها وهي المحبة والسرور والمراد به هنا وهو اللائق بالأنبياء والكمل فإن
من في مقام غير الذي خصه الله به كأنه يقول هلا صار بي في مقامه بقية أعراض حتى
(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم) أي كما تقدمت منك الصلاة عليه وعلى
آله فنسألك الصلاة على محمد وآله بطريق الأولى لأن الذي ثبت للفاضل يثبت للأفضل
بالأولى فليس التشبيه من إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهييج ونحوه أو كما مر في الأحزاب
وهذا من شأنها (إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل
إبراهيم إنك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه) والبيهقي والديلمي وغيرهم في زوائد
والدارقطني (وعن رويفع) بضم الراء وفتح الواو وسكون الياء والفاء والعين مصغر رافع
(ابن ثابت) بن السكن بن عدي بن حارثة (الأنصاري) المدني صحابي سكن مصر وولي إمرة
برقة ومات بها سنة ست وخمسين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال

اللهم أنزله المقعد المقرب عندك) وهو أعلى المنازل (يوم القيامة وجبت له
شفاعتي) ثبتت ووجبت (رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه) أي
أصحاب الستة ونحوهم ولا نظير لذلك اسناد (وعن طاوس) بن كيسان (سمعت ابن عباس
يقول) اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) يوم القيامة
أي اقبل الشفاعة اذا قيل له اشفع تشفع وذلك أمل المؤمنين وان كانت محققة كما في قوله
(وارفع درجته) منزلته (العليا) في الجنة (وأعطه سؤله) أي مسؤوله ومطلوبه (في الآخرة)
كدرجات وشفاعة أمته وسعادتها الأبدية (والأولى) الدنيا فيها كاعلاء كلمة الله ونصر
ونصر أمته وسعة ملكهم وأن لا يسلط عليهم أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة
ونحو مما ورد في الأحاديث (كما آتيت ابراهيم وموسى) مثلا (رواه [illegible] ل) بن اسحق
(القاضي) أحد الحفاظ الأعلام (قال ابن كثير واسناده جيد) أي مقبول (قوي) في ذلك
وهو (صحيح) ومطابقته لترجمة فضل الصلاة عليه مع أنه لا ذكر لها فيه من حيث أن المراد
بالصلاة الدعاء وهذا الدعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به وفي بعض النسخ تأخير هذا الأثر عن
قوله (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره) أي أفرحه (أن يكتال له
بالمكيال الأوفى) الزائد على غيره أي من أحب أجر الأذكار فيه غيره أو أحب أن يصلي
أحسن صلاة وأعظمها اذا صلى علينا أهل البيت فعبر بالمكيال عن ذلك استعارة تبعية
مصرحة وتبعية الأجر على شيء بن ثبوت وعن تشبيه ذكر وآلة كناية لا شتماله على
طريقة المكنية والأجر لظهوره وأدبه في هو المذكور ووجه الشبه أن مائة النماء هو اسم
الذي وصاره والمراد الكثرة في الصلاة عليهم بهذه الألفاظ (فليقل اللهم صل على محمد
النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد) فضل هذه الصلاة لتنويرها ولعظمه ووصف النبي التي هي أقرب منزلة وبالأمية التي
هي من أجل آياته ووصف أزواجه بما ضمنه وذكر صلاة الله على أبيه ابراهيم وختمها بالثنا
على الله (رواه أبو داود) وفي الشفا وكان الحسن البصري يقول من أراد أن يشرب
بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده
وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم
الراحمين (وأما المواطن) جمع موطن بكل الانسان عبر به مجازا عن المواضع (التي تشرع
فيها) تطلب وتنوب وقد تدب (الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) ولم يذكر السلام للاقتصار على
الصلاة في الأحاديث التي أوردها وللخلاف في افراد الصلاة عنه (فمنها التشهد الأخير وهي
واجبة فيه) أي عند الامام الشافعي من صحيح التشهد كما نعلم في أحاديثه (كما قدمنا) عن
الشافعية أو مستحبة عند غيرهم (وفي وجوبها في التشهد الأول قولان أظهرهما
المنع) للوجوب (لبنائه على التخفيف لا على سنه) لأنه سنة وندبه سنة اتفاقا وان
اختلف قول الشافعي وجوهها أصحاب ... بتركها وليس كذلك فان القولين كما في المنهاج وغيره
انما هما في استحبابه في الأول لا في سنة أو لا سنة أصلا لبنائه على التخفيف أظهرهما الأول
بناء على الأخير أي على وجوبها فيه لوجوبه قال في تحرير ولم يرتضها إلى القول بوجوبها

اذ الاول سنة كما قال (وفي استحباب الصلاة على الآل في التشهد الاول القولان) فيراعيه
وجهان أي مخرجان على القولين لأن اصطلاح الشافعية أن القول لنص الامام والوجه
لأتباعه (وفي وجوبها) على الآل (في الآخر قولان) لا وجوه فرجح في الروضة انهما قولان
للشافعي ورجح في شرح المهذب انهما وجهان لغيره (أصحهما المنع) للوجوب (وأقلها) تامة
وأقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد وأقلها على الآل وآله) كما في
الروضة وأصلها وهو متناول الواجبة والمندوبة في التشهدين لما تقدم (وقال ابن
الرفعة (في الكفاية) وعلى آله (باعادة على) فان أسقطها لم يأت بالأصل لكن في المنهاج
وشرحه وأكمل من قوله وآله أن يقال وعلى آله وهو يفيد أنه لا خلاف في الاكتفاء في أداء
السنة بقوله وآله بغير ذكر على كذا في الشرح والمصنف تبعا للكفاية وليس فيما زاد به
حكاية ما قال اعتبار المفيد (ويجب في خطبة الجمعة وكذا غيرها) من الخطب كخطبة العيدين
والكسوف والاستسقاء وخطب الحج الأربع (فلا تصح خطبة الجمعة إلا بها) مثلها
لوجوبها لصحة الجمعة والاذاء أي الأصح الأسماء أي انه مما كنى (لأنها عبادة وذكر
الله فيها شرط) للصحة (فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالأذان والصلاة وهذا
مذهب الشافعي وأحمد) ومذهب الجمهور الأصحاب أيضا (ويستحب اجابة المؤذن) بعد
فراغه من أذانه ولو ترك اجابته لم تسن له الصلاة وهو مقتضى كلام الروض لكن في الرملي
ظاهر أن كلا من الاجابة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء بعده سنة فلو ترك
بعضها سن له أن يأتي بالباقي (لما رواه الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص) الصحابي
ابن الصحابي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول)
استحبابا عند الجمهور ولأنه صلى الله عليه وسلم دل على صرف الأمر عن الوجوب الذي قال به الحنفية
والظاهرية وابن وهب وجماعة من السلف قال الكرماني وفيه تصريح بالمضارع أشعارا بأنه
يجيبه بعد كل كلمة مثلها وللنسائي عن أم حبيبة كان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما يقول
المؤذن حتى يسكت ويستثنى من ذلك الحيعلتان فيقول بدلهما لا حول ولا قوة إلا بالله كما في
حديث عمر عند مسلم وعارية عند البخاري وغيرهما لأنه في القول لا في صفته فلا يطلب
رفع الصوت المطلوب من المؤذن لأن قصده الاعلام وقصد السامع الذكر فيكفي السر
أو الجهر لا برفع صوت ثم لا يكفي امراره على قلبه بدون لفظ لظاهر الأمر بالقول (ثم صلوا
علي فإنه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا) أي رحمه وضاعف أجره بشهادة من
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفائدة ذكر وإن كانت كل حسنة كذلك أنه سبحانه لم يجعل جزاء
ذكره الا ذكره فكذلك جعل ذكره لمن ذكره ولم يكتف بذلك بل زاد كما في حديث أنس
عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
قال الطيبي الصلاة من العبد تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الله على العبد إن كانت
بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من جهة اللفظ وإن كانت بمعنى التعظيم فيكون من
المراد معنى لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران مع قوله وحط عنه عشر
خطيئات جمع خطيئة وهي الذنب (ثم سلوا الله لي الوسيلة) فعيلة من وسل إليه إذا تقرب

وبطانه على المنزلة العلية كما قال (فإنها منزلة في الجنة) وهي أعلى درجة في الجنة إلى آخره ويمكن رده إلى الأول فالواصل إلى تلك المنزلة قريب إلى الله فيكون كالقربة التي يتوسل بها وفرق المصنف بين تفسير مرفوعاً الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة ولابن أبي حاتم عن علي أنه قال على منبر الكوفة إن في الجنة لؤلؤتين بيضاء وصفراء فالبيضاء واسمها الوسيلة لمحمد وأهل بيته والصفراء لإبراهيم وأهل بيته قال ابن كثير غريب وأمر أمته أن يسألوها له لما نالوا بالدعاء الزلفى وزيادة الإيمان وأيضاً فإن الله قدرها له بأسباب منها دعاء أمته لما نالوا إليه من الهدى والإيمان انتهى من المقصد الآخر ملخصاً (لا تنبغي) لا تكون (إلا لعبد) واحد عظيم جليل فالتنوين والتنكير للتعظيم (من عباد الله) الأشراف المقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) تأكيد للضمير المستتر في أكون و(هو) خبر وضع بدل إياه ويحتمل أن لا يكون تأكيداً بل مبتدأ وخبره والجملة خبر أكون ويمكن أن هو وضع موضع اسم الإشارة أي أكون أنا ذلك قاله الأبي (فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة) وتم هذا الجزء (وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي) كلهم (من حديث كعب بن علقمة) بن كعب المصري التنوخي صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل بعدها أي عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال عياض كان بعض من رأيت من العلماء يقول أعاد الله [illegible] ذلك عنه وأدباً منه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والإجلال لأنه قصد الثواب أو تمم دعاء بالصلاة عليه وفيما قاله نظر انتهى قال الحافظ وهو حكم غريب ولو كان أخرج العاقل الذهني لكان أشبه (وذكر لفظ الرجاء وإن كان متيقن الوقوع) لوعد من لا يخلف الميعاد وهمة الكريم الجواد (أدباً) [illegible] (وإرشاداً) تعليماً (منه) لأمته (وتذكيراً) لهم (بالخوف) من الله (والتفويض إلى الله تعالى بحسب مشيئته وليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء) أي لا يقطع بأحدهما وإن كان الأولى تقديم الرجاء على الخوف عند جمع أو الخوف على الرجاء عند آخرين أو الخوف حال الصحة والرجاء حال المرض عند بعض وقال القرطبي هذا الرجاء يدل على أنه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فإن الله يزيد بدعاء أمته له رفعة كما يزيدهم بصلاتهم عليه (وقوله حلت عليه الشفاعة أي وجبت) وثبتت كما صرح به في عدة روايات وصوبه عياض (وقيل غشيته ونزلت به) قال عياض عن المهلب وقال الصواب وجبت من حل يحل بالكسر إذا وجب وأما حل يحل بالضم فمعناه نزل زاد الحافظ ولا يجوز أن يكون حلت من الحل لأنها لم تكن قبل ذلك محرمة (تنبيه قال شيخنا) السخاوي (في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الأذان) أي المقول لا بقيد كونه في قول راو لا ظهور وصل مجرد عن بعض مما الاصطلاحي بدليل قوله (لم أره في شيء من الروايات) إذ لو كان ثابتاً لوجد في بعضها (وأصل الحديث عند أحمد والبخاري والأربعة) أصحاب السنن (عن جابر مرفوعاً من قال حين يسمع النداء) الأذان سمي نداء لأنه دعاء إلى الصلاة قال الحافظ واللام للعهد أو التعريف قال حين يسمع نداء المؤذن وظاهره أنه يقول هذا الذكر حال سماع الأذان ولا يتقيد بفراغه

لكن يحتمل أن المراد بالنداء تحميده المطابق لقوله على الكمال ويؤيده حديث عبد الله
ابن عمرو عند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي الوسيلة ففي هذا أن
ذلك يقال عند فراغ الأذان (اللهم رب هذه الدعوة) بفتح الدال (التامة) أي الدعوة
التوحيدية لقوله تعالى له دعوة الحق ووصفت بالتامة لأن الشرك نقص أو التامة التي لا يدخلها التغيير ولا
تبديل بل هي باقية إلى يوم النشور أو لأنها هي التي تستحق صفة التمام وما سواها معرض
للفساد أو لأن فيها أتم القول وهي لا إله إلا الله وقال الطيبي من أوله إلى قوله محمد رسول الله
هي الدعوة التامة (والصلاة القائمة) المعهود المدعو إليها حينئذ وهذا أظهر أو الحيعلتان
أو المراد بالصلاة الدعاء وبالقائمة الدائمة من قولهم قام على الشيء إذا داوم عليه وعلى هذا فقوله
والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة (آت محمدا الوسيلة) تقدم بيانها ووجه تخصيص الدعاء
له بها بعد الأذان أنه لما كان دعاء إلى الصلاة وهي مقربة إلى الله وهي معراج المؤمن وهي مما
من الله به علينا بإرشاده وهدايته ناسب أن يجازى على ذلك بالدعاء بالمقرب إلى الله ورفعة المنزلة
فإن المراد بعض الفضل (والفضيلة) قال الحافظ أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق
ويحتمل أن يكون منزلة أخرى أو تفسيرا للوسيلة (وابعثه مقاما محمودا) أي يحمد القائم فيه
وهو يطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات ونصب على الظرفية أي ابعثه يوم
القيامة فأقمه مقاما أو على أنه مفعول به أو ضمن ابعثه معنى أقمه أو بمعنى أعطه ويجوز أن
يكون حالا أي ابعثه ذا مقام محمود قال النووي ثبتت الرواية بالتنكير وكأنه حكاية للفظ
القرآن وقال الطيبي إنما نكر لأنه أفخم وأجزل كأنه قيل مقاما أي مقام محمودا بكل لسان
قلت وليس في هذه الرواية تعريفا لكن جاء بالتعريف عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني
والطحاوي والبيهقي وفيه تعقب على من أنكر ذلك كالنووي (الذي وعدته) زاد في رواية
البيهقي إنك لا تخلف الميعاد قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
وأطلق عليه الوعد لأن عسى من الله واقع كما صح عن ابن عيينة وغيره والموصول إما بدل
أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف وليس صفة للنكرة وعلى رواية المقام المحمود بالتعريف
يصح وصفه بالموصول (حلت له شفاعتي يوم القيامة) اللام بمعنى على بدليل الرواية الساقطة
وفي رواية الطحاوي وجبت واستشكل جعل ذلك ثوابا لقائل ذلك مع ما ثبت أن الشفاعة
للمذنبين وأجيب بأن له شفاعات أخرى كإدخال الجنة بغير حساب ورفع الدرجات فيعطى كل
أحد ما يناسبه انتهى (قال) في المقاصد (وكان يزاد فيها) أي الدرجة الرفيعة (اعتبارا
بما وقع في بعض نسخ الشفاء من حديث جابر المشار إليه) يعني هذا المذكور (لكن مع
زيادتها في هذه النسخة المعتمدة) لهذا المقرر منها (علم علما كأنها غير ثابتة في الأصل فيها)
لكنه لم يعتمد عليها (ولم أرها في شيء من طرق الحديث) المعتمد (بل في الشفاء عقبها ذهب إلا
في مكان آخر ولم أذكره حديث جابر هذا وهو دليل لغلطها انتهى) لكن في كتاب أبي عاصم
بسنده المسعودي وهو فيه اللهم صل على محمد وأبلغه الدرجة والوسيلة في الجنة بعد ورود
عملها وإلا فالله أعلم وثابت أن بيان البناء في العاشر الخلاف في المقام المحمود والمشهور أنه الشفاعة
(ومنها أول الدعاء وأوسطه) وهو ما بعد الأول وقبل الآخر لا خصوص ما بعده بمساواة

قوله ومعنى ابعثه أعطه
وابعث لا يستعمل المتعدي
وهو قوله أو على أنه مفعول
به ليكون مسندا إلى ابن
الصهر ومقاما ... انه
منه

بعد في القدر (وآخر لما رواه أحمد من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تجعلوني كقدح الراكب) قيل وما قدح الراكب يا رسول الله قال (فإن الراكب يملأ قدحه)
يعني إذا تهيأ للسفر (ثم يضعه) عنده (ويرفع متاعه) في راحلته (فإن احتاج إلى
شراب) أي شرب ما (شربه) أي ما في قدحه (أو الوضوء توضأ) بالهمز وبدل ألفا (وإلا)
يحتج لشرب أو وضوء (أهراقه) بفتح الهمزة وسكون الهاء أي طرحه على الأرض
لاستغنائه عنه قال ابن الأثير وغيره معناه لا تؤخروني في الذكر فتجعلوا ذكري تبعا لكم بل
اجعلوه مقدما ووسطا وآخرا كما قال (ولكن اجعلوني) أي ذكري بالصلاة علي
(في أول الدعاء وأوسطه وآخره) فهو تشبيه تمثيلي شبه لنا حضرة ذكره في الدعاء كما أن
الراكب يبدأ بأخذ متاعه ووضعه على الأرض لا يتركه ثم يأخذ ما فيه أو يرميه ويعلقه
في آخر رحله خلفه وهذا كقول حسان يهجو

وأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

(ومنها وهو من آكدها عقب دعاء القنوت لما رواه أحمد وأهل السنن وابن خزيمة وابن حبان
والحاكم من حديث أبي الحوراء) بالحاء والراء أوس بن عبد الله الربعي بفتح الموحدة
البصري مقبول كبراويه ثقات ثقة (عن الحسن بن علي) خاتم خلافة النبوة
(قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت) بإفراد الأفراد في الجميع وفي
رواية للبيهقي اللهم اهدنا بالجمع في الجميع وحمله على الإمام لحديث أبي داود والترمذي
وحسنه مرفوعا لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم (وقني شر
ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافي معناه أن الله تعالى يقدر المكروه بعدم دعاء العبد
فإذا استجاب الله دعاءه لم يقع المقضي لفوات شرطه وليس هو رد القضاء المبرم ونظيره صلة
الرحم تزيد في العمر والرزق انتهى (فإنك) بالفاء (تقضي ولا يقضى عليك وإنه) بالواو وفي
رواية بدونها (لا يذل من واليت) زاد الطبراني في الكبير من حديث الحسن بن علي نفسه ولا
يعز من عاديت (تباركت) زاد في رواية ربنا أي كثر خيرك وزاد في كل شيء (وتعاليت)
في ذاتك وصفاتك وترفعت عما لا يليق (وزاد النسائي في سننه) في روايته لهذا الحديث
(وصلى الله على النبي وسيأتي في المقصد التاسع البحث في ذلك إن شاء الله تعالى) بأن زيادة
النسائي هذه غريبة لا تثبت لأن عبد الله بن علي لا يعرف وعلى تقدير أنه عبد الله بن
علي بن الحسين فمنقطع لأنه لم يسمع من جده الحسن فالزيادة ليست بصحيحة لأنها لا يحتج بها لجهالة
راويها أو لم يجيء من وجه آخر يجبرها فهي شاذ انتهى أي ضعيفة (وقد ثبت بذلك أن
العبد لما رواه إسماعيل القاضي أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة) رضي الله عنهم
(خرج عليهم الوليد بن عقبة) بالقاف ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي الأموي
أخو عثمان لأمه ولاه عثمان إلى خلافة معاوية وكان أمير الكوفة من قبل عثمان فشرب
الخمر فحد (فقال إن هذا العيد غدا) أي قريب (فكيف التكبير فيه فقال عبد الله)
ابن مسعود (تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه

وسلم ثم يدعو ويكبر ويفعل مثل ذلك ثم يكبر ويفعل مثل ذلك ثم يكبر ويفعل مثل ذلك ثم
مرات) فاقتصر المصنف على ثلاث تكبيرات بعد الاحرام وقال به أهل الكوفة وذكر أنه يصلى
بين كل تكبيرتين بالحمد والصلاة والمعروف فى السادة عند المالكية خلاف ذلك وأنه لا صلاة فى
المصطفى فيها (ثم يكبر ويركع ثم يقوم) للركعة الثانية (فيكبر ويحمد ربه ويصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو ويكبر ويفعل مثل ذلك) الذى فعله فى الركعة الاولى (فقال
حذيفة وابو موسى صدق أبو عبد الرحمن) كنية عبد الله بن مسعود (قال ابن كثير اسناده
صحيح) وهو موقوف ليس له حكم الرفع لانه اجتهاد (ومنها عند دخول المسجد) لانه محل
الذكر (والخروج منه لما رواه أحمد) وابو داود والنسائى (عن فاطمة) الزهراء سيدة نساء
العالمين قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد) وسلم كما
فى ابن ماجه وغيره فسقط من قلم المصنف ولاحمد وابن ماجه وقال بسم الله والسلام على رسول
الله فأمره أمته المؤمنين على سبيل التجريد المنتهى اليه منصب الرسالة تعظيما لها كما يفعل امتثالا
لامر الله بأن يصلوا عليه (ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى) وان كان لا ذنب له تعليما للامة
وتواضعا واجلالا لربه (وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم) وفى رواية أيضا
قال بسم الله والسلام على رسول الله (ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى) أو ربه عبد الله وان
عليها بالانكسار بين يدى الملك الجبار (وافتح لى أبواب فضلك) خصه بالخروج والرحمة
بالدخول لاشتغال الداخل بما يقربه الى الله وثوابه فناسب الرحمة الصادقة بكل خير واذا خرج
انتشر فى الارض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب الفضل الذى هو الزيادة على ما حصل من
الثواب (ومنها فى صلاة الجنازة فان السنة) أى الطريقة (أن يقرأ الفاتحة بعد احدى
التكبيرات) فلا يتأتى وجوب الفاتحة عقب أى تكبير (و) لكن (بعد الاولى
أولى) أفضل (وأن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد) التكبيرة (الثانية) ويقدم عليها
التحميد كالحمد لله رب العالمين ويعقبها الدعاء للمؤمنين والمؤمنات كأن يقول اللهم اغفر
للمؤمنين والمؤمنات (ويدعو للميت بعد الثالثة ويقول بعد الرابعة اللهم لا تحرمنا أجره)
أى أجر الصلاة عليه أو أجر المصيبة به لان المؤمن مصاب بأخيه (ولا تفتنا بعده) بما يشغلنا
عن الله فان كل شاغل عنه فتنة (وفى ذلك حديث رواه) الامام (الشافعى والنسائى) لكن
فى اسناده ضعف كما قال الحصرى (ومنها عند التلبية لما رواه الشافعى والدارقطنى عن
القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق) أحد فقهاء المدينة (قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من
تلبيته أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم على كل حال) أى بعد كل مرة من صيغ التلبية
المعروفة وليس المراد أنه يؤخرها الى فراغ التلبية بالمرة وذلك عند الشروع فى الحال (و) منها
عند الصفا والمروة لما روى اسمعيل القاضى عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم) مكة
(فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام) لابراهيم (ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه
من حيث) أى فى مكان (يرون البيت) منه (فكبروا سبع تكبيرات تكبيرا) فقوموا
بعضها اثر (بين حمد الله تعالى وثناء عليه وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومسألة
لنفسك) فالمراد وان اطلق الاثابة وفى نسخة بعد حمد وهى ظاهرة (وعلى المروة مثل ذلك) قال

ابن كثير اسناده حسن جيد قوى) وهو موقوف (ومنها عند الاجتماع والتفرق) اى في المجلس الذى يجتمع فيه اجتماع وافتراق لا انها مطلوبة عندهما اذ لا دليل على ذلك في الحديث القدسى فانهما قوله (لما روى الترمذى) وقال حسن ولعله لشواهده والا ففيه صالح مولى التوأمة ضعيف عن ابى هريرة وأبى سعيد معا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا) فيه (على نبيه الا كان عليهم ترة) بكسر الفوقية وفتح الرا لا تخفيفهما كما زعم وهاء التأنيث عوض عن الواو المحذوفة كعدة مرفوع بكان التامة اى وقعت وحصلت أو اسمها وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها خبر واسم كان مستتر عائد على الجلسة المفهومة مما قبله وهى النقص او التبعة او الحسرة قيل وهو اقرب لوروده فى الحديث الثانى فهم فى مشيئة الله (فان شاء عذبهم) بعدله على ذلك (وان شاء غفر لهم) فضلا منه كذا الذكر والصلاة عند ذلك وتحصلان بأى لفظ كان لكن الاكمل فى الذكر سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وفى الصلاة ما فى آخر التشهد والمراد بالعذاب اللوم على تركهما كما يلام فاعل المكروه وبالمغفرة ترك اللوم لانها لا تستدعى سبق ذنب فلا حجة فيه للقائل بوجوب الصلاة عليه فى كل مجلس (وروى اسمعيل القاضى عن أبى سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن سنان الصحابى ابن الصحابى (قال ما من قوم يقعدون) فى مجلس (ثم يقومون) منه (ولا يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة) ندامة وأضاف الموصوف الى صفته (وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب) لمن صلى عليه وليس المراد أن الحسرة تلازمهم بعد دخولها اذ الجنة لا حسرة فيها ولا حزن وانما هو تعبير عام كان وقت فواتها وجعله بعض الحسرة مبالغة كقوله وانه لحسرة واسناده على شرط مسلم كما قال الحافظ وقد رواه احمد وابن حبان وصححه الحاكم وقد أفاد المصنف الصحة فى المرفوع كونه موقوفا وقد جاء مرفوعا اخرجه احمد وابن الاسلام بأصح التسانى عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا ثم لا يصلون فيه على رسول الله الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وقد ذكر بهذا اللفظ عاصم الا انه لم يسمه للنسائى (ومنها عند الصباح) اول النهار (والمساء) اول الليل لا بالمعنى اللغوى وهو أن الصباح اول النهار والمساء ما بين الظهر الى المغرب (لما روى الطبرانى) باسنادين أحدهما جيد وقد حسنه بعض الحفاظ ولعله لشواهده والا ففيه انقطاع لانه (من حديث) خالد بن معدان عن (أبى الدرداء) وخالد لم يسمع من أبى الدرداء (مرفوعا من صلى على حين يصبح عشرا) من المرات (وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة) اى شفاعة خاصة غير العامة حرا لى صلاته عليه عند الاصباح فلو لم يكن لها ثواب الا هذا لكفى قال الابى ويصح الاتيان بحصول الصلاة بأى لفظ كان وان كان الراجح الصيغة الواردة فى التشهد (ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجه عن سهل بن سعد) الساعدى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء) كامل (لمن لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم) لكنه حديث ضعيف كما فى الفتح (ومنها عند طنين الاذن) اى تصويتها (لحديث أبى رافع) أسلم أو ابراهيم أو صالح أو غير ذلك الى عشرة اقوال أشهرها أسلم (عند ابن السنى) وكذا الطبرانى فى الثلاثة والعقيلى وابن عدى والخرائطى والحكيم الترمذى قال السخاوى وسنده ضعيف بل قال

العقيلي لا أصل له انتهى وتعقب بأن الحافظ النور الهيثمي قال إسناد الطبراني في الكبير
حسن وقد رواه ابن خزيمة وهو من التزم تخريج الصحيح وتعقب أيضا على ابن الجوزي دعواه
موضوع (مرفوعا) لفظه اسمعوها عني قال صلى الله عليه وسلم (إذا طنت) بالتشديد أي
صوتت (أذن أحدكم فليذكرني) بقوله محمد رسول الله (وليصل علي) بقوله صلى الله عليه وسلم
فقد عدم الأكمل ما يذكر حتى تصلي عليه (وليقل ذكر الله من ذكرني بخير) لأن الأرواح ذات
طهارة ونزاهة ولها سمع وبصر فيتصل بصر العين ولها اطلاع في الموصول وتجول ثم تعود
إلى مقامها الذي منه بدت فإذا تخلصت من ثقل النفس أدركت من أمر الله ما تعجز عنه
النفس فهما ولولا تعلقها لرأت العجائب لكنها تدنست بما تلبست وتوسخت بما تقمصت من
شهوات اللذات ويكدرون بما شربت من كأس حب الشهوات ورسول الله صلى الله عليه
وسلم المتأمل له إلى أن قال إلى قدر المني فهو مستقر هنالك يقول يا رب أمتي أمتي حتى ينفخ
في الصور فطنين الأذن من قبل الروح تحدث عنها وظهارتها وشطوعها ورسوخها إلى المقام
الذي فيه المصطفى فطنت الأذن بما ينبه من الخبر فلذا قال فليصل علي لأنه ذكر عند الله في ذلك
الوقت وطلب شأنه فيستوجب أنه الصلاة إذا طنت ولذا أمر عليه الصلاة عليه عند طنين الأذن
كما أمر به عند خدر الرجل لخبر ابن السني أن رجلا خدرت رجله عند ابن عباس فقال له
اذكر أحب الناس إليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال ذكره في فيض القدير
(ورواه عند ابن السني لخبر أبي موسى) محمد بن عمر بن أحمد (المديني) الأصبهاني
الحافظ الكبير صاحب التصانيف (بسند فيه ضعف عن أنس رفعه إذا نسيتم شيئا فصلوا
علي) جوابه إذا (تذكروه إن شاء الله) حذف نونه لكونه في جواب الطلب (ومنها عند
العطاس كما ذهب إليه أبو موسى المديني وجماعة) لخبر فيه ضعف من عطس فقال الحمد
لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر
طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها (ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الله
كالأكل والشرب والوقاع ونحو ذلك) كالمتعجب واستثنوا المسح والذبح والعثرة وفي الحمام
ومواضع الأقذار ومذهب مالك كراهتها في ذلك كله (ومنها عند زيارة قبر النبي) لخبر
لحديث أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي) في
أي محل كان وزاد عند قبري قال الحافظ السخاوي لم أقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث
(إلا رد الله علي روحي) أي نطقي (حتى أرد عليه السلام) أو هو عبارة عن استمرار حياته على
الدوام وأن روحه لا تفارقه أبدا لأنه لا يخلو الوجود من أحد يسلم عليه عادة ويأتي إن شاء
الله مزيد لذلك في المقصد العاشر قال السيوطي كذا رواية أبي داود ردّ عليّ والبيهقي إليّ وهي
ألطف وأنسب لأن رد يعدى بعلى في الإهانة وبإلى في الإكرام ففي الأول يردوكم على أعقابكم
ومن الثاني رددناه إلى أمه انتهى ولا يطرد هذا لدليل رواية على في مقام الإكرام ثم المصنف
استدل لعمومه على ترجمة الخاصة ولذا عقبه بالخاص فقال (وروى ابن عساكر) وعند
الرواة وابن أبي شيبة بحديث أبي هريرة مرفوعا (من صلى عليّ عند قبري سمعته) ومن
صلى علي نائيا أبلغته هذا تمام الحديث والظاهر أن المراد به قرب القبر بحيث يصدق

عليه غيره أنه عبده والمقدمة ما عدا ذلك وان كتب المصدر لك المرسل الذي اذا كان
المدني عند قبر الشريف محمد صلى الله عليه وسلم ليلا وليلا كتب ليلة الجمعة أو يوم
وما يبرهه بعض العلماء وتوهم انه يسمع بنفسه هذا الزمن من يصلي عليه يوم جمعة على
القرب لا مفهوم له انتهى وغير من هذا الخبر عند من يصلي على عند قبري بركل الله به
ملكا يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ورجح ثم سمع
الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة وبلغه المبلغ أيضا سماعا آخر بخصوصية والأعمال
بيانه والاستعداد له عند السمهودي وغيره عن الحسن بن علي مرفوعا حيثما كنتم فصلوا
علي فإن صلاتكم تبلغني فيها لا تتكلموا المعاودة الى قبري لكن المصير عند مشابهه
أفضل من القصد والمنهي عنه الاعتياد الرابع لكمال الحسنة (وورد الأمر بالاكثار منها يوم
الجمعة وليلتها) وأقل الكثرة ثلاثمائة أو ألف قال السخاوي لم أقف على
مستند فيه الا ما من أحمد السالك تقربه بضارب أو غير أرنا اول ما يحصل به الكثرة
(عن أوس بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (الثقفي) الصحابي سكن دمشق وروى له
أصحاب السنن الاربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه وهو غير أوس بن أبي أوس
جد [illegible] الثقفي الصحابي على الصحيح خلافا لابن معين وغيره في انهما واحد فانه خطأ كما
في الاصابة وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه
خلق آدم) وذلك يوجب له شرفا ومزية (وفيه قبض) وذلك سبب لشرف ايضا فانه سبب
لوصوله الى الجناب الاقدس والخلاص من تعب البلا (وفيه النفخة) اي النفخ في الصور
وذلك مبدأ قيام الساعة من أسباب توصل أرباب الكمال الى ما أعد لهم من النعيم المقيم والقرب
احد الاسباب الموصلة للنعيم وان كان ظاهر الكلمة المصيبة ولذا فاته ذكر
الرابع (وفيه الصعقة) من شدة الوجل وهي غير النفخة وقد ذكرها تعالى بعد النفخ في
ونفخ في الصور فصعق (فأكثروا علي من الصلاة فيه) اي في يوم الجمعة (فان صلاتكم
معروضة علي) اي موصلة الى يوصل الهدايا الى الملوك (قالوا يا رسول الله وكيف تعرض
صلاتنا عليك وقد أرمت) بفتح الهمزة والرا وسكون الميم وروي بضم الهمزة وكسر
الرا قاله المنذري وقال غير أرمت بفتح فسكون لفتح على الاصل وفي رواية أرممت اي صرت
رميما (فقال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء) لانها تتشرف
بوقع أقدامهم عليها وتفتخر بضمهم اليها فكيف تأكل منهم ولانهم تناولوا ما تناولوا من
وعدل وبصرها اليهم لاقامة العدل عليها ولم يكن لها عليهم سلطان فكان حفظ أجسادهم من
البلا محرمة [illegible] كذلك عليه وحفاظها بالجواب مطابق للسؤال
قاطع لعرق الاستبعاد لان الخوارق لا يقاس عليها (رواه أحمد وأبو داود والنسائي) وابن
ماجه في الجنائز كلهم عن أوس وهو الصواب ووقع عند ابن ماجه في الصلاة تسميته الصحابي
شداد بن أوس وهو وهم نبه عليه المزي وغيره وقد رواه ابن ماجه في الجنائز على الصواب
(وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني) والحاكم وقال على شرط
البخاري وصححه عبد الحق والمنذري وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ بنقل العدل عن

العدل

الذيل ومن قال إنه منكر أو غريب لعله بمعنى الفرد فمسلم لأن الدارقطني رد ذلك (قال الحافظ ابن كثير وقد روى البيهقي من حديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة) لفظ البيهقي في الشعب عن مكحول عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي يوم الجمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة (ولكن في إسناده ضعف) لأن مكحولا لم يسمع من أبي أمامة عند الجمهور لكن أثبت الطبراني سماعه منه ولذا قال المنذري سنده حسن إلا أن مكحولا قيل لم يسمع من أبي أمامة انتهى وليس في حديث أبي أمامة هذا تصريح بليلة الجمعة كما فعل المصنف تبعا له في حديث أنس عند ابن عدي وأبي هريرة عند البيهقي والطبراني مرفوعا أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض علي وفي إسناده ضعف أي عرضا خاصا به زيادة شرف للمصلي في هذه الأوقات وإلا فإنها تعرض في أي وقت صلى عليه كما في أحاديث والبيهقي عن أنس أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة أي شهيدا بأعماله التي منها الصلاة علي وشافعا له فهي خاصة أخص به والأولى عامة (قال بعضهم والحكمة في خصوصية الإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها أن يوم الجمعة سيد الأيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنام) كبقية جميع الخلق أو الجن والإنس خاصة وشمل آدم بالسيد كسائر الخلق وآدم كما مر (فيوم الجمعة سيد الأيام) للأسبوع (فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة فإنما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة وأعظم) بالجر عطف على خيري أي وبين أعظم (كرامة تحصل لهم فإنما تحصل لهم يوم الجمعة فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة وهو عيد لهم في الدنيا) كما في الحديث (ويوم فيه يسعفهم الله بطلباتهم) جمع طلبة بزنة كلمة وكلمات (وحوائجهم ولا يرد سائلهم) في الساعة التي فيه كما صح (وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن نكثر) كل أحد من الصلاة (عليه في هذا اليوم وليلته) والله الموفق لذلك بمنه (وأما ثمرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) أي الثواب المترتب عليها فإنها تكفر الخطايا وتزكي الأعمال وترفع الدرجات وتغفر الذنوب وصلاة الملائكة واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط له أحد من الأجر والكيل بالمكيال الأوفى وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه ومحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة من الأهوال وشهادة الرسول ووجوب الشفاعة ورضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والأمان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الأزواج في الجنة ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة للمعسر وأنها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها ويقضى بها مائة من الحوائج بل أكثر وأنها عبادة وأحب الأعمال إلى الله تعالى وتزين

الغالين وبنى القصر وسقى العسل وأمن بها سلطان الجبر وإن قائلها أولى الناس به
ويشفع هو وولده وولد ولده ومن أهدى ثوابها في صحيفته ثوابها وتقرب إلى الله عز وجل وإلى
رسوله وأنها نور ونصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة الناس
ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال
وأفضلها وأكثرها نفعا في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا أخرجه في القول البديع
بذكر الأحاديث في ذلك كله والمصنف ذكر بعضها (فقد ورد التصريح بها في أحاديث
قوية) باعتبار مجموعها فلا ينافي أن بعضها ضعيف يعمل به في الفضائل (لم يخرج البخاري
منها شيئا) لأنها ليست على شرطه (وإنما أخرجه مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي
والإمام أحمد وابن حبان (من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي
واحدة) زاد في رواية البزار بلفظ صلاة (صلى الله عليه بها عشرا) أي من دعا لي من
رحمه الله وأقبل عليه بعطفه عشر مرات وأعطاه الفضل بالدرجات المقدر له وفي بعض ألفاظ
الترمذي من صلى علي من واحدة كتب الله له بها عشر حسنات (وقال الترمذي حديث
حسن صحيح) والصلاة عليه وإن كانت تحصيل الحاصل لكن حصول الأمور المرتبة قد
يكون مشروطا بشروط من جملتها الدعا (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته) هي ساحة البراز كما في حديث أنس خرج يتبرز (فلم
يجد أحدا يتبعه فأتاه عمر) وفي حديث أنس فخرج عمر فأتاه أي يتبعه كما في رواية يدعى
باسمه أو نحو دعا أن تعددت القصة (بمطهرة) بكسر الميم إداوة فيها ماء (من خلفه فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا في شربة) زاد ابن خليل ورواية (حتى رفع النبي صلى الله
عليه وسلم رأسه فقال له أحسنت) أصبت في تنحيك (يا عمر حين وجدتني ساجدا) أن
تنحي عني فأنا ربي (فتنحيت عني) فالاستفهام للتقرير وتحمل كما في نسخ كثيرة صحيحة
أنه أحسنت بفتح الهمزة وإسكان الحاء والسين المهملتين ونون ساكنة من الإحسان مدح
لعمر في تنحيه عنه بعيدا وهو أنسب بالسياق (إن جبريل أتاني) في سجودي كما هو ظاهر
ويحتمل قبل سجود وسجد شكرا كما في حديث عبد الرحمن بن عوف عند أحمد وصححه الحاكم
والبيهقي والحاكم أخرجه بالمعنى لأن عمر لم يذكر في خبره دأب الرحمن واختلاف المخرج فيحتمل التعدد
(فقال من صلى عليك من أمتك) أمة الإجابة (صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات)
أي رحمه رحمة مضاعفة طيبة لإشارته عشرة لأن إضافتها إلى الله إضافة تعظيم وتشريف
وإن كان كل منها بالحسنة عشر أمثالها (ورفعه عشر درجات) بأعلا مقاماته في جنات
النعيم وعلو منزلته أو رتبته من العزيز الرحيم (رواه الطبراني) قال ابن كثير وقد اختار هذا
الحديث الحافظ الضياء المقدسي) حيث أخرجه (في كتابه المستخرج على الصحيحين) الذي
سماه بالأحاديث المختارة أي من الأحاديث التي ليست في الصحيحين وقد صرح الزركشي
وغير بأن تصحيحه أعلى مرتبة من تصحيح الحاكم (وعن أبي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري (أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه) وفي رواية الطبراني عن
أبي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق والجمع بينهما أن

المصطفى

المصطفى بنا إلى محل لم يكن فيه أبو طلحة ثم دخل فيه أبو طلحة فيه (فقالوا يا رسول الله إنا لنرى
السرور في وجهك) لأنه كان إذا سر استنار وجهه (فقال إنه أتاني الملك) جبريل كما صرح
به في روايات أخر (فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول إنه لا يصلي عليك أحد من
أمتك) يعني روايته من صادق وإرادة من أمته (إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من
أمتك إلا سلمت عليه عشرا) وروايته بحذف ولا يسلم الخ من تصرف بعض الرواة (قال بلى) زاد
في رواية يا رب (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن أحد الأعلام الحفاظ (وأحمد وابن
حبان والحاكم والنسائي واللفظ له) وللطبراني عن أبي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا أظهر بشرا من
يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل الساعة فقال يا محمد
من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه
بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال إن الله عز وجل
وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال وأنت صلى الله
عليك وفيه روايات أخر بألفاظ مختلفة أما من الرواة أو حدث به أبو طلحة في أوقات بألفاظ
مختلفة (وعن عامر بن ربيعة) بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون حليف الخطاب
صحابي مشهور أسلم قديما وهاجر وشهد بدرا ومات ليالي قتل عثمان (أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة) في أي وقت كان (لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى) أي
مدة صلاته (علي فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر) الفاء للتخيير والأمر للتهديد أي إذا عرفت
ما هذا أردت إمامه ونصيحة فإن شئت أكثر من حظ كثير إذا علموا إلا اقتصر على قليل مانع وهو
في الحقيقة حث على الإكثار (رواه أحمد وابن ماجه) بإسناد حسن (في حديث شعبة)
ابن الحجاج الواسطي البصري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه (وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين
صلاة) حقيقة أو المراد التكثير (فليقل عبد من ذلك أو ليكثر رواه أحمد) بإسناد حسن
ومثله لا يقال بالرأي فهو موقوف لفظا مرفوع حكما (والتخيير بعد الإعلام بما فيه الخير
في الخير فيه على جهة التحذير من التفريط في تحصيله) فهو في الحقيقة حث على الإكثار
فإن العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه بل الملازمة ما لا يخفى (وهو قريب من معنى
التهديد) في نحو قوله اعملوا ما شئتم ليس أمرا لهم بل هو وعيد شديد بالجزاء على
المعاصي والتصبر على الباطل والتعرض في القرآن (وروى الترمذي) وأحمد والحاكم
وصححه (أن أبي بن كعب قال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة قال أبي بن كعب
فقلت (يا رسول الله إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي) قال المنذري معناه أكثر
الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال ما شئت) يعني أي قدر أردت وتيسر لك
(قلت) أجعل لك (الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة
(قلت فالنصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وإن زدت فهو خير

المجالس ونفي الفقر وصفي النفس ويلتمس بها مطالب الخير وانه عليها أرقى الناس به
وتنفع هو وولده وولد ولده ومن أهدى في صحيفته ثوابها وتقرب الى الله عز وجل والى
رسوله بها وتنور وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصدا وتوجب محبة الناس
ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الاعمال
وأفضلها وأكثرها نفعا في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا ارتجم في القول البديع
ثم ذكر الاحاديث في ذلك كله والمصنف ذكر بعضها (فقد ورد التصريح بها في أحاديث
قوية) باعتبار مجموعها لا بالنسبة الى كل منها فضعيف يعمل به في الفضائل (لم يخرج البخاري
منها شيئا) لانها ليست على شرطه (امثلها ما أخرجه مسلم) وابو داود والترمذي والنسائي
والامام احمد وابن حبان (من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي
واحدة) زاد في رواية البزار من تلقاء نفسه (صلى الله عليه بها عشرا) اي من دعا لي من
رحمة الله واقبل عليه بعطفه عشر مرات واعطاه الفضل بالدرجات المشار له وفي بعض الفاظ
الترمذي من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات (وقال الترمذي حديث
حسن صحيح) والصلاة عليه وان كانت تحصل العامل لكن حصول الامور المرتبة قد
يكون بشروط وبالشروط من جملتها التقا (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته) في ناحية البزار كما في حديث انس خرج يتبرز (فلم
يجد احدا يتبعه فأتاه عمر) وفي حديث انس فجزع عمر فأتاه اي بدعائه كما في رواية فدعا
باسمه او بغير دعائه بل بقصد اتباعه (بمطهرة) بكسر الميم اداوة فيها ماء (من خلفه فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فتنحى عنه) زاد انس فجلس وراء (حتى رفع النبي صلى الله
عليه وسلم رأسه فقال له احسنت) اصبت في توقفك (يا عمر حين وجدتني ساجدا) أن
تتعاني عن سائلا ربي (فتنحيت) فالاستفهام للتقرير ويحتمل كما في نسخ كثيرة صحيحة
انه أحسنت بفتح الهمزة واسكان الحاء وبالسين المهملتين وبوقفا ساكنة في الاحسان مدح
لعمر في تصحيحه فيشده وهو أنسب بالسياق (ان جبريل أتاني) في سجودي كما هو ظاهر
ويحتمل قبل سجوده وسجد شكرا كما في حديث عبد الرحمن بن عوف عند أحمد وصححه الحاكم
والبيهقي والامام أحرم بالثاني لان عمر لم يذكر حين عبد الرحمن واختلف المخرج فيحتمل التعدد
(فقال من صلى عليك من أمتك) امة الاجابة (صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات)
اي رحمه رحمة مضاعفة عليه لا انها عشرها لان اضافتها الى الله اضافة تعظيم وتشريف
وان كان كل منها بالحسنة له عشر أمثالها (ورفعه عشر درجات) باعلاء مقامه في جنات
النعيم وعلو مرتبته لقربه من العزيز الرحيم (رواه الطبراني قال ابن كثير وقد اختار هذا
الحديث الحافظ الضياء المقدسي) حيث أخرجه (في كتابه المستخرج على الصحيحين) الذي
فيها بالاحاديث المختارة أي من الاحاديث التي ليست في الصحيحين وقد صرح الزركشي
وغيره بان تصحيحه اعلى مرتبة من تصحيح الحاكم (وعن ابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري (ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى في وجهه) وفي رواية الطبراني عن
أبي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسارير وجهه تبرق والجمع بينهما ان

المصطفى بما أتى على حال لم يكن فيه أبو طلحة ثم دخل عليه أبو طلحة فيه (فقالوا يا رسول الله إنا لنرى
السرور في وجهك) لأنه كان إذا سر استنار وجهه (فقال إنه أتاني الملك) جبريل كما صرح
به في روايات أخر (فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول إنه لا يصلي عليك أحد من
أمتك) وفي رواية من عبادي والمراد بهم أمته (إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من
أمتك إلا سلمت عليه عشرا) وفي رواية حذف ولا يسلم الخ من تصرف بعض الرواة (قال بلى) زاد
في رواية فقال (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن أحد الأعلام الأثبات (وأحمد وابن
حبان والحاكم والنسائي واللفظ له) وللطبراني عن أبي طلحة دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأسارير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفسا ولا أظهر بشرا من
يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقني جبريل الساعة فقال يا محمد
من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه
بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال إن الله عز وجل
وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال وأنت صلى الله
عليك وفيه روايات أخر بألفاظ مختلفة لاختلاف الرواة أو تحدث به أبو طلحة في أوقات بألفاظ
مختلفة (وعن عامر بن ربيعة) بن كعب بن مالك العنزي بسكون النون حليف الخطاب
صحابي مسن وأسلم قديما وهاجر وشهد بدرا ومات ليالي قتل عثمان (أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة) في أي وقت كان (لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى) أي
مدة صلاته (علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر) الفاء للتصغير وإنما قصده أي إذا عرف
ما هذا وراءه وسمعه فإن شاء أكثر منها كثيرا وإن شاء اقتصر على قليل فالتخيير وهو
في الحقيقة فيه حث على الإكثار (رواه أحمد وابن ماجه) بإسناد حسن (من حديث شعبة)
ابن الحجاج الواسطي البصري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه (وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين
صلاة) سبعين أو المراد التكثير (فليقل عبد من ذلك أو ليكثر رواه أحمد) بإسناد حسن
ومثله لا يقال بالرأي فهو موقوف لفظا مرفوع حكما (والتصغير بعد الإعلام بما فيه الخير
في الخير فيه على جهة التحذير من التفريط في تحصيله) فهو في الحقيقة فيه حث على الإكثار
فإن العاقل لا يترك الخير الكثير مع إمكانه فيه بل الملائم فالأحرى (وهو قريب من معنى
التهديد) في نحو قوله اعملوا ما شئتم ليس أمرا لهم بعمل ما شاءوا بل هو وعيد وتهديد جاريا على
المعنى والتصريح بالنار في الباطل والفرق في القرآن (وروى الترمذي) وأحمد والحاكم
وصححه (عن أبي بن كعب قال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام
فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة قال أبي بن كعب
فقلت (يا رسول الله إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي) قال المنذري معناه أكثر
الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال ما شئت) يعني أي قدر أردت وتيسر لك
(قلت) أجعل لك (الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة
(قلت فالنصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وإن زدت فهو خير

ثم) فإن النبي صلى الله عليه وسلم سامعا ما ذكر متعلق به المزيد ولم يزل يعرض الاستمرار المصلي المنبه على المرشد فقال (قل أيها المصلي كما قلت ادع تجب) أي (تجب) بالنصب معمول تجب الذي بالفاء لأن الأمر إذا لم يكن ما أنا فاعل (ويجوز بالرفع (تجب) ويروى بنصب بغير فاء لأنه أمكن مقدر بوصلها في أمر اسئل بغير فاء أن مع أخرى الدارمي وغيره لحديث أحمد من حديث ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين (ثم قال) الترمذي (هذا حديث حسن) صحيح ولم يقتصر على حسن كأصل المصنف (فهذا ما يتعلق بالصلاة) مما أراد إيراده من فضلها وإلا فهو شامل جزء ما يتعلق وقد كفى السخاوي فيه وشفى (وأما السلام) أي ما يتعلق به (فقال النووي يكره إفراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الأمر بهما معا في الآية يعني قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فظاهر الأمر بهما كراهة إفراد أحدهما عن الآخر والمذهب عند بعض المالكية (وقد يعترض بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم الصحابة التسليم قبل تعليمهم الصلاة) بقوله قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره فإنه (كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بعد أن علمهم الصلاة والسلام) بالرفع عطف على القول (كما قد علمتم) من العلم أو التعليم (فأفرد التسليم عليه قبل الصلاة عليه) فكيف يكره ذلك (لكن قال في فتح الباري إنه يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلا) للأمر فلا يكون مفرد السلام لأنهم جمعوا بين الصلاة والسلام بعد أن علمها لهم لكن هذا المعنى ليس مراد النووي فلا يصح جوابا عنه (وقال أبو محمد الجويني من أصحابنا السلام في معنى الصلاة فلا يستعمل في) الشخص (الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال علي عليه السلام) بل رضي الله عنه (سواء في هذا الأحياء والأموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة بعض النساخ أن يفردوا عليا وفاطمة رضي الله عنهما بالسلام فيقولوا) علي (عليه أو) فاطمة (عليها السلام دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وإن كان معناه صحيحا) لأن المراد السلامة أو التحية (لكن) ذلك مكروه أو خلاف الأولى أو محرم على ما يأتي قريبا (فيتعين) أن يفعل ذلك المكروه (أن يساوي بين الصحابة رضي الله عنهم في ذلك) لأن إفراد علي وفاطمة بذلك صار من شعار أهل البدع (فإن هذا من باب التعظيم والتكريم والشيخان وعثمان أولى بذلك منهما) أي علي وفاطمة (أشار إليه ابن كثير) ورأى تحريمه بدعة (وأما الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم) من الأنبياء وغيرهم (فاختلف فيها) فقيل بطلبها على الأنبياء وقيل بعدمه وأما غيرهم ففي جوازها استقلالا وعدمه خلاف لا سيما قصور بإجماع هذا حاصل ما ذكر (وأخرج البيهقي بسند واه) أي ضعيف جدا من رواية الحاكم ثم قال الهروي وفي نسخة واهي بالمرة وكل صحيح لكن سنده أمثل من الهروي إلا كما هو الكثير (من حديث بريدة) من الضعف (رفعه لا تتركن) أيها المصلي (في التشهد الصلاة علي وعلى أنبياء الله) أي جميعهم ما يصلي الرجل (وأخرج إسماعيل القاضي بسند صحيح من حديث ابن

هريرة) رفعه (صلوا على أنبياء الله) وأخرجه عبد الرزاق وغيره بسند واه عن أبي هريرة
مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني ورسله عطف خاص على عام
(وأخرج الطبراني) بإسناد ضعيف كما قال الحافظ (من حديث ابن عباس رفعه إذا صليتم
علي فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني) ؛ ولعل الأمر بأنهم ساووه في أصل البعثة
فصلى عليهم وحكمة ذلك أنهم لما بذلوا أعراضهم في الله لأعدائه فنالوا منهم وسبوهم أعاضهم
الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء في السماء والأرض وأخلصهم بخالصة ذكرى الدار
في هذه الأحاديث استحباب الصلاة عليهم وورد أيضا من حديث أنس عند الخطيب ووائل
ابن حجر عند ابن عساكر وكلها ضعيفة لكن بانضمامها يقوى بعض القوة (ويذكر عن ابن عباس
اختصاص ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة
عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي) أي تجوز وتطلب (من أحد على أحد إلا على النبي صلى الله عليه
وسلم) وهو قاطع ظاهر المراد (وقيل غير صحيح) إلى ابن عباس موقوف عليه وفيه تورك على
قول عياض الأشبه عن ابن عباس أنه (وحكي القول به عن مالك) الإمام (وجاء نحوه عن
عمر بن عبد العزيز وقاله سفيان) الثوري فيما رواه عبد الرزاق والبيهقي (يكره أن يصلى
إلا على نبي) ولعل الكراهة [illegible] في النبي عم وضع وفرع الاستعمال [illegible] بعد وروى
البيهقي أيضا عن سفيان يكره أن يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لابن عباس
(ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك) لفظ الشفاء ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
(لا يجوز أن يصلى إلا على محمد صلى الله عليه وسلم) ولا يصلى على غيره من الأنبياء استقلالا
وكان الأحرى لو قال المصنف وعن بعض الشيوخ بدون إضافة مذهب مالك بالرفع لتوافق
النقل وقد حرف في نسخ زادوا بها وهي خطأ فإن قائل ذلك شيخ عياض لا المصنف (قالوا)
عياض وغيره (وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال) مالك في المبسوط (أكره الصلاة على
غير الأنبياء) وبين وجه الكراهة بقوله (وما ينبغي لنا أن نتعدى) نتجاوز (ما أمرنا به) إلى
غير ما لم نؤمر به (وقال يحيى بن يحيى) بن كثير الليثي ولاء القرطبي أبو محمد فقيه
مجاب الدعوة قليل الحديث وله أوهام روى الموطأ مات سنة أربع وثلاثين ومائتين على
الصحيح (وقال لا بأس به) أي بما ذكر من الصلاة على غير الأنبياء ولفظ الشفاء قال يحيى بن
يحيى لست آخذ بقوله أي مالك ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر وحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وعلى أزواجه وآله انتهى وتعقب بأن
هذا الطريق التبعية والكراهة استقلالا فلا حجة به ورد قول مالك وأما قوله (واحتج بأن الصلاة
دعاء بالرحمة فلا تمنع إلا بنص أو إجماع) لأن الأصل أن كل لفظ وضع لمعنى يجوز إطلاقه
على ما وجد فيه ذلك المعنى وتعقب بأنه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل صار مختصا بمقام
النبوة فليس الحجة بذلك على قول عياض فإنه بعد أن ذكر احتجاج يحيى بالحديث نقل عن أبي
عمران الفاسي أنه اختار قول ابن عباس بكراهة الصلاة على غير المصطفى ونقل حديث أبي هريرة
صلوا على أنبياء الله ورسله الخ قال والأسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى
الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع انتهى (وأما الصلاة

في غير الأنبياء فإن كان على سبيل التبعية) للأنبياء (كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد
وآل محمد ونحوه فهذا جائز بالإجماع) وعليه يحمل قول عياض عامة أهل العلم على
جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم أي تبعا بدليل حكايته الخلاف بعد في الاستقلال
فلا يعترض عليه في حكايته الإجماع بأن الخلاف فيه (وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير
الأنبياء بالصلاة عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته) فهذا دليل في جواز الصلاة على كل مؤمن لا سيما وسبب نزولها ما أخرجه عبد
ابن حميد عن مجاهد قال لما نزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله
ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته وصلاة الله
رحمته وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار (وبقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)
عطف تفسير وإن قلنا إنها أعم لأنه يجوز التفسير بالأعم المفيد وتمسكه فلا يرد أن الآيتين
يقتضي الجواز لأن الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم وأجيب للجمهور بأن الآيتين
من فعل الله وملائكته ولم يرد فيه للمؤمنين بذلك كما قال صلوا عليه (وبقوله تعالى خذ من
أموالهم صدقة تطهرهم) من ذنوبهم (وتزكيهم بها وصل عليهم) فأمر بالدعاء فبسط
الصلاة دليل على الجواز استقلالا (وبحديث عبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما
واو ساكنة فقاف مفتوحة كما تقدم من وهم علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي صحابي شهد الحديبية
وخيبر وما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من
الصحابة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم) أي بزكاة أموالهم
(قال اللهم صل عليهم) ارحمهم وطهرهم وبارك في أموالهم التي يعطون زكاتها (فأتاه أبي) علقمة
شهد بيعة الرضوان تحت الشجرة (بصدقته) بزكاته (فقال اللهم صل على
آل أبي أوفى) قال الحافظ يريد أبا أوفى نفسه لأن الآل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة
أبي موسى لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود وقيل لا يقال ذلك إلا في حق الرجل الجليل
القدر وفيه جواز الصلاة على غير الأنبياء وكرهه مالك والجمهور قال ابن التين وهذا الحديث
يعكر عليه وقد قال جماعة من العلماء يدعو آخذ الصدقة للمتصدق بهذا الدعاء لهذا الحديث
وأجاب الخطابي عنه بأن أصل الصلاة الدعاء إلا أنه يختلف بحسب المدعو له فصلاة النبي صلى
الله عليه وسلم على أمته دعاء لهم بالمغفرة وصلاة أمته عليه دعاء له بزيادة القربة والزلفى ولذلك
كان لا يليق بغيره انتهى (أخرجه الشيخان) في الزكاة واللفظ لمسلم (واحتجوا أيضا بقول
امرأة جابر يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال اللهم صل عليهما (وقال الجمهور من العلماء
لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة) وأجابوا عن هذه الاحتجاجات بأن ذلك كله وقع من النبي
صلى الله عليه وسلم ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره أن يتصرف فيه
إلا بإذنه ولم يثبت عنه إذن في ذلك واحتجوا للمنع (لأن هذا قد صار شعارا للأنبياء إذا ذكروا
فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم أو قال علي صلى الله عليه وسلم وإن كان
المعنى صحيحا) وإنما يقال صلى الله على النبي وعلى خليفته أو صحابته أو ابن عمه ونحو ذلك لأنه
لا يلزم من صحة المعنى جواز الإطلاق (كما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لأن هذا)

الشعار (من شعار ذكر الله عز وجل) فلا يشاركه غيره وإن صح المعنى (وجعلوا ما ورد في ذلك من الكتاب) في نحو الآيات الثلاث السابقة (والسنة) كحديث ابن أبي أوفى وحديث أمر بالصلاة (على الدعاء لهم بالمغفر) في صاحب الحق وله أن يؤثر لغيره (ولهذا لم يثبت شعارا لآل أبي أوفى) بل لم ينقل أن أحدا قال اللهم صل على غير المصطفى لأنه في كلامه على الدعاء بالمغفرة (وهذا مذهب حسن) وقال آخرون لا يجوز ذلك) أي الصلاة استقلالا إلا تبعا إذا اعاد الى الله ورسوله ونحوه قوله (لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء) الرافضة لما قالت السنة فيهم (يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك) وأما الحافظ فقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي صارت شعارا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم (ثم اختلف المانعون في ذلك هل هو) أي المنع (من باب التحريم أو كراهة التنزيه أو خلاف الأولى على ثلاثة أقوال حكاها النووي في كتاب الأذكار) وحكاها غيره أيضا (ثم قال والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم) قال عياض هو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما أحدثه الرافضة والشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم في ذكرهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن التشبه بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك انتهى وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه

كتب أما بعد فإن ناسا من الناس قد التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وإن ناسا من
القصاص أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن يكون
صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا ما سوى
ذلك ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال
لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن
للمسلمين والمسلمات
الاستغفار

تم

تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله الفصل الثالث في ذكر محبة أصحابه الخ